

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية اللغة العربية
قسم اللغويات

الظواهر الصوتية في كتاب
"المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"
لابن عطية الغرناطي
في ضوء علم اللغة الحديث.

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب :

عبد القادر سيلا

تحت إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور:

فوزي يوسف المابط

العام الجامعي:

١٤٢١ - ١٤٢٢ هـ

٢٠٠٠ - ٢٠٠١ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١٠-١
أهمية الموضوع، وأسباب اختياره	٤-١
الأعمال التي سبقت هذا العمل	٥
خطة البحث	٨-٥
منهجي في علاج الموضوع	٩-٨
شكر وتقدير	١٠-٩
التمهيد	١٦-١١
المبحث الأول: ابن عطية وآثاره	١٢-
ابن عطية : اسمه ونسبه وكنيته	١٢
مولده ونشأته وطلبه للعلم	١٥-١٢
شيوخه	١٧-١٥
تلاميذه	١٧-
مكانته العلمية	٢٠-١٩
أعماله والمناصب التي شغلها	٢١-٢٠
شعره ونثره	٢٤-٢١
وفاته	٢٤
آثاره	٢٦-٢٤
المبحث الثاني: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز	٢٧
أولا : بداية تأليف كتاب : (المحرر الوجيز) والانتهاه منه	٣٠-٢٩
ثانيا : مصادر ابن عطية	٣٤-٣٠
ثالثا : منهجه في الكتاب وموقفه من مصادره	٣٤
١ - منهجه مع مصادره	٣٥-٣٤
٢ - منهجه في التفسير وطريقة تناوله للآيات	٣٧-٣٥
أ - موقفه من التفسير الرمزي والباطني	٣٨-٣٧
ب - موقفه من القراءات	٤٦-٣٩
ج - موقفه من الإعجاز القرآني	٤٩-٤٦
د - موقفه من الأسرار البلاغية	٥٩-٥٠

- هـ - موقفه من صفات الله ٦٢-٥٩
- و- موقفه من الاعتزال والمعتزلة ٧٣-٦٢
- قيمة الكتاب العلمية وأثره فيمن بعده ٨٣-٧٣
- طبقات الكتاب ٨٦-٨٣
- الفصل الأول: الإبدال اللغوي في الحروف والحركات ٨٧-٨٤
- المبحث الأول: الإبدال اللغوي في الحروف الصوامت ٨٨
- الفرق بين الإبدال الصرفي والإبدال اللغوي ٩٢-٨٨
- أولاً: الأصوات الصحيحة ٩٣
- ١- الإبدال في السين ٩٣
- أ- : السراط ٩٥
- ب- : الصراط ٩٩-٩٥
- ج- : الإشمام ١٠٥-١٠٠
- د- : الزراط بقلب السين زياً خالصة ١٠٩-١٠٥
- هـ- : الأصالة في (الصراط) ١٢١-١٠٩
- ٢ - إبدال التاء سيناً والسين تاء ١٢٢-١٢١
- أ / إبدال السين تاء ١٢٤-١٢٢
- ب / إبدال التاء سيناً ١٢٩-١٢٤
- ٣ - إبدال التاء هاء ١٣٠-١٢٩
- ٤ - إبدال الفاء تاء ١٣٦-١٣٠
- ٥ - إبدال التاء فاء ١٤١-١٣٦
- ٦ - إبدال الميم باء ١٤٥-١٤١
- ٧ - إبدال الدال تاء ١٤٦-١٤٥
- ٨ - إبدال الدال ذالاً ١٤٨-١٤٦
- ٩ - إبدال النون عيناً ١٥٨-١٤٨
- ١٠ - إبدال الهاء همزة ١٥٩-١٥٨
- ثانياً : الإبدال اللغوي في الأصوات المعتلة: ١٥٩
- ١ - إبدال الياء هاء ١٦١-١٥٩
- ٢ - إبدال الألف ياء ١٧٠-١٦١
- ثالثاً : الإبدال اللغوي في الافتعال ١٧١
- ١ - تاء الافتعال مع الصاد ١٧٤-١٧١

- ٢ - اجتماع تاء الافتعال مع الزاي ١٧٤-١٧٥
- ٣ - إبدال الهمزة تاء في الافتعال ١٧٦-١٨٥
- المبحث الثاني : الإبدال اللغوي في الحركات ١٨٥-٢٥٤
- أولاً : الإبدال اللغوي في الحركات الطويلة (الصوائت الطويلة) ١٧٨-١٨٩
- ثانياً : التبادل بين الحركات القصيرة (الصوائت القصيرة) ١٨٩-٢٥٤
- ١ - التبادل بين الضم والكسر في فاء الكلمة، أو عينها ١٩٤-٢٠٧
- ٢ - التبادل بين الضم والفتح ٢٠٧-٢١٦
- ٣ - التبادل بين الكسر والفتح ٢١٦-٢٢٤
- ٤ - ما اجتمعت فيه الحركات الثلاثة ٢٢٥-٢٢٨
- ٥ - كسر حروف المضارعة ٢٢٩-٢٣٩
- ٦ - الكسر في ياء المتكلم ٢٣٩-٢٤٥
- ٧ - حركة هاء الضمير ٢٤٥-٢٥٤
- الفصل الثاني ((تجاوز الأصوات في السابق)) ٢٥٥-٤٤٨
- المبحث الأول : الإدغام: تعريفه، أقسامه، شرطه، أسبابه، موانعه ٢٥٦-٢٥٨
- أولاً : إدغام المتماثلين ٢٥٨-٣٠٠
- ١ - إدغام المتماثلين في الكلمة الصحيحة ٢٥٨-٢٧٢
- ٢ - إدغام المتماثلين في الكلمة المعنلة ٢٧٢-٢٨٠
- ٣ - اجتماع نون الجمع مع نون الوقاية ٢٨٠-٢٨٤
- ٤ - إدغام المتماثلين في الكلمتين ٢٨٤-٣٠٠
- ثانياً : إدغام المتجانسين ٣٠٠-٣١٨
- ١ - إدغام الدال في التاء ٣٠٥-٣٠٨
- ٢ - إدغام التاء في الطاء ٣٠٩-٣١٤
- ٣ - إدغام التاء في الطاء في الافتعال ٣١٤-٣١٨
- ثالثاً : إدغام المتقاربين ٣١٨-٣٩٧
- ١ - إدغام القاف في الكاف ٣١٨-٣٢٧
- ٢ - إدغام الراء في اللام ٣٢٧-٣٣٥
- ٣ - إدغام الذال في التاء، وعكسه ٣٣٥-٣٤٢
- ٤ - إدغام الذال في الزاي ٣٤٢-٣٤٣
- ٥ - إدغام الذال في الافتعال ٣٤٣-٣٥١
- ٦ - إدغام الدال في الذال ٣٥٢-٣٥٣

- ٧ - إدغام دال "قد" في الشين والصاد والسين ٣٥٨-٣٥٤
- ٨ - إدغام التاء في التاء، وعكسه ٣٦٣-٣٥٨
- ٩ - إدغام التاء في حروف الصفير ٣٦٧-٣٦٣
- ١٠ - إدغام التاء في الطاء، وعكسه ٣٦٩-٣٦٧
- ١١ - إدغام التاء في الشين ٣٧٢-٣٧٠
- ١٢ - إدغام الضاد في تاء الافتعال ٣٧٦-٣٧٢
- ١٣ - إدغام الفاء في الباء ٣٧٩-٣٧٦
- ١٤ - إدغام النون في الميم والواو ٣٨٥-٣٧٩
- ١٥ - إدغام النون في الطاء ٣٨٦-٣٨٥
- ١٦ - إدغام النون في اللام، وعكسه ٣٨٨-٣٨٦
- ١٧ - إدغام لام "هل" و "بل" ٣٩٢-٣٨٨
- ١٨ - إدغام لام "قل" ٣٩٤-٣٩٣
- المبحث الثاني : الإمالة:تعريفها، درجاتها، أسبابها، فائدتها ٣٩٧-٣٩٥
- ١ - كسرة ظاهرة قبل الألف ٤٠٠-٣٩٧
- ٢ - كسرة مقدرة قبل الألف ٤٠٥-٤٠٠
- ٣ - كسرة بعد الألف ٤٠٨-٤٠٦
- ٤ - اتباع الرسم المصحفي ٤١٠-٤٠٨
- ٥ - الإمالة؛ لأجل الفرق بين الاسم والحرف ٤١٤-٤١٠
- ٦ - الإمالة، لأجل الراء ٤١٨-٤١٥
- ٧ - الإمالة في رؤوس الآيات ٤٢١-٤١٨
- ٨ - إمالة الأصل اليائي ٤٢٤-٤٢١
- ٩ - الإمالة للإمالة ٤٢٦-٤٢٤
- المبحث الثالث : الإتياع الحركي ٤٢٦
- أولاً : إتياع الثاني للأول ٤٣٥-٤٢٧
- ثانياً : إتياع الأول للثاني ٤٤٢-٤٣٦
- المبحث الرابع : المخالفة ٤٤٨-٤٤٢
- الفصل الثالث : ((الإسكان والإشباع)) ٥١١-٤٤٩
- المبحث الأول : تسكين الحرف المتحرك ٤٥٠
- أولاً : التسكين في المكسور الأصل ٤٥٩-٤٥٠
- ثانياً : التسكين في المفتوح الأصل ٤٦٦-٤٥٩

- ١ - التسكين في غير العدد وياء الإضافة ٤٥٩-٤٦٦
- ٢ - التسكين في العدد ٤٧٣-٤٦٦
- ٣ - التسكين لياء المتكلم ٤٧٨-٤٧٣
- ثالثاً : التسكين في المضموم الأصل ٤٨٣-٤٧٨
- رابعاً : إسكان حركة الإعراب ٤٩٣-٤٨٣
- المبحث الثاني : الإشباع ٤٩٣
- أولاً : إشباع الصائت (الحركة) ٥٠٣-٤٩٣
- ثانياً : إشباع ضمير الغائب ٥٠٩-٥٠٣
- ثالثاً : الإشباع في صيغة: (مقاعِل) ٥١١-٥١٠
- الفصل الرابع ((حذف بعض أصوات الكلمة)) ٥٨٥-٥١٢
- تعريف الحذف ٥١٣
- المبحث الأول : الحذف بتأثير المجاورة ٥١٣
- أولاً : حذف إحدى الياءين المضاعفتين ٥٢٠-٥١٣
- ثانياً : حذف أحد المتماثلين ٥٢٤-٥٢٠
- ثالثاً : حذف التاء، أو الطاء من : (استطاع) ٥٢٩-٥٢٤
- رابعاً : حذف إحدى التاءين في أول المضارع ٥٣٥-٥٢٩
- خامساً : حذف إحدى النونين عند اجتماع نون الرفع مع نون الوقاية ٥٣٥-٥٤٧
- سادساً : حذف النون من : (تُنَجِّي) ٥٥٥-٥٤٧
- سابعاً : حذف إحدى الفاعلين من : (أفّ) ٥٥٨-٥٥٥
- المبحث الثاني : الحذف للتخفيف ٥٥٨
- أولاً : الحذف في حروف المدّ واللين ٥٦٢-٥٥٨
- ثانياً : حذف ياء المتكلم في الاسم والفعل ٥٦٥-٥٦٢
- ثالثاً : حذف ياء المتكلم في النداء ٥٧٥-٥٦٥
- رابعاً : حذف الياء من : (ابن أمي) ٥٨٥-٥٧٥
- الفصل الخامس: (حركة فاء الفعل الثلاثي، ولامه) ٦١٠-٥٨٦
- المبحث الأول: حركة الفعل الأجوف المبني للمجهول ٥٩٥-٥٨٧
- المبحث الثاني: حركة فاء الفعل المضعف المبني للمجهول ٥٩٩-٥٩٥
- المبحث الثالث: حركة لام المضعف من الأمر والمضارع المجزوم ... ٦١٠-٥٩٩
- الفصل السادس: (الوقف) ٦٩٥-٦١١
- الوقف: تعريفه، أقسامه، أنواعه وأوجهه ٦١٨-٦١٢

- المبحث الأول: الوقف بالإسكان ٦٢٥-٦١٨
- المبحث الثاني: الوقف بتضعيف الحرف الأخير ٦٣٠-٦٢٦
- المبحث الثالث: الوقف بنقل الحركة ٦٤٣-٦٣٠
- المبحث الرابع: الوقف بالإبدال ٦٤٥-٦٤٣
- المبحث الخامس: الوقف بهاء السكت ٦٦٩-٦٤٥
- المبحث السادس: ((الوقف على أنا، وحيّلاً)) ٦٨٠-٦٦٩
- المبحث السابع: ((الوقف على ما آخره حرف مد)) ٦٩٥-٦٨٠
- أولاً: الوقف على ما آخره الياء غير ياء المتكلم ٦٨٧-٦٨٠
- ثانياً: الوقف على ما آخره ياء المتكلم ٦٩١-٦٨٨
- ثالثاً: الوقف على ما آخره ألف ٦٩٥-٦٩١
- الفصل السابع: ((الهزمة بين التحقيق والتخفيف)) ٧٨١-٦٩٦
- تمهيد ٧٠٣-٦٩٧
- المبحث الأول: تحقيق الهزمة ٧٠٣
- أولاً: الهزمة المفردة ٧١٨-٧٠٣
- ثانياً: التقاء همزتين ٧٣٢-٧١٨
- ١ - التقاء همزتين في كلمة ٦٣٢ - ٦١٨
- ٢ - التقاء همزتين في كلمتين ٧٣٦-٧٣٢
- ثالثاً: همز ما ليس مهموزاً ٧٥٣-٧٣٦
- المبحث الثاني: تخفيف الهزمة ٧٥٣
- أولاً: تخفيفها بين بين ٧٥٦-٧٥٣
- ثانياً: إبدال الهزمة واو، أو ياء، أو ألفاً ٧٦٦-٧٥٦
- ثالثاً: إحلال الهاء محلّ الهزمة ٧٧٠-٧٦٧
- رابعاً: نقل حركة الهزمة إلى الساكن قبلها ٧٧٨-٧٧٠
- خامساً: حذف الهزمة ٧٨١-٧٧٨
- الفصل الثامن: ((التخلص من التقاء الساكنين)) ٧٨٢
- المبحث الأول: التخلص من التقاء الساكنين بكسر الأول منهما ٧٩١-٧٨٣
- المبحث الثاني: التخلص من التقاء الساكنين بالضم ٧٩٦-٧٩٢
- المبحث الثالث: التخلص من التقاء الساكنين بالفتح ٨٠١-٧٩٦
- المبحث الرابع: حذف حرف العلة "الحركة الطويلة" لالتقاء الساكنين ٨٠٦-٨٠١
- المبحث الخامس: حذف التنوين تخلصاً من التقاء الساكنين ٨١٣-٨٠٦

فهرس الفهارس

- أولا : فهرس الآيات القرآنية ٨٢٤ - ٨٥٩
- ثانيا : فهرس القراءات القرآنية..... ٨٦٠ - ٨٩٨
- ثالثا : فهرس الأحاديث النبوية والآثار ٨٩٩
- رابعا : فهرس الأمثال وأقوال العرب ٩٠٠
- خامسا : فهرس الأشعار والأراجيز وأنصاف الأبيات ٩٠١ - ٩١١
- سادسا : فهرس الكلمات اللغوية الغريبة المفسرة في الهوامش ٩١٢
- سابعا : فهرس لغات القبائل ٩١٣ - ٩١٧
- ثامنا : فهرس الأعلام المترجم لهم..... ٩١٨ - ٩٢٤
- تاسعا : فهرس المصادر والمراجع ٩٢٥ - ٩٥٧
- عاشرا : فهرس الموضوعات ٩٥٨ - ٩٦٤

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله الذي صان اللغة العربية، وحفظها بإتزال القرآن الكريم على لسان عربي مبين، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، بيد أنه من قريش، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، ومن اتبع كحجهم، ومشى على درهم إلى يوم الدين.
أما بعد :

فإنه لما كان لزاما على من انخرط في سلك طلبة الدراسات العليا في مرحلة الماجستير أن يقدم موضوعا، لأطروحته قبل انسلاخ السنة المنهجية، فقد كنت أيمم وجهي إلى المكتبات، وأجوس خلال كتبها، على أحد موضوعا بكرا، لم يطرقة البحث العلمي، فأستحلي فيه آراء العلماء من أصحاب الفكر، وأرباب اليراعة، أو أعثر على مخطوط نفيس من تراثنا الإسلامي، فأأخذ منارا أتبصر به طريق سلفنا الصالح في العلم والتأليف، وأخيرا- بعد عناء- هداى الله إلى اختيار تفسير ابن عطية الغرناطى، المسمى بـ : (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)؛ وذلك ليكون مجالا أستقى منه الظواهر الصوتية، من خلال القراءات القرآنية المنبثة فيه، حيث إنه من أكثر كتب التفسير التي اهتمت بتفصيلات القضايا اللغوية، وقد اخترت منه موضوعا، سميته : ((الظواهر الصوتية فى كتاب " المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز " لابن عطية الغرناطى، فى ضوء علم اللغة الحديث)) .

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره :

إن القرآن الكريم هو الكتاب الذى أنزله الله على نبيه المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، فزعزع به أركان الشرك، وركائز العبودية لغير الله سبحانه وتعالى، وأضفى على لغة العرب روعة، وسحرا، وجمالا، واستطاع أن ينتزع - بأساليبه الباهرة، وقوة إعجازه الخارقة القاهرة - إعجاب العرب، ويرغمهم على الخضوع له، والإجماع عليه.
وكان من فضل الله ومنته أن يسره تلاوة، وسهله تلقينا، وأذن لرسوله (صلى الله عليه وسلم) أن يقرأه على سبعة أحرف، فتلقاه الصحابة منه (عليه الصلاة والسلام) غضا طريا، وتمسكوا بأهدابه وتحلوا بأدابه، ثم أقبل الرعيل الأول من الأئمة العلماء على

القرآن الكريم، وعنوا به عناية فائقة، منقطعة النظير، حيث دبَّجوا بأقلامهم كل ما يخدم نصوص القرآن الكريم، من تفسير آياته، وتبسيط أحكامه، وكان من نتيجة تلك الجهود الجبارة أن انبجحت لنا كتب التفسير مختلفة المشارب، فاتجه بعضها إلى التفسير بالمأثور، وبعضها إلى إعراب القرآن وبيان مشكله، واهتم بعضها بالقضايا الفقهية، وجمع بعضها بين قضايا مختلفة متنوعة .

ومن ضمن الذين كرسوا وقتهم وجهدهم - من هطاحل العلماء - في خدمة كتاب الله : الإمام الفقيه اللغوي، القاضي : أبو محمد : عبد الحق بن غالب بن عطية الغرناطي، والذي لم يأل جهداً في إعداد السفر النفيس، الموسوم بـ (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، حيث قضى زهرة حياته في تأليفه، حتى استقام على سوقه، مع انشغاله بأعباء الوزارة وأمور القضاء، وهاهو يقول في مقدمة كتابه^(١) : ((فثيت إليه عنان النظر، وأقطعته جانب الفكر، وجعلته فائدة العمر، وما ونيت - علم الله - إلا عن ضرورة بحسب ما يلزم في هذه الدار من شغوب، ويمس من لغوب)) .

وتتجلى أهمية هذا الموضوع في أن القاضي لم يبذل ذلك الجهد المضني في تأليف كتابه إلا لخدمة كتاب الله عز وجل، التي هي بغية كل مسلم سلفاً وخلفاً، وفي ذلك يقول^(٢) : ((فلما أردت أن أختار لنفسى، وأنظر في علم أُنوارهِ لِظُلْمِ رَمْسِي، سبرتها بالتنويع والتقسيم، وعلمت أن شرف العلم على قدر شرف المعلوم، فوجدت أمتها جبالاً، وأرسخها جبالاً، وأجملها آثاراً، وأسطعها أنواراً : علم كتاب الله - جلت قدرته، وتقدست أسماؤه - الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)) .

ومما لاشك فيه أن خدمة كتاب أُلْفِ حِصِيصًا لخدمة كتاب الله تعالى تعد من أفضل الأعمال؛ ولذلك طرقت أبواب هذا الكتاب، وتحدوني إلى ذلك الأسباب التالية :

أولاً : أنه أول كتاب من نوعه حاول فيه صاحبه، تحرى الحقائق في التفسير، ونفى

(١) المحرر الوجيز : ٤/١، مقدمة المؤلف .

(٢) المصدر السابق : ص ٣٠

شوائب الإسرائيليات، التي تزخر بها بعض التفاسير السابقة، فَبَدَّ بذلك من قبله، ولم يبلغ شأوه من أتى بعده؛ ولذلك فقد أثنى عليه وعلى تفسيره جهابذة العلماء من سلف الأمة، فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية^(١) (رحمه الله) يقول^(٢): ((وتفسير ابن عطية خير من تفسير الزمخشري^(٣)، وأصح نقلاً وبجثاً، وأبعد عن البدع، وإن اشتمل على بعضها، بل هو خير منه بكثير، بل لعله أرجح هذه التفاسير)).

وأثنى عليه أبو حيان^(٤) بقوله^(٥): ((هو أجل من صنف في علم التفسير، وأفضل من تعرض للتقيح والتحريم)) وهاهو ابن خلدون^(٦) يقول في مقدمته^(٧): ((فلما رجع الناس إلى التحقيق والتمحيص، وجاء أبو محمد ابن عطية - من المتأخرين بالمغرب - فلخص تلك التفاسير كلها، وتحرى ما هو أقرب إلى الصحة: وضع ذلك في كتاب متداول بين أهل المغرب والأندلس، حسن المنحى، وتبعه القرطبي^(٨) في تلك الطريقة على منهاج واحد في كتاب

(١) هو: أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام، البحرانی، ثم الدمشقی، شیخ الإسلام، محدث مفسر، ولد في حران، ورحل مع أهله إلى دمشق، وهو صغير، أمّحن، وأوذى، وجس مرات. توفي بدمشق سنة: ٧٢٨هـ. ينظر: الدرر الكامنة: ١/١٤٤، والنجوم الزاهرة: ٩/٢٧١، ومعجم المؤلفين: ١/٢٦١

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية: ١٣/٣٨٨

(٣) هو: محمود بن عمر بن محمد، الخوارزمي، مفسر، لغوي، متكلم، ولد سنة ٤٦٧هـ له تصانيف كثيرة، منها: الكشف، والفتلق.

توفي سنة: ٥٣٨هـ. ينظر: سير ألام النبلاء: ٢٠/١٥١-١٥٦، ومعجم المؤلفين: ١٢/١٨٦

(٤) هو: محمد بن يوسف بن علي، الجلياني، الأندلسي، أديب، لغوي، مفسر، مقرئ، ولد بالأندلس سنة:

٦٥٤هـ وأخذ عن شيوخها، ثم رحل إلى المشرق؛ أخذنا العلم عن علمائه، فبلغ عند شيوخه أربع مائة وخمسين شيخاً، تولى تدريس

التفسير بالمنصورة. توفي بالقاهرة سنة: ٧٤٥هـ. ينظر: الدرر الكامنة: ٤/٣٠٢، والأعلام: ٧/١٥٢، ومعجم المؤلفين: ١٢/٧٤٥

(٥) البحر المحيط: ٩/١

(٦) هو: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، الحضرمي، الإشبيلي الأصل، التونسي، ثم القاهري، المؤرخ، عالم

اجتماعي، المشهور بابن خلدون، ولد - بتونس - سنة: ٧٣٢هـ، وأخذ العلم عن عبد المهيمن، ومحمد بن إبراهيم،

تولى القضاء بالقاهرة، له تصانيف حسان، منها: تاريخ ابن خلدون، وشرح قصيدة ابن عبدون، وغيرهما،

توفي سنة: ٨٠٨هـ. انظر: نيل الابتهاج: ص ١٧، والأعلام: ٣/٣٣٠، ومعجم المؤلفين: ٥/١٨٨

(٧) ص ٤٠٤

(٨) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر، الأنصاري، الخرجي، الأندلسي، المالكي، أبو عبد الله، المفسر، من أحسن تصانيفه

: الجامع لأحكام القرآن. توفي - بمصر - سنة: ٦٧١هـ. ينظر: نفع الطيب: ١/٤٢٨، ومعجم المؤلفين: ٨/٢٣٩

آخر مشهور)) .

ثانيا : أن الكتاب مليء بكثير من القضايا اللغوية، والنحوية، والصرفية، والصوتية، والبلاغية، والدلالية، ناهيك عن الناحية التفسيرية للمعاني، والأحكام، فإنها دعامة الكتاب وذورة سنامه، بالإضافة إلى عرضه القراءات المختلفة : متواترها وشاذها، والتي كان - في غالب الأحيان - يوجهها حسب ما تقتضيه الآية من إعراب، أو تصريف، أو لغة، أو صوت؛ وفي ذلك يقول⁽¹⁾ : ((سردت في هذا التعليق بحسب رتبة ألفاظ الآية من حكم، أو نحو، أو لغة، أو معنى، أو قراءة، وقصدت تتبع الألفاظ، حتى لا يقع طفر، كما في كثير من كتب المفسرين وقصدت إيراد جميع القراءات : مستعملها وشاذها، واعتمدت تبيين المعاني، وجميع احتمالات الألفاظ)) .

ثالثا : أن الكتاب كان مرجعا لكثير من المفسرين والمعربين، فهذا القرطبي يسلك دربه في التفسير و بيان الأحكام الفقهية، كما كان جل اعتماد أبي حيان عليه في البحر المحيط والنهر الماد من البحر المحيط.

رابعا: أن نفسي كانت تواقفة منذ أيام التلقى في المرحلة الجامعية، أن أتناول دراسة - إن قدر لي المواصلة في المراحل العليا- ذا صلة بالقرآن الكريم، وقراءاته؛ ولذلك لما وقعت يدي على هذا السفر النفيس، وطالعتة، هالني ما يضم الكتاب في جنباته من ظواهر لغوية وصوتية كثيرة من خلال القراءات القرآنية، وكنت كلما أمنعت النظر فيه أشفق على نفسي؛ لعلمي بأن معي في علاجها بضاعة مزجاة؛ ولكنني عقدت العزم على تقديمه؛ لأني رأيت أن جمع شتاتها، ولم شملها في بوتقة واحدة، ثم القيام بدراستها دراسة متأنية متفحصة، في ضوء علم اللغة الحديث : ستكون ثمرة، للباحث اللغوي خاصة، ثم للمكتبة العربية عامة.

وكل ذلك قد شجعني على ولوج أبواب هذا الموضوع، خاصة وأنه لم يسبق لأحد أن تناوله في هذا الكتاب - حسب علمي - وبناء على الاستفسارات التي قمت بها في مختلف المظان والأماكن .

(1) المحرر الوجيز : ٥/١

الأعمال التي سبقت هذا العمل.

لقد شد ابن عطية انتباه بعض الباحثين فقاموا بدراسة أعماله في رسائل علمية، وهي:

- ١- ابن عطية لغويا ونحويا من خلال كتابه (المحرر الوجيز في شرح الكتاب العزيز)، للوالى عبد الغفار بلحسن، رسالة دبلوم من كلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط.
- ٢- ابن عطية المفسر، ومكانته في حياة التفسير في الأندلس، لعبد العزيز بدوى الزهوي، رسالة ماجستير من جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، عام ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م. وهذان العملان لم أقف عليهما^(١).
- ٣- منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، قدمها د. عبد الوهاب فايد إلى قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين، في جامعة الأزهر الشريف، وقد طبع في مجلد.
- ٤- استدراقات ابن عطية في " المحرر الوجيز " على الطبري، رسالة دكتوراه، قدمها د. شايع عبده الأسمرى، إلى قسم التفسير بكلية القرآن والدراسات الإسلامية، في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

خطة البحث :

لقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى : مقدمة، وتمهيد، وثمانية فصول، وخاتمة، وفهارس فنية.

فالمقدمة : تتناول أهمية الموضوع، والسبب في اختياره، ومنهجى الذى سرت عليه.

والتمهيد : يتكون من مبحثين :

المبحث الأول : ابن عطية وآثاره .

المبحث الثانى : كتابه (المحرر الوجيز) .

وأما الفصول فهي كالتالى :

الفصل الأول : (الإبدال اللغوى فى الحروف والحركات)، ويشتمل

(١) وإنما وقفت على معلومات عنهما في : البرهان في علوم القرآن : ٢/٢٧٧، ٢٧٨ في الهامش

على مبحثين :

المبحث الأول : الإبدال اللغوي في الحروف " الصوامت "

المبحث الثاني : الإبدال اللغوي في الحركات " الصوائت "

الفصل الثاني : (تجاور الأصوات في السياق)، ويحتوى على أربعة مباحث :

المبحث الأول : الإدغام .

المبحث الثاني : الإمالة .

المبحث الثالث : الإتياع الحركي .

المبحث الرابع : المخالفة .

الفصل الثالث : الإسكان والإشباع، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تسكين الحرف المتحرك، ويضم ما يلي :

أولا : التسكين في المكسور الأصل .

ثانيا : التسكين في المفتوح الأصل .

ثالثا : التسكين في المضموم الأصل .

رابعا : إسكان حركة الإعراب .

المبحث الثاني : الإشباع، ويضم ما يلي :

أولا : إشباع الحركة " الصائت "

ثانيا : إشباع ضمير الغائب ^(١) .

ثالثا : الإشباع في صيغة (مفاعل) .

الفصل الرابع : (حذف بعض أصوات الكلمة)، ويتضمن مبحثين :

المبحث الأول : الحذف بتأثير المجاورة .

المبحث الثاني : الحذف للتخفيف .

الفصل الخامس : (حركة فاء الفعل الثلاثي ولامه)، وفيه ثلاثة مباحث :

(١) كان المطلب الثاني في الخطة المعتمدة، هو : إشباع ضمير المخاطب والمخاطبة، ولكن لم أقف عليه عند ابن

عطية، وقد جاء عرضا عند الاستدلال ^{على} بعض الظواهر الصوتية .

المبحث الأول : حركة فاء الفعل الأجوف المبني للمجهول .

المبحث الثاني : حركة فاء الفعل المضعف المبني للمجهول .

المبحث الثالث : حركة لام المضعف المبني للمجهول .

الفصل السادس : (الوقف) ويشتمل على سبعة مباحث :

المبحث الأول : الوقف بإسكان .

المبحث الثاني : الوقف بتضعيف الحرف الأخير^(١) .

المبحث الثالث : الوقف بنقل الحركة .

المبحث الرابع : الوقف بالإبدال .

المبحث الخامس : الوقف بهاء السكت .

المبحث السادس : الوقف على (أنا، وَحَيْهَلَا) .

المبحث السابع :/ الوقف على ما آخره حرف مد .

الفصل السابع : (الهمزة بين التحقيق والتخفيف)، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تحقيق الهمزة .

المبحث الثاني : تخفيف الهمزة .

الفصل الثامن : (التخلص من التقاء الساكنين)، ويتضمن خمسة مباحث :

المبحث الأول : التخلص من التقاء الساكنين بكسر الأول منهما .

المبحث الثاني : التخلص من التقاء الساكنين بالضم .

المبحث الثالث : التخلص من التقاء الساكنين بالفتح .

المبحث الرابع : التخلص من التقاء الساكنين بحذف حرف العلة^(٢) .

المبحث الخامس : التخلص من التقاء الساكنين بحذف التنوين .

الخاتمة : وتتضمن أهم النتائج المستخلصة من البحث .^١

الفهارس الفنية : وتشتمل على ما يلي :

(١) كان المبحث الثاني في الخطة المعتمدة، هو : الوقف بالزيادة، ولكن لم أقف عليه عند ابن عطية، ومع ذلك

فقد تعرضت له بنوع من التفصيل عند بيان أنواع الوقف .

(٢) أى : الحركة الطويلة .

- أولا : فهرس الآيات القرآنية .
 ثانيا : فهرس القراءات القرآنية .
 ثالثا : فهرس الأحاديث النبوية والآثار .
 رابعا : فهرس الأمثال وأقوال العرب .
 خامسا : فهرس الأشعار والأراجيز، وأنصاف الأبيات
 سادسا : فهرس الكلمات الغريبة المفسرة في الهوامش
 سابعا : فهرس لغات القبائل .
 ثامنا : فهرس الأعلام المترجم لهم
 تاسعا : فهرس المصادر والمراجع .
 عاشرا : فهرس الموضوعات .
 حادى عشر : فهرس الفهارس

منهجى فى علاج الموضوع :

لقد سلكت فى علاج هذا الموضوع المنهج الآتى :

- أولا : استقصاء المادة العلمية، وجمعها فى بوتقة واحدة، بإلحاق الأشباه بالنظائر، ثم تصنيفها؛ راميا فى ذلك إلى احتواء جميع جزئيات الموضوع فى الكتاب .
 ثانيا : انتخاب بعض الأمثلة الحية - التى تعرض فيها ابن عطية بتفصيل الظاهرة - ضمن المادة الواحدة، ثم نقلها نصا من كتاب المؤلف، ثم الإشارة إلى بقية الأمثلة فى الهامش، وقد تكررت بعض الأمثلة؛ نظرا لتعدد الظواهر الصوتية فيها.
 ثالثا : توثيق القراءات الواردة فى نص المؤلف، والتعرض - أحيانا - لبيان بعض الأوجه التى لم يتعرض لها، أو لم يفصلها، معتمدا على السبعة، والنشر، والشاطبية، وشروحها، مع بيان ما أثاره العلماء حول القراءة .
 رابعا : نسب الأقوال إلى أصحابها، أو إلى كتبهم، ونسب اللهجات إلى أصحابها قدر الاستطاعة.
 خامسا : استخراج الأحاديث والآثار من أمهات الكتب، أو من كتب غريب الحديث.
 سادسا : صياغة المادة العلمية، عارضا فيها آراء ابن عطية على آراء العلماء المتقدمين عليه والمتأخرين .
 سابعا : التعقيب على المسألة الخلافية، وبيان موقف ابن عطية منها - حسب ما يلو لى -

ثم محاولة الجمع، أو الترجيح حسب القدرة والاستطاعة .
 ثامنا : بيان العلة الصوتية للظاهرة قديما وحديثا، مع بيان أوجه الخلاف بين القدامى
 والمحدثين - إن وجدت - ثم محاولة التوفيق بينها، أو الترجيح قدر الاستطاعة .
 تاسعا: تخريج الأشعار ومبانيها بحورها، وعزوها إلى أصحابها، مع بيان وجه
 الاستشهاد، وشرح بعض الكلمات الغريبة، حسب القدرة.
 عاشرا : الترجمة للأعلام الواردة في صلب الرسالة، ^{لمعنى} ولم أترجم للمشهورين
 كالأنبياء، والخلفاء الراشدين، والأئمة الأربعة، والعلماء المحدثين.

شكر وتقدير :

انطلاقا من قوله تعالى : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ

عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ ^(١) .

وقول النبي (ﷺ) : ((من لا يشكر الناس لا يشكر الله))، فإنني أشكر الله سبحانه
 تعالى الذى خلقنى، وهدانى إلى الإسلام، ^{وطول} منتسبا إلى أمة محمد (عليه أفضل الصلاة
 والسلام)، خير الأمم قاطبة، فأشكره على آلائه الجسيمة، ونعمه العميمة، كما أتوجه
 بالشكر إلى والدتى اللذين كانا السبب المباشر فى توجّهى إلى طلب العلم الشرعى، وأرفع
 أكف الضراعة؛ مبتهلا إلى الله تعالى أن يغفر لأمى، ويرحمها، ويبارك فى عمر الأب، وينسأ
 له فى أجله، إنه ولى ذلك، والقادر عليه، كما أتوجه بالشكر إلى المملكة العربية السعودية،
 وحكومتها الرشيدة، التى فتحت أبوابها على مصرعيها لطلبة العلم؛ لينهلوا من نعيم العلم
 الفياض، صافيا نقيا، ويرجعوا إلى بلدانهم حاملين راية التوحيد خفاقة إلى جميع أصقاع
 المعمورة، كما أشكر هذه الجامعة الإسلامية الغراء، ممثلة فى كلية اللغة العربية، تلك المنارة
 اللغوية الشامخة، الحامية للغة القرآن، والنافعة عن حياضها، التى أتاحت لى هذه الفرصة
 الثمينة، لإكمال دراستى الجامعية فيها، ثم مرحلة الماجستير، فأشكر القائمين عليها :
 عميدا، وأساتذة، وزملاء، كما أشكر أمين مكتبها، وأنوه - هاهنا - بشكرى الجزيل

(١) سورة إبراهيم : ٧

للأستاذ الدكتور : محمد يعقوب التركستاني، والأستاذ الدكتور : على سلطان الحكمي،
الذين كان صدق حدسهما سببا في توجُّهِي، واختياري لهذا الموضوع، كما أرف
بشكري الجزيل، وعرفاني بالجميل، إلى مشرفي، وشيخي، وأستاذي، الأستاذ الدكتور :
فوزي بن يوسف الهابط، الذي رعى هذا الموضوع من مهده، وتعهده بعنايته، وسقاه
بعلمه الغزير، ونظراته السديدة، وتوجيهاته القويمه، حتى استقام على سوقه، ماثلا أمامكم
على الهيئة التي ترونها، فجزاه الله عني، وعن خدمة لغة الفرقان خير الجزاء، وأجزل له
المتوبة والعطاء.

وأخيرا فهذا جهد المقل، فإن أصبت، فذلك مطلي ومبتغاي، وإن أخطأت، فشان
البشر الخطأ والنسيان :

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرَضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا * كَفَى الْمَرْءَ نُبْلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ .

وأستغفر الله مما ند به القلم، أو زل، ومما غرب عن الفكر، أو ضل، كما أدعو الله
لابن عطية أن يجزل له لتوايبي، ويسكنه فسيح جناته، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة
جدير .

التمهيد

ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: ابن عطية.

المبحث الثاني: المحرر الوجيز فى
تفسير الكتاب العزيز.

المبحث الأول: ابن عطية وآثاره .

أولاً: ابن عطية *

١- اسمه ، ونسبه ، وكنيته:

هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن عطية بن خفاف بن أسلم بن مكتوم بن ولد زيد بن محارب بن خصفة بن قيس غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وكنيته أبو محمد .
وجده : عطية بن خالد بن خفاف هو الذي كان له شرف المشاركة، في حمل راية الجهاد إلى أرض الأندلس، ونزل في قرية قُينَلة بزواوية غرناطة^(١)، فأنسل كثيرا من كان له خطر، وفضل عظيم^(٢) .

ويلاحظ - في سلسلة نسبه - اختلاف كبير، بين الذين ترجموا له^(٣)، والثابت هنا هو الموجود في فهرسته^(٤) إلا يسيرا .

٢ - مولده، ونشأته، وطلبه للعلم :

أ- مولده :

اتفقت المصادر على أن ابن عطية الغرناطي ولد سنة : ٤٨١ هـ^(٥)، من أسرة ذاع

* ترجمته في : فهرس ابن عطية: ألفه ابن عطية نفسه - وفياتي - والإحاطة في أخبار غرناطة: ٣ / ٥٤٠،

٥٤١، وبغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس ص: ٣٨٩-٣٩١، والمعجم في أصحاب القاضي أبي

علي الصديقي، ص: ٢٦٩-٢٧٢، والصلة لابن بشكوال: ٢ / ٣٨٧، ٣٨٦، وصلة الصلة، لابن الزبير، ص:

٢، ٣، والديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب: ٢ / ٥٧، وبغية الوعاة للسيوطي: ٢ / ٧٣، ٧٤

(١) معناها : الرمانة بلغة عجم الأندلس ، سُمِّيت بذلك جمالها ، وهي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال

الأندلس ، وأعظمها ، وأحسنها ، بما ساقية تحترق نصف المدينة . ينظر : معجم البلدان : ٤ / ١٩٥ .

(٢) ينظر : الإحاطة في أخبار غرناطة : ٣ / ٥٤٠ ، والديباج المذهب : ٢ / ٥٧ ، ومقدمة التحقيق : (للمحرر

الوجيز) للأستاذ أحمد الملاح : ١ / ٤

(٣) ينظر : المصادر السابقة ، والصلة : ٢ / ٣٨٦ ، وبغية الوعاة : ٢ / ٧٣ .

(٤) ينظر : فهرس ابن عطية : ص ٤١ ، ٤٢

(٥) ينظر : الديباج المذهب : ٢ / ٥٧ ، وصلة الصلة : ص ٣ ، وتاريخ قضاة الأندلس لأبي الحسن النباهي :

صيتها في : العلم، والفضل، والكرم، والنبيل^(١) ، وتفتّحت براعمه في شجرة علمية باسقة؛ إذ كان أبوه غالب : من أكابر علماء الأندلس، المشهورين في الفقه، والحديث، واللغة، والتفسير، وغير ذلك من العلوم النافعة التي جمعها في الأندلس، وفي رحلته المشرقية^(٢) .

وكان جده : عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف من أهل العلم والفضل، كما كان لجد أبيه - : غالب بن عبد الرؤوف بن تمام - رحلة إلى الشرق، لقي فيها أبا القاسم بن الجلابّ الفقيه^(٣) ، وأخذ عنه كتاب (التفرّيع) في مسائل الفقه^(٤) .

وقد روى هذا الكتاب جده : عبد الرحمن بن غالب عن أبيه، وروى ابنه عنه غالب، ثم روى ابن عطية عن أبيه : غالب^(٥) .

ب- نشأته :

في كنف تلك الدوحة العلمية الباسقة ، نشأ القاضي أبو محمد عبد الحق ، نشأة علمية عالية ، حيث عُرف بمحبة الذكاء ، وثقوب الذهن ، والاهتمام بالعلم ، واقتناء الكتب^(٦) .

وكان لأبيه غالب - الفقيه الزاهد - الفضل الأكبر في نبوغ ولده ، منذ نعومة أظفاره، إذ هبّ له جميع الأسباب والسبل الموصلة إلى العلم والمعرفة ، فكان أبوه حريصاً على طلب الإجازة^(٧) له من كثير من العلماء ، وكان ممن استجاز له أبا جعفر أحمد بن

ص ١٠٩ ، والمعجم في أصحاب أبي علي الصدقي : ص ٢٧٢ ، وبغية الوعاة : ٧٣ / ٢ .

(١) ينظر : تاريخ قضاة الأندلس : ١٠٩ .

(٢) لمزيد من التفصيل - عن هذه الرحلة ونتائجها - ينظر : فهرس ابن عطية : ص ٤٢-٤٤ .

(٣) هو: عبيد الله بن الحسين بن الحسن بن الجلابّ، الفقيه، المالكي، تفقه على يد أبي بكر الأبهري، وله

ككتاب كبير في مسائل الخلاف، وكتاب التفرّيع في المذهب. توفي - كهلاً - سنة : ٣٧٨هـ . ينظر: سير

أعلام النبلاء : ٣٨٣/١٦ ، ٣٨٤ .

(٤) ينظر : فهرس ابن عطية : ص ٥٢ ، والمعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدقي : ٢٧٠ .

(٥) ينظر : المصدران السابقان .

(٦) ينظر : صلة الصلة : ص ٣ .

(٧) الإجازة إحدى طرق الرواية عند المحدثين، أو عند العلماء القدامى، وهي: أن يجيز الشيخ لتلميذه بالرواية،

خلف، المعروف بابن القليعي^(١) فأجازه^(٢)، كما لازم ابن عطية أباه ملازمة منقطعة النظر؛ حيث قرأ عليه الصّحّاحين، وكتب السنن، والموطأ، والمدوّنة الكبرى، والمقتضب والكافي في النحو^(٣)، وغيرها من كتب النحو، والحديث، واللغة، والتفسير، بأسانيدھا إلى أصحابھا^(٤)، وشارك أباه أيضا في الأخذ عن بعض شيوخه^(٥).

وكل هذا كان له أثر طيّب في تكوين شخصية ابن عطية، وبلوغه مبلغ العلماء العاملين، وقد استمرت هذه الرعاية الأبوية، إلى أن فرقت بينهما يد المنون^(٦)، ومن أصدق الأدلة على تلك العناية الأبوية قول الضبي^(٧): ((كان الفقيه أبو بكر غالب، ربما أيقظ ابنه أبا محمد عبد الحق، في الليلة مرتين، يقول له: قم يا بني اكتب كذا وكذا، في موضع كذا من تفسيرك، له فيه نكت كثيرة))^(٨).

ج- طلبه للعلم:

لم يكتف ابن عطية بما أخذه عن أبيه، بل تلمذ على أفذاذ من العلماء الذين كانت الأندلس تزخر بهم، أمثال: أبي علي الصدفي^(٩)، الذي أخذ عنه جامع الترمذي^(١٠)،

كأن يقول له: ((أجزت لك الكتاب الفلاني))، أو أجزت لك جميع مروياتي، أو ما اشتملت عليه فهرستي هذه. انظر: إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق (ﷺ): ٣٦٨/١.

(١) ستأتي ترجمته في شيوخه

(٢) ينظر: فهرس ابن عطية: ص ٩٦، ومقدمة محققه: ص ٨.

(٣) لأبي جعفر النحاس.

(٤) ينظر: فهرس ابن عطية: ص ٤٤-٥٦.

(٥) ينظر: المصدر السابق: ص ٤٥، وبغية الملتمس: ص ٤٤٠.

(٦) ينظر: فهرس ابن عطية: ص ٤٤.

(٧) هو: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، جاب البلاد المغربية، ووصل إلى الأسكندرية، وله كتاب: بغية الملتمس، ومطلع الأنوار، أخذ العلم عن أبي عبد الله بن الحميد، وصحب أبا القاسم بن حبيش. توفي سنة: ٥٩٩هـ. ينظر: الأعلام: ١/ ٢٦٨ ومقدمة بغية الملتمس: هـ.

(٨) بغية الملتمس: ص ٤٤١.

(٩) ستأتي ترجمته في شيوخه.

(١٠) هو: محمد بن عيسى الترمذي، الضرير، المحدث، الحافظ، ولد في حدود سنة: ٢١٠هـ، تلمذ على

وكان قد أجاز له قبل ذلك ، وأبي على الغساني ^(١) ، الذي لقيه بغير ناطة ، وكان الشيخ متجها إلى حِمَّة المَرِيَّة ^(٢) للتداوى بمائها من فالج ، فاستحازه ابن عطية ، وسمع منه أبياتا من الشعر ، وألفاظا من اللغة ، وقرأ عليه الموطأ ^(٣) .

لم تذكر المصادر نبأ رحلة - لابن عطية - إلى المشرق ، ولعل ظروف العصر المستعصية هي التي حالت دون ذلك .

ولكن أحد محققى (المحرر الوجيز) ^(٤) ، أشار إلى احتمال صحبته لأبيه في رحلته المشرقية ^(٥) ، التي حدثت في عام : ٤٦٩ هـ ^(٦) ، ولكن هذا الاحتمال غير وارد؛ إذ المعروف أن ابن عطية ولد سنة : ٤٨١ هـ باتفاق المؤرخين ^(٧) ، فكيف يتسنى له صحبة أبيه في رحلته ، وهو لم يولد بعد ؟ ! .

٣- شيوخه :

سبق أن ذكرت أن ابن عطية أخذ العلم عن أبيه ، وعن غيره من أكابر العلماء الذين تكتظ بهم الأندلس ، وسأذكر - الآن - تراجم موجزة لبعضهم :

أ- أبو بكر: غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية ، الحاربي، الغرناطي ، والد عبد الحق ابن عطية .

البخاري، وشاركه في الأخذ عن بعض شيوخه، من أحسن تصانيفه : الجامع الصحيح. توفي سنة : ٢٧٩ هـ.

هـ. انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٧٠/١٣-٢٧٧، ومعجم المؤلفين : ١٠٤/١١ : ١٠٥

(١) ستأني ترجمته في شيوخه .

(٢) وهي : مدينة كبيرة ، من كورة إلبيرة ممن أعمال الأندلس ، اشتهرت بالوشى والديباج ، وبها مرفأ للسفن والمراكب . ينظر : معجم البلدان : ١١٩/٥ .

(٣) ينظر : فهرس ابن عطية : ص ٥٧ ، والمعجم في أبي على الصدقي : ص ٢٧٠ .

(٤) هو : الأستاذ أحمد صادق الملاح

(٥) ينظر : المحرر الوجيز - مقدمة المحقق - الملاح : ٧/١ .

(٦) ينظر : فهرس ابن عطية : ص ٤٢ .

(٧) ينظر : صلة الصلة : ص ٣ ، والديباج المذهب : ٥٧/٢ ، وتاريخ قضاة الأندلس : ص ١٠٩ ، والمعجم

في أصحاب أبي على الصدقي : ٢٧٢ ، وبغية الوعاة : ٧٣/٢ .

كان حافظاً للحديث، وطرقه، وعلله، كما كان عالماً بالقراءات، وأديباً بارعاً، ولغويًا شاعراً، ولد سنة: ٤٤١هـ، ورحل إلى المشرق سنة: ٤٦٩هـ، وجاء بعلم غزير، كفّ بصره في آخر عمره، وتوفي سنة: ٥١٨هـ^(١)

ب - أبو عبد الله: محمد بن الفرّج، القرطبي، المالكي، مولى محمد بن يحيى الطلاع، وُلد عام: ٤٠٤هـ، وكان زعيم المفتين في وقته، حافظاً للفقهاء على مذهب الإمام مالك، وأصحابه، وحاذقاً للفتوى، فؤولاً للحق، شديدًا على أهل البدع، وألّف كتاب الشُّروط، وتوفي سنة: ٤٩٧هـ^(٢).

ج - أبو علي: الحسين بن محمد بن أحمد، الغساني، الجبّاني، كان من جهابذة الحفاظ المحدثين في الأندلس، مقدّمًا في الأدب، والشعر، واللغة، والنسب، والغريب. ألّف كتاب (تقييد المهمل)، الذي ضبط فيه كل ما يقع فيه اللبس من الألفاظ في الصحيحين، وكان مولده سنة: ٤٢٧هـ، ووفاته سنة: ٤٩٨هـ^(٣).

د - أبو علي - القاضي - الحسين بن محمد بن فيرة بن حيون، الصدفي، وكان مولده سنة: ٤٥٤هـ، وكان ذا دين، وورع، وصون.

برع في الحديث إسناداً، وممتناً، مع جودة الخطّ والضبط، وكان كثير الفوائد، غزير العلم، عالماً بالقراءات، وقال عنه ابن بشكوال^(٤): ((هو أجلّ من كتب إلينا من شيوخنا بإجازته))^(٥). أكرهه على القضاء بمكرسيّة^(٦)، وقتل شهيداً في إحدى ثغور المسلمين في الأندلس سنة: ٥١٤هـ^(٧)

(١) ينظر: فهرس ابن عطية: ص ٤١، والصلة: ٢/٢٥٧، والعبر في خبر من غير: ٢/٤١١.

(٢) ينظر: فهرس ابن عطية: ص ٦٧-٦٩، والصلة: ص ٢/٥٦٤، والديباج المذهب: ٢/٢٤٢.

(٣) ينظر: فهرس ابن عطية ص ٥٦-٦٧، ووفيات الأعيان: ٢/١٨٠.

(٤) هو: خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال، أبو القاسم، الأنصاري، السند التاريخي،

تلمذ على أبيه، وعليه عبد الرحمن بن محمد، ولد سنة: ٤٩٤هـ، وتوفي سنة: ٥٧٨هـ، وله كتاب

الصلة، وغيره. ينظر: المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي: ص ٨٥، والأعلام: ٢/٣١١.

(٥) الصلة: ١/١٤٥.

(٦) هي: مدينة بالأندلس من أعمال تدمير احتطها عبد الرحمن بن الحكم، سماها تدمير بتدمير الشام، وهي

ذات أشجار وحدائق. ينظر: معجم البلدان: ٥/١٠٧.

(٧) ينظر: فهرس ابن عطية: ص ٧٤، والديباج المذهب: ١/٣٣٠.

هـ- أبو جعفر : أحمد بن خلف بن عبد الملك بن غالب ، الغساني ، المعروف بلبن القليعي ، كان صديقاً لأبي بكر غالب - والد ابن عطية - قد مرت إجازته لابن عطية بطلب من أبيه ^(١) .

كان شيخ فضل وصدق ، وكان يقف إلى جانب المظلومين والمضطهدين ، وتوفي سنة : ٤٩٨هـ ^(٢) .

و- أبو محمد : عبد الرحمن بن محمد بن عتّاب بن محسن ، الأموي ، القرطبي ، من أهل الصلاح والفضل ، ولد سنة : ٤٣٣هـ .

كان آخر الشيوخ الجلة الأكابر ، في علو الإسناد في الأندلس ، كما كان حافظاً للقرآن الكريم ، واقفاً على كثير من تفسيره ، ومعرفة غريبه ، مع علم وافٍ من اللغة والعربية ، والتفقه في الدين ، توفي سنة : ٥٢٠هـ ^(٣) .

ن- أبو الحسن : علي بن أحمد بن خلف ، الأنصاري ، المقرئ ، المعروف بابن الباذش ، ولد بغرناطة سنة : ٤٤٤هـ وكان أوحد زمانه اتقاناً ومعرفة ، مع انفراد بعلم العربية ، ومشاركة في علم الحديث ، ومعرفة رجاله ، ونقلته ، مع جودة الخط ، وكانت وفاته سنة : ٥٢٨هـ ^(٤) ، وعليه درس ابن عطية كتاب سيبويه دراسة فك ، وتعلم ، ومناولة ^(٥) من يدي شيخه (ابن الباذش) إلى يده ^(٦) ، كان له أثر كبير في اعتداد ابن عطية بمذهب سيبويه ^(٧) .

٤- تلاميذه :

لما تشبعت نفس ابن عطية بالعلم ، اتجه إليه جم غفير من طلبة العلم ؛ ليغترفوا

(١) ينظر ما تقدم في : ص ١٤٠-١٣٠ .

(٢) ينظر : فهرس ابن عطية : ص ٩٦ ، ٩٧ .

(٣) ينظر : فهرس ابن عطية : ص ٨٠ ، والديباج المذهب : ٤٧٩/١ .

(٤) ينظر : فهرس ابن عطية : ص ٧٦-٨٠ ، والصلة : ١٠٧/٢-١٠٨ ، وبغية الوعاة : ١٤٢/٢ .

(٥) هي إحدى طرق الرواية عند أهل الحديث ، أو عند العلماء القدامى ، وهي : أن يعطى الشيخ كتابه لأحد طلابه ، فيسمح له بنسخه ، وروايته عنه ، وقد يكون ذلك مقروناً بقوله : أحزت لك روايته عني . ينظر :

إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق (ﷺ) : ٣٩٢/١-٤٠٧ .

(٦) ينظر : فهرس ابن عطية : ص ٧٦-٧٨ .

(٧) ينظر : منهج ابن عطية في التفسير : ص ١٥٤ ، ١٥٥ .

من معينه الصافي ، فتخرّج على يديه علماء أجلاء ، احتلّوا مكانة مرموقة في حقل العلم ، وميدان العمل ، وسأذكر -الآن - تراجم موجزة لبعض الذين تلمذوا على يديه :

أ - أبو بكر : محمد بن خير بن عمر بن خليفة ، اللمتوني ، الإشبيلي ، الإمام الحافظ ، المحود ، المقرئ ، تصدر للإقراء والإسماع ، وكان محدثاً متقناً ، وأديباً لغوياً .
كان مولده سنة : ٥٠٢هـ ، ووفاته سنة : ٥٧٥هـ ، وبعد وفاته بيعت كتبه بأهبط الأثمان ؛ لصحتها^(١) .

ب- أبو جعفر: أحمد بن أحمد بن أحمد ، الأزدي ، الفقيه الزاهد ، كان محدثاً متقناً ، مقدّماً في الأدب واللغة ، توفي قبل : ٥٨٠هـ^(٢) .

ج- أبو القاسم : عبد الرحمن بن عبد الله بن يوسف ، الأنصاري ، المرّي ، المعروف بابن حبّيش .

كان من فرسان الحديث بالأندلس ، ولم يكن أحد يجاريه فيه من أهل طبقتة ، وله براعة في العربية ، واللغة ، والأدب ، كما كان له حظ من الفصاحة ، والبلاغة ، والبيان ، وألّف كتاب (المغازي) ، وتوفي سنة : ٥٨٤هـ^(٣) .

د- أبو محمد : عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن أحمد ، الأنصاري ، المعروف بابن الفرس ، شيخ المالكية بغرناطة في زمانه ، كان له براعة في الفقه ، والأصول ، والعربية ، واللغة ، وألّف كتاباً في أحكام القرآن .

أصيب بالفالج ، وتغير حفظه بأخرة ، قبل موته بعامين ، وتوفي سنة : ٥٩٧هـ^(٤) .
هـ- أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد بن مضاء اللخمي ، قاضي الجماعة .

كان أمهر أهل زمانه في علم النحو ، وبرع في علوم الحساب ، والهندسة ، والأصول ، والطّب ، والكلام .

(١) ينظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي : ٨٥/٢١ ، والعبر في خير من غير : ٦٩/٣ .

(٢) بنظر : بغية المتتمس : ص ١٧١ .

(٣) ينظر : التكملة لوفيات النقلة : ١١٩/١ ، وسير أعلام النبلاء : ٣٦٤/٢١ .

(٤) ينظر : التكملة لوفيات النقلة : ٣٠٩/٢ . وبغية الوعاة : ١١٦/٢ .

صنّف : المشرق في النحو ، والرد على النحويين ، وكان مولده بقرطبة سنة : ٥١٣هـ ، ووفاته سنة : ٥٩٢هـ^(١) .

٥- مكانته العلمية ، وأقوال العلماء فيه :

احتلّ ابن عطية مكانة علمية مرموقة ، مما لفت أنظار العلماء إليه ، وحملهم على الشاء عليه ، ومن ذلك :

ما قاله ابن بشكوال^(٢) : ((كان واسع المعرفة ، قوى الأدب ، متفننا في العلوم ، وأخذ عنه الناس)) .

وما قاله الضبي عنه^(٣) : ((هو فقيه حافظ ، محدّث مشهور ، أديب نحوي ، شاعر بليغ كاتب ، ألّف في التفسير كتابا ضخما ، أربى فيه على كل متقدم)) .

وما قاله الإمام الذهبي عنه^(٤) : ((وكان إماما في الفقه ، وفي التفسير ، وفي العربية ، قوى المشاركة ، ذكيا فطنا ، مدركا من أوعية العلم))^(٥)

وما قاله ابن فرحون^(٦) عنه : ((كان القاضي عبد الحق فقيها ، عالما بالتفسير ، والأحكام ، والحديث ، والفقه ، والنحو ، واللغة ، والأدب ، مقبلا حسن التقيّد ، له نظم ونثر ، وولّى القضاء بمدينة ألمرية ، وكان غاية في الدّهاء والذكاء ، والتّهمم بالعلم ، سرى الهمة في اقتناء الكتب ، ولما

(١) ينظر : التكملة لوفيات النقلة : ٣٣/٢ ، وبغية الوعاة : ٣٢٣/١ .

(٢) الصلة : ٣٨٧/٢ .

(٣) بغية الملتمس : ص ٣٨٩ .

(٤) هو : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، التركمان الأصل ، الفارقي ثم الدمشقي ، ولد سنة : ٦٧٣هـ ، وتوفى سنة : ٧٤٨هـ ، وأخذ العلم عن ابن الأرحي ، والدمياطى ، وابن عيلان ، وغيرهم ، وألّف كتبا كثيرة منها : طبقات القراء ، وسير أعلام النبلاء ، وغيرهما . ينظر : الدرر الكامنة لابن حجر : ٤٢٦/٣ ، والوافى بالوفيات للصفدى : ١٦٣/٢ .

(٥) سير أعلام النبلاء : ٥٨٨/١٩ .

(٦) هو : إبراهيم بن علي بن محمد بن محمد بن فرحون ، أبو الوفاء ، الإمام اخذت ، المدنى ، ولد بالمدينة المنورة ، وأخذ العلم عن الشرف الأهيوطى ، قاضى المدينة ، والزبير بن على الأشوانى ، وتوفى سنة : ٧٩٩هـ . ينظر : الدرر الكامنة : ٤٩/١ ، وشذرات الذهب لابن العماد : ٣٥٧/٦ .

ولّى القضاء ، توخّى الحق ، وعدل في الحكم ، وأعز الخطة))^(١) .
وما قاله السيوطي^(٢) عنه : ((ألف تفسير القرآن العظيم ، وهو أصدق شاهد له
بإمامته ، في العربية ، وغيرها))^(٣) .

٦- أعماله ، والمناصب التي شغلها :

لم تكن العلاقة بين ابن عطية والحكام وثيقة العرى ، بل كانت علاقة شحناء
وبغضاء في الوهلة الأولى ؛ حيث اتّسم ابن عطية - في شببته - بالحدة والشدة ، مع
منافسة للحكام .

وقد لاقى من جرّاء ذلك عننا ومشقة ؛ حيث نفى أبوه غالب إلى السوس^(٤) ، كما
نال ابن عطية أذى وإهانة من الحكام .

ثم إن أباه أعيد إلى وطنه ، وحسن رأيهم فيه ، ومن ثمّ تحوّلت الضغينة والجفافة إلى
الحبة والولاء ، وهنا تبوّأ ابن عطية مكانة عالية ، حتّى صار قاضيا للملثمين - في آخر
دولتهم - في مدينة المرّية ، وكان ذلك في المحرم سنة : ٥٢٩هـ^(٥) .

كان ابن عطية شجاعا مغوارا ، كثير الغزوات تحت راية جيوش الملثمين ، وفي
إحداها أرسل إليه أبوه غالب أبياتا يث فيها أشواقه ، فقال^(٦) :

يَا نَارِحَ الدَّارِ لَمْ يَحْفَلْ بِمَنْ نَزَحَتْ * دُمُوعُهُ طَارِقَاتُ الْهَمِّ وَالْفِكْرِ
عَيَّتَ شَخْصَكَ عَن عَيْنِي فَمَا أَلْفَتْ * مِنْ بَعْدِ مَرَاكٍ غَيْرِ الدَّمْعِ وَالسَّهْرِ

(١) الديباج المذهب : ٥٨/٢ .

(٢) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدّين ، الخضيرى ، السيوطى ، جلال الدّين ، إمام حافظ ،
مؤرّخ أديب ، له نحو : ٦٠٠ مؤلّف ، أخذ العلم عن جلال المحلّى ، والزين العقبى ، وحضر مجلس ابن
حجر ، وقرأ على الشّمس السّيرامى صحيح مسلم . وتوفى سنة : ٩١١هـ . ينظر : شذرات
الذهب : ٥١/١ .

(٣) بغية الوعاة : ٧٣/٢ .

(٤) هى : بلد بالمغرب ، وقيل : إنّها كورة بالمغرب ، مدينتها : طنجة . ينظر : معجم البلدان : ٣/٢٨٠ ، ٢٨١

(٥) ينظر : صلة الصلة : ص ٣ ، والمعجم فى أصحاب أبى على الصدى : ص ٢٧٠ / ٢٧١

(٦) من البسيط فى : المعجم فى أصحاب أبى على الصدى : ٢٧١ ، ومقدمة المحقق لفهرس ابن عطية : ص ٩

قَدْ كَانَ أَوْلَىٰ جِهَادٍ فِي مَوَاصِلَتِي * لَا سِيَّمَا عِنْدَ ضَعْفِ الْجِسْمِ وَالْكَبَرِ
 اعْتَلَّ سَمْعِي وَحَلَّ الضَّرُّ فِي بَصَرِي * بِاللَّهِ كُنْ أَنْتَ لِي سَمْعِي وَكُنْ بَصَرِي
 ٧- شعره ونثره :

لعل من الأمور المستعصية إطلاق الأحكام النقدية، على ما دبجته أقلام العلماء الكبار ، أمثال ابن عطية ، ولكني سأحاول - من خلال السطور التالية - إلقاء بعض الأضواء المتاحة ، على عمل هذا العالم الفذ الذي وصف بالبراعة في الشعر والنثر^(١) .
 ومما لاشك فيه أن ابن عطية كان من الأدباء والشعراء المجيدين ، وكان يتسم شعره بالروعة ، والجمال ، والحسن^(٢) ؛ ولذلك امتدحه الفتح بن خاقان^(٣) فقال^(٤) :
 ((وقد أثبت في نظمه المستبدع ، ونثره المستبرع ، ما ينفج عبيرا ، ويتضح منيرا ،
 ويسيح نميرا)) .

فمن شعره قوله^(٥) - يصف فحما - :

جَعَلُوا الْقِرَىٰ لِلْقَرِّ فَحْمًا حَالِكًا * قُدْحَ الزَّيْتِ دَبِهُ فَأَوْرَىٰ نَارًا
 فَبَدَا دَبِيبُ السَّقَطِ فِي جَنَابَتِهِ * كَالْبَرْقِ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ أُنَارًا
 ثُمَّ انْبَرَىٰ لَهَبٌ وَصَارَ كَأَنَّهُ * فِي الْحَرِّقِ ذُو حُرْقٍ يُطَالِبُ نَارًا
 فَكَأَنَّهُ لَيْلٌ تَفْجَّرُ فَجْرُهُ * نَهْرًا فَكَانَ عَلَى الْمَقَامِ نَهْرًا

(١) ينظر : بغية الوعاة : ٧٤/٢ .

(٢) ينظر : فهرس ابن عطية - مقدمة المحقق - : ص ١١ ، ومنهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم : ص ٨١

(٣) هو : الفتح بن محمد بن عبد الله ، القيسي ، الكاتب أبو نصر ، سمع من أبي علي الصديقي ، ^{وقرأه} علي أبي محمد البطليني ^{ويعني} كتاب : (الانتصار) ، وله كتاب : (مطمح الأنفس ومسرح التأنس) ، (وقلائد العقيان في محاسن الأعيان) وتوفي في مراكش سنة : ٥٢٨ هـ . ينظر : المعجم في أصحاب أبي علي الصديقي : ص ٣١٣ ، والأعلام : ١٣٤/٥ .

(٤) قلائد العقيان : ص ٢١٨ .

(٥) من كلامه : قلائد العقيان : ص ٢٢٣ ، بغية الوعاة : ٧٤/٢ .

من أروع قصائده قوله ^(١) في قصيدة - يندب فيها شبابه - :

سَقِيًّا لِعَهْدِ شَبَابٍ ظَلْتُ أَمْرَحُ فِي * رِيْعَانِهِ وَلِيَالِي الْعَيْشِ أَسْحَارُ
 أَيَّامِ رَوْضِ الصَّبَا لَمْ تَذُوْا أَغْصَنُهُ * وَرَوْتُقِ الْعُمْرِ غَضُّ وَالْهَوَى جَارُ
 وَالنَّفْسُ تَرَكُضُ فِي تَضْمِيرِ شِرَّتِهَا * طَرْفًا لَهُ فِي رِهَانِ اللَّهْوِ إِحْضَارُ
 عَهْدًا كَرِيمًا لَبَسْنَا مِنْهُ أُرْدِيَّةً * كَانَتْ عُيُونًا وَأَمَحَتْ فَهْيَ آثَارُ
 مَضَى وَأَبْقَى بِقَلْبِي مِنْهُ نَارَ أَسَى * كُونِي سَلَامًا وَبَرْدًا فِيهِ يَا نَارُ
 بَعْدَ نَقَهَتْ نَفْسِي وَأَصْبَحَ فِي * لَيْلِ الشَّبَابِ لَصُبْحِ الشَّيْبِ إِسْفَارُ
 وَقَارَعَتِي اللَّيَالِي فَانْتَنَتْ كَسْرًا * عَنْ ضَيْعِمٍ مَا لَهُ نَابٌ وَأَظْفَارُ
 إِلَّا سِلَاحَ خِلَالٍ أُخْلِصَتْ فَلَهَا * فِي مَنْهَلِ الْمَجْدِ إِبْرَادٌ وَإِصْدَارُ
 أَصْبُوْا إِلَيَّ خَفِضَ عَيْشٍ دَوْحُهُ خَضُلٌ * أَوْ يَنْشِي بِي عَنِ الْعَلْيَاءِ إِقْصَارُ
 إِذَا فَعَطَّلْتُ كَفِّي مِنْ شَبَابٍ قَلَمٌ * آثَارُهُ فِي رِيَاضِ الْعِلْمِ أَزْهَارُ

وابن عطية له بديهة نادرة، وشعر رائع، فكان ينظم الشعر ارتجالاً، مما يدل على القريحة الفذة، ومن

ذلك قول الفتح بن خاقان ^(٢) : ((ومررنا في إحدى نزهتنا بمكان مقفر، وعن المحاسن مسفر، وفيه برك

نرجس، كأنه عيون مراض، يسيل وسطه ماء رضراض ^(٣)، بحيث لا حسن إلا اللهام، ولا أنس إلا ما

يتعرض للأوهام، فقال ^(٤) :

نَرْجِسٌ بَاكَرَتْ مِنْهُ رَوْضَةٌ * لَذَّ قَطْعُ الدَّهْرِ فِيهَا وَعَذْبُ
 حَشَّتِ الرِّيحُ بِهَا خَمْرٌ حَيًّا * رَقِصَ النَّبْتُ لَهَا ثَمَّ شَرِبُ
 فَعَدَا يَسْفِرُ عَنِ وَجْنَتِهِ * نُورُهُ الْغَضُّ وَيَهْتَرُ طَرْبُ
 خَلَتْ لَمْعُ الشَّمْسِ فِي مَشْرِقِهِ * لَهَبًا يَحْمِلُهُ مِنْهُ لَهَبُ
 وَبَيَاضَ الطَّلِّ فِي صُفْرَتِهِ * نَقَطَ الْفِضَّةِ فِي خَطِّ الذَّهَبِ))

(١) من البسيط، وهو في: قلائد العقيان : ص ٢١٨، والإحاطة : ٥٤٠/٣ .

(٢) قلائد العقيان : ص ٢٢٠ .

(٣) هو: الحصى الذى يجرى عليه الماء . ينظر : اللسان : (رض ض) . قلت : ربما كان وصفه للماء براضاض للعلاقة للكناية، فيكون مجازاً مرسلًا .

(٤) من الرمل

ولكن مع ما قيل عن جمال شعره وروعته - كما مرّ سابقاً - لم يوجد له ديوان شعري مطبوع ، كما لم تذكر المصادر أنّ له ديواناً مفقوداً ، وكذلك لا يوجد له إلاّ مقطّعات شعرية ، لا تبلغ مبلغ القصائد ، إلاّ نادراً ، ولعلّه لم يكن يُولى اهتماماً كبيراً بالشعر ، كما أنّه لم يكن فيه مكثراً .

أما نشره : فقد اتّسم بالقوّة الأسلوبية الطليّة ، مع التّرسّل البديعي ، فكان يضيف على أسلوبه أنماطاً موشّاة من الألوان البديعية ، كالسّجع ، والجناس ، وغيرهما ، وهذا يبدو واضحاً في رسائله ^(١) ، ومكاتباته ، إلى الملوك والعلماء والوزراء ، وهاك رسالة له كتبها إلى القاضي الفقيه أبو سعيد خلوف بن خلف الله ^(٢) : ((استوهب الله الفقيه الأجلّ ، قاضي الجماعة سيّدى وعمادى شمول نعمه وأياديه ، واتّصال روائح العزّ وغواديه ، واتّصال خواتم الأعمال بمباديه ، والتّئام عواجز السعد بهواديه)) ^(٣) وأما في كتبه : فأسلوبه يتمّ عن القوّة والمتانة ، مع البعد عن الألوان البديعية إلاّ ما ندر ، وهذا يبدو واضحاً في : فهرسه ، وفي كتابه : (المخرر الوجيز) وهاهو يقول ^(٤) ((وُلد أبي - رحمه الله - سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ، فطلب العلم في شبابه على الفقيه أبي عثمان سعيد بن خلف بن جعد الكلابي ^(٥) ، وعلى الفقيه أبي الرّبيع سلیمان بن الرّبيع القيسي ^(٦) .

وناظر في الموطأ والمدوّنة ، وقرأ بالقراءات السبع على الشيخ المقرئ أبي عليّ الحسن بن عبيد الله الحضرمي ^(٧) ، وأجازه . واكتسب حظاً وافراً من النحو والأدب . ثمّ رحل إلى المشرق سنة تسع وستين وأربعمائة ، فلقى بالمريّة أبا محمد بن قُحافة ^(٨) - رحمه الله -

(١) ينظر : فهرس ابن عطية - مقدمة المحقق - : ص ١٥ .

(٢) هو :

(٣) قلائد العقيان : ص ٢٢٤ .

(٤) فهرس ابن عطية : ص ٤٢ .

(٥) فهرس : الصلاة : ٤٤٢/١

(٦) فهرس : الصلاة : ١٩٩/١

(٧) فهرس : الصلاة : ٤٨٦ في الصلاة : ١٣٨/١

(٨)

وناظر عليه في الموطأ ، وحمل عنه البخارى ، وسائر روايته.....))

٨- وفاته :

اختلفت المصادر التي ترجمت لابن عطية حول تاريخ وفاته ، فذهب بعضهم إلى أنه توفي (رحمه الله تعالى) في مدينة لُورِقَه ^(١) ، بعد أن قصد مَرْسِيَّةَ ؛ ليتولَّى قضاءها ، فَصَدَّ عنها ، وقفل راجعا إلى لورقة ، حيث وافاه أجله في الخامس والعشرين من رمضان سنة : ٥٤١ هـ ^(٢) ، وذهب بعضهم إلى أنه توفي سنة : ٥٤٢ هـ ^(٣) ، وذهب بعضهم إلى أنه توفي سنة : ٥٤٦ هـ ^(٤) ، وَصُحِّحَ الأول ^(٥) .

ثانيا : آثاره :

الآثار التي تركها ابن عطية لم تكن كثيرة ، مع ما عُرف به من علو العُرب في العلوم الدينية ، واللغوية ، وغيرها ، وربما كان ذلك كذلك ؛ لأنه أراد أن يقصر هممه على علم واحد ^(٦) ، ونستشف ذلك من قوله ^(٧) : ((فَإِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ الْعُلُومَ فَنَوْنًا ، وحديث المعارف شجونًا ، وسَلَكْتُ فَإِذَا هِيَ أُوْدِيَةٌ ، وفي كلِّ لسلف مقامات حسان وأندية ، رأيت أن الوجه لمن تَشَرَّنَ ^(٨) للتحصيل ، وعزم على الوصول ، أن يأخذ من كل علم طرفا خيارا ، ثُمَّ رَأَيْتُ أَنَّ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيَّ مِنْ احْتِي ، وَتَخَيَّرَ مِنَ الْعُلُومِ

- (١) هي : مدينة بالأندلس من أعمال تدمير ، بما حصن ، ومعقل محكم ، أرضها جزر ، لا يرويهما ، إلا ما ركذ عليها من الماء ، وفيها عنب يكون العنقود منه خمسين رطلا بالعراقي . ينظر : معجم البلدان : ٥ / ٢٥٠ ، ح
- (٢) ينظر : صلة الصلة : ص ٣ ، وتاريخ قضاة الأندلس : ص ١٠٩ ، والوفيات لابن قنفذ : ص ٢٧٩ . ومعجم في أصحاب أبي على الصدقي : ص ٢٧٢ ، وطبقات المفسرين للسيوطي : ص ٥٠ ، وطبقات المفسرين للداودي : ٢٦٧/١
- (٣) ينظر : الصلة : ٣٨٧/٢ ، وبغية الوعاة : ٧٣/٢ .
- (٤) ينظر : الإحاطة في أخبار غرناطة : ٥٤١/٣ ، والديباج المذهب : ٥٨/٢ ، ونفح الطيب : ٥٢٧/٢ ، كشف الظنون : ١٦١٣/٢ ، وهديّة العارفين : ٥٠٢/٥
- (٥) ينظر : المعجم في أصحاب أبي على الصدقي : ص ٢٧٢ .
- (٦) ينظر : استدراقات ابن عطية في المحرر الوجيز على الطبري : ص ٤٠
- (٧) المحرر الوجيز : ٢/١ ، ٣ .
- (٨) أى : استعدّ وانتصب للأمر . ينظر : اللسان : (ش زن)

واجتبي ، أن يعتمد على علم من علوم الشرع ، يستنفد فيه غاية الوسع ، يجوب آفاقه ، ويتتبع أعماقه ، ويضبط أصوله ، ويحكم فصوله ، ويلخص ما هو منه ، أو يسول إليه ، ويفي بدفع الاعتراضات عليه ، حتى يكون لأهل ذلك العلم كالحصن المشيد ، والذخر العتيد ، يستندون فيه إلى أقواله ، ويحتذون على مثاله)) .

وأهم آثاره التي وصل إلينا ، أو وصلت إلينا أسماؤها - حسب علمي - ، هي :

١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز .

وهذا الكتاب ورد في المصادر باسم : ((الوجيز في التفسير))^(١) ، وسيأتي .

٢- فهرس ابن عطية .

وقد ورد هذا الكتاب في المصادر باسم : ((البرنامج))^(٢) ، الذي ضمن فيه مروياته عن شيوخه ، كما ذكر فيه أسماء شيوخه ، الذين لقبهم ، وسمع منهم ، وأجازوه مروياتهم ، أو الذين لم يلتقهم ولكنهم أجازوه مروياتهم^(٣) .

وقد ذكر ابن عطية في فهرسه هذا ثلاثين شيخا ، وكانت طريقته فيه هي : ذكر تواريخ ميلادهم ووفاتهم ، ومؤلفاتهم ، ومكانتهم العلمية ، وأين لقبهم ، وماذا أخذ عنهم مناولةً ، أو إجازةً ؛ وكان يهدف في ذلك إلى إعطاء صورة واضحة عن حياتهم العلمية ، وقد يتطرق - أحيانا - إلى حياتهم الاجتماعية^(٤) .

و قد طبع - في تونس - هذا الكتاب باسم : (فهرس ابن عطية) بتحقيق محمد أبو الأجنان ، ومحمد الزاهي ، ونشرته دار الغرب الإسلامي في بيروت .

٣- كتاب في الأنساب .

هذا الكتاب لم يرد ذكره في المصادر التي ترجمت لابن عطية ، إلا أن صاحب

(١) ينظر : صلة الصلة : ص ٣ ، والديباج المذهب : ٥٨/٢ ، والإحاطة : ٥٤٠/٣ ، وتاريخ قضاة الأندلس : ص ١٠٩ . وسيأتي الكلام عنه مفصلا في بحث خاص به .

(٢) ينظر : الإحاطة : ٥٤٠/٣ ، صلة الصلة : ص ٣ ، والديباج المذهب : ٥٨/٢ .

(٣) ينظر : - على سبيل المثال - فهرسه : ص ٨٤ ، ١٠٧ ، ١٠٩ .

(٤) ينظر : فهرس ابن عطية - مقدمة المحقق - : ص ٢٩ .

(المعجم في أصحاب أبي علي الصدقي) ذكر^(١) : أن القاضي أبا محمد ابن عطية ردّ علي أحد معاصريه ، وهو عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي في كتابه الكبير: (النسب) ، وردّ عليه عبد الله في كتاب آخر انتصر فيه لنفسه ، وكان أسلوبه يتسم بالعنف ، والتعسف ، والشدة علي القاضي أبي محمد ابن عطية .
وقد وردت كذلك - قصة الردود هذه - بين ابن عطية وعبد الله الرشاطي ، في كتاب آخر^(٢) .

وقد ذهب^{إلى} عبد الوهاب فائد^{إلى} أن^{إلى} من المحتمل أن يكون اسم كتاب الرشاطي هو : (اقتباس الأنوار، والتماس الأزهار في أنساب الصحابة، ورواة الآثار)، فانتقده ابن عطية، ورد عليه الرشاطي في كتاب آخر، سماه (إظهار فساد الاعتقاد ببيان سوء الانتقاد)، مما يرمز إلى زوبعة نقدية، ومعرفة علمية بين هذين الإمامين الجليلين^(٣)

(١) ينظر: - ص ٨٠٢ -

(٢) وهذا الكتاب اسمه : الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف : ص ٤٠٤ .

(٣) ينظر : منهج ابن عطية في التفسير : ص ٨٥

المبحث الثاني : ((المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)) .

هذا هو الاسم الذي اشتهر به تفسير ابن عطية، ولكن ما أصل هذا الاسم؟، فهل هو من وضع المؤلف، أو من وضع غيره؟

يبدو أن هذا الاسم لم يكن من وضع المؤلف^(١)؛ لأن الكتاب لم يشتهر بهذا الاسم في القرن السادس الهجري، وهو القرن الذي عاش فيه ابن عطية، وقد قال الضبي المتوفى سنة : ٥٩٩هـ— عنه، وعن كتابه-^(٢) : ((هو فقيه حافظ، محدث مشهور، أديب نحوي، شاعر بليغ كاتب، ألف في التفسير كتابا ضخما، أربى فيه على كل متقدم)) .

وفي القرن الذي تلا قرن ابن عطية، وهو القرن السابع لم يذكر اسم الكتاب، بل اُكْتُفِيَ بمدحه، ومدح مؤلفه، وفي ذلك يقول أحد علماء ذلك القرن^(٣) : ((وتأليفه في التفسير جليل الفائدة، كتبه الناس كثيرا، وسمعه منه، وأخذوه عنه))، وقال آخر^(٤) : ((ولأبي محمد بن عطية الغرناطي - في تفسير القرآن - الكتاب الكبير الذي اشتهر، وطار في الغرب والشرق، وصاحبه من فضلاء المائة السادسة)) .

وفي القرن الثامن - حتى الحادي عشر الهجري- عُرف الكتاب باسم : ((الوجيز في التفسير))^(٥) . أما من أطلق عليه اسمه الحالي - وهو : (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)- فقد رجح د. عبد الوهاب فائد - ومن تبعه -^(٦) أن يكون ملا كاتب جلبي المتوفى : ١٠٦٧هـ-^(٧) الذي ذكر الكتاب بهذا

(١) ينظر : منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم : ص ٨١ .

(٢) بغية الملتبس : ص ٣٨٩

(٣) وهو ابن لأبار المتوفى سنة : ٦٥٨هـ، في كتابه المعجم في أصحاب أبي علي الصدقي : ص ٢١٨

(٤) وهو ابن سعيد المتوفى سنة : ٦٨٥هـ، وقد ذيل رسالة ابن حزم في فضل الأندلس، كما في : (نفع

الطيب : ١٧٩/٣، ومنهج ابن عطية في التفسير : ص ٨١

(٥) ينظر : الإحاطة : ٥٤٠/٣، الديباج المذهب : ٥٨/٢، تاريخ قضاة الأندلس : ص ١٠٩، صلة الصلة : ص

٣، ونفع الطيب : ٥٢٦/٢، ٥٢٧، ومنهج ابن عطية : ص ٨١، ٨٢ .

(٦) مثل : عبد السلام عبد الشافي محمد، أحد محققى (المحرر الوجيز)

(٧) هو : مصطفى بن عبد الله، كاتب جلبي، للعرف بالخاج خليفة، مؤرخ بحاجة، تركي الأصل، مستعرب، ولد وتوفي في

القسطنطينية، كان كاتباً في الجيش العثماني، وكان كثير الأسفار، وانقطع للتدريس في آخر حياته، ومن مؤلفاته القيمة :

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وتحفة الكبار في أسفار البحار، وغيرهما. توفي سنة : ١٠٦٧هـ

. ينظر : الأعلام : ٢٣٦/٧، ٢٣٧

الاسم - (١)، هو أول من أطلق عليه هذا الاسم (٢)، وربما أخذه من قول ابن عطية (٣): ((وقصدت فيه أن يكون جامعا وجيزا محررا)).

وهو قول فيه نظر؛ لأن الكتاب ذكر في بعض المصادر أن اسمه: ((الجامع المحرر الصحيح الوجيز في تفسير القرآن العزيز)) (٤)

وقد علق د. فايد على هذا الاسم: بأنه لم يجده عند أحد من العلماء القدامى (٥). وهذا الاختلاف في اسم الكتاب يثير الريب، ويدل على أن المؤلف لم يسم كتابه باسمه الحالي، ولكن من المحتمل ألا يكون ملا كاتب جلي، هو الذي سمى الكتاب بهذا الاسم، بل قد يكون أحد تلاميذ ابن عطية، أو ممن أخذ عنهم، هو الذي سمى الكتاب بهذا الاسم، ويرجح هذا الاحتمال ما ذكره أبو حيان من أن تفسير ابن عطية وصل إليه من طريقين، فقد تكون التسمية وقعت بخلاف بين هاتين الطريقتين (٦).

ويضاف إلى ذلك أن النسخة المتداولة اليوم من المحرر الوجيز ليست بنسخة المؤلف (٧)

وأما الحافظ لتأليفه هذا الكتاب هو - كما تقدم - التقرب إلى الله؛ لئسور له رسمه يوم القامة (٨).

وبعد هذا التقديم أود أن أتناول بعض الجوانب المتعلقة بهذا السفر

(١) ينظر: كشف الظنون: ١٦١٣/٢،

(٢) ينظر: منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم: ص ٨٢، والمحرر الوجيز: (مقدمة المحقق: عبد السلام): ٢٨/١

(٣) المحرر الوجيز: ٤/١، ٥

(٤) وقد ذكر هذا الاسم آثرى جفرى في: مقلتان في علوم القرآن: ص ٤، وكنا عمر رضا كحالة في: معجم المؤلفين: ٩٣/٥

(٥) ينظر: منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم: ص ٢٦٨، هامش رقم (٣)

(٦) وهما: الأول: أخذه أبو حيان: عن القاضي أبو علي الحسين بن عبد العزيز بن أبي الأحوص القرشي، قسراءة منه عليه لبعضه، ومناولة عن أبي الربيع سليمان الكلاعي، عن أبي القاسم عبد الرحمن المعروف بابن حبش، الذي قال ((أخبرنا به مصنفه قراءة عليه جميعه)).

والطريق الثاني: قال أبو حيان: ((أخبرني به عاليا القاضي الأصولي المتكلم أبو الحسن محمد ابن القاضي الأصولي المتكلم أبي عامر يحيى بن عبد الرحمن الأشعري نسا ومذهبا إجازة، كتبها لي بخطه بغرناطة عن أبي الحسن علي بن أحمد بن علي الغافقي الشقوري بقرطبة، وهو آخر من حدث عن عطية، وهو آخر من روى عنه)). البحر المحيط: ١٠/١، ١١

(٧) بدليل وروى (رحمه الله) أو (رضى الله عنه) عقب: قال القاضي أبو محمد، أو عقب: قال الفقيه أبو محمد؛ والإنسان لا يترحم على نفسه بهذا الأسلوب. انظر - على سبيل المثال - المحرر الوجيز: ١٢٣/١،

١٦٤، ١٧٦، ١٧٨، ١٩٩، ٣٧٠، ٤/١٧٨، ١٧٩، ٥٧/٥، ١٠١.

(٨) ينظر: المقدمة: ص ٢، ٣

النفيس (المحرر الوجيز) على المنوال الآتى :

أولا : بداية تأليف كتاب : (المحرر الوجيز) ، والانتهاء منه :

لم تذكر لنا كتب التراجم متى بدأ القاضى أبو محمد فى تأليف كتابه هذا، ولكن يبدو أنه بدأ تأليفه فى وقت مبكر، وهو فى ريعان شبابه، وقمة نشاطه^(١)، ويستشف ذلك من قول الضبى^(٢) : ((كان الفقيه أبو بكر غالب ، ربما أيقظ ابنه أبا محمد عبد الحق ، فى الليلة مرتين ، يقول له : قم يا بنى أكتب كذا وكذا ، فى موضع كذا من تفسيرك ، له فيه نكت كثيرة)) . وقد توفى أبوه (أبو بكر غالب) سنة : ٥١٨ هـ^(٣) ، وكان عمر ابن عطية يومئذ زهاء سبع وثلاثين سنة؛ لأنه ولد سنة ٤٨١ هـ^(٤) ، فىكون بذلك قد بدأ تأليف كتابه وهو فى عنفوان شبابه؛ ولهذا يقول فى المقدمة^(٥) : ((ورجوت أن الله تعالى يحرم على النار فكرا عمّرتّه - أكثر عمّره - معانيه، ولسانا مرّنا على آياته ومثانيه، ونفسا ميّرت براعة رصفه ومبانيه، وجمالت سومها فى ميادينه ومغانيه، فثبتت إليه عنان النظر، وأقطعتّه جانب الفكر، وجعلته فائدة العمر)) .

وأما الانتهاء منه، فلا يُدرى - على وجه التحديد - متى فرغ من كتابه، ولكن من المرجح أنه أكل منه شبابه وأطايبه، بل عمّره كله، كما كان يرمى إليه مؤلفه بأن يجعله فائدة العمر، وقد لقى فيه عننا ونصبا^(٦)، وهاهو يقول^(٧) : ((وأنا وإن كنت من المقصرين فقد ذكرت فى هذا الكتاب كثيرا من علم التفسير، وحملت خواطرى فيه على التعب الخطير، وعمرت به زمنى، واستفرغت فيه مُنّنى^(٨)؛ إذ كتاب الله تعالى لا يتفسّر

(١) ينظر : منهج ابن عطية فى التفسير: ص ٨٢ ، ٨٣

(٢) بغية الملتبس : ص ٤٤١

(٣) ينظر : فهرس ابن عطية : ص ٤١ ، والصلة : ٢/ ٢٥٧ ، والعبر فى خبر من غير : ٢/ ٤١١ ،

(٤) ينظر : صلة الصلة : ص ٣ ، والديباج المذهب : ٢/ ٥٧ ، وتاريخ قضاة الأندلس : ص ١٠٩ ،

وبغية الوعاة : ٢/ ٧٣ .

(٥) المحرر الوجيز : ١/ ٤

(٦) ينظر : منهج ابن عطية : ص ٨٣

(٧) المحرر الوجيز : ١/ ٥

(٨) جمع مُنّة، وهى : القوّة . ينظر : اللسان : (م ن ن) .

إلا بتصريف جميع العلوم فيه، وجعلته ثمرة وجودى، ونخبة مجهودى)) .

ثانيا : مصادر ابن عطية :

اعتمد ابن عطية على مصدرين مهمين في بناء هذا الصرح العلمى الشامخ، وهذان المصدران، هما :

١- شيوخه، وأهمهم : والده نغالب^(١)، وأبو عليّ الحسين الغسانى^(٢)، وأبو الحسن ؛
علي بن أحمد بن الباذش^(٣) .

٢- اعتكافه على كتب القدماء بالقراءة والدراسة الفاحصة الناقدة، ثم تفرغ ذلك
في هذا السفر النفيس، وهالك بعض مصادره :

أ- في التفسير، وهى :

تفسير ابن جرير الطبرى^(٤)، وهو : (جامع البيان في تفسير القرآن)، وتفسير أبى بكر النفلش^(٥)،
وهو : (شفاء الصدور)، وتفسير لأبى العباس المهدي^(٦)، واسمه : (التحصيل لفوائد
كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل)، وتفسير مكى بن أبى طالب القيسى^(٧)، المسمى

(١) ينظر ما نقل عنه فى : المحرر الوجيز : ٢١٦/١، ٥٣/٤، ٨٠/٦، ٦٧/١١، ٨٢/١٣

(٢) ينظر نقله عنه فى : المصدر السابق : ٢٢٣/٢، وذكر أن شيخه الغسانى حدثه مناولة، وهى إحدى طرق
الرواية عند المحدثين، أو عند العلماء القدامى . ينظر : إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق :

٣٩٢/١-٤٠٧ ومنهج ابن عطية فى تفسير القرآن الكريم : ص ١٢٦، ١٢٧

(٣) ينظر ما نقله عنه فى : المحرر الوجيز : ٢٨١/١، ٢٨٢، ١١٨/٢

(٤) هو : أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبرى، الأملى، البغدادى، الإمام، المفسر، ولد سنة : ٢٢٤هـ،
أخذ القراءة عن سليمان بن عبد الرحمن، والحروف عن العباس بن الوليد، والحديث عن أحمد بن منيع،
وهناد، وألف تفسيره، وكان من أجل كتب التفاسير بالمأثور : صحيحها وسقيمها . توفى سنة : ٣١٠هـ
. ينظر : طبقات القراء : ١٠٦/٢-١٠٨، وشذرات الذهب : ٢٦٠/٢ .

(٥) هو : محمد بن الحسن بن زياد المعروف بالنقاش، المقرئ المفسر، الموصلى، إمام أهل العراق فى القراءات
والتفسير، أخذ القراءة عن : أبى ربيعة، والحسين بن على، وخلق كثير، ألف غريب القرآن، وعلل القراءات،
وذم الحسد، وغيرها، وهو مع جلالته ضعيف عند من ترجم له، وقال عنه الذهبي : ((ليس بثقة على
جلالته ونبله)) . توفى سنة : ٣٥١هـ . ينظر : تذكرة الحفاظ : ٩٠٨/٣، ٩٠٩، وميزان الاعتسالى :
٥٢٠/٣، وطبقات القراء : ١١٩-١٢١ .

(٦) هو : أحمد بن عمار المهلبى التيمى، الأندلسى، أصله من المهديّة بالقيروان، قرأ على محمد بن سليمان، وأحمد بن محمد القناطرى بمكة . ألف

كتابا كبيرا فى التفسير، وكتاب الهداية فى القراءات، توفى بعد : ٤٣٠ هـ . ينظر : طبقات القراء : ٩٢/١، والأعلام : ١٨٤/١

(٧) هو : مكى بن أبى طالب بن حموش بن محمد بن مختار القيسى، القيروانى، القرطى، صاحب التصانيف، ولد

ب- (الهداية إلى بلوغ النهاية في معاني القرآن الكريم، وتفسيره، وأنواع علومه)، ويقع في سبعين جزءاً^(١).

ب- في الحديث، وهي :

صحيح البخارى^(٢)، المسمى بالجامع الصحيح، وصحيح مسلم^(٣)، المسمى بالمسند الصحيح، ثم كتب السنن^(٤)، وغيرها.

ج- في التوحيد، وهي : كتب أئمة الأشعرية^(٥)، مثل : كتاب التخليص، وكتاب الإرشاد، وكلاهما لأبي المعالى الجويني^(٦)، وغير ذلك من كتب التوحيد^(٧).

بالقبروان سنة : ٣٥٥هـ - قرأ - بمصر - على : عدى ابن الإمام، وابن غلبون، وولده طاهر، وقرأ عليه خلق كثير، توفي سنة :

٤٣٧هـ - ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٧/٥٩١ - ٥٩٢، وشذرات الذهب : ٣/٢٦٠، ٢٦١ .

(١) ينظر : شذرات الذهب : ٣/٢٦١، ومنهج ابن عطية في التفسير : ص ١٠٦

(٢) هو : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى، الجعفي مولا هم، ولد سنة : ١٩٤هـ، ونشأ يتيماً، وسمع

الحديث سنة : ٢٠٥هـ، وحفظ تصانيف ابن المبارك، وهو صبي، ورحل مع أمه وأخيه - بعد سماع

مرويات بلده من ابن سلام والبيكندى - فسمع ببلخ من مكى بن إبراهيم، وبيغداد من عفان، وسمع من

المقري بمكة، وكان آية في الذكاء، حدث عنه : الترمذى، والمروزي، وابن خزيمة، وخلق كثير، توفي سنة :

٢٥٦هـ . ينظر : تذكرة الحفاظ : ٢/٥٥٥، ٥٥٦، وشذرات الذهب : ٢/١٣٤ - ١٣٦

(٣) هو : مسلم بن الحجاج القشيري نيسابوري، ولد سنة : ٢٠٤هـ فأكثر عن يحيى بن يحيى التميمي، والقعني، وأحمد ليربوعي، وخلق

كثير، وله تصانيف كثيرة، منها : العلق، والتميز، والأسماء والكنى، وحدث عنه الترمذى حديثاً واحداً، وأبو عوانة، وابن خزيمة، وغيرهم، توفي

سنة : ٢٦١هـ . ينظر : تذكرة الحفاظ : ٢/٥٥٨ - ٥٩٠، وشذرات الذهب : ٢/١٤٤، ١٤٥

(٤) وهي : سنن أبي داود، وهو : سليمان بن الأشعث بن شداد السجستاني المتوفى سنة : ٢٧٥هـ، وسنن

الترمذى المسمى بـ : الجامع الصحيح، وصاحبه : الإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذى، المتوفى سنة :

٢٧٩هـ، وسنن النسائي، للإمام أحمد بن شعيب الخراساني، المتوفى سنة : ٣٠٣هـ .، وسنن ابن ماجه،

لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المتوفى سنة : ٢٧٥هـ .

(٥) ينظر : منهج ابن عطية في التفسير : ص ١٢٣

(٦) هو : عبد الملك بن عبد الله، الجويني، إمام الحرمين، شيخ الشافعية، ولد سنة : ٤١٩هـ، وسمع من أبيه،

وغيره، وأحكم الأصول من أبي القاسم الإسفراييني، وجاور بمكة أربع سنين يفتى، فسمى بإمام الحرمين، له

تصانيف حسان، منها : الإرشاد في أصول الدين، ونهاية المطلب في المذهب، وغيرهما - توفي سنة :

٤٧٨هـ - ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٨/٤٦٨ - ٤٧٧، ووفيات الأعيان : ١٣/١٦٧ - ١٧٠

(٧) مثل : كتب أبي الحسن : على بن إسماعيل الأشعري، المتوفى سنة : ٣٣٤هـ، وكتب أبي بكر : محمد بن

الطيب الباقلاقي، المتوفى سنة : ٤٠٣هـ، كالتمهيد وغيره . انظر : منهج ابن عطية في التفسير : ص ١٢٣

د- في القراءات، وهى :

كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد^(١)، والحجة للقراء السبع لأبي على الفارسي^(٢)،
والمحتسب لابن جنى^(٣)، وجامع البيان في القراءات السبع، والتيسير في القراءات السبع،
وكتاب : المحتوى في القراءات الشواذ، وهذه الكتب الثلاثة لأبي عمرو الداني^(٤)

هـ- في اللغة، والنحو، والمعاني، وهى :

الكتاب لسبويه^(٥)، والمقتضب والكامل للمبرد^(٦)، ومعاني القرآن للفراء^(٧)، ومجا نز

(١) هو : أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، أبو بكر التميمي، البغدادي، شيخ الصنعة، وأول من سبَّع السبعة،
ولد ببغداد سنة : ٢٤٥هـ وقرأ على عبد الرحمن بن عبدوس عشرين ختمة، وعلى قبيل للكي، وروى الحروف عن إسحاق بن أحمد
الخرائمي، وأحمد بن يحيى ثعلب، وقرأ عليه إبراهيم بن أحمد الخطاب، والحسين بن خالويه، قيل عنه : لا أعلم أحدا من شيوخ القراءات أكثر منه
نكاهته مات سنة : ٣٢٤هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ١٥٣ ، وطبقات القراء : ١٣٩/١-١٤٢

(٢) هو : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو على الفارسي، النحوي المشهور، وحيد زمانه في علم العربية، أخذ
القراءة عن عبد الملك النهرواني، وأخذ النحو عن : الزجاج، وابن السراج، فقبل فيه : إنه أعلم من المبرد، وأخذ عنه : خلق كثير، ومن أروع
تلاميذه ابن جنى، وصنَّف التصانيف الحسان، منها : الإيضاح في النحو، والحجة في القراءات، وغيرهما - ولد سنة : ٢٨٨هـ، وتوفي
سنة : ٣٧٧هـ . ينظر : طبقات القراء : ١/٢٠٦ ، ٢٠٧ ، وبغية الرعاة : ١/٤٩٦ ، والأعلام : ١٧٩/٢ ، ١٨٠

(٣) هو : أبو الفتح عثمان بن جنى، الموصلى، كان أبوه مملوكا روميا لسلطان بن فيهد الموصلى، لزم أباه على دهر، فبرع في العلوم العربية،
وسكن بغداد، وتخرج يده كبار العلماء، وله تصانيف حسان، منها : الخصائص، وسر صناعة الإعراب، واللمع، وغيرها، توفي سنة
: ٣٩٢هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٧/١٧-١٩ ، وشذرات الذهب : ٣/١٤٠ ، ١٤١

(٤) هو : أبو عمرو : عثمان بن سعيد بن عثمان القرطبي، الداني، الأموي مولاهم، المعروف بابن الصيرفي، ولد
سنة : ٣٧١هـ، أخذ القراءات عرضا عن : خلف بن خاقان، وأبي الحسن طاهر ابن غلبون، وأخذ القراءة عنه
: أبو إسحاق إبراهيم الفيسولي، وولده أحمد، والحسين بن على . له تصانيف كثيرة، منها : (المقنع)، وهو في رسم القرآن،
وطبقات القراء، والتمهيد في حرف نافع، وغيرها. توفي سنة : ٤٤٤هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء :
١٨/٧٧-٨٣ ، وطبقات القراء : ١/٥٠٣-٥٠٥ ، وشذرات الذهب : ٢/٢٧٢

(٥) هو : عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، الفارسي، ثم البصري، طلب الحديث، والفقهاء، ثم تحول إلى علم العربية، فبرع فيه بصورة متقطعة
النظير، وألَّف فيه كتابا كبيرا . أخذ العلم عن : عيسى بن عمر، والخليل، وروى القراءة عن : أبي عمرو بن العلاء، وروى عنه : الجرمي،
والأخفش الأوسط- توفي سنة : ١٨٠هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٨/٢٥١ ، وطبقات القراء : ١/٦٠٢

(٦) هو : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، الثمالسي، الأزدي، البصري، ، أبو العباس المبرد، ولد بالبصرة سنة :
٢١٠هـ وأخذ العلم عن : أبي عمر الجرمي، والمازني، وأبي حاتم السجستاني، وعنه أخذ : أبو بكر الصولي، ونفطويه. وله كتاب
: المقتضب، وإعراب القرآن، توفي سنة : ٢٨٥هـ . ينظر : إنباه الرواة : ٣/٢٤١-٢٥٣ ، والأعلام : ٧/١٤٤

(٧) هو : يحيى بن زياد بن عبد الله، أبو زكرياء، النحوي، الكوفي، لأب (م) مولاهم، المعروف بالفراء، شيخ

القرآن لأبي عبيدة^(١)، والغريب المصنف لأبي عبيد^(٢)، ومعاني القرآن لأبي إسحاق الزجاج^(٣)، و(الإغفال : فيما أغفله الزجاج من المعاني)، لأبي علي الفارسي، والعين للخليل^(٤)، وإصلاح المنطق لابن السكيت^(٥)، والفصيح لثعلب^(٦)، وفقه اللغة للثعالبي^(٧)، والمجمل في اللغة لأحمد بن

النخاعة، أخذ العلم عن أبي بكر بن عياش، والكسائي، وكان آية في الحفظ، فقيل : أملى كتبه كلها حفظاً وله كتاب : معاني القرآن، والمذكر والمؤنث، وغيرهما - توفي : ٢٠٧هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ١١٨/١٠-١٢١، وتذكرة الحفاظ : ٣٧٢/١، وطبقات القراء : ٣٧١/٢ .

(١) هو : أبو عبيدة : معمر بن المثني، التيمي مولا هم، البصري، النحوي، ولد سنة : ١١٠هـ، تحدث عن هشام، ورؤية، وأبي عمرو، وحدث عنه : ابن المديني، وأبو عبيد، والمازني، قيل عنه كان لا يحكى عن العرب إلا الشيء الصحيح، ومؤلفاته تقارب مائتين، منها : غريب الحديث، وأخبار الحجاج، وغيرهما، توفي سنة : ٢٠٩هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٤٤٥/٩-٤٤٧، وشذرات الذهب : ٢٤/٢-٢٥

(٢) هو : القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي، كان أبوه مملوكاً رومياً لرجل هروي، ولد سنة : ١٥٧هـ، قرأ القرآن على الكسائي، وإسماعيل بن جعفر، وأخذ اللغة عن أبي عبيد، وأبي زيد، وغيرهما، وله تصانيف تربو على عشرين، منها : غريب الحديث، وفضائل القرآن، والمواعظ، وغيرها . توفي سنة : ٢٢٤هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٤٩٠/١٠-٥٠٩، وتذكرة الحفاظ : ٤١٧/٢

(٣) هو : إبراهيم بن محمد بن السري، أبو إسحاق، البغدادي، لزم الميرد، فكان يدفع إليه كل يوم درهما من عمل الزجاج، وأخذ عنه أبو علي العربية، وغيرها، توفي سنة : ٣١١هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٣٦٠/١٤، وشذرات الذهب : ٢٥٩/٢-٢٦٠، والأعلام : ٤٠/١

(٤) هو : الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، صاحب العربية، ومنتشع علم العروض، حدث عن أيوب السخيتاني، وعاصم الأحول، وأخذ عنه : سيبويه، والنضر بن شميل، وله كتاب العين، وكان رأساً في لسان العرب، وثقه ابن حبان، ولد سنة : ١٠٠هـ، وتوفي سنة : ١٧٠هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٤٢٩/٧-٤٣١، والأعلام : ٣١٤/٢

(٥) هو : يعقوب بن إسحاق بن السكيت، أبو يوسف، البغدادي، النحوي، كان مؤدباً لولد محمد بن طاهر، ثم لولد المتوكل، أخذ العلم عن أبي عمرو الشيباني، وغيره، وألف ما يقارب عشرين كتاباً، منها : القلب والإبدال، ومعاني الشعر : " الكبير، والصغير "، والنوادر، توفي سنة : ٢٤٤هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٦/١٢-١٩، والأعلام : ١٩٥/٨

(٦) هو : أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولا هم، البغدادي، المعروف بـ (ثعلب)، ولد سنة : ٢٠٠هـ، سمع من ابن المنذر، وابن سلام الجسحي، وابن الأعرابي، وغيرهم، وأخذ عنه : نبطويه، واليزيدي، وابن الأنباري، صنف : الفصيح، والقراءات، واختلاف النحويين، توفي سنة : ٢٩١هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٥/١٤-٧، ٢٠٧/٢، ٢٠٨، والأعلام : ٢٦٧/١

(٧) هو : عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور، النيسابوري، الشاعر، ومن أحسن مصنفاته : يتيمة

فارس^(١)، والمحكم والمختص لابن سيده^(٢)، وغير ذلك من المصادر النافعة .
و- في الفقه، وهي :

الموطأ للإمام مالك، والمدونة الكبرى^(٣)، والمختصر^(٤)، والواضحة^(٥)، والتفريع لأبي القاسم بن الجلاب، والعتبية^(٦)، والإشراف على مذاهب أهل العلم في الاجتماع والاختلاف^(٧) وغيرها من المصادر النافعة .

ثالثاً: منهجه في الكتاب، وموقفه من مصادره :

يتخذ منهجه شكلين، كما يلي :

١- منهجه مع مصادره :

اتخذ ابن عطية منحياً مع مصادره، كان كثيراً ما - يذكر القول منسوباً إلى أصحابه ذكراً الكتاب الذي ورد فيه ذلك القول^(٨)، أو يكتفى - في أكثر الأوقات - بذكر

الدهر، وفقه اللغة، وسحر البلاغة، وغيرها - توفي سنة : ٤٣٠هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء :

٤٣٧/١٧، ٤٣٨، وشذرات الذهب : ٢/٤٤٦، ٢٤٧

(١) هو : أحمد بن زكريا بن فارس، القزويني، الرازي، اللغوي، الشافعي، ثم المالكي، له تصانيف أنيقة، منها :

الصاحي، والجمل، والمقاييس، توفي سنة : ٣٩٠هـ . ينظر : وفيات الأعيان : ١/١١٨، والأعلام : ١/١٩٣ .

(٢) هو : علي بن إسماعيل، أبو الحسن، النحوي، اللغوي، المعروف بابن سيده، إمام اللغة، وآدابها، ولد بمرسية،

وكان ضريراً، اشتغل بالنظم، ثم انتقل إلى التصنيف، فصنف : المختص، والمحكم، توفي سنة : ٤٥٨هـ .

إنباه الرواة : ٢/٢٢٥، والأعلام : ٤/٢٦٣

(٣) لسحنون بن سعيد المتوفى سنة : ٢٤٠هـ، وأصل هذا الكتاب : سؤالات أسد بن الفرات بن سنان مولى

بني سليم لعبد الرحمن بن القاسم، بعد وفاة مالك فأجابه ابن القاسم بنص قول مالك مما سمعه، أو بلغه

عنه، أو قاسه على قوله، فرحل بما إلى القيروان، وتسمى (بالأسدية) فأخذها عنه : سحنون، ثم رحل بها

إلى ابن القاسم، وسمعها منه، وأصلح فيها أشياء كثيرة، رجع عنها ابن القاسم، ثم بوبها، ورببها، وهذبها .

ينظر : المدونة الكبرى : ١/٦٤، في : المقدمة، ومواهب الجليل للحطاب : ١/٣٣، ٣٤

(٤) لعبد الله بن الحكم المتوفى سنة : ٢١٤هـ .

(٥) لعبد الملك بن حبيب الأندلسي المتوفى سنة : ٢٣٨هـ .

(٦) لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز العتيبي الأندلسي سنة : ٤٥٥هـ، وتسمى المستخرجة .

(٧) هو كتاب في الفقه المقارن، وهو : لأبي بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري المتوفى سنة : ٣٠٩هـ . ينظر :

منهج ابن عطية في التفسير : ص ١٢٢

(٨) ينظر - على سبيل المثال - : المحرر الوجيز : ٢/٥٤، ١٠٩، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٤٣، ٢٨٩، ٤٦/٣، ١٦٤،

القول منسوباً إلى صاحبه دون الإشارة إلى المصدر، ولعلّ لا أبالغ إذا قلت : إن كل صفحة من صفحات الكتاب لا تخلو من نقل، أو نقلين، بل نُقول، عن الصحابة والتابعين، وأتباعهم، وعن علماء اللغة وغيرهم .

أما موقفه مع هذه النقول فهي واضحة جلية، فلم يكن مجرد ناقل، مرقع للكلام، أو حاطب ليل، بل كان يتابعها بالنقد والتمحيص، مع الحيلة من الأخذ بالإسرائيليات^(١)، والمناقشة الهادفة، التي تتجلى فيها شخصية ابن عطية العلمية الفذة^(٢)، ولا غرو في ذلك فقد كان أول من تحرى الحقائق في علوم التنزيل^(٣)، وحررين موقفه من بعض مصادره قائلاً^(٤) : ((ثم إن محمد بن جرير الطبري (رحمه الله) جمع على الناس أشتات التفسير، وقرب البعيد، وشفى في الإسناد .

ومن المبرزين في المتأخرين : أبو إسحاق الزجاج، وأبو علي الفارسي، فإن كلامهما منخول^(٥) .

وأما أبو بكر النقاش، وأبو جعفر النحاس فكثيراً ما استدرك الناس عليهما، وعلي سننهما مكى بن أبي طالب (رضى الله عنه)، وأبو العباس المهدي (رحمه الله) متقن التأليف، وكلهم مجتهد مأجور - رحمهم الله، ونضر وجوههم -)) .

٢- منهجه في التفسير، وطريقة تناوله للآيات :

انتهج ابن عطية في تفسيره منهجاً شمولياً^(٦)، حيث جمع بين التفسير بالمأثور ^{والتفسير بالرى} ^X

٢٩٣، ٤/١١٩، ١٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٤٩/٥، ٣٠٩/١٠، ٣١٠، ١٣٤،

(١) ينظر تعقيباته - على سبيل المثال - في : المصدر السابق : ٣٧/١، ١٠٦، ١٥٨، ٢٥٣، ٢٦٧، ٣٠٣،

٣٠٩، ٢/١٧، ١١٠، ١١١، ١٣٧، ١٧١، ١٩٧، ٢٥١، ٣/٢٣٢، ٥٧/٥، ٧٢، ٧٧، ١٧١، ٦/١٣٦، ١٣٣،

١٨١، ٧/١٣١، ٢٣٥، ٨/١١١، ١٧٩، ٩/٣٢٧، ١٠/٢٥٩، ٢٨٦، ٢٩٤، ٢٩٦، ٣٠٩، ٣٨٢،

١١/٢٠٣، ٢٥٦، ١٢/١٠٧، ١٤/٣٢، ١٥/١٢٤، ١٢٥ .

(٢) ينظر : منهج ابن عطية في التفسير : ص ٩٥

(٣) ينظر : مقدمة ابن خلدون : ص ٤٠٤

(٤) المحرر الوجيز : ١/١٩، ٢٠

(٥) من نَحَلَ الشيء نَحْلاً، أى : اختاره وصفاه . (انظر : اللسان : ن خ ل)

(٦) ينظر : المجلد الأول من المحرر الوجيز : مقدمة محقق الطبعة القطرية : ج-١، ج-٤

المبنى على أساس صحيح من العلم والمعرفة^(١)، معتمدا على اللغة والنحو والصرف، مستشهدا بأشعار العرب مبينا من خلال ذلك المعاني التي انطوت عليها الآيات، كما يعرض للآراء الفقهية، والأصولية، مع مناقشة تلك الآراء بفكره الثاقب؛ إذ هو **مالكي** في الفروع، بل من أعيان المذهب المالكي^(٢)، ولكنه يحترم آراء المذاهب الأخرى، ولا يتعصب لمذهبه^(٣)

و**مؤرخا** أسلوبه، وطريقة تناوله للآيات هي: أن ينظر إلى الآية، ويختار ما يناسبها من التفسير والتوجيه: فتارة يذكر الآية ثم يردفها بما قيل حولها من المعاني، معتمدا على الأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين، ثم يعقب عليها، أو يتركها على علاقتها^(٤)، وقد يميل في ثنايا كلامه إلى تفسير القرآن بالقرآن^(٥)، وتارة يتدئ بذكر القراءات في الآية مع توجيهها^(٦)، وأحيانا أخرى يبدأ بالتوجيه اللغوي، والنحوي، مستشهدا بأقوال العرب وأشعارهم^(٧)، كما حرص على ذكر مكية السور ومدنيتها مع بيان فضل بعض السور^(٨).

(١) ينظر: المحرر الوجيز: ١٧/١، ١٨، ومقدمتان في علوم القرآن: ص ٢٦٢، ومنهج ابن عطية في التفسير: ص ١٣٠، ١٣١

(٢) ينظر: الديباج المذهب: ٥٧/٢، وشجرة النور الزكية: ص ١٢٩، منهج ابن عطية في التفسير: ص ١٧١، ١٧٧، ومجلة الجامعة الإسلامية: ص ٢٧٦، ٢٧٧، العدد: ١١٢، السنة: ٣٣، عام: ١٤٢١هـ.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز: ٩١/١، ٩٢، ١٨٠/٢، ٣٤/٥، ٣٥، ٤٣-٥٠.

(٤) ينظر: - على سبيل المثال - المحرر الوجيز: ٦٢/١، ٦٣، ٧٣، ٨٠، ٩٠، ٩١، ٩٤، ١٠٠، ١٨٢، ١٨٣، ٩/٢، ٣٠، ٣٥، ٤٩، ٧٣، ٨٨، ١٤٣، ١٦٥، ٢٢١، ٢٢٩، ٢٦٥، ١٥/٣، ٢٣٤/٤، ١٧٣/٥.

(٥) ينظر: - على سبيل المثال - المصدر السابق: ٧٠/١، ٧٢، ٧٧، ٧٨، ٣١٥، ٥٣/٢، ١٠/٣، ٣٥، ١٣٧، ٢٥٠، ٤/٤، ١٠٤/٤، ١٣٢، ١١٣/٥، ١٧٦.

(٦) ينظر: - على سبيل المثال - المصدر السابق: ٦٤/١، ٦٦-٧٠، ٧٥، ١١٢-١١٤، ١٨٠/٢، ٢٥٢، ٣٣٣، ٣٧/٣، ٧٣، ٣٥/٤.

(٧) ينظر: - على سبيل المثال - المصدر السابق: ٥٥-٥٩، ٧٤، ٧٦، ٧٨، ٩٧، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨، ١١٥، ١١٩، ٢٦٤، ٢٨١، ٢٩٠، ٢٩٧، ٣٠٣، ٢٤/٢، ٢٦، ٤١، ٤٤، ١٦٨، ٢١٥، ١١/٣، ٢٦، ٣٦، ٢٥٠-٢٥٣، ٣٩/٤، ٤٤، ٦٠، ١١٧، ١٢٩، ٥٩/٥.

(٨) ينظر: - على سبيل المثال - المصدر السابق: ٥١/١، ٥٤-٦١، ٦٣، ٩٣، ٩٤، ٥/٤.

وهو في كل هذه الأحوال لا ينتقل من قضية إلى أخرى إلا بعد الفراغ مما بدأ به
 في توجيه الآية الكريمة، كما قال (١) ((وقصدت تتبع الألفاظ؛ حتى لا يقع طفر، كما في
 كثير من كتب المفسرين))، وكل ذلك طبع منهجه بالطابع الشمولي، فاتخذ من خلاله
 بعض المواقف النبيلة، وأدلى بالآراء النيرة، ومنها :
 أ- موقفه من التفسير الرمزي، والباطني :

لقد اتخذ ابن عطية موقفا نبيلاً من التفسير الرمزي، وتفسير أهل الباطن، ورد على
 مزاعمهم رداً مفحماً، وكان يرى أن لا وجه لإخراج الآية عن مفهوم كلام العرب، وعن
 معناه الحقيقي الظاهر، إلى معنى باطني لغير حاجة، أو علة تدعو إليه، في حين أن الله قد
 برز القرآن من أى طريق رمزي، أو إشاري؛ لأن تلك الرموز والألغاز تضيء على
 الآيات الناصعات الواضحات لبساً وإبهاماً، مما يتنافى مع روح القرآن، وجوهره، الذي
 أنزل رحمة مهداة للناس أجمعين (٢)، وفي ذلك يقول ابن عطية (٣) : ((وأثبت من أقوال
 العلماء في المعاني منسوبة إليهم على ما تلقى السلف الصالح (رضوان الله عليهم) كتاب
 الله من مقاصده العربية السليمة من إحد أهل القول بالرموز، وأهل القول بعلم الباطن،
 وغيرهم، فمتى وقع لأحد من العلماء الذين قد حازوا حسن الظن بهم لفظ ينحو إلى شيء
 من أغراض الملحد، نبّهت عليه)) .

وهناك بعض الأمثلة من أنواع التفاسير التي ردها ابن عطية، ففي قوله تعالى :

﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ (٤).

قال ابن عطية (٥) : ((وقالت فرقة : الظلمات : الكفر، والنور : الإيمان .

قال القاضي محمد : وهذا غير جيد؛ لأنه إخراج لفظ بين في اللغة عن ظاهره

الحقيقي إلى باطن لغير ضرورة، وهذا هو طريق اللغز الذي برئ القرآن منه))

(١) المحرر الوجيز : ٥/١

(٢) ينظر : منهج ابن عطية في التفسير : ص ١٨٩

(٣) المحرر الوجيز : ٥/١، وانظر : مقدمتان في علوم القرآن : ص ٢٥٤

(٤) سورة الأنعام : ١

(٥) المحرر الوجيز : ٢/٦، ٣

وعند قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾^(١) .

قال ابن عطية^(٢) : ((وحكى النقاش عن جعفر بن محمد قولاً : إن الورقة يراد بها : السقط من أولاد بني آدم، والحبة يراد بها : الذي ليس بسقط، والرطب يراد بها : الحى، واليابس يراد به الميت .

وهذا قول جار على طريقة الرمز، ولا يصح عن جعفر بن محمد (رضى الله عنه)، ولا ينبغي أن يلتفت إليه)) .

وعند قوله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٣) .

قال ابن عطية^(٤) : ((قال القاضى أبو محمد : والبعث من القبور : مما يجوز العقل، وأثبتته خبر الشريعة على لسان جميع النبيين، وقال بعض الشيعة : إن الإشارة بهذه الآية : إنما هى لعلى بن طالب وأن الله سيبعثه فى الدنيا .

وهذا هو القول بالرجعة، وقولهم هذا باطل، وافترأ على الله، وبهتان من القول، رده ابن عباس^(٥)، وغيره)) .

فهذا هو موقف ابن عطية من التفسير الرمزي، والإشارى، والباطنى، فقد رده، بل اعتبره سخافة وجهلاً، لا يجوز ارتكابه فى كتاب الله^(٦) .

(١) سورة الأنعام : ٥٩

(٢) المحرر الوجيز : ٦٥/٦

(٣) سورة النحل : ٣٨

(٤) المحرر الوجيز : ١٨٤/١٠

(٥) هو : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، أبو العباس الهاشمى، القرشى، الصحابى الجليل، حَبْرُ الأمة، عرض القرآن على أبى بن كعب، وزيد بن ثابت، وعرض عليه سعيد بن جبير، وأبو جعفر المدنى، ولد قبل

المجرة بثلاث سنين، وتوفى بالطائف سنة : ٦٨هـ . ينظر : طبقات القراء : ١/٢٤٦، والإسعاب : ٣/٦١-٧١ .

(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٥، ٣٤/١٠، ٢٠٨،

ب- موقفه من القراءات .

اعتنى ابن عطية بالقراءات عناية منقطعة النظير؛ تمشياً مع المنهج الشمولى الذى اختطه لنفسه - كما يبدو لى - وهاهو يقول ^(١) : ((وقصدت إيراد جميع القراءات : مستعملها، وشاذها، واعتمدت تبين المعانى، وجميع احتمالات الألفاظ))

وأنا - وإن كنت من المقصرين - فقد ذكرت فى هذا الكتاب كثيراً من علم التفسير، وحملت خواطرى فيه على التعب، وعمرت فيه زمناً، واستفرغت فيه مُنسى؛ إذ كتاب الله تعالى لا يتفسر إلا بتصريف جميع العلوم فيه)) .

وابن عطية لم يضع القراءات على مرتبة واحدة، كما لم يكن عنده القراء على درجة واحدة، وقد تحدث عن ذلك قائلاً ^(٢) : ((ثم إن القراء فى الأمصار تتبعوا ما روى لهم من اختلافات، لا سيما فيما وافق خط المصحف، فقرؤوا حسب اجتهادهم؛ فلذلك ترتب أمر القراء السبعة، وغيرهم (رحمهم الله)، ومضت الأعصار والأمصار على قراءة السبعة، وبها يصلى؛ لأنها ثبتت بالإجماع .

وأما الشاذ فلا يصلى به؛ وذلك لأنه لم يجمع الناس عليه، أما أن المروى منه عن الصحابة (رضى الله عنهم)، وعن علماء التابعين لا يعتقد فيه، إلا أنهم روه .
وأما ما يؤثر عن أبي السَّمَّال ^(٣)، ومن قاربه فلا يوثق به، وإنما أذكره فى هذا الكتاب؛ لئلا يجهل، والله المستعان)) .

فالقراءات عنده على ثلاث مراتب :

(١) ما ثبتت بالإجماع : بأن كان لها وجه فى العربية، ووافقت خط المصحف، وصح سندها، فهى من القراءات الصحيحة المتواترة ^(٤) .

(٢) ما ثبتت عن بعض الصحابة والتابعين، فلا يعتقد فيهم، إلا أنهم روه، ولكنها

(١) المصدر السابق : ٥/١

(٢) المصدر السابق : ص ٣٢

(٣) هو قعنب بن أبى قعنب، العدوى، البصرى، أبو السَّمَّال، له اختيارات فى القراءة شذ بها عن العامة، ورواها عنه أبو زيد سعيد بن أوس، وأسندها الهذلى، فقيل : إن سندها لا يصح . (ينظر : طبقات القراء : ٢٧/٢)

(٤) ينظر : منهج ابن عطية فى التفسير : ص ١٦١

من قبيل الشاذ، الذي لا تجوز الصلاة به، بل قد يجوز العمل به في استنباط بعض الأحكام الشرعية واللغوية فقط^(١).

(٣) ما ثبتت عن أبي السمال، وأضرابه، الذين لهم اختيارات في القراءة شذوا فيها عن قراءة العامة، فهذا القسم لا يوثق به، بل هو مردود لا محالة، وإنما أورده ابن عطية، حتى لا يُجهَل.

ولهذا كان لا بد من نظرات فاحصة صادقة حول القراءات، فيسبر أغوارها، ويُجلى غوامضها، ويبين طرائقها، بصورة تفضى إلى توضيح معاني الآيات.

وكانت نظريتي ههنا تناول القراءات الواردة في الآية، ثم التطرق إلى توجيه كل منها، مع بيان أوجه الاتفاق، أو الاختلاف في المعاني، وقد يترك توجيه القراءة، إذا كانت واضحة جلية^(٢)، وقد يشير إلى أن إحداها لغة فلان، أو يشير - وهو الأغلب - إلى أنها لغة، دون أن ينسبها، وقد يتطرق إلى ترجيح إحدى القراءتين على الأخرى، لا من جهة النزول، بل من اللغة، أو من جهة بعض الأحكام^(٣)، وقد رد بذلك مذهب أبي علي حين فاضل بين القراءتين: (قَرَحٌ، وَقُرْحٌ) فقال^(٤): ((قال أبو علي^(٥): هما لغتان، كلا لضعف، والضعف، والكره، والكره، والفتح أولى؛ لأنها لغة أهل الحجاز، والأخذ بها أوجب؛ لأن القرآن عليها نزل.

قال القاضي أبو محمد^(٦):

هذه القراءات لا يُظنّ، إلا أنها مروية عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، وبجميعها عارض جبريل (عليه السلام)، مع طول السنين؛ توسعة على هذه الأمة، وتكملة للسبعة الأحرف حسب ما بيناه في صدر هذا التعليق^(٧).

(١) ينظر: منهج ابن عطية في التفسير: ص ١٦١

(٢) ينظر: المحرر الوجيز: ١٤٨/٣، ١٤٨/١

(٣) ينظر: - على سبيل المثال - المصدر السابق: ١/٦٦-٧٣، ٨٤، ١٠٩

(٤) المصدر السابق: ٣/٢٤٢

(٥) ينظر: الحجة: ٣/٧٩.

(٦) هو: ابن عطية نفسه.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز: ١/٢١-٣٢

وعلى هذا لا يقال : هذه أولى من جهة نزول القرآن بها، وإن رُجِّحَتْ قراءة ، فبوجه غير وجه النزول)) .

وَأَعْتَقِدُ أَنَّ ابْنَ عَطِيَّةٍ مَحَقٌّ فِي ذَلِكَ، فَالْقِرَاءَةُ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ، فَمَتَى تَوَفَّرَتْ شُرُوطُ التَّوَاتُرِ فِي آيَةِ قِرَاءَةٍ مِنَ الْقِرَاءَاتِ، فَإِنَّمَا لَا تَتَفَاوَلُ .

ولكن ابن عطية لم يسر على هذا المنهج حذوك النعل بالنعل، بل حاد عنه في بعض القراءات الصحيحة المتواترة: إما بتضعيفها، أو ردها .

وَأَعْتَقِدُ أَنَّهُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) قَدْ جَانَبَهُ الصَّوَابَ؛ فَإِذَا كَانَتْ الْقِرَاءَاتُ لَا يُظَنَّ بِهَا، إِلَّا أَنَّمَا مَرُورَةٌ عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَكَيْفَ يَسْتَسْيِغُ رَدَّهَا، أَوْ اسْتَضْعَافَهَا؟!، وَهُوَ قَدْ اسْتَضْعَفَ بَعْضَ الْقِرَاءَاتِ الْمُتَوَاتِرَةِ، وَرَدَّ بَعْضَهَا، مِثْلَ قِرَاءَةِ حَمْزَةٍ : (وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)^(١)، فَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ^(٢) : ((وَقَرَأَ حَمْزَةً، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ : (وَالْأَرْحَامَ)، بِالْخَفْضِ عَطْفًا عَلَى الضَّمِيرِ، وَالْمَعْنَى عِنْدَهُمْ : أَنَّمَا يَتَسَاءَلُ بِهَا، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ : (أَسَأَلُكَ بِاللَّهِ وَالْأَرْحَامِ)، هَكَذَا فَسَرَّهَا الْحَسَنُ^(٣)، وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ^(٤)، وَمَجَاهِدٌ^(٥) .

وهذه القراءة عند رؤساء نحوي البصرة لا تجوز؛ لأنه لا يجوز عندهم أن يعطف ظاهر

(١) وهي آية في سورة النساء : ١، والتمثيل هنا لقراءة حمزة

(٢) المحرر الوجيز : ١٠-٨/٤

(٣) هو : الحسن بن أبي الحسن، البصري، أبو سعيد، تابعي جليل، كان إمام أهل زمانه عملاً وعلمًا، قرأ القرآن على : حطان القرشي عن أبي موسى، وعلى أبي العلية عن أبيه، وزيد، وعمر (رضي الله عنه)، وروى عنه : أبو عمرو البصري، وسلام الطويل، وعاصم الجحدري، وكان مولده لستين بقينا من خلافة عمر (رضي الله عنه) - وذلك سنة : ٢١هـ - ووفاته سنة : ١١٠هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٣٦، وطبقات القراء : ٢٣٥/١ .

(٤) هو : إبراهيم بن يزيد بن قيس، النخعي، الكوفي، قرأ على : الأسود بن يزيد، وعلقمة بن قيس، وقرأ عليه : الأعمش، وابن

مصرف، توفي سنة : ٩٦هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٥٢٠/٤-٥٢٩، وطبقات القراء : ٢٩/١، ٣٠

(٥) هو : مجاهد بن جبر، أبو الحجاج، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، المكي، المقرئ، المفسر،

قرأ على ابن عباس - بضعا وعشرين ختمة - . و على عبد الله بن السائب، وروى عن عائشة، وأبي

هريرة، وسعد، وابن عمر، وقرأ عليه ابن كثير، وابن محيصن، وأبو عمر، والأعمش، وتوفي سنة :

١٠٣هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ٤١/٢، ٤٢، وطبقات القراء : ص ٣٧ .

على مضمر مخفوض .

قال الزجاج - عن المازني ^(١) - : لأن المعطوف والمعطوف عليه شريكان، يحل كل واحد منهما محل صاحبه، فكما لا يجوز : (مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَكَ) فكذلك لا يجوز : (مَرَرْتُ بِكَ وَزَيْدٍ) .

وأما سيبويه فهي عنده قبيحة، لا تجوز إلا في الشعر ^(٢)، كما قال :

فَالْيَوْمَ قَدِ بَتَّ تَهْجُونًا وَتَشْتُمُنَا * فَادْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامِ مِنْ عَجَبٍ ^(٣)
وكما قال ^(٤) :

نُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السُّوَارِي سُوْفَنَا * وَمَا يِنَّهَا وَالْكَعْبِ غَوَطٌ نَفَانِفُ

واستهلها بعض النحويين، قال أبو علي : ذلك ضعيف في القياس .

قال القاضي أبو محمد : المضمر المخفوض لا ينفصل فهو كحرف من الكلمة، ولا

يعطف على حرف، ويرد عندي هذه القراءة من المعنى وجهان :

أحدهما : أن ذكر الأرحام فيما يتساءل به لا معنى له في الحض على تقوى الله، ولا

فائدة فيه أكثر من الأخبار : بأن الأرحام يتساءل بها، وهذا تفرق في معنى الكلام، وغضٌّ من فصاحته، وإنما الفصاحة في : أن يكون لذكر الأرحام فائدة مستقلة .

والوجه الثاني : أن في ذكرها على ذلك تقريراً للتساؤل بها، والقسم بحرماتها،

والحديث الصحيح يرد ذلك في قوله (عليه السلام) : " مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ، أَوْ

لِيَصْمِتُ " ^(٥)

(١) هو : بكر بن محمد بن بقیة، أبو عثمان، المازني، النحوي، ينتسب إلى مازن بن شيبان بن ذهل، وهو أستاذ

المبرد، وله تصانيف حسان، منها : (ما تلحن فيه العامة)، و (التصريف)، و (العروض) . توفي سنة :

٢٤٨هـ . ينظر : إنباه الرواة : ٢٨١/١، وطبقات النحويين واللغويين : ص ٧٨، وبغية الوعاة : ٤٦٣/١

(٢) ينظر : الكتاب : ٣٨٢/٢، ٣٨٣

(٣) من البسيط، وهو بلا نسبة في : الكتاب : ٣٨٣/٢، والإنصاف : ٤٦٤/٢، والخزانة : ١٢٣/٥، ١٢٦-

١٢٩، وفيها : أن هذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين، التي لم يُعرف قائلوها .

(٤) من الطويل، وهو لمسكين الدارمي في : الحيوان : ٤٩٤/٦، واللسان : (غ و ط)، وبلا نسبة في : اللب لب

في علوم الكتاب : ١١/٤، ١٤٦/٦

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه : ٢٨٣/٧، كتاب الأيمان والنذور، ٤ - باب لا تحلفوا بأبائكم، ورقم الحديث

وقالت طائفة : إنما خفض (الأرحام) على جهة القسم من الله على ما اختص به :
(لا إله إلا هو)، من القسم بمخلوقاته، ويكون المقسم عليه فيما بعد من قوله : ﴿ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾^(١) .

وهذا كلام يأباه نظم الكلام وسرده، وإن كان المعنى يخرج به، و: ﴿ كَانَ ﴾، في هذه
الآية ليست لتحديد الماضي فقط، بل المعنى : كان، وهو يكون)) .

فابن عطية - هاهنا - بين رأيه حول قراءة حمزة، وهي قراءة صحيحة، لا غبار
عليها، فلا يصح ردها، لا سيما إذا استطعنا أن نجد لها ^{مخرجا} وإن لم نستطع، فالقراءة لا تتبع
الأقيس، ولا الأفضى في العربية، بل الأثبت في الأثر، والأصح في السند^(٢)، وما أحسن
قول الشاطبي^(٣) :

وَكُوفِيُّهُمْ تَسَاءَلُونَ مُخَفَّفًا * وَحَمَزَةُ وَالْأَرْحَامُ بِالْخَفْضِ جَمَلًا .

ويضاف هنا : أن مذهب الكوفيين - ومن سار على نهجهم^(٤) - يجيز عطف الظاهر
على الضمير المخفوض، دون إعادة الخافض^(٥)، وهذا هو المذهب الصحيح^(٦) وفي ذلك
يقول ابن مالك^(٧) :

: (٦٦٤٦) .

(١) سورة النساء : ١

(٢) ينظر : منجد المقرئين : ص ٢٠٣، ومناهل العريان : ص ٤٤٩، ٤٥٠

(٣) حرز الأمان ووجه التهاني : ص ٤٧

(٤) حيث ينسب إلى يونس وقطرب والأخفش في : شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح :
ص ١٠٧، والدر المصون : ٣٩٤/٢، واللباب في علوم الكتاب : ١١/٤، ولكن الموجود في معاني القرآن
للأخفش : ١ / هو : عدم الاستحسان، كما هو الشأن عند البصريين .

(٥) ينظر : الإنصاف : ٤٦٣/٢ - ٤٧٤، وشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح : ص ١٠٧،
والدر المصون : ٣٩٤/٢، واللباب في علوم الكتاب : ١١/٤

(٦) ينظر : شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح : ص ١٠٧

(٧) هو : محمد بن عبد الله بن مالك، الطائفي، الجبالي، أبو عبد الله، جمال الدين، أحد أعلام العربية، ولسن في
حيان بالأندلس، وانتقل إلى دمشق، وتوفي بها، له تصانيف عدة، منها : الألفية، وتسهيل الفوائد، والكافية

وَعَوْدُ خَافِضٍ لَدَى عَطْفِ عَلِيٍّ * صَمِيرٍ خَفِضٍ لَازِمًا قَدْ جُعِلَا
 وَكَيْسَ عِنْدِي لَازِمًا إِذْ قَدْ أَتَى * فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ الصَّحِيحِ مُثَبِّتًا ^(١)
 ولهذا نجد أبا حيان يشنع على ابن عطية في هذا المقام، ذاهبا إلى أنه لا يليق بمثل ابن
 عطية أن يردّ هذه القراءة المتواترة، التي يميزها الكوفيون حيث قال ^(٢) : ((وما ذهب إليه
 أهل البصرة، وتبعهم الزمخشري وابن عطية من : امتناع العطف على الضمير المجرور، إلا
 بإعادة الجار، ومن اعتلأهم لذلك غير صحيح، بل الصحيح مذهب الكوفيين في ذلك وأنه
 يجوز.....

وأما قول ابن عطية : ويرد عندي هذه القراءة من المعنى وجهان، فحسارة قبيحة منه،
 لا تليق بحاله، ولا بطهارة لسانه؛ إذ عمّد إلى قراءة متواترة عن رسول الله (صلى الله عليه
 وسلم)، قرأ بها سلف الأمة، واتصلت بأكابر قراء الصحابة الذين تلقوا القرآن من في
 رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بغير واسطة : عثمان، وعلي، وابن مسعود ^(٣) ، وزيد
 بن ثابت ^(٤) ، وأقرأ الصحابة أبي بن كعب ^(٥)، عمّد إلى ردها بشيء خطر له في ذهنه،

الشافعية، وغيرها . ولد سنة : ٦٠٠هـ، وتوفي سنة : ٦٧٢هـ. ينظر : طبقات القراء : ١٨٠/٢، والأعلام
 ٢٣٣/٦ :

(١) ألفية ابن مالك : ص ٨٤، باب عطف النسق .

(٢) البحر المحيط : ١٥٨/٣، ١٥٩

(٣) هو : عبد الله بن مسعود بن الحارث، أبو عبد الرحمن، الهذلي، الصحابي الجليل، أحد أبرز السابقين إلى
 الإسلام، وأحد العلماء الكبار من الصحابة الكرام، عرض القرآن على النبي عليه الصلاة والسلام. توفي سنة
 : ٣٢هـ . ودفن بالبقيع . ينظر : طبقات القراء : ٤٥٨/١، مسيعة : ١٦٠/٣ - ١٦٦ .

(٤) هو : زيد بن ثابت بن الضحاك، الأنصاري، الخزرجي، النجاري، كاتب رسول الله (صلى الله عليه
 وسلم)، وأمينه على الوحي، أمره النبي (عليه الصلاة والسلام) بتعلّم السريانية، فتعلّمها في مدة سبعة عشرة
 يوما، وكان أكبر من أنس بن مالك بسنة؛ وكان عمره أحد عشر سنة، حين هاجر النبي (صلى الله عليه
 وسلم) إلى المدينة، ولم يشهد بدرا، ولا أحدا؛ لصغر سنه، وشهد الخندق، قيل : إنه لم يخالف عليا في
 القراءة إلا في : (التَّابُوت)، توفي سنة : ٤٥هـ . ينظر : أسد الغابة : ٢٧٨/٢، ١٧٩، والإصابة : ٤/٤٠٤
 . ومعرفة القراء الكبار : ص ١٧ .

(٥) هو : أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، الأنصاري، النجاري، المدني، من الخزرج، قرأ هذه الأمة، قرأ على
 النبي (صلى الله عليه وسلم)، وأقرأ عليه النبي (صلى الله عليه وسلم)؛ للإرشاد والتعليم، كان من أحبار

وجسارته.

هذه لا تليق إلا بالمعتزلة كالزمنخشي، فإنه كثيرا ما يطعن في نقل القراء وقراءتهم،
وحمزة (رضى الله عنه) أخذ القرآن عن

وإنما ذكرت هذا، وأطلت فيه؛ لئلا يطعن غمراً على كلام الزمنخشي وابن عطية في
هذه القراءة، فيسيء ظنا بها وبقارئها، فيقارب أن يقع في الكفر بالطعن في ذلك، ولسنا
متعبدين بقول نحاة البصرة، ولا غيرهم ممن خالفهم، فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من
كلام العرب، لم ينقله البصريون، وكم حكم ثبت بنقل البصريين، لم ينقله الكوفيون، وإنما
يعرف ذلك من له استبحار في علم العربية ((

وكذلك استضعف ابن عطية قراءة ابن عامر : (وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ)^(١)، ومع ذلك فقد وجهها^(٢).

أعتقد أنه غير موفق في مثل هذه المواضع، ولعل جنوحه في أغلب الأحوال إلى
المذهب البصري - وإتباعه لأبي علي - سبب في ذلك، بل ربما أدى به إلى الاضطراب
في توجيه بعض القراءات^(٣).

ولكن على الرغم من هذا فإن منهجه حول القراءات - بشكل عام - منهج جيد،
فقد وجهها توجيهات ملائمة لها، ودافع عنها دفاعاً، يستحق أن يشاد به،

اليهود، يقرأ ويكتب، ولما أسلم صار من كتاب الوحي، شهد بدراً وأحداً، والمشاهد كلها مع الرسول
(صلى الله عليه وسلم). توفي سنة : ٢١هـ، على اختلاف في تاريخ الوفاة. انظر: **السيرة النبوية** ١/١٠١ : ١٠٢

وطبق القراءات : ٣١/١، ٣٢، والأعلام : ٨٢/١

(١) من سورة الأنعام : ١٣٧، والتمثيل لقراءة ابن عامر. انظر : المحرر الوجيز : ١٥٧ - ١٥٩

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٣) مثل رأيه في قضية التقاء الساكنين، حيث رأى أن التقاء الساكنين في السعة، لا تقتضيه الأصول، وذكر أن
القراءة قلقة؛ لاجتماع الساكنين فيها، وأوضح في قراءة حمزة : (فَمَا اسْطَاعُوا)، بأنها ضعيفة؛ لاجتماع
الساكنين، ولما جاء في قراءة نافع، وأبي عمرو - في بعض ما روي عنه - : (يَخْصَمُونَ)، فقال :

((وفي هذه القراءة جمع بين الساكنين، ولكنه ليس بجمع محض، وجهه أبو علي)). المحرر الوجيز : ٢٠٥/١٣،

فيقال فيه فإن لم يكن جمعا محضا فكذلك ينبغي أن تكون قراءة حمزة : (فَمَا اسْطَاعُوا)، وقد ورد في

هذا البحث المتواضع بأشبع من هذا، فيرجع له .

وربما لا أبالغ إذا قلت : ما من صفحة من صفحات كتابه إلا وللقراءة فيها يد، وتوجيه، وإرشاد، وما استضعفه منها يعد قليلا جدا، إذا قورت بما وجهه، واعتدّ به، بل إنه يرى أن ليس كل ما جاز في اللغة، تجوز القراءة به، فقال^(١) : ((وكثر مكي في هذه الآية بذكر جائزات لم يقرأ بها، وحكاية مثل ذلك في كتب التفسير عناء))، وقال - أيضا -^(٢) : ((وقرأ سعيد بن جبير^(٣) : (النَّاسِ) ^(٤)، وتأولسه : آدم (عليه السلام) ^(٥)، ويجوز عند بعضهم : تخفيف الياء^(٦)، فيقول : (النَّاسِ)، كَالْقَاضِ وَالْهَادِ.

قال القاضي أبو محمد : عبد الحق (رضى الله عنه) :

أما جوازه في العربية فذكره سيوييه، وأما جوازه مقروءا به فلا أحفظه))، وهكذا دواليك - في أساليبه - مع القراءات^(٧).

ج- موقفه من الإعجاز القرآني :

لا شك في أن القرآن معجز بلفظه ونظمه، وورصف مبانيه ومعانيه، والإعجاز من

(١) المحرر الوجيز : ١٠٧/١

(٢) المصدر السابق : ١٣٠/٢

(٣) هو : سعيد بن جبير بن هشام ، الأسدي ، الوالي مولاهم ، ، أبو محمد ، الكوفي ، التابعي ، الجليل ، عرض القرآن على عبد الله بن عباس ، وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء . قتله الحجاج بن يوسف سنة : ٩٥هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٤/٣٢١-٣٤٣ ، وطبقات القراء : ١/٣٠٥

(٤) قرأ بذلك كلمة : (النَّاسِ) في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ

النَّاسِ ﴾ [البقرة: ١٩٩]

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ

لَهُ عَزْمًا ﴾ [طه: ١١٥]

(٦) أي : بحذفها

(٧) ينظر - على سبيل المثال - : المحرر الوجيز : ١/٦٠ ، ٣/٢١٢ ، ٢١٣

تحداهم الله به، بل الهدف الأسمى، والغاية العظمى : إقامة الحججة عليهم، وأن هذا الكتاب من عند الله، وأن الرسول الذي أتى به من عند الله صادق أمين^(١) .

ولقد اختلفت وجهة نظر العلماء حول إعجاز القرآن، فمنهم من يرى أن إعجازه (الصُّرْفَةُ)^(٢)، ومنهم من يرى أن إعجازه : سلامته من التناقض^(٣)، ومنهم من يرى أن إعجازه : اشتماله على الغيبات^(٤)، ومنهم من يرى أن التحدى وقع بالكلام القديم^(٥)، وربما لم يسلم قول - هاهنا - من رد^(٦)، ويقول السيوطى^(٧) : ((زعم قوم أن التحدى وقع بالكلام القديم الذى هو صفة الذات، وأن العرب كلفت فى ذلك ما لا يطاق، وبه وقع عجزها، وهو مردود؛ لأن ما لا يمكن الوقوف عليه، لا يتصور التحدى به، والصواب ما قاله الجمهور : أنه وقع بالدال على القديم، وهو الألفاظ)) .

ومن العلماء من جعل إعجازه سبعة أوجه^(٨)، ومنهم من جعله وجهين عامين فى جميع آيات القرآن وسوره^(٩)، وهما^(١٠) :

- (١) ينظر : ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن : ص ٢١-٢٩، والإتقان : ١١٧/٢، ١١٨، ومنهج ابن عطية فى التفسير : ص ١٩٣
- (٢) أى : أن الله صرف العقول والقلوب عن الإتيان بمثله، وهو قول إبراهيم سيار النظام من المعتزلة، وقد عارضه العلماء فى ذلك منهم : الخطابى، وابن عطية، والسيوطى، وغيرهم . انظر : ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن : ص ٢٢، ٢٣، والخرر الوجيز : ٣٩/١، ومفتاح العلوم : ص ٧٦٦ والإتقان : ١١٨/٢،
- (٣) ينظر : مفتاح العلوم : ص ٧٦٦
- (٤) ينظر : المصدر السابق : ص ٧٦٧
- (٥) وهو قول بعض الأشاعرة . ينظر : الإتقان : ١١٨/٢، ومنهج ابن عطية فى التفسير : ص ١٩٥
- (٦) ينظر : ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن : ص ٢١-٢٩، ومفتاح العلوم : ص ٧٦٦، ٧٦٧
- (٧) الإتقان : ١١٨/٢
- (٨) وهى : ((ترك المعارضة مع توفر الدواعى وشدة الحاجة، والتحدى للكافة، والصرفة، والبلاغة، والإخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية، ونقض العادة، وقياسه بكل معجزة))، وهذا رأى أبى الحسن الرمانى، المتوفى سنة : ٣٨٤هـ . انظر : ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن : ص ٧٥، ومنهج ابن عطية فى التفسير : ١٩٦
- (٩) وهذا رأى أبو سليمان حمد الخطابى، المتوفى سنة : ٣٨٨هـ . انظر : ثلاث رسائل إعجاز القرآن : ص ٢٥-٢٩، ومنهج ابن عطية فى التفسير : ص ١٩٧-١٩٩
- (١٠) ينظر تفصيله فى : المصدرين السابقين

(١) رونق نظم القرآن؛ لاشتماله على أعم وأفصح الألفاظ المتضمنة لأصح المعاني والمباني .

(٢) شدة تأثيره على العقول والنفوس، بحيث تنعقد الألسنة، وتَحْصُرُ الأقوال عن معارضته، وتنقطع النفوس عن بلوغ مرامه .

ومنهم من ذكر أن المعول عليه في إعجاز القرآن هو : النظم، وأن القرآن معجز في نفسه، وأن نظمه، ورصف مبانيه ومعانيه، وحسن تأليفه على وصف لا يقدر البشر على الإتيان بمثله، وهذا رأى عبد القاهر الجرجاني^(١) في رسالته الشافية^(٢) .

وأما ابن عطية فإنه اتخذ موقفا مشرفا من الإعجاز القرآني، ومن الآراء السابقة، وغيرها، يهاهو يقول^(٣): ((اختلف في إعجاز القرآن بم هو؟ فقال قوم : إن التحدى وقع بالكلام القديم الذى هو صفة الذات، وأن العرب كلفت في ذلك ما لا يطاق، وفيه وقع عجزها .

وقال قوم : إن التحدى وقع بما في كتاب الله تعالى من الأنباء الصادقة، والغيوب المسرودة .

وهذان القولان إنما يرى العجز فيهما من قد تقررت الشريعة، ونبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) في نفسه هو في ظلمة كفره وإنما يُتَحَدَّى فيما يبين له بينه وبين نفسه عجزه عنه، وأن البشر لا يأتى بمثله، ويتحقق مجيئه من قِبَل المتحدى، وكفار العرب لم يمكنهم قط أن ينكروا أن رصف القرآن ونظمه وفصاحته متلقى من قِبَل محمد (صلى الله عليه وسلم) فإذا تُحَدِّتْ إلى ذلك وعجزت فيه، علم كل فصيح ضرورة : أن هذا نبى يأتى

(١) هو : عبد القاهر بن عبد الرحمن، أبو بكر، الجرجاني، من أكبر علماء البيان، والبلاغة، والعربية، أخذ النحو من محمد بن حسن بن أخت أبي علي الفارسي، وله تصانيف حسان، منها : الإيضاح، وأسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز وغيرها، توفي سنة : ٤٧١هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٤٣٢/١٨، ٤٣٣، وشذرات الذهب : ٣٤٠/٣، ٣٤١ .

(٢) ينظر : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : ص ١١٧-١٤٥، ومنهج ابن عطية في التفسير : ص ٢٠٠-٢٠٣ .

(٣) المحرر الوجيز : ٣٨/١-٣٩، وانظر : مقدمتان في علوم القرآن : ص ٢٧٧، ٢٧٨ .

بما ليس في قدرة البشر الإتيان به، إلا أن يخص الله تعالى من يشاء من عباده .
وهذا هو القول الذي عليه الجمهور والحدائق، وهو الصحيح في نفسه، وأن التحدى
إنما وقع بنظمه وصحة معانيه وتوالى فصاحته ألفاظه .

ووجه إعجازه أن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علما، وأحاط بالكلام كله علما،
فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أى . . . لفظة تصلح أن تلى الأولى، وتبين
المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره، والبشر معهم الجهل، والنسيان
والذهول، ومعلوم ضرورة أن بشرا لم يكن قط محيطا .

فبهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة، وبهذا النظر يبطل قول من
قال : إن العرب كان من قدرتهما أن تأتي بمثل القرآن، فلما جاء محمد (صلى الله عليه
وسلم) صُرفوا عن ذلك، وعجزوا عنه .

والصحيح أن الإتيان بمثل القرآن لم يكن قط في قدرة أحد من المخلوقين، ويظهر لك
قصور البشر في : أن الفصيح منهم يصنع خطبة، أو قصيدة يستفرغ فيها جهده، ثم لا
يزال ينقحها حولا كاملا، ثم تعطى لآخر نظيره، فيأخذها بقريحة جامدة، فيبدل فيها،
وينقح، ثم لا تزال كذلك فيها مواضع للنظر والبدل، وكتاب الله لو نُزِعَتْ منه لفظة، ثم
أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد . ونحن تبين لنا البراعة في أكثره،
ويخفى علينا وجهها في مواضع؛ لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ، في سلامة الذوق،
وجودة القريحة، وميز الكلام)) .

وقال ابن عطية - أيضا - ^(١) : ((والقدر المعجز من القرآن ما جمع الجهتين : اطراد
النظم والسرد، وتحصيل المعاني، وتركيب الكثير منها في اللفظ القليل)) .

وقد سار ابن عطية على رأيه هذا في تفسيره، فأكد في مواضع أن الإعجاز واقع
برصفه ونظمه، وإيجازه وجزالته، وحسن تأليفه، وفصاحة معانيه ^(٢)، وهو متأثر برأى من

(١) المحرر الوجيز : ٤٦/٩

(٢) ينظر : - على سبيل المثال - المحرر الوجيز : ١٤٣/١، ١٤٤، ٤٣/٩-٤٦، ١١٥، ١١٦، ٣٤٢/١٠،

قبله كعبد القاهر وغيره (١) .

د- موقفه من الأسرار البلاغية

أما موقفه من الأسرار البلاغية، فإنه كان فيها مقلداً، فما السر في ذلك ؟ أرجع د. عبد الوهاب فايد إقلال ابن عطية من الأسرار البلاغية، والنكات البيانية، إلى عنصريين هاميين، وهما :

(١) أن ابن عطية لم يعن نفسه بما كثيراً، ولم يعكف على دراستها، ولم يتعمق في مسائلها، ويرجع ذلك إلى أن علوم البلاغة، والإعجاز القرآني، نشأت في المشرق، حتى استقامت على سوقها، وأما المغاربة، فهم فيها أقل شأنًا من أهل المشرق (٢)، ويقول ابن خلدون (٣) : ((وبالجملته فالمشاركة في هذا الفن (٤) أقوم من المغاربة، وسببه - والله أعلم - أنه كمال في العلوم اللسانية، والصنائع الكمالية توجد في العمران، والمشرق أوفر عمراناً من المغرب - كما ذكرناه - أو نقول : لعناية العجم، وهم معظم أهل المشرق كتفسير الزمخشري، وهو كله مبني على هذا الفن، وهو أصله، وإنما اختُصَّ بأهل المغرب من أصنافه : علم البديع خاصة، وجعلوه من جملة علوم الأدب الشعرية)) .

(٢) أن ابن عطية ضيق دائرة المجاز في القرآن الكريم، حيث يرى أن لا مجال للقول بالمجاز فيما تتأتى فيه الحقيقة، فمتى ما أمكن حمل الآية على حقيقتها، فلا يلجأ إلى المجاز، ولا يُحتكم إليه، إلا فيما تستحيل فيه الحقيقة (٥) .

وإنني أشاطر د. فايد فيما قاله جملة؛ لأن المشاركة كانوا أسبق للمغاربة في كثير من ميادين العلم، ومنها : علوم البلاغة، ولكني لا أشاطره الرأي في أن ابن عطية لم يعكف على دراستها، والتعمق فيها؛ لأن الإعجاز القرآني، إنما يعرف ضمن نطاق علم البلاغة، فلمَ كان له رأى في الإعجاز القرآني، حين استطاع أن يغربل ما قيل فيه، ويتوخى

(١) مثل : الخطابي . انظر : منهج ابن عطية في التفسير : ص ٢٠٣، ٢٠٤

(٢) ينظر : منهج ابن عطية في التفسير : ص ٢٠٧

(٣) مقدمة ابن خلدون : ص ٥٥٢

(٤) يعنى به : علم البيان

(٥) ينظر : منهج ابن عطية في التفسير : ص ٢٠٧، ٢٠٨

الصحيح، ويرد ما خالفه؟ - وقد مضى آنفا رده على بعض ما قيل حول إعجاز القرآن - فهل كان يقرأ ما كُتِب، وقيل حول الإعجاز فقط، ويدع غيره؟ أعتقد أن الجواب سيكون: (لا)!

وأما القول بتضييقه دائرة المجاز، فهو مذهب معتدل، فإذا استطعنا أن نحمل اللفظ القرآني على الحقيقة، لم تكن هناك ضرورة للجوء إلى المجاز.

وقد تمسك ابن عطية بهذا المذهب المعتدل، فخطأ بعض الأقوال التي حاولت تفسير بعض الألفاظ القرآنية على ضوء المجاز، بصورة لا تحملها الآية^(١)، وقال^(٢) - بعد أن ذكر معاني كلمة: (الفتنة) - ((والفتنة - في كلام العرب - لفظة مشتركة، تقال بمعنى: حب الشيء والإعجاب به، كما تقول: فتننت بكذا، وتحتمل الآية^(٣) - هنا - هذا المعنى، أى: لم يكن حبيهم للأصنام، وإعجابهم بها، وأتباعهم لها - لما سُئِلوا عنها، ووقفوا على عجزها - إلا التبرى منها، والإنكار لها.

وهذا توبيخ لهم، كما تقول لرجل - كان يدعى مودة آخر، ثم انخرط عنه، وعاداه - يا فلان لم تكن مودتك لفلان، إلا أن شتمته وعاديته.

يقال الفتنة - في كلام العرب - بمعنى: الاختبار، كما قال عز وجل - لموسى (عليه السلام) - ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾^(٤) كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا ﴾^(٥).

(١) ينظر - على سبيل المثال - : المحرر الوجيز : ٣٤٥/٢، ٩٣/٥، والطبعة القطرية : ٤٣١/٥ - ٤٣٣. وانظر:

منهج ابن عطية في التفسير : ص ٢٠٨، ٢٠٩.

(٢) المحرر الوجيز : ٢٥/٦، ٢٦.

(٣) من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا

مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ [الأنعام: ٢٣]

(٤) سورة طه : ٤٠.

(٥) سورة ص : ٣٤.

وتحتمل الآية ^(١) -هاهنا - هذا المعنى؛ لأن سؤالهم عن الشركاء، وتوقيفهم : اختبار، فالمعنى : ثم لم يكن اختبارنا لهم؛ إذ لم يفد ولا أثمر، إلا إنكارهم الإشارك .
وتجىء الفتنة على غير هذين لا مدخل لها في الآية، ومن قال : إن أصل الاختبار من : (فَتَنَتِ الذَّهَبَ فِي النَّارِ)، ثم يستعار بعد ذلك في غير ذلك، فقد أخطأ؛ لأن الاسم لا يحكم عليه بمعنى الاستعارة، حتى يقطع باستحالة الحقيقة في الموضع الذي استُعيِرَ له، كقول ذي الرمة ^(٢) :

* وَلَفَّ الثُّرَيَّا فِي مُلَاعَتِهِ الْفَجْرُ * ^(٣)

ونحوه، والفتنة لا يستحيل أن تكون حقيقة في كل موضع قيلت فيه ((
وعلى الرغم من هذا فإنه تناول المجاز، والأسرار البلاغية الأخرى، وأصبغها أسلوباً،
يسترعى انتباه القارئ، فقد استعمل كلمة التشبيه، والمجاز، وأكثر من ذكر الاستعارة ^(٤)،
وقد يستعمل المجاز مراداً به الاستعارة ^(٥) مجاز الاستعارة، وقد يذكر الاستعارة باسم التشبيه؛
ليبين أن الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه، وتارة يذكر الاستعارة والتشبيه معاً، أو المجاز
والتشبيه، وكل ذلك؛ ليعين أن الاستعارة، أو مجاز الاستعارة مبنية على التشبيه ^(٥).
وهاك بعض الأمثلة من المجاز والأسرار البلاغية الأخرى :

(١) أى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا

مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٣]

(٢) هو : أبو الحارث : غيلان بن عقبة، العدوي، وينتهي نسبه لنزار، الشاعر المشهور، أحد فحول الشعراء،
من الطبقة الثانية ^(٦) عصره . والرمة : قطعة من جبل؛ لُقِبَ بذلك لقوله :
أَشَعَّتْ بَاقِيَ رُمَّةِ التَّقْلِيدِ

كان يشيب بجمية، وبخرقاء - أيضاً - قيل : بُحِجَ الشعرُ بِمَرِيءِ الْقَيْسِ، وَحُجِمَ بِأَيِّ الرِّمَةِ. توفي - بأصبهان - سنة : ١١٧هـ .

ينظر : الشعر والشعراء : ص ٣٢٦-٣٣٣ ومعاهد التنصيص : ٣/٢٦٠-٢٦٤، والأعلام : ١٢٤/٥

(٣) عجز بيت من الطويل، وهو في : ديوان ذي الرمة : ص ١٠٢

(٤) ينظر : - على سبيل المثال - المحرر الوجيز : ١/١١٦، ٣/١٨١، ٥/٢٢٣، ١٦/٥٨، ٨٠، ١٠٧،

(٥) ينظر : منهج ابن عطية في التفسير : ص ٢١٢

- مما ذكر فيه التشبيه قوله^(١) : ((وقوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ

كَفَرُوا ﴾^(٢)، الآية، المراد : تشبيه واعظ الكافرين، وداعيتهم،

والكافرين الموعوظين بالراعى الذى ينطق بالغنم، أو الإبل فلا تسمع إلا دعاءه ونداءه، ولا تفقه ما يقول. هكذا فسر ابن عباس، وعكرمة^(٣)، والسدى^(٤)، وسيبويه .

قال القاضى أبو محمد : فذكر بعض هذه الجملة وترك البعض، ودل المذكور على

المحذوف، وهذه نهاية الإيجاز)) .

- ومن استنباطه الإيجاز البيانى، وجمال التعبير القرآنى قوله^(٥) : ((وقوله تعالى :

﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(٦) الآية، معناه: المثال القائم

فى النفوس من إنفاقهم الذى يعدونه قربة وحسبة، وتحنثا، ومن حبطه يوم القيامة، وكونه هباء منثورا، وذهابه، كالمثال القائم فى النفوس من زرع قوم نبت واحضر، وقوى الأمل فيه، فهبت عليه ريح فيها صر محرق فأهلكته .

فوقع التشبيه بين شيئين وشيئين، ذكر الله عز وجل أحد المشبهين وترك ذكر الآخر،

ثم ذكر أحد الشيعين المشبه بهما، وليس الذى يوازى المذكور الأول، وترك ذكر الآخر، ودل المذكوران على المتروكين، وهذه غاية البلاغة والإيجاز)) .

(١) المحرر الوجيز : ٤٥/٢

(٢) سورة البقرة : ١٧١

(٣) هو : عكرمة بن عبد الله، أبو عبد الله، المدنى، القرشى مولاهم : مولى ابن عباس، البربرى الأصل، تابعى، العلامة الحافظ، المفسر . حدث عن : ابن عباس، وعائشة، وأبى هريرة، (رضى الله عنهم)، وحدث عنه : إبراهيم النخعى، والشعبي، وقتادة، وخلق كثير . توفى سنة : ١٠٥ هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٢/٥ - ٣٦، والأعلام : ٢٤٤/٤

(٤) هو : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة، أبو محمد الحجازى، ثم الكوفى، الأعور السدى، الإمام المفسر، تابعى، حدث عن أنس بن مالك، وابن عباس، (رضى الله عنهما)، وغيرهما، وحدث عنه : شعبة، وسفيان الثورى، وإسرائيل . توفى سنة : ١٢٨ هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٢٦٤/٥، ٢٦٥، والأعلام : ٣١٧/١

(٥) المحرر الوجيز : ٢٠٥، ٢٠٤/٣

(٦) سورة آل عمران : ١١٧

- ومن استعماله كلمة الجاز قوله ^(١) ((وقوله تعالى : ﴿ حَتَمَ اللَّهُ ﴾ ^(٢) ، مأخوذ من (النَّخْتُم) ، وهو الطبع ، والخاتم : الطابع ، وذهبت طائفة من المتأولين إلى أن ذلك على الحقيقة.....

وقال آخرون : ذاك على الجاز ، وإن ما اخترع له في قلوبهم من الكفر ، والضلال والإعراض عن الإيمان سماه : حَتْمًا)) .

- ومن استعماله الجاز المرسل ^(٣) ، وإن لم يذكره ابن عطية بهذا ^{الاسم} ولكن إشارته تناسب ما عرفه به علماء البلاغة ^(٤) ، حيث قال ^(٥) ((وقوله : ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ ^(٦) ، يريد السحاب ، وسُمِّيَ بذلك تجوزاً ؛ لما كان يلي السماء ، ويقاربها ، وقد سموا المطر سماء للمجاورة ، ومنه قول الشاعر :

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ * رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا

فتجوز أيضا في : (رَعَيْنَاهُ) ، فتوسط المطر جعل السماء عسبا)) .

- ومن استعماله الجاز العقلي - وهو : وإسناد الفعل إلى غير ما هو له ^(٧) - دون أن

يذكره بهذا المصطلح ، قوله ^(٨) ((وقوله تعالى : ﴿ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾ ^(٩) : حتم للمثل بما يشبه مبدأه في لفظة الشراء ، وأسند الربح إلى التجارة ، كما قالوا : (لَيْلٌ قَائِمٌ ، وَنَهَارٌ صَائِمٌ) ، والمعنى : فَمَا ربحوا في تجارتهم))

(١) المحرر الوجيز : ١٠٨/١

(٢) سورة البقرة : ٧

(٣) وهو : ((ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه ، وما وضع له ملابسة غير التشبيه)) ، وإنما مرسل ؛ لأنه غير مقيد ، بخلاف الاستعارة ، التي هي مقيد بالادعاء : أن المشبه من جنس المشبه به . انظر : إيضاح الإيضاح : ٦٤٤/٢

(٤) ينظر : منهج ابن عطية في التفسير : ص ٢١٤

(٥) المحرر الوجيز : ١٤٢/١

(٦) سورة البقرة : ٢٢

(٧) ينظر : إيضاح الإيضاح : ٦٢٠/٢ ، ومنهج ابن عطية في التفسير : ٢١٥

(٨) المحرر الوجيز : ١٢٨/١

(٩) سورة البقرة : ١٦

- ومن استعماله مجاز الحذف عند قوله تعالى : ﴿ وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾^(١)، قال^(٢) - عن إحقوة يوسف - : ((ثم استشهدوا بأهل القرية التي كانوا فيها، وهي : مصر . قاله ابن عباس وغيره .

وهذا مجاز، والمراد : أهلها، وكذلك قوله : ﴿ وَالْعَيْرَ ﴾، هذا قول الجمهور، وهو الصحيح، وحكى أبو المعالي في : (التلخيص) عن بعض المتكلمين أنه قال : هذا من الحذف وليس من المجاز، قال : إنما المجاز لفظة تستعار لغير ما هو له .
قال القاضي أبو محمد : وحذف المضاف هو : عين المجاز - هذا مذهب سيبويه، وغيره من أهل النظر - وليس كل حذف مجازاً، ورجح أبو المعالي - في هذه الآية - أنه مجاز، وحكى أنه قول الجمهور، أو نحو هذا .
وقالت فرقة : بل أحالوه على سؤال الجمادات والبهائم حقيقة؛ ومن حيث هو نبي، فلا يبعد أن تخبره بالحقيقة .

قال القاضي أبو محمد : وهذا - وإن جُوز - فبعيد، والأول أقوى^(٣) .

- ومن استعماله الاستعارة بلفظها - عند قوله تعالى : ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾^(٤) - قال ((وقوله تعالى : ﴿ سَنُلْقِي ﴾، استعارة؛ إذ حقيقة الإلقاء، إنما هي في الأجرام، وهذا مثل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾^(٥)، ونحوه)) .

(١) سورة يوسف : ٨٢

(٢) المحرر الوجيز : ٣٥٥/٩ - ٣٥٦

(٣) أي القول بأنه : مجاز الحذف .

(٤) سورة آل عمران : ١٥١

(٥) سورة النور : ٤

ـ وقد يستعمل الاستعارة باسم التشبيه، مثل قوله : ((والعروة - في الأجرام - هي موضع الإمساك وشد الأيدي، واستمسك، معناه : قبض وشدّ يديه ... وهذه الآية تشبيه^(١))) .

ـ وقد يستعمل التشبيه والاستعارة مراداً بـ الاستعارة، فعند قوله تعالى : ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾^(٢) قال^(٣) ((وقال آخرون : الشراء - هنا -

استعارة وتشبيه، لما تركوا الهدى، وهو معرض لهم، ووقعوا بدله في الضلالة واختاروها، شَبَّهُوا بمن اشترى، فكأنهم دفعوا في الضلالة هداهم؛ إذ كان لهم أخذه)) .

ومن هنا يرى أحد الباحثين^(٤) أن ابن عطية لا يفرق بين الاستعارة والتشبيه؛ ولهذا يطلق اللفظين مراداً بـ ما مدلولاً واحداً، وهو قول مجانب للصواب؛ لأن مثل ابن عطية - وهو من أئمة العربية في عصره - لا يمكن أن يجهل الفرق بين الاستعارة والتشبيه، الذي يدركه من له أدنى علم في البلاغة، فكيف بمن له التضلع فيها، وقد تصدى لبيان ماهيتها في القرآن الكريم؛ ولهذا فإن الصحيح أن يقال بأنه : إنما يريد أن يبين أن الاستعارة، أو مجاز الاستعارة مبنية على التشبيه^(٥)

وبعد هذا كله فإنني أعتقد أن لتضييق ابن عطية لدائرة المجاز، مع إقلاله من الأسرار البلاغية الأخرى، سبباً آخر، هو : أن منهجه يبنى - بشكل عام - على عدم التعسف في

(١) أى قوله تعالى : ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ

سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

(٢) سورة البقرة : ١٦

(٣) آخر الوجيز : ١٢٧/١، ١٢٨

(٤) وهو : عبد العزيز بدوى، في كتابه : ابن عطية المفسر، ومكانه من حياة التفسير في الأندلس : ص ١٥٥، وهو رسالة ماجستير، قدمها الباحث إلى جامعة الإسكندرية، ولم أفق عليها، وإنما وقفت على قوله هذا

في : منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم : ص ٢١٢

(٥) ينظر : منهج ابن عطية في التفسير : ص ٢١٢

تفسير القرآن الكريم، وعدم اللبس لأعناق النصوص، وحملها على غير محلها، وقد بين ذلك في مواطن كثيرة، منها: قوله^(١) - رداً ^{على} بعض التفسيرات، في: (الاستواء) - : ((وهذا أيضاً ياباه رصف الكلام))، وقوله^(٢) : ((وهذا تعسف.....)) وقوله^(٣) : ((وقد اختصرت ما سرد في قصص هذه الآية، وقصدت أصحها الذي تقتضيه ألفاظ الآية)) وقوله^(٤) : ((وهذا خطأ، لا يلتئم به المعنى))، وقوله^(٥) : ((حكاة الطبرى، وهو قول يفسده إعراب الآية))، وقوله^(٦) : ((وهذا تفسير لا يخص اللفظة))، وقوله^(٧) : ((وذكر المسخ ليس مما تعطيه ألفاظ الآية))، وقوله^(٨) : ((وهذا عندي معنى يزيل رصف الآية، وبهاء اللفظ))، وغير ذلك^(٩)، بل ذهب إلى أبعد من ذلك فرأى الالتزام على تفسير سلف الأمة من الصحابة والتابعين، وعدم التعدي عنه، سواء كان ذلك في المجاز، أو في غيرها، فقال^(١٠) : ((قال ابن عباس (رضى الله عنهما)، ومجاهد، وابن جبير، وقتادة^(١١) قتادة والربيع، والضحاك^(١٢)، والسدى، وابن زيد: معنى قوله: ﴿لَا يَقُومُونَ﴾^(١٣) :

(١) المحرر الوجيز : ١٦١/١

(٢) المصدر السابق : ص ٢٠٦

(٣) المصدر السابق : ص ٢٤٨

(٤) المصدر السابق : ١٤٢/٣

(٥) المصدر السابق : ص ١٤٣

(٦) المصدر السابق : ص ٢٢٣

(٧) المصدر السابق : ١٦٥/٥

(٨) المصدر السابق : ص ٢٤٢

(٩) ينظر : المصدر السابق : ص ١٩٥، ٢١٧، ١٥٦/٦، ١٥٣، ١٧٣

(١٠) المصدر السابق : ٣٤٥/٣

(١١) هو : قتادة بن دعامة ، السدي ، أبو الخطاب ، البصري ، الأعمى المفسر ، أحد الأئمة في حروف القرآن ، قرأ على أنس بن مالك ، وأبي العالية ، وروى عنه أبان بن يزيد العطار ، وأبو أيوب ، وشعبة ، توفى سنة ١١٧هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٥/٢٦٩-٢٨٣ . طبقات القراء : ٢/٢٥ ، ٢٦ .

(١٢) هو : الضحاك بن مزاحم ، أبو القاسم ، تابعي جليل ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، وسمع سعيد بن جبير ، وأخذ عنه التفسير ، توفى سنة ١٠٥هـ . ينظر : طبقات القراء : ١/٣٣٧ .

(١٣) سورة البقرة : ٢٧٥

من قبورهم في البعث يوم القيامة، قال بعضهم : يجعل معه شيطان يخنقه، وقالوا كلهم : يبعث كالجنون عقوبة له، وتمقيتا عند جمع المحشر، ويقوى هذا التأويل المجمع عليه أن قراءة عبد الله بن مسعود: (لَا يَقُومُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا يَقُومُ).

قال القاضي أبو محمد : وأما ألفاظ الآية فكانت تحتل تشبيه حال القائم بحرص وجشع إلى تجارة بقيام الجنون؛ لأن الطمع والرغبة تستفزه، حتى تضطرب أعضاؤه، وهذا كما تقول - لمسرع في مشيه، مخلط في هيئة حركاته، إما من فزع أو غيره - : (قَدْ جُنَّ هَذَا)، وقد شبه الأعشى^(١) ناقته في نشاطها بالجنون في قوله^(٢):

وَتَصْبِحُ مِنْ غِبِّ السَّرِيِّ وَكَأَنَّمَا * أَلَمَّ بِهَا مِنْ طَائِفِ الْجِنِّ أَوْلَقْ

ولكن ما جاءت به قراءة ابن مسعود، وتظاهرت به أقوال المفسرين يضعف هذا التأويل ((.

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا

يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ ﴾^(٣)، قال^(٤) : ((اختلف الناس في تأويل هذه الآية، فقال أبو أمية الشعباني^(٥)؛ سألت أبا ثعلبة الخشني عن هذه الآية^{١١} فقال : لقد سألت عنها خيرا . سألت عنها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال : ائْتَسَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِذَا رَأَيْتَ دُنْيَا مُؤْتَرَةً، وَشُحًّا مُطَاعًا، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِخَوِصَّةِ بِنَفْسِكَ، وَذَرِّ عَوَامَهُمْ، فَإِنَّ وِرَاءَكُمْ أَيَّامًا، أَجْرُ الْعَامِلِ فِيهَا كَأَجْرِ خَمْسِينَ مِنْكَ^{١٢} .

(١) هو : ميمون بن قيس ، من سعد بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة ، كان أعشى العينين، ويكنى بسـ (أبي البصير)، وكانت العرب تسميه صنَّاجة العرب؛ لجودة شعره، أدرك الإسلام ، ولم يُسلم ، توفي سنة : ٧هـ . ينظر : الشعر والشعراء : ١/٢٦٣ ومعاهد التنصيص : ١/١٩٦ - ٢٠٢ .

(٢) من الطويل، وهو في : ديوانه : ص ١١٨

(٣) سورة المائدة : ١٠٥

(٤) انحرر الوجيز : ٥/٢١٤

(٥) هو : أبو أمية الشعباني، كان جاهلياً واسمه : يُحْمَد، وقيل : محمد، روى عن أبي ثعلبة الخشني . ينظر : أسد الغابة : ٦/٢٠

قال القاضي أبو محمد : وهذا هو التأويل الذي لا نظر لأحد معه؛ لأنه مستوف
 للصالح، صادر عن النبي (عليه السلام)))
 فابن عطية في مثل هذه المواضع سلفى النزعة^(١) .
هـ - موقفه من صفات الله تعالى :

إن ابن عطية مع نزعته السلفية هذه في كثير من القضايا التفسيرية، إلا أنه
 في مسألة الصفات لم يلتزم التزاما كلياً بتفسير السلف، بل إنه أثبت بعض صفات الله
 تعالى وأول بعضها، فقد أثبت بأن الله : موجود، وعليم، وسميع، وبصير، وغير ذلك من
 الصفات، وأن المؤمنين يرونه يوم القيامة^(٢)، وأن له الأسماء الحسنى، وقد حصرها الرسول
 (صلى الله عليه وسلم)، في تسعة وتسعين اسماً، وأنه لم يصح شيء إلا إحصاؤها دون
 تعيين^(٣) .

ثم إنه أول بعض الصفات، مثل : الاستواء^(٤)، والوجه^(٥)، واليد^(٦)، والصفة
 الفوقية^(٧)، والساق^(٨)، فعند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ
 تَكْلِيمًا ﴾^(٩)، قال^(١٠) : ((إخبار بخاصة موسى، وأن الله تعالى شرفه بكلامه، ثم أكد
 تعالى الفعل بالمصدر، وذلك منبئ في الأغلب عن تحقيق الفعل ووقوعه، وأنه خارج عن
 وجوه المجاز والاستعارة، ولا يجوز أن تقول العرب : امتلأ الحوض، وقال : قطني قولا،

(١) ينظر : منهج ابن عطية في التفسير : ص ٢١٠

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ١/٦٦، ١٧٣، ٢/٧٠، ٢٧٧، ٦/١٢٢-١٢٤،

(٣) المصدر السابق : ١٥/٤٧٩-٤٨١

(٤) ينظر : المصدر السابق : ١/١٦٠، ١٦١، ١١/٦٣، ٦٤

(٥) المصدر السابق : ص ٣٣٥

(٦) ينظر : المصدر السابق : ٥/١٤٩، ١٥٠، ١٥/٩٦،

(٧) ينظر : المصدر السابق : ٦/٦٦

(٨) ينظر : المصدر السابق : ١٦/٨٦-٨٨

(٩) سورة النساء : ١٦٤

(١٠) المحرر الوجيز : ٤/٣١١، ٣١٢

فإنما تؤكد بالمصادر الحقائق

وكلام الله للنبي موسى (عليه السلام)، دون تكيف، ولا تحديد، ولا تجويز حدوث ولا حروف، ولا أصوات، والذي عليه الراسخون في العلم: أن الكلام هو المعنى القائم في النفس، ويخلق الله لموسى، أو جبريل إدراكاً من جهة السمع يتحصل به الكلام، وكملاً أن الله تعالى موجود لا كالموجودات، معلوم لا كالمعلومات فكذلك كلامه لا كالكلام، وما روى عن كعب الأخبار^(١)، وعن محمد بن كعب القرظي^(٢)، ونحوهما: من أن الذي سمع موسى كان كأشد ما يسمع من الصواعق، وفي رواية أخرى كالرعد الساكن، فذلك كله غير مرضى عند الأصوليين))

وهو في مثل هذه المواضع يسير على نمط العقيدة الأشعرية^(٣)؛ إذ هو متشبع - في العقيدة - بدراسة كتب الأشاعرة^(٤)، والإنسان وليد ثقافته^(٥)، وربما كان ليله إلى الأشعرية السبب في أن ينتقده شيخ الإسلام ابن تيمية، بعد أن امتدحه^(٦)، كما سيأتي.

وأعتقد أن ابن عطية ليس بمعذور في مثل هذه المواضع؛ لأنه لا يجهل ما قاله السلف

(١) هو: كعب بن ماته الحميري، اليماني، العلامة، الحنفي، كان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي (ﷺ)، وقدم المدينة في خلافة عمر (رضي الله عنه)، وكان يحدث الصحابة عن الكتب الإسرائيلية، ويأخذ عنهم السنن (رضي الله عنه)، حدث عن: عمر، وصهيب، وغيرهما، وحدث عنه: أبو هريرة، ومعاوية، وابن عباس (رضي الله عنه)، وغيرهم، وكان يغزو مع الصحابة. توفي بجمص في طريقه للغزو في أيام عثمان (رضي الله عنه). ينظر: سير أعلام النبلاء: ٤٨٩/٣ - ٤٩٤

(٢) هو: محمد بن كعب بن سنيمة، أبو حمزة، وقيل: أبو عبد الله، القرظي، المدني، كان أبوه من سبي بني قريظة، سكن الكوفة، ثم المدينة. حدث عن: أبي أيوب الأنصاري، وأبي هريرة، ومعاوية (رضي الله عنهم)، وغيرهم، وحدث عنه: أخوه: عثمان، وي زيد، وأبو جعفر الخظمي، وغيرهم. توفي سنة: ١٠٨ هـ، وقيل: ١١٧ هـ، أو: ١١٨ هـ، أو: ١٢٠ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: ٦٥/٥ - ٦٨

(٣) ينظر: المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات: ٢/٢٠، واستدراكات ابن عطية في (المحرر

الوجيز) على الطبري في تفسيره: ٣٨

(٤) ينظر: فهرس ابن عطية: ص ٥٥، ٥٦، ٧١

(٥) ينظر: منهج ابن عطية في التفسير: ص ٢٢٢، ٢٢٣

(٦) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية: ٣٦١/١٣، ٣٨٨، ومقدمة في أصول التفسير: ص ٩٠، ٩١

في هذه الصفات، بل كان ينقله ثم لا يرجحه، فمن ذلك قوله ^(١) - في الاستواء -
 ((وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ ﴾ ^(٢)، ثم هنا : هي لترتيب الأخبار لا لترتيب الأمر في
 نفسه، واستوى : قال قوم : معناه : علا دون تكيف ولا تحديد، هذا اختيار الطبري،
 والتقدير : علا أمره وقدرته، وسلطانه .

وقال ابن كيسان ^(٣) : معناه : قصد إلى السماء.

قال القاضي أبو محمد : أي : بخلقه واختراعه، وقيل : معناه كمل صنعه فيها، كما
 تقول استوى الأمر .

قال القاضي أبو محمد : وهذا قلق . وحكى الطبري عن قوم : إن المعنى أقبل،
 وضعفه، وحكى عن قوم : المُسْتَوَى هو : الدخان .

وهذا أيضا ياباه رصف الكلام، وقيل : المعنى : استولى، كما قال الشاعر ^(٤) :

قَدْ اسْتَوَى بِشَرِّ عَلَى الْعِرَاقِ * مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقِ

وهذا إنما يجيء في قوله تعالى : ﴿ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ ^(٥).

والقاعدة في هذه الآية ونحوها : منع النقلة، وحلول الحوادث، ويبقى استواء القدرة
 والسلطان)) .

وقد وضع القاعدة هاهنا، وهو لا يجهل قول مالك المشهور عن الاستواء، بل قد نقله

في موضع آخر، فقال ^(٦) : ((وقوله : ﴿ اسْتَوَىٰ ﴾ ^(٧)، قالت فرقة هو : بمعنى :

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ١٦٠/١، ١٦١

(٢) سورة البقرة : ٢٩

(٣) هو : عبد الرحمن بن كيسان، أبو بكر الأصب، فقيه معتزلي مفسر، وله تفسير في الأصول، تسوفى سنة :

٢٢٥ هـ. ينظر : الأعلام : ٣٢٣/٣

(٤) من الرجز وهو بلا نسبة، في : البحر المحيط : ١٣٤/١

(٥) سورة طه : ٥

(٦) المحرر الوجيز : ٦٣/١١، ٦٤

(٧) سورة طه : ٥

استولى، وقال أبو المعالي وغيره من المتكلمين هو بمعنى : استواء القهر والغلبة، وقال سفيان الثوري^(١) : فعل فعلا في العرش سماه : الاستواء، وقال الشعبي^(٢) وجماعة وغيره : هذا من متشابه القرآن يومن به، ولا يعرض لمعناه، وقال مالك بن أنس لرجل سأله عن هذا الاستواء، فقال له مالك : " الاستواء معلوم، والكيفية مجهولة، والسؤال عن هذا بدعة، وأظنك رجل سوء، أخرجوه عني " فأدبر السائل وهو يقول : يا أبا عبد الله، لقد سألت عنها أهل العراق، وأهل الشام، فما وفق فيها أحد توفيقك.

قال القاضي أبو محمد : وضعف أبو المعالي قول من قال لا يتكلم في تفسيرها، بأن قال : إن كل مؤمن ^{بمجمع} على أن لفظة الاستواء ليست على عرفها في معهود الكلام العربي، فإذا فعل، فقد فسره ضرورة، ولا فائدة في تأخره عن طلب الوجه والمخرج البين، بل في ذلك إلباس على الناس وإيهام للعوام ((. و - موقفه من الاعتزال، والمعتزلة :

ومن هذا النهج الذي أول فيه ابن عطية بعض الصفات، فهل يفهم منه ميله إلى الاعتزال، وهل في تفسيره اعتزال ؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية^(٣) : ((وتفسير ابن عطية خيز من تفسير الزمخشري، وأصح نقلا وبجثا، وأبعد عن البدع، وإن اشتمل على بعضها، بل هو خير منه بكثير، بل لعله أرجح هذه التفاسير، ولكن تفسير ابن جرير أصح من هذه كلها)) . وقال - أيضا -^(٤) : ((وتفسير ابن عطية وأمثاله أتبع للسنة والجماعة، وأسلم

(١) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق، أبو عبد الله الكوفي، الإمام الكبير، أحد الأعلام، ولد سنة: ٩٨هـ، وروى القراءة عن حمزة، وحروفا عن عاصم والأعمش، توفي بالبصرة سنة: ١٦١هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٢٩/٧-٢٧٩، وطبقات القراءة: ٣٠٨/١،

(٢) هو: عامر بن شراحيل بن عبد، أبو عمرو الشعبي، الكوفي، إمام مشهور، حدث عن: سعد بن أبي وقاص، وأبي هريرة، وعائشة، وعرض القرآن على أبي عبد الرحمن السلمى، وعلقمة بن قيس، وروى القراءة عنه: محمد أبي ليلى، توفي سنة: ١٠٥هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٩٤/٤-٣١٩، وطبقات القراءة: ٣٥٠/١.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية: ٣٨٨/١٣

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية: ٣٦١/١٣، ومقدمة في أصول التفسير: ص ٩٠، ٩١.

من البدعة من تفسير الزمخشري، ولو ذكر كلام السلف الموجود في التفاسير الماثورة عنهم على وجهه لكان أحسن وأجمل. فإنه كثيرا ما ينقل من : تفسير محمد بن جرير الطبري - وهو من أجل التفاسير، وأعظمها قدرا - ثم إنه يدع ما نقله ابن جرير عن السلف لا يحكيه بحال. ويذكر ما يزعم أنه قول المحققين، وإنما يعنى بهم طائفة من أهل الكلام الذين قرروا أصولهم بطرق، من جنس ما قررت المعتزلة أصولهم، وإن كانوا أقرب إلى السنة من المعتزلة؛ لكن ينبغي أن يعطى كل ذي حق حقه، ويعرف أن هذا من جملة التفسير على المذهب.

فإن الصحابة والتابعين والأئمة إذا كان لهم في تفسير الآية قول، وجاء قوم فسروا الآية بقول آخر لأجل مذهب اعتقدوه، وذلك ليس من مذاهب الصحابة والتابعين لهم بإحسان، صاروا مشاركين للمعتزلة وغيرهم من أهل البدع في مثل هذا ((.

وقال ابن حجر الهيتمي المكي ^(١) في كتابه : (الفتاوى الحديثية) ^(٢) : ((وسئل -

نفع الله به - : هل في تفسير ابن عطية اعتزال ؟

فأجاب بقوله : نعم فيه شيء كثير، حتى قال الإمام المحقق ابن عرفة المالكي، يُخشى على المبتدئ منه أكثر ما يُخاف عليه من كشف الزمخشري؛ لأن الزمخشري لما علمت الناس منه أنه مبتدع، تخوفوا منه، واشتهر أمره بين الناس مما فيه الاعتزال، ومخالفة الصواب، وأكثروا من تبديعه، وتضليله، وتقييحه، وتجهيله، وابن عطية سنى لكن لا يزال يُدخل من كلام بعض المعتزلة ما هو من اعتزاله في التفسير، ثم يقره، ولا ينبه عليه، ويعتقد أنه من أهل السنة، وأن ما ذكره من مذهبهم الجارى على أصولهم، وليس الأمر كذلك، فكان ضرر تفسير ابن عطية أشد وأعظم على الناس من ضرر الكشاف ((.

وهنا نقف أمام عالمين جليلين تناقضا في الحكم على كتاب ابن عطية، فابن تيمية يرى أن كتاب ابن عطية أقرب إلى مذهب أهل السنة والجماعة، وأبعد عن البدع، وإن اشتمل

(١) هو : أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، السعدي، الأنصاري، أبو العباس : فقيه باحث، مصري، مولده - في محلة أبي الهيثم (من : إقليم الغربية بمصر) - سنة : ٩٠٩ هـ، تلقى العلم في الأزهر، له تصانيف كثيرة، منها : الفتاوى الحديثية، ومبلغ الأرب في فضائل العرب، وخلاصة الأئمة الأربعة، وغيرها. وتوفى

سنة : ٩٧٤ هـ . ينظر : الأعلام : ٢٣٤/١

(٢) ص ٢٤٢

على بعضها، في حين يرى المهتمى: أن في تفسير ابن عطية شيئا كثيرا من الاعتزال، بل هو أشد خطرا وضررا من تفسير الزمخشري .

وقد تبع بعض المحدثين هذين العالمين، فذكر : بأن ابن عطية يمزج بين الأشعرية، والاعتزال^(١)، وأنه يميل - أحيانا - إلى مذهب المعتزلة في بعض القضايا التي أوردها^(٢).
أعتقد أن هذه الأقوال تحتاج إلى بعض الوقفات:

الوقفـة الأولى : مع القول الأول لشيخ الإسلام ابن تيمية : بأن تفسير ابن عطية خير من تفسير الزمخشري، من حيث الصحة والابتعاد عن البدع، وإن اشتمل على بعضها

فهو في هذا محق - حسب اعتقادي- لأن ابن عطية يعرف ما قاله السلف في تلك الصفات، ثم يحازر إلى مذهب الأشاعرة، وهم وإن كانوا أقرب المذاهب إلى أهل السنة، إلا أنهم خالفوهم في بعض الصفات، فأولوها^(٣).

وكان ذكر ابن تيمية لهذا القول في معرض جواب لسائل سأله عن أفضل التفاسير في ذلك الزمن، فاحتل تفسير ابن عطية المرتبة الثانية بعد تفسير الطبري، وأعتقد أنه المقام الملائم لتفسير ابن عطية .

الوقفـة الثانية مع قول شيخ الإسلام (ابن تيمية) الثاني : بأن ابن عطية كثير النقل عن الطبري، ثم إنه يدع ما قاله الطبري، ولا يحكيه بحال فيقال : بل إنه يحكيه، فكم من موضع نقل فيه ابن عطية عن الطبري، ولكنه كثيرا ما استدرك فيه على الطبري، وأكبر دليل على ذلك هو : إقامة دراسة ضافية عن استدراقات ابن عطية على الطبري^(٤).

وإن كان يريد شيخ الإسلام ابن تيمية من ابن عطية أن ينقل ما يقوله الطبري

(١) ينظر: المفسرون بين الإثبات والتأويل في آيات الصفات : ١٩/٢ - ٣٢

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه، والتفسير والمفسرون : ٢٤١/١، ٢٤٢

(٣) ينظر : مجموع فتاوى ابن تيمية، واستدراقات ابن عطية على الطبري : ص ٣٨، ٣٩

(٤) وهي : رسالة دكتوراه قدمها د. شايح الأسمرى إلى قسم التفسير بكلية القرآن الكريم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

بجذافه، ولا يجيد عنه قدر أمثلة، فإن ذلك لا يكون تأليفاً، بل إما مجرد نقل، أو تلخيص، أو اختصار، وهو مخالف لما يطمح إليه ابن عطية لكتابه، وهو : ((أن يكون جامعاً وجيزاً محرراً))^(١) .

وقد فهم من عموم كلام ابن تيمية أنه يتهم ابن عطية بأنه أدخل الاعتزال في تفسيره^(٢)، وأنا أعتقد أن ابن تيمية إنما يعني بذلك إدخاله كلام الأشاعرة - الذين يعتبرهم ابن عطية من الحذاق - الذين هم أقرب إلى أهل السنة من المعتزلة^(٣)؛ وقد تقدم في كلام ابن عطية - في الاستواء - ما يفيد أن أبا المعالي الجويني من المتكلمين^(٤)، وهو من أئمة الأشاعرة .

الوقف الثالث : مع القائلين بأن ابن عطية يمنح منحى المعتزلة في تفسيره، حيث يُدخِل في تفسيره ما هو من اعتزاله، وأنه لا ينبه على ما يذكره من أقوال المعتزلة، وكما فهم ذلك من كلام شيخ الإسلام^(٥)، فالجواب على النحو التالي :

(١) أن الحالة العلمية لابن عطية يناقض هذا القول؛ لأنه ذكر الكتب التي قرأها في العقيدة، فلم يكن من ضمنها كتب للمعتزلة، بل إنها كتب لأقطاب الأشاعرة، وأساطين المتكلمين^(٦) .

(٢) أن واقع تفسير ابن عطية يدحض هذا القول، ويفنده جملة وتفصيلاً، بل كان ابن عطية شديد النكايه على المعتزلة، فقد رد عليهم رداً موجعاً، مفندا مزاعمهم :

فالمعروف أن المعتزلة بنوا عقائدهم على أصول خمسة، وهي : التوحيد، والعدل، والمزلة بين المنزلتين، وإنفاذ الوعيد^{العركر}، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٧)، فبما ترى ما

(١) المحرر الوجيز : ٤/١، ٥

(٢) ينظر : منهج ابن عطية في التفسير : ٢١٩-٢٢١

(٣) ينظر : مجموع فتاوى ابن تيمية : ٣٦١/١٣

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ٦٣/١١، ٦٤

(٥) ينظر : منهج ابن عطية في التفسير : ص ٢١٩-٢٢١، والمحرر الوجيز : ج ١٢، مقدمة محقق الطبعة القطرية

(٦) ينظر : فهرس ابن عطية في التفسير: ص ٥٥، ٥٦، ٧١

(٧) ينظر : شرح الأصول الخمسة : ص ١٢٢، ١٢٣ مجموع فتاوى ابن تيمية : ٣٥٧/١٣، والمعتزلة وأصولهم

الخمسة وموقف أهل السنة منها: ٨١، ١٥١، ٢٠٩، ٢٥٥، ٢٧٣،

قول ابن عطية في هذه الأصول، وما موقفه منها؟

- التوحيد، وهو: عند المعتزلة - مثل توحيد الجهمية - مبنى على نفى الصفات، وهو: أن الله لا يرى، وأن القرآن مخلوق، وأن الله لا يقوم به علم، ولا سمع، ولا بصر، ولا حياة، ولا غير ذلك من الصفات^(١)، وأما ابن عطية فيقول^(٢): ((وَالْحَيُّ^(٣) : صفة من صفات الله تعالى ذاتية، وذكر الطبري عن قوم أنهم قالوا: الله تعالى حي لا بحياة، وهذا قول المعتزلة، وهو قول مرغوب عنه، وحكى عن قوم أنه حي بحياة هي صفة له، وحكى عن قوم أنه يقال: حي، كما وصف نفسه، ويُسَلَّم ذلك دون أن ينظر فيه)).

- العدل: عند المعتزلة، هو: أن الله لم يشأ جميع الكائنات، ولم يخلقها جميعاً: فأفعال العباد من خير وشر لم يخلقها الله، فإن الله لم يرد إلاها شرع، وما سواه فليس بمشيئته^(٤)، وأما ابن عطية فيقول^(٥): ((والآية^(٦) نص في أن الله عز وجل يريد هدى المؤمن وضلال الكافر، وهذا عند جميع أهل السنة بالإرادة القديمة التي لا صفة ذاتة تبارك

(١) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية: ٣٥٧/١٣

(٢) المحرر الوجيز: ٢٧٤/٢

(٣) من قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

(٤) ينظر: شرح الأصول الخمسة: ص ١٣٢، ١٣٣، ٢٩٩، ما بعده، ومجموع فتاوى ابن تيمية: ٣٥٧/١٣

٣٥٨

(٥) المحرر الوجيز: ١٤٤/٦

(٦) أى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ

وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا

يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ

لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٤﴾ [الأنعام: ١٢٥]

وتعالى))، و عند قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا يَا أَيُّكُمْ مَنِّي هُدَىٰ ﴾ ^(١) قال ابن عطية ^(٢) : ((وفي قوله تعالى : ﴿ مَنِّي ﴾ إشارة إلى أن أفعال العباد خلق لله تعالى)) .

وقد تمسك ابن عطية بهذه الرؤية الصادقة، ورد ما سواها، حتى لو صدر ممن كان يجله ويحترمه، فعند قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ﴾ ^(٣) ، قال ابن عطية ^(٤) : ((وقرأ الجمهور : (حَيْثُ يَشَاءُ) : على الإخبار عن يوسف، وقرأ ابن كثير وحده : (حَيْثُ يَشَاءُ) بالنون على ضمير المتكلم، أى : حيث يشاء الله من تصرف يوسف على اختلاف تصرفاته، وحكى أبو حاتم هذه القراءة عن الحسن، وشيبة ^(٥) ، ونافع ^(٦) ، وأبي جعفر ^(٧) بخلاف عن الثلاثة المدنيين . وقال أبو علي : إما أن يكون تقدير هذه القراءة : حيث يشاء من المحارِب، والمتعبات، وأحوال الطاعات، فهي قرب يريد الله ويشاؤها .

وإما أن يكون معناها : حيث يشاء يوسف، ولكن أضاف الله عز وجل المشيئة التي ليوسف، من حيث هو عبد من عبده، وكانت مشيئته بقدرته الله (تعالى) وقوته، كما قال : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ

(١) سورة البقرة : ٣٨

(٢) المحرر الوجيز : ١٩٣/١

(٣) سورة يوسف : ٥٦

(٤) المحرر الوجيز : ٣٢٦/٩ ، ٣٢٧

(٥) هو : سببة بن نضاح بن سرجس، مولى أم سلمة، ثقة مقرئ المدينة مع أبي جعفر، أدرك عائشة، وأم سلمة (رضي الله عنهما) أخذ القراءة عن ابن عيش، وأخذ عنه نافع. توفي سنة : ١٣٠هـ . انظر : طبقات القراء : ٣٢٩/١ ، ٣٣٠

(٦) هو : نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ، أبو رُوَيْم ، الليثي مولاهم ، وهو مولى جعونة بن شعوب الليثي، كان أسود اللون حالكاً ، صيح الوجه ، وأصله من أصبهان ، أحد القراء السبعة، قرأ القرآن على سبعين من التابعين ، منهم : الأعرج ، وأبي جعفر للمدين، أحد القراء العشرة، وشيبة بن نضاح ، ومسلم بن حنبل، وقرأ عليه : مالك ، وإسماعيل بن جعفر ، وإسحاق المسيبي، وقالون ، وورش ، وغيرهم - توفي سنة : ١٦٩هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٦٤ ، ٦٦ ، وطبقات القراء : ٣٣٠/٢ - ٣٣٤ .

(٧) هو : يزيد بن جعفر، أبو جعفر القزويني، للمدين ، أحد القراء العشرة ، تابعي مشهور ، وقيل : اسمه : جندب بن فيروز ، عرض القرآن مولاه عبد الله بن عيش، وابن علس ، وأبي هريرة ، عن قرائتهم على أبي بن كعب (رضي الله عنه) ، وقرأ عليه نافع المدين، وابن وردان، وغيرهما ، وحدث عنه الإمام مالك ، ووثقه ابن معين والنسائي ، توفي سنة : ١٣٠هـ وقيل : ١٣٣هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٤٠ - ٤٢ ، وطبقات القراء : ٣٨٢/٢ - ٣٨٤

وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴿١﴾

قال القاضي أبو محمد : وهذا كله - من أبي علي - نزعة اعتزالية، وتحفظ من أن أفعال العباد من الفاعلين، فتأمله ((.

والأدهى من ذلك ما رد به علي الزجاج، حيث قال ^(٢) ((وقوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ

أَجْمَعِينَ ﴾ ^(٣)، معناه : لخلق الهداية في قلوب جميعكم، ولم يضل أحد.

وقال الزجاج : معناه : لو شاء لعرض عليكم آية تضطركم إلى الإيمان والاهتداء.

قال القاضي أبو محمد : وهذا قول سوء؛ لأهل البدع الذين يرون أن الله لا يخلق

أفعال العباد، لم يحصله الزجاج، ووقع فيه (رحمه الله) عن غير قصد ((.

فمن هنا يمكن للمرء أن يتساءل : هل يقال - بعد هذا الأقوال - : إن ابن عطية كان

يُدخل الاعتزال في تفسيره، ثم لا ينبه عليه !؟ .

وإنني لست أدافع عن ابن عطية؛ لأنه أجل من أن يدافع عنه شخص مثلي، ولكن

يجب إعطاء كل ذي حق حقه .

- إنفاذ الوعد والوعيد : وهو عند المعتزلة : أن الله لا يقبل في أهل الكبائر شفاعة، وأنهم مخلدون في النار ^(٤)

- المنزلة بين المنزلين : وهو عند المعتزلة : أن الفاسق ليس بمؤمن، ولا بكافر،

فهو في منزلة بين منزلتين، في الدنيا، وأما في الآخرة خالد مخلد في النار، وذلك إن لم يتب قبل مماته ^(٥).

وقد بنوا على هذين الأصلين أمور، منها :

وجوب الثواب والعقاب على الله تعالى، وإلا تخلف وعده وعيده ^(٦)، وابن عطية

(١) سورة الأنفال : ١٧

(٢) المصدر السابق : ١٠/١٦٤، ١٦٥

(٣) سورة النحل : ٩

(٤) ينظر : مجموع فتاوى ابن تيمية : ٣٥٨/١٣

(٥) ينظر : شرح الأصول الخمسة : ص ٦٩٧، وما بعده، ومجموع فتاوى ابن تيمية : ٣٨٧/١٣

(٦) ينظر : شرح الأصول الخمسة : ص ١٣٤ - ١٣٧، ومنهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم : ص ٢٥٢

يرى أن ذلك ليس واجبا على الله، فيقول^(١): ((وقوله تعالى: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٢)، أى: بما كان في أعمالكم من تكسبكم، وهذا على التجوز: علق دخولهم الجنة بأعمالهم من حيث جعل الأعمال أمانة لإدخال العبد الجنة، ويعترض في هذا المعنى قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ يَعْمَلُهُ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّعِدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ مِنْهُ وَرَحْمَةً" ^(٣) وهذه تُردُّ بالتأويل إلى معنى الحديث .

قال القاضي أبو محمد: ومن الرحمة والتغمد: أن يوفق الله العبد إلى أعمال برّة، ومقصد الحديث: نفي وجوب ذلك على الله تعالى بالعقل، كما ذهب إليه فريق من المعتزلة ((.

كما بنى المعتزلة على ذلك الأصلين: أن مرتكب الكبيرة، إذا مات قبل توبته، فإنه خالد مخلد في النار^(٤)، ويرى ابن عطية في غير موضع من كتابه (المحرر الوجيز): أن مرتكب الكبيرة، الذي مات قبل توبته، فأمره موكل إلى مشيئة الله إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه، وإن عذبه فإنه لا يخلد في النار، وقد تناول ذلك في كلام مطول، في الآية الآتية - وما شابهها - : ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ اللَّهَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ^(٥) .

(١) المحرر الوجيز: ١٠/١٨٠

(٢) من سورة النحل: ٣٢: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّوهُمْ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ^(٦)

(٣) أخرجه البخارى في صحيحه: ٢٣٣/٧، كتاب الرقائق، ١٨- باب القصد والمداومة على العمل، رقم الحديث: ٦٤٦٣. ورواه مسلم في صحيحه: ٤/٢١٦٩-٢١٧١، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله، بل برحمة الله تعالى، ورقمه (٧١-٧٦)

(٤) ينظر: شرح الأصول الخمسة: ص ٦٩٧، وما بعده، ومنهج ابن عطية في التفسير: ص ٢٥٣

(٥) سورة النساء: ١٨

فقال ^(١) - عقب كلام طويل - : ((فالعقيدة عندى فى هذه الآيات : أن من تاب من قريب فله حكم التائب، فيغلب الظن عليه : أنه ينعم، ولا يعذب، هذا مذهب أبى المعالى وغيره، وقال غيرهم : بل هو مغفور له قطعاً؛ لإخبار الله تعالى بذلك، وأبو المعالى يجعل تلك الأخبار ظواهر مشروطة بالمشيئة .

ومن لم يتب حتى حضره الموت، فليس فى حكم التائبين، فإن كان كافراً فهو يخلد فى النار، وإن كان مؤمناً فهو عاص فى المشيئة، لكن يغلب الخوف عليه، ويقوى الظن فى تعذيبه، ويقطع من جهة السمع أن من هذه الصنيفة من يغفر الله - له - تعالى تفضلاً منه ولا يعذبه وقوله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا

أَلِيمًا ﴾ ^(٢)، إن كانت الإشارة إلى الذين يموتون وهم كفار فقط، فالعذاب عذاب خلود، وإن كانت الإشارة إليهم، وإلى من يُنفذ عليه الوعيد، ممن لا يتوب إلا مع حضور الموت من العصاة، فهو فى جهة هؤلاء : عذاب ولا خلود معه)) .

وقد أشبع ابن عطية القول فى مثل هذه الآيات، مع الرد لا على مزاعم المعتزلة فحسب، بل على الخوارج، والمرجئة، والقدرية، وغيرها ^(٣)

وقد بنى المعتزلة - أيضاً - على ذلكم الأصلين : أن الله لا يقبل لأصحاب الكبائر شفاعه ^(٤)، فأثبت ابن عطية الشفاعه فى غير ما موضع ^(٥)، ومن ذلك قوله ^(٦) : ((وسبب هذه الآية ^(٧) أن بنى إسرائيل قالوا : نحن أبناء الله وأبناء أنبيائه، وسيشفع لنا آباؤنا،

(١) المحرر الوجيز : ٥٧، ٥٦/٤

(٢) سورة النساء : ١٨

(٣) ينظر : المحرر الوجيز : ١ / ٢٧٥، ٣٣/٤، ١٤٢-١٤٦، ٢١٢-٢١٦، ٣/٦، ٤، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٣

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية : ٣٥٨/١٣، ومنهج ابن عطية فى التفسير : ص ٢٥٢

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ١ / ٣٤٧، ٢ / ٢٧٦، ٢٧٧، ١٤ / ٨٩، ٩٠

(٦) المصدر السابق : ٢٠٩/١

(٧) وهى قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا

فأعلمهم الله تعالى عن يوم القيامة أنه لا تقبل فيها الشفاعة، ولا تجزى نفس عن نفس، وهذا إنما هو في الكافرين؛ للإجماع وتواتر الحديث بالشفاعة في المؤمنين ((.

وأما الأصل الخامس من أصول المعتزلة فهو : الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهو عندهم : يتضمن جواز الخروج على الأئمة، وقتالهم بالسيف ^(١) .

أما ابن عطية فإنه تناول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مبينا أحكامهما الفقهية، وأههما من فروض الكفاية، وثم بين مراتب إزالة المنكر حسب ما جاء في الحديث الصحيح ^(٢)، وأنه إن ناله مكروه - في سبيل إزالة المنكر، أو عند الأمر بالمعروف - صبر، وأجره على الله تعالى ^(٣)

فبهذا يكون ابن عطية قد خالف المعتزلة جملة وتفصيلا في أصولهم الخمسة، وفي غيرها ^(٤)، بل كان يشنع عليهم في بعض المواضع، نحو قوله ^(٥) - في مسألة رؤية المؤمنين لله تعالى - : ((مثال العلم بالله خلق لحي المعتزلة في إنكارهم الرؤية))، فهل ترى ابن عطية يشنع عليهم، ويجعل المسألة تحلق لحامهم، ثم يقول بقولهم، ويرى رأيهم، بل ويدسه في كتابه ثم لا ينبه عليه؟! .

وهناك بعض الأماكن قد تكون فيها شبهة لمن يرمى ابن عطية بالاعتزال، منها،

يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٤٨﴾

[البقرة: ٤٨]

(١) ينظر : مجموع فتاوى ابن تيمية : ٣٨٧/١٣

(٢) الذي رواه مسلم في صحيحه : ٦٩/١، كتاب الإيمان، باب بيان أن النهي عن المنكر من الإيمان، ورقم الحديث : ٧٨، (٤٩)، ولفظه : ((مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ . وَذَلِكَ أضعفُ الإيمان)) .

(٣) ينظر : المحرر الوجيز : ١٨٧/٣، ١٨٨

(٤) وقد تركت كثيرا من ردود ابن عطية على المعتزلة والفرق الأخرى؛ توخيا للاختصار، ولأن المسألة العقديّة ليست من صميم هذا الموضوع، وإنما جرت إليها الحديث عن منهج ابن عطية بشكل عام .

(٥) المحرر الوجيز : ٢٩٨/٤، ١٢٢/٦، ١٢٣

قوله^(١): ((وقرأ جمهور القراء : (أَنَّهُ لَا إِلَهَ) ^(٢) : بفتح الألف من : (أَنَّهُ) ،
وبكسرها من قوله : ﴿ إِنَّ الدِّينَ ﴾ ^(٣) ، واستئناف الكلام .

وقرأ الكسائي وحده : (أَنَّ الدِّينَ) بفتح الألف .

قال أبو علي : (أَنَّ) بدل من : (أَنَّهُ) وإن شئت جعلته من بدل الشيء من
الشيء، وهو : هو؛ لأن الإسلام هو : التوحيد والعدل، وإن شئت جعلته من بدل
الاشتمال؛ لأن الإسلام يشتمل على التوحيد والعدل، وإن شئت جعلت : (أَنَّ الدِّينَ)
بدلاً من القسط؛ لأنه هو في المعنى .

ووجه الطبري هذه القراءة : بأن قدر في الكلام واو عطف، ثم حذفت، وهي مرادة،
كأته قال : (وَأَنَّ الدِّينَ) . وهذا ضعيف)) .

والناظر يرى أن ابن عطية لم يتعرض لنقد أبي علي في قوله : بالتوحيد والعدل، على
معناهما المعروف عند المعتزلة، ولكنه إن لم يتعرض لأبي علي بالنقد، فقد فسر الآية، بما
يراه هو فقال^(٤) : ((تقدم ذكر اختلاف القراء في كسر الألف من : ﴿ إِنَّ الدِّينَ ﴾

الدِّينِ ﴾ ^(٥)، وفتحها، و(الدِّين) في هذه الآية : الطاعة والملة، والمعنى : إن الدين
المقبول، أو النافع، أو المقرر)) .

كما أن ابن عطية كان همه توجيه قراءة الكسائي فقط، دون أن يتعرض للأمور
الأخرى^(٦)، وهو إن لم يرد على أبي علي - ها هنا - فقد رد عليه في أماكن أخرى

(١) المحرر الوجيز : ٤٠/٣ ، ٤١

(٢) من قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ

قَابِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران : ١٨]

(٣) سورة آل عمران : ١٩

(٤) المحرر الوجيز : ٤٢/٣

(٥) سورة آل عمران : ١٩

(٦) ينظر : منهج ابن عطية : ص ٢٥٢

متعددة، منها، قوله ^(١) - عند قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾ ^(٢) - : ((وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ ﴾ : هي بمعنى : (صَيْرَ) ، وقال أبو علي - في (كتاب : الحجة) - : هي بمعنى خلق .

قال القاضي أبو محمد :

وهذه منه - رحمه الله - نزعة اعتزالية؛ لأن قوله : ﴿ وَجَعَلَ الطَّاغُوتَ ﴾ ^(٣) ، تقديره : (وَمَنْ عَبَدَ الطَّاغُوتَ) ، والمعتزلة لا ترى أن الله يُصَيِّرُ أحدا عبدا طاغوتا .
فبهذا ترول تلك الشبهة القائلة : بأن ابن عطية يُدْخِلُ في كلامه ما هو من اعتزاله، ثم لا ينبه، أو أنه كان يمزج بين الأشعرية والاعتزال ^(٤) كما تبدد تممة الاعتزال جملة وتفصيلا، وليس المقصد أن ابن عطية لم يخطئ، بل هو إنسان، له صوابه وخطؤه، والكمال لله وحده، والعصمة لأبيائه وأصفياؤه، وقد أحسن أحد الباحثين ^(٥)، حيث قال ^(٦) : ((والحق أن القاضي : (ابن عطية) ليس من المعتزلة، بل هو أشعري، أصلب في بعض المباحث العقديّة، وأخطأ المنهج الصحيح في البعض، عسى الله أن يعفو لأبي محمد، فإنه لم يُرد إلا الخير)) .

رابعا : قيمة الكتاب العلمية، وأثره فيمن بعده :

احتل هذا السفر النفيس (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) مرتبة عالية، ضمن كتب التفاسير؛ وذلك لما حواه الكتاب من علوم تفسيرية نافعة، وآراء فقهية جيدة، ونواح

(١) المحرر الوجيز : ١٤١/٥

(٢) سورة المائدة : ٦٠

(٣) سورة المائدة : ٦٠

(٤) كما يقول د. محمد المغراوي، في كتابه : المفسرون بين التأويل الإثبات في آيات الصفات : ٢٠/٢، ٢٢،

٢٤، مع أنه يقول : بأن الجزء المطبوع عنده من تفسير ابن عطية يقف عند سورة الأنعام . انظر : المصدر

السابق : ص ٢٠، فيقال : وهل من الإنصاف أن نحكم على الرجل من خلال جزء من كلامه، ونترك الباقي؟!!

(٥) وهو : د. شايع الأسمرى، في قسم التفسير بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

(٦) في مجلة الجامعة الإسلامية : ص ٢٧٦، العدد : ١١٢، السنة : ٣٣، عام : ١٤٢١هـ -

لغوية نادرة، وشائعة، تنضح بالعلم والمعرفة، وتتسم بالدقة والتمحيص؛ ولهذا نال إعجاب القدماء والمحدثين على حد سواء، وحملهم على كيل المدح له، بما هو أهله^(١)، من ذلك قول أحدهم^(٢): ((ولأبي محمد بن عطية الغرناطي في تفسير القرآن : الكتاب الكبير الذي اشتهر، وطار في الغرب والشرق، وصاحبه من فضلاء المائة السادسة)) .

وقال أبو حيان^(٣) - بعد مقارنة بين تفسير ابن عطية، وتفسير الزمخشري - : ((ولما كان كتاباهما في التفسير قد أُنجدَا وأغارَا، وأشرفَا في سماء هذا العلم بَدْرَيْنِ وأَنَارَا، وتنزلا من الكتب التفسيرية منزلة الإنسان من العين، والذهب الإبريز من العين، وبتيمة الدر من اللآلي، وليلة القدر من الليالي، فعكف الناس شرقا وغربا عليهما، وثنوا أعنة الاعتناء إليهما)) .

وكما أثنى المحدثون على تفسير ابن عطية، من ذلك قول أحدهم^(٤) : ((تفسير ابن عطية المسمى بـ (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، تفسير له قيمته العالية بين كتب التفسير، وعند جميع المفسرين، وذلك راجع إلى أن مؤلفه أضفى عليه من روحه العلمية الفياضة ما أكسبه دقة، ورواجا، وقبولا)) .

وأهمية هذا الكتاب (المحرر الوجيز) يتخذ جانين :

الأول : في المقدمة التي افتتح بها ابن عطية، فأضفى عليها سببا من علمه الفياض، وجعلها في عشرة أبواب^(٥) حيث تناول فيها ما يتعلق بعلوم القرآن، من : فضله، وجمعه، وتحزيبه، ونقطه، وشكله، وقراءاته، وفضل تفسيره، وإعرابه، ومراتب المفسرين، وغيرها، مما جعل هذه المقدمة قمنة أن تنشر في سفر مستقل، يستفيد منها الباحثون، والطالعون .

(١) ينظر - على سبيل المثال - : بغية الملتبس : ص ٣٧٦، والمعجم في أصحاب أبي علي الصدقي : ص ٢٦١،
وبغية الملتبس : ص ٣٨٩، وجموع فتاوى ابن تيمية : ٣٨٨/١٣، وسير أعلام النبلاء : ٥٨٨/١٩ وتاريخ
قضاة الأندلس : ١٠٩،

(٢) وهو على بن سعيد المتوفى سنة : ٦٨٥هـ، في : نفح الطيب : ١٧٩/٣

(٣) البحر المحيط : ١٠/١

(٤) التفسير والمفسرون : ٢٣٩/١، ٢٤٠

(٥) ينظر : الدراسات اللغوية في الأندلس : ص ٢٠٢

وقد قام بذلك خير قيام أحد المستشرقين، وهو : (آرثرى جفرى)، حيث نشرها مع مقدمة أخرى^(١)، وسماهها (مقدماتان في علوم القرآن)، وقال^(٢) - عن تفسير ابن عطية، وعن مقدمته - : ((وقد صَنَّفَ تفسيره^(٣) المسمى (الجامع المحرر الصحيح الوجيز في تفسير القرآن . القرآن العزيز) في الأندلس، وصدَّرَه بمقدمة في علوم القرآن . وكان تفسيره هذا - كما هو معلوم - أصلاً لكثير مما اشتهر به القرطبي في كتابه (الجامع لأحكام القرآن)، الذي طبع في مصر في عشرين مجلداً سنة : ١٩٣٣ - ١٩٥٠ . وهذا نفسه دليل دامغ على الأهمية العظمى، التي لهذا المؤلف، وعلى ضرورة نشر رسالته هذه)) .

والثاني : في محتويات الكتاب التفسيرية، من علوم نافعة، وفوائد جمّة، فالكتاب في حقيقته، يمثل - في عصره - مرحلة جديدة من المراحل التي مر بها التفسير عبر تاريخه الطويل، ومن أبرز خصائص هذه المرحلة، التي يمثلها تفسير ابن عطية، هي : الحيطّة عند أخذ الإسرائيليات، والعناية الفائقة بالقراءات مع توجيهها، والاعتماد على الشعر في بيان غريب القرآن، والاتكاء على الإعراب والتصريف في بيان ما تؤول إليه الألفاظ، والمزاوجة بين الدراسة الأدبية والدراسة الأثرية، والدمج بين المأثور والرأى^(٤) .

فلهذا كله ترك آثاراً كبيرة، حيث اتبعه كثير من المفسرين بعده، وتمثل ذلك في : التأثير به من الناحية المنهجية، والتأثر به من الناحية الموضوعية^(٥)، ومن هؤلاء المتأثرين بابن عطية :

(١) القرطبي في كتابه : (الجامع لأحكام القرآن) .

فقد انتفع القرطبي بمنهج ابن عطية بالجمع بين المأثور والرأى، والعناية بالقراءات

(١) وهي : مقدمة كتاب المباني، لمؤلف مجهول؛ تكون الصفحة الأولى - من النسخة اليتيمة عند المحقق -

مفقودة . انظر : مقدماتان في علوم القرآن : ص ٣

(٢) مقدماتان في علوم القرآن : ص ٤

(٣) الضمير لابن عطية .

(٤) نشأة التفسير في الكتب المقدسة والقرآن : ص ٥٣، ومنهج ابن عطية في التفسير : ص ٢٦٩

(٥) ينظر : منهج ابن عطية في التفسير : ص ٢٧٠ - ٢٧٢

مع توجيهها، والاهتمام بالقضايا الفقهية، والاستشهاد بأشعار العرب توضيحاً للمعنى^(١)، كما انتفع بابن عطية من الناحية الموضوعية، بالنقل والتعليق، والتعقيب عليه - أحياناً - بل توسع عليه في ميادين كثيرة^(٢)، حيث تتجلى فيها شخصية القرطبي العلمية^(٣).

ويرى صاحب كتاب: (القرطبي ومنهجه في التفسير)^(٤): أن القرطبي، وإن تأثر بابن عطية منهجياً، إلا أنه زاد عليه من جهة التوسع في المسائل التي تناولها، ومن هنا، فإن ما يقال: بأن القرطبي تأثر بابن عطية^(٥)، ليس على إطلاقه، فإن كان يراد به التأثير من جهة المنهج فأمر مسلم به، وإن أُريد به: التأثير - أن كتاب ابن عطية أصل لكتاب القرطبي، فأمر غير مسلم به^(٦).

واعتقد أن القائلين بتأثر القرطبي بابن عطية، لم يريدوا بأن أصل كتاب القرطبي من كتاب ابن عطية، بحيث لم يكن للقرطبي سوى الصف والرصف، بل إنهم أرادوا أن القرطبي اتبع منهج ابن عطية في بناء كتابه، وأنه تأثر به من الناحية الموضوعية في: النقل عنه، والاقْتباس من فرائد كلامه، وأكبر دليل على ذلك ما قاله القرطبي^(٧): ((وأضرب عن كثير من قصص المفسرين، وأخبار المؤرخين، إلا ما لا بد منه، ولا غنى عنه للتبيين))، وقس ذلك على ما قاله ابن عطية^(٨): ((لا أذكر من القصص إلا ما لا تفك عنه الآية)).

(١) ينظر: - على سبيل المثال - تفسير القرطبي: ٣٠٥/١، ٣٩٤، ١٨٦/٢، ٢١٩، ٣١٨، ٤٥/٣، ١٨٨، ٢٩٦/٥

(٢) ينظر: - على سبيل المثال - تفسير القرطبي: ٩١/١، ١٣٥، ١٧٩، ٢٧٧، ٣٤٣، ٣٦٨، ١٧/٢، ١٦٣، ٤١١، ٩١/٨، ٢٠٨

(٣) ينظر: منهج ابن عطية في التفسير: ص ٢٧٧، والقرطبي ومنهجه في التفسير: ص ٤٣٨

(٤) وهو: د. القصبي محمود زلط .

(٥) كما يقول ابن خلدون، وآثرى جفرى. انظر: مقنعة ابن خلدون: ص ٤٤٠، ومقدمتان في علوم القرآن: ص ٤

(٦) ينظر: القرطبي ومنهجه في التفسير: ص ٤٥٥-٤٦٤

(٧) الجامع لأحكام القرآن: (تفسير القرطبي) : ٣/١

(٨) المحرر الوجيز: ٥/١، ومقدمتان في علوم القرآن: ص ٢٥٤

وإن التأثير ليس في المنهج فقط، - كما يرمى إليه كلام د. القصبى -^(١) بل كان القرطبي كثير النقل عن ابن عطية، وكان ينقل عنه أحيانا، ثم لا يصرح بذلك^(٢)، والأدهى من ذلك أن ينقل عنه، ثم ينسبه إلى نفسه^(٣)، ويصدره بـ (قلتُ)^(٤)، ومن ذلك ما قاله القرطبي^(٥) ((ويشترون به^(٦) : أى : بالمكتوم ثمنا قليلا، يعنى : أخذ الرشاء، وسماه قليلا؛ لانقطاع مدته وسوء عاقبته، وقيل : لأن ما كانوا يأخذونه من الرشاء كان قليلا، قلت : وهذه الآية وإن كانت في الأحبار، فإنها تتناول من المسلمين من كتم الحق مختارا كذلك؛ بسبب دنيا يصيبها)) .

وقس هذا على ما قاله ابن عطية^(٧) : ((والثمن القليل : الدنيا والمكاسب، ووُصِف بالقلة؛ لانقضائه ونفاذه .

وهذه الآية، وإن كانت في الأحبار، فإنها تتناول من علماء المسلمين من كتم الحق مختارا لذلك؛ لسبب دنيا يصيبها))، وغير ذلك^(٨) .

فبذلك يصدق كلام ابن خلدون، وآرثرى جفرى : بأن القرطبي قد تأثر في تفسيره بابن عطية^(٩) .

وإن كان ذلك لا يعنى أن القرطبي لم تكن له شخصيته المستقلة في كثير من الأحيان، بل اتسع فيما جاء به ابن عطية، واستدرك عليه في بعض المواضع، كما تناول بعض الأشياء لم يتناوله ابن عطية، ومع أنه لا يمنع في نفس الأمر - حسب اعتقادى - أن نقول : إن القرطبي تأثر بابن عطية .

(١) ينظر : القرطبي ومنهجه في التفسير : ص ٤٥٥ - ٤٦٤

(٢) ينظر : على سبيل المثال - تفسير القرطبي : ٢٤٦/١، ٦٠/٣، ٢٩٠، ٢٩١، ٣٦٣،

(٣) ينظر : - على سبيل المثال - تفسير القرطبي : ٢٤٦/١، ٢٣٤/٢،

(٤) ينظر : منهج ابن عطية في التفسير : ص ٢٧٣-٢٧٧

(٥) تفسير القرطبي : ٢٣٤/٢

(٦) أى في قول تعالى :

(٧) المحرر الوجيز : ٥٢/٢

(٨) ينظر : تفسير القرطبي : ٣٣٠/٣، وقارن بينه وبين ما جاء في المحرر الوجيز : ٣٢٩/٢، ٣٣٠

(٩) ينظر : مقدمة ابن خلدون : ص ٤٤٠، ومقدمتان في علوم القرآن : ص ٤

(٢) أبو حيان الأندلسي في كتابه : (البحر المحيط) :

لا شك أن أبا حيان قد تأثر بآثر بابن عطية تأثر كبيراً، في المنهج من حيث : بناء مقدمته على مقدمة ابن عطية وبالجمع بين المأثور والرأى، والعناية بالقراءات مع توجيهها، والاهتمام بالقضايا الفقهية، والاستشهاد بأشعار العرب توضيحاً للمعنى، كما انتفع أبو حيان من ابن عطية من الناحية الموضوعية : بالنقل عنه، وتناول المنقول بالشرح والتعليل، والتعليق والتعقيب عليه - أحيانا كثيراً - مما يبرز شخصية **أبي حيان** العلمية الفذة.

وهذه التعقيبات نفسها دليل دامغ على تأثر أبي حيان بابن عطية؛ إذ أقام ابن عطية سوقاً نقدياً للأخبار، والتفسيرات والتخریجات التي لا يترضاها، فاهتبل أبو حيان هذه الفرصة، فأيده في بعض ما ذهب إليه، ونقده في البعض^(١).

وهناك أماكن كثيرة متنوعة رد فيها أبو حيان على ابن عطية، منها في : مجال القراءات - وقد مضى رده الموجه عليه^(٢) - ومنها في : مجال اللغة، والنحو، وأهم مناقشاته النحوية : أن ابن عطية خالف مذاهب النحاة جميعاً، ومذاهب البصريين في بعض المواضع، كما أنه كان يذكر بعض التخریجات الضعيفة، أو الشاذة^(٣)، ومن أمثلة ذلك قوله^(٤) : ((قال ابن عطية : ﴿ مَنْ يَقُولُ ءَأَمَّنًا ﴾^(٥) : رجع من لفظ الواحد إلى لفظ الجمع بحسب : (مَنْ) ومعناها، وحسن ذلك؛ لأن الواحد قبل الجمع في الرتبة، ولا يجوز أن يرجع متكلم من لفظ جمع إلى توحد، لو قلت : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُونَ، ويتكلم) لم يجوز . انتهى كلامه .

وما ذكره من أنه لا يرجع من لفظ جمع إلى توحد خطأ، بل نص النحويون على جواز الجملتين، ولكن البدء بالحمل على اللفظ، ثم على المعنى أولى من الابتداء بالحمل على المعنى ثم يرجع إلى الحمل على اللفظ)) .

(١) ينظر : منهج ابن عطية في التفسير : ص ٢٧٩-٢٨٥، ٢٩٣

(٢) في قراءة حمزة (وَالْأَرْحَامِ) بجرها . انظر : ص ٤٤٤ / ٥٠

(٣) ينظر : منهج ابن عطية في التفسير : ص ٢٨٣

(٤) البحر المحيط : ٥٤/١

(٥) سورة البقرة : ٨

وقال أيضا ^(١) ((قال أبو محمد بن عطية ^(٢) : النصب بواو الصرف ^(٣)، قال : كأنه من يجمع : أن يفسد وأن يسفك - انتهى كلامه .

والنصب بواو الصرف ليس من مذاهب البصريين، ومعنى واو الصرف : أن الفعل كان يستحق وجها من الإعراب غير النصب، فيصرف بدخول واو عليه، عن ذلك الإعراب إلى النصب، كقوله تعالى : ﴿ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَدِّلُونَ ﴾ ^(٤)، في قراءة من نصب، وكذلك : ﴿ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ ^(٥)، فقياس الأول : الرفع، وقياس الثاني : الجزم، فصرفت الواو الفعل إلى النصب، فسُميت واو الصرف، وهذا عند البصريين منصوب بإضمار (أن) بعد الواو، والعجب من ابن عطية إنه ذكر هذا الوجه أولا، وثني بقول المهدوي ^(٦)، ثم قال : والأول أحسن، وكيف يكون أحسن، وهو شيء لا يقول به البصريون، وفساده مذكور في علم النحو)) .

وهناك أمثلة أخرى كثيرة غير ما تقدم ^(٧)، ولكن بعض ما اعترض به أبو حيان على ابن عطية، فيه نظر؛ لأننا إن كنا غير متعبدين بما قاله نحاة البصرة ^(٨)، وأنه لم يكن كلام محصورا على ما نقله البصريون ^(٩)، فكيف نلزم غيرنا باتباع ما قاله البصريون؟! ^(١٠)؛ ولهذا أثارت تعقيبات أبي حيان على ابن عطية حركة علمية، وزوبعة نقدية، فقام كثير من

(١) المصدر السابق : ص ١٤٢

(٢) في قراءة ابن هرمز : (وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ)

(٣) أى : (وَيَسْفِكُ) بنصب الكاف، بأن مضرة بعد الواو، تقديره : (وَأَنْ يَسْفِكُ)

(٤) سورة الشورى : ٣٥

(٥) سورة آل عمران : ١٤٢

(٦) وهو : أن نصب في جواب الاستفهام . انظر : المحرر الوجيز : ١٦٥/١

(٧) ينظر : - على سبيل المثال - البحر المحيط : ٢٨٧/١، ٢٨٨، ٣٧٠، ٤٧٨، ٢٧٨/٣، ٣٨٣، ٣٨٤،

(٨) ينظر : البحر المحيط : ١٥٩/٣

(٩) ينظر : المصدر السابق : ٣٩/٢، ٣٦٢، ٣٦٣،

(١٠) ينظر : منهج ابن عطية في التفسير : ص ٢٨٩

الفطاحل بتأليف كتب في الموازنات والمحاکمات بين هذين العلمين^(١)

٣- الحافظ المفسر: بن جَزِيَّ^(٢)، في كتابه: (التسهيل لعلوم التنزيل).

لقد اتخذ هذا العالم كتاب ابن عطية مصدرا أساسيا في تأليف كتابه، فسلك مسلك ابن عطية في المنهج^(٣)، وذلك: بالحیطة من الإسرائيليات^(٤)، والعناية بالقراءات مع توجيهها، والاهتمام بالنحو واللغة والإعراب، والقضايا الفقهية، وكما انتفع به من الناحية الموضوعية، فنقل عنه كثيرا من القضايا مع نسبتها إليه^(٥)، وإن كان قد يترك النسبة في بعض المواضع^(٦)، وربما كان عذره أنه فُجَّح إلى الاختصار والتسهيل، وكثرة نسبة الكلام يُفَوَّت عليه ذلك؛ لأن المظهر العام لمنهجه هو نسبة ما يورده عن ابن عطية إليه، بل قد

(١) مثل: أبو محمد أحمد بن عبد القادر بن مكتوم الحنفى المصرى، المتوفى سنة: ٧٤٩هـ، في كتابه: (الدر اللقيط من البحر المحيط)، وقد ضمنه ما جاء في تفسير شيخه أبي حيان من الرد على ابن عطية والزنجشري في التفسير والأحكام الإعرابية، وأبو زكريا يحيى بن محمد الشاوى الجزائرى، المتوفى سنة: ١٠٩٦هـ في كتابه: (المحاکمات بين أبي حيان، وابن عطية، والزنجشري)، توجد منه نسخة خطية بمكتبة الأزهر، رقم: (٢٦٦٤١) علوم قرآن . انظر: منهج ابن عطية في التفسير: ٢٩٠، ٢٩١، والدراسات اللغوية في الأندلس: ص ٢٠٧

(٢) وهو: أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن جَزِيَّ الكَلْبِيَّ الغرناطى، ولد سنة: ٦٩٣هـ بغرناطة، درس على ابن الزبير الثقفى، وابن الكماد، وغيرهما، وأخذ العلم عنه: ابن الخشاب، ولسان الدين ابن الخطيب، قتل شهيدا (رحمه الله) في معركة (طريف) التي دارت رحاها بين المسلمين سنة: ٧٤١هـ . ينظر: الإحاطة ٣/٢٠-٢٣، والدرر الكامنة: ٣/٤٤٦، ونفح الطيب: ٥/٥١٦ وطبقات القراء: ٢/٨٣،

(٣) من حيث الاعتماد على مقدمة ابن عطية في بيان منهجه، وتصديره بشيء من علوم القرآن بين ىدى التفسير . انظر مقدمة التسهيل: ١/٢-١٥، مقارنة بمقدمة ابن عطية في: آخر الوجيز: ١/٢-٦٠

(٤) ينظر: - على سبيل المثال - التسهيل لعلوم التنزيل: ١/٨٨، ٢/٤٤، ٥٧، ١١٧، ٣/١٨٣-١٨٥
(٥) ينظر: - على سبيل المثال: المصدر السابق: ١/٩٤، ٩٦، ١٠٠، ١١٩، ٢/٢١، ٢٤، ١٠٤، ١٨٣، ٣/١٠، ٤/٦٢، ٦٣، ٦٧، ١٧٠،

(٦) ينظر: - سبيل المثال - التسهيل لعلوم التنزيل: ١/٣٧، (ختم) وقارن بالخرر الوجيز: ١/١٠٨، والتسهيل: ١/٧٤، (الإحصار) وقارن بالخرر الوجيز: ٢/١٠٩، ١١٠، والتسهيل: ١/٩٠ (العروة)، وقارن بالخرر الوجيز: ٢/٢٨٣، والتسهيل: ٢/١٢٩، (بَعِيْرٍ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا)، وقارن بالخرر الوجيز: ١٠/٥، والتسهيل: ٣/٥٧، (سِيْحْرِيًّا) وقارن بالخرر الوجيز: ١١/٢٥٦

يرد اسم ابن عطية مرتين أو ثلاث مرات في صفحة واحدة^(١)، وهو دليل على اعتماد الرجل على ابن عطية، مع الاعتداد باختياراته في بعض المواضع^(٢)، حتى إن أحد الباحثين^(٣)، قال^(٤) : ((تفسير ابن عطية مصدر أساسي، وهام لكتاب (التسهيل)، فقد استعرض ابن جزى تفسير ابن عطية من أوله إلى آخره، كما يتضح لكل من تدبر في قراءة : (التسهيل) .

بل أستطيع أن أقول إن تفسير ابن عطية هو المصدر الأهم بالنسبة لتفسير ابن جزى، ولولا مراعاة التسلسل الزمني، لصدرت به قائمة المصادر التي أفاد منها ابن جزى ولا غرابة في أن يصدر ابن جزى من هذا المورد العذب، وأن ينهل من هذا المعين الذي لا ينضب))

وقد أحسن ابن جزى نفسه حين قال^(٥) : ((وأما ابن عطية فكتابسه في التفسير أحسن التأليف وأعدلها، فإنه اطلع على تأليف من كان قبله فهذبها ولخصها. وهو مع ذلك حسن العبارة، مسدد النظر، محافظ على السنة)) .

وبالرغم من كثرة نقول ابن جزى عن ابن عطية، فإنه لم يكن مجرد ناقل، بل إنه كان يتابع كلام ابن عطية بالشرح والتعليق حيناً، وبالتقد والتمحيص أحياناً أخرى^(٦)، مما يبرز شخصيته العلمية .

(١) ينظر :- على سبيل المثال - المصدر السابق : ٥٨/١، ١١/٣، ١٥٧/٤، ١٦٢،

(٢) ينظر :- على سبيل المثال - المصدر السابق : ١١/٣، ٤٥/٤، ٤٧، ١١٤، ١٥٧، وابن جزى ومنهجه في التفسير : ٢٨٥/١

(٣) وهو : على محمد الزبيرى في كتابه : ابن جزى ومنهجه في التفسير : ٢٨١/١، وأصله رسالة ماجستير، قدمها إلى شعبة التفسير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم طبعت في مجلدين .

(٤) المصدر السابق - نفسه

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل : ١٠/١

(٦) ينظر استدركااته على ابن عطية على سبيل المثال في : المصدر السابق : ٥٨/١، ٢٠/٢، ١٠٤، ١٠٥، ١٦٦، ١٨٣، ٥٦/٣، ١١٠، ١٩٧، ٣٦/٤، ٦٢، ١٦٢، ١٦٧، وهذه الاستدركاات والتعقيبات وغيرها لم يكن ابن جزى مصيباً في كلها، بل الحق مع ابن عطية في بعضها؛ ولهذا تناوئها د. شايح الأسمرى بالدراسة والتحليل، ونُشرت في مجلة الجامعة الإسلامية : ص ٢٦٤-٢٦٩، ص ٢٩٢-٣٧٥، العدد : ١١٢، السنة : ٣٣، عام : ١٤٢١هـ

٤- الشيخ الثعالبي^(١) في كتابه : (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) .

وهذا الشيخ الفاضل لم يتأثر بابن عطية في المنهج والموضوع فقط، بل إن كتابه مختصر لكتاب ابن عطية، مضيفاً إليها فوائد حمة من المصادر الأخرى^(٢)، وقد ذكر المؤلف ذلك في مقدمته^(٣) : ((فإنني جمعت لنفسى ولك في هذا المختصر ما أرجو أن يقرّ الله به عيني وعينك في الدارين، فقد ضمنته - بحمد الله - المهم ما اشتمل عليه تفسير ابن عطية، وزدته فوائد حمة، من غيره من كتب الأئمة، وثقة أعلام هذه الأمة، حسبما رأيته، أو رويته عن الأثبات؛ وذلك قريب من مائة تأليف، وما منها تأليف إلا وهو منسوب لإمام مشهور بالدين، ومعدود في المحققين . وكل من نقلت عنه من المفسرين شيئاً فمن تأليفه نقلت، وعلى لفظ صاحبه عوّلت، ولم أنقل شيئاً من ذلك بالمعنى؛ خوف الوقوع في الزلل، وإنما هي عبارات وألفاظ لمن أعزوها إليه)) .

وقد اتخذ الثعالبي في اختصاره لكتاب ابن عطية منهجاً، يبنى - في الأغلب - على حذف الشواهد الشعرية، والأوجه النحوية، والإقلال من القراءات، والاكتفاء بقول، أو قولين ضمن الأقوال الكثيرة التي درج ابن عطية على ذكرها في كتابه، كما كان الثعالبي يهتم بذكر آراء ابن عطية الخاصة^(٤) .

كما انتهج الثعالبي بوضع مصطلحات خاصة لنفسه في هذا المختصر، وهي : (ت : أى : قُلْتُ)، عني به نفسه، وقد يقول - أحياناً - : (قُلْتُ)، و : (ع) لابن عطية، و : (ص) لأبي حيان^(٥)، و : (م) لما زاده صاحب (المَجِيد في إعراب القرآن المَجِيد)^(٦) على أبي حيان، كما كان يذكر بعد نقوله : (انتهى) .

(١) هو : أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي، ولد سنة ٧٨٤هـ -

(٢) ينظر : الجواهر الحسان في تفسير القرآن : ٧/١ (مقدمة المحقق)، ومنهج ابن عطية في التفسير : ص ٢٩٤

(٣) الجواهر الحسان : ١٠/١

(٤) ينظر : منهج ابن عطية في التفسير : ص ٢٩٤

(٥) وأكثر نقوله - عن أبي حيان - من الصفاقسي الذي ألف كتابه : (المَجِيد في إعراب القرآن المَجِيد)،

للموازنة اللغوية والنحوية بين ابن عطية وأبي حيان . انظر . الجواهر الحسان : ٧/١، (مقدمة المحقق)، و :

١٠/١، (مقدمة المؤلف) .

(٦) وهو الصفاقسي، واسمه : إبراهيم بن محمد الصفاقسي، المتوفى سنة : (٧٤٣هـ) .

و قد بذل الثعالبي جهدا مشكورا، من حيث تخريج بعض الأحاديث التي ذكرها ابن عطية، وفي تناول كلامه بالشرح، والتعليق، والاعتداد به^(١) والتعقيب عليه بترجيح، أو تضعيف بعض الأقوال التي يوردها ابن عطية دونما تعقيب، كان يضعف بعض آرائه الخاصة التي قد يجدها قلقة^(٢)، كما كان يعقب على بعض أقواله وآرائه^(٣).
وهناك عالم آخر قام باختصار تفسير ابن عطية^(٤)، كما قام بعض العلماء بالجمع بين تفسير الزمخشري وتفسير ابن عطية في مؤلف واحد^(٥).

خامسا : طبعات الكتاب :

لقد حظي (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ببعض التحقيقات أخرجته من مخبئه إلى نور النشر والتداول والتوزيع، وهذه التحقيقات والطبعات - حسب علمي - هي :

١- طبعة مصرية، بتحقيق وتعليق الأستاذ : أحمد صادق الملاح، وإصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، بمصر .

هذا التحقيق من أحسن التحقيقات - في وجهة نظري - حيث أبلى صاحبه حسنا في خدمة نص المؤلف بتوثيقه، وبالترجمة للإعلام، وإرجاع الأقوال إلى مصادرها، وتناول القضايا بالدراسة والتحليل .

ولكن هذا المحقق لم يتعد الجزء الثاني، والمطبوع المتداول هو : الجزء الأول فقط - حسب علمي - لو أكمل هذا المحقق عمله على النمط الذي بدأ به التحقيق، لكان أحسن تحقيق للمحرر الوجيز .

(١) ينظر : - على سبيل المثال - الجواهر الحسان : ١/ ٨٨، ٩٥، ١٢٩، ١٣٠، ١٥٢، ٥٠١،

(٢) ينظر : منهج ابن عطية في التفسير : ٢٩٤ - ٢٩٨

(٣) ينظر : - على سبيل المثال - الجواهر الحسان : ١/ ٥٣، ٥٦، ٥٨، ٦٢، ٧٢، ١٠٥، ١٤٨، ١٧٣،

١٧٦، ٤٢٢، ٤٨٨، ٥٠٧

(٤) وهو : محمد بن إبراهيم الرعيبي الوشقي، وكتابه مفقود . انظر : الدراسات اللغوية في الأندلس : ص ٢٠٦

(٥) مثل : أبي محمد عبد الكبير الغافقي، المتوفى بإشبيلية سنة : ٦١٧هـ، وابن الكمامة : أبو محمد عبد الله،

المتوفى سنة : ٦١٩هـ، وأبو الحسن علي بن محمد الأنصاري، المتوفى سنة : ٦٦٣هـ، وهذه الكتب كلها

مفقودة. انظر : الدراسات اللغوية في الأندلس : ص ٢٠٦

٢- طبعة مغربية، بتحقيق المجلس العلمي بمدينة فاس بالمغرب، عام: ١٤١٣هـ —

١٩٩٢م.

التحقيقات

يعد هذا التحقيق من أهم (للمحرر الوجيز)، حيث استطاع هذا المجلس أن يخرج الكتاب - من محبته، إلى نور النشر والتدوال - في اثني عشر مجلدا ما بين متوسط وكبير، حيث يقع أصل الكتاب في ستة عشر جزء، فجمعوا أربعة أجزاء في مجلدين .

وتتميز هذه الطبعة في الدراسة المختصرة للمؤلف مع التنويه بأهمية هذا الكتاب، ثم بتوثيق بعض الأقوال، وبعض القضايا الفقهية، مع تخريج لبعض الأحاديث والآثار، وترجمة لبعض الأعلام، وبيان بعض الأخطاء الواقعة في المخطوطة نفسها^(١)، وبيان الاختلافات بين النسخ المخطوطة^(٢)، ومع ذلك فإن هناك ملاحظات على هذه الطبعة، وسيأتي^(٣) .

٣- طبعة لبنانية، بتحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، عام: ١٤١٣هـ —

١٩٩٣م .

وقد بذل المحقق جهدا مشكورا في وضع مقدمة قبل مقدمة المؤلف، وبين فيها بعض الأشياء المتعلقة بعلم التفسير، كما أشار إلى منهج ابن عطية في التفسير، وإلى مصادره، وكما ترجم له وذكر مؤلفاته، وأما لب النص فإنه اكتفى بتخريج الأشعار على بحورها، واضعا لها - في نص المؤلف - بين قوسين معكوفتين، ولم يزد على ذلك، والكتاب خال من التعليقات، ويبدو لي أنه اعتمد على نسخة واحدة^(٤)

(١) إذ إن المحقق ينبه على أن هناك أخطاء في الأصول المخطوطة؛ ولهذا فإنه يكتبها كما هي ثم ينبه عليها انظر:

- على سبيل المثال - المحرر الوجيز: ٤٥/١١، في الهامش: (٣٣)، و: ٣٤٥/١٦، في الهامش: (١)، و: ٣٤٤/١٦، في الهامش: (أ)، و: ٣٤٦/١٦، في الهامش: (أ) .

(٢) لم يبينوا عدد النسخ التي اعتمدوا عليها في التحقيق، ولكن الذي يبدو هو: أنهم اعتمدوا على أكثر من

نسختين، يستنبط ذلك من إشاراتهم . ينظر: المحرر الوجيز: ١٥٨/٢ في الهامش: (١٧٨)، و: ١٥٠/٧،

في الهامش: (١٧٤)، و: ٧٩، ٧٨/١٢، في هامش الصفحتين، و: ١٤٤/١٢، في الهامش (٨)، و:

٢٣٢/١٢ - ٢٤٤ في هامش هذه الصفحات .

(٣) في الملاحظة على الطبعات كلها .

(٤) وقد استنبطت ذلك مما جاء على غلاف الكتاب، وهو: (طبعة محققة عن نسخة أبا صوفيا - استانبول،

رقم (١١٩)، المحفوظة صورهما في مكتبة مرعشي نجفي - قم)

٤- طبعة قطرية، بتحقيق فريق من العلماء، وهم : الرَّحالي الفاروق، وعبد الله بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبراهيم، ومحمد الشافعي صادق العناني. وتتميز هذه الطبعة في الدراسة شبه مفصل عن المؤلف وحياته، ومنهج المؤلف في التفسير، والمصادر التي اعتمد عليها، مع التنويه بأهمية هذا الكتاب، وأثره فيمن بعده، ثم بينوا النسخ التي اعتمدوا عليها في التحقيق^(١)، ومنهجهم فيه. وقد عنوا في التحقيق بتخريج الأحاديث والآثار، وضبط الأبيات مع عزوها، ثم بتوثيق بعض الأقوال، وبعض القضايا الفقهية، وترجمة لبعض الأعلام، مع شرح بعض ألفاظ اللغة، وهو أهم تحقيق للمحرر الوجيز - حسب اعتقادي -^(٢) وهذه الطبعات الثلاثة، أعني بما : المغربية، واللبنانية، والقطرية، وإن كان كلها لها ميزتها التي لا تنكر، إلا أنها لا تخلو من ملاحظات، وتكمن في : الأخطاء الطباعية، أو السقطات، أو عدم وضوح بعض الأشياء، أو عدم الارتباط بين بعض عبارات ابن عطية، بحيث يحس المرء بأن هناك **شيء ما** غير واضح، أو أن هناك سقط^(٣)

(١) وعددها ستة، وهي : النسخة التونسية، والنسخة الملكية، والنسخة الناصرية، من المغرب، والنسخة الناصرية - أيضا - من المغرب، والنسخة اليوسفية، ونسخة المكتبة العامة بالعرائش، وقالوا : إنهم اعتمدوا على النسخة الناصرية التي تملكها وزارة الأوقاف، أما النسخ الأخرى فهي مساعدة فقط . ولم يتبين لي أية نسخة من الناصريتين اعتمدها .

(٢) ولكن لم أعتده في رسالتي هذه؛ نظرا لعدم حصولي على نسخة منه، وهو غير متوفر في المكتبات العامة، ولا يوجد إلا عن طريق الهبة، وقد سعيت في ذلك ولكني لم يحالفني الحظ، وقد أعانني بعض الإخوة الكرام، حتى تمكنت من إجراء هذه الدراسة الخفيفة على النسخة القطرية التي عنده في مكتبته الخاصة، مع كونه في أمس الحاجة إليه وقت إجراء هذه الدراسة (فجزاه الله خيرا) .

(٣) ينظر - على سبيل المثال - : الطبعة المغربية : ١٢/٧، ١٣، والطبعة اللبنانية : ٣٧٥/٢، ففيهما سقط كبير، والصواب في : الطبعة القطرية : ٤٣١/٥-٤٣٣، ومنهج ابن عطية في التفسير : ص ٢٠٨، ٢٠٩. وانظر الخلل في : الطبعة القطرية : ١٦٤/١، والصواب في : الطبعة المغربية : ١١٦/١، وكذلك (عرش) في الطبعة القطرية : ٤٦١/٨، والصواب في : الطبعة المغربية : ٢٠٦/١٠، وكذلك (أرجئه) في : الطبعة المغربية : ١٢٩/٧، والطبعة اللبنانية : ٤٣٧/٢، والصواب في : الطبعة القطرية : ٣١/٦، وكذلك : (إعرابا) في : الطبعة المغربية : ٢٦٠/١٦، والطبعة اللبنانية : ٤٥٦/٥، والصواب في : الطبعة القطرية : ٣٧١/١٥ . وانظر ما نقله عن أبي علي في : الطبعة المغربية : ١٤٤/٢،

وكذلك الطبعة اللبنانية : ٢٨٢/١، والطبعة القطرية : ١٩٦/٢، ثم قارنه بما في : الحجة لأبي علي : ٣٠١/٢، وكذلك : (رواية هشام عن أبي عامر) في : الطبعة المغربية : : ١٤١/٨، والطبعة اللبنانية : ١٢/٣، والطبعة القطرية : ٤٢٧/٦، مع أن هشاما راو عن ابن عامر . ينظر في : التيسير : ص ٩٦، وانظر ما نقله عن ابن جني في : الطبعة المغربية : ١٠٤/٨، والطبعة القطرية : ٣٦٤/٦، ٣٦٥، والطبعة اللبنانية : ٥٤٨/٢، وقارنه بما في المحتسب : ٢٨٠/١، ٢٨١، والطبعة القطرية : ٤٤٠/٦، (سقاية الحج سبب النزول) وقارن بما في تفسير القرطبي : ٨٨/١١، والقطرية أيضا : ٥٦٤/١٣، ٥٦٥، والمغربية : ١٨٦/١٥، واللبنانية : ١٦٦/٥، وقارن ذلك بما جاء في الجواهر الحسان : ٢٧٣/٤، والذي يبدو لي هو : أن النسخ المعتمدة في الطبعتين : المغربية، والقطرية، واحدة، أو متقاربة بدليل وجود تناسب بين بعض الأخطاء، ومثال ذلك في : الطبعة المغربية : ١٢٠/٨، والطبعة القطرية : ٣٨٩/٦، ٣٩٠، وقد أفاد محقق القطرية : بأن الخطأ واقع في الأصول المخطوطة . انظر : هامش المحقق : (١)، في :

٣٩٠/٦

الفصل الأول :

الإبدال اللغوي في الحروف

والحركات ((الصامت

والصوائت)).

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: الإبدال اللغوي في الحروف

"الصوامت".

المبحث الثاني: الإبدال اللغوي في

الحركات "الصوائت".

المبحث الأول : الإبدال اللغوي في الحروف " الصوامت "

الإبدال لغة: مصدر أبدل، والبديل هو العوض^(١).

والأصل في الإبدال هو: جعل الشيء مكان غيره، مثل إبدالهم من الواو تاء، فيقولون : تالله، في: والله^(٢)، أو ((قيام الشيء مقام الشيء الذّاهب))^(٣)، أو ((وضع الشيء مكان غيره))^(٤).

أما الإبدال-في الاصطلاح- فهو ((أن تقيم حرفا مقام حرف؛ إما ضرورة، وإما صنعة، وإما استحسانا))^(٥).

وقد كان من سنن العرب: إبدال الحروف، وإقامة بعضها مقام بعض، حيث كانوا يقولون: مدحه ومدهه، وهذا فرس رفل ورفن^(٦).

ومما سبق يتبين لنا أنّ الفرق ضئيل بين التعريف اللغوي والاصطلاحي، إلا أنّ هناك فرقا بين العوض والبديل؛ ولذلك قيل: ((البديل أشبه بالمبديل منه من العوض بالمعوض؛ ولذلك يقع موقعه، نحو تاء تخمة وتكأة، وهاء هرقت، فهذا ونحوه يقال له: بدل، ولا يقال عوض؛ لأنّ العوض: أن تقيم حرفا مقام حرف في غير موضعه، نحو تاء زنة وعدة))^(٧).
وقد ظهر من هذا النص: أنّ العوض لا يلزم أن يكون في محل المعوض منه، على حين يلزم أن يكون البديل في محل المبديل منه^(٨)، ولهذا لا يقال للعوض بدل إلاّ تجاوزا مع قلته^(٩).

الفرق بين الإبدال الصرفي والإبدال اللغوي:

(١) ينظر: لسان العرب: (عوض)، والمعجم الوسيط: ٤٣/١، والمحيط المحيط: ص ٣١

(٢) ينظر: لسان العرب: (بدل)، والمحيط المحيط: ص ٣١

(٣) معجم مقاييس اللغة: ٢١٠/١.

(٤) المخصص: ٢٦٧/١٣

(٥) شرح المفصل لابن يعيش: ٧/١٠

(٦) ينظر: الصاحي: ص ٣٣٣

(٧) شرح المفصل: ٧/١٠.

(٨) ينظر: الأشباه والنظائر للسيوطي: ١٤٧/١

(٩) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك: ٣/٦

الإبدال الصرفي هو: الإبدال الواجب، ويسمى: الإبدال الشائع، ويطلق عليه :
الإبدال الضروري؛ لأنه يُضطرُّ إليه في التصريف، بحيث يؤدي تركه - أحيانا - إلى
الوقوع في الخطأ، أو مخالفة الأكثر^(١)، وقد جُمعَ في حروف : ((هَدَأْتُ مُوْطِيًا))^(٢)، أو
: ((طَوَيْتُ دَائِمًا))^(٣) ومنهم من جعلها أحد عشر حرفا^(٤)، ومنهم من جعلها اثني
عشر حرفا، يجمعها قولهم : ((أُجِدُّ طَوَيْتُ مَنَهَلًا))^(٥)، ومنهم من جعلها ثلاثة عشر
حرفا، وجمعها في : ((اسْتَجَدَّ يَوْمَ طَالَ))^(٦)، ومنهم من جعلها أربعة عشر حرفا،
يجمعها قولك : ((أَنْصَتَ يَوْمَ زَلَّ طَاهُ جَدُّ))^(٧)، وقد عدها الزمخشري خمسة عشر
حرفا، يجمعها قولك : ((اسْتَجَدَّ يَوْمَ صَالَ رَطُّ))^(٨)

وهذه الحروف المذكورة آنفا، ليست كلها من حروف الإبدال الصرفي، بل بعضها
من الإبدال اللغوي^(٩)؛ وإنما كان ذكرها، لكثرة وقوع الإبدال فيها^(١٠).

(١) ينظر : توضيح المقاصد: ٥-٣/٦، وحاشية الصبان على شرح الأشموني: ٤/٢٨٠، ٢٨٣، واللهجات
العربية في التراث : ٣٤٧/١، وتداخل الأصول عند اللغويين، وأثره من بناء المعجم العربي : من خلال
مدرسة القافية : ٥١٢/٢.

(٢) وهو قول ابن مالك في ألفيته : ص ١٣٨ :

أَحْرَفُ الْإِبْدَالِ هَدَأْتُ مُوْطِيًا * فَأَبْدَلِ الْهَمْزَةَ مِنْ وَاوٍ وَيَا .

(٣) وهو - أيضا - قول ابن مالك في : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ص ٣٠٠، وشرح التسهيل
(حسبما ذكر السيوطي في : جمع الهوامع : ٦/٢٥٦، ولم أقف عليه في شرح التسهيل)، وهو مذهب
السيوطي في الجمع : ٦/٢٥٦ .

(٤) وهي : الهمزة، والألف، والياء، والواو، والميم، والنون، والهاء، والطاء، والذال، والجيم، والتاء . وهو قول
سيبويه، والمبرد، وابن الأنباري . ينظر : الكتاب : ٤/٢٣٧-٢٤١، والمقتضب : ١/٦١، والوجيز في علم
التصريف : ص ٤٤

(٥) وهو قول ابن عصفور في : المقرب : ٢/١٥٩، والمتع في التصريف : ١/٣١٩

(٦) ينظر : توضيح المقاصد : ٥/٦

(٧) وهو رأى الرماني . ينظر : المصدر السابق نفسه، وشرح المفصل : ٨/١٠

(٨) ينظر : المفصل : ص ٣٦٠، وشرح المفصل : ٨/١٠

(٩) ينظر : حاشية الصبان على الأشموني : ٤/٢٨٢، ٢٨٣، وتداخل الأصول عند اللغويين : ٥١٢/٢

(١٠) ينظر : شرح المفصل : ٧/١٠، وحاشية الصبان على الأشموني : ٤/٢٨٢

وأما الإبدال اللغوي فإنه إبدال جائز^(١)، غير واجب؛ لأنه إبدال حرف من حرف في موضعه من غير اضطراب، تصريفي إليه؛ لعلاقة صوتية بين الحرفين، وهذه العلاقة، إما مخرجية، أو وصفية، أو هما معا^(٢).

وقد أُلّف فيه العلماء من أئمة اللغة مؤلفات مستقلة^(٣)؛ لأهميتها، وهو واقع - عند بعضهم - في اثنين وعشرين حرفا^(٤)، وعند الآخرين يقع في كل الحروف، مثل قولهم: (الطَّجَعُ في: اضْطَجَعُ)^(٥)، وهو - بذلك - أعم من الإبدال الصرفي، والعلاقة بينهما - عند كثير من العلماء المتأخرين - هي: علاقة الكل بالجزء^(٦).

والإبدال اللغوي ينقسم إلى ثلاثة أضرب:

الضرب الأول: ما وقع النطق به في بيئتين (لقبيلتين) مختلفتين:

وهذا الضرب هو أكثر أنواع الإبدال وقوعا، وقد اختلف إزاءه علماء اللغة:

فمنهم من يرى أن هذا النوع هو: الإبدال؛ إذ لا يكون الإبدال في القبيلة الواحدة، بحيث يتعمد العربي إبدال حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة، لمعان متفككة^(٧)، ((والدليل على ذلك أن القبيلة الواحدة لا تتكلم بكلمة طورا مهموزة، وطورا غير مهموزة، ولا بالصاد مرة، وبالسين أخرى، وكذلك إبدال لام التعريف ميمًا، والهمزة المصدرية عينًا، كقولهم في نحو: (أَنْ: عَنَ)، لا تشترك العرب في شيء من ذلك، إنما

(١) ينظر: المقرب: ١٥٩/٢، والمتع: ٣١٩/١

(٢) ينظر: من أسرار اللغة: ص ٧١، والفلسفة اللغوية والأنفاظ العربية: ص ٦٠، واللهجات العربية في

التراث: ٣٤٨/١، ولغات طيبي: ١٣٠/١، وتداخل الأصول عند اللغويين: ٥١٣/٢

(٣) مثل: القلب والإبدال لابن السكيت، والإبدال والمعاقبة والنظائر، للزجاجي، والإبدال لأبي الطيب اللغوي:

عبد الواحد ابن علي اللغوي. ينظر: جمع الهوامع: ٢٥٦/٦

(٤) وهو قول ابن مالك في: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ص ٣٠٠، وحاشية الصبلي: ٢٨١/٤، ٢٨٢،

ويجمعها قولك: ((لِحَدِّ صَرْفِ شَكْسِ آمِنٍ طَيِّئِ ثَوْبٍ عَزِيَّتِهِ)).

(٥) ينظر: المقرب: ١٥٩/١، والمزهر: ٤٦١/١

(٦) ينظر: تداخل الأصول عند اللغويين: ٥١٣/٢، ٥١٤

(٧) ينظر: معاني القرآن: ٢٤١/٣، والمزهر: ٤٦٠/١، ومن أسرار اللغة: ص ٧٣، ٧٤، وتداخل الأصول

عند اللغويين: ٥١٤/٢

يقول هذا قوم، وذاك آخرون))^(١)

وأنهم من يرى أن هذا النوع ليس من الإبدال في شيء، وإنما هو لغتان^(٢)، قال ابن جني^(٣): ((قال الفراء^(٤): قريش تقول: كُشِطَتْ، وقيس وقيم تقول: قُشِطَتْ،

بالقاف، وليست القاف في هذا بدلا من الكاف؛ لأنهما لغتان لأقوام مختلفين)) .

وابن جني ناقل - هنا - عن الفراء الذي ذكر أنهما لغتان، دون أن ينسبهما، ولكنه

يرى أن العرب إنما تبدل حرفا من حرف إذا تقاربا في المخرج، فيكون هذا من لغتين،

وهو من باب الإبدال^(٥)، بخلاف ما يقوله ابن جني.

الضرب الثاني: ما وقع النطق به في البيئة (القبيلة) الواحدة:

وهذا الضرب جاء على قلة^(٦)، وقد نفى بعض اللغويين وقوعه^(٧)، على حين يجيزه

بعضهم^(٨).

الضرب الثالث: ما استُعْمِلت فيه صورتان على التساوي:

وهذا الضرب كثير، ولم ينسب أكثره إلى قبيلة معينة، بحيث يمكن أن ~~أحدهما أصلا~~ ^{تكون} ~~الأخرى فرعاً~~ ^{عنها} أو يكون كل منهما أصلا برأسه^(٩).

وقد أقام ابن جني على هذا فكرة الأصالة والفرعية، فيما تشابهت الكلمتان في حرف، أو حرفين، مع اتحاد المعنى^(١٠)، فمتى ما أمكن القول بأصالة كل منهما، لم يسغ

(١) المزهر: ٤٦٠/١

(٢) وهو قول ابن جني في: سر صناعة الإعراب: ٢٧٧/١، ورأى ابن خالويه، والبطلوسي في شرح الفصيح،

فيما نقل عنهما السيوطي في المزهر: ٤٧٤/١، ٤٧٥

(٣) سر صناعة الإعراب: ٢٧٧/١

(٤) ينظر: معاني القرآن: ٢٤١/٣

(٥) ينظر: المصدر السابق نفسه .

(٦) ينظر: تداخل الأصول عند اللغويين: ص ٥١٧/٢

(٧) مثل: أبو الطيب اللغوي . انظر: المزهر: ٤٦٠/١

(٨) ينظر: المصدر السابق: ص ٤٧٥

(٩) ينظر: تداخل الأصول عند اللغويين: ص ٥١٧/١

(١٠) ينظر: من أسرار اللغة: ص ٧٤

العدول عنه؛ وذلك بأن تتساوى اللفظتان في التصرف، نحو : (هتلت وهنتت)^(١)، وأما إن لم تتساويا في التصرف، بأن كانت إحداهما أكثر تصرفا من الأخرى كان العدول حينئذ إلى القول بالإبدال، نحو : (قام عمرو بل زيد، وبَنَ عمرو، ورجل خَامِلٌ، وَخَامِنٌ)، فالنون بدل من اللام في المثالين^(٢)، ويقال : ((جُعْشُوشٌ، وَجُعْسُوسٌ، وكل قَمَاءٌ وَقَلَّةٌ وصِغْرٌ، ويقال : هم جعاسيس الناس، ولا يقال بالشين في هذا . فضيق الشين مع سعة السين يؤذن بأن الشين بدل من السين))^(٣) .

ففكرة الأصالة عند بن جني تنبني على الشيوخ، وكثرة التصرف، فمن هنا لا يصح القول بالإبدال إلا بعد تقرير أصالة إحدى اللفظتين وفرعية الأخرى^(٤) .

وقد سار المحدثون على هذا الرأي، حيث قالوا^(٥) : إننا ((حين نستعرض تلك الكلمات التي فُسِّرَت على أنها من الإبدال حيناً، أو من تباين اللهجات حيناً آخر، لا نشك في أنها جميعاً نتيجة التطور الصوتي، أي : أن الكلمة ذات المعنى الواحد، حين تروى لها المعاجم صورتين، أو نطقتين، ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يتجاوز حرفاً من حروفها، نستطيع أن نفسرها على أن إحدى الصورتين هي الأصل، والأخرى فرع لها، أو تطور عنها)) .

ولا بد أن تكون هناك علاقة صوتية - إما مخرجية، أو وصفية، أو هما معا - بين المبدل والمبدل منه، والدراسة الصوتية تكفل لنا بيان تلك العلاقة^(٦) .
وبالعودة إلى كتاب (المحرر الوجيز)، نجد صاحبه قد ذكر جملة طيبة من الإبدالين :
- الصرقي، واللغوي - مستقاة من القراءات القرآنية، مع توجيهات لبعضها، بيد أنني سأكتفي - من كل ما أورده - بما له صلة بالإبدال اللغوي :

(١) ينظر : الخصائص : ٨٢/٢

(٢) ينظر : المصدر السابق : ص ٨٤

(٣) المصدر السابق : ص ٨٦

(٤) ينظر : من أسرار اللغة : ص ٧٤

(٥) وهو قول د. إبراهيم أنيس، وجعله رأى المحدثين في كتابه : من أسرار اللغة : ص ٧٤

(٦) المصدر السابق نفسه

أولاً: في الأصوات الصحيحة .

١- الإبدال في السين :

عند قوله تعالى : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾^(١) .

قال ابن عطية^(٢) : ((واختلف القراء في : ﴿ الصِّرَاطَ ﴾ ، فقرأ ابن كثير^(٣) ،

وجماعة من العلماء : (الصِّرَاط) بالسين^(٤) ، وهذا هو أصل اللفظة .

قال الفارسي : وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ بِالصَّادِ^(٥) ، وقرأ باقي السبعة - غير حمزة^(٦) -

بصَاد خالصة^(٧) .

وهذا بدل السين بالصاد ؛ لتناسبها مع الطاء في الأطلاق فيحسنان في السمع ،

وحكاها سيبويه لغة^(٨) .

(١) سورة الفاتحة : ٦

(٢) المحرر الوجيز : ١ / ٧٩ ، ٨٠ .

(٣) هو: عبد الله بن كثير بن عمرو، أبو معبد الكنانى، الدارى، مولى عمرو بن علقمة الكنانى، فارسي الأصل، مقرئ مكة، وأحد القراء السبعة، ولد بمكة سنة: ٤٨هـ، تلا على مجاهد، ودرباس مولى ابن عباس، وتلا عليه أبو عمرو بن العلاء، وإسماعيل بن عبد الله القسطنطى، وغيرهما، كان فصيحاً، وثقه ابن المدينى والنسائى، ت: ١٢٠هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: ٥ / ٣١٨-٣٢٢، ومعرفة القراء الكبار للذهبي: ص ٤٩، وطبقات القراء لابن الجزرى: ١ / ٤٤٣-٤٤٥.

(٤) ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٠٥، والتيسير في القراءات السبع: ص ٢٧، والنشر في القراءات العشر: ١ / ٢١٣.

(٥) أى: الصراط. ينظر: الحجة لأبي على: ١ / ٤٩.

(٦) هو: حمزة بن عمار، أبو عمار الكوفى، التيمى مولاهم، أحد القراء السبعة، ولد سنة: ٨٠هـ، وأخذ القراءة عن الأعمش، وأبي إسحاق السبيعى، وحران بن محمد بن أبي ليلى، وأخذ عنه إبراهيم، وسليم بن عيسى، وهو أضيف أصحابه والكسائى - توفي سنة: ١٤٦هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار: ص ٦٦، ٦٧، طبقات القراء: ١ / ٢٦١-٢٦٣.

(٧) ينظر: السبعة في القراءات: ص ١٠٦، والتيسير: ص ٢٧، والنشر: ص ٢١٣.

(٨) ينظر: الكتاب: ٤ / ٤٧٨.

قال أبو علي^(١) : رُوِيَ عن أبي عمرو^(٢) : السين والصاد ، والمضارعة بين الصاد والسين ، رواه عنه العريان بن أبي سفيان . وروى الأصمعي عن أبي عمرو أنه قرأها : بزاي خالصة .

قال بعض اللغويين^(٣) : ما حكاها الأصمعي من هذه القراءة خطأ منه ، إنما سمع أبا عمرو يقرأ بالمضارعة فتوهمها زايا ، ولم يكن الأصمعي نحوياً فَيُؤمّن على هذا .
قال القاضي أبو محمد^(٤) : وحكى هذا الكلام أبو علي عن أبي بكر بن مجاهد^(٥) .

وقرأ حمزة بين الصاد والزاي ، وروى عنه أيضا : أنه كان يلتزم ذلك في المعرفة ، دون النكرة^(٦) .

قال ابن مجاهد : وهذه القراءة تكنف حرف بين حرفين ، وذلك أصعب على اللسان ، وليس بحرف يُبنى عليه الكلام ، ولا هو من حروف المعجم ، ولست أدفع أنه من كلام العرب الفصحاء ، إلا أنّ الصاد أفصح ، و أوسع^(٧) .

(١) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٤٩ / ١ .

(٢) هو : أبو عمرو بن العلاء قد اختلف في اسمه فقليل : أصححه أنه : زُبَّان بن العلاء بن عمار بن العريان ، التميمي المازني ، البصري ، شيخ القراءة والعربية ، ولد سنة : ٦٨ هـ ، وسمع أنس بن مالك وغيره ، وقرأ على الحسن البصري ، وسعيد بن جبير ، وابن كثير المكي ، وروى القراءة عنه يحيى اليزيدي ، والأصمعي ، وعبد الوارث ، توفي سنة : ١٥٤ هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٤٠٧ / ٦ ، ومعرفة القراء الكبار : ٥٨ - ٦٢ ، وطبقات القراء : ١ / ٢٨٨ - ٢٩٢ .

(٣) يبدو أن القائل هو : أبو بكر ابن السراج . ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٥٠ / ١ ، ٥١ .

(٤) هو : عبد الحق بن عطية - صاحب المحرر الوجيز .

(٥) التعقيب على الأصمعي لا يوجد في : السبعة لابن مجاهد ؛ ولهذا أعتقد أن المعقب هو : أبو بكر ابن السراج ؛ لأنه هو الذي روى عن طريقه أبو علي - هذه القراءات - عن ابن مجاهد . ينظر : مقدمة أبو علي في الحجة : ٦ / ١ .

(٦) ينظر : النشر : ٢١٣ / ١ ، وإتحاف فضلاء البشر : ٦٥ / ١ .

(٧) هذا القول لم أجده عند ابن مجاهد في : (السبعة) ؛ ولهذا أعتقد أن القائل هو أبو بكر ابن السراج ؛ لأن هذا القول مذكور في : (الحجة للقراء السبعة) لأبي علي ، الذي أخذ تلك القراءات وتعليلها عن شيخه ابن السراج . ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٥١ / ١ .

فيما سبق نجد ابن عطية يذكر أربعة أحوال للسين وهي كما يلي :

أ- السَّرَّاط ، وهو الأصل للكلمة .

ب- الصَّرَّاط ، وهو : إبدال السين صاداً .

ج- الإِشْمام ، وهو : المضارعة بين الصاد والزاي .

د- الزَّرَّاط وهو : إبدال السين زايًا خالصة .

وهذه الأحوال المذكورة للسين آنفاً ، لها أدلتها ، وشواهدها ، وتعليقاتها ، في

اللهجات العربية ، والقراءات القرآنية :

أ- (السَّرَّاط) :

هي أصل هذه الكلمة ، وهي من : سَرَطَ الطَّعامَ والشَّيءَ سَرَطاً ، وسَرَطَاناً : إذا

بلعه ويقال : استرطه : ازدردته ^(١)

والسَّرَّاط : الطَّرِيق الواضح ، وإِثْمًا سُمِّي الطَّرِيق الواضح بالسَّرَّاط ؛ لأنه يبتلع

السَّالِكِينَ فِيهِ كابتلاع الأكل الطَّعام ، وقد قيل : إنَّها لغة عامة العرب ، حيث كانوا

ينطقونها سينا ^(٢) .

ومن قرأ بالسين : (السَّرَّاط) ، فقد رمى إلى أصل الكلمة ؛ لأنه لو مال إلى جعلها

صاداً لم يعلم أصلها ^(٣) ، كما أن السين خفيفة بمسها ورخاوتها ، والصاد مجهورة ،

مطبقة ، فيؤدى استعمال السين إلى التخفيف من ثقل الكلمة ^(٤) .

ب- وأما ﴿ الصَّرَّاط ﴾ :

فهي المكتوبة في المصاحف ^(٥) ، وهي - بهذا - أُبدِلت فيها السين صاداً ، وقد

قيل : إنَّها لغة قريش الأولين التي جاء بها الكتاب ^(٦) .

(١) لسان العرب : (س ر ط) .

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه ، والبحر المحيط : ٢٥ / ١ .

(٣) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٤٩ / ١ ، والحجة في القراءات السبع : ص ٦٢ .

(٤) ينظر : مقدمتان في علوم القرآن : ص ١٤٧ .

(٥) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٣١ ، واللباب في علوم الكتاب : ٢٠٦ / ١ .

(٦) ينظر : لسان العرب : (س ر ط) ، والبحر المحيط : ٢٥ / ١ .

ونسب الفراء هذه اللغة إلى بني العنبر^(١) ، فقال^(٢) : ((ونفر من بلعنبر يصيرون السين - إذا كانت مقدمة ، ثم جاءت بعدها طاء ، أوقاف أو غين أو خاء - صادًا ؛ وذلك : أن الطاء حرف تضع فيه لسانك في حنكك ، فينطبق به الصوت ، فقلبت السين صادًا ، صورتها صورة الطاء ، واستخفوها ؛ ليكون المخرج واحدًا ، كما استخفوا الإدغام ، فمن ذلك قولهم : الصرّاط والسرّاط)) .

وقال الفراء أيضًا^(٣) : ((وبنو العنبر يقولون : الصُّوق ، والصلّاق ، يعنون : السُّوق ، والصلّاق . والصلّاق ، يعنون : السُّوق)) .

وبالتأمل في هذين التّصنيّ المنسويين إلى الفراء ، يظهر لنا : أنه في النّصّ الأول يصرّح بأن مجموعة من بلعنبر كانت تقلب السين صادًا في ظروف لغوية معيّنة ، وهي : عند تقدّم السين على الطاء ، أو الغين ، أو الخاء ، أو القاف ، على حين ينسب الظاهرة في النّصّ الثاني إلى عامة بلعنبر .

ويبدو أن القول الأخير هو الأقرب إلى الصواب ، فقد قال سيبويه^(٤) : ((وإتّما يقولها - من العرب - بنو العنبر)) ، وعليه قول شاعرهم^(٥) :

نَظَرْتُ بِأَعْلَى الصُّوقِ وَالْبَابُ دُونَهُ * إِلَى نَعْمٍ تَرَعَى قَوَافِي مُسَرِّدًا .
يعنى بالصُّوق : السوق^(٦)
وقال الآخر^(٧) :

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صِرَاطٍ * إِذَا اغْوَجَّ الْمَوَارِدُ مُسْتَقِيمًا

وهذا الإبدال ليس خاصًا ببني العنبر ، بل تشترك معها قريش ، - كما سبق بيانه .

(١) وهم : بنو العنبر بن عمرو بن قيس بن مهران ، النظر : معجم هيأه العرب : ٥/٢٠

(٢) اللسان : (س ر ط) نقلا عن الفراء .

(٣) من تراث لغوي مفقود : ص ٥٥

(٤) الكتاب السيبويه : ٤٨٠/٤

(٥) من الطويل ، ولزغيب العنبري ، في : طبقات فحول الشعراء : ص ٨٠

(٦) ينظر : المصدر السابق ، ومن تراث لغوي مفقود ، في الحاشية : ص ٥٥ .

(٧) من الوافر ، وهو لجريز بن عطية ، في : ديوانه : ص ٤١١ ، دار صادر - بيروت ، واللسان : (س ر ط)

ولهذا الإبدال شروط ، وهي ^(١) :

- ١- أن تكون السين متقدمة على الحروف المستعلية : (العين ، أو الغين ، أو الخاء ، أو القاف ، أو الطاء) ، لا متأخرة عنها .
- ٢- وأن تكون هذه الحروف قريبة إلى السين ، لا بعيدة عنها .
- ٣- وأن تكون السين هي الأصل ، فإن كانت الأصالة للصاد لم يجز قلبها سينا ؛ لأنهم لا يقلبون الأقوى إلى لأضعف ، وإنما يقلبون الأضعف إلى الأقوى .

ولكن ما المغزى من هذا الإبدال ؟ ، وما هي أسبابه الصوتية ؟ .

إن المغزى من مثل هذا الإبدال هو: طلب الحِفَّة ؛ ليجرى اللسان على وتيرة واحدة ؛

وذلك أن السين والصاد تتفقان في صفات صوتية معيّنة ، وهي :

أ- الاتّحاد في المخرج ، فمخرجهما من أسلة اللسان ، وهو : ما استدقّ من

طرفه ^(٢) ، وقد حدد سيبويه مخرجهما فقال ^(٣) : ((ومما بين طرف اللسان ، وفويق الثنايل :

مُخْرَج الزَّأى ، والسين ، والصاد)) .

وقد جعل المحدثون هذه الحروف الثلاثة من الأصوات الأسنانة اللثوية ^(٤) ، وهو

وصف غير بعيد عما ذكره القدماء .

ب- أنّهما من أصوات الصغير ، باتّفاق القدماء والمحدثين ^(٥) ؛ لأنّ الصوت الخارج

- عند النطق بها - يشبه صوت الصّغير ^(٦) .

(١) ينظر : تفاصيلها في : الفرق بين الحروف الخمسة : ص ٤٩٥ ، ٤٩٦

(٢) ينظر : العين ، للتخليل بن أحمد : ٥٨ / ١ .

(٣) الكتاب : ٤ / ٤٣٣ ، وينظر : سر صناعة الإعراب : ٤٧ / ١ ،

(٤) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٧٥ ، - إلّا أنه ارتضى تسميتها بالأصوات الأسلية ، كما كان عند القدماء

- والمدخل إلى علم اللغة ^{٤٣} وإبدال الحروف في النّهجات العربية : ص ٣٦٦ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٦٤ ، وشرح المفصل : ١٠ / ١٢٥ ، والنشر : ١ / ١٦١ ، والأصوات اللغوية : ص

٧٥ ، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٤٠

(٦) ينظر : التمهيد في علم التجويد : ص ٩١ ، والأصوات اللغوية : ص ٧٥ ، ٧٦ ، والدراسات ^{٤٣} الصوتية

عند علماء العربية : ص ٤٠ .

ج- أتتھما من الأصوات المهموسة الرخوة ، (الاحتكاكية) ^(١) ، فصوت الصاد ينطلق معه الهواء بضغط ضعيف ، وتبقى الأوتار الصوتية متباعدة ، ولا تتذبذب ، وعند وصول الهواء إلى الفم ، يتراجع مؤخر اللسان نحو الجدار الخلفي ، ويرتفع نحو الطَّبَق اللين ^(٢) ، ((فيضفى على صوت الصاد قيمة تفخيمية تميّزه عن غيره من أصوات هذا المخرج ، وعندما يصل الهواء إلى مخرج الصوت يضيق مجراه ، فيندفع متزاحما بين أسئلة اللسان والأسنان ، محدثا احتكاكا مسموعا)) ^(٣) .

وكذلك الحال في صوت السين ، إلا أن مؤخر اللسان ترتفع نحو الطَّبَق في صوت الصاد ، ولا ترتفع في صوت السين ^(٤) ؛ ولهذا يقول سيوييه ^(٥) : ((ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا والصاد سينا ، والطاء ذالا ، ولخرجت الضاد من الكلام ؛ لأنه ليس شيء من موضعها غيرها)) .

فالصاد لها قيمة تفخيمية تمتاز بها عن السين ، وهى الإطباق ، ولولاه لما وُجد هناك فرق جوهري بين الصوتين؛ لأن صوت السين هو : المقابل المنفتح لصوت الصاد ^(٦) ، وصدق سيوييه حين قال ^(٧) : ((والسين كالصاد في الهمس ، والصّفير، والرّخاوة ، فإنّما يخرج الصوت إلى مثله في كل شيء إلا الإطباق)) .

فهذه الأوصاف الصوتية التي تجمع بين السين والصاد - مع امتياز الصاد بالإطباق، والاستعلاء - هو الذى سوّغ إبدال السين صاداً في مثل : (السراط وأصْبَغَ) - عند من قرأ بذلك ^(٨)؛ لأن الطاء حرف مستعل مطبق، والغين حرف مستعل، والسين حرف

(١) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤ ٤٣٥ ، وشرح المفصل : ١٠/١٢٩ ، والدراسات الصوتية عند علماء العربية :

ص ٣٩ ، ٨٢

(٢) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٣٩ .

(٣) المصدر السابق نفسه

(٤) ينظر : المدخل إلى علم اللغة : ص ٦٤ ، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٣٩ .

(٥) الكتاب : ٤/٤٣٦ .

(٦) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٦٩ .

(٧) الكتاب : ٤/٤٨١ .

(٨) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٠/١٣

متسفل منفتح، فكرهوا الاستعلاء بعد التسفل؛ ولذلك أبدلوا السين إلى أقرب الحروف إليها، وهى : الصاد، التى تؤاخى السين فى المخرج، والهمس، والرخاوة، والصفير، وتوافق الطاء فى الاستعلاء، والإطباق، والغين فى الاستعلاء، فتتناسب أصوات الكلمة الواحدة، وتتجانس، ويجرى اللسان على وتيرة واحدة^(١)، ويقول أبو بكر ابن السراج - عن قراءة (السَّراط) بالصاد -^(٢) : ((إنما أخف على اللسان؛ لأنَّ الصاد حرف مطبق كالطاء، فتقاربان، وتحسانان فى السمع، والسين حرف مهموس، فهو أبعد عن الطاء)) .
وقوله : إن السين حرف مهموس، ليس دليلاً على عدم تناسبه مع الطاء؛ لأنَّ الطاء صوت مهموس -أيضاً- عند المحدثين^(٣)، اللهم إلا أن يقال : إن صوت الطاء مجهور عند سيويه^(٤)، وهو لا يشبه الطاء الموجودة عند المحدثين^(٥)، ويضاف إلى ذلك أن الصاد صوت مهموس قديماً وحديثاً^(٦)، والصاد -بمسمها- لا تكون أقرب إلى الطاء من السين، إلا أن تتصف بصفات أخرى كالإطباق والاستعلاء، حتى توافق الطاء؛ فلهذا ليس الهمس -فى اعتقادى- هو السبب الجوهرى لهذا الإبدال، ولكن العلة الصوتية الأساسية، هى: اجتماع السين مع حرف مستعل مطبق فى كلمة واحدة، مع تقدم السين، وذلك شرط أساسى فى مثل هذا الإبدال، كما تقدّم .

هذا وقد ذكر ابن عطية زهاء عشرة مواضع تبادلت فيها السين والصاد -حسب اختلاف مذهب القراء فيها^(٧) .

(١) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٢٩/١، والمحرر الوجيز : ٢٠/١٣، وشرح المفصل : ٢٤، ٢٥ .

(٢) الحجة للقراء السبعة : ٤٩/١ ، ٥٠ .

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٦٢، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٧٠ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤ . وسر صناعة الإعراب : ٦٠/١ .

(٥) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٦٣ ، ٦٤ .

(٦) ينظر الكتاب : ٤٣٤/٤ ، وسر صناعة الإعراب : ٦٠/١ ، وشرح المفصل : ١٢٩/١٠ ، والأصوات

اللغوية : ص ٧٧ ، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٦٠ .

(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٥٠/٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٨٢ ، ٢٩٢ ، ١٤٠/١١ ، ٢٠/١٣ ، ٢٣١/١٥ ،

٢٤٨ ،

ج-الإشمام :

وهو الذى عنى به ابن عطية بـ : ((المضارعة بين الصاد والزاي))^(١) وهى :
 ((أن تشرب الصاد شيئاً من صوت الزاي ، فتصير بين بين))^(٢) ، ويظهر ذلك جلياً حين
 تنحو بالصاد نحو الزاي ، فيتكون من ذلك حرف ، يتردد مخرجه بين مخرج الصاد ،
 ومخرج الزاي^(٣) .

والمضارعة والإشمام بمعنى واحد عند علماء اللغة القدامى^(٤) .
 أما الإشمام عند القراء فيطلق على أربعة أنواع هى^(٥) :

- (١) خلط حرف بحرف آخر ، حتى يصيرا حرفاً واحداً ، كما فى : (الصراط) و (أصدق) ، فتخلط الصاد بصوت الزاي وسيأتى .
- (٢) مزج حركة بحركة أخرى ، كما فى : (قيل ، وغيض) ، فيشرب الكسر بشيء من الضم .

(٣) إخفاء الحركة ، فتكون بين التسيكين والتحرك ، كما فى قوله تعالى : ﴿ لَا

تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾^(٦) .

(٤) ضمّ الشفتين بعد سكون الحركة ، وذلك فى الوقف .

والذى يعينى فى هذه الأنواع الأربعة هو النوع الأول ، الذى هو : الخلط بين حرف وحرف ، كخلط صوت الصاد بصوت الزاي ، فقد أطلق عليه المؤلف اسم :
 (المضارعة) ، فقال - عن الصراط -^(٧) : ((قال أبو على : رُوِيَ عن أبي عمرو السنين

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ٧٩/١ .

(٢) شرح المفصل : ٥٣/١٠ .

(٣) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٤) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٥٠/١ ، ٥١ ، وشرح المفصل : ٥٢/١٠ ، ٥٣ ، وشرح الشافية : ٢٣٢/٣ ،

(٥) ينظر : تفصيلها فى : إبراز المعانى فى شرح حرز الأمان : ٢٤٣/١ ،

(٦) سورة يوسف : ١١

(٧) المحرر الوجيز : ٧٩/١ .

والصاد ، والمضارعة بين الصاد والسين ، رواه عنه العريان بن أبي سفيان)) .
وقال أيضا ^(١) : ((وقرأ حمزة بين الصاد والزاي ، وروى عنه أيضا : أنه إنما يلتزم ذلك في المعرفة دون النكرة)) .

وهذه المضارعة بين الصاد والزاي ، هي أحد الأنواع الثلاثة من القراءات المتواترة في لفظ (الصرَّاط) ، التي هي :

- (السرَّاط) : على أصل الكلمة .

- (الصرَّاط) : على قلب السين صادًا .

- الخلط بين صوت الصاد وصوت الزاي .

فهذه القراءات متواترة ، ورحم الله الإمام الشاطبي ^(٢) ، الذي قال ^(٣) :

وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَأَوِيهِ نَاصِرٌ * وَعِنْدَ سِرَاطٍ وَالسَّرَاطِ لِقُنْبُلًا ^(٤)
بِحَيْثُ أَتَى وَالصَّادَ زَايَا أَشْمَهَا * لَدَى خَلْفٍ ^(٥) وَأَشْمَمِ لِخَلَادٍ ^(٦) الْاَوَّلَا

(١) المحرر الوجيز : ٧٩/١ .

(٢) هو : القاسم بن فيءه - (ومعناه : الحديد بلغة عجم الأندلس) - ابن خلف بن أحمد ، أبو محمد الشاطبي ، الرعيصي ، الضرير ، المقرئ ، صاحب منظومة : (حرز الأمان ووجه التهاني) ، التي تعد عمدة القراء بعده ، ولد سنة : ٥٣٨ هـ ، بشاطبة من الأندلس ، وأخذ القراءة عن محمد بن أبي العاص النفزي ، وابن هذيل ، وكان متبحرا في علوم اللغة والأدب ، توفي سنة : ٥٩٠ هـ . ينظر : طبقات القراء : ٢٠/٢ - ٢٣ ، ووفيات الأعيان : ٧١/٤ .

(٣) حرز الأمان ووجه التهاني ، ص ٩

(٤) هو : محمد بن عبد الرحمن بن خالد ، أبو عمرو ، المخزومي مولاهم ، الملقب بقنبل ، شيخ القراء بالحجاز ، ولد سنة : ١٩٥ هـ ، وأخذ القراءة عن البيهقي ، وعن أحمد النبال ، وأخذ القراءة عنه أبو ربيعة ابن إسحاق ، والعباس بن الفضل ، وغيرهما ، توفي سنة : ٢٩١ هـ . ينظر : طبقات القراء : ١٦٥/٢ ، ١٦٦ .

(٥) هو : خلف بن هشام بن ثعلب ، أبو محمد ، الإمام العلم ، أحد القراء العشرة ، وأحد الرواة عن سُلَيْمِ عن حمزة ، كان ثقة زاهدا عابدا ، ولد سنة : ١٥٠ هـ ، وكان يأخذ بمذهب حمزة وخالفه في : ١٢٠ حرفا ، توفي سنة : ٢٢٩ هـ . ينظر : طبقات القراء : ٢٧٢/١ .

(٦) هو : خلاد بن خالد ، أبو عيسى ، الشيباني مولاهم ، الصيرفي ، الكوفي ، إمام القراءة ، أخذ القراءة عرضا عن سُلَيْمِ ، وهو أضيف أصحابه ، وأجنهم ، وأخذ عنه عرضا : أحمد بن يزيد الحلواني ، توفي سنة : ٢٢٠ هـ . ينظر : طبقات القراء : ٢٧٤/١ ، ٢٧٥ .

ففى هذا النظم نجد الإمام الشاطبي يذكر مذاهب القراء في : (الصرَّاط) ، معرفة كانت أو نكرة، حيث ذكر أن قراءة قُنْبُل - وهو راو عن ابن كثير - هي : (السَّرَّاط) بالسين ، في جميع القرآن ، سواء وقعت اللفظة معرفة أو نكرة ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(١) ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾^(٢) .

ثم أمر الناظم بإشتمام الصاد صوت الزاي لخلف في جميع القرآن، نكرة كانت أو معرفة، وكذلك لخلاّد في الموضع الأول فقط ، وهو قوله تعالى : ﴿ أَهْدِنَا آلَ صِرَاطَ الْمُسْتَقِيمِ ﴾^(٣) ، وقراءته في بقية القرآن الكريم بالصاد الخالصة مثل قراءة الجمهور ، فبذلك يكون خلف وخالّد - وهما راويان عن حمزة - قد رويَا عنه بخُلفٍ في لفظة (الصرَّاط)^(٤) .

وكيفية الإشتمام هي : أن تخلط الصاد بصوت الزاي ، فيتولد منهما صوت آخر ، لا هو بصوت الصاد ، ولا هو بصوت الزاي ، إلا أن صوت الصاد تكون هي المتغلبة ، فتكون مثل نطق العامة للطاء^(٥) ؛ وذلك لأنّ الطاء فقدت صوتها الأصلي في معظم اللهجات المعاصرة ، وتحوّلت إلى الزاي المنفخمة^(٦) .

وهذا الإشتمام ، أو المضارعة بين الصاد والزاي له أصل في اللهجات العربية القديمة،

(١) سورة الشورى : ٥٢ .

(٢) سورة الأنعام : ١٥٣ .

(٣) سورة الفاتحة : ٦ .

(٤) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٣١ ، والوافي في شرح الشاطبية : ص ٥٠ ، وتقريب المعاني في شرح

حزب الأمانى في القراءات السبع : ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٥) ينظر : الوافي في شرح الشاطبية : ص ٥١ ، وتقريب المعاني : ص ٤١ ، والمحيط في أصوات العربية،

ونحوها، وصرفها : ٤٣/١ ، ٤٤ .

(٦) ينظر : المدخل إلى علم اللغة : ص ٤٥ .

فقد عزى إلى بعض قيس^(١) ، وفي البحر المحيط^(٢) : ((وإشمامها زايا لغة قيس)) .
وقيس قبائل كثيرة متعدّدة^(٣) ؛ ولذلك يغلب على الظن أن تكون هذه الظاهرة نمطا
لهجيا للقبائل التي احتكّت بالحضر من قيس ؛ لأنها تمثل مرحلة وسطا بين لهجة الحضر
، الذين يعطون الأصوات حقّها عند الأداء ، وبين لهجة البدو الذين يميلون إلى التقريب
بين الأصوات ؛ طلبا للانسجام الصوتي^(٤) .

ولكن ما العلة الصوتية الكامنة وراء هذه الظاهرة ؟ :

هذه ظاهرة لغوية تختلف عن الإبدال ، إلا أنّها منهج لغوي لتقريب صوت إلى
صوت آخر ؛ ولذلك سماها القدامى بالمضارعة^(٥) ؛ لأنّه ليس بحرف من حروف
المعجم^(٦) ، وإتّما هو خلط ومزج بين الحرفين ، وجمع بين الصّفتين ، فتكوّن من ذلك
حرف فرعي ، يخرج بين مخرجين ، ويتردّد بين حرفين^(٧) .

فالسبب الحقيقي وراء هذه المضارعة ، هو التقريب بين أصوات الكلمة الواحدة ؛
ليجري اللسان على نسق واحد منظم ، ((وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد))^(٨) ،
فلم تُبدل زايا خالصة حتى لا يتلاشى لفظ الصاد كلية ، فيزول معه الإطباق ، الذي يُعدّ
ميزة وفضيلة ، ترتقى بها الصاد عن أختيها الزّاي والسين ، فيكون ذلك إجحافا بما^(٩) .
فالمتكلم بهذه المضارعة ، يجد أنّ الصاد ، وإن كانت مطابقة للطاء ، من حيث
الإطباق الذي فيهما ، بيد أنّها تخالف الطاء في صفة الجهر ، فالصاد مهموسة ، والطاء

(١) ينظر : إعراب القرآن : ١٢٤/١ ، والبحر المحيط : ٢٥/١ ، وقد ذكر أبو حيان أنّها لغة قيس .

(٢) ج : ١ ، ص ٢٥

(٣) تُنظر ترجمتها في : معجم قبائل العرب ، عمر رضا كحالة : ٩٧٠/٣ ، ٩٧٣

(٤) ينظر : اللهجات في (الكتاب) لسيبويه : ص ٢٤٦

(٥) ينظر : الكتاب : ٤٧٨/٤ ، وسر صناعة الإعراب : ٥٠/١ ، ٥١ ، وشرح المفصل : ٥٣/١٠ ، وشرح

الشافعية : ٢٣٢/٣ .

(٦) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٥١/١

(٧) ينظر : شرح المفصل : ١٢٥/١٠ ، ١٢٦ ، وطلائع البشر في توجيه القراءات : ص ٢١

(٨) الكتاب : ٤٧٨ / ٤ ، والمخصص : ٢٧١/١٣ .

(٩) ينظر : الكتاب : ٤٧٧/٤ ، ٤٧٨ ، وشرح المفصل : ٥٣/١٠ .

مجهورة - عند القدامى - ^(١) فتنافرا بذلك صفة ومخرجا ؛ ولذا مال المتكلم إلى إشماع الصاد صوت الزاي ، لمكانة الجهر الذي في الطاء ، فيصير قبل الطاء حرف يشبهها ؛ لأنه جمع بين صفتي الجهر والإطباق ، اللتين تتمتع بهما الطاء ، فتجانس أصوات الكلمة الواحدة ؛ لأن الزاي من مخرج السين ، والصاد مؤاخية لهما في الصفير والمخرج ، ومؤاخية للطاء في الإطباق ^(٢) .

فالسين والزاي والصاد من عائلة صوتية واحدة ، من حيث إنها أسنانية ورخوة ، وتمتاز بالصفير ، فلم تكن بينها نبوة ، ولا جفوة ، إلا فخامة الصاد ، ورقة الزاي والسين ، وجهر الزاي ^(٣) ؛ ولذلك تبادلت في هذا الظرف اللغوي .

وهذه المشاكلة الصوتية المسماة بـ ((المضارعة)) لها ما يسوغها من الناحية الصوتية ؛ لأن الطاء مجهور مطبق ، والأصوات المجهورة -غالبا ما -تؤثر في الأصوات المهموسة فتجعلها عرضة للتبدل والتغيير ^(٤) ؛ ولذلك نجد الطاء مع بعض الأصوات (الصرّاط) ، قد جذبتها إليها ، حتى اشتق منها صوت مزيج بين صوتي الزاي والصاد ، يحمل صفتي الجهر والإطباق ، وقد أحسن أبو علي حين قال ^(٥) : ((ويضارع بها أيضا إذا بعدت ، نحو : مصادر والصرّاط ، فوقوا بين الحرفين مع حَجَزٍ ما حَجَزَ بينهما من الحروف ^(٦) ، وكأته أحب أن يشاكل بهذه المضارعة ؛ ليكثر بذلك تناسب أحد الحرفين إلى الآخر ، فأشرب الصاد صوت الزاي لذلك)) .

وبالرغم من ورود هذه المضارعة في لغة الأقحاح من العرب ، إلا أن إخلاص الصاد

(١) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤ ، ٤٣٦ ، وسر صناعة الإعراب : ٦٠/١ ، ٦١ .

(٢) ينظر : الحجة في القراءات السبع لابن خالويه : ص ٦٢ ، ٦٣ ، والكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها : ٣٥ ، ٣٤/١ .

(٣) ينظر : كلام العرب - من قضايا اللغة العربية : ص ١٧ .

(٤) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ص ٢٨٠ .

(٥) الحجة للقراء السبعة : ٥٤/١ .

(٦) أي رغم الفصل الذي أحدثته الألف بين الصاد والذال في (مصادر) ، والفصل الذي أحدثته الراء والألف في : (الصرّاط) ، فإن الصاد يضارع بها الزاي .

هو الأحسن عند بعض القدماء ، ويقول سيويوه ^(١) : ((لم تكن المضارعة هنا الوجهه ؛ لأنك تخلّ بالصاد ؛ لأنها مطبقة ، وأنت في : (صقت) تضع في موضع السين حرفاً أفشى في الفم منها ؛ للإطباق ، فلما كان البيان أحسن لم يجز البديل))
وقد مضى نقل ابن عطية عن أبي بكر بن مجاهد ^(٢) ، - وهو بصدد الكلام عن قراءة حمزة بالمضارعة بين الصاد والزاي - حيث قال ^(٣) : ((وهذه القراءة تكلف حرف بين حرفين ، وذلك أصعب على اللسان ، وليس بحرف يُسبى عليه الكلام ، ولا هو من حروف المعجم ، ولست أدفع أنه من كلام فصحاء العرب ، إلا أن الصاد أفصح وأوسع)) .

١- الزرّاط : (بقلب السين زاي خالصة) :

وهو الطور الرابع من أطوار السين في : (الصرّاط) ، التي أوردها ابن عطية عند تفسير قوله تعالى : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ^(٤) ، فقال ^(٥) :
((وروى الأصمعي عن أبي عمرو أنه قرأها [أي : ﴿ الصِّرَاطَ ﴾] بزاي خالصة ^(٦) .
قال بعض اللغويين : ما حكاه الأصمعي - من هذه القراءة - خطأ منه ؛ إنما سمع أبا عمرو يقرأ بالمضارعة فستوهّمها زاي ، ولم يكن الأصمعي نحويًا ، فيؤمن على هذا)) .
وعلى الرغم من إنكار بعض اللغويين لرواية الأصمعي هذه ، إلا أن لها نظيراً عند حمزة ، فقد حكى الكسائي ^(٧) : أن حمزة كان يقرأ (الزرّاط) في : ﴿ الصِّرَاطَ ﴾ ،

(١) الكتاب : ٤/٤٧٨ ، وانظر : المخصص : ١٣/٢٧١ .

(٢) قد بينت بأن القائل للنص القادم هو: أبو بكر ابن السراج ، وليس أبو بكر ابن مجاهد؛ لعدم وجوده في كتاب السبعة .

(٣) المحرر الوجيز : ١/٨٠ .

(٤) سورة الفاتحة : ٦ .

(٥) المحرر الوجيز : ١/٧٩ .

(٦) أي : (الزرّاط)

(٧) هو : علي بن حمزة بن عبد الله ، الأسدي مولاهم ، وهو فارسي الأصل من سواد العراق ، كان إماماً في القراءات ، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة ، أخذ القراءة عرضاً عن حمزة أربع مرات وعليه

بجعلها زايا خالصة صافية من الإشمام^(١) ، كما نسب الفراء هذه القراءة إلى حمزة^(٢) .
 فمن منطلق هذه الحكاية نجد أنّ القراءة ثابتة ، وليس هناك مجال لإنكارها ، كما
 أنّ الأصمعي ليس بدعا في هذه الرواية ، فلا مجال -إذن - لتوهمه .
 ويضاف إلى ذلك بأنّه ليس ثمة مانع لهجي أو صوتي ، يمنع من إبدال السين زايا، إذ
 عُرِيت الظاهرة - في : (الصراط) -^(٣) إلى عُدْرَة^(٤) ، وكَعْبٍ^(٥) ، وبنى القين^(٦) .
 وظاهرة إبدال السين زايا خالصة لا تقتصر على هذه القبائل ، بل تشترك معها
 كلب^(٧) ، التي تؤثر قلب السين زايا خالصة، إذا اجتمعت مع القاف ، فتقول في :
 (السَّقْر) الزَّقْر، وفي قوله تعالى : ﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾^(٨) مَسَّ زَقَرَ^(٩) .
 وقد روى الأصمعي أنّ رجلين اختلفا في : (الصَّقْر) ، فقال أحدهما : (الصَّقْر)
 بالصاد ، وقال الآخر : (السَّقْر) بالسين ، ثمّ إنهما تراضيا أن يتحاكما إلى أول من يَرِدُ
 عليهما ، فلما حكيا له قَصَّتْهُمَا ، قال : أما أنا فلا أقول كما قلتما ، ولكني أقول :
 (الزَّقْر) ، فأتضح أنّها ثلاث لغات^(١٠) .

اعتماده، إلا أنه كان يتخير القراءات ، فأخذ ببعض قراءة حمزة وترك بعضا، وأخذ اللغة عن الخليل في
 البصرة ، وله مؤلفات حسان منها : معاني القرآن ، والنوادر وغيرهما ، توفي سنة : ١٨٩هـ . ينظر :
 معرفة القراء الكبار : ص ٧٢-٧٧ طبقات القراء : ١/٥٣٥ - ٥٤٠ .

- (١) ينظر : معاني القرآن للكسائي : ص ٦٠
- (٢) ينظر : السبعة في القراءات : ص ١٠٦ ، نقلا عن الفراء ولم أقف عليه في معانيه .
- (٣) ينظر : البحر المحيط : ٢٥/١ ، وتفسير القرطبي : ١٤٨/١
- (٤) وهي : بطن من قضاة من القحطانية . ينظر : نهاية الأرب للقلقشندي : ص ٣٥٩ .
- (٥) هي : قبائل كثيرة ، وربما هي كعب بن عوف، التي هي بطن من عدوة من القحطانية . ينظر : معجم قبائل العرب : ٣/٩٨٤-٩٨٧
- (٦) وهي : بطن من قضاة من القحطانية . ينظر : نهاية الأرب : ص ٧١
- (٧) وهي : بطن من قضاة من القحطانية . ينظر : نهاية الأرب : ص ٤٠٨
- (٨) سورة القمر : ٤٨ .
- (٩) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١/١٩٦ ، وشرح المفصل : ١٠/٥٢ ، وشرح الشافية : ٣/٢٣٢ ، ٢٣٣
- (١٠) ينظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ص ٢٩ ، والخصائص : ١/٣٧٤ ، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها : ١٠/٤٧٥ .

والذى يظهر لى - من هذه الرواية - أن من قال : (الزَّقر) ، تكلم على نمط لهجة كلب التى تؤثر الزاى على السين لدى اجتماعها مع القاف خاصة .
وهناك أمثلة أخرى لم تنسب لقبائل معينة ، ولكن قُلبت فيها السين زايا خالصة نحو قولهم فى : (يسدل ثوبه) ، يزدل ثوبه ، وفى (التسدير) ، التزدير^(١) .
وكل هذه الأدلة الواضحة **تؤيد** ما جاء به الأصمعى - قراءة عن أبى عمرو ، ورواية عن العرب .

أما العلة الصوتية المؤيدة لهذه الظاهرة ، فهى :

أن السين فى هذه الأمثلة : (الصرّاط) ، و (السّقر) ، و (يسدل) ، و (التسدير) أبدلت زايا خالصة محضة ؛ لكون السين قد اجتمعت مع الحروف المجهورة فى كلمة واحدة ، وهى : الطاء ، والقاف ، والذال ، والأصوات المجهورة إذا جاورت صوتا مهموسا ، فإنها تجعله عرضة للتبدّل والتغير^(٢) ؛ ولذلك وجدنا السين قد تحولت إلى صوت مجهور وهو الزاى التى هى نظيرها فى الصفيير والمخرج^(٣) .

فالسبب الأساس وراء هذا الإبدال هو : طلب الانسجام والتناسب بين الأصوات ؛ إذ إن القبائل التى مالت إلى هذا النوع من الإبدال الصوتى ، وجدت أن السين تتصف بالهمس والرقّة والاستفالة ، وقد تلتها الطاء المستعلية المطبقة المجهورة - عند القدامى^(٤) - فى : (الصرّاط) ، كما تلتها القاف المستعلية الشديدة المجهورة^(٥) فى : (السّقر) ، والذال الشديدة المجهورة^(٦) فى : (يسدل ثوبه) ، و (التسدير) ، فكرهت - بذلك - الخروج من حرف إلى آخر ينافيه ويخالفه - صفة ومخرجا - ، ولم تتمكن من الإدغام ؛ لكون السين من حروف الصفيير^(٧) ، فلما تعدّر عليها ذلك ، قرّبت أحد الحرفين إلى

(١) ينظر الكتاب : ٤ / ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، وشرح المفصل : ٥٢ / ١٠ .

(٢) ينظر : أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى : ص ٢٨٠ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٣ ، ٤٦٤ ، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٦٤ .

(٤) ينظر الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، وسر صناعة الإعراب : ٦٠ / ١ - ٦٢ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، وسر صناعة الإعراب : ١ / ١٨٦ ، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٩٣ .

(٦) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١ / ١٨٥ ، والأصوات اللغوية : ص ٤٨ .

(٧) ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٦٤ .

الآخر بإبدال السين زايا خالصة ؛ لأنها تؤاخي هذه الحروف : الطاء ، والقاف ، والدال ،
في صفة الجهر ، وتناسب السين في المخرج ، والصّفير ، والاستفالة .

وقد مضى أن قلب السين زايا خالصة تنسب إلى كلب في : (السَّقْر) ^(٢) ، وإلى
عُدرة ، وبنى القين ، وكعب في : (الصَّرَاط) ^(٣) .

وهذه القبائل - عدا كعب - تُعدّ من القبائل القضاعية البدوية التي تقطن متجاورة
في شمال شبه الجزيرة العربية ^(٤) ، وقد كانت هناك صلات عدائية وحروب بين كلب
وبنى القين ^(٥) .

وأما كعب فهي قبائل متعددة ^(٦) ، ولكني أعتقد أنها : (كعب بن عوف) ، وهي
بطن من عُدرة من القحطانية ^(٧) .

وكل ما تقدّم إشارة واضحة إلى أنّ هذه القبائل تتمتع بخصائص لهجية متقاربة ،
وهي الجهر بالسين ، وقد قيل : إنّ السين عند الحضّر قد تنطق زايا عند البدو ^(٨) ؛ وذلك
لأن البدو ميّالون إلى الجهر بالصوت ؛ بسبب سرعة تلاشي الأصوات واندثارها في
محيط الفضاء الواسع ؛ ولذلك فإنّهم يتخذون عدة سبل مؤدية إلى توضيح الأصوات في
السمع ، والتي منها : الجهر بالصوت ^(٩) ، والتقريب بين الأصوات المتباعدة .

(١) ينظر : المخصص : ٢٦٨/٢ ، وإملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات : ٧/١ ، وشرح

المفصل ٥٢/١٠٤ ، وشرح الشافية : ٢٣١/٣ ، ٢٣٣ ، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ص

١٣١ ، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٢٩ ، ٤٠ ، ومن لغات العرب لغة هذيل : ص ١١٦ ،

(٢) ينظر : شرح المفصل : ٥٢ / ١٠ ، وشرح الشافية : ٢٣٣/٣

(٣) ينظر : تفسير القرطبي : ١٤٨/١ ، والبحر المحيط : ٢٥/١

(٤) ينظر : معجم قبائل العرب : ٧٦٨/٢ ، ٩٧٤ / ٣ ، ٩٩١ ، واللهجات في الكتاب لسبيويه ، أصواتا وبنية

: ص ٢٤٩ . ولهجة ربيعة، دراسة لغوية في ضوء علم اللغة الحديث : ص ٦٩

(٥) ينظر : معجم قبائل العرب : ٩٧٤ / ٣ ، واللهجات في (الكتاب) لسبيويه أصواتا وبنية : ص ٢٤٩

(٦) ينظر تراجمها في : معجم قبائل العرب : ٩٨٤/٣ - ٩٨٧ .

(٧) ينظر : المصدر السابق : ٩٨٧

(٨) ينظر : في اللهجات العربية : ص ١٠٧ ، والدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني : ص ١٣١

(٩) ينظر : في اللهجات العربية : ص ١٠٦-١٠٨ ، والدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني : ص ١٣١ .

ويلاحظ في الأمثلة الماضية أن السين في : (الصَّرَاط) ، و (السَّقْر) متحركة ، وفي : (التَّسْدِير) ، و (يَسْدِلُ ثوبه) ساكنة ، فهي أضعف - من الناحية الصوتية - من السين المتحركة ؛ لأن العلماء يرون أن الحرف يقوى ، ويتحصن بالحركة ، وقد تمنعه من القلب، والإبدال^(١) .

ولكن إبدال السين زايا خالصة في الحالين يدلّ على جريانه لدى القبائل العربية في ظروف لغوية معينة ، كما يدل على جوازه في اللغة ، ومن أروع أدلته ما أثر عن النبي ﷺ أنه قال : ((البُرَاقُ فِي الْمَسْجِدِ حَطِيئَةٌ وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا))^(٢)

وقوله ﷺ : ((إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّمَا يُنَاجِي رَبَّهُ ، فَلَا يَبْزُقَنَّ بَبْنَ يَدَيْهِ ، وَلَا عَن يَمِينِهِ ، وَلَكِنْ عَن يَسَارِهِ ، أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ))^(٣)

وقد ورد أن : (بَسَقَ ، وَبَصَقَ ، وَبَزَقَ) بمعنى واحد^(٤) ، وجاء في إسفار الفصيح^(٥) : ((وَلَصِقْتُ بِهِ : بصاد مكسورة ، فأنا ألصقُ لُصوقًا : أى التَصِقْتُ بِهِ ، واتصلت به على بعض الوجوه . والعامّة تقول : لَزِقْتُ ، وَلَسِقْتُ : بالزاي والسين ، وهما لغتان للعرب أيضا)) .

وكلّ هذا واضح الدلالة على ما نحن بصدده ، ألا وهو : إبدال السين زايا محضة ، كما يدل على التطور الصوتي الذي تعرّض له السين عبر تاريخها الطويل^(٦) ، مما لا يدع مجالاً لإنكار ما أورده الأصمعي ، فقديماً قيل : من حفظ حجّة على من لم يحفظ .

هـ - الأصالّة في : (الصَّرَاط) :

بقي لنا أن نبحث عن الأصل في : (الصَّرَاط) ، هل هو السين أم الصاد ، أم الزاي ، أم المضارعة بين الصاد والسين ؟ :

(١) ينظر : شرح المفصل : ٥٣/١٠ ، وشرح الشافية : ٢٣٢/٣ .

(٢) أخرجه البخارى في صحيحه : ١٣٤/١

(٣) المصدر السابق نفسه .

(٤) ينظر : اللسان : (ب س ق ، ب ص ق)

(٥) لأبي سهل محمد بن على الهروى ، النحوى : ٩٢٨/٢

(٦) انظر : إبدال الحروف في اللهجات العربية : ص ٣٨٧ .

١- أما المضارعة بين الصاد والزاي ، فمن البعد بمكان أن نتطرق إليها الأصالة ، لأنها ليست بحرف من حروف المعجم ^(١) ، وإنما هي متفرعة عن حرفين إذا أمْتُزِجَا ؛ ولذلك تُعدّ حرفاً فرعياً يتردد بين مخرجي الصاد والزاي ^(٢) .

٢- وأما الزاي ، فهي -أيضا- متفرعة ومشتقة من السين في : (الصَّراط) ، فلا يتطرق إليها احتمال الأصالة ، ولا احتمال الفرعية من الصاد ، كما ذهب إليه أحد المحدثين ^(٣) ، حيث ذكر أن الصاد بعد أن أُبدِلت من السين في : (الصَّراط) ، دخل فيها إبدالان :

(أ) إبدالها زايا مطبقة .

(ب) إبدالها زايا خالصة .

وفي هذا نظر؛ لما يأتي :

- أنه صحيح أن إبدال الصاد زايا مطبقة ، أو المضارعة بينها وبين الزاي حدثت - بعد أن أُبدِلت من السين - وذلك أن الصاد تمتاز بالإطباق، والاستعلاء، فصارعوا بها صوت الزاي؛ إبقاءً للأطباق، والاستعلاء، ولتوافق الطاء في الجهر والإطباق والاستعلاء ^(٤) .

- وأما القول بأنها أُبدِلت زايا خالصة - بعد إبدالها السين - ففي ذلك نظر؛ لأنّ الصاد تكون - بذلك - قد تعرّضت لإبدالين ، والعرب كانوا يفرّون من ارتكاب توالي إعلالين في كلمتين ، إذا تجاورتا ، فما بالك بالكلمة الواحدة ؟!

فإن كانوا يكرهون توالي إعلالين في كلمتين مفترقتين ، فأهل لا يجيزوه في كلمة واحدة من باب أولى ؛ لأنهم يقولون : بَلْعَنِبَر ، وبلحارث ، فيحذفون النون فيهما ، ولم يخاطروا أنفسهم بحذفها من : (بنى النَّجَّار) - مع توالي النونات ، إذ كانت اللام قد أُعلت بالقلب - حتى لا يتوالى إعلالان ، هما : القلب والحذف ، وإن كان ذلك

(١) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٥١/١ ، والمحزر الوجيز : ٨٠/١ .

(٢) ينظر : شرح المفصل : ١٢٥/١٠ ، ١٢٦ ، طلائع البشر في توجيه القراءات العشر : ص ٢١ .

(٣) وهو : د . سلمان السحيمي في كتابه : إبدال الحروف في اللهجات العربية : ص ٣٨٥ .

(٤) الكتاب : ٤٧٨/٤ ، والمخصص : ٢٧١/١٣ ، وشرح المفصل : ٥٣/١٠ .

واقعا في كلمتين مفترقين ، فإذا كرهوا مثل هذا ، كان توالي الإعلايين في كلمة واحدة أبعد^(١) .

فمن هنا يُسْتَنْبَط عدم إمكانية إبدال الصاد زايا خالصة ، - بعد أن كانت مبدلة من السين - ؛ لأنه يؤدي إلى تعرّض الكلمة للإبدالين • على أن هناك أدلة أخرى تمنع إبدال الزاي من الصاد في : (الصرّاط) ، بل تدلّ على أن الزاي مبدلة من السين ، لا من الصاد ، وهذه الأدلة هي :

- أن بعض أصحاب المعاجم نصوا على أن الزاي مبدلة من السين في : (الصرّاط) ، حيث قالوا^(٢) : ((الزرّاط لغة في السرّاط)) .

- أنه أفادت بعض كتب القراءات أن الزاي يُبدل من السين في : (الصرّاط) ؛ وذلك لمؤاخاقتها السين في الصّفير والمخرج ، ومناسبتها الطاء في الجهر^(٣) .

- أن الصلة الصوتية التي بين السين والزاي أكد وأوثق ، من صلتها بالصاد ؛ لأنّ هذه الحروف ، وإنّ جمعها الاتحاد في المخرج والصّفير ، والرخواوة ، إلا أن الصاد وصفت بالإطباق ، والاستعلاء ، على حين وصفت السين والزاي بالرقّة ، والانفتاح ، والانخفاض^(٤) ، وهي صفات تنبو عنها الصاد .

وكل هذا يدل على أن (الزرّاط) مبدلة من (السرّاط) أي أن الزاي فيها مبدلة من السين ، وليست مبدلة من الصاد ؛ لأنّ رواة قراءة حمزة بالزاي المحضة في : (الصرّاط) ، ذكروا أنّه : يقلب الصاد زايا خالصة ، إذا كانت الصاد ساكنة ، فإن تحرّكت لم تُبدل^(٥) ، وهم - مع ذلك - قد رَوَوْا لنا هذه القراءة في : (الصرّاط) ، ممل

(١) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٥٦/١

(٢) التكملة للصغاني : ١٣٢/٤ ، والمخصص : ٢٦٨/١٣ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) : ص ٥ ، والقاموس المحيط ، وتاج العروس من جواهر القاموس : (ز ر ط) ، وترتيب القاموس المحيط : ٤٤٥/٢ ، والمحيط المحيط : ص ٣٧٠

(٣) ينظر : الإملاء : ٧/١ ، والعناية بالقراءات العشر : ص ٧٠

(٤) ينظر : الكتاب : ٤٣٣-٤٣٦ ، وسر صناعة الإعراب : ٤٧/١ ، ٦٠-٦٢ ، والأصوات اللغوية : ٧٦ ، ٧٧ ، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ص ١٣١ ، ١٣٢ ، والمدخل إلى علم اللغة : ٦٣ ، ٦٤

(٥) ينظر : معاني القرآن للكسائي : ص ٦٠ ، والسبعة : ص ١٠٦ .

يدل على أنّ الإبدال ليس من الصاد ، وإنما هو من السين التي هي أصل الكلمة .
وقد ذهب سيويه إلى أنّ الصاد ، قد تُبدل زايا خالصة - وإن كان هذا القلب
يؤدي إلى الإجحاف بالصاد - إلا أنّ ذلك مشروط بأن تكون الصاد ساكنة ، فإن
تحركت امتنع الإبدال ^(١) ؛ لأنّ الحركة تكون حصنا مانعا لها من الإبدال ^(٢) .
وعلى هذا الأساس تُبنى وجهة نظري ، وهو : أنّ الزاي ليست مبدلة من الصاد في :
(الصَّرَاط) ، وإنما هي من السين ، التي تُعدّ أصل الكلمة .

أما الأمثلة الأخرى - مما كانت الصاد فيها أصلا - فلا ينكر إبدالها زايا خالصة ،
مثل : (المَصْدِر ، والتَّصْدِير ، وأَصْدَق) ، وغيرها ، فهذه الأمثلة تُبدل فيها
الصاد زايا خالصة في بعض اللهجات العربية ، كما صرّح بذلك سيويه وغيره ^(٣) .

وقد وردت قراءة حمزة بمثل ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ
وَمِنْهَا جَائِرٌ ﴾ ^(٤) ، وقوله تعالى : ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ
الرَّعَاءُ ﴾ ^(٥) ، حيث قرأ بإبدال الصاد زايا خالصة في : (قَصْد) و (يُصْدِر) ^(٦) ؛ لأنها
استوفت شرطي إبدال الصاد زايا محضة ، وهما ^(٧) :

أ- كون الصاد ساكنة .

ب- وقوع الدال ، أو القاف بعدها

فإن انحرم شرط من هذين الشرطين امتنع إبدالها زايا .

(١) ينظر : الكتاب : ٤٧٨/٤ ، شرح المفصل : ٥٣/١٠ .

(٢) ينظر : شرح المفصل : ٥٣/١٠ ، وشرح الشافية : ٢٣٢/٣ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٤٧٨/٤ وسر صناعة الإعراب : ١٩٦/١ ، والمخصص : ٢٧١/١٣ .

(٤) سورة النحل : ٩

(٥) سورة القصص : ٢٣

(٦) ينظر : السبعة : ص ١٠٦ .

(٧) ينظر : المتع في التصريف : ٤١٢/١

بـ : مخرج الضمير ، أو الضمير ، مخرجاً

بـ : مخرج الضمير ، أو الضمير ، مخرجاً

ومن الشواهد الشعرية التي جاءت مستوفية الشروط السابقة الذكر قول الشاعر (١) :

وَدَعُ ذَا الْهَوَى قَبْلَ الْقَلَى تَرَكُ ذِي الْهَوَى * مَتَيْنَ الْقَوَى خَيْرُ مِنَ الصَّرْمِ مَزْدَرَا

وإنما أراد الشاعر مصدراً (٢) ، فأبدل من الصاد الساكنة زايًا خالصة؛ لتوافق الدال

في الجهر.

وقول الآخر (٣) :

رَلَا تَهَيَّبُنِي الْمَوْمَاءُ أَرْكَبُهَا * إِذَا تَجَاوَبَتِ الْأَزْدَاءُ بِالسَّحَرِ

وقد أراد الشاعر الأصداء (٤) ، فأبدل من الصاد الساكنة زايًا خالصة لوقوع

الدال بعدها .

ولكن بقي النزاع الآن محتدماً - في (الصرَّاط) - بين السين والصاد ، خاصة بعد

بطلان أصالة الزاي ، وبطلان أصالة المضارعة .

فيا ترى أيهما الأصل في : (الصرَّاط) ، السين أم الصاد ؟

- ذهب القدامى من أئمة اللغة والتفسير إلى القول بأن السين هي الأصل في :

(الصرَّاط) (٥) .

(١) من الطويل، وهو بلا نسبة في : المصدرين السابقين ، وشرح المفصل : ٥٢/١٠ .

(٢) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١٩٦/١ ، وشرح المفصل : ٥٢/١٠ .

(٣) من البسيط ، وهو لابن مقبل في ديوانه : ص ٧٩ ، والرواية فيه

* إِذَا تَجَاوَبَتِ الْأَصْدَاءُ بِالسَّحَرِ *

وانظر : أمالي المرتضى : ٢١٧/١ ، واللسان : (هـ ي ب) ، وهو بلا نسبة في : إعراب ثلاثين سورة من

القرآن الكريم : ص ٢٩ ، وقد استشهد به ابن خالويه على إبدال الصاد زايًا خالصة .

(٤) ينظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، ص ٢٩ ، والكشف عن وجوه القراءات

(٥) ينظر : الحجة لأبي علي : ٤٩ / ١ ، والحجة لابن خالويه : ص ٦٢ ، والكشف عن وجوه القراءات

وعلاؤها : ٣٤/١ ، والمخصص : ٢٦٨ / ١٣ ، والمحرر الوجيز : ٧٤/١ ، وتفسير القرطبي : ١٤٨/١ ،

والبحر المحيظ : ٢٥/١

- وذهب د. إبراهيم أنيس إلى القول بأن الصاد هي الأصل في : (الصرّاط) ؛ لأنّ ورودها في القرآن الكريم بالصاد برهان على أصالتها ، ((فليس الأمر كما ظنّ بعض الرّواة من أنّ السين هي الأصل))^(١) .

وقد بنى رأيه على الأسس التالية^(٢) :

١- عدم كون الصاد في : (الصرّاط) داخله في رواية الفراء القائلة^(٣) : بأنّ بلعنير يقبلون السين صاداً لدى اجتماعها مع الطاء ، أو الخاء ، أو الغين ، أو القاف ؛ لأنّ هذه الرواية تصدق في مثل : (الساق والصاق) ولا تصدق في : (الصرّاط) .

٢- عدم اعتبار قول صاحب اللسان^(٤) - عن : (الصرّاط) - : ((وهي بالصاد لغة قريش الأولين التي جاء بها الكتاب .. وعامة العرب تجعلها سينا)) ، دليلاً قاطعاً على انتماء الصاد في : (الصرّاط) إلى لهجة قريش ؛ لأنّ ورودها في القرآن الكريم لا يقطع بقرشيتها ؛ ولأنّ هناك فرقا بين لهجة قريش واللغة النموذجية التي جاء بها الكتاب العزيز ، ((ولكن الرّواة درجوا على اعتبارهما شيئاً واحداً . الأمر الذي تردّد في قبوله الآن))^(٥) .

ثمّ دعم رأيه بالأدلة التالية^(٦) :

أ- أن ما حدث في : (الصرّاط) يشبه ما حدث لكلمة : (الصخب) التي قال عنها صاحب اللسان^(٧) : ((وقد صَخِبَ : بالكسر ، يصخب صخباً . والسخب : لغة فيه ، ربيعية قبيحة)) .

والبحر المحيط : ٢٥/١

(١) في اللهجات العربية : ص ١٢٩

(٢) ينظر رأيه مفصلاً في : المصدر السابق نفسه .

(٣) ينظر : اللسان : (س ر ط)

(٤) المصدر السابق نفسه .

(٥) في اللهجات العربية : ص ١٢٩

(٦) انظر تفصيلها في : المصدر السابق : ص ١٣٠

(٧) في مادة : (ص خ ب)

فالذى حدث هاهنا هو أن الأصل : (الصخب) ، ثم تطورت اللفظة، فصارت سينا (السَّخْب) عند بعض قبائل ربيعة، المتأثرة ببيئة الحيرة ، فلما وجدها الرواة في نطاق ضيق، وبين قوم مغمورين، وصفوها بالقبح، بعكس : (السَّرَاط) بالسين؛ حيث وجدها الرواة شائعة مألوفة، كما وجدوا بعض القراء يقرؤون بها؛ فلذلك لم تنزل إلى مستوى (السَّخْب) .

ب- أن السين قد تنطق صادا لبعض الاعتبارات الصوتية، ويؤخذ ذلك من قول صاحب اللسان ^(١) : ((وَصُقُوبُ الْإِبِلِ : أَرْجُلُهَا، لُغَةٌ فِي : سُقُوبِهَا ، حَكَاهَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ^(٢) ، قَالَ : أَرَى ذَلِكَ لِمَكَانِ الْقَافِ، وَضَعُوا مَكَانَ السَّيْنِ صَادًا ؛ لِأَنَّهَا أَفْشَى مِنَ السَّيْنِ ، وَهِيَ مُوَافِقَةٌ لِلْقَافِ فِي الْإِطْبَاقِ ؛ لِيَكُونَ الْعَمَلُ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ ، قَالَ : وَهَذَا تَعْلِيلٌ سَبِيحٌ فِي الضَّرْبِ مِنَ الْمُضَارَعَةِ)) .

وعقّب د. أنيس على هذا قائلا ^(٣) : ((أليس هذا هو ما سميناه آنفا بالمماثلة ، أو تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض ؟)) .

ومن ثمّ تشكك في إحدى روايتي الحديث عن : القتل الذي يوجد مطروحا بين قريتين ؛ إذ أتى صاحب اللسان بهاتين الروايتين فقال - في : (صَقِب) - : ((ومنه حديث علي عليه السلام : أَنَّهُ كَانَ إِذَا أُتِيَ بِقَتِيلٍ قَدْ وُجِدَ بَيْنَ الْقَرْيَتَيْنِ حُمِلَ عَلَى أَصْقَبِ الْقَرْيَتَيْنِ إِلَيْهِ ^(٤) .
أى: أقرهما ، ويروى الحديث بالسين)) .

فرجح الرواية الثانية - التي بالسين - للحديث ؛ لأن الراوى - وهو: علي بن أبي طالب - قرشى ، وقريش متأثرة بالبيئة الحضرية ^(٥) .

هذا الرأي - وإن صدر ممن عُرف بعلو كعبه في مجال الدراسات اللهجية والصوتية ، وهو د. أنيس - فيه نظر ؛ ولذلك فالذى يبدو لي راجحا هو: القول بأصالة

(١) في مادة : (ص ق ب)

(٢) هو : محمد بن زياد، أبو عبد الله، مولى بني هاشم، كان عالما بالنحو، واللغة، والشعر، كما كان نسابا،

راوية للأشعار، ولد سنة : ١٥٠هـ، وتوفي سنة : ٢٣٠هـ . ينظر : بغية الوعاة : ١٠٥/١

(٣) في اللهجات العربية : ص ١١٥ ، ١٣٠ ،

(٤) لم أهتم إلى تخريجه في كتب السنة، وهو في : اللسان : (ص ق ب) .

(٥) ينظر : في اللهجات العربية : ص ١٣٠

السين في : (الصَّرَاط) ؛ لأنَّ ورودها في القرآن الكريم مكتوبة بالصاد ^(١) ، لا يقوم دليلاً قاطعاً، ولا قويا على أصالة الصاد؛ وذلك لورود أمثالها مبدلة من السين، كقوله تعالى : ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾ ^(٢) .

فهذه الكلمة أعني بما : (مُصَيِّر) جاءت الصاد فيها مُبدلة من السين دون إنكار أحد، وعلة الإبدال واحدة في : (مُصَيِّر) و : (الصَّرَاط) ، فقد جاء إبدال الصاد - فيهما - من السين؛ نتيجة لوجود بعض المؤثرات الصوتية التي منها : وقوع الطاء بعد السين ، فالسين حرف مهموس متسفل ، والطاء حرف مجهور مطبق مستعل ، فكرهوا الخروج من متسفل إلى مستعل ، فأبدلوا السين - لذلك - صاداً ؛ لمؤاخذتها السين في المخرج والصَّفير ، ومناسبتها للطاء في الإطباق والاستعلاء ، فتجانس بذلك أصوات الكلمة الواحدة ^(٣) ، وهو عمل يشبه الإمالة في تقريب الأصوات بعضها إلى بعض ^(٤) .

أما الأدلة التي ساقها د . أنيس فيمكن الرَّد عليها بما يلي :

١- التصريح بأنَّ رواية الفراء عن لهجة بلعنبر لا تمت بصلة إلى : (الصَّرَاط) ، يعوزه المستند القوي ؛ لأننا إن مثلنا ب : (السَّاق والصَّاق) . فأين الأمثلة الأخرى التي تحتوى على الطاء، والحاء، والغين، حتى نتمكن من استثناء واستبعاد : (الصَّرَاط) عن هذا الحكم ؟ .

٢- عدم اعتداده بقول الفراء المفيد : بأن الصاد في : (الصراط) لغة قريش الأولين التي جاء بها الكتاب، على انتماء الصاد للهِجَة قريش؛ لأنَّ ورودها في القرآن الكريم لا يقطع بقرشيتها؛ لأنَّ هناك فرقا بين لهجة قريش واللغة النموذجية التي نزل بها القرآن الكريم ، والرواة درجوا على اعتبارهما شيئا واحدا .

(١) ينظر : معاني القرآن للكسائي : ص ٦٠ .

(٢) سورة الغاشية : ٢٢

(٣) ينظر : المخصص : ٢٦٨/١٣ ، وشرح المفصل : ٥١/١٠ ، ٥٢ .

(٤) ينظر : شرح المفصل : ٥٢/١٠ ، وشرح الشافية : ٢٣٠/٣ .

و هو صحيح في جملته، ولكنه لا يُناهض دليلاً على عدم كون السين أصلاً للصاد في : (الصرّاط) ؛ لأنّ عدم ورود السين في القرآن الكريم - في هذه اللفظة - لا يدلّ على عدم أصلتها، وقد ذكر ابن الجزري الحكمة في ذلك فقال ^(١) : ((وانظر كيف كتبوا (الصراط) بالصاد المبدلة من السين، وعدلوا عن السين التي هي الأصل؛ لتكون قراءة السين - وإن خالفت الرسم من وجه - قد أتت على الأصل، فيعتدلان، وتكون قراءة الإشمام محتملة، ولو كتب ذلك بالسين على الأصل لفات ذلك، وعُدّت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل)) .

وكما أنّ قول الفراء لا يدلّ على أنها لهجة خاصة بقريش، بدليل أنّه نسبها إلى بلعنبر أولاً، فقال ^(٢) : ((ونفر من بلعنبر يصيرون السين - إذا كانت مقدمة ثم جاءت بعدها طاء، أو قاف، أو غين، أو خاء - صاداً فمن ذلك قولهم : الصرّاط، والسرّاط، قال : وهي بالصاد لغة قريش الأولين التي جاء بها الكتاب وعامة العرب تجعلها سينا)) .

أي : أن عامة العرب - غير بلعنبر وقريش - تجعلها سينا، وعن إبدال السين صاداً يقول سيوييه ^(٣) : ((وإتّما يقولها - من العرب - بنو العنبر)) .
وقول الفراء : ((وهي بالصاد لغة قريش الأولين التي جاء بها الكتاب))، إن فهم أنه يعني نزول القرآن بلهجة قريش، فليس بدعا في ذلك؛ لأن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) حين أراد جمع القرآن في المصاحف، أمر بذلك زيد بن ثابت (رضي الله عنه)، وثلاثة نفر من قريش ^(٤)، وقال للقرشيين الثلاثة : ((ما اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فيه، فاكتبوه بلسان قريش؛ فإنما نزل بلسانهم .

(١) النشر : ١٧/١، وانظر : الإتيان : ص ٧٦

(٢) اللسان : (س ر ط)

(٣) الكتاب : ٤٨٠/٤

(٤) وهم : عبد الله بن الزبير، وسعد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام . ينظر : السنن الكبرى : ٣٨٥/٢، كتاب الصلاة، باب وجوه القراءة على ما نزل من الأحرف السبعة دون غيرهن من اللغات.

فكتبوا الصحف في المصاحف، فاختلقوا - هم وزيد بن ثابت - في : ﴿التَّابُوتُ﴾^(١)،

فقال الرهط القرشيون : ﴿التَّابُوتُ﴾ ، وقال زيد : (التَّابُوهُ)^(٢) ، فرفعوا اختلافهم

إلى عثمان (رضي الله عنه) ، فقال : اكتبوه : ﴿التَّابُوتُ﴾ ؛ فإنه بلسان قريش ((^(٣)).

والقدمى إذا قالوا : (نزل القرآن بلغة قريش) يفهم منه أنهم يعنون به : نزول معظمه بلغة قريش^(٤).

٣- مقارنته - بين : (السَّخْبُ والسَّرَّاطُ) - التي انتهت به إلى أن السين في :

(السَّخْبُ) كانت تستعمل في نطاق ضيق ؛ ولذلك وُصفت بالقبح ، وأن السين في : (السَّرَّاطُ) لما كانت

منتشرة، ومتفشية بين القبائل ، وقرأ بها بعض القراء لم تنزل إلى مستوى السين في : (السَّخْبُ) .

فاعتقد أن وصف السين في (السَّخْبُ) بالقبح ليس بأمر شديد الغرابة؛ لأنَّ في اللغة

أصولاً مية^(٥) ، ومع ذلك فقد أوردها العلماء معترفين بأنها من الأصول الميتة، التي منها

قول الأزهرى^(٦) : ((والتَّذِيرُ يكون بمعنى : المُنْذِرُ ، وكان الأصل تَذَرُ ، إلاَّ أنَّ

فعله الثلاثي مَمَات)) ، فانظر كيف أماتوا (تَذَرُ) ، وهو أصل (أَنْذَرُ) ؟! ، وإذا كان

هناك الأصل الميت ، فما بالك بالأصل القبيح ؟!

أما القول بأن استعمالها على نطاق ضيق هو الذي أدى بهم إلى أن يصفوها بالقبح فأمر يحتاج إلى دليل.

وأما انتشار السين في : (السَّرَّاطُ) وتفشيها في القبائل العربية فأعتقد أنه دليل

على أصالتها ؛ لأنَّ اللغة تؤخذ خلفاً عن سلف، فلو لم تكن أصلاً، لما كانت فاشية

منتشرة بين القبائل العربية ، ويقول الكسائي^(٧) : ((السين في : (الصَّرَّاطُ) أسير في

(١) سورة البقرة : ٢٤٨

(٢) وهي لهجة الأنصار : يقلبون التاء هاء . وسيأتي في مطلب خاص .

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى : ٣٨٥/٢ ، كتاب الصلاة ، باب وجوه القراءة على ما نزل من الأحرف

السبعة دون غيرهن من اللغات .

(٤) ينظر : أصول التفسير وقواعده : ص ٤٢٣

(٥) ينظر : مجلة الجامعة الإسلامية : ص ٣٦٣-٤٦٨ ، العدد : ١٠٧ ، الستة : ٢٩

(٦) التهذيب : ٤٢٠/١٤ ، وانظر : مجلة الجامعة الإسلامية : ص ٤١٧

(٧) معاني القرآن للكسائي : ص ٦٠ .

كلام العرب ، ولكنني أقرأ بالصاد، أتبع الكتاب، الكتاب بالصاد)) .
 ٤- إنه وافق صاحب اللسان في علة إبدال السين صاداً في : (سُقُوب) فقيل فيها : (صُقُوب)،
 وحتى إنه سُمي هذه الظاهرة بالمماثلة ، أو تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض^(١).

فأعتقد أنّ ذلك لا يمكن أن يكون دليلاً له؛ لأنّ علة إبدال السين صاداً في :
 (سُقُوب)، هي نفس العلة في إبدال السين صاداً في : (السَّرَّاط)، بل إنّ علة إبدال السين
 صاداً أقوى في : (السَّرَّاط) من : (سُقُوب)؛ لأنّ سيبويه - الذي نسب إليه ابن
 الأعرابي القول بذلك - يرى أنّ إبدال السين صاداً مع الطاء أخرى من إبدالها مع القاف ،
 فقال^(٢) : ((وإنما يقولها - من العرب - بنو العنبر . وقالوا : (صَاطِع)؛ لأنها في
 التصعّد مثل القاف، وهي أولى بذا من القاف؛ لقرب المخرجين، والإطباق)) .

وكل هذه أدلة واضحة على أصالة السين في : (الصَّرَّاط) .

وأما القول بأصالة الصاد في : (الصَّرَّاط)، ثم تطورت حتى صارت سينا : فإنّه لا
 يستقيم مع العلة الصوتية في علاقة الصاد بالسين، فأية علة صوتية في إبدال الصاد سينا؟!
 بينما نجد العلة الصوتية - في إبدال السين صاداً - واضحة وجليّة؛ وذلك لضعف
 السين ورسانة وقوة الصاد، وليس من أصول كلام العرب أن يقلبوا الأقوى إلى الأضعف
 ، وإنما أصول كلامهم - عند إرادة الإبدال - أن يبدلوا الأضعف إلى الأقوى ، والصاد
 أقوى من السين لإطباقها واستعلائها^(٣) ؛ ولذلك يجب أن تقلب السين إليها .

٥- أما حديث القليل الذي رجح فيه د. أنيس رواية السين ، فله شاهد آخر ، وهو
 قول النبي (ﷺ) : ((الْجَارُ أَحَقُّ بِصَقِيهِ))^(٤) .

وهذا الحديث تروى بالسين^(٥) كما رويت بالصاد ، فعلى ذلك لا يمكن الجزم بأنّ

(١) ينظر : ما تقدم في : ص ١١٥

(٢) الكتاب : ٤/٤٨٠

(٣) ينظر : الكشف : ٣٤/١ ، والفرق بين الحروف : ص ٤٩٥، ٤٩٦، وطلوع البشر في توجيه القراءات العشر : ص ٢١ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه : ٣٩٣/٨

(٥) ينظر : سنن أبي داود : ٧٨٦/٣ ، وسنن النسائي : ٤/٣٢٠

الرواية الصحيحة في حديث علي (عليه السلام) هي : السين، وخاصة أن قطبة بن مالك^(١) (عليه السلام) ذكر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قرأ : (بَاصِقَات) بالصاد^(٢)، في قوله تعالى : ﴿ وَالنَّخْلَ بِأَسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴾^(٣) .

والذي دفع د. أنيس إلى القول بأن الصاد ليست لهجة قريش ، وإنما السين هي المستعملة عندها هو : ما رأى من كون قريش تعيش في البيئة الحضرية^(٤) ، والبيئات الحضرية تتخلص كثيرا من أصوات الإطباق^(٥) .

فيقال في ذلك : إن اللغة ظاهرة اجتماعية ، لا تخضع لتلك القوانين الصارمة الجازمة، بل قد تكون البيئات الحضرية تستعمل أصوات الإطباق لعامل صوتي محض مثل : وجود الطاء في : (الصَّرَّاط) ، فتكون قد آثرت فيها الصاد على السين^(٦) .

والذي يقف أمام دليل د . أنيس هو الرواية التي وردت : بأن بنى سليم، وهوازن وأهل العالية ، وهذيل ، يقولون : ((هو أخوه صوغه ، بالصاد))^(٧) ، مع أن أكثر كلام العرب بالسين^(٨) .

وهذا يدل على استعمال الحضر لبعض أصوات الإطباق^(٩) ؛ لأن د. أنيس نفسه

(١) هو : قطبة بن مالك بن الثعلبي من بني ثعلبة بن ذبيان، عم زياد بن علاقة ، قال البخاري وأبو حاتم له صحبة ، وروى عن النبي (عليه الصلاة والسلام)، وعن زيد بن أرقم ، وروى عنه ابن أخيه : زياد ، والحجاج بن أيوب مولى بني ثعلبة . ينظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة : ٤٠٨/٤ ، والإصابة في تمييز الصحابة : ١٦٥/٨ ، ١٦٦ .

(٢) ينظر : المحتسب : ٢/٢٨٢ ، والمخبر الوجيز : ١٥/١٦٥ .

(٣) سورة ق : ١٠ .

(٤) ينظر : في اللهجات العربية : ص ١٣٠ ، واللهجات في الكتاب لسبويه أصواتا وبنية : ص ٢٤٣ .

(٥) ينظر : اللهجات في الكتاب لسبويه أصواتا وبنية : ص ٢٤٣ .

(٦) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٧) اللسان : (ص و غ) .

(٨) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٩) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٤٤٥/٢ ، ٤٤٦ .

ذكر أن بنى سُليم وهذيل من القبائل الحضرية^(١) .

وكل هذه أدلة واضحة الدلالة على أصالة السين في : (الصرّاط) ، وفرعية الصاد .
وقد حاول د. أحمد علم الدين الجندى التوفيق بين رأيه الذى صرّح فيه بأصالة
السين ، ورأى د. أنيس القائل بأصالة الصاد ، بأنه : يمكن أن تكون لهجة قريش
الأولين بالصاد ، ثم تطورت فصارت سينا عند المتأخرين^(٢) .

وبنى رأيه على قول الفراء^(٣) : ((الصاد لغة قريش الأولين)) . فهذا القول يثير الريب بأن لهجة
المتأخرين كانت على فُهج مغاير للهِجة المتقدمين ؛ ولذلك حمل عليه حديث على (ﷺ)^(٤) .
هذا القول التوفيقى ، وإن كان وجيهاً ، إلا أنه لا يخلو من النظر ؛ لأنه يؤدي إلى أحد
احتمالين ، هما :

- أ- إما أن تكون السين والصاد قد عاشتا جنباً إلى جنب في بيئة واحدة ، أى : أن أفراد
القبيلة الواحدة تعتمد استعمال السين حيناً في : (الصرّاط) ، واستعمال الصاد حيناً آخر ، فيجرّبنا إلى القول
بوقوع الإبدال في بيئة واحدة ، وفي ذلك من الجدل ما لا يخفى .
ب- وإما أن تكون الصاد مستعملة في لهجة الأوائل ، ثم - بعد تطورها - سينا-
اندثرت الصاد ، أو أصبحت مهجورة الاستعمال ، وهذا يحتاج إلى دليل ولا دليل .

٢- إبدال التاء سينا، والسين تاء :

عند قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ

كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾^(٥) .

(١) ينظر : في اللهجات العربية : ص ٩٣ ، ١٠٨ .

(٢) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٤٤٥/٢ ، ٤٤٦ .

(٣) ينظر : اللسان : (س ر ط)

(٤) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٤٤٥/٢

(٥) سورة النساء : ١

قال ابن عطية ^(١) : ((وَتَسَاءَلُونَ وأصله : تتساءلون ، فأبدلت التاء الثانية سينا ، وأدغمت في السين ، وهذه قراءة ابن كثير ، ونافع ، وابن عامر ، وأبي عمرو - بخلاف عنه - ^(٢) .

وقرأ الباقون : (تَسَاءَلُونَ) بسين مخففة ^(٣) ؛ وذلك لأنهم حذفوا التاء الثانية تخفيفاً ، فهذه تاء : (تفاعلون) تدغم في لغة ، وتحذف في أخرى ؛ لاجتماع حروف متقاربة . قال أبو علي ^(٤) : وإذا اجتمعت المتقاربة خُففت بالحذف ، والإدغام ، والإبدال ، كما قالوا : (طَسَّتْ) ، فأبدلوا من السين الواحدة تاء ؛ إذ الأصل : (الطَّسُّ) ، قال العجاج ^(٥)

لَوْ عَرَضَتْ بِالْأَيْبُلِيِّ قَسٌّ
أَشَعَّتْ فِي هَيْكَلِهِ مُنْدَسٌّ
حَنْ إِلَيْهَا كَحَنِينِ الطَّسِّ ^(٦)))

فيما سبق نجد ابن عطية يشير إلى إبدال السين تاء، والتاء سينا، على النحو التالي :

أ- إبدال التاء سينا :

و قد ذكر ذلك ابن عطية خلال بيانه لاختلاف القراء السبعة في : ﴿ تَسَاءَلُونَ ﴾ : حيث قرأ جمهورهم - عدا الكوفيين - بالتشديد : (تَسَاءَلُونَ) على وزن : (تفاعلون) ،

(١) الخمر الوجيز : ٧/٤ ، ٨ .

(٢) ينظر : السبعة : ص ٢٢٦ . والتيسير : ص ٧٨ ، والبذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة : ص ٧٣ .

(٣) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٤) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ١١٩/٣ ، ١٢٠ .

(٥) هو : عبد الله بن روبة بن لبيد بن صخر ، من بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، ويكنى بأبي الشعثاء، لقي أبا هريرة ، وسمع منه أحاديث ، ولُقِّبَ بالعجاج لبيت قاله في أرجوزة ، وهي :

حَتَّى يَعْجَّ ثَخُنًا مِنْ عَجَجَا

توفي سنة : ٩٠ هـ . ينظر : الشعر والشعراء : ص ٣٦١ ، والأعلام : ٨٦/٤ ، ٨٧ .

(٦) من الرجز، وهو في ملحق ديوانه : ٢٩٥/٢

ومال قراء الكوفة، وهم : عاصم^(١)، وحمزة، والكسائي إلى تخفيف الكلمة بحذف إحدى التائين، فأصبحت : (تَسَاءَلُونَ)؛ إذ كان أصلها قبل الحذف: (تَتَسَاءَلُونَ) على وزن : (تتفاعلون)، فَحُذِفَتْ إحدى التائين؛ لاجتماع التماثلين، الذي يؤدي إلى الثقل^(٢)، لا سيما مع قرب السين إليهما، فكان كاجتماع ثلاثة أمثال^(٣)؛ ولذا خُفِّفَ من هذا الثقل بحذف إحدى التائين، وقال الإمام الشاطبي^(٤) :

وَكُوفِيُّهُمْ تَسَاءَلُونَ مُخَفَّفًا * وَحَمْزَةُ الْأَرْحَامِ بِالْخَفْضِ جَمَلًا .

ذكر الناظم مذهب قراء الكوفة فبين: أن قراءتهم بالتخفيف في كلمة : (تَسَاءَلُونَ)، فَعَلِمَ من ذلك أن قراءة الضد بالتشديد^(٥) .

وهذا يدل على أن كلتا القراءتين متواترة، فليست إحداها بأولى من الأخرى، فبأيهما قرأ القارئ أصاب، كما أن المعنى لا يختلف^(٦) .

لكن ما وجه التشديد في : (تَسَاءَلُونَ) ؟ وما أسبابه الصوتية ؟ :

- ذهب أكثر العلماء إلى الاكتفاء بالقول : إن التاء في : (تَسَاءَلُونَ) ، قد أدغمت في السين ، فأصبحت : (تَسَاءَلُونَ)^(٧) .

- وذهب ابن عطية ومن قبله بعض العلماء إلى القول : بأن التاء الثانية ، قد أُبدلت سينا ثم أُدغمت في السين ، فأصبحت : (تَسَاءَلُونَ)^(٨) .

(١) هو : عاصم بن أبي النُّجود ، الأسدي مولاهم ، أبو بكر الكوفي، واسم أمه بَهْدَلَة ، وكان أحد القراء السبعة ، وهو معدود من التابعين، روى عنه : عطاء بن أبي رباح، وأبو صالح السمان، أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمى، ووزر بن حيش الأسدي، وغيرهما، وأخذ عنه القراءة الأعمش ، والمفضل الضبي، وأبو بكر بن عيش، وحفص بن سليمان، وغيرهم ، توفي سنة : ١٢٧هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٥١-٥٤ ، وطبقات القراء : ٣٤٦-٣٤٩ .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٦/٢ .

(٣) ينظر : الكشف : ٣٧٥/١ .

(٤) حرز الأمان ووجه التهاني : ص ٤٧ .

(٥) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ١٨٨ .

(٦) ينظر : تفسير ابن جرير الطبري : ٥١٧/٧ .

(٧) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ١١٨ ، والحجة لأبي علي : ١١٩/٣ ، ١٢٠ ، والكشف : ٣٧٥/١ .

(٨) ينظر : الإملاء : ١٦٥/١ ، والمحزر الوجيز : ٤/٢ .

ويبدو أن القول الأخير هو الأقرب إلى الصواب، مع أنه قد لا يتنافى مع القول الأول؛ إذ يبدو أن القائلين به قد اختصروا القول، ولم يكونوا يريدون أن يدخلوا في تفصيلات القضية؛ ولذا اكتفوا بالقول بالإدغام، بيد أن ما ذهب إليه ابن عطية، وغيره^٥ الناحية الصوتية التالية، وهي :

أن هناك وشائج صوتية، وعرى مخرجية، جامعة بين السين والتاء؛ ولذلك تبادلتا - في بعض الأحيان - بالإبدال والإدغام.

ومسألتنا جمعت بين الإبدال والإدغام، بسبب عامل صوتي يجمع بين التاء والسين، فهما - عند القدامى - متقاربان في المخرج؛ إذ يجمعهما طرف اللسان، إلا أن التاء تختص بأصول الثنايا، وتختص السين بما فويق الثنايا، ثم إنهما من الأصوات المهموسة^(١). أما عند المحدثين فالأصرة الصوتية أكثر اتصالاً، وأشد وثاقاً؛ إذ عدّوهما من مخرج صوتي واحد، فهما من الأصوات الأسنانية اللثوية، مع اتحادهما في الهمس، والرقّة والاستفالة^(٢)، وإن كان الفرق الجوهرى بينهما هو شدة التاء ورخاوة السين^(٣). وهذه العلاقة الصوتية الآنفه الذكر هي التي سوّغت إبدال التاء سينا، وإدغامها في السين، فأصبحت (تساءلون) : (تساءلون).

ب- إبدال السين تاء :

أشار ابن عطية إلى هذا الإبدال بقوله^(٤) : ((كما قالوا : (طسّت) ، فأبدلوا من السين الواحدة تاء ؛ إذ الأصل : (طسُّ) ، وقال العجاج^(٥) :

لَوْ عَرَضْتَ لِأَيْبُلِيٍّ قَسًّا
أَشَعَّتْ فِي هَيْكَلِهِ مُنَدَسًّا

(١) ينظر : الكتاب ٤/٤٣٣ ، و سر صناعة الإعراب : ٤٧/١ ، ٦٠ ، والنشر : ١٥٩/١-١٦١ .

(٢) ينظر : مناهج البحث في اللغة : ص ١١٤ ، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٤٥ ، ٥٩ ، ٦٤ ، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٣٨ ، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ٧٨

(٣) ينظر : المدخل إلى علم اللغة : ص ٥٩-٦٤ ، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٤) المحرر الوجيز : ٤/٢ .

(٥) سبق تحريجه في : ص ١٢٤

حَنَّ إِلَيْهَا كَحَنَّيْنِ الطَّسِّ ((

وقد عُرِيتُ : (الطَّسْتُ) - وهي لغة في : (الطَّس) - إلى طَيِّئٍ ^(١) ، وقد أُبدِلت إحدَى السنين - في : (الطَّسِّ) - تاء؛ لاستئصال الجمع بينهما، وعامة العرب تقول : (الطَّسُّ) ^(٢) .

وهناك خلاف بين العلماء في أصل : (الطَّسْتُ) . هل هي عربية الأصل، أم هي معربة ؟ :

- ذهب فريق من العلماء إلى القول بأن : (الطَّسْتُ) ، أصلها : (الطَّسُّ) ، ولكن استئقل اجتماع المتماثلين، فأبدلت إحدَى السنين تاء، فصارت : (الطَّسْتُ) ^(٣) .

- وذهب الفراء إلى القول بأن العرب يقولون : (الطَّسَّة) ، وكذلك : (الطَّسِّ) ، وهي مؤنثة في الحالين، وأن بعض أهل اليمن يقولون : (الطَّسْتُ) ^(٤) .

- ويرى بعضهم بأن : (الطَّسَّة) هي الأصل ، ولكنهم استئقلوا اجتماع السنين ، فحذفوا إحداهما، وسُكِّت الباقيّة، فظهرت التاء المفتوحة في موضع هاء التانيث؛ وذلك لسكون السين، نحو: (الطَّسْتُ) ، والجمع : الطساس ^(٥) .

- وذهب بعضهم ومنهم أصحاب كتب " المعرّب " - إلى القول بأن : (الطَّسْتُ) أعجمية معربة ^(٦) ، أو فارسية معربة ^(٧) ، أو فارسية الأصل ^(٨) ، فلما عربتها

ونسب إلى

(١) وهي : قبيلة من كهلان من القحطانية، ونسباً طَيِّئٌ بن أدد ، كانت في اليمن ثم انتقلت إلى الحجاز ، وجاورت بني أسد في : سمراء ، وفيد ، ثم غلبتها في : أجا ، وسلمى . ينظر : نهاية الأرب : ص ٣٢٦ ومعجم قبائل العرب : ٦٨٩/٢ ، ٦٩٠

(٢) ينظر : اللسان : (ط س س)

(٣) ينظر : أدب الكاتب : ص ٨٤ ، والحجة لأبي علي : ١١٩/٣ ، ١٢٠ ، والصحاح : (ط س ت) ، والنهية في غريب الحديث : ١٢٤/٣ ، واللسان : (ط س س)

(٤) ينظر : المذكر والمؤنث للفراء : ص ٩٤ ، والمذكر والمؤنث لابن أنباري

(٥) ينظر : العين : ١٨٢/٧ ، وتهذيب اللغة للأزهري : ٢٧٤/١٢ - نقلاً عن الليث بن المظفر -

(٦) ينظر : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل : ٢٥٩/٢ .

(٧) ينظر : إسفار الفصيح : ٨١٦/٢

(٨) ينظر : الغريب المصنف : ٤١٣/٢ ، والتهذيب : ٢٧٤/١٢ ، والمعرب : ص ٤٣٧ ، والتاج : (ط س س)

=

العرب قالوا : (الطَّسُّ) ^(١) .

وقد أورد بعضهم لقولهم هذا حديث لسفيان الثوري الذي رواه بسنده أن يزر بن حبيش ^(٢) : سألت أبي بن كعب عن ليلة القدر، فقال : ((إِنَّهَا فِي لَيْلَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ ، قلت [أى السائل] : وَأَنْتَى عَلِمْتَ ذَلِكَ ؟ قال : بِالآيَةِ الَّتِي أَنْبَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] قُلْتُ : فَمَا الْآيَةُ ؟ ، قَالَ : أَنْ تَطَّلَعَ الشَّمْسُ غَدَاتِيذٍ كَأَنَّهَا طَسٌّ ، لَيْسَ لَهَا شُعَاعٌ)) ^(٣)

وعقب سفيان الثوري على الحديث فقال ^(٤) : ((الطَّسُّ هُوَ : الطَّسْتُ ، وَلَكِنْ الطَّسُّ بِالْعَرَبِيَّةِ)) .

ومر قليل : إنما أراد الثوري - بقوله : (الطَّسُّ) - التعريب أى : أن العرب لما عربته قالت : الطَّسُّ ^(٥) .

وهذه الأقوال تدل على اختلاف وجهات نظر العلماء حول : (الطَّسْتُ) ، فالثلاثة الأولى متقاربة ، وإن اختلفت في التعليل ، ولكنها تصبّ في قالب واحد وهو : أن (الطست) عربية الأصل .

والأقوال الثلاثة الأخيرة - أيضا - متقاربة ، وهي ترى أنها أعجمية الأصل ، وهى

وقصد السبيل : ٢ / ٢٦٠

(١) ينظر : التهذيب : ٢٧٤/١٢ ، والتاج : (ط س س) والمعرب : ص ٤٣٧ ، والمعرب في ترتيب المعرب : ٢٠/٢ ، وقصد السبيل : ٢٦٠/٢ .

(٢) هو : زرُّ بن حُبَيْش بن حباشة بن أوس ، أبو مريم ، يكنى أيضا : أبو مطرف ، مقرئ الكوفة مع السُّلَمِيِّ ، أدرك الجاهلية ، وحدث عن عمر بن الخطاب ، وأبي بن كعب ، وعثمان ، وغيرهم (ﷺ) ، ووفد إلى المدينة في خلافة عثمان ، وقرأ عليه : يحيى بن وثاب ، وعاصم بن بحدلة ، وغيرهما ، توفى سنة : ٨١ هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٤ / ١٦٦ - ١٧٠ ، وطبقات القراء : ١ / ٢٩٤ .

(٣) سنن أبي داود : ١٠٧/٢ ، ومسنند أحمد : ١٣٠/٥ ، ١٣١ ، والمثبت فيهما هو : (الطست) ، والوارد في المعاجم اللغوية ، وكتاب " المعرب " هو : الطَّسُّ . ينظر : التهذيب : ٢٧٤/١٢ ، واللسان ، والتاج : (ط س س) ، المعرب : ص ٤٣٧ .

(٤) التهذيب : ٢٧٤/١٢ ، واللسان والتاج : (ط س س) والمعرب : ص ٤٣٧ .

(٥) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

الأرجح عند بعض المحدثين ^(١) ؛ وذلك لما يلي :

- ١- أن أصلها الفارسي : (التشت) بالشين المعجمة ^(٢) .
 - ٢- أن بعض أصحاب المعاجم قد ذكروها بالشين المعجمة أيضا: (الطشت) ^(٣) .
 - ٣- أنها مازالت تستعمل في الشام بأصلها الفارسي : (الطشت) ^(٤) .
- وبعد العرض للأقوال الماضية أعتقد أن القول بأن : (الطست) أعجمية الأصل هو الأقرب إلى الصواب ؛ لأن صاحب العين يرى: أن التاء والطاء لا يجتمعان - أبدا - أصليتين في كلام العرب ^(٥) .

ولكن على الرغم من كون : (الطست) أعجمية الأصل - كما تقدم - فإن إبدال السين تاء لإزالة أمرا قائما على سوقه لدى النحاة، والقائلين بالإبدال اللغوي، خاصة وأن العامل الصوتي يؤيد هذا النوع من الإبدال، ومن أمثلة ما جاء عن العرب في ذلك قول الشاعر ^(٦):

يَا قَائِلَ اللَّهِ بَنِي السَّعْلَةَ

عَمْرُو بْنُ يَرْثُوعِ شِرَارِ النَّاتِ

غَيْرِ أَعْفَاءٍ وَلَا أَكْيَاتِ

إنما يريد الشاعر : الناس وأكياس ، فأبدل من السين تاء ^(٧) .

ومن قول العرب : ((الْكَرْمُ مِنْ تُوسِيهِ وَمِنْ سُوسِيهِ ، أَي : مِنْ أَصْلِهِ))

(رمم: ٤٤٧)

(١) مثل : د. ف عبد الرحيم في تحقيقه لكتاب المعرب للجواليقي : ص ٤٣٨ ، في الهامش، وعز الدين التنوحي

في تحقيقه لكتاب الإبدال اللغوي لأبي الطيب : ١١٩ / ١ ، في الهامش (رمم: ١٢)

(٢) ينظر : المعرب : ص ٤٣٨ في الهامش (رمم: ٤٤٧)

(٣) ينظر : الصحاح والقاموس المحيط : (ط س ت) والتاج : (ط س ت) ، والمعرب : ص ٤٣٨ في الهامش (رمم: ٤٤٧)

(٤) ينظر : الإبدال لأبي الطيب اللغوي : ١١٩ / ١ في الهامش (رمم: ١٢)

(٥) ينظر : العين : ١٨٢ / ٧ ، والتهذيب : ٢٧٤ / ١٢ ، ٢٧٥ ، والمصباح المنير للفيومي : ص ١٩٣

(٦) من الرجز، وهو لعلاء بن أرقم في : النوادر لأبي زيد : ص ٣٤٤ ، ٣٤٥ وشرح شواهد الشافية : ٤ / ٤٦٩

، وهو بلا نسبة في : سر صناعة الإعراب : ١٥٥ / ١ ، وشرح الشافية : ٢٢١ / ٣ .

(٧) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١٥٥ / ١ ، وشرح شواهد الشافية : ٤ / ٤٦٩ .

(١)، وقيل : إنَّ بعض الأعراب يقرؤون : (النات) في : (الناس) (٢) ، في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴾ (٣) .

و يُطلق على هذه الظاهرة : (الوئم) (٤) ، وهي لهجة أهل اليمن ، التي تُجعل فيها السين تاء (٥) ، وهو أمر غير مقصور على : (الناس) و (أكياس) ، بل قيل : إنَّ (السَّتَّ) مبدلة من : (السدس) ، فلما أرادوا التقريب بين حروف الكلمة ، قلبوا السين الأخيرة تاء ؛ لتكون قريبة من الدال ، فأصبحت : (سِدَّت) ، فقربت التاء من الدال مخرجا ، وبانت عنها صفة ، فأبدلوا - لذلك - الدال تاء؛ لتوافقها في الجنس والمخرج، ثم أدغمت في التاء فصارت : (سِتَّ) (٦) .

والسبب الصوتي الكامن وراء إبدال السين تاء هو :

تجاورهما في المخرج ، حيث يضمهما طرف اللسان مع اختصاص السين بما فويق الثنايا ، واختصاص التاء بالثنايا (٧) .

أما من الناحية الوصفية فالصوتان متفقان في صفة الهمس ، والرقعة ، والاستفالة والزيادة في بعض المواضع (٨) .

وعلى الرغم من توفر الأسباب المهيئة لتبادل السين تاء عن العرب . إلا أن بعض العلماء عدّوه من قبيل الشاذ (٩) ، بل عدّها بعضهم من قبيل البدل (١) ؛

(١) الإبدال لأبي الطيب : ١١٥/١ .

(٢) ينظر : المصدر السابق : ١١٨/١ .

(٣) سورة الناس : ١ ، ٢ ، ٣ .

(٤) ينظر : الاقتراح في علم أصول النحو : ص ١١٣

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه ، وفي علم اللغة العام : ص ٢٢٩

(٦) ينظر : الكتاب : ٤/٢٣٩ ، ٤٢٤ ، ٤٨١-٤٨٣ ، وسر صناعة الإعراب : ١٥٥/١ .

(٧) ينظر : الكتاب ٤/٤٣٣ ، ٤٣٤ ، وسر صناعة الإعراب : ١/٤٧ ، والمنتخب من غريب كلام العرب : ٢/٦٧٨

(٨) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤-٤٣٦ ، وسر صناعة الإعراب : ١/١٥٥ ، ١٥٦ ومنهج البحث في اللغة : ص

١١٤ ، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٤٥ ، ٥٩ ، ٦٤ ، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٣٨

(٩) ينظر : الكتاب : ٤/٤٨١ ، والتبصرة والتذكرة : ٢/٨٥٢

لأنهم إنما أبدلوا السين تاء - في مثل : (الناس وأكياس) - لأن في السين صفيرا، فاستثقلوا هذا الصغير، فأبدلت السين - لذلك - تاء (٢) .

وقد تكون حجتهم - أيضا - قلة ما ورد فيها عن العرب (٣)، إلا أنه يمكن أن يُحتج لهذا الإبدال؛ بوروده عن العرب الأفحاح (٤) .

٣- إبدال التاء هاء :

عند قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ

يَأْتِيَكُمْ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (٥) .

قال ابن عطية (٦) : ((وقرأ زيد بن ثابت : (التَّابُوتُ) (٧)، وهي لغته، والناس على

قراءته بالتاء)) .

فيما سبق يشير ابن عطية إلى ظاهرة إبدال التاء هاء في قراءة زيد بن ثابت (ﷺ) نحو (التَّابُوتُ)، التي جاءت على لهجة الأنصار، حيث تُبدل فيها التاء هاء (٨)، إلا أن هذا

(١) ينظر : النوادر لأبي زيد : ص ٣٤٥

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٣) ينظر : الكتاب : ٢٣٩/٤ ، حيث ذكر أنه قليل .

(٤) ينظر : التبصرة والتذكرة : ٨٥٢/٢ .

(٥) سورة البقرة : ٢٤٨ .

(٦) المحرر الوجيز : ٢٥٨/٢ .

(٧) ينظر : المحتسب : ١٢٩/١ ، والإملاء : ١٠٤/١

(٨) ينظر : المصدران السابقان نفسيهما ، والمزهر : ٧٣/٢ .

الإبدال ليس مقصوراً على الأنصار؛ إذ ورد مثله عند عقيل^(١) في : (الفرات) ، حيث تقول : (الفُراه) بالهاء ، وصلاً ووقفاً^(٢) ، كما ورد -أيضاً- عند (طيّئ) ، التي تقول : ((كَيْفَ الإِخْوَةُ وَالْخَوَاهُ ، وَكَيْفَ البُنُونَ وَالْبَنَاهُ))^(٣) .

أما العلة الصوتية المؤدية إلى التاء هاء ، فهي :

أن التاء والهاء من الحروف المهموسة ، والزائدة في بعض المواضع^(٤) ، وهذا القرب في الصفة ، يُسوّغ إبدال التاء هاء ، بالإضافة إلى أن العرب اقتضت لغتهم انقلاب التاء هاء في بعض الأوضاع اللغوية الخاصة ، كالوقف على تاء التأنيث ، التي تنقلب هاء ، مثل قولهم : (فاطِمةٌ ، وطلْحَة ، وعائِشَة)^(٥) ، والعلة - في هذا - مشاكلة للعلة السابقة؛ إذ إن في الهاء لنا وهمساً أكثر من التاء ؛ ولذلك أبدلوا من التاء هاء - في حال الوقف - لأنه موضع الاستراحة^(٦) ، ثم أُجْرِيَ الوصل بجرى الوقف ، بإبدال التاء فيه هاء^(٧) .

٤- إبدال التاء تاء :

عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾^(٨) .

(١) هي : بطن من عامر بن صعصعة، قيل : رحلت إلى البحرين ، ثم الكوفة ، ثم عادت إلى البحرين بعد تغلب

السلاجقة عليها . ينظر : فلاندا الجمال : ص ١١٩

(٢) ينظر : المحتسب : ١٢٩/١ .

(٣) ينظر : المتع : ٤٠٢/١ .

(٤) ينظر : المحتسب : ١٢٩/١ .

(٥) ينظر : المتع : ٤٠١/١ .

(٦) ينظر : شرح الشافية : ٢٨٨/٢ ، ٢٨٩ .

(٧) ينظر : المصدر السابق : ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٨) سورة الفتح : ١٨

قال ابن عطية ^(١) : ((وقرأ النَّاسُ : (وَأَتَابَهُمْ) . قال هارون ^(٢) : وقد قرئت : (وَأَتَابَهُمْ) ^(٣) ، بنقطتين)) .

فيما سبق يشير ابن عطية إلى ظاهرة إبدال التاء تاء، ويبدو أنها جاءت موافقة لهجته تبدل التاء تاء في بعض الألفاظ، نحو قولهم : (الْحَبِيثُ) في : (الْحَبِيثُ) ^(٤) . وهذه الظاهرة نسبتها بعض المصادر إلى اليهود ^(٥) ، وبعضها إلى يهود بني قريظة، وبني النضير ^(٦) ، وبعضها ^(٧) إلى يهود خيبر ^(٨) ، وقد قال شاعرهم ^(٩) :

وَأَتَانِي الْيَقِينُ إِذَا مَا * مِتُّ، وَإِنْ رَمَّ أَعْظَمِي مَبْعُوتُ
هَلْ أَقُولَنَّ إِذْ تَدَارَكَ ذَنْبِي * وَتَذَكَّرَ عَلَيَّ إِنِّي نُهَيْتُ
أَبْفِضْ لِي مِنَ الْمَلِكِ وَتُعْمَى * أَمْ بِذَنْبِ قَدَمْتُهُ فَجُزَيْتُ

(١) المحرر الوجيز : ١٠٥/١٥ .

(٢) هو : هارون بن موسى، أبو عبد الله، الأعمور، العتكي، البصري، الأزدي مولاهم، كان يهوديا فأسلم، صدوق، أخذ القراءة عن : الجحدري، وأبي عمرو، وابن أبي إسحاق. كان أول من تتبع وجوه القراءات، والشاذ منها ألف : الوجوه والنظائر في القراءات، وتوفي في حدود مائة وسبعين للهجرة. انظر : طبقات القراء : ٣٤٨/٢، والأعلام : ٦٣/٨ .

(٣) ينظر : مختصر في شواذ القرآن : ص ١٤١ .

(٤) ينظر : النوادر لأبي زيد : ص ٣٤٧ ، والفائق في غريب الحديث : ٣٥١/١ ، والمخصص : ٩٥/٣ ، واللسان : (خ ب ت) .

(٥) ينظر : النوادر لأبي زيد : ص ٣٤٧ .

(٦) ينظر : المخصص : ٩٥/٣ .

(٧) ينظر : الفائق : ٣٥١/١ ، واللسان : (خ ب ت) .

(٨) هي : الموضع الذي ذكر في غزوات النبي (صلى الله عليه وسلم)، تقع على ثمانية بُرْدٍ من المدينة المنورة، هي ناحية الشام، ولفظ خيبر محمّلة على اليهود - (الحصن) ، ويطلق هذا الاسم على الولاية التي تشمل على سبعة حصون، منها : حصن ناعم، وأبي حقيق، والسلام ينظر : معجم البلدان : ٤٦٨/٢ .

(٩) من المحرر الوجيز، للسموأل بن غريظ، اليهودي في : ديوانه : ص ٨١ ، ٨٢ ، والأصمعيات : ص ٨٦ ، والفائق : ٣٥١/١ ، والمخصص : ٩٥/٣ ، واللسان : (خ ب ت) .

يَنْفَعُ الطَّيِّبُ الْقَلِيلُ مِنَ الرَّزِّ * ق ، ولا ينفع الكثير الخبيث

وفي هذه الأبيات وقع إبدال التاء تاء في لفظتين ، وهما : (مَبْعُوثٌ ، والخَبِيثُ) ، وهذه لهجة الشاعر ، فإنما أراد : (مَبْعُوثٌ ، والخَبِيثُ) ^(١) .

وللعلماء مذاهب في توجيهه : (الخَبِيثُ) في البيت الأخير ، هل هو : إبدال أم تصحيف ؟ ، أم لأجل القافية ؟ :

١- مزي صاحب العين - بعد أن أنشد البيت - : أن (الخَبِيثَ) هو : (الخَبِيثُ) بالثاء أيضا ^(٢) .

٢- يقول الأزهرى ^(٣) - بعد إنشاد البيت - ^(٤) : ((أَظَنَّ (الخَبِيثَ) تصحيفا ؛ لأنَّ الشيء الحقيق الردي ، إنما يقال له : (الخَبِيثَ) بتاءين ، وهو بمعنى : الخسيس ، فصَحَّفَهُ ^(٥) ، وجعله : خَبِيثًا)) .

٣- وقال الصغاني ^(٦) - عن بيت السؤال - ^(٧) : ((أصاب الليث ^(٨) في الإنشاد ، وأخطأ في التفسير ، وأخطأ ظنُّ الأزهرى .

قال ابن عَرَفَةَ ^(٩) : أراد (الخَبِيثَ) : بالثاء المثلثة ، فأبدل منها التاء ؛ للقافية ، كما

(١) ينظر : الفائق : ٣٥١/١ .

(٢) ينظر : العين : ٢٤١/٤ .

(٣) هو : محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة ، الأزهرى ، أبو منصور ، اللغوى ، الحرورى ، الشافعى ، ولد سنة : ٥٧٧هـ - وأخذ العلم عن الربيع بن سليمان ، ونفطويه ، وابن السراج ، وله كتاب تهذيب اللغة ، توفي سنة ٣٧٠هـ . ينظر : بغية الوعاة : ١٩/١ ، ٢٠ ، والأعلام : ٣١١/٥ .

(٤) التهذيب : ٣١١/٧ .

(٥) يعنى به صاحب العين الذى أنشد البيت السابق فى العين : ٢٤١/٤ .

(٦) هو : الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر ، العدوى ، العمري ، أبو الفضائل ، الصغاني ، ولد سنة : ٥٧٧هـ - فى لاهور ، وله التصانيف الحسان ، مثل : مجمع البحرين ، والعباب ، والتكملة ، وتوفى سنة : ٦٥٠هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٢٨٢/٢٣ - ٢٨٤ ، وبغية الوعاة : ١٩/١ ، ٥٢٠ ، والأعلام : ٢١٤/٢ .

(٧) التكملة والذيل والصلة : (خ ب ت)

(٨) هو : الليث بن مظفر بن سيار ، الخراساني ، صاحب الخليل بن أحمد ، أملى عليه - فيما قيل - كتاب العين ، وكان من اللغويين النحاة ، . ينظر : إنباه الرواة : ٤٢/٣ .

(٩) هو : إبراهيم بن محمد بن عرفة ، العتكى ، الأزدي ، الواسطي ، أبو عبد الله ، الملقب بنفطويه ، كان عالما

أبدل منها - أيضا - في قوله :

وَأَتَانِي الْيَقِينُ أَنِّي إِذَا مَا .: مِتُّ أَوْ رُمَّ أَعْظَمِي مَبْعُوتٌ .
 ٤- روى صاحب النوادر في اللغة عن الأصمعي قوله^(١) : ((أنشدت الخليل قول

السموأل :

وَأَتَانِي الْيَقِينُ أَنِّي إِذَا مَا * مِتُّ أَوْ رُمَّ أَعْظَمِي مَبْعُوتٌ
 يَنْفَعُ الطَّيِّبُ الْقَلِيلُ مِنَ الرَّزِّ * ق، ولا يَنْفَعُ الْكَثِيرُ الْخَبِيثُ

فقال : ما (الخبيث) ؟ ، فقلتُ : أراد (الخبيث) ، وهذه لغة اليهود يبدلون من
 الثاء تاء . قال : فَلِمَ لَمْ يَقُلْ : (الكثير) ؟ ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي شَيْءٌ .

-وزاد صاحب المخصص على هذه الحكاية، فقال^(٢) : ((وقال الخليل للأصمعي :

ما (الخبيث) هاهنا ؟ قال : (الخبيث) ، ومن لغته : أن يبدل الثاء تاء .

فقال^(٣) : أسأت في العبارة؛ لأنك أطلقت : من لغته أن يبدل الثاء تاء ،

فعممت بالبدل ، ولو كان ذلك للزمه أن يقول : (الكثير) في : (الكثير)

، وأنت ترويه (الكثير) . وإنما الجيد أن تقول : يُبدلون الثاء تاء في أحرف، منها :

(الخبيث) .

التعقيب :

وبالتأمل في هذه الأقوال الواردة حول : (الخبيث) ، فإنني أعقب بما يلي :

أولا : أن رأى الصغاني ، وإن جاء فيه ما يدل على وقوع هذا النوع من الإبدال في

اللفظين ، إلا أنه خصه بالضرورة؛ لأجل القافية .

ثانيا : أن ما جاء في : (النوادر) ، و (المخصص) : من مراجعة الخليل للأصمعي

بالعربية، واللغة، والحديث، صنف : إعراب القرآن، والمقنع في النحو، وكان مولده سنة : ٢٤٤هـ، ووفاته

سنة : ٣٢٣هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٧٥/١٥-٧٧، وبغية الوعاة : ١ / ٤٢٨ .

(١) النوادر : ص ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

(٢) في المخصص : ٩٥/٣ .

(٣) أي : الخليل للأصمعي .

في لفظ : (الخَبِيت) ، جاء مثله في : (اللسان) (١) .
وأعتقد أنه الأقرب إلى الصواب، أي : أن إبدال الثاء تاء واقع في بعض الألفاظ ، وإن كان لا يوجد هناك تعليل متين لوقوعه في بعض الألفاظ، وعدم وقوعه في بعضها الآخر :
- فقد جاءت في القراءة : (وَأَتَابَهُمْ) (٢) في قوله تعالى : ﴿ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا

قَرِيبًا ﴾ (٣) .

- ووقع في بيتي السؤال : (مَبْعُوتٌ ، والخَبِيتُ) (٤) ، ولكن لِمَ لَمْ يَقع في كلمة : (الكَثِير) ؟! مع أنها مجاورة لكلمة : (الخَبِيت) في البيت المتقدم؟.
وهذا يدل على أن إبدال الثاء تاء على لهجة اليهود (٥) ، أو يهود بنى قريظة وبنى النضير (٦) ، أو يهود خيبر (٧) ، ليس ظاهرة عامة ، بل خاصة ببعض الألفاظ ، وإن كان من الصعوبة بمكان تحديد تلك الألفاظ ، التي وقع فيه هذا النوع من الإبدال ، إلا ما ورد به السَّماع .

أما الذين يذهبون إلى القول بوجود تصحيف في رواية : (الخَبِيت) ، وأن أصلها : (الخَتِيت) ، فلا أدري كيف يُوجَّهون ، كلمة : (مَبْعُوت) ، وهي واردة قبل (الخَبِيت) ، كما أنهما وردتا في قصيدة تائية ؟! .

رابعا : أن العلة الصوتية لا تمنع وقوع مثل هذا الإبدال بين الثاء والتاء؛ لأن التبدان في المخرج - عند القدامى - مع الاتحاد في بعض الصفات يُسوِّغ هذا النوع من الإبدال :
فالثاء والتاء يضمهما طرف اللسان مع اختصاص الثاء بأطراف الثنايا ، واختصاص

(١) مادة : (خ ب ت)

(٢) ينظر : مختصر في شواذ القرآن : ص ١٤١ ، واخرر الوجيز : ١٠٦/١٥ .

(٣) سورة الفتح : ١٨ .

(٤) ينظر : ص ١٣٤-١٣٣ من هذا المبحث .

(٥) ينظر : النوادر في اللغة : ص ٣٤٧ .

(٦) ينظر : المخصص : ٩٥/٣ .

(٧) ينظر : اللسان : (خ ب ت)

التاء بأصول الثنايا ، وتتصفان بصفة الهمس ^(١) .
 أما عند المحدثين فالتاء من الأصوات الأسنانية ^(٢) ، والتاء من الأصوات الأسنانية
 اللثوية ^(٣) ، وهما يتصفان بالهمس ^(٤) ، كما هو الحال عند القدامى ، ويلاحظ أنه لا فرق
 بين المحدثين والقدامى في وصف مخرج هذين الصوتين إلا من حيث التعبير فقط ^(٥) .
 وهذا القرب المخرجي - قديما وحديثا - مع الاتحاد في صفة الهمس هو الذي أدى
 إلى إبدال التاء تاء .

ويضاف إلى ذلك أن صوت التاء قد تعرض للتطور، فتحوّلت في لهجات مصر
 والشام إلى التاء، نحو : (اتنين في : اثنين، وتلات في ثلاث، وتوب في : ثوب، وتَقِيل في
 : تَقِيل)، وغير ذلك ^(٦)

أما الفرق الجوهرى بين الصوتين، فهو : اتّصاف التاء بالرخاوة، والتاء بالشدة ^(٧)، وقد
 حدّد هذا الفرق ببعض المحدثين إلى عدم توقع حدوث هذا النوع من الإبدال عن قبيلة
 حجازية حضرية؛ حيث يتحوّل الصوت الرخو إلى نظيره الشّدِيد ^(٨) ، مع المعروف أن
 الميل إلى الصّوَرِ الشّدِيدَةِ من صفات كلام البدو ^(٩)، فكيف تسنّى وجوده هنا في بيئة
 حضرية كحخير مثلا ؟ .

وأعتقد أن وجود ظاهرة بدوية في بيئة حضرية ، ليس بأمر مستغرب ، حتى نتردّد في
 قبول الرواية ؛ لأنّ اللغة - أساسا - لا تعترف بتلك القواعد الصارمة ، ولا بالحدود

(١) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٣ ، ٤٣٤ ، والنشر : ١٥٩/١-١٦١ .

(٢) ينظر : المدخل إلى علم اللغة : ص ٤٣ ، و علم اللغة العام : الأصوات العربية : ص ٨٩ .

(٣) ينظر : المدخل إلى علم اللغة : ص ٤٥ ، والأصوات العربية : ص ٨٩ .

(٤) ينظر : المدخل إلى علم اللغة : ص ٤٤ ، ٥٩ ، ومناهج البحث في اللغة : ص ١٢٣ ، ١٢٧ .

(٥) ينظر : علم اللغة العام : الأصوات العربية : ص ٩٢ .

(٦) ينظر : الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية : ص ٦٥ ، ٦٧ ، وفي التطور اللغوي : ص ١٩٧ ، وعلم اللغة العربية : ص ١٩٨ ، ١٩٩ .

(٧) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤ ، ٤٣٥ ، والأصوات اللغوية : ص ٦٢ ، ومناهج البحث في اللغة : ص ١٢٧ .

(٨) ينظر : في اللهجات العربية : ص ١٠٢ .

(٩) ينظر : المصدر السابق : ص ١٠٠ .

الجغرافية الثابتة ، وأكبر دليل على ذلك وجود ظاهرة إبدال الصوت المهموس إلى نظيره المجهور عند من احتكّ بالحضر، نحو: إبدال الحاء عينا، المنسوب إلى هذيل^(١) .

٥- إبدال الثاء فاء :

عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾^(٢) .

قال ابن عطية^(٣) : ((قال ابن عباس، وأكثر المفسرين : (الفومُ : الحنطة) .

وقال مجاهد : (الفوم : الخبز) .

وقال عطاء^(٤)، وقتادة : (الفوم : جميع الحبوب التي يمكن أن تختبئ كالحنطة، والفول، والعدس، ونحوه) .

وقال الضحاک : (الفوم : الثوم)، وهي قراءة عبد الله بن مسعود بالثاء، وروى عن

ابن عباس^(٥) .

والثاء تُبدل من الفاء، كما قالوا : (مغاثير ومغاير)^(٦) ، (وجدت ووجدف) ،

(١) ينظر : المصدر السابق : ص ١٠٨ ، ١٠٩، ومن لغات العرب : لغة هذيل : ص ١١١

(٢) سورة البقرة : ٦١

(٣) الخمر الوجيز : ٢٣٦/١ ، ٢٣٧ .

(٤) عطاء بن أبي رباح بن أسلم، أبو محمد القرشي مولاهم، الملكي، أحد الأعلام، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وروى القراءة عن أبي هريرة، وعرض عليه أبو عمرو، توفي سنة ١١٥هـ. ينظر : سير أعلام النبلاء : ٧٨/٥، ٨٨، وطبقات القراء : ١/٥١٣ .

(٥) ينظر : المحتسب : ٨٨/١

(٦) وهي: الصمغ الحلو المسائل من شجر العرطف والرمت، يؤكل، وله رائحة كريهة. ينظر : اللسان : (ع ث ر)، و : (غ ف ر)

(ووقعوا في عاثور شر ، وعافور شر) (١) .

على أن البديل لا يقاس عليه، والأول أصح (٢) : أنها الحنطة، وأنشد ابن عباس قول
أحيحة بن الجلاح (٣) :

قَدْ كُنْتُ أَغْنَى النَّاسِ شَخْصًا وَاحِدًا * وَرَدَّ الْمَدِينَةَ عَن زِرَاعَةِ فُومٍ (٤)

يعنى : حنطة .

قال ابن دريد (٥) : (الفوم : الزرع أو الحنطة ، وأزد السراة (٦) يسمون السنبل

فوما (٧)))

فيما سبق نجد ابن عطية يشير إلى اختلاف المفسرين، وأرباب اللغة حول معنى

(الفوم) وهو ^{الحنطة} يمكن تفصيله على النحو التالي :

أ- ذهب بعضهم إلى القول (٨) : ^{أن} (الفوم) هو : (الحنطة و الخبز) معا ، ويقال

: فوموا لنا أى : اجتبزوا لنا .

(١) أى : وقعوا في ورطة لم يحتسبوا ، وأصل العاثور : الحفرة التي تحفر ؛ ليحرق فيها الماء إلى الزرع ، أو ما
يجفر للأسد . ينظر : اللسان : (ع ث ر) ، و : (ع ف ر) .

(٢) وهو : أها

(٣) هو : أحيحة بن الجلاح بن الحرث ، أبو عمرو ، سيد الأوس في الجاهلية، قيل : إنه كان بخيلا ، . انظر :

الحرثانية : ٣ / ٣٥٧ - ٣٥٩

(٤) من الكامل ، وهو ^{بإضافة} ^{في} : الحسب : ١ / ٨٨ . انظر :

(٥) هو : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، الأزدي ، البصرى ، ولد سنة : ٢٢٣هـ ، وحدث عن : أبي حاتم

السجستاني ، والرياشي ، وأخذ عنه : السيرافي ، وأبو الفرج الأصفهاني . توفي سنة : ٣٢١هـ . ينظر : سير

أعلام النبلاء : ١٥ / ٩٦ ، ٩٧ ، والأعلام : ٦ / ٨٠

(٦) هي : قبيلة يمنية ، هاجرت من اليمن ، ونزلت بأطرافها في محل اسمه السراة ، فعرفت به . ينظر : نهاية

الأرب : ص ٩١ .

(٧) ينظر : جمهرة اللغة : ٣ / ١٦٠

(٨) ينظر : تفسير الطبرى : ١ / ٣١٢ .

ب- وذهب بعضهم إلى القول^(١) أن (الفوم) هو : (الحنطة)، ويلحق بها سائر الحبوب، و ((محال أن يطلب القوم طعاما لا (بُرَّ) فيه، و(البُرُّ) أصل الغذاء كله))^(٢).

ج- وذهب ابن دريد إلى القول^(٣) أن (الفوم) هو : (الحنطة أو الزرع)، و في هجة أزد السراة يُطلق (الفوم) على السنبل .

د- وذهب فريق آخر إلى أن (الفوم) هو : (الثوم) : بإبدال الثاء فاء، وهو قول الكسائي^(٤) والنضر بن شميل^(٥)، واختيار الفراء^(٦)، وقرأ به ابن مسعود، وابن عباس (رضى الله عنهم)^(٧).

هـ- اضطرب القول عند ابن جني في : (الفوم) حيث قال في : سر صناعة الإعراب^(٨) : ((والصواب عندنا أن (الفوم) : (الحنطة) ، وما يُختبَر من الحبوب ، يقال : فَوِّمْتُ الخُبْزَ ، أى : خَبَزْتُهُ ، وليس الفاء بدلا من الثاء)) .

وقال في المحتسب^(٩) : ((الثوم والفوم بمعنى واحد؛ لقولهم : (جدت وجدف)، وقام زيد ثمَّ عمرو، ويقال - أيضا - فُمَّ عمرو .
فالفاء بدل فيهما جميعا، ألا ترى إلى سعة تصرفِ الثاء في : (جدت)؛ لقولهم : (أجدات)، ولم يقولوا : (أجداف)، وإلى كثرة (ثُمَّ)، وقلة (فُمَّ)) .

(١) ينظر : معان القرآن للزجاج : ١٤٣/١

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) ينظر نقل ابن عطية عنه في : الصفحة السابقة

(٤) ينظر : معان القرآن للكسائي : ص ٧٢

(٥) هو : النضر بن شميل بن حرشة، أبو الحسن التيمي، المازني، النحوي، البصري، كان له دراية بالغريب، والفقهاء، واللغة، والشعر، وكان من أصحاب الخليل، وله تصانيف حسان، منها : كتاب السلاح، وغريب الحديث، وخلق الفرس، توفي سنة : ٢٠٤هـ . ينظر : وفيات الأعيان : ٣٧٩/٥ - ٤٠٤ .

(٦) ينظر : معان القرآن للفراء : ٤١/١، وتفسير القرطبي : ٤٢٥/١ .

(٧) ينظر : المصدران السابقان

(٨) ج ١ ص ٢٥١ .

(٩) ج ١ ص ٨٨ .

ولكن الذى يبدو لى راجحا هو : أن ابن جنى يقول بالإبدال؛ وذلك للأسباب التالية:

(١)- أنه أَلْف (المحتسب) بعد أن أصبح طاعنا في السَّنِّ، محنَّكًا بالتحارب (١) .

(٢)- أنه أَلْف (المحتسب) بعد (سر صناعة الإعراب)، وخير برهان على ذلك هو: إشارته إليه في ثانيا (المحتسب) (٢) ، مما يدل على أن القول بإبدال الثاء فاء، هو أرجح القولين - عنده - في المسألة (٣) .

أما كلمة (الفوم) فيبدو أنها من المشترك اللفظي ؛ بحيث تُطلق على الحبوب بما فيها (الحنطة)، كما تُطلق على (الثوم) : بإبدال الثاء فاء؛ لكونهما يتبادلان في بعض المواضع

وقد استنتجت ذلك مما يلي :

أولا : ورود (الفوم) في الشعر القديم بمعنى (الثوم)، وذلك في قول الشاعر (٤) :

كَانَتْ مَنَازِلُهُمْ إِذْ ذَاكَ ظَاهِرَةً * فِيهَا الْفَرَادِيسُ وَالْفُومَانُ وَالْبَصَلُ

وقال الآخر (٥) :

وَأَنْقَمُ أَنْاسِي لِنَامِ الْأُصُولِ * طَعَامُكُمْ الْفُومُ وَالْحَوْقَلُ

أى: طعامكم الثوم والبصل ، وهو قول الكسائي والنضر بن شميل (٦)

ومفهوم إرادة (الثوم) في البيتين يتناسب مع المقام؛ إذ يفهم من البيت الثانى أن الشاعر يريد الذم والهزاء، فلو كان (الفوم) فيه بمعنى (الحنطة)، لم يكن للذم أو الهزاء

(١) ينظر : مقدمة محقق المختسب : ١٢/١ .

(٢) ينظر : - على سبيل المثال - المصدر السابق : ص ٣٩ ، ٦٢ .

(٣) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى : ص ١٤٦ .

(٤) من البسيط وهو لأمية بن أبى الصلت فى : ديوانه : ص ٤٣٧، واللسان : (ف و م) .

(٥) من المتقارب، وقد نسبه القرطبي إلى حسان بن ثابت (رضى الله عنه)، ولم أوف عليه فى ديوانه . ينظر : تفسير القرطبي : ٤٢٥/١ .

(٦) ينظر : المصدر السابق نفسه .

هاهنا وجه؛ لأنّ (الحنطة)، وسائر الحبوب من الأطعمة المعروفة في المجتمعات البشرية ، في جميع أصقاع المعمورة - قديمها وحديثها - فلا لوم لأناس في اتّخاذها طعاما لهم .

ثانيا : يُستشفُّ من بعض المصادر أن (الفوم) يطلق على : (الحنطة والثوم) جميعاً^(١)، مما يؤيّد وجهة النظر القائلة بأن (الفوم) من المشترك اللفظي .

ثالثا: ورود أمثالها (أى : إبدال الثاء فاء والعكس) عن العرب ، نحو قولهم : (المغاثير)، التي عُزيت إلى كثير من بني أسد، وسائر العرب، تقول : (المغاير)^(٢)، وبنو تميم تقول : (الأثايب)، في : (الأثافي)^(٣)، وثوم في : فوم^(٤)، مما يدل على كون (الفوم : ثوما) .

ولكن الثاء هي الأصل - في هذه الكلمة : (ثوم) - ثم تطورت فأصبحت فاء؛ وذلك لما بين العربية والساميات الأخرى من صلة : حيث إن الشين في العبرية تقابل التاء في الآرامية، والثاء في العربية، فكلمة (ثوم) في العربية تقابلها (شوم) في العبرية، و(توما) في الآرامية، مما يعنى أن أصل الكلمة بالثاء، وأن الفاء تتطور عنها^(٥) .

فبهذا تكون تميم قد احتفظت - بالطور الأول للكلمة، وأن القبائل الأخرى سارت على الطور الثاني للكلمة، التي يبدو أنها أوسع معنى من الكلمة الأصلية حيث حوت أشياء كثيرة، لم تكن للكلمة الأصلية .

على أن إبدال الثاء فاء والعكس موقوف على السماع، ربما لقلة ما ورد فيه عن العرب^(٦)؛ ولهذا قال ابن عطية - في هذا الإبدال -^(٧) : ((على أن البدل لا يقاس عليه)) .

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٤١/١، والإبدال لأبي الطيب : ١٨٧. /١

(٢) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٤١/١ ، والإبدال لأبي الطيب : ١٨٦/١ .

(٣) ينظر : الإبدال لأبي الطيب : ١٩٠/١ .

(٤) ينظر : لغة تميم : ص ٥١٣٣

(٥) ينظر : فصول في فقه العربية : ص ٤٩، ولغة تميم ص ١٣٣ .

(٦) ينظر : تفسير القرطبي : ٤٢٥/١ .

(٧) المحرر الوجيز : ٢٣٧/١ .

رابعا : أن العلة الصوتية تؤيد وقوع مثل هذا النوع من الإبدال بين الثاء والفاء؛ لأن هناك اشتراكا مخرجيا بينهما ، فمخرج الفاء ((من باطن الشفة السفلى ، وأطراف الثنايا العليا ، ومخرج الثاء من بين طرف اللسان ، وأطراف الثنايا العليا))^(١) .
وهذا القرب المخرجي يُحوّل إبدال الثاء فاء ، والفاء ثاء^(٢) ، بالإضافة إلى انضوائهما تحت مسمى الأصوات المهموسة ، والرخوة المرفقة^(٣)

٦- إبدال الميم بباء :

عند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ

مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٤) .

قال ابن عطية^(٥) : ((اختلف الناس في : (بَكَّةَ) ، فقال الضحاك ، وجماعة من العلماء : (بَكَّةَ هي : مَكَّةَ) . فكان هذا من إبدال الباء ميما ، على لغة مازن^(٦) ، وغيرهم .

وقال ابن جبير وابن شهاب^(٧) ، وجماعة كثيرة من العلماء : (مَكَّةَ) : الحرم كله ،

(١) ينظر : النشر : ١٦٠/١ ، وانظر : الأصوات العربية : ص ٩٢ ، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ٧٥ ، ٧٦ .

(٢) ينظر : تفسير الطبري : ٤١٢/١ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤ ، ٤٣٥ ، وسر صناعة الإعراب : ٦٠/١ ، ٦١ ، والأصوات اللغوية : ص ٤٦ ، ٤٧ ، ومناهج البحث في اللغة : ص ١٢٥ ، ١٢٧ ، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٤٢-٤٤ .

(٤) سورة آل عمران : ٩٦

(٥) المحرر الوجيز : ١٦٤/٣ .

(٦) هي : قبائل متعددة ، ولكن أغلب الظن أنها : مازن بن شيبان بن دهل ، وتنتمي إلى بكر بن وائل ، من العدنانية ، وكانت تسكن في عمان ، وإليهم ينتسب أبو عثمان المازني . ينظر : إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين : ص ٦١ ، وبغية الوعاة : ٤٦٣/١ ، ومعجم قبائل العرب : ١٠٢٤/٣ ،

(٧) هو : محمد بن مسلم بن عبيد الله ، الزهري ، المدني ، أحد الأئمة الكبار ، التابعي الجليل ، ولد سنة :

و (بَكَّة) : مُزْدَحَمُ النَّاسِ ، حَيْثُ يَتَسَبَّأُونَ ، وَهُوَ الْمَسْجِدُ وَوَمَا حَوْلَ الْبَيْتِ .
 وَقَالَ مَالِكٌ - فِي سَمَاعِ ابْنِ الْقَاسِمِ ^(١) مِنَ الْعُثَيْبِيَّةِ - ^(٢) : (بَكَّة) مَوْضِعُ الْبَيْتِ ،
 وَمَكَّةٌ غَيْرُهُ مِنَ الْمَوَاضِعِ ، قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ : يَرِيدُ الْقَرْيَةَ)) .

فِي مَا سَبَقَ نَجْدُ ابْنِ عَطِيَّةٍ يَشِيرُ إِلَى اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي شَأْنِ : (بَكَّة) الَّتِي وَرَدَتْ فِي
 هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَطْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَلَكِنِ الَّذِي يَهْمُنِي فِي هَذَا الْمَقَامِ ، هُوَ : الْقَوْلُ الْمَنُوطُ
 بِوُقُوعِ الْإِبْدَالِ بَيْنَ الْمِيمِ وَالْبَاءِ فِي شَأْنِ : (بَكَّة) الَّتِي أَتَتْ عَلَى نَمَطِ لَهْجَةِ قَبِيلَةِ مَازَنٍ ^(٣) ،
 وَقَبِيلَةِ بَلْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ الَّتِي تُسَبِّتُ إِلَيْهَا الظَّاهِرَةُ - أَيْضًا - ^(٤) .

وَهَذَا الْمَسْنُوحِيُّ مِنَ الْإِبْدَالِ بَيْنَ الْمِيمِ وَالْبَاءِ ، الْمُنْسُوبُ إِلَى قَبِيلَةِ مَازَنٍ ، وَغَيْرِهَا لَهُ نِظَائِرُهُ مِنَ الْأَمْثَلَةِ
 الْمُرُوتَةِ عَنِ الْعَرَبِ كَقَوْلِهِمْ :

- أ- ((أَذْهَقْتُ الْكَأْسَ إِلَى أَصْبَارِهَا ، وَأَصْمَارِهَا ، وَأَسْبَالِهَا ، أَى : إِلَى حَافَاتِهَا)) ^(٥) .
 ب- ((مَا أَدْرِي مِنْ أَيْنَ صَبَأَ عَلَيْنَا ، وَصَمَاءً ، وَصَمَعًا ، أَى : طَلَعًا)) ^(٦) .
 ج- ((هُوَ يَرْمِي مِنْ كَثْبٍ ، وَمِنْ كَثْمٍ ، أَى : مِنْ قُرْبٍ)) ^(٧) .

هـ ، وَقَرَأَ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، وَسَمِعَ مِنْ ابْنِ عَمْرِو حَدِيثَيْنِ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ نَافِعٌ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ : ١٢٣ هـ .
 يَنْظُرُ : سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ : ٣٢٦/٥ - ٣٥٠ ، وَطَبَقَاتُ الْقُرَاءِ : ٢٦٢/٢ ، ٢٦٣ .
 (١) هُوَ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعُتَيْبِيُّ مَوْلَاهُمْ ، الْمِصْرِيُّ ، صَاحِبُ الْإِمَامِ مَالِكٍ ، كَانَ ثِقَةً مَأْمُونًا ،
 وَكَانَ ذَا مَالٍ ، وَوَرَعَ ، وَوَدَّ سَنَةَ : ١٣٢ هـ ، وَأَخَذَ عَنِ : مَالِكٍ ، وَنَافِعِ بْنِ أَبِي نُعَيْمٍ ، أَخَذَ عَنْهُ : أَصْبَغُ ،
 وَالْحَارِثُ ، وَسُحْتُونَ . تَوَفَّى سَنَةَ : ١٩١ هـ . يَنْظُرُ : سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ : ١٢٠/٩ - ١٢٥ .
 (٢) مُحَمَّدُ الْعُتَيْبِيُّ الْقُرْطُبِيُّ : ٤٦٤/٣ مطبوع مع شرحه : (البیان والتحصيل)
 (٣) يَنْظُرُ : دَرَةُ الْغَوَاصِ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِ : ص ٩٧ ، وَبَغِيَّةُ الْوَعَاةِ : ٤٦٣/١ .
 (٤) يَنْظُرُ : طَبَقَاتُ النَّحْوِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ : ص ٨٨ .
 (٥) الْإِبْدَالُ لِابْنِ السَّكِّيتِ : ص ٧٤ ، وَالْمُنْتَخَبُ مِنْ غَرِيبِ كَلَامِ الْعَرَبِ : ٦٥٧/٢ ، وَإِبْدَالُ الْأَبِي الطَّيِّبِ : ١/

(٦) الْمُنْتَخَبُ مِنْ غَرِيبِ كَلَامِ الْعَرَبِ : ٦٥٨/٢ .

(٧) الْإِبْدَالُ لِابْنِ السَّكِّيتِ : ص ٧٣ ، وَالْإِبْدَالُ لِأَبِي الطَّيِّبِ : ٤٩/١ .

- د- ((هُوَ أَرْبَى عَلَيْهِ ، وَأَرْمَى عَلَيْهِ ، أَى : زَادَ عَلَيْهِ))^(١) ، وجاء في الحديث :
 ((إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمُ الرَّمَّ ، وَالرَّمَّ هُوَ : الرَّبَّ))^(٢) .
 ه- ((بِاسْمِكَ فِي : مَاسْمُكَ))^(٣) .

ومن الطرفة الأدبية في هذا الباب ، ما روى أن أبا عثمان المازني ، قد أمر من قبل
 الواثق^(٤) بالشخص إليه ؛ بسبب بيت غنَّته إيَّاه جارية ، وهذا البيت هو القائل^(٥) :

أَظْلَمُ إِنِّ مُصَابِكُمْ رَجُلًا * أَهْدَى السَّلَامَ تَحِيَّةً ظَلَمُ

فغنَّته الجارية على النصب : (رَجُلًا) ، فاحتلف الحاضرون ، فمنهم من نصبه ،
 ومنهم من رفعه ، واجارية مُصِرَّة على النصب ، مُدعية أن أبا عثمان المازني قد لقتنها
 إيَّاه بالنصب ، وكان ذلك السبب في إشخاص الواثق للمازني ، فلما مثَّل بين يديه ،
 قال الواثق : ممن الرَّجُل ؟ ، فقال المازني : قلتُ : من مازن ، قال : أَمِنِ
 مازن تميم ، أم مازن قيس ، أم مازن ربيعة ، أم مازن اليمن ؟ قلتُ : من
 مازن ربيعة ، فقال لي : باسمك ؟ - يريد : ما اسمك ؟ ، وهي لغة كثيرة في
 قومنا - فكرهتُ أن أُجيبه على لغة قومي ، كى لا أواجهه بالمكر ، فقلتُ
 : بَكر ، ففطن لما قصدت ، وأُعجِب به ، ثم قال : اجلس ، فاطبَّس ، ثم
 قال : ما تقول في قول الشاعر :

أَظْلَمُ إِنِّ مُصَابِكُمْ رَجُلًا * أَهْدَى السَّلَامَ تَحِيَّةً ظَلَمُ .

فقلتُ : الوجه النصب ؛ لأنَّه بمعنى : إصابتكم ، فهو مصدر ، فأخذ اليزيدي في

(١) الإبدال لابن السكيت : ص ٧١ .

(٢) مسند الإمام أحمد : ١٠٩/٢ .

(٣) الإبدال لأبي الطيب : ٤٢/١ .

(٤) هو : الخليفة : أبو جعفر ، هارون بن المعتصم بالله بن هارون ، الرشيد ، وأمه رومية تسمى (قَرَاطيس) ،
 ولد سنة : ١٩٦ هـ ، وتولى الخلافة بعد وفاة أبيه ، سنة : ٢٢٢ هـ ، كانت خلافته خمس سنوات ونصف
 ، توفي سنة : ٢٣٢ هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء ١٠/٣٠٦ ، ٣١٤ .

(٥) من الكامل ينسب للعرجي في : درة الغواص في أوهام الخواص : ص ٩٦ ، وإلى الحارث بن خالد
 المخزومي في : الاشتقاق : ص ٩٩ ، ١٥١ ، والتصريح : ٦٤/٢ .

معارضتي ، فقلتُ : هو بمتزلة : إنَّ ضربك زيدا ظُلم ، فالرجل : مفعول مصابكم ، وهو منصوب به ، والدليل عليه أنَّ الكلام معلقٌ إلى أن تقول : ظُلمُ ، فاستحسنه الواثق . ثم إنه بعد حديث طويل أمر له بألف دينار ^(١) .

ويلاحظ في القصة أن أبا عثمان المازني قد نسب نفسه إلى مازن ربيعة ، وهو يُخالف ما وقع في بغية الوعاة ^(٢) ؛ حيث نسب نفسه إلى مازن شيبان ، كما رأيت أكثر المترجمين له ينسبونه إلى مازن شيبان ^(٣) .

وقد حاول بعض المحدثين الجمع بين هذه الأقوال بأن : مازن شيبان يعود نسبها إلى بكر بن وائل ، التي ينتهي نسبها إلى ربيعة ^(٤) ، وهو جمع وجيه ؛ لأنَّ سؤال الواثق لم تُذكر فيه مازن شيبان ، فيكون قصده معرفة القبيلة الأم ، على أنه يمكن أن يقال - أيضا - إن من ذكر مازن ربيعة ، كان اتجاهه إلى بيان القبيلة الأم ، ومن ذكر مازن شيبان كان اتجاهه إلى التنصيص على الفرع .

أما العلة الصوتية الجامعة بين الميم والباء فهي ، ما يلي :

أثما من الأصوات الشفوية ، نسبة إلى الموضع الذي يخرجان منه ، وهو : الشفتان ^(٥) . كما أثما من الأصوات المجهورة ^(٦) .

وكان هذا القرب الصوتي مُسوِّغا لإبدال الميم بباء ، كما مر في الأمثلة ، وكانت مازن التي عُزيت إليها الظاهرة تقطن في عَمَّان ^(٧) ، ورغم معيشتها في طرف شبه الجزيرة

(١) ينظر : المنصف في شرح التصريف : ٣٣٧/٣ ، ودرة الغواص : ص ٩٦ ، ٩٧ ، وسير أعلام النبلاء : ٣١١/١٠ ، والأغان : ٣٣٥٤-٣٣٥٦ ، بتصرف في سرد القصة .

(٢) ينظر : ج ١ ص ٤٦٥ .

(٣) ينظر على سبيل المثال : طبقات النحويين واللغويين : ص ٨٧ ، إشارة التعيين : ص ٧٦ ، وبغية الوعاة : ٤٦٣/١ ، ٤٦٥ .

(٤) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٤١١/١ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤ ، وسر صناعة الإعراب : ٤٨/١ ، والنشر : ١٦٠/١ ، والأصوات اللغوية : ص ٤٥ ، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٤٠ ، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ٧٩ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤ ، والأصوات اللغوية : ص ٤٥ ، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٦٧ .

(٧) ينظر : معجم قبائل العرب : ١٠٢٤/٣ .

العربية ، إلا أنها لم تتخلَّص من بعض السمات الصوتية الفاشية لدى البدو ، كالميل إلى الأصوات الشديدة ^(١) ، وقصة أبي عثمان المازني مع الواثق خير دليل على احتفاظ هذه القبيلة بهذه الظاهرة؛ إذ نصَّ المازني على أنها لهجة فاشية في قومه ^(٢) ، في وقت كانت الحضارة الإسلامية قد بلغت الذروة في التقدُّم ؛ بسبب تلاقح الثقافات ، وتمازج الأعراق ، وتساهر الأمم ، واحتكاك العرب بالأعاجم احتكاكا شديدا .

٧- إبدال الدال تاء :

عند قوله تعالى : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ

فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴾ ^(٣) .

قال ابن عطية ^(٤) : ((وقوله : ﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾ ، معناه : (أو يُخزِيهِمْ) ،

والكبت : الصرع لليدين .

قال النقاش وغيره : التاء بدل من الدال ، (كَبَّتُهُ) أصله : (كَبَدُهُ) ، أي : فعل

به ما يؤذي كَبَدَهُ)) .

وهنا نجد ابن عطية يشير إلى إبدال الدال تاء في لفظ من ألفاظ القرآن الكريم ، وقد

جاء مثله عن العرب ، فقالوا : (سَبَّتَ رَأْسَهُ ، وَسَبَدَهُ) أي : حَلَقَهُ ^(٥) ، ويقال :

(١) ينظر : في اللهجات العربية : ص ١١٨ .

(٢) ينظر : ص ١٤٢ من هذا البحث

(٣) سورة آل عمران : ١٢٧ .

(٤) المحرر الوجيز : ٢٢٥/٣ .

(٥) ينظر : الصحاح ، واللسان ، والتاج : (س ب ت)

للجريء المقدم من كل شيء : (سَبَّئْتِي ، وَسَبَّئِدَى)^(١) .
ويقال : (مَدَّ فِي السَّيْرِ)^(٢) ، (وَمَتَّ فِيهِ)^(٣) ، و : (هَرَّتَ الشَّيْءُ ، وَهَرَدَهُ)^(٤) أى :
خرقه^(٥) .

والصفة الصوتية الجامعة بين الدال ، والتاء واضحة؛ لأنهما متحذان في المخرج، وهو:
طرف اللسان ، مع أصول الثنايا العليا ، كما يتصفان بالشدة^(٦) .
وهذا القرب هو الذى أدى إلى إبدال الدال تاء في الأمثلة الماضية، على أن الفرق
الجوهري بينهما هو : جهر الدال ، وهمس التاء ، فهى : النظير المهموس للدال^(٧) .

٨- إبدال الدال ذالا :

عند قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا تَثَقَّفْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدْ بِهَمَّ مِّنْ

خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾^(٨) .

- (١) ينظر : المصادر السابقة نفسها .
(٢) أى : مضى فيه . ينظر : اللسان : (م د د) .
(٣) ينظر : الإبدال لابن السكيت : ص ١٠٣ .
(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه .
(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه ، واللسان : (ه ر ت) ، ومنه : هَرَّتَ تَوْبَهُ .
(٦) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٣ ، ٤٣٤ ، والنشر : ١/١٥٩ ، ١٦١ ، والأصوات اللغوية : ص ٤٨ ، ٦٢ ،
ومناهج البحث في اللغة : ص ١٢١ ، ١٢٣ ، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٤١ .
(٧) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٤٨ ، ٦٢ ، ومناهج البحث في اللغة : ص ١٢١ ، ١٢٣ والمدخل إلى علم
اللغة : ص ٥٩ .
(٨) سورة الأنفال : ٥٧ .

قال ابن عطية^(١) : ((وفي مصحف عبد الله: (فَشَرَّدُ) ، بالذال المنقوطة^(٢) ، وهى قراءة الأعمش^(٣) ، ولم يحفظ (شَرَّدُ) فى لغة العرب ، ولا وجه لها ، إلا أن تكون الذال المنقوطة ، تُبدل من الدال ، كما قالوا : لحم خراذيل ، وخراذيل^(٤))) .

فيما سبق يشير ابن عطية إلى ظاهرة إحلال الذال محل الدال - فى قراءة عبد الله بن مسعود ، والأعمش - ولكنه لم يجد لها تعليلا متينا ، إلا القول بإبدال الـ ذال ذالا ، على أن للعلماء آراء فى هذه الظاهرة ، وهى :

أ- أن الذال مُبدلة من الدال ، وهو رأى ابن جنى^(٥) وبعض العلماء^(٦) ، ويقول ابن جنى^(٧) : ((لم يمرر بنا فى اللغة (شَرَّدُ) ، وأوجه ما يُصرف إليه ذلك : أن تكون الذال بدلا من الدال ، كما قالوا : (لَحْمَ خَرَادِلِ ، وَخَرَادِلِ) ، والمعنى الجامع لهما : أنهم مجهوران ، ومتقاربان^(٨))) .

ب- أن (شَرَّدَ) بمعنى : (التَّنْكِيل) ، و (شَرَّدَ) بمعنى : (التَّفْرِيق)^(٩) .

ج- أن (شَرَّدَ) مقلوب من (شَدَّرَ) بمعنى : (التَّفْرِيق) ، ويقال : ذهبوا شَدَّرَ

(١) المحرر الوجيز : ٩٥/٨ .

(٢) ينظر : مختصر فى شواذ القرآن : ص ٥٠ ، والإملاء : ٩/٢ .

(٣) هو : سليمان بن مهران ، أبو محمد ، الأسدى الكاهلى مولاهم ، الكوفى ، إمام المقرئين ، واخداثين ، ولد فى أمة من أعمال طبرستان ، سنة : ٦١هـ ، ورأى أنس بن مالك ، وروى عنه ، وتوفى سنة : ١٤٧هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٢٢٦/٦ .

(٤) أى : اللحم المقطع . ينظر : اللسان : (خ ر ذ ل) . و (خ ر ذ ل)

(٥) ينظر : المحتسب : ٢٨٠/١

(٦) أمثال : أبى البقاء العكبرى فى : الإملاء : ٩/٢ ، وابن عطية فى : المحرر الوجيز : ٩٥/٨ .

(٧) المحتسب : ٢٨٠/١ .

(٨) أى : مخرجا .

(٩) ينظر : البحر المحيط : ٥٠٩/٤ ، ونسبه إلى قطرب .

مَدَرٌ (١)

د- أن (شَرَّدَ ، وشرَّدَ) بمعنى واحد ، وهو : (التَّنْكِيل) (٢) .

و أعتقد أن التعليل الصوتي أشفى هذه التعليلات جميعا؛ إذ إن هناك أصرة صوتية تجمع بين الدال والذال ، وهي :

أن الدال تخرج من بين طرف اللسان ، وأصول الثنايا العليا ، والذال تخرج من بين طرف اللسان ، وأطراف الثنايا العليا (٣) ، على أن وصف المحدثين لمخرج هذين الصوتين لا يختلف عن وصف القدامى ، إلا من الناحية الاصطلاحية ؛ إذ عدوا الدال من الأصوات الأسنانية اللثوية ، والذال من الأصوات الأسنانية (٤) .

هذا من ناحية المخرج ، أما من جهة الصفة ، فالصوتان متصفان : بالجر ، والرق ، والاستفالة ، والانفتاح (٥)

وهذا الاتحاد في معظم الصفات ، مع القرب في المخرج يكفى مسوغا لإبدال الدال ذالا ، خاصة وأن بعض اللغويين ينسبون هذه الظاهرة إلى ربيعة (٦) ، كما أن بعض المحدثين يرون أن التعاقب بين الدال والذال موجود في اللهجات الآرامية وكثير من الألفاظ الإيجريية (٧) ، كما يرى بعضهم بأن من قال : (شَرَّدَ) بمعنى : (التفريق) ، و (شَرَّدَ) بمعنى : (التنكيل) ، فإنهما متلازمان (٨)

بعض الملاحظات :

- (١) ينظر : الكشف : ٥٩٢/٢
- (٢) ينظر : القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب : ص ٥٠
- (٣) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤ ، وسر صناعة الإعراب : ٤٧/١ ، والنشر : ١٩٥/١ ، ١٦٠ ، .
- (٤) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٤٦ ، والأصوات العربية : ص ٩٢ ، ومناهج البحث في اللغة : ص ١٢١ ، ١٢٧ ، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ .
- (٥) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤ ، ٤٣٦ ، والنشر : ١٦١/١ ، والأصوات اللغوية : ص ٤٧ ، ٤٨ ، ومناهج البحث في اللغة : ص ١٢١ ، ١٢٧ ، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٦٩ .
- (٦) ينظر : تهمذيب اللغة : ٢٢٤/٢ ، والصحاح : (ع ذ ف) واللسان : (ع د ف)
- (٧) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٤٣٥/٢ ، ولهجة ربيعة دراسة لغوية في ضوء علم اللغة الحديث : ص ٧٣ ، ٧٤
- (٨) ينظر : القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب : ص ٥٠ .

٩- إبدال النون عينا :

عند قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴾^(١) .

قال ابن عطية^(٢) : ((قرأ الحسن : (إِنَّا أَنْطَيْنَاكَ)^(٣) ، وهي لغة في : (أَعْطَى) .

قال النبي (ﷺ) : " وَالْيَدُ الْمُنْطِيَّةُ خَيْرٌ مِنَ السُّفْلَى " ^(٤) .
قال الأعشى^(٥) :

جِيَادُكَ خَيْرُ جِيَادِ الْمُلُوكِ * تُصَانُ الْجَلَالَ وَتُنْطَى الشَّعِيرَا ((

فيما سبق نجد ابن عطية ينسب قراءة (أَنْطَيْنَاكَ) إلى الحسن البصرى (رحمه الله تعالى) ، وهناك مصادر أخرى تنسبها إلى النبي (ﷺ)^(٦) ، وقد جاءت موافقة لهجة من لهجات قبائل العرب ؛ ولذا قال ابن عطية : ((وهي لغة)) ، وهي ظاهرة يطلق عليها : (الاستنطاء)^(٧) ، وهي : قلب العين الساكنة نونا إذا كانت مجاورة للطاء^(٨) .

وهذه الظاهرة تنسب إلى قبائل متعددة ، منها :

١- العرب العاربة^(٩) .

(١) سورة الكوثر : ١

(٢) المحرر الوجيز : ٣٧٢/١٦ .

(٣) ينظر : مختصر في شواذ القرآن : ص ١٨١ ، والبحر المحيط : ٥١٩/٨ .

(٤) رواه الحاكم وصححه عن طريق عروة : نسيم الرياض على الشفا ٧٥/٢ ، ولم أهد إليه في المستدرك

(٥) من المتقارب ، وهو في : ديوانه : ص ٨٨ ، والرواية فيه : وَتُنْطَى الشَّعِيرَا ، ولكن المصادر الأخرى ترويه بـ (تُنْطَى الشَّعِيرَا) ينظر : البحر المحيط : ٥١٩/٨

(٦) ينظر : مختصر في شواذ القرآن : ص ١٨١ ، والبحر المحيط : ٥١٩/٨ .

(٧) المزهر : ٢٢٢/١ ، والاقتراح : ص ١١٣ ، وفصول في فقه العربية : ص ١٢٠

(٨) ينظر : المصادر السابقة ، والفلسفة اللغوية والألفاظ العربية : ص ٦٦ .

(٩) ينظر : البحر المحيط : ٥١٩/٨ .

٢- سعد بن بكر^(١) ، وهذيل ، وقيس^(٢) ، والأزد^(٣) ، والأنصار^(٤) .

٣- أهل اليمن ، ف (الإنطاء) - عندهم - بمعنى : (الإعطاء)^(٥) .

وقد جاء (أنطى) بمعنى (أعطى) في قول النبي صلى الله عليه وسلم - لعطية السعدى-^(٦) : ((مَا أَغْنَاكَ اللَّهُ فَلَاتَسْأَلِ النَّاسَ ، فَإِنَّ أَلْيَدَ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْطِيَّةُ ، وَإِنَّ أَلْيَدَ السُّفْلَى هِيَ الْمُنْطَاةُ ، وَإِنَّ مَالَ اللَّهِ مَسْئُولٌ وَمَنْطَى))^(٧) .
ومن الشواهد الشعرية قوله^(٨) :

مِنَ الْمُنْطِيَّاتِ الْمَرْكَبُ الْمُعْجُ بَعْدَمَا * يُرَى فِي فُرُوعِ الْمُقْلَتَيْنِ نُضُوبُ

إشكالية هذه الظاهرة ، واختلاف وجهات النظر إزاءها :

إن هذه الظاهرة المسماة بـ (الاستنطاء) - رغم كثرة النصوص الواردة بها - لازال يكتنفها الغموض؛ وذلك للأسباب التالية :

١- أن الأمثلة الواردة ، كلها تدور في فلك : (أعطى) ، ومشتقاتها ، مما يدل على أنها ليست ظاهرة عامة في كل عين تجاور الطاء^(٩) ، كما تصنفها المصادر^(١٠) ، وإلا لوجدنا هذا النوع من الإبدال في الأمثلة الآتية :

(١) بن هوازن بن منصور بن عكرمة ، من قيس عيلان ، وهم أظار النبي صلى الله عليه وسلم . ينظر : جمهرة أنساب العرب : ص ٢٦٥ ، ورواية اللغة : ص ٨٣ .

(٢) وهى : قيس بن عامر ، بطن من همدان من القحطانية ، منهم أعشى قيس الشاعر . ينظر : معجم قبائل العرب : ٩٧٢/٣ .

(٣) هى : من أعظم قبائل العرب ، وأشهرها ، وهى تنسب إلى الأزد بن الغوث من كهلان من القحطانية ، وانقسمت إلى ثلاثة أقسام ، وهى : أزد شنوعة ، وأزد السراة ، وأزد عمان . ينظر : نهاية الأرب : ص ٩١ .

(٤) ينظر : المزهرة : ٢٢٢/١ ، والاقتراح : ص ١١٣ ، والجاسوس على القاموس : ص ١٨٣

(٥) ينظر : اللسان : (ن ط ا)

(٦) هو : عطية بن عروة السعدى ، من سعد بن بكر ، وقيل : بن عمرو ، وكان ممن وفد إلى النبي (ﷺ) ، وكان أصغر القوم ، فدعاه

النبي (عليه الصلاة والسلام) ، فكلمه بهذا الحديث . ينظر : الإصابة : ١٤/٧ ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب : ١٨٠/٣

(٧) ينظر : الفائق : ٤٤٢/٥ .

(٨) من الطويل ، وهو بلا نسبة في : التكملة والذيل للصفاني : نطا ، واللسان : (ن ط ا)

(٩) فصول في فقه العربية : ص ١٢١ .

(١٠) ينظر : المزهرة : ٢٢٢/١ ، والاقتراح : ص ١١٣ ، والجاسوس على القاموس : ص ١٨٣ .

(مِعْطَار، وَمِعْطِير) ^(١)، (يَعْطِسُ، وَمَعْطَس) ^(٢)، (وَأَعْطَبَهُ، وَمَعْطَب) ^(٣)،
(يَعْطِشُ) ^(٤)، (يَعْطِفُ، وَمَعْطُوفَةٌ) ^(٥) (مَعْطَن) ^(٦). وغير ذلك من الأمثلة التي لم يقع
فيها إبدال العين إبدالاً .

٢- أن هناك اختلافاً في وجهات نظر العلماء - قديماً وحديثاً - حول هذه الظاهرة ،
وصفاً وتعليلاً :

أ- ذهب القدامى إلى القول ^(٧): بِإِنَّ العين الساكنة تُبَدَلُ نوناً إذا جاورت الطاء ، وقد
تقدّم أن هذا الوصف غير دقيق .

ب- وذهب د. إبراهيم أنيس إلى القول ^(٨): بِإِنَّ ظاهرة : (استنطاء) لم يحسن القدامى
وصفها على حقيقتها؛ إذ لا يقتصر الأمر على (أعطى) ، بل يتعلق بنطق العين مطلقاً ،
سواء كانت الطاء موالية لها ، أو غير موالية ، فلربما كانت القبائل تنطق العين نطقاً أنفمياً ،
فيخرج الصوت من الأنف والنفم معا ؛ مما أشكل على الرواة ، فلم يستطيعوا وصفها لنا
بدقة .

ج- وذهب (رَابِيع) إلى القول ^(٩): بِإِنَّ الأمر لا علاقة له بـ: (أعطى) العربية، بل
هو مشتقٌّ من فعل آخر في العبرية ، وهو: (نطا) ، أى : (مَدَّ يده إلى) ، ثم زيدت
عليه الهمزة ، فصارت : (أَنْطَى) .

(١) ينظر : اللسان : (ع ط ر)

(٢) ينظر : المصدر السابق : (ع ط س)

(٣) ينظر : المصدر السابق : (ع ط ب) أى : هنك .

(٤) ينظر : المصدر السابق : (ع ط ش)

(٥) ينظر : المصدر السابق : (ع ط ف)

(٦) ينظر : المصدر السابق : (ع ط ن) أى : مبرك الإبل حول الحوض .

(٧) ينظر : المزهر : ٢٢٢/١ ، والاقتراح : ص ١١٣ .

(٨) ينظر : في اللهجات العربية : ص ١٤٢

(٩) ينظر : المصدر السابق نفسه ، وفصول في فقه العربية : ص ١٢٢ ، ناقلين عن (رابين) .

د- وذهب د. رمضان عبد التوّاب إلى القول^(١) : بأنّ (أُعْطِيَ) العربية ، مشتقة من العربية ، بالإضافة إلى لغتين أُخرين ، وهما : العبرية (אָתַת) (أي : (نون ، وتاء ، ونون) ، والسريانية في المضارع : (אָתַת) (أي : بإدغام النون الأولى في التاء ، والنون الثانية في لام الجر . فربما قامت هذه القبائل بعملية نحت من هاتين اللغتين ، ومن العربية ، فأخذت فاء الفعل من العبرية والسريانية ، وبقيت عينه ولامه كما هي في العربية ، مثل ما حدث في كلمة : (يمامة) ؛ إذ نُحِتَتْ من كلمة : (يمامة) السريانية ، - وهي تبدأ بالياء - وكلمة (حمامة) العربية .

هـ- وذهب د. إبراهيم السامرائي إلى القول^(٢) : بأنّ النون التي في : (أُطِيَ) ، لم تكن مقابلة للعين في : (أُعْطِيَ) ؛ إنما جاءت من : (آتَى) ، بمعنى : (أُعْطِيَ) ، ثم ضُعِفَ الفعل ، فأصبح : (أُتِيَ) بتشديد التاء ، ومن المعروف أن فك الإدغام في العربية ، وفي اللغات السامية الأخرى ، يقتضى إبدال النون بأحد الحرفين المتجانسين ، كما قالوا في العربية : (جُنْدَل) ، هي من : (جَدَل) بتشديد الدال ، وربما أُبدِلتُ الراء بأحد المتجانسين ، كما هو الشأن في السريانية في قولهم : (تَرِين) و (تَرْتِين) ، بمعنى : (اثنين واثنتين) ، وقد حدث مثل هذا في العربية نحو : (قَرَضَب)^(٣) ، وهي من : (قَضَب)^(٤) .

وعلى هذا المنوال جاء (أُتِيَ) من : (أُتِيَ) بتشديد التاء ؛ لأنه عند فك الإدغام تحولت إحدى التاءين نونا ، فأصبحت (أُتِيَ) ، ثم أُبدِلتُ التاء الباقية طاء ، فصارت : (أُطِيَ) ، ومثل هذا شائع في العربية كما في : (نقطة ونكته) .

وجاء (آتَى) بمعنى : (أُعْطِيَ) في العربية ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَءَاتَى الْمَالَ ﴾

(١) ينظر : فصول في فقه العربية : ص ١٢٢ .

(٢) ينظر : فقه اللغة المقارن : ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

(٣) وهي : شدة القطع . ينظر : اللسان : (ق رض ب)

(٤) أي : القطع . ينظر : اللسان : (ق رض ب)

عَلَى حَبِيءٍ ﴿١﴾ .

وقد ألمح د. عبد الصبور شاهين إلى مثل هذا الرأي مع اختلاف طفيف^(٢)، كما مال د. السحيمي - في كتابه: (إبدال الحروف في اللهجات العربية) -^(٣) إلى رأى د. السامرائي : من كون (أُنطى) مشتقة من : (آتى) بالتشديد ، إلا أنه خالفه في بيان هذه الأصالة ، والعلاقة التي تربط بين (أُعطى) و (أُنطى)، فهل هما من أصل واحد، أم هما من أصلين مختلفين ، أم متفرعان من أصل ثالث ؟ ،

ومن هنا عقد مقارنة بين (آتى ، وآتى ، وأنطى ، وأعطى ، وأدى) ، فأوضح بأن هذه المقارنة تبين لنا أصل : (أُنطى) ، و (أُعطى) .

ويخلص في نهاية المقارنة إلى لقول : بأن هذه المواد متفرعات من أصل واحد ، وهو : (آتى) ، ولكنه تطور بعدة طرق ، نتج عنها : (آتى ، وأعطى ، وأدى ، وأنطى) ، وبذلك وصل إلى أن : (أُنطى ، وأعطى) متفرعان من أصل واحد ، وكل لهجة من اللهجات العربية تدل على طور من أطوار الكلمة ، وقد تجمع بعضها في القراءات القرآنية ، مثل : (آتى ، وأعطى ، وأنطى) ، وكل منها تمثل مرحلة من مراحل تطور هذه الكلمة .

و- وذهب د. وافي إلى القول^(٤) - بإشارة مقتضبة - : بأن إبدال العين نونا في بعض الكلمات لهجة للعراقيين ، مثل قولهم : (يُنطى) بدلا من (يُعطى) .

ز- وذهب د. علم الدين الجندى إلى اقتصار هذه الظاهرة على القبائل اليمنية^(٥) ، فرجح أن قيسا ، التي نسبت إليها الظاهرة ، ليست قيس عيلان^(٦) ، وإنما هي قيس أخرى

(١) سورة البقرة : ١٧٧ .

(٢) ينظر : في التطور اللغوي : ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٣) ينظر : ص ٤٨٥ - ٤٨٧ .

(٤) ينظر : علم اللغة : ص ٢٨٣ ، وفي التطور اللغوي : ص ٥٨ .

(٥) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٣٨٦/١ .

(٦) هي : من مضر من القبائل العدنانية . ينظر : معجم قبائل العرب : ١٩٢/٣ .

، وهى : بطن من همدان من القحطانية ؛ لأن الشاعر الأعشى ينتسب إلى قيس من القحطانية ، وهو القائل :

جِيَادُكَ خَيْرُ جِيَادِ الْمُلُوكِ * تُصَانُ الْجِلَالَ وَتُنْطَى الشَّعِيرَا

كما رجح أن هذيلًا التي نسبت إليها الظاهرة ، ليست من مضر^(١) ، وإنما هى هذيل من اليمنية، فبذلك تكون الظاهرة خالصة للقبائل اليمنية ، دون القبائل العربية الأخرى ، بدليل الأنصار ، والأزد ، وهما من القبائل اليمنية .

هو أعتقد أنه لا يخلو قول من هذه الأقوال من ملاحظة - وإن كانت طفيفة - مما يدل على إشكالية هذه الظاهرة لدى العلماء - وصفا وتعليلا- بيد أن أقوالهم بعضها أقوى من بعض - فموجهة نظري- ، ولعل أغربها هو رأى د. رمضان عبد التواب ، أن هذه الكلمة (أنطى) نحتها العرب من السريانية ، والعبرية ، والعربية .

وهذا - فى ظنى- يستلزم تضلُّعا فى اللغات الثلاثة ، حتى يتاح لهم مثل هذا النحت ، وهو قول تناقضه حالة العرب قبل بزوغ فجر الإسلام عليهم ؛ إذ عُرف أن أغلبهم كانوا أميين ، فأنتى لهم مثل هذا النحت ، والغربة من لغات ثلاثة؟! .
والذى يبدو لى راجحا هو قول د. علم الدين الجندى وذلك لما يلى :

(١) أن (أنطى) يمنية الأصل ؛ لأن القبائل التى نسبت إليها الظاهرة ، إما يمنية - أصلا وموطنا- ، كإطلاقهم بأهل لغة أهل اليمن^(٢) ، أو أهل لغة حمير^(٣) ، وإما أهل يمنية الأصل ، ولكنها انتقلت إلى الحجاز ، وغيرها من الأماكن ، حين هاجرت القبائل اليمنية بعد خراب سد مأرب ، مثل : الأنصار ، والأزد^(٤) .

أما قيس فالمعتقد أنها بطن من القحطانية؛ لأن بعض الكتب المعنية بالقبائل ، قد

(١) وهى : هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر ، فهى : بطن من خندف من مضر . كانت منازلهم فى السروات بجبل غزوان ، المتصل بالطائف ، يظر : نهاية الأرب : ص ٤٣٥ ، ومعجم قبائل العرب : ١٢١٣/٣ .

(٢) ينظر : اللسان : (ن ط ا)

(٣) ينظر : الفائق : ٤٤٢/٣ ، والنهية فى غريب الحديث : ٧٦/٥ .

(٤) ينظر : تاريخ ابن خلدون : ٣٤٣/٢ ، ومعجم قبائل العرب : ١٦/١ .

نسبت الشاعر الأعشى إليها^(١)، وكما أن المعتقد أن تكون هذيل من القبائل اليمينية^(٢)، وتبقى المشكلة في نسبتها إلى سعد بن بكر، التي تُعدُّ من العدنانية، وهم أظفار النسي (ڤ)^(٣)، ويمكن توجيه ذلك :

بأن الظاهرة قد تنتقل بين القبائل بسبب اختلاطها بعضها ببعض أيام تتبع أماكن الكلاء، ومساقط الأمطار، وأيام الحج، وغيرها، كالحروب، والمعاهدات، وهى أسباب مهية لنقل الألفاظ، والعبارات؛ جريا على قانون التأثر، والتأثير.

(٢) أن القبائل اليمينية تستعمل هذه اللفظة :- (أنطى) - لبعض المعاني، منها : الإعطاء^(٤)، والسكوت، فيقال: (أنط) بمعنى: أسكت^(٥)، قد شرف النسي (ڤ) هذه اللفظة، حين تكلم بما في حديث زيد بن ثابت (ڤ)، حيث يقول: ((كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ (ڤ) ، وَهُوَ يُمَلِّى عَلَيَّ كِتَابًا ، وَأَنَا أُسْتَفْهِمُهُ ، فَاسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لِي : أَنْطُ . أَى : أُسَكْتُ))^(٦).

أما تعليل حدوث ظاهرة إبدال العين نونا، فيبدو الأمر - لأول وهلة - غريبا؛ بسبب ما بينهما من البعد المخرجي، حيث تخرج العين من وسط الحلق، وتخرج النون من طرف اللسان بينه، وبين فويق الثنايا^(٧)، ولكن يمكن تعليلها بأنها حدثت؛ لوجود بعض السمات الصوتية المشتركة؛ إذ إنهما - حسب وصف القدامى، وبعض المحدثين- من الأصوات المجهورة، والمتوسطة بين الشدة والرخاوة^(٨).

(١) ينظر: معجم قبائل العرب: ٩٧٢/٣.

(٢) ينظر: المصدر السابق: ١٢١٣.

(٣) جبهة أنساب العرب: ص ٢٦٥.

(٤) ينظر: اللسان: (ن ط ا)

(٥) ينظر: الفائق: ٤٤٢/٣، والنهاية في غريب الحديث: ٧٦/٥، والقاموس: (ن ط و)

(٦) الفائق: ٤٤٢/٣، والنهاية: ٧٦/٥.

(٧) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٤٧/١، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء: ص ٧٤.

(٨) ينظر: الكتاب: ٤٣٤/٤، ٤٣٥، وسر صناعة الإعراب: ٦٠/١، ٦١، والأصوات اللغوية: ص ٦٤،

٦٥، ٦٧، ٨٩، وفي اللهجات العربية: ص ١٤١.

وهذه السمة الصوتية كفيّلة لإحداث الإبدال بين العين والنون ، كما حدث في :
(أُعْطِيَ) التي أصبحت (أُنْطَى) ، وإضافة إلى ذلك؛ نجد أن النون الساكنة لها مِيزة خاصة تجعلها قريبة جدا إلى العين ، حيث نجد المُبرّد يقول - وهو بصدد الحديث عن الأصوات المتوسطة - ^(١) : ((وهذه الحروف التي تعترض بين الرخوة والشديدة ، وهي شديدة في الأصل ، وإنما يجري فيها النفس ؛ لاستعانتها بصوت ما جاورها من الرخوة ، كالعين التي يستعين المتكلم عند اللفظة بما بصوت الحاء ، والتي يجري فيها الصوت ؛ لانحرافها واتّصالها ، وكانون التي تستعين بصوت الخياشيم ، ؛ لما فيها من الغنّة ، وكحروف المد ، واللين التي يجري فيها الصوت للينها)) .

والنون المعنية في النص السابق هي النون الساكنة ؛ لأنها هي التي تخرج من الخياشيم ^(٢) ، فبذلك يتضح لنا أن كلا من العين والنون يستند إلى الأصوات الأخرى عند التلفظ بهما ، مما يشير إلى قوة الآصرة التي تكمن في اتّصافهما بصفة الضعف ^(٣) ، مما يُحوّجُهما إلى مساعد آخر عند النطق بهما ، بالإضافة إلى اتّحادهما في صفة الجهر ^(٤) .

وقد أيد د. إبراهيم أنيس بعض المبررات الصوتية الأنفة الذكر ، إلا أنه استصعب تبرير وجود الظاهرة في فعل واحد فقط بين أفعال اللغة ^(٥) ! .

ولكن يمكن تبرير وجودها - في اعتقادي - بأنّها : ظاهرة خاصة بـ (أُعْطِيَ) ، وما يشتقّ منها ؛ لأن هناك ظواهر لهجية ، لم يوجد لها إلاّ مثلا واحدا ، مثل : الفحفحة المنسوبة إلى هذيل ، التي هي : عبارة عن قلب الحاء عينا ^(٦) ؛ نظرا للقرب الذي بين

(١) المقتضب : ١٩٦/١

(٢) المصدر السابق : ١٩٣ ، و سر صناعة الإعراب : ٤٨/١ ،

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٨٩ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤ ، ومناهج البحث في اللغة : ص ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ .

(٥) ينظر : في اللهجات العربية : ص ١٤١ .

(٦) ينظر : المزهر : ٢٢٢/١ ، وفي علم اللغة العام : ص ٢٢٨ ، ورواية اللغة : ص ٨٣

هذين الصوتين، ويقول ابن جنى^(١) : ((لولا بُحَّة^(٢) في الحاء ، لكانت عينا)) . وعلى الرغم من هذا القرب ، وتلك النسبة ، فإن الباحثين لم يجدوا لهذه الظاهرة إلا مثالا واحدا ، وهو : (حَتَّى)^(٣) ، فيقال : ((اصْبِرْ حَتَّى آتِيكَ ، وَعَتَّى آتِيكَ)) .

وقد قرأ ابن مسعود (رضى الله عنه) : (عَتَّى حِينَ)^(٤) ، في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ

بَدَأَ لَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنَّتْهُ حَتَّى حِينٍ ﴾^(٥) .

فالمعتقد هاهنا هو: أن هذه الظاهرة خاصة بـ (حَتَّى) ؛ بدليل أن (حِين) المجاورة لها لم تُبَدَل^(٦) ؛ ولهذا يقول أحد العلماء^(٧) - عن إبدال الحاء عينا - : ((قوم يُحوّلون حاء (حَتَّى) ، فيجعلونها عينا ، كقولك : قُمْ عَتَّى آتِيكَ)) ، فبهذا تخلص الظاهرة لـ : (حَتَّى) .

ولكن بعض العلماء^(٨) ، جاءوا بأمثلة أخرى للدلالة على هذه الظاهرة ، مثل قولهم^(٩) : ((اللَّعْمُ الْأَعْمَرُ أَعْسَنُ مِنَ اللَّعْمِ الْأَبْيَضِ ، أَى : اللَّحْمُ الْأَحْمَرُ أَحْسَنُ مِنَ اللَّحْمِ الْأَبْيَضِ)) ، وقولهم^(١٠) : ((وَعَلَّتِ السَّيِّئَةُ لِكُلِّ عَيٍّْ ، أَى : حَلَّتِ الْحَيَاةُ لِكُلِّ حَيٍّ)) . على أنه لم يتوان الآخرون في إبداء رأيهم حول هذا النقل ؛ لأن أثر الصنعة باد عليه ،

(١) سر صناعة الإعراب : ٢٤١/١ .

(٢) أى : غلظة في الصوت . ينظر : اللسان : (ب ح ح)

(٣) ينظر : فصول في فقه اللغة : ص ١٣٩ .

(٤) ينظر : المحتسب : ٣٤٣/١ ، والمحرم الوجيز : ٢٩٨/٩ .

(٥) سورة يوسف : ٣٥ .

(٦) ينظر : فصول في فقه العربية : ص ١٣٩ .

(٧) المصدر السابق نفسه ، نقلا عن : إبدال ابن السكيت ، الذى نقله عن أبي عبيدة ، ولكنى لم أجده في : إبدال ابن السكيت .

(٨) مثل : د . عبد الصبور شاهين في : علم اللغة العام : ص ٢٢٨ ، وحفنى ناصف ، فيما نقل عنه د . علم الدين الجندى في : اللهجات العربية في التراث : ٣٧١/١ ،

(٩) المصدر السابق نفسه .

(١٠) المصدر السابق نفسه .

فهو أشبه بالنكات التي يأتي بها الناس ؛ لتعجيز بعضهم بعضا في الكلام ^(١) ، وأحسب أنهم على الحق في هذا الشك ، لأن هذا النقل يتنافى مع السجية المعروفة للعرب ، من ميلهم إلى التخفيف في الكلام ، وعدم تحمل الثقل ، فما الإدغام ، والإبدال ، وتخفيف الهمزة ، وحذف بعض الأصوات ، إلا دلالة على هذه السجية !؟ .

وقياسا على ما تقدم أستطيع القول بأن ظاهرة الاستنطاء خاصة بـ : (أُعْطِيَ) ، وما يشتق منها ، كما اقتضت الفحفة على : (حَتَّى) .

١٠- إبدال الهاء همزة :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ ^(٢) .

قال ابن عطية ^(٣) : ((وماء ، أصله : (مَوَّة) : تحركت الواو وانفتح ما قبلها ، فجاء : (ماء) ، فبُدِّلَتِ الهاء بالهمزة ؛ لأن الألف ، والهاء : ضعيفان مهموسان)) .

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ

سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ ^(٤) .

قال ابن عطية ^(٥) : ((و آل أصله : (أَهْل) : قلبت الهاء ألفا ^(٦) ، كما عمل في :

(ماء) ؛ ولذلك ردها التصغير إلى الأصل ، فقيل : (أَهَيْل ، مُوَيْه) ، وقد قيل في :

(١) المصدر نفسه ، وفي هامش كتاب فصول في فقه العربية : ص ١٣٩ ، كلام مشابه لما أوردته ، فهو متشكك في صحة نسبة هاتين الحكايتين إلى هذيل .

(٢) سورة الأنعام : ٩٩ .

(٣) المحرر الوجيز : ١١٧/٦ .

(٤) سورة البقرة : ٤٩ .

(٥) المحرر الوجيز : ٢٠٩/١ ، ٢١٠ .

(٦) أى : همزة ، فصارت : (أ آل) ، ثم قلبت الهمزة ألفا ممدودة ، فصارت : (آل)

(آل) أنه غير (أهل) ، أصله : (أول) ، وتصغيره : (أويل) .

فيما سبق يشير ابن عطية إلى إبدال الهاء همزة؛ وذلك للعلّة الصوتية التالية:

أن الهاء حرف ضعيف مهموس، يتسم بالخفاء^(١)، وقد وقعت متطرّفة، إثر ألف في : (ماء)، ومتوسطة إثر همزة في : (أهل)، مما حدى بالعرب إلى طلب حرف جلد قوى ، يستطيع الإنابة عن هذا الحرف الخفي ، الضعيف ، المهموس ، ويتحد معه في المخرج فوجدوا طلبتَهُم في الهمزة ، التي تتحد مع الهاء في المخرج ، وتتسم بالقوة ، والشدة ، والجهر — عند القدامى —^(٢) ، فبدلت الهاء إليها ، فصارت (ماه) : (ماء)^(٣) ، و (أهل) : (آل)^(٤) .

ثانيا : الإبدال اللغوي في الأصوات المعتلة :

١- إبدال الياء هاء :

أ- عند قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ

الظَّالِمِينَ ﴾^(٥) .

(١) ينظر : شرح المفصل : ١٥ / ١ : والنشر : ١٦٢ / ١

(٢) ينظر : الكتاب : ٤٣٣ / ٤ ، ٤٣٤ ، وشرح المفصل : ١٢٤ / ١٠ ، ١٢٩ ، والإملاء : ٣٥ / ١ ،

والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٤٨ ، ٦٧ .

(٣) ينظر : شرح المفصل : ١٥ / ١٠ ، والإملاء : ٣٥ / ١ .

(٤) ينظر : الإملاء : ٣٥ / ١ .

(٥) سورة البقرة : ٣٥ .

قال ابن عطية^(١) : ((وقرأ ابن محيصن^(٢) : (هَذِي) على الأصل ، والهاء في ﴿ هَذِهِ ﴾

بَدَل من الياء ، وليس في الكلام هاء تأنث مكسور ما قبلها غير هذه)) .

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ

الظَّالِمِينَ ﴾^(٣)

قال ابن عطية^(٤) : ((والهاء الأخريرة في : ﴿ هَذِهِ ﴾ بَدَل من الياء في :

(هَذِي) ، أُبْدِلت في الوقف ، ثم ثبتت في الوصل هاء ؛ حملاً على الوقف ، وليس في الكلام هاء تأنث قبلها كسرة ، إلا هذه .

وقرأ ابن محيصن : هَذِي الشَّجَرَةَ)) .

فيما سبق يشير ابن عطية إبدال الياء هاء ، وهو متعلق بحال الوقف ، ثم حمل عليه الوصل ، فأُبدِلت في الوصل ، كما تُبدَل في الوقف ، ولكن كلامه في هذه الظاهرة بحمل ، وسأحاول تفصيله على النحو التالي :

١- أن إبدال الياء هاء في الوقف ، ليس لعامة العرب ، بل هو لهجة لبني تميم^(٥) ،

(١) المحرر الوجيز : ١٨٤/١ .

(٢) هو : محمد بن عبد الرحمن بن محيصن ، السهمي مولاهم ، المكي ، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير ، إلا أن له رواية شاذة في المبهج ، وهو ثقة في الحديث ، روى له مسلم . وقرأ القرآن على ابن جبير ، وبجاهد ، ودرباس مولى ابن عباس وعرض عليه شبيل بن عباد ، وأبو عمرو بن العلاء توفي سنة : ١٢٣ هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٥٦ ، ٥٧ ، وطبقات القراء : ١٦٧/٢ .

(٣) سورة الأعراف : ١٩ .

(٤) المحرر الوجيز : ٢٦/٧ .

(٥) هي : قبيلة عظيمة من العدنانية ، وصُفّت : ((بأنها من أكبر قواعد العرب)) ، وتنتسب إلى تميم بن مرة بن مضر ، ولها بطون كثيرة ، منازلها بأرض نجد ، حتى تطل على البصرة ، واليمامة ، وحتى البحرين ، وانتشرت في الحواضر . ينظر : جبهة أنساب العرب : ٢٠٧/١ ، ونهاية الأرب : ص ١٨٨ ، ومعجم قبائل العرب : ١٢٦/١ .

وما دعاهم لهذا الإبدال إلا خفاء الياء ، فإذا سَكَتْ عندها ازدادت خفاء ((والكسرة مع الياء أخفى ، فإذا خَفِيَتِ الكسرة ازدادت الياء خفاء ، كما ازدادت الكسرة^(١) ، فأبدلوا مكانها حرفا من موضع أكثر الحروف ^{بها} مشابهة^(٢) ، وتكون الكسرة معه أئين))^(٣) .

٢- أن إبدال الياء هاء وقفا ووصلا . . هو لهجة أهل الحجاز ، وقيس ، ((وهذه الهاء^(٤) ، لا تَطْرُدُ في كل ياء هكذا ؛ وإنما هو شاذ))^(٥)

ووصف هذه الظاهرة بالشذوذ ؛ ربما لقلّة حدوثها ، ولذلك يقول سيبويه^(٦) : ((وَأُبْدِلتُ^(٧) من الياء في : (هَذِهِ) . وذلك قليل في كلامهم)) .

ويمكن تعليل إبدال هذه الظاهرة :

أن الياء حرف خفي ، ويزداد خفاؤها لدى اجتماعها مع الكسرة ، ولذلك أبدلوا منها أشبه الحروف بها ، وهو : الهاء ، ووجه الشبه بينهما : اتصاف كل منهما بالخفاء^(٨) ، إلا أن الياء أشد خفاء من الهاء ؛ ولذلك أبدلوا منها ؛ طلبا للوضوح ، وحرصا على إعطاء كل صوت حقه عند الأداء^(٩) .

٢- إبدال الألف ياء :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ فَاِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ

(١) خفاء

(٢) وهى : الهاء

(٣) الكتاب : ١٨٢/٤ .

(٤) أى : المبدلة من الياء في : هَدَى

(٥) المصدر السابق نفسه .

(٦) المصدر السابق : ص ٢٣٨ .

(٧) أى : الهاء

(٨) ينظر : الإملاء : ٣١/١ ، والنشر : ١٦٢/١

(٩) ينظر : اللهجات في الكتاب لسبويه أصواتا وبنية : ص ٢٩٥ .

فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١﴾ .

قال ابن عطية ^(٢) : ((وقرأ الجحدري ^(٣) ، وابن أبي إسحاق ^(٤) : (هُدَى) ^(٥) وهى لغة هذيل . قال أبو ذؤيب ^(٦) - يرثى بنيه - ^(٧) :

سَبَقُوا هَوَىَّ وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمْ * فَتُخَرَّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعٌ .

وكذلك يقولون : (عَصَى) ، وما أشبهه ، وعلّة هذه اللغة :

أن ياء الإضافة من شأها : أن يُكسّر ما قبلها، فلما لم يصح - في هذا الوزن - كسر الألف الساكنة ^(٨) ، أُبدلت ياء ، وأدغمت ((.

ب- وعند قول الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي

لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٩) .

قال ابن عطية ^(١٠) : ((وقرأ ابن أبي إسحاق ، وعيسى ، والجحدري :

(١) سورة البقرة : ٣٨ .

(٢) المحرر الوجيز : ١٩٤/١ .

(٣) هو : عاصم بن أبي الصباح العجاج ، أبو الجحشّر، الجحدري ، البصرى ، أخذ القراءة عن سليمان بن قتادة عن ابن عباس ، ونصر بن عاصم ، والحسن ، وأخذ عنه أبو المنذر: سلام بن سليمان ، وعيسى بن عمر، قيل : إن قراءته فيها مناكير ، إلا ما رواه عن يعقوب ، توفى سنة : ١٢٨هـ . ينظر : طبقات القراء : ٣٤٩/١ .

(٤) هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ، النحوي ، البصرى . أخذ القراءة عرضاً عن يحيى بن يعمر ، ونصر بن عاصم ، وأخذ عنه عيسى بن عمر ، وأبو عمرو بن العلاء ، توفى سنة : ١٢٩هـ . ينظر: المصدر السابق : ص ٤١٠ .

(٥) ينظر : المحتسب : ٧٦/١ ، ومختصر في شواذ القرآن : ص ٥ .

(٦) هو : خويلد بن خالد بن محرث ، ينتهى نسبه لنسار ، جاهلي ، إسلامي ، قيل : إنه وفد على النبي (عليه الصلاة والسلام) ، وقيل : لم تثبت له رؤية النبي (ﷺ) ، وخرج مع ابن الزبير إلى مصر ، فتوفى في الطريق ، فدفن ابن الزبير ، وكان ذلك في أيام عثمان بن عفان (ﷺ) . ينظر : أسد الغابة : ٢/٢٥١ ، ٦/١٠٢ - ١٠٥ ، ومعاهد التنصيص : ١٦٥/٢ .

(٧) من الكامل ، وهو في : ديوان الهذليين : ٢/١ ، واللسان (هـ و ي) .

(٨) وصفها بأنها ساكنة ؛ لأنها لا تقبل الحركة .

(٩) سورة الأنعام : ١٦٢ .

(١٠) المحرر الوجيز : ١٩٣/٦ .

(وَمَحْيَى)^(١) وهذا لغة هذيل ، ومنه قول أبي ذؤيب^(٢) :

سَبَقُوا هَوَىً وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمْ * فَتَصَرَّعُوا ، وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعٌ))
ج- وعند قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ ﴾

قَالَ يُبَشِّرِي هَذَا عَلْمٌ ﴿^(٣) .

قال ابن عطية^(٤) : ((وقرأ أبو الطفيل^(٥) ، والحدردى ، وابن أبي إسحاق ، والحسن : (يا بُشْرَى) ، تقلب الألف ياء ، ثم تُدغم في ياء الإضافة ، وهي لغة فاشية ، ومن ذلك قول أبي ذؤيب^(٦) :

سَبَقُوا هَوَىً وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمْ * فَتُخْرَمُوا ، وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعٌ .
وأنشد أبو الفتح ، وغيره - في ذلك -^(٧) :

يُطَوِّفُ بِي كَعْبٌ فِي مَعَدٍّ * وَيَطْعَنُ بِالصُّمْلَةِ فِي قَفِيًّا
فَإِنْ لَمْ تَثَارُوا لِي فِي مَعَدٍّ * فَمَا أَرَوَيْتُمْ أَبَدًا صَدِيًّا))

(١) ينظر : البحر المحيط : ٢٦٢/٤ .

(٢) سبق تخريجه في : ص ١٦٢ ، والرواية فيها : فَتُخْرَمُوا ، وكذا في : ديوان الهذليين : ٢/١ ،

(٣) سورة يوسف : ١٩ .

(٤) المحرر الوجيز : ٢٦٧/٩ .

(٥) هو : عامر بن وائلة بن عبد الله بن عمير ، الكنانى ، الليثى ، اشتهر بكنته : (أبو الطفيل) . ولد عام أحد

، وأدرك ثمانى سنوات من حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وكان من أنصار على (رضى الله عنه) ،

معتزفاً بفضل أبي بكر ، وعمر (رضى الله عنه) ، ولكنه يُقدِّم علياً عليهما ، وهو آخر من مات ممن رأى

النبي (عليه الصلاة والسلام) توفي : سنة : ١٠٠هـ - وقيل : ١١٠هـ - ينظر : أسد الغابة : ١٤٥/٣ ، ١٤٩/٦

- والإصابة : ٣٠٤/٥ ، ٢١٥/١١ .

(٦) سبق تخريجه في : ص ١٦٢ .

(٧) من الوافر ، في : المحتسب : ٧٦/١ ، واللسان : (ع ك ب) ، ونسبه إلى المنخل البشكري .

ويبدو أن في البيتين بعض التصحيف لأن الرواية - في : المصادر السابقة - هي :

يُطَوِّفُ بِي عِكْبٌ ، وكذا : فَإِنْ تَثَارُوا لِي مِنْ عِكْبٍ .

عكب : هو عكب اللخمي ، صاحب سجن النعمان بن المنذر

وهذه القراءة المشار إليها في النصوص السابقة، نسبها بعض المصادر إلى النبي (ﷺ)^(١)، ووصفها بعضها بأنها شاذة^(٢)؛ لمخالفتها لقراءة من قامت الحجة على صحتها^(٣)

وعلى الرغم من ذلك ، فإنها جاءت موافقةً للهِجَة هذيل^(٤) ، وطسبي^(٥) ، وبنى سليم^(٦) ، -على قول الفراء-^(٧) ، وقريش^(٨) ، وأهل السروات^(٩) ، (والسروات) : تجعلها بعض المصادر من منازل هذيل^(١٠) ، في حين تذكر بعضها أن أهل السروات : قوم من الوحشيين ، يجلبون الميرة ، إلى مكة^(١١) **مأشارت** بعضها أن أهل السروات يكثر فيهم هذيل^(١٢) .

وتدل هذه النسبة على فشو ، وانتشار هذه الظاهرة بين القبائل العربية ، بيد أن المصادر لم تسوّق إلينا إلا أمثلة قليلة منها :

-
- (١) ينظر : المحتسب : ٧٦/١ ، وفتح القدير : ١١٤/١ .
 (٢) ينظر : تفسير الطبري : ٤/١٦ .
 (٣) المصدر السابق نفسه .
 (٤) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٣٩/٢ ، والكشاف : ٢٥٧/١ ، وتفسير القرطبي : ٢٨/١ ، والسدر المصون : ٣٠٣/١ .
 (٥) ينظر : تفسير الطبري : ٣/١٦ ، والفائق : ٤٣١/٣ ، والنهية في غريب الحديث : ٩٤/٤ .
 (٦) هم : بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن قيس عيلان ، من القبائل العدنانية ، منازلها في : عالية نجد بالقرب ، من حبير . ينظر : نهاية الأرب : ص ٢٩٤ ، وجمهرة أنساب العرب : ص ٢٦١ .
 (٧) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٣٩/٢ .
 (٨) ينظر : شرح التصريح على التوضيح : ٦١/٢ .
 (٩) الكشاف : ٢٦٤/٣ .
 (١٠) ينظر : معجم قبائل العرب : ١٢١٣/٣ ، ورواية اللغة : ص ٨١ .
 (١١) ينظر : معجم البلدان : ٢٦٤/٣ .
 (١٢) ينظر : اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٢٦٥ .

- ١- ((هَذِهِ عَصَى^(١) ، وَهَذَا فَتَى ، أَى : عَصَاى ، وَفَتَاى))^(٢) .
 ٢- ((يَا مَوْلَى اغْفِرْ لى خَطَايَى))^(٣)
 ٣- ((آتَيْكَ بِمَوْلَى ، فَإِنَّهُ أَرَوَى مِنّى))^(٤) . ((يَا سَيِّدِى ، يَا مَوْلَى))^(٥)
 ٤- ومن الشواهد الحديثية قول طلحة (رضي الله عنه)^(٦) : ((إِنَّهُمْ أَدْخَلُونى الْحَشَّ^(٧) ، وَقَرَّبُوا اللَّجَّ^(٨) ، فَوَضَعُوهُ عَلَى قَفَى))^(٩) .
 وهذه لهجة طائية ، تُشَدَّدُ فِيهَا ياء المتكلم^(١٠) ، وقد تكلم بها طلحة (رضي الله عنه)؛ إذ كان متزوجاً بامرأة طائية^(١١) .
 ٥- ومن الشواهد الشعرية قوله^(١٢) :

فَأَبْلُونى بَلِيَّتِكُمْ لَعَلَّى * أَصَالِحُكُمْ ، وَأَسْتَدْرِجُ نَوِيًّا

وقد ذهب د. علم الدين الجندى إلى أن هذه الظاهرة لهجة خاصة بمذيل ، ولا

(١) وَفُرِيءَ : (عَصَى) في قوله تعالى : ﴿ قَالَ هى عَصَاى أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ

بِهَا عَلَى غَنَمى ﴾ [طه: ١٨] . ينظر : احرر الوجيز : ٢٠/١١ .

(٢) المحتسب : ٧٦/١ .

(٣) عمدة الحفاظ : ٥١٤/١ .

(٤) معاني القرآن ، للفراء : ٣٩/٢ .

(٥) الكشاف : ٢٦٤/٣ .

(٦) هو : طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي ، القرشي ، صحابي جليل ، أخى النبي (ﷺ) بينه وبين كعب

مالك . قُتِلَ فِي وَقْعَةِ الْجَمَلِ سَنَةِ ٣٦ هـ . انظر : الاستيعاب : ٣٢٠/٢ .

(٧) أَى : البستان ، ويقال : الحَشُّ ، والحُشُّ . ينظر : اللسان : (ح ش ش) .

(٨) أَى : السيف ، وسمى به تشبهاً بِلَجِّ الْبَحْرِ . ينظر : المصدر السابق : (ل ج ج) .

(٩) الفائق : ٤٣١/٣ ، والنهية في غريب الحديث : ٩٤/٤ ، واللسان : (ح ش ش) ، و (ل ج ج) على

اختلاف بين هذه المصادر بالزيادة ، والنقص .

(١٠) ينظر : النهاية في غريب الحديث : ٩٤/٤ .

(١١) ينظر : الفائق : ٤٣١/٣ .

(١٢) من الوافر وهو في : أمالي ابن الشجري : ٤٢٩/١

يشاركها -فيها- أحد من القبائل العربية^(١)؛ لأنه على الرغم من أنها عُزِيت إلى قبيلتين آخرين، وهما: طَيْئ، وقريش، فإنّ هذا العزو لا يقف أمام الروايات الكثيرة القوية، التي تعزو هذه الظاهرة إلى هذيل، نحو ما ورد في كتب علوم القرآن كالمحتسب^(٢)، والبحر^(٣)، والقراء معروفون بالضبط والتحري.

ثم قال: إنّ مما يرجح كون هذه الظاهرة هذلية خاصة، أنّ هذيلًا تسكن إقليمًا جغرافيًا شاذًا، من وديان، وجبال، ومنابع ضحلة، وصحراء قاحلة، وقد قيل: إنّ الشذوذ يجلب الشذوذ؛ ولذلك انفردت هذيل بألفاظ لا تجدها عند العرب مثل: (يَعَاطُ)^(٤)، و (يَسَارِ)^(٥)، كما أنّ لهم ديوانًا مستقلًا، جُمِعت فيه أشعارهم المتميزة.

أما ما جاء في بعض الروايات من أن طلحة بن عبيد الله (رضي الله عنه)، قد بنى بامرأة من طَيْئ؛ ولهذا تكلم بلهجتها في قوله: ((فَوَضُّعُوا اللَّجَّ عَلَيَّ قَفِيَّ))^(٦)، فليس بدليل مباشر على كون هذه الظاهرة طائية؛ لأن الرواة لم يؤكدوا لنا أنّها طائية، ثم عقب على ذلك قائلاً: ((فمن قال: إنّ من تزوج بامرأة، يتكلم بلهجتها، ويسير على سُنِّيَّهَا))؟! .

أما بالنسبة لعزو هذه اللهجة إلى قريش، فقد أخبر أنه لم يجد شيئًا دالًا على هذه اللهجة في شعر شعرائها.

واعتقد أنّ ما ذهب إليه د. علم الدين الجندى من كون هذه الظاهرة هذلية خاصة فيه نظر؛ لأن هذه الظاهرة ليست خاصة بهذيل، ولا معزوة إلى طَيْئ وقريش فقط، بل

(١) ينظر رأيه مفصلاً في: اللهجات العربية في التراث: ٥٤٠/٢، ٥٤١.

(٢) ينظر: ج ١ ص ٧٦.

(٣) ينظر: ج ١ ص ١٦٩، و: ج ٤ ص ٢٦٢.

(٤) وهي: زجر للذئب، وغيره، وقيل: كلمة يُنذِرُ بها الرّقيبُ أهله، إذا رأى جيشًا، وقال: المتنخل الهدلي:

وَهَذَا، ثُمَّ قَدْ عَلِمُوا مَكَانِي .: إِذَا قَالَ الرَّقِيبُ: أَلَا يَعَاطِ .

ينظر: اللسان: (ي ع ط).

(٥) لغة في: اليَسَارِ، والفتح هو الأَفْصَحُ. ينظر: ليس في كلام العرب: ص ٨٤، واللسان: (ي ع ط).

(٦) سبق تخرجه في: ص ١٦٥ من هذا البحث.

عُزَيْت - بجانب هذيل ، وقريش ، وطبئ - إلى بنى سليم^(١) ، وإلى أهل السروات^(٢) الذين يكثر منهم هذيل^(٣) ، وهو دليل على احتكاك هذيل بغيرهم .

ومما لاشك فيه : أن علماء القراءات قد عرّفوا بالضبط والتحرّي والعناية الفائقة ، خاصة فيما يتعلق بالقرآن وقراءاته ، إلا أن (د. الجندی) أخذ جانبا من المصادر وأتسكأ عليها ، وترك جانبا آخر ؛ إذ نسبت مصادره هذه الظاهرة اللهجية إلى هذيل وغيرهم^(٤) ، وقال في البحر^(٥) - عن هذه الظاهرة - : ((لهذيل وغيرهم)) .

وعدم التنصيص على المعنى بكلمة : (غير) ، لا يعنى - بضرورة الحال - اقتصار الأمر على هذيل .

أما احتجاجه بأن هذيلًا تسكن منعزلة عن القبائل الأخرى ، في إقليم جغرافي شاذ ، فليس بدليل على عدم تأثرها البتة . بمن حولها ؛ لأن قانون التأثر والتأثير جار على جميع الأمم والشعوب والقبائل ، سيما إذا علمنا : أن هذيلًا تقطن على مقربة من قريش حيث ذكرت بعض المصادر^(٦) أن منازلها : عُرْنَة^(٧) ، وعَرْفَة^(٨) ، وبطن نَعْمَان^(٩) ، وكَبْكَب^(١٠) ، ورُحَيْل^(١١) ، والبَوْبَاة^(١٢) ، والسروات ، وسراقم متصل بجبل غَزْوَان المتصل بالطائف^(١٣) ، وقد تقدم - قبل قليل - أن أهل السروات يكثر فيهم هذيل ، وهو دليل

(١) معاني القرآن للفراء : ٣٩/٢ .

(٢) ينظر : الكشاف : ٢٦٤/٣ .

(٣) ينظر : اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٢٦٥ .

(٤) ينظر : المحتسب : ٧٦/١ .

(٥) ج ٥ ص ٢٩ .

(٦) مثل : صفة جزيرة العرب للهمداني : ص ١٧٣ .

(٧) هي : محل مسجد عرفة ، والمسيل كله ، وقيل واد بجذاء عرفة . ينظر : معجم البلدان ١١١/٤ .

(٨) هي : إحدى مشاعر الحج المقدسة ، وحلّها من الجبل المشرف على بطن عُرْنَة إلى جبل عرفة . ينظر : المصدر السابق : ص ١٠٤ .

(٩) هي : واد لهذيل على ليلتين من عرفات . ينظر : المصدر السابق : ٣٣٩/٥ .

(١٠) هي : اسم جبل خلف عرفات ، مشرف عليها . ينظر : المصدر السابق : ٤٩٢/٤ .

(١١) قيل : إنما منزل بين مكة والبصرة . ينظر : معجم ما استعجم : ٦٤٩/١ .

(١٢) هي : منحدر الطائف ، أول ما يبدو من قِبَل مكة . ينظر : المصدر السابق : ص ٢٨٤ .

(١٣) ينظر : معجم قبائل العرب : ١٢١٣/٣ .

على احتكاك هذيل بغيرهم ، فقد يتأثرون بمن حولهم .
ويضاف إلى ذلك : أن اللغة - في حقيقتها - لا تعترف بتلك الحدود الجغرافية
الثابتة ، وخير برهان على ذلك : ما ترر كشت به اللغة العربية النموذجية من معرّب ودخيل .
أما شذوذ بعض لألفاظ الهذلية : فلا يعنى - بطبيعة الحال - شذوذ لهجتها برمتها ،
كما أن قضية شذوذ اللهجة لا تقتصر على هذيل ، بل أُطلق على بعض اللهجات بأنها
مذمومة^(١) ، وكان حظ لهجة هذيل ظاهرة واحدة ، وهى : الفحفة : حيث يجعلون
الحاء عينا^(٢) ، وتبقى : (الكشكشة)^(٣) ، و(العنّة)^(٤) و(العجّعة)^(٥) وغيرها^(٦) .
أما وجود ديوان مستقل لهم : فخير دليل على قوة ورصانة لهجتها ؛ إذ هو بمثابة
إثراء للغة النموذجية المشتركة .

وأما تكلم الرجل بلهجة طيّئ - بحكم مصاهرته لها - فخير برهان على جريان
قانون التأثر والتأثير بين القبائل ، كما أنه دليل آخر على وجود هذه الظاهرة عند طيّئ ؛
لأنها لو كانت لهجتها خالية منها ، لم يكن لكلامه وقع في نفوس سامعيه ؛ إذ كيف
يكلم أفراد القبيلة بلهجة نائية عن لهجتهم ، وهو في موضع احترام وتقدير ؟!
وأما قوله **إنّ** الرواة لم يؤكّدوا **أنها** لهجة طيّئ ، فالصواب خلافه ؛ لأنّ في هذه
المصادر تأكيداً على أنّها لهجة طيّئ فصاحب النهاية في غريب الحديث - بعد أن ذكر
قول طلحة (**ﷺ**) : ((فَوْضَعُوا اللَّجَّ عَلَى قَفَى)) - قال^(٧) : ((وهى لغة طائية
يُشدّدون ياء المتكلم)) .

وفي الفائق - بعد إسناد الظاهرة إلى طيّئ - قال^(٨) ((إنّ طيّئاً لا تأخذ من لغة ،

(١) ينظر : الصحبى : ص ٣٥ ، والمزهر : ٢٢١/١ .

(٢) ينظر : المزهر : ٢٢١/١ .

(٣) وهى : إبدال الكاف شيئا . ينظر : الصحبى : ص ٣٥ ، والاقتراح : ص ١١٣ .

(٤) وهى : قلب الهمزة عينا . ينظر : الصحبى : ص ٣٥ ، والمزهر : ٢٢٢/١ .

(٥) وهى : إبدال الياء المشددة - فى النسب وغيره - جيما . ينظر : المصدران السابقان .

(٦) ينظر : الصحبى : ص ٣٥-٤٠ ، والمزهر : ٢٢١/١ ، ٢٢٢ ، والاقتراح : ص ١١٣ .

(٧) ج ٤ ص ٩٤ .

(٨) ج ٣ ص ٤٣١ .

ويؤخذ من لغاتهما)) .

ألا يكفي هذا دليلاً على وجود هذه الظاهرة في طيّب ، مع أنّ هذين المصدرين كانا نقطة ارتكاز (د. الجندى) ، ويُضاف إليهما مصدر ثالث أسند هذه الظاهرة لطيّيب ، دون إشارة إلى هذيل ، وهو تفسير الطيرى^(١) .

أما عدم وجوده أثراً لهذه الظاهرة في شعر شعراء قريش : فليس بدليل على عدم وجودها البتة عندهم ؛ لأن بعض الظواهر اللغوية ، واللهجية ، نفتقدها في الشعر ، ولكننا نلمسها في النثر ، ومن ذلك :

١- (الوَكْمُ) ، وهو : كسر الكاف من ضمير المخاطبين ، إذا سُبِقَ بكسرة ، أو ياء ، نحو : (بِكُمْ ، وَعَلَيْكُمْ)^(٢) .

٢- (الشَّنْشَنَة) ، وهي : جعل الكاف شينا مطلقاً في لهجة أهل اليمن ، نحو : (لَبَّيْشَ اللّهُمَّ لَبَّيْشَ)^(٣) .

٣- ومن العرب من يجعل الكاف جيما ، نحو : (الجعبة) أى : (الكعبة)^(٤) . وهذه الأمثلة لم توجد لها شواهد شعرية ، ومع ذلك وُصِفَتْ بأنها لهجة لبعض القبائل العربية ؛ لأن الشواهد النثرية كافية - حسب ظني - لبيان اللهجة .

ولكن ما الحافظ الصوتي لإبدال الألف ياء ، وإدغامها في الياء ، في نحو : هُدَى ، وَعَصَى ، وَمَحْيَى ، وَبَشْرَى ، وَفَتَى ، وغيرها ؟ إن الحافظ الصوتي لهذا الإبدال ، هو ما يلي :

أن الأصل في الاسم المضاف إلى ياء المتكلم - إذا كان صحيح الآخر - أن يُكسَرَ ما قبلها ، مثل : كِتَابِي ، وَغُلَامِي^(٥) .

وإذا كان الاسم المضاف إلى ياء المتكلم مقصوراً ، فإن الأشهر ، والأكثر انتشاراً لدى

(١) ج ١٦ ص ٣ .

(٢) وهي لهجة ربيعة . ينظر : الاقتراح : ص ١١٣ ، والمزهر : ٢٢٢/١ .

(٣) ينظر : المصدران السابقان ، وفي التطور اللغوي : ص ١٣ ، ١٥ .

(٤) ينظر : الاقتراح : ص ١١٣ ، والمزهر : ٢٢٢/١ .

(٥) ينظر : المحتسب : ٧٦/١ وشرح ابن عقيل على الألفية : ٥٣/٣ .

العرب ، هو : بقاء الألف على حالتها ، وعدم المساس بها ، وتحريك الياء بالفتحة ؛ لئلا يُؤدّى بقاءها ، وبقاء الألف قبلها إلى التقاء الساكنين ، نحو : هُدَايَ وَعَصَايَ ، وَفَتَايَ ، وَبُشْرَايَ^(١) .

ولكن بعض العرب الذين منهم : هذيل ، وطِيئ ، وبنو سُليْم ، وغيرهم أرادوا المحافظة على الطور الأول للكلمة^(٢) والجرى وراء الأصل في إضافة الاسم إلى ياء المتكلم ، وهو : أن يُكسر ما قبل الياء ، كما هو الحال في صحيح الآخر ، إلا أن الألف لا تقبل الحركة بأى حال من الأحوال ، فلما استعصى تحريك الألف ، قلبوها ياء ، ثم أُدغمَت في الياء ، وكان هذا القلب بمثابة العوض عن تحريكها^(٣) .

والسبب الكامن وراء هذا الإبدال ، ثم الإدغام هو : أن الألف حرف خفي ، والياء - أيضا - خفية ، فلما أرادوا التبيان ، وراموا إلى الخفة ، مع الميل إلى الوضوح في السمع ؛ قلبوا الألف ياء ، ثم أدغموها في الياء ، فصارتا حرفا واحدا مشددا ، والنطق بذلك أخفّ عليهم^(٤) ، وهو أوضح في السمع ، وأسرع في النطق ، مع ما في ذلك من تحول الصوت إلى نبر الشدة بالإدغام^(٥) ، والميل إلى الأصوات الشديدة ، مع توخي السرعة في الكلام : من صفات البدو^(٦) .

بيد أن القبائل التي تُسبت إليها هذه الظاهرة ، ليست كلها بدوية ، بل منها حضرية كقريش ، وقد يكون ذلك من باب التأثر والتأثير^(٧) ، ومنها من احتك بالحضر مثل : هذيل ، وأهل السروات الذين يكثر قبهم هذيل^(٨) ، ومنها بلوية نجدية ، وهي : طِيئ ، وبنو سُليْم^(٩) .

- (١) ينظر : الكتاب : ٤١٣/٣ ، ومعاني القرآن للأخفش : ٢٣٥/١ ، وشرح ابن عقيل على الألفية : ٥٣/٣ .
- (٢) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٥٤١/٢ .
- (٣) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ٢٣٦/١ ، ومعاني القرآن للفراء : ٤٠/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١٦٦/١ ، والأمالى لابن الشجري : ٤٢٩/١ والدر المصون : ٣٠٣/١ .
- (٤) ينظر : الكتاب : ٤١٤/٣ ، ومعاني القرآن للأخفش : ٢٣٦/١ .
- (٥) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ص ١٩٩ .
- (٦) ينظر : المصدر السابق نفسه .
- (٧) ينظر : اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٢٦٦ .
- (٨) ينظر : المصدر السابق : ص ٢٦٥ .
- (٩) ينظر : المصدر السابق : ص ٢٦٦ .

ثالثاً: الإبدال اللغوي في : الافتعال :

١- تاء الافتعال مع الصاد :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾^(١)

قال ابن عطية^(٢) : ((واصْطَفَى : افتعل من الصَّفْوَة ، معناه : تَخَيَّرَ الأصفى ، وأبدلت التاء طاء ؛ لتناسبها مع الصاد في الإطباق)) .

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾^(٣) .

قال ابن عطية^(٤) : ((وَصْطَرِحُونَ : يفتعلون من : (الصُّرَاخ) ، أصله : (يَصْتَرِقُونَ) ، فأبدلت التاء طاء ؛ لقرب مخرج الطاء من الصاد)) .

فيما سبق تحدث ابن^{عطية} عن ظاهرة تقريب تاء الافتعال إلى فائه ، إذا كانت الفاء أحد حروف الإطباق ، كالصاد ، كما ظهر لنا في الأمثلة السابقة ، ومماثلها^(٥) ؛ وذلك أن حروف الإطباق - بما فيها الصاد - إذا وقعت فاء لافتعل ، ووقعت بعدها التاء ، فإنه

(١) سورة البقرة : ١٣٠ .

(٢) المحرر الوجيز : ٣٦٣/١

(٣) سورة فاطر : ٣٧

(٤) المحرر الوجيز : ١٧٨/١٣

(٥) ينظر : المصدر السابق : ٨٢/٣ ، ١٦٤/١٢ ، ٣٠٨/١٥ .

يلزم منه قلب التاء إلى أقرب الحروف إليها ، وهو : الطاء ^(١) .

والسبب في هذا الإبدال هو : أن الصاد مستعلية مطبقة رخوة ، والتاء مستقلة منفتحة شديدة ^(٢) ، فتجافت بذلك أصوات الكلمة الواحدة ، مما أوجهم إلى التقريب بينها ، بالبحث عن أقرب الحروف إلى الصاد تتسم بالإطباق ، فوجدوا طَلَبْتَهُمْ في الطاء التي تخرج من مخرج التاء ، وتواخي الصاد في الاستعلاء ، والإطباق ، ، فقلبت التاء إليها ؛ طلبا للتجانس الصوتي ^(٣) .

وهذا النوع من التقريب الصوتي يُطلق عليه عند المحدثين : (المماثلة) ^(٤) ، التي تهدف إلى الاقتصاد من الجهد العضلي ، وإذا أثر الصوت السابق على اللاحق ، سُمي بالتأثر التقدّمي ^(٥) ، كما هو الشأن في الأمثلة السابقة : (اصطفى ، واصترخ) ، فأثرت الصاد - بإطباقها ، واستعلائها - في : التاء ، فحولتها صوتا مستعليا، مطبقا ، فصارت : (اصطفى ، واصطرخ) .

وهناك نوع آخر من التقريب الصوتي ، وهو الذي يتبع هذا لإبدال ، وهو : الإدغام، وقد أوما إليه ابن عطية عند قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ أُمَّرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ ^(٦) ،

(١) ينظر : المقتضب : ٦٤/١ ، والتكملة لأبي علي الفارسي : ص ٢٤٤ ، وسر صناعة الإعراب : ٢١٧/١ ، وضياء الحلوم المختصر من شمس العلوم، مخطوط : ص ٥٥ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٤٣٤-٤٣٦ ، والتبصرة والتذكرة : ٨٥٥/٢ ، والممتع : ٣٦٠/١ ، ٣٦١ ، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ٨٤ ، ٨٥ .

(٣) ينظر : الخصائص : ٢ / ٢٢٩ ، والتبصرة والتذكرة : ٨٥٥/٢ ، وشرح الشافية : ٢٢٦/٣ ، الوجيز في فقه اللغة ص ٢٥٢ .

(٤) ينظر : الأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٦٩ ، والمنهج الصوتي للبنية العربية : ص ٦٨ ، ومجلة

مجمع اللغة العربية بالقاهرة : ١١٥ / ٣٣

(٥) ينظر : المصدران السابقان

(٦) سورة النساء : ١٢٨ .

حيث قال ^(١) ((وقرأ الجحدري ، وعثمان البتي ^(٢) : (يَصَلِّحًا) : بفتح الياء وشدّ الصاد) ^(٣) : ، أصلها : (يَصْطَلِحًا) .

قال أبو الفتح ^(٤) : أُبدِل الطاء صادًا ، ثم أُدْغِمَ فيها الصاد التي هي فاء ، فصارت : (يَصَلِّحًا) .

وهذا الإبدال الذي أشار إليه ابن جني ، جاء لأجل أن يُدْغِمُوا الطاء في الصاد ، وهو نهج لبعض القبائل العربية ، ويقول الفراء ^(٥) : ((وسمعت بعض بني عُقَيْل ، يقول : عليك بأبْوَالِ الطَّبَّاءِ ، فَاصْعَطِهَا ^(٦) ؛ فَإِنَّهَا شِفَاءٌ لِلطَّحْلِ)) .
ولكن ما العلة الصوتية لهذه الظاهرة ؟ :

يبدو أنهم بعد أن أبدلوا التاء طاء في : (اصْتَلَحَ ، واصتعت ، واصتبر ، واصتفى) ، حيث أصبحت : (اصطلح ، واصطعت ، واصطبر ، واصطفى) ، أرادوا أن يكون الانسجام الصوتي أوثق ، والتمازج بين الأصوات أكد ؛ فمالوا إلى إبدال الطاء صادًا ، وإدغامها في الصاد ^(٧) ، فصارت : (اصْلَحَ ، واصْعَطَ ، واصْبَرَ ، واصْفَى) ، ولم يحز في الأمثلة إدغام الصاد في الطاء ، نحو : (اطلَّحَ ، واظْعَطَ ، واظْبَرَ ، واظْفَى) ، وما شابهها ؛ وذلك لما في الصاد من ميزة الصفير ، واستطالة الصوت ، والإدغام مؤدِّ إلى تلاشي هذه الميزة ^(٨) .

(١) المحرر الوجيز : ٢٧١/٤ .

(٢) هو : عثمان البتي بن مسلم ، أو أسلم ، أو سليمان ، فقيه البصرة ، أبو عمرو ، وأصله من الكوفة ، وثقه أحمد

والدارقطني ، حدث عن أنس (رضي الله عنه) ، والشعبي ، وروى عنه : شعبة ، وسفيان . توفي سنة ١٢٣ هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٤٨/٦ ، ١٤٩ ،

(٣) المحتسب : ٢٠١/١ ، وما ذكره الكوفيون من الإدغام : ص ٦٦

(٤) ينظر : المحتسب : ٢٠١/١ .

(٥) معاني القرآن : ٢١٦/١ .

(٦) أي : أدخلها في أنفك ، والصَّعُوط لغة في : السَّعُوط ، وهو : اسم الدَّوَاء الذي يُصَبُّ في الأنف . ينظر : اللسان : (س ع ط) ، و (ص ع ط) .

(٧) ينظر : الكتاب : ٤٦٧/٤ ، ومعاني القرآن للأخفش : ٥٩٢/٢ ، وشرح المفصل : ١٥٠/١٠ .

(٨) ينظر : المقتضب : ١٧٣/١ ، والمنصف : ٣٢٨/٢ ، وسر صناعة الإعراب : ٢١٨/١ ، والمختسب : ٢٠١/١

وإعراب القرآن : ٢١٥/١ .

وهذه الظاهرة المنسوبة إلى عُقيل تبدو عليها المسحة الحضرية ؛ لأنّ الصوت يتحول - بإبدال الطاء صادًا ، ثم إدغامها في الصاد- من الشدة إلى الرخاوة ^(١) ، مما يدل على أنّ عُقيلًا من القبائل المحتكة بالحضر ؛ وذلك لميلها إلى الصوت الرخو ، وهو سمة حضرية ^(٢) ، مع احتفاظها بالإدغام ، الذي يُعدّ سمة بدوية ^(٣) ، فتمثل بذلك مرحلة وسطى بين البداوة والحضارة ، وينجلي هذا الأمر ، إذا علمنا أنّ عُقيلًا رحلت إلى البحرين ، ومن ثمّ إلى الكوفة ، ثمّ أقفلت إلى البحرين بعد تغلب السلاجمة ^(٤) ، وقد يفسر لنا ذلك سماع الفراء منهم ، فرمما وقع هذا السماع خلال مكثهم في الكوفة ؛ إذ الفراء أحد العلماء ، الذين أفرزتهم الكوفة .

٢- اجتماع تاء الافتعال مع الزاى :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ ^(٥) .

قال ابن عطية ^(٦) : ((﴿ مُزْدَجَرٌ ﴾ ، معناه : موضع زجر وانتهاء ، وأصله : (مُزْتَجَرٌ) ، قُلبت التاء دالا ؛ ليناسب مخرجها مخرج الزاى ، وكذلك تُبدل تاء افتعل من كل فعل أوله زاى ، كازدلف وازداد ، ونحوه)) .

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ

(١) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ص ١٧٣ .

(٢) ينظر : في اللهجات العربية : ص ١٠٠ .

(٣) ينظر : المصدر السابق : ص ٧١ ، واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ص ١٢٧ .

(٤) ينظر : فلاندا الجمان : ص ١١٩ .

(٥) سورة القمر : ٤ .

(٦) المحرر الوجيز : ٢٩٤/١٥ .

يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ﴿١﴾ .

قال ابن عطية : ((و ﴿ تَزْدَرِي ﴾ ، أصله : (تَزْتَرِي)^(٢) ، تفتعل من : (زَرَى ، يَزْرِي) ، ومعنى (تَزْدَرِي) : تحتقر)) .

فيما سبق نجد أن تاء الافتعال وقعت بعد الزاي ؛ نحو : (ازبحر ، مزبحر ، وازتلف ، مزتلف) ، فأبدلت تاء الافتعال دالا ، فصارت : (ازدجر ، مزدجر ، وازدلف ، مزدلف وازدري ، مزدري) .

والعلة الصوتية لهذا الإبدال ، هي :

أن الزاي وقعت فاء للكلمة ، ثم جاءت بعدها التاء في الافتعال ، مما يستلزم إبدال التاء حرفاً من مخرجها ، يتناسب مع الزاي^(٣) ؛ وذلك أن التاء والزاي بالرغم من تدانيهما في المخرج^(٤) ، وأتصافهما بالانفتاح^(٥) ، إلا أن أتصاف التاء بالهمس والشدة ، وأتصاف الزاي بالرخاوة والجهر^(٦) ، يجعل التباين بين الصوتين واضحاً ملموساً ، والعرب يفرّون من عدم انسجام الأصوات ؛ ولذلك قرّبوا بين تاء الافتعال وفائه ، بإبدال التاء إلى أقرب الحروف مشابهة بها من مخرجها ، وهو الدال ، وهي مؤاخية للزاي في صفة الجهر ، فيتجانس جرس الكلمة ، وتتألف أصواتها^(٧)

(١) سورة هود : ٣١

(٢) في مُحَقِّقٍ لِمَجْلِسِ الْعِلْمِ بِفَاسٍ : (تَزْتَرِي) ، وهو خطأ مطبعي ، وصوابه : (تَزْتَرِي) بالتاء . ينظر : المحرر الوجيز : ، بتحقيق : عبد السلام محمد : ١٦٦/٣ .

(٣) ينظر : المقتضب : ٦٥/١ ، والتكملة : ص ٢٤٤ ، وشرح الملوكي في التصريف : ص ٣٢٢ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤

(٥) ينظر : المصدر السابق : ص ٤٣٦ ، والنشر : ١٦١/١ ، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٩٣

(٦) ينظر ك الكتاب : ٤٣٤/١ ، ٤٣٥ ، والممتع : ٣٥٦/١ ، والأصوات اللغوية : ص ٦٢ ، ٧٧ ، ومناهج البحث في اللغة : ص ١١٤ .

(٧) ينظر : الخصائص : ١٤٣/٢ ، والإملاء : ٢٤٩/٢ ، وشرح الملوكي : ص ٣٢٣ .

٣- إبدال الهمزة تاء في الافتعال :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ

الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾^(١) .

قال ابن عطية^(٢) : ((وَاتَّخَذَ ، وَزَنَهُ : افْتَعَلَ مِنَ الْأَخَذِ .

قال أبو علي^(٣) : هو من : (تَخَذَ) ، لا من : (أَخَذَ) ، وأنشد^(٤) :

وَقَدْ تَخَذَتْ رِجْلِي إِلَيَّ جَنْبَ عَرْزِهَا^(٥)

نَسِيفًا^(٦) كَأَفْحُوصِ الْقَطَاةِ الْمُطَّرَّقِ^(٧)))

ب- عند قوله تعالى : ﴿ قُلْ اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ

عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٨)

قال ابن عطية^(٩) : ((وَاتَّخَذْتُمْ ، أَصْلُهُ : (اِتَّخَذْتُمْ) ، وَزَنَهُ : (افْتَعَلْتُمْ) مِنْ

الْأَخَذِ ، سَهَّلْتُ الهمزة الثانية ؛ لِامْتِنَاعِ جَمْعِ هَمْزَتَيْنِ ، فَجَاءَ (اِتَّخَذْتُمْ) ، فَاضْطَرَبَتِ الياء

فِي التَّصْرِيفِ ، فَجَاءَتْ أَلْفَا فِي : (يَأْتِخِذُ) ، وَوَاوَا فِي : (مُوتَخِذُ) ، فَبَدَّلْتُ [أَى :

الياء المُبَدَّلَةَ] بِحَرْفِ جَلْدٍ ثَابِتٍ ، وَهُوَ التَّاءُ ، وَأُدْغِمْتُ ، فَلَمَّا دَخَلَتْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَلْفُ

التَّقْرِيرِ ، اسْتُعْنِيَ عَنِ أَلْفِ الْوَصْلِ .

(١) سورة البقرة : ٥١ .

(٢) المحرر الوجيز : ٢١٦/١ .

(٣) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٦٨/٢ .

(٤) من الطويل ، وهو بلا نسبة في المصدر السابق ، ونُسِبَ إِلَى الممزق العبدى ، فِي : الأصمعيات : ص ١٦٥ ،

واللسان : (ط ر ق) .

(٥) الغرر : ركاب الرجل . ينظر : اللسان : (غ ر ز)

(٦) أَى : أثر ركض الرجل بجنبى البعير ، إِذَا انْحَصَّ عَنْهُ الْوَبْرُ .

(٧) أَفْحُوصُ : مبيض القطاة ، والمطرَّقُ : إِذَا حَانَ خُرُوجُ بَيْضِهَا . ينظر : اللسان : (ف ح ص) و (ط ر ق)

(٨) سورة البقرة : ٨٠ .

(٩) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٧٤/١ .

ومذهب أبي علي : أن (اتَّخَذْتُمْ) من : (تَخَذَ) ، لا من : أخذ)) .

ج- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ

حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورًا ۗ ﴾^(١) .

قال ابن عطية^(٢) : ((اتَّخَذَ ﴾ ، أصله : (ايتخذ) ، وزنه : افتعل ، من :

رَتَخَذَ . هذا قول أبي علي الفارسي)) .

فيما سبق أشار ابن عطية إلى مذهبين من مذاهب العلماء في : (اتَّخَذَ) ، وهما على

النحو الآتي :

١- أن (اتَّخَذَ) افتعل من : (أخذ) ؛ لأنهم لما أرادوا بناء فعل أخذ على وزن افتعل ، جاءوا بهمزة وصل ، وتاء افتعل ، فأصبح الفعل : (اتَّخَذَ) ، فاجتمعت الهمزتان ، فمالوا إلى تخفيف الثانية ، التي وقعت فاء للكلمة ، وذلك بإبدالها ياء ^{فهمارة} (ايتخذ) ، التي تضطرب في التصريف فتكون : (مُوتَّخَذَ ، أو ياتَّخَذَ) ؛ وفرارا من هذا الاضطراب في التصريف ، فإنهم بحثوا للياء المُبدلة من الهمزة حرفا جلدا ، لا ^{تؤخر} فيه العوارض التصريفية ، وكان ذلك الحرف ، هو : التاء ، فبدلت الهمزة إليها ، وأدغمت في تاء الافعال ، فصارت : (اتَّخَذَ) .

٢- أن (اتَّخَذَ) مأخوذة من : (تَخَذَ ، يَتَّخَذُ) ، فسبني الفعل على وزن افتعل- بزيادة همزة الوصل والتاء - فصار : (اتَّخَذَ) ، فأدغمت التاء في التاء ، فصار : (اتَّخَذَ) ، ونسب هذا القول إلى أبي علي .

التعقيب :

ما ذكره ابن عطية من اختلاف العلماء في : (اتَّخَذَ) ، يحتاج إلى بعض البيان؛ لأن في المسألة أكثر من مذهبين ، كما أن هناك بعض التفصيلات ، لم يتعرض لها المؤلف ،

(١) سورة الأعراف : ١٤٨ .

(٢) المحرر الوجيز : ١٦٣/٧ .

وهي ما يلي :

أ- القول بأن (اتَّخَذَ) افتعل من : (أَخَذَ) هو مذهب كثير من علماء اللغة ^(١)، الذين يرون أن : (تَخَذَ) ليس بأصل؛ وإنما هو مشتق من : (اتَّخَذَ) ^(٢)، مثل اشتقاق (تَقَى) من : (اتَّقَى)؛ وذلك بحذف همزة الوصل، وتاء الافتعال ^(٣)؛ لأنه لما كثر استعمالهم لهذه الكلمة : (اتَّخَذَ) على وزن افتعل، توهموا أصالة التاء، فبنوا منها فَعِلَ يَفْعَلُ، فقالوا : (تَخَذَ، يَتَخَذَ) .

ويعمل بعض المحدثين إلى هذا القول ^(٤) .

وقد ذهب بعض البغداديين ^(٥) إلى جواز إبدال الياء المبدلة من الهمزة تاء، ثم إدغامها في التاء الزائدة في الافتعال، فيقال - في : (ايتَّكَل)، الذي هو افتعل من الأكل - (ائْتَكَل)، وفي : (ايتَمَر) من الأمر (ائْتَمَرَ)، وفي : (ايتَمَنَ) من الأمانة (ائْتَمَنَ) ^(٦)؛ قالوا : لأنَّ البديل لازم ؛ لاجتماع الهمزتين ، ورووا قراءة : (فليؤدِّ الذي ائْتَمَنَ أمانته) ^(٧) في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ أَمِنْ بَعْضِكُمْ بَعْضًا فليؤدِّ الذي ائْتَمَنَ أمانته ﴾ ^(٨)، فعلى هذا المذهب يكون (اتَّخَذَ) من : (أَخَذَ) ^(٩) .

- (١) مثل : صاحب العبر في العين : ٢٩٨/٤، والقراء في معاني القرآن : ١٥٦/٣ والزجاج في معاني القرآن : ٣٠٧/٣، والأزهري في التهذيب : ٥٣١/٧، وفي معاني القراءات : ١٢١/٢، ١١٨، والجوهري في : الصحاح : (أخ ذ) .
- (٢) ينظر : معاني القرآن للقراء : ١٥٦/٣ معاني القرآن للزجاج : ٣٠٧/٣، ومعاني القراءات للأزهري : ١١٧/٢ .
- (٣) ينظر : معاني القراءات للأزهري : ١١٧/٢، وحاشية الصبان على الأشموني : ٣٣٠/٤، ٣٣١، عند بيان مذهب الزجاج ، ولم يرجحه .
- (٤) ينظر : مجلة مجمع اللغة العربية، ج ٣٣ ص ١٢٥، ١٢٦، والبيان والتعريف بما في القرآن من أحكام التصريف : ٣٢/١ .
- (٥) يُطلق هذا اللقب - عند أبي علي الفارسي ، وابن جنى - على الكوفيين . ينظر : الخصائص : ١٨/١ ، ١٩٩ ، وأبي علي الفارسي ، حياته ، ومكانته بين أئمة التفسير العربية ، وآثاره في القراءات والنحو : ص ١٠٦ والمدارس النحوية : ص ٢٤٥ .
- (٦) ينظر : التكملة : ص ٢٥٠، وشرح المفصل : ٦٣/١٠، ٦٤، والمساعد في تسهيل الفوائد : ١٨٠/٤ .
- (٧) ينظر : مختصر في شواذ القرآن : ص ١٨، وشرح المفصل : ٦٤/١٠ .
- (٨) سورة البقرة : ٢٨٣ .
- (٩) ينظر : توضيح المقاصد : ٧٨/٦ .

ب- والقول بأن (اتَّخَذَ) فرع مشتق من : (تَخَذَ ، يَتَّخَذُ) ، هو مذهب أبي علي الفارسي^(١) - كما أشار إليه ابن عطية - ، إلا أن هناك جملاً غفيراً من علماء اللغة ، والمفسرين شاركوا أبا علي في هذا القول^(٢) ، فقلد ذهب بعض المصادر إلى أنه مذهب البصريين^(٣) ، وأنه مذهب سيبويه^(٤) ، الذي قال^(٥) : ((قال بعضهم : (اسْتَخَذَ فُلَانٌ أَرْضًا) ، يريد : (اتَّخَذَ أَرْضًا) كآتهم أبدلوا السين مكان التاء في : (اتَّخَذَ) ، كما أبدلوا حيث كثرت في كلامهم وكانتا تاءين ، فأبدلوا السين مكانها ، كما أبدلت التاء مكان في : (سِتٌ) . وإنما فعل هذا كراهية التضعيف)) .

ويفهم من قول سيبويه المتقدم أنه يرى أصالة التاء الأولى في : (اتَّخَذَ)^(٦) ، وربما كانت نسبة المذهب إلى أبي علي ؛ لأنه أكثر من تناوله ، وفصله ، وهو القائل^(٧) : ((اتَّخَذَ : افتعل ، وفعلتُ منه : تَخَذْتُ)) ، ثم قال^(٨) : ((ومن زعم أن : (تَخَذْتُ) ، أصله من : (أَخَذْتُ) ، لم يكن هذا القول بمستقيم ، ولا قريب منه ، ولو قلب ذلك عليه لم يجد فصلاً ، ألا ترى أن الهمزة لم تُبدل من التاء ، ولا التاء أُبدلت منها .

فإن قلت : فلم لا يكون (اتَّخَذْتُ) افتعلتُ ، من : (أَخَذْتُ) ، كأن الهمزة لَمَّا أُبدلت منها التاء ؛ لالتقاءها مع همزة الوصل ، أدغمت في التاء الزائدة ، كما أبدلوا في

(١) ينظر : الحجة : ٦٨/٢ - ٧١

(٢) مثل : أبو جعفر النحاس في : إعراب القرآن : ٢٨٨/٢ ، وابن جني في : الخصائص : ٢٨٧/٢ ، والزنجشري في : الكشف : ٦٠٦/٣ ، وأبو حيان في : البحر المحيط : ١٥٢/٦ ، وابن الأثير في : النهاية في غريب الحديث : ١٨٣/١ والمرادى في : توضيح القاصد : ٧٩/٦ ، وابن هشام في : أوضح المسالك : ٣٩٨/٤ ، و الصبان في : حاشيته على الأشموني : ٣٣٠/٤ ، ٣٣١ ونقره كار في : شرح الشافية ص ٢١٩ ، وخالد الأزهرى في : شرح التصريح على التوضيح : ٣٩١/٢ .

(٣) ينظر : البحر المحيط : ١٥٢/٦ ، وروح المعاني للألويسي : ٧/١٦

(٤) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٤٤٦/١ .

(٥) الكتاب : ٤٨٣/٤ .

(٦) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٤٤٦/١

(٧) الحجة : ٦٨/٢ .

(٨) المصدر السابق : ص ٧١ .

قولهم : (اتَّسَرُوا الْجَزُور) ، وإنما من اليسر .

فالقول : إنَّ ما ذكرته من الإبدال لا يجوز في قياس قول أصحابنا^(١) ، والذين أجازوا من ذلك شيئاً ، لا ينبغي أن يجوز ذلك على قولهم ؛ لاختلاف معنى الحرفين)).

ج- هناك مذهب آخر، وهو مذهب المتأخرين^(٢) الذين يرون أن أصل (اتَّخَذَ) من : (وَاخَذَ) - وهي لغة في أَخَذَ - فلما بنيت على افتعل، صارت : (اوْتَخَذَ) ، فقلبت الواو تاء ، وأدغمت في تاء الافتعال على القياس، فصارت : (اتَّخَذَ)^(٣) ، ومن ثمَّ قالوا : ((وواخَذَ : وإن كانت قليلة ، إلا أن بناءه [أى : بناء اتَّخَذَ] عليها أحسن من جعله افتعل من : (الأَخَذَ) ؛ لأنهم نصوا على أن (اتَّخَذَ) لغة رديئة)) .

د- وهناك بعض المصادر لم يتخذ أصحابها موقفاً واضحاً إزاء قضية (اتَّخَذَ) ، بل ذكروا مذهب أبي علي القائل : بأنَّ (اتَّخَذَ) مأخوذة من : (تَخَذَ) ، والمذهب الآخر القائل : بأنَّ (اتَّخَذَ) مأخوذة من : (أَخَذَ) .

فصاحب لسان العرب ذكر في مادة (أَخَذَ) : بأنَّ (اتَّخَذَ) افتعل من : (أَخَذَ) ، ثم ذكر في مادة (تَخَذَ) : بأنَّ (اتَّخَذَ) افتعل من : (تَخَذَ) .

وكذلك فعل صاحب كتاب (مفردات ألفاظ القرآن)^(٤) ، حيث ذكر في مادة (أَخَذَ) : أنَّ (اتَّخَذَ) افتعال من (أَخَذَ)^(٥) ، ثم ذكر في مادة (تَخَذَ) : أنَّ (اتَّخَذَ) افتعال منها^(٦) .

(١) يعني به : البصريين : المدارس النحوية ، : ص ٢٤٥ .

(٢) مثل : المنتجب حسين بن أبي العز الهمداني في : الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٩١/١ . وهناك مصادر

تُطلق القول : بأن هذا مذهب المتأخرين دون التنصيص بأصحابها وهي : توضيح المقاصد : ٧٨/٦ ، ٧٩ ، وحاشية الصبان على الأشموني : ٣٣٠/٤ ، ٣٣١ ، والتصريح : ٣٩١/٢ .

(٣) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٤) توضيح المقاصد : ٧٨/٦ ، ٧٩ ، وحاشية الصبان على الأشموني : ٣٣٠/٤ ، ٣٣١ .

(٥) وهو الراغب الإصبهاني .

(٦) ينظر : ص ٦٧ .

(٧) ينظر : ص ١٦٤ ، ١٦٥ .

هـ - وهناك مصادر أخرى تنسب إلى الجوهري^(١). قوله: **إِنْ** : (اتَّخَذَ) مأخوذة من : (أَخَذَ) ، كما وصفته بالوهم في هذه المسألة^(٢) ، وقد مضى في هذا المبحث أن هذا مذهب كثير من علماء اللغة^(٣) ، فرمما كان الجوهري أكثر من فصل هذا المذهب .

والذي يبدو لي راجحاً في هذه المسألة، هو : مذهب أبي علي الفارسي، وغيره الذي يتَّجه إلى القول: **إِنْ** (اتَّخَذَ) افتعل من : (تَخَذَ) ؛ وذلك للأسباب التالية :

أولاً : أنه لم يرد إدغام الهمزة - بعد قلبها ياء - في التاء ، إلا ما سُمع شدوذا^(٤) على نحو ما جاء في حديث أم المؤمنين عائشة . رضي الله عنها) : ((كان أي : النبي (صلى الله عليه وسلم) [يَأْمُرُنِي ، فَأَتَزَّرُ ، وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ يُبَاشِرُنِي))^(٥) ، والشذوذ وقع في : (اتَّزَّرُ) ؛ إذ كان أصله من : (الإِزَارُ) فبُني اللفظ على افتعل : (اتَّزَّرَ) ، ثم أُبدلت الهمزة ياء - إثر كسرة - : (ايتَزَّرَ) ، ثم أُدغمت الياء في التاء ، فصارت (اتَّزَّرَ)^(٦) .

وهذا ضعيف، لم يأت إلا شاذاً، أو في لغة رديئة^(٧) ، ويقول ابن جني^(٨) : ((فأما قولهم : (اتَّخَذَتْ) ، فليست تاؤه بدلا من شيء ، بل هي فاء أصلية ، بمنزلة (اتَّبَعَتْ)

(١) هو : إسماعيل بن حماد ، التركي ، من مدينة فاراب ، أخذ العلم عن السيرافي محمدي بن علي الفارسي ، و الفارابي : صاحب ديوان الأدب ، وله كتاب الصحاح الذي يُعدّ أجل مصنفاته ، وكان مضرب المثّل في جودة الخط ، أصيب في آخر حياته بلوثة عقلية ، وتوفي متردياً من السطح ، وكان يحاول الطيران ، سنة : ٣٩٣ هـ . ينظر : (سير أعلام النبلاء : ٨٠/١٧ ، ٨١ ، وشذرات الذهب : ١٤٢/٣ ، ١٤٣)

(٢) ينظر : أوضح المسالك : ٣٩٨/٤ ، والنهاية في غريب الحديث : ١٨٣/١ ، حاشية الصبان على الأشموني : ٣٣٠/٤ ، ٣٣١ . والتصريح : ٣٩١/٢ .

(٣) ينظر : ص ١٧٨

(٤) ينظر : توضيح المقاصد : ٧٨/٦ ، ٧٩ ، ومنتخب ما قيل في شرح ابن عقيل ، مطبوع مع شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، للشيخ محمد البقاعي : ٦٠٩/٤ ، دار الفكر ، بيروت

(٥) مسند أحمد ٥٥/٦ . والرواية التي في مسنم : ((كان يَأْمُرُهَا فَتَأْتِرُ)) : ٢٤٢/١ ، تح . فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، القاهرة .

(٦) ينظر : أوضح المسالك : ٣٩٨/٤ ، والتصريح : ٣٩١/٢ ، ومنتخب ما قيل في شرح ابن عقيل : ٦٠٩/٤

(٧) ينظر : توضيح المقاصد : ٧٨/٦ ، وحاشية الصبان : ٣٣١/٤ .

(٨) الخصائص : ٢٨٧/٢ .

من : (تَبِعَ) . يدل على ذلك ما أنشده الأصمعي من قوله^(١) :

وَقَدْ تَخَذَتْ رِجْلِي إِلَى جَنْبِ غَرْزِهَا * نَسِيفًا كَأَفْحُوصِ الْقَطَاةِ الْمُطْرَقِ

وعليه قول الله سبحانه وتعالى : { قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا }^(٢) .

وذهب أبو إسحاق إلى أن : (اتَّخَذْتَ) كاتَّعَيْتَ ، واتَّزَنْتَ ، وأنَّ الهمزة أُجْرِيَتْ

في ذلك مجرى الواو . وهذا ضعيف ، إنما جاء منه شيء شاذ ، أنشد ابن الأعرابي^(٣) :

فِي دَارِهِ تُقَسَّمُ الْأَزْوَادُ بَيْنَهُمْ * كَأَنَّمَا أَهْلُهُ مِنْهَا الَّذِي أَتَهَلَّا ((.

ويقول ابن مالك^(٤) :

ذُو اللَّيْنِ فَاتَا فِي افْتِعَالٍ أُبْدِلًا * وَشَذَّ فِي ذِي الْهَمْزِ نَحْوُ اتِّكْلًا

ثانيا : أن (تَخَذَ يَتَخَذُ) نمط لهجي لقبيلة هذيل^(٥) ، ويغلب على الظن : أن هذيلًا

حافظت على الطور القديم للكلمة ، على حين سارت بقية قبائل العرب على الطور الجديد، وهو : (اتَّخَذَ) .

وقد وردت القراءات القرآنية على كلا الطورين، في قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَوْ

شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾^(٦) حيث قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو، وغيرهما :

(لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا) ، وقرأ نافع ، وعاصم ، وابن عامر، وحمزة ، والكسائي : (لَتَّخَذْتَ

عَلَيْهِ أَجْرًا)^(٧) .

(١) سبق تخريجه في : ص ١٧٦

(٢) سورة الكهف : ٧٧ ، لم يستدل بالآية حسب ورودها في المصحف ؛ إذ وردت : (لَتَّخَذْتَ) ، وإنما

استدل هنا بقراءة : (لَتَّخَذْتَ) ، وهي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، ويعقوب الحضرمي . ينظر : السبعة :

ص ٣٩٦ ، ومعاني القراءات للأزهري : ١١٧/٢ .

(٣) من البسيط ، وهو بلا نسبة في : الخصائص : ٢٨٧/٢ ، واللسان : (أهل ل)

(٤) ألفية ابن مالك : ص ١٤٤

(٥) ينظر : إبراز المعاني : ٣٤١/٣

(٦) سورة الكهف : ٧٧ .

(٧) ينظر : السبعة : ص ٣٩٦ ، ومعاني القراءات للأزهري : ١٧/٢ ، وإبراز المعاني من حرز الأمان : ٣٤١/٣

ثالثا : أن هناك مبررا صوتيا ، يجيز كون (اتَّخَذَ) ، من : (تَخَذَ) ، وهو إدغام التماثلين ؛ إذ كان أصلها : (تَخَذَ) ، فلما بُنِيَت الكلمة على **افتعل** ، صارت : (اتَّخَذَ) ، فأدغمت التاء الأولى الأصلية في التاء الثانية الزائدة في الافتعال ، فأصبحت : (اتَّخَذَ) ، وهذا النوع من الإدغام يُسمَّى عند المحدثين بـ ((التآثر الرجعي : Regressive))^(١) .
أما المذهب القائل : بأن (اتَّخَذَ) مأخوذة من : (أَخَذَ) ، فيعوزه السند القوي ؛ لأنه ليس هناك مبرر صوتي تُسَوِّغُ إبدال الهمزة ياء ، ثم إبدال الياء تاء وإدغامها في تاء الافتعال ؛ لأنَّ فاء افتعل التي تبدل من الياء لا تكون في حكم البديل^(٢) ، ((وإنما تُبدل التاء من الياء المحضة كاتَّسَرَ ، واتَّأَسَرَ))^(٣) .

وعند بناء (اتَّخَذَ) من : (أَخَذَ) لا بد من حدوث أحد الأمرين :
١- إما تُدْغَمُ الهمزة في التاء مباشرة من غير إبدالها ياء ، فيقال : (أَخَذَ) (اتَّخَذَ) .
٢- وإما أن تُدْغَمَ بعد إبدالها ياء ، فيكون هكذا : (أَخَذَ) = (ايتَّخَذَ) = (اتَّخَذَ) .
وكلا هذين الأمرين لا يجوز^(٤) ؛ وذلك أن الهمزة لا تُدْغَمُ في التاء ، وكذلك لا تُدْغَمُ الياء المبدلة من الهمزة في تاء الافتعال ؛ لأنها ليست أصلا ، بل بدل من أصل وهو الهمزة ، والياء لا تُبدل تاء في الافتعال إلا إذا كانت أصلا ، أو لازمة^(٥) ، وهي غير لازمة في نحو قولك : (ايتَّمر) من الأمر ، و (ايتَّكل) من الأكل ؛ لأنَّ هذا المثال إذا اتَّصل بشيء قبله ، فإنَّ همزة الوصل ستسقط ، وتعود الهمزة الأصلية ساكنة ، نحو : (يأتَّكل) ، و (يا زَيْدُ أتَّكل) فهذه الهمزة ، ((لو خففتها على هذا لقلبها واوا ؛ لانضمام ما قبلها ، وكنت تقول : (يا زَيْدُ وتَّكل) ، و (يا خَالِدُ و تَّمر) ، وكذلك لو كان ما قبلها مفتوحا نحو : (كَيْفَ أتمنت) ، فلو خففتها لقلبها ألفا [فتقول : كَيْفَ اتمنت] ؛ وإذ لم يكن لها أصل في الياء ، وتصير تارة ياء ، وتارة واوا ، وتارة

(١) ينظر : في اللهجات العربية : ص ٧٠ ، واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ص ١٢٦ .

(٢) ينظر : المخصص : ٢٧٢/١٢

(٣) المصدر السابق نفسه .

(٤) ينظر : شرح المفصل : ٦٤/١٠

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه .

ألفا ، فلا وجه لأن تكون الياء لازمة [حينئذ] ، وإذا لم تكن لازمة لم تدغم ^(١) .
 يبدو أن ابن عطية يميل إلى أن (اتَّخَذَ) مأخوذة من : (أَخَذَ) على نسق هذا التعليل
 السابق ، إلا أنه أجاز إدغام الياء في تاء الافتعال ؛ لأن الياء المبدلة من الهمزة في : (أَخَذَ) ،
 والتي تصير (ايتَّخَذَ) تضطرب في التصريف ؛ ولذلك تُبدل حرفا جلدا ، وهو التاء ، ثم
 تُدغم في تاء الافتعال ^(٢) ، وهو مذهب بعض البغداديين كما سبق ^(٣) .

وفيه نظر ؛ لأن الهمزة التي تقع فاء للكلمة ، إذا بنى منه افتعل ، أُبدلت ياء ؛ لامتناع
 الجمع بين الهمزتين ، نحو : (ايتكل من الأكل ، و (ايتمر) من الأمر ^(٤) ، وإذا وقع شيء قبلها ، فإن همزة
 الوصل تسقط ، وتعود الهمزة الأصلية ، نحو : (تأتكل ، وتأتمر) ، وعليه قول الشاعر ^(٥) :

أَبْلَغُ يَزِيدُ بَنِي شَيْبَانَ مَأْلَكَةً * أَبَا تُسَيْبٍ أَمَا تُنْفَكُ تَأْتِكُلُ
 وقول الآخر ^(٦) :

أَحَارَ ابْنَ عَمْرٍو كَأَنِّي خَمِرٌ * وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ يَأْتِمِرُ

فعلى هذا إذا بُنِيَ (افتعل) من : (أَخَذَ) ، قيل : (ايتَّخَذَ) عند البدء ، وإذا كان
 قبلها شيء ، قيل : (تَمَّ اتَّخَذْنَا ، وتَأْتَخَذُ ، وهذا الْمُؤْتَخَذُ) ، فبهذا تعود الهمزة
 الأصلية ، فيما كانت أصلا .

ويتضح من هذا العرض أن (اتَّخَذَ) ، ليست مأخوذة من (الأخذ) ، وإنما هي من
 : (تَخِذَ) ، فالتاء فيها أصلية ، وقد أُدغمت في تاء الافتعال ؛ ولذلك تثبت إذا وقع
 قبلها شيء مثل قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ

(١) شرح المفصل : ٦٤/١٠

(٢) ينظر قوله في : ص ١٧٦ ، ١٧٧

(٣) ينظر : ص ١٧٨

(٤) ينظر : التكملة : ص ٢٥٠ ، وشرح لمفصل : ٦٣/١٠ ، ٦٤ .

(٥) من البسيط ، وهو للأعشى في : ديوانه : ص ١٤٨ ، والخصائص : ٢٨٨/٢ .

(٦) من المتقارب ، وهو لامرئ القيس ، في : ديوانه : ص ٦٨ ، وكتاب الأفعال ، لأبي عثمان السرقسطي : ١٢٦/١ ،

أَنْدَادًا^(١)، فلو كانت مأخوذة من : (أَخَذَ) ، لكانت (يَأْتِخِذُ) ؛ نظرا للاستغناء عن همزة الوصل.

وأما المذهب القائل : بأنَّ (اتَّخَذَ) مأخوذة من : (وَخَذَ) ، فأعتقد أن مذهب أبي علي، ومن سار عليه أقوى دليلا؛ لأنَّ بعض أصحاب هذا المذهب اعترفوا : أنَّ (وَخَذَ) لغة محكية^(٢)، في حين يرى آخرون : أنَّها قليلة^(٣)، وعلى هذا الأساس لا يمكن — فيما أعتقد — أن تنازع (تَخِذَ) في الأصالة؛ لورودها عن العرب في لهجاتها ، وفي شعر شعرائها، وفي القراءات القرآنية المتواترة .

المبحث الثاني : الإبدال اللغوي في الحركات :

الحركة : ضد السكون^(٤)، وتتميز بأنفاس صوت مجهور، يحدث بمرور الهواء حرا طليقا من خلال الحلق والنفم، دون أن يعترض على طريقه أى عائق، ودون أن يُحدث أى حفيف أو احتكاك مسموع^(٥) .

وهذه الميزة هي التي تفرق بين الحروف (الصوائت)، والحركات (الصوائت)؛ إذ درج أسلوب بعض العلماء على تقسيم الحروف عموما إلى (الصوائت، والصوائت) :

(١) سورة البقرة : ١٦٥

(٢) ينظر : الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٩١/١ .

(٣) ينظر : توضيح المقاصد : ٧٨/٦ ، ٧٩ ، وحاشية الصبان على الأشموني : ٣٣٠/٤ ، ٣٣١ ، ومنتخب ما قيل في شرح ابن عقيل : ٦٠٩/٤ . أصحاب هذه المصادر حكوا هذا المذهب ، ولكنهم يميلون إلى مذهب أبي علي ، والجمهور .

(٤) ينظر : اللسان : (ح ر ك)

(٥) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٢٦ ، وعلم اللغة العام : الأصوات العربية : ص ٧٤ ، والمدخل إلى علم اللغة :

المصوّت (^(١))، ويقول أحدهم (^(٢)) : ((الحروف إما مصوطة - وهي : التي تسمى في النحو حروف المد واللين، ولا يمكن الابتداء بها - أو صامتة، وهي : ما عداها))
ويسمى بعض المحدثين (الصوامت : بالأصوات الساكنة، والصوائت : بالأصوات اللينة) (^(٣))

والحركات تنقسم إلى: حركات طويلة- وهي : (الألف، والياء، والواو)-
وحركات قصيرة ، (وهي : الفتحة، والياء، والواو) (^(٤))، وقد بين العلاقة بينهما ابن جني بقوله (^(٥)) : ((اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي : الألف، والياء، والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي : الفتحة، والكسرة، والضمّة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمّة بعض الواو .
وقد كان متقدمو النحويين يُسمّون الفتحةَ الألفَ الصغيرة، والكسرةَ الياءَ الصغيرة، والضمّةَ الواوَ الصغيرة. وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة)) .
وقد أطلق بعض المحدثين على الألف، والياء، والواو، اسم : الحركات الممدودة، وعلى الفتحة، والكسرة، والضمّة اسم : الحركات المقصورة (^(٦))؛ إذ الفرق بينهما في المدة والكمية، أما في كيفية النطق فلا فرق بينهما (^(٧)) .

(١) ينظر : المقتضب : ٦١/١، والتفسير الكبير : ٤٣/١ وأسباب حدوث الحروف : ص ١٦، ١٧، والخصائص : ١٢٤/٣، ١٢٥، وعلم اللغة العام : الأصوات العربية : ص ٧٣، ٧٤، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٤١، واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ص ٩٥، ١١٠، الحذف والتعويض في اللهجات العربية من خلال معجم الصحاح للجوهري : ص ٩٢-٩٥

(٢) وهو فخر الدين الرازي في : التفسير الكبير : ٤٣/١

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٢٦، ومن لغات العرب، لغة هذيل : ص ٢٩

(٤) ينظر : التفسير الكبير : ٤٣/١، والخصائص : ١٢٤/٣، ١٢٥، والأصوات اللغوية : ٣١-٣٣، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٩٧، ٩٨، من لغات العرب : لغة هذيل : ص ٢٩، والحذف والتعويض في اللهجات العربية : ص ٩٤، ٩٥ .

(٥) سر صناعة الإعراب : ١٧/١

(٦) وهذه تسمية براجشتراسر في : التطور النحوي : ص ٣٤، ٣٨، ٤٩، ٥٤ . وانظر : من لغات العرب :

لغة هذيل : ص ٩٢، ولهجة ربيعة دراسة لغوية في ضوء علم اللغة الحديث : ص ٨٧

(٧) ينظر : المدخل إلى علم اللغة : ص ٩٧

و دراستی المتواضعة في مجال الحركات تنبئ على ما أشار إليه ابن عطية في المحرر الوجيز، وهو على النحو التالي :

أولاً : التبادل بين الحركات الطويلة (الصوائت الطويلة) :

هذا النوع من التبادل الصوتي لم أقف عليه عند ابن عطية إلا على مثال واحد، وهو : التبادل بين الواو والياء، المسمى بـ ((المعاقبة))، أو ((التعاقب بين الواو والياء))^(١)، ويعرف المعاقبة بأنها : إدخال الواو على الياء، أو الياء على الواو من غير علة صرفية، وأما ما كان التبادل بينهما لعلة صرفية، فيجرى على قوانين التصريف^(٢).

وقد تناولها ابن عطية عند قوله تعالى : ﴿ وَكَلَامًا مِنْهَا رَعَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾^(٣)،

فقال^(٤) : ((وحيث : مبنية على الضم، ومن العرب من يسبنيها على الفتح^(٥)، ومن العرب من يعربها - حسب موضعها - بالرفع، والنصب، والخفض، كقوله سبحانه : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٦)، ومن العرب من يقول : حَوْتُ))

فيما سبق نجد ابن عطية يشير إلى التبادل بين الواو والياء، في كلمة (حيث)، وقد أرجعه إلى اختلاف لهجات العرب، وعليه قول الشاعر^(٧) :

(١) ينظر : الخصائص : ٢٦٤/١، ٢٦٦، والمخصص : ١٩/١٤، وإصلاح المنطق : ص ١٣٥-١٤٥، ولهجة ربيعة دراسة لغوية في ضوء علم اللغة الحديث : ص ٨١

(٢) ينظر : المخصص : ١٩/١٤، ولهجة ربيعة دراسة لغوية في ضوء علم اللغة الحديث : ص ٨١، ٨٢

(٣) سورة البقرة : ٣٥

(٤) المحرر الوجيز : ٢٣/١

(٥) أي : حَيْثُ .

(٦) سورة القلم : ٤٤

(٧) من البسيط، ولم أعتز على قائلهما، وهما في : الحجة لأبي علي : ٨٠/١، والخصائص : ١٢٤/٣، والصاحبي : ص ٣٠، والمخصص : ١٩٦/١١، وشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح : ص ٧٦، واللسان : (ش ر ي)، مع اختلاف بين هذه المصادر، وحوثاً لغة في حيثما .

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَا فِي تَلَفُّنَا * يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَى أَحْبَابِنَا صُورُ
وَأَنْتِي حَوْثَمَا يُثْنِي الْهَوَى بَصْرِي * مِنْ حَوْثَمَا سَلَكُوا أَدْنُو فَأَنْظُرُ

وحوثما لغة في : (حيث)^(١)، وقد نُسِبَ إلى تميم، ووطيئ، وقد قيل : إن حوث هي الأصل لـ (حيث)، وهما وإن كانتا فصيحيتين، إلا أن القرآن نزل بالياء؛ لكونها أفصح اللغتين^(٢).

والعلة الصوتية لحدوث ظاهرة (التعاقب) بين الواو والياء، هي : إما كثرة الاستعمال، أو الميل إلى مجرد الاستخفاف - عند القدماء -^(٣)؛ لأن القرب المخرجي - عندهم - مفقودة؛ لخروج الواو - غير المدية - من الشفتين، والياء - غير المدية - من وسط الحلق^(٤).

ومن هنا يرى بعض المحدثين أن هذا التبادل ليس له مبرر صوتي عند القدماء؛ لفقدان القرب المخرجي الذي يعد شرطاً لهذا التبادل^(٥).

وأعتقد أن ذلك ليس بلازم؛ لأن القرب المخرجي ليس وحده المسوغ الصوتي للتبادل بين الحركات، أو الحروف، بل قد يكون المُسَوِّغُ : القرب المخرجي، أو اتحادهما، وهو كثير، وقد يكون القرب المخرجي والوصفي، وقد يكون أحدهما^(٦)؛ فلهذا لا يكون البعد المخرجي مانعاً لتبادل الأصوات، خاصة وأن سيوييه يرى أن بين الياء والواو من القرب ما يشبه التبدان المخرجي، فقال^(٧) : ((فالواو والياء بمنزلة الحروف التي تَدَانِي فِي الْمَخَارِجِ؛ لكثرة استعمالهما إياهما، وأنتما لا تخلو الحروف منهما ومن الألف، أو بعضهن، فكان العمل من وجه واحد أخف عليهم، كما أن رفع اللسان من موضع واحد

(١) ينظر : اللسان : (ح و ث)

(٢) ينظر : المصدر السابق - نفسه .

(٣) ينظر : الكتاب : ٣٣٥/٤، والخصائص : ٦٦/٢

(٤) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤، وسر صناعة الإعراب : ٤٧/١، ٤٨، والنشر : ١٦١/١، ١٦٢

(٥) ينظر : لهجة ربيعة في دراسة لغوية في ضوء علم اللغة الحديث : ص ٨٥

(٦) ينظر : ما تقدم من شرط الإبدال اللغوي في : ٩٢٥

(٧) الكتاب : ٣٣٥/٤

أخف عليهم في الإدغام، وكما أنهم أدنوا الحرفَ من الحرف كان أخف عليهم، نحو :
[أزْدَان، وَاصْطَبَّرَ]، فهذه قصة الواو والياء ((.

وأما عند المحدثين فالمسوغ الصوتي يدعم هذا النوع من التبادل بين الواو والياء - غير
المديتين - فالواو تخرج ((من أقصى اللسان مع أقصى الحنك))^(١)، ومخرج الياء - عند
القدماء والمحدثين - : من وسط اللسان، مع وسط الجنك الأعلى^(٢) .

وهذا القرب المخرجي هو الذي سوَّغ التعاقب بين الواو والياء، بالإضافة إلى كون
كل من الواو والياء وقعت حرف لين^(٣)، في بعض تلك الأمثلة، مثل : (حَوْتُ،
وَحَيْثُ).

ثانياً: التبادل بين الحركات القصيرة (الصوائت القصيرة):

١- التبادل بين الضم والكسر في : (البَيُوتِ) وما شابهها :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ

ظُهُورِهَا ﴾^(٤).

قال ابن عطية^(٥) : ((وقرأ ابن كثير، وابن عامر^(٦)، والكسائي، ونافع - بخلاف

(١) لهجة ربيعة دراسة لغوية في ضوء علم اللغة الحديث : ص ٨٦

(٢) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٣، وسر صناعة الإعراب : ١/٤٧، والنشر : ١/١٦٦ ولهجة ربيعة دراسة لغوية في

ضوء علم اللغة الحديث : ص ٨٦

(٣) ينظر : النشر : ١/١٦٢

(٤) سورة البقرة : ١٨٩ .

(٥) المحرر الوجيز : ٢/١٠٠ .

(٦) هو : عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة ، اليحصبي ، ينتسب إلى يحصب بن دهمان من حمير ، أبو
عمران، إمام أهل الشام في القراءة، قرأ على : أبي الدرداء والمغيرة بن أبي شهاب ، صاحب عثمان بن عفان

وقرأ بعض الكوفيين بكسرها^(١)؛ بسبب الياء، كقراءتهم ذلك في : (بِيُوت، وشُيُوخ)، ذكره الزهراوى)) .

فيما سبق من الأمثلة - وما شابهها^(٢) - يشير ابن عطية إلى ظاهرة التبادل الحركي الضم والكسر في : (أَلْبِيُوتَ والشُّيُوخ، وَالْعِيُون، وَالْجِيُوب) .

وهذه الكلمات لم يكن فيها منهج مُوحَّد للقراء، حيث قرأ ابن عامر، وابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلف، وشعبة^(٣)، وقالون^(٤)، بكسر الباء من : (أَلْبِيُوت)، كيفما وقع في القرآن الكريم : نكرة كانت أو معرفة، وقرأ الباقر بضم الباء^(٥)، وإلى هذين المذهبين يشير الشاطبي بقوله^(٦):

وَكَسَرُ بِيُوتٍ وَالْبِيُوتِ يُضْمُ عَنْ * حَمَى جِلَّةٍ وَجَهًا عَلَى الْأَصْلِ أَقْبَلًا
يقول : إنَّ حفصا^(٧)، وأبا عمرو، وورشاً^(٨)، - عن نافع - ضَمُّوا

(١) أى : الجيم، نحو : جِيُوبِهِنَّ . (ينظر : السبعة : ص ١٧٨ ، ١٧٩ ، والنشر ١٧٠/٢)

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٧٢/٣ ، ٧١/١٣ ، ١٥٠ ، ٣٠١/١٤ .

(٣) هو : شعبة بن عياش بن سالم ، أبو بكر الحنط ، الأسدى النهشلى ، مولى واصل الأحذب ، الكوفى ، أحد الرواة عن عاصم ، وعرض عليه القرآن ثلاث مرات ، ولد سنة : ٩٥هـ ، وتوفى سنة : ١٩٣هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٨٠-٨٣ ، وطبقات القراء : ٣٢٧-٣٢٥/١ .

(٤) هو : عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى ، الزرقى ، مولى بنى زهرة ، قارئ المدينة فى زمانه ، وكان من حذاق تلاميذ نافع ، بل كان ربه ، فسماه : قالونا ؛ لجودته القرآنة ، وهى كلمة رومية ، معناها : الجيد ، وروى الحديث عن محمد ابن أبى كثير ، وابن أبى الزناد ، وقرأ عليه ابنه : أحمد ، ومحمد ، وكذلك أحمد بن يزيد الحلوانى - توفى سنة : ٢٢٠هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٩٣ ، ٩٤ ، وطبقات القراء : ٦١٥/١ .

(٥) ينظر : شرح طيبة النشر : ص ١٩٣ ، وشرح طيبة النشر للنويرى : ٩٣/٤ ، ٩٤ .

(٦) حرز الأمانى : ص ٤٠

(٧) هو : حفص بن سليمان بن المغيرة ، أبو عمر ، الدورى مولاهم ، الكوفى ، كان ابن زوجة عاصم ، وهو أضبط لقراءته ، من أبى بكر بن عياش ، وكانت قراءته عن عاصم ترتفع إلى على^(ﷺ) ، ولد سنة : ٩٠هـ ، وتوفى سنة : ١٨٠هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٨٤ ، ٨٥ ، وطبقات القراء : ٢٥٤/١ ، ٢٥٥ .

(٨) هو : عثمان بن سعيد ، أبو سعيد ، المصرى ، المقرئ الملقب بورش ، ولد بمصر سنة : ١١٠هـ ، ورحل إلى

الباء من : (البيوت)، سواء وقعت نكرة، أو معرفة، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ﴾^(١)، وقوله سبحانه تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾^(٢)، وقوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾^(٣)، وقد رمز لهم بالعين، والحاء، والجيم، على الترتيب في قوله: (عَنْ حَمِيٍّ جِلَّةٍ)، فتعيّن للباقيين من القراء: القراءة بكسر الباء في: (البيوت)^(٤).
 أما كلمة: (العُيُوب)، فقد كسر غينها شعبة، وحمزة، حيثما وقع في القرآن الكريم^(٥).

وأما كلمات: (العُيُون، والجُيُوب، وشُيُوخ- في سورة غافر^(٦)) - فقد قرأها - بكسر أوائلها - كل من ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وشعبة، وابن ذكوان^(٧)، إلا أن

المدينة للمتلقى عن نافع، وله اختيارات في القراءة خالف فيها نافعاً؛ وذلك بعد أن تعمّق في النحو، توفي بمصر سنة: ١٩٧هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار: ص ٩١-٩٣، وطبقات القراء: ١/٥٠٢، ٥٠٣.

(١) سورة البقرة: ١٨٩.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٣.

(٣) سورة النور: ٢٧.

(٤) ينظر: سراج القارئ المبتدئ: ص ١٦١، وتقريب المعاني من حرز الأمان: ص ١٩٥.

(٥) ينظر: شرح طيبة النشر: ص ١٩٣.

(٦) الآية: ٦٧، وهي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا﴾.

(٧) عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، أبو عمر، البهراني مولاهم، مقرئ دمشق، وإمام جامعها، قرأ على أيوب بن تميم عن يحيى عن ابن عامر، كما قرأ على الكسائي - حين قدم الشام - وعلى إسحاق بن المسيبي عن نافع، روى عنه أبو داود، وابن ماجه، في سننهما. ولد سنة: ١٧٣هـ، وتوفي سنة: ٢٤٢هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار: ص ١١٧-١١٩، وطبقات القراء: ٢/٤٠٤، ٤٠٥.

شعبة كان يضم الجيم في : ﴿ جِيُوبِهِنَّ ﴾^(١)؛ لوقوعها بعد ﴿ خُمْرِهِنَّ ﴾ المضموم أولها^(٢).

ويتضح من هذا العرض أن جمهور القراء ساروا على الكسر في بعض الكلمات، نحو : (البُيُوت)، وأن قراء الكوفة - ومعهم ابن كثير المكي - كانوا أكثر ميلا إلى الكسر هاهنا، وهذا ما يُفسر دقة ابن عطية في نسبة القراءة إلى أصحابها؛ إذ نسب الكسر إلى بعض قراء الكوفة؛ لأن حفصا - وهو منهم - لم يكن يكسر في هذه الكلمات، كما أن قراءة الجمهور كانت بالضم في البقية.

والتعليل الصوتي لظاهرة الضم والكسر في هذه الكلمات الماضية، هو:

أن الضم هو الأصل فيها؛ لأنها جمع على وزن (فُعُول) ومفردها على وزن (فَعْل)^(٣).

وما كان من هذا الوزن مفردا - من السالم الصحيح - فإن جمعه يأتي على وزن (فُعُول) مضموم الأول^(٤)؛ ليكون مشاكلا لضمة الثاني، التي تقع بعدها الواو^(٥)، فلما كان الأمر كذلك في السالم الصحيح، حُمِلَ عليه المعتلّ العين، مثل : (العُيُون، والعُيُوب، والبُيُوت)، وغيرها؛ حتى لا يكون هناك تنافر، وتناف بين الجمعين^(٦).

أما الكسر، فقد حدث؛ لاستتقاهم الضمة، الواقعة قبل الياء المضمومة في الجمع؛ فالضمة حركة ثقيلة، والياء ثقيلة، وإذا ضُمَّتْ ازدادت ثقلا، والجمع ثقيل أيضا، فاجتمع عدة ثقلاء في هذه الأمثلة، مما حدى بعض العرب إلى التخفيف، بإبدال الضمة

(١) سورة النور : ٣١ .

(٢) ينظر : شرح طيبة النشر : ص ١٩٣ ، وشرح طيبة النشر : ٩٤ ، ٩٣/٤ .

(٣) ينظر : الكشف : ٢٨٤/١ ، وسراج القارئ المتدئ : ص ١٦١ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٥٨٩/٣ ، والكشف : ٢٨٤/١ ، والإملاء : ٨٤ ، وشرح طيبة النشر : ص ١٩٣ .

(٥) ينظر : الإملاء : ٨٤/١ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٥٨٩/٣ ، والحجة لأبي علي : ٢٨٢/٢ ، والكشف : ٢٨٤/١ ، وإملاء : ٨٤/١ ،

وشرح طيبة النشر : ص ١٩٣ ، وشرح طيبة النشر للنويري : ٩٤/٤ .

كسرة قبل الياء المضمومة؛ طلبا للتخفيف؛ وتقريبا لحركة الأول - التي هي الضمة - إلى الياء^(١)؛ لأنّ الكسرة من جنس الياء^(٢)، فتكون معها أخف، مما إذا كانت معها الضمة^(٣)، مما يؤدي إلى الانسجام الصوتي .

ويرى بعض العلماء^(٤) أنّ هذا الإبدال للضمة إلى الكسرة لغة رديئة؛ لأنّ فيها مخالفة للباب^(٥)، حيث يؤدي الكسر إلى بناء مرفوض، وهو (فُعول)^(٦) .

وقد أُجيب بأن الكسر - في هذه الأمثلة - لغة معروفة، ومروية، وقد اغتفر في هذا الموضع؛ لأنّه عارض للتخفيف^(٧)، كما لا يُعبأ بثقل عملية الانتقال من الكسر إلى الضم؛ لأنّ الياء تُقدَّر بمقدار كسرتين، فكأنّ الكسرة المتقدمة على الياء المضمومة قد وليتها الكسرة^(٨)، فبهذا تكون هذه الظاهرة جائزة لغة، وتوجيها.

٢- التبادل بين الضم والكسر في فاء الكلمة ، أو عينها :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ

اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ وَلَئِن مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ

(١) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٢) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ٦٠٢/٢ .

(٣) ينظر : الكشف : ٢٨٤/١ .

(٤) مثل أبي جعفر النحاس في : إعراب القرآن : ٢٤٢/١ .

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٦) ينظر : شرح طيبة النشر للنويري : ٩٤/٤ .

(٧) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٨) ينظر : الإملاء : ٨٤/١ ، والدر المصون : ٣٠٥/٢ .

تُحْشَرُونَ ﴿ (١) .

قال ابن عطية ^(٢): ((وقرأ نافع، وحزمة، والكسائي، : (مِثْمٌ) بكسر الميم، و
 (مِثْنَا)، و (مِثٌ) بالكسر في جميع القرآن ^(٣) .

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، : بضم الميم في جميع القرآن ^(٤) .

وروى أبو بكر - عن عاصم - ضم الميم في جميع القرآن ، وروى عنه حفص : ضم
 الميم في هذين الموضعين : (أَوْ مُثْمٌ ، وَلَئِن مُثْمٌ) فقط، وكسر الميم حيث وقعت
 في جميع القرآن ^(٥)

قال أبو علي ^(٦) : ضم الميم هو الأشهر والأقيس : (مُتَّ تَمُوت)، مثل : (قُلْتَ
 تَقُول ، وَطُفَّتَ تَطُوفُ)، والكسر شاذ في القياس ، وإن كان قد استعمل كثيرا، وليس
 كما شدَّ قياسا، واستعمالا، كشدوذ:

..... الأيْجَدُّعُ ^(٧)

ونحوه .

ونظير (مِثَّ تَمُوت) بكسر الميم : (فَضِيل) بكسر الضاد، (يَفْضُلُ) في الصحيح،

(١) سورة آل عمران : ١٥٧، ١٥٨ .

(٢) المحرر الوجيز : ٢٧٨/٣

(٣) السبعة : ص ٢١٨ ، والحجة لأبي علي : ٩٢/٣ .

(٤) ينظر : المصدران السابقان نفسيهما .

(٥) ينظر : المصدران السابقان ، والتيسير : ص ٧٦ .

(٦) الحجة : ٩٢/٣ .

(٧) أى : الذى تُقَطَّعُ أذنيه، وهى آخر كلمة من بيت ينسب لذى الخرق الطهوى، من قبيلة طُهَيْة، والبيت جاء
 ضمن أبيات يهجو فيها رجلا، ونصه :

يَقُولُ الْخَنَى وَأَبْعَضُ الْعُجْمِ نَاطِقًا * إِلَى رَبَّنَا صَوْتُ الْجِمَارِ الْيَجْدَعُ .

والشاهد فيه : اليَجْدَعُ، وإنما أراد الذى يُجْدَعُ، فأدخل الألف واللام على الفعل المضارع، نحو قولك : (هُوَ
 الْيَضْرِبُكَ)، وهو شاذ في القياس، والاستعمال، وقد ذكر بعض العلماء أنه : لما احتاج إلى رفع القافية، قلب
 الاسم فعلا، وهذا من أقبح الضرورات ينظر : معنى اللبيب : ص ٧٢، واللسان : (ج د ع)، وخزانة
 الأدب : ٣١/٣، ٣٤، ٤٢

وأنشدوا (١) :

ذَكَرْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ بِيَابِ ابْنِ عَامِرٍ * وَمَا مَرَّ مِنْ عُمَرَى ذَكَرْتُ وَمَا فَضِلُّ .
ب- وعند قوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ
وَلَكِن بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ﴾ (٢) .

قال ابن عطية (٣) : ((وقرأ عيسى بن عمر : (الشُّقَّةُ) بكسر الشين (٤) ، وقرأ الأعرج (٥) : (بَعَدَتْ) بكسر العين (٦) .

وحكى أبو حاتم : أنها لغة بني تميم في اللفظين)) (٧) .

ج- وعند قوله تعالى : ﴿ أَلَا بَعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ ﴾ (٨) .

قال ابن عطية (٩) : ((ومعنى (البُعْدُ) : - في قراءة من قرأ : (بَعَدَتْ) بكسر العين

- الهلاك ، وهى : قراءة الجمهور ، ومنه قول خرنق بنت هفان :

لَا يَبْعِدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ * سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُرُورِ
ومنه قول مالك بن الريب (١٠) :

(١) من الطويل، وهو لأبي الأسود الدؤلي في: حوالته: ص ١٠٠، ٢٥٣، وهو بلا نسبة في: للنصف: ٢٥٦/١، وشرح المفصل: ١٥٤/٧

(٢) سورة التوبة: ٤٢ .

(٣) المحرر الوجيز: ١٩٠/٨ .

(٤) ينظر: الكشاف: ٤٧/٣، والبحر المحيظ: ٤٥/٥

(٥) هو: عبد الرحمن بن هرمز، الأعرج، أبو داود، المدني، تابعي، أخذ القراءة عن ابن عباس، وأبي هريرة (رضي

الله عنهما) وأخذ عنه نافع. توفي سنة: ١١٧هـ . انظر: طبقات القراء: ٣٨١/١

(٦) ينظر: إعراب القراءات للعلكيري: ٦١٧/١، والبحر المحيظ: ٤٥/٥، والدر المصون: ٥٣/٦

(٧) ينظر: البحر المحيظ: ٤٥/٥ .

(٨) سورة هود: ٩٥ .

(٩) المحرر الوجيز: ٢١٧/٩ .

(١٠) هو: مالك بن ريب، من مازن تميم، كان فاتكا لصا، قاطعا للطريق مع شظاظ الضبي، الذي يضرب به

المثل، حيث يقال: أَلَّصُ من شظاظ، حُبِسَ في مكة، ثم أطلق سراحه لحق بسعيد بن عفان، بخراسان وتوفي

هناك . انظر: الشعر والشعراء: ص ٢٠٧ .

يَقُولُونَ لَا تَبْعِدْ، وَهُمْ يَدْفُسُونَنِي * وَأَيْنَ مَكَانَ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا .

وأما من قرأ : (بَعُدْتُ)، وهو السلمى، وأبو حيوة^(١)، فهو من البعد الذى ضده القرب، ولا يدعى به إلا إلى مبعوض)) .

د- عند قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَيَّ

قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾^(٢) .

قال ابن عطية^(٣) : ((وقرأ الشعبي وغيره : (اطْمَسُ) بضم الميم^(٤)، وقرأ فرقة :

﴿ اطْمِسُ ﴾ بكسر الميم^(٥) .

وهما لغتان : (وَطَمَسَ : يَطْمِسُ، وَيَطْمُسُ)، قال أبو حاتم : وقراءة الناس بكسر

الميم، والضم لغة مشهورة))

هـ- وعند قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِن

الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾^(٦) .

قال ابن عطية^(٧) ((ويقال : (عَرَشَ يَعْرِشُ) : بكسر الراء، وضمها، وقُرئَ بِمِثْلِ :

قرأ ابن عامر بالضم^(٨)، وسائرهم بالكسر^(٩)، واختلف عن عاصم، وجمهور الناس على

(١) هو : شريح بن يزيد أبو حيوة، الحضرمي، الحمصي، صاحب القراءة الشاذة، ومقرئ الشام، وروى القراءة

عن أبي البرهسم عمران بن عثمان، وعن الكسائي، وروى عنه القراءة ابنه حيوة، ومحمد بن عمرو بن

حنان الكلبي، وتوفي سنة ٢٠٣هـ . ينظر : طبقات القراء : ١/٣٢٥ .

(٢) سورة يونس : ٨٨ .

(٣) المحرر الوجيز : ٨٤/٩ .

(٤) ينظر : الكشاف : ١٦٨/٣، والبحر المحيط : ١٨٧/٥، وفتح القدير : ٦٥٥/٢ .

(٥) ينظر : إعراب القراءات الشواذ : ٦٥١/١، والبحر المحيط : ١٨٧/٥ .

(٦) سورة النحل : ٦٨ .

(٧) المحرر الوجيز : ٢٠٦/١٠ .

(٨) أى : يَعْرِشُونَ . انظر : السبعة : ص ٣٧٤ .

(٩) أى : يَعْرِشُونَ . انظر : المصدر السابق نفسه .

الكسر^(١).

وقرأ بالضم أبو عبد الرحمن^(٢) ، وعبيد بن نضلة^(٣) ((^(٤)

و- وعند قوله تعالى : ﴿ فَاتَّخَذَتْهُمْ سِحْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي

وَكَنتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾^(٥) .

قال ابن عطية^(٦) : ((وقرأ نافع، وحمة، والكسائي، : (سُحْرِيًّا) بضم السين ، وقرأ

الباقون : (سِحْرِيًّا) بكسرها^(٧) .

فقال طائفة : هما بمعنى واحد ، ذكر ذلك الطبري^(٨) ، وقال ذلك أبو زيد

الأنصاري^(٩) : إجماعاً بمعنى الهُزء^(١٠) .

وقال أبو عبيدة وغيره^(١١) : إنَّ ضم السين من السُّحْرَةِ ، والتَّخْدِيم ، وكسر السين

(١) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٢) هو : عبد الله بن حبيب ابن ربيعة ، أبو عبد الرحمن السلمى ، الكوفى ، وُلِدَ في حياة النبی (ﷺ) ،

عَرَضَ القرآن على عثمان بن عفان، وعلى ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت وأبي بن كعب (ﷺ) ،

وأخذ القراءة عنه عاصم ، وابن وثاب ، وابن السائب ، توفي سنة : ٧٤هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار :

ص ٢٧-٣٠ ، طبقات القراء : ٤١٣/١ ، ٤١٤) .

(٣) هو : عبيد بن نضلة أبو معاوية، الخزاعي، الكوفى، تابعى ثقة، اختلف في صحبته، أخذ القراءة عن ابن

مسعود وعلقمة بن قيس، وأخذ القراءة عنه ابن وثاب، وحران بن أعين، توفي في حدود : ٧٥هـ . ينظر :

طبقات القراء : ٤٩٧/١ ، ٤٩٨) .

(٤) ينظر : البحر المحيط : ٥١٢/١ .

(٥) سورة المؤمنون : ١١٠ .

(٦) المحرر الوجيز : ٢٥٦/١١ .

(٧) ينظر : السبعة : ص ٤٤٨ ، والحجة لأبي علي : ٣٠٢/٥ .

(٨) تفسير الطبري : ٦١/١٨ ، ط : ٣ ، شركة ، مكتبة مصطفى الباني ، وأولاده بمصر .

(٩) هو : سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن أبي زيد ، النحوى ، الأنصاري ن ولد سنة : ١٢٠هـ ، وروى

القراءة عن المفضل عن عاصم ، وعن أبي عمري ، وأبي السمال ، كان من أعيان النحو ، واللغة والشعر ،

وتوفى سنة : ٢١٥هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٤٩٤-٤٩٦ ، وطبقات القراء : ٣٠٥/١ .

(١٠) ينظر : النوادر : ص ٢٨٨ .

(١١) ينظر : مجاز القرآن : ٦٢/٢ ، ١٨٧ .

من السَّخَرِ ، وهو : الاستهزاء ، ومنه قول الأعشى^(١) :

إِنِّي أَنَانِي حَدِيثٌ لَا أُسْرِبُهُ * مِنْ عَلَوٍ لَا عَجَبٌ فِيهِ وَلَا سَخَرُ^(٢)

قال أبو علي^(٣) : قراءة كسر السين أوجه؛ لأنه بمعنى : الاستهزاء ، والكسر فيه أكثر،

وهو أليق بالآية، وألا ترى إلى قوله: ﴿ وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾^(٤)

قال القاضي أبو محمد : ألا ترى إلى إجماع القراء على ضم السين في قوله :

(لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا)^(٥)؛ لما تخلص الأمر للتخديم .

قال يونس^(٦) : إذا أريد التخديم، فضم السين لا غير، إذا أريد الاستهزاء، فالضم،

والكسر^(٧) .

وقرأ أصحاب عبد الله، والأعرج، وابن أبي إسحاق: كل ما في القرآن بضم السين .

وقرأ الحسن، وأبو عمر : كل ما في القرآن بالكسر، إلا التي في الزخرف^(٨)، فإنهما

ضما السين، كما فعل الناس؛ لأنها من التخديم)) .

(١) هو : أعشى باهلة ، واسمه عمر بن الحارث أحد بني عامر بن عوف بن وائل بن معن ، وكنيته : أبو قحطان،

وهو شاعر جاهلي، صاحب القصيدة المراثية لأخيه لأمه المنتشر . ينظر : الأصمعيات : ص ٧٨ ، ٨٨ ،

والمؤتلف والمختلف: ص ١١ ، ١٢ ، واللسان : (س خ ر) .

(٢) من البسيط لأعشى باهلة في : المصادر السابقة ، والنوادر : ص ٢٨٨ ، وهو بلا نسبة في : الحجة لأبي

علي : ٣٠٣/٥ والمخصص : ٤٨/١٢ .

(٣) ينظر : الحجة : ٣٠٣/٥-٣٠٥ .

(٤) سورة المؤمنون : ١١٠ .

(٥) سورة الزخرف : ٣٢ .

(٦) هو : يونس بن حبيب، أبو عبد الرحمن، الضبي مولاهم ، البصرى ، النحوى، روى القراءة عرضا عن أبان

بن العطار، وأبي عمرو البصرى ، كما روى عنه العربية، وروى العربية عنه : سيبويه، والكسائي، والفراء،

توفي بعد : ١٨٣هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٩١/٨ ، ١٩٢ ، وطبقات القراء : ٤٠٦/٢

(٧) ينظر : الحجة لأبي علي : ٣٠٣/٥ .

(٨) وهي : ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ [٣٢]

فيما سبق من الأمثلة - وما يُماثلها^(١) - يشير ابن عطية إلى ظاهرة التبادل بين الضم والكسر، ولكن هناك ملحوظات على ما تقدم، وهي :
 أولاً : ذكره ابن عطية من شذوذ مجيء : (مِتَّ تَمُوت) ، و (فَضِّلَ يَفْضُلُ) ، بالكسر في الماضي ، والضم في المضارع ، فهو متبع فيه لأبي علي^(٢) ؛ السائر على مذهب سيويه^(٣) ؛ لأنه يقال : (مِتَّ تَمُوت) مثل : (قُلْتَ تَقُول ، وَطُنْتَ تَطُوف) ، وإنما قال العرب ذلك ؛ لأنهم يريدون أن يدلوا - بضم فاء الماضي في : (قُلْتَ ، وَمُتَّ ، وَطُنْتَ) - على أن هذه الأفعال كانت واوية الأصل^(٤) .

وربما يعنون بالشذوذ هنا القلة ؛ لأنه يُفهم - أحياناً - من قول العلماء إطلاقهم على القليل بآته : شاذ^(٥) .

- ويرى بعض العلماء^(٦) أنه يقال : (مِتَّ تَمُوت) ، كما يقال : (دِمَّتْ تَدُوم) على وزن فَعِلَ يَفْعُلُ ، وهو قليل^(٧) .

- ويُنسب إلى الكوفيين القول^(٨) : بأن من قال : (مِتَّ) ، فإنما أخذ من : (يَمَات) ،

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ١٦٥/١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٠/٢ ، ١٤١/٣ ، ٣٥/٤ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ١٧٨ ، ٥٤/٦ ، ٦٩ ، ١٥٩ ، ١٤٥/٧ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٨٧ ، ٢٣٠ ، ٢٤/٨ ، ١٤٩ ، ٦٠/٩ ، ١١٣ ، ١٢٤ ، ٣٤٢ ، ١١٤/١٠ ، ٢٩٢ ، ٤١٩ ، ٢١/١١ ، ٢٩ ، ٤٦ ، ٨٦ ، ١٠٣ ، ١١٦ ، ٣٠/١٢ ، ٧٨ ، ٩٨ ، ١٥٤ ، ٤١/١٣ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ١٤/١٥ ، ٤٧ ، ١٥١ ، ١٤٠/١٦ ، ١٥٥ ، ٢٢٣ ، ٣٥٧ .

(٢) ينظر : الحجة لأبي علي : ٩٢/٣ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٤٠/٤ ، واللسان : (م و ت)

(٤) ينظر : شرح الشافية : ٧٩/١

(٥) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣٤٥/١ ، وقد فهم أبو جعفر النحاس من قول الأخفش - في : معاني

القرآن : ٤١١/١ - ((مِتَّ تَمُوت ، جعله على فَعِلَ يَفْعُلُ ، فهذا قليل)) بأن الأخفش يقول : بأنه شاذ .

(٦) وهو رأى الأخفش في : معاني القرآن : ٤١١/١

(٧) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٨) والذي نسب إلى الكوفيين هذا القول هو : أبو جعفر النحاس ، واستحسنه ، في : إعراب القرآن : ٣٧٣/١ ،

ولم أهتمد إليه في : معاني القرآن للفراء ، ولا في : معاني القرآن للكسائي .

مثل : (خِفَّتْ تَخَافَ) ، ومن قال : مُتَّ ، فإنما أخذ من : (يَمُوتُ)^(١) .
 - ويرى علماء آخرون بأن : (مِتَّ تَمُوتُ) - بالكسر في الماضي، والضم في المضارع - من باب التداخل^(٢)، لأنه مثل : (فَضَّلَ يَفْضُلُ ، كَدَخَلَ يَدْخُلُ ، وَفَضِّلَ يَفْضُلُ كَحَذَرَ يَحْذَرُ) ، فأخذوا ضم المضارع من اللغة الأولى، وكسر الماضي من اللغة الثانية،
 وكبوا منها لغة ثالثة ، فصارت : (فَضِّلَ يَفْضُلُ)^(٣) .

كذلك الحال في : (مِتَّ تَمُوتُ) بالكسر في الماضي، والضم في المضارع، فالأشهر :
 (مِتَّ تَمُوتُ) ، مثل : (قُلْتُ تَقُولُ) بالضم في الماضي والمضارع، ولكن الكسر في الماضي : (مِتَّ) ، والضم في المضارع : (تَمُوتُ) ، جاء من باب التداخل^(٤)؛ لأنه جاء :
 (مِتَّ تَمَاتُ) مثل : (خِفَّتْ تَخَافُ) ، و (مِتَّ تَمُوتُ) ، فأخذ كسر الماضي من : (مِتَّ تَمَاتُ) ، وضم المضارع من : (مِتَّ تَمُوتُ) ، فركبها ، فصار (مِتَّ تَمُوتُ)^(٥) ، وقد جاء (تَمَاتُ) في قول الشاعر^(٦) :

بُنَيْتِي سَيِّدَةَ الْبَنَاتِ

عَيْشِي وَلَا تَأْمَنُ أَنْ تَمَاتِي

وقد نُسِبَتْ ظاهرة (مِتَّ تَمَاتُ) إلى قبيلة طَيْئٍ^(٧) ، كما نُسِبَتْ ظاهرة (مِتُّمُ) بكسر الميم إلى أهل الحجاز^(٨) ، و (مِتُّمُ) بضم الميم إلى سفلى مضر^(٩) .

- (١) ينظر : إعراب القرآن : ٣٧٣/١ ، ومشكل إعراب القرآن : ١٦٤/١ .
 (٢) ينظر : الخصائص : ٣٧٤-٣٨١ ، وشرح المفصل : ١٥٤/٧ ، وشرح الشافية : ١٣٤/١ ، ١٣٦ ، والمزهر : ٢٦٤/١ .
 (٣) ينظر : شرح المفصل : ١٥٤/٧ ، وشرح الشافية : ١٣٦/١ .
 (٤) ينظر : الخصائص : ٣٨١ ، ٣٨٠/١ ، وشرح المفصل : ١٥٤/٧ ، وشرح الشافية : ١٣٦/١ .
 (٥) ينظر : المصادر السابقة نفسها .
 (٦) من الرجز ، وهو بلا نسبة في : الخصائص : ٣٨١/١ ، وشرح الشافية : ١٣٧/١ ، وشرح شواهد الشافية : ٥٧/٤ ، ٥٨ . على اختلاف بين هذه المصادر
 (٧) ينظر : اللسان : (م و ت) وشرح شواهد الشافية : ٥٨/٤
 (٨) ينظر : إعراب القرآن : ٣٧٣/١ .
 (٩) ينظر : المصدر السابق .

وأعتقد أن أشفى التعليلات - هاهنا - هو التعليل المنسوب إلى الكوفيين، القائل: بأنّ (مِتَّ) لغة قائمة بذاتها، فمضارعها: (تَمَات)، مثل: (خَفَّتْ تَخَافُ)، ومن قال: (مُتَّ) فإنما هو من: (تَمُوت) (١).

فهذا أولى - فيما أعتقد - من القول بالشدوذ، أو القول بالتداخل، خاصة وأنها ظاهرة تُسبب إلى قبائل معينة؛ ولهذا يرى بعض المحدثين (٢): بأن الأمثلة التي أُطلق عليها القدامى أنها ناشئة من تداخل اللغات، ليست كذلك، وإنما هي لهجات متعددة (٣).

وأعتقد أن هؤلاء المحدثين على صواب في عدم اعترافهم بالتداخل؛ لأن أكثر الأمثلة التي قيل: إنها نشأت من التداخل ذكرتها بعض المصادر بألفها لهجة (٤)، مثل: (فَضِلْ يَفْضُلْ) المنسوبة إلى أهل الحجاز (٥)، و(مِتَّ تَمُوت) المنسوبة إلى أهل الحجاز (٦).

- وذكر ابن عطية أنّ: (دِمَّتْ تَدَام) لغة (٧)، ولكنه لم ينسبها إلى قبيلة معينة، وإنما ذكرها أثناء توجيهه لقراءة من كسر الدال في: ﴿ دُمَّتْ ﴾ (٨)، في حين يرى بعض العلماء أنّ كسر الدال: (دِمَّتْ تَدُوم) من التداخل (٩)، ويراها الأخصف لغة، وإن كانت قليلة (١٠).

(١) ينظر: ما تقدم في: ص ٢٠٠، ٢٠١ في هذا البحث

(٢) مثل: د. إبراهيم أنيس في كتابه: في اللهجات العربية: ص ١٦٥، ١٦٦، ود. علم الدين الجندى في كتابه: اللهجات العربية في التراث: ٢/٥٩٠-٥٩٢، وصاحبة راشد غنم آل غنيم في كتابها: اللهجات في الكتاب لسبويه أصواتا وبنية: ص ٤١٤، ٤١٥.

(٣) ينظر: المصادر السابقة.

(٤) ينظر: اللهجات في الكتاب لسبويه أصواتا وبنية: ص ٤١٥.

(٥) ينظر: اشتقاق: ص ٦٤.

(٦) ينظر: إعراب القرآن: ١/٣٧٣، والبحر المحيط: ٣/٩٦.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز: ٣/١٣١.

(٨) سورة آل عمران: ٧٥.

(٩) ينظر: الخصائص: ١/٣٨٠، وشرح الشافية: ١/١٣٦.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للأخصف: ١/٤١١.

- كلمة (رَكَن) فيها ثلاث لغات في ماضيها، نحو: (رَكَنَ، رَكُنَ، رَكِنَ)^(١)، وأما في مضارعها فيقال : (رَكِنَ يَرَكُنُ، وَرَكَنَ يَرَكُنُ)^(٢)، ويقال - أيضا- : (رَكِنَ يَرَكُنُ، وَرَكَنَ يَرَكُنُ)، وهما نادران^(٣) ويفهم من هذا أن : (رَكَنَ يَرَكُنُ)، وإن كانت نادرة فهي لغة، وقد أجازها أبو عمرو^(٤)، وفي البحر المحيط^(٥) : أنها لغة شاذة، في حين يُعدها ابن جني، والجوهري من التداخل^(٦).

وأعتقد أن هذه الأفعال، ومماثلها لو أُتيحت لها فرصة البسط، والدراسة المتأنية، لما وُصِفَتْ بأنها جاءت من باب التداخل، الذي وصفه القدامى بأنه : أخذ صيغة الماضي من لغة، والمضارع من لغة أخرى، فَتُرَكَّبُ الصيغتان؛ لتنشأ منها لغة ثالثة^(٧). وهذا الوصف يتناقى - فيما أعتقد - مع سليقة العرب المعروفة، التي منها : البعد عن التكلف، فهل كان العربي يجد فرصة مواتية للجلوس؛ لِيَكْدَّ ذهنه في الأخذ من ماضي هذه اللغة، ومن مضارع تلك، فَيُنشِئُ منها لغة ثالثة؟!، وهم يُطلق على هذه اللغة الثالثة ؟.

ولا يُعدّ هذا إنكارا لقانون التأثر أو التأثير الجارى بين الشعوب والأمم قاطبة^(٨)، بل الإنكار ينبئ على تقارض الصيغ، وبهذه الصورة العجيبة^(٩) !.

(١) ينظر : كتاب الأفعال لابن القطاع: ٤٤/٢

(٢) ينظر : الكتاب : ٦/٤ ، ٩ ، والأفعال للسرقسطي : ٨٩/٣ ، واللسان : (ر ك ن)

(٣) ينظر : اللسان : (ر ك ن)

(٤) ينظر : أدب الكاتب : ص ٣١٤ واللسان : (ر ك ن) .

(٥) ينظر : ج ٥ ص ٢٦٩

(٦) ينظر : الخصائص : ٣٧٥/١ ، والصحاح : (ر ك ن) ، واللسان : (ر ك ن) .

(٧) ينظر : الخصائص : ٣٧٥/١-٣٨١ ، وشرح المفصل : ١٥٤/٧ وشرح الشافية : ١٣٦/١، ١٣٧، والمزهر

٢٦٣/١-٢٦٥ ، والاقتراح : ص ٤١ .

(٨) ينظر : اللهجات في الكتاب لسبويه أصواتا وبنية : ص ٤١٤ .

(٩) ينظر : من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس : ص ٤٧، واللهجات العربية : ص ١٦٦، ١٦٧، واللهجات

العربية في التراث : ٥٩٠/٢ ، ٥٩١ .

ثانيا : يُفهم من ابن عطية أن الكسر أشهر في : ﴿ سِخْرِيًّا ﴾^(١) ، إذا كان بمعنى السُّخْرِيَّة والاستهزاء، مع جواز الضم، وأما إن أُريد التَّخْدِيم، والتَّسْخِير، فضم السين أشهر، وهو قريب إلى مذهب يونس بن حبيب، الذي يرى أنه : إذا أُريد الاستهزاء، فيجوز الوجهان : ضم السين وكسرها، وإن أُريد التَّخْدِيم، والتَّسْخِير فالضم لا غير^(٢) .
ومن هذا المذهب يُستنبط أن التبادل الحركي قد يؤدي - أحيانا - إلى اختلاف الدلالة، كما أشار إلى ذلك ابن عطية في : ﴿ بَعِدَتْ ﴾^(٣) ، فمن قرأ بالكسر :- وهم جمهور - فمعناها : الهلاك، ومن قرأ بالضم، نحو : (بَعِدَتْ)، فمعناها : النأى، وهو البعد، ضد القرب^(٤) .

والناحية الصوتية للتبادل بين الضم والكسر ، هي ما يلي :
أن الضمة حركة ثقيلة ، تنسم بالقوة ، والغلظة، والرصانة ، وهي أثقل من الكسرة^(٥) ؛ ولهذا كثر (فَعِل) في كلام العرب، وقل فيه (فَعُل)^(٦) .
والميل إلى الضم من الطبائع الكلامية للقبائل البدوية^(٧) ؛ لأن ما يتسم به الضم من الفخامة، والغلظة ، والخشونة، ينسجم مع ما عليه البدو من خشونة العيش، وشظفه، وغلظه^(٨) .

وليس معنى ذلك أن **كسرهم** حال - كليا - من الكسر ، بل قد يكسرون بعض الكلمات، إلا أن السمة الغالبة عليهم هو الضم^(٩) .

(١) سورة المؤمنون : ١١٠

(٢) ينظر : الحجة لأبي علي : ٣٠٣/٥ .

(٣) سورة هود : ٩٥

(٤) انظر : ما تقدم في : ص ١٩٦ - ١٩٧

(٥) ينظر : الكتاب : ٣٧/٤ .

(٦) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٧) ينظر : في اللهجات العربية : ص ٩١ ، واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ص ١٢٥ .

(٨) ينظر : المصدران السابقان .

(٩) ينظر : في اللهجات العربية : ص ٩٢ ، واللهجات العربية في التراث : ٢٥٢/١ .

وقد درج أسلوب العلماء - عند تبادل الضم والكسر - أن ينسبوا الضم إلى القبائل البدوية، والكسر إلى القبائل الحضرية^(١) .

وأما الكسرة فحركة ثقيلة - أيضا - إلا أنها أخف من الضمة^(٢)، والميل إليها من السمات الحضرية^(٣)، من حيث أنها حركة تتسم برقة، ولطف، وضعف أكثر من الضمة^(٤)؛ ولذلك تتلاءم مع التحضّر، ورقة العيش، ولطفه^(٥) .

وليس معنى ذلك - بضرورة الحال - أن كلام أهل الحضرة حال من الضم، بل إن الأمر مبني على الأغلب، فقد يتركون الكسر إلى الضم لبعض المبررات الصوتية، إلا أن الضم والكسر إذا تبادلا في صيغة واحدة، كان الاتجاه هو: القول: بأن الضم للبدو، والكسر للحضر^(٦) .

وهناك وشائج قربي بين الكسرة والضمة، وقد فطن بعض القدامى^(٧) إلى هذه العلاقة، فقال^(٨): ((كل ما كان ماضيه على فعّلت : بفتح العين، ولم يكن ثانيه، ولا ثالثه من حروف اللين، ولا الحلق، فإنه يجوز في مُستقبله (يَفْعُل : بضم العين، وَيَفْعِل : بكسرها، كضرب يضرب، وشكر يشكر، وليس أحدهما أولى به من الآخر، ولا فيه عند العرب إلا الاستحسان والاستخفاف، فمما جاء واستعمل فيه الوجهان، قولهم : نَفَر يَنْفِر وَيَنْفُر، وَشَتَم يَشْتِم وَيَشْتُم؛ فهذا يدل على جواز الوجهين فيهما، وأتّما شيء واحد؛ لأن الضمة أخت الكسرة في الثقل))

(١) ينظر - على سبيل المثال - : إصلاح المنطق : ص ١٠٦ ، ١١٥ ، والمخصص : ٨٦/١٥ ، ٩٢ ، والبحر

المحيط : ٢١١/٥ ، الملزهر : ٢٧٥/٥ ، ٢٧٦ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٣٧/٤

(٣) ينظر : في اللهجات العربية : ص ٩١ ، واللهجات العربية في التراث : ٢٥٥/١ ، ٢٥٦ .

(٤) ينظر : المصدران السابقان

(٥) ينظر : المصدران السابقان .

(٦) ينظر : في اللهجات العربية : ص ٩٢ ، واللهجات العربية في التراث : ٢٥٦/١ ، واللهجات العربية في

القراءات القرآنية : ص ١٢٥ .

(٧) مثل ابن درستويه في : تصحيح الفصيح : ١٠٥/١

(٨) في المصدر السابق نفسه

وعند الموازنة الصوتية بين حركتي الضمة والكسرة نجد أن كلا منهما صائت طليق يتكون باهتزاز الوترين الصوتيين^(١).

وتتكون الضمة بتحريك أقصى اللسان نحو الحنك الأعلى، من غير أن يسبب هذا الارتفاع أى انسدادا للنفس، وتكون الشفتان مستديرتين، بينهما فرجة، بحيث تسمح بمرور الهواء حرا طليقا^(٢)، وتوصف بأنها : صائت طليق خلفي ضيق منضم، ومرفق قصير^(٣)، ويرمز لها ب : (u) - في الحركات المعيارية الدولية -^(٤).

وتتكون الكسرة بتحريك مقدم اللسان، وارتفاعه نحو الحنك الأعلى من غير أن يحدث أى حفيف، أو انسداد، وتكون الشفتان منفرجتين، ومنكسرتين إلى الخلف، بحيث تكون فرجتهما ضيقة، وتسمح بمرور الهواء بينهما^(٥)، وتوصف بأنها : صائت طليق أمامي منفرج مرفق قصير، ويرمز لها ب : (I)^(٦).

والضمة أفخم من الكسرة، وتحتاج إلى جهد عضلي أكثر، على حين تحتاج الكسرة إلى جهد عضلي أقل^(٧).

(١) ينظر : المحيط في أصوات العربية، ونحوها، وصرفها : ٣٦، ٣٤/١.

(٢) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٣٢، ٣٣، المحيط في الأصوات العربية، ونحوها، وصرفها : ٣٦/١، والأصوات العربية : ص ١٤١.

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٣٣، والمحيط في أصوات العربية : ٣٧/١، وعلم اللغة العام : الأصوات العربية : ص ١٤١، ١٥٢.

(٤) قد وضع دانيال جونز هذه الحركات المعيارية بالنظر إلى اللسان، من حيث ارتفاعه، وانخفاضه إلى الحنك الأعلى، كما نظر إلى الشفتين من حيث انفراجهما، وانضمامهما، واستطاع من خلال ذلك أن يضع مقاييس للحركات، بحيث يمكن أن تقاس عليها حركة أية لغة عالمية، يراد دراستها. وكان سبق لعلمائنا القدامى حيث كان الخليل أول من وضع رموز الحركات؛ استنادا إلى ضم الشفتين أو انفراجهما، أو فتحهما. ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٣١-٣٦، والمنهج الصوتي للبنية العربية : ص ٣٤، وعلم اللغة العام : الأصوات العربية : ص ١٣٩-١٥٤.

(٥) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٣١، ٣٢، والمحيط في أصوات العربية : ٣٥/١، وعلم اللغة العام : الأصوات العربية : ص ١٤٠.

(٦) ينظر : المصادر السابقة.

(٧) ينظر : في اللهجات العربية : ص ٩٦.

وعلى ضوء هذه الموازنة بين الحركتين ، كان يتوقع أن يكون الكسر على لسان البدو أكثر من الضم ^(١)؛ لأنه أخف من الضم ^(٢)، ويحتاج إلى جهد عضلي قليل ، بحيث يتناسب مع سرعة الأداء المعروفة لدى البدو ^(٣)، إلا أن اتسام الضم بالحشونة، والفخامة، التي تتفق مع شظف العيش هو الذي حدى البدو إلى التثبث بالضم، والتعصب له ^(٤). وهذا هو السبب في كثرة الضم عند القبائل البدوية، حتى صار سمة كلامية لهم ، ولكن مع ذلك لم يتخلص كلام البدو - كلياً - من الكسر، بل يوجد فيه شيء من الكسر، كما حدث في المثال ، حيث نسب ابن عطية الكسر إلى بني تميم ^(٥).

٣- التبادل بين الضم والفتح :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلَهُ ﴾ ^(٦).

قال ابن عطية ^(٧) : ((وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم - في رواية حفص - : (قَرْحٌ) بفتح القاف ^(٨) . وقرأ حمزة، والكسائي، وعاصم - في رواية أبي بكر - : (قُرْحٌ) بضم القاف ،

(١) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٢) ينظر : الكتاب : ٣٧/٤ .

(٣) ينظر : اللهجات في الكتاب لسبويه أصواتا وبنية : ص ٤٠٣ .

(٤) ينظر : في اللهجات العربية : ص ٩٦ واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ص ١٢٥ .

(٥) ينظر : ص ١٩٦

(٦) سورة آل عمران : ١٤٠ .

(٧) المحرر الوجيز : ٢٤٢/٣ .

(٨) ينظر : السبعة : ص ٢١٦ ، والنشر : ١٨٢/٢ .

وكلهم سكنّ الرءاء (١) .

قال أبو علي (٢) : هما لغتان ، كالضَّعْف ، والضُّعْف ، والكَرْه ، والكُرْه ، والفتْح
أولى ؛ لأنهما لغة أهل الحجاز ، والأخذ بما أوجب ؛ لأن القرآن عليها نزل .

قال القاضي أبو محمد (٣) :

هذه القراءات لا يُظنّ ، إلا أنها مروية عن النبي (ﷺ) ، وبجميعها عارض جبريل
(عليه السلام) ، مع طول السنين ؛ توسعة على هذه الأمة ، وتكملة للسبعة الأحرف
حسب ما بيناه في صدر هذا التعليق (٤) .

وعلى هذا لا يقال : هذه أولى من جهة نزول القرآن بها ، وإن رجّحت قراءة ، فبوجه
غير وجه النزول .

قال أبو الحسن الأخفش (٥) : (القَرْح ، والقُرْح) مصدران بمعنى واحد .

ومن قال : (القَرْح) بالفتح : الجراحات بأعيانها ، و (القُرْح) بضم القاف : ألم
الجراحات ، قُبِلَ منه ، إذا أتى برواية ؛ لأن هذا مما لا يُعَلَمُ بقياس ، وقال بهذا التفسير
الطبري (٦) .

وقرأ الأعمش : (إن تمسككم) بالتاء من فوق ، قروح بالجمع (٧) ﴿ فَكَقَدْ مَسَّ ﴾

الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ﴿ (٨) .

(١) ينظر : المصدران السابقان .

(٢) ينظر : الحجة : ٧٩/٣ .

(٣) هو : ابن عطية نفسه .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٢-٢١/١ .

(٥) ينظر : معاني القرآن : ٤٢١/١ .

(٦) ينظر : تفسير الطبري : ٢٣٨/٧ ، وقوله : (والقُرْح - بضم القاف - : ألم الجراحات) ليس موجودا

في تفسير الطبري ، وقد أفاد محققه **و** سقط في المخطوط ، ثم إنه أثبت النص الذي أورده ابن عطية في

هامش : ٢٣٨/٧ من تفسير الطبري ، وهو نص منقول من : معاني القرآن : ٢٣٤/١ .

(٧) ينظر : البحر المحيط : ٦٢/٣ .

(٨) سورة آل عمران : ١٤٠ .

وقرأ محمد بن السميع اليماني^(١) : (قَرَحَ) بفتح القاف و الراء^(٢) .
 قال أبو الفتح^(٣) : هي لغة في : (القَرَح) كالشَّل والشَّلَل، والطَّرْد والطَّرْد .
 هذا مذهب البصريين ، وليس عندهم من تأثير حرف الحلق، وأنا أميل في هذا إلى
 قول أصحابنا البغداديين، في : أن لحرف الحلق في مثل هذا أثرا معتمدا ، وقد سمعت بعض
 عقيل يقول: (نَحَوَهُ) بفتح الحاء، يريد: (نَحَوَهُ)، ولو كانت الكلمة بيننا على فَتْحِ
 الحاء، لأَعْلَتِ الواو كعصاة ، وفتاة ، وسمعت غيره يقول : (أَنَا مَحْمُومٌ) بفتح الحاء .
 قال ابن جنى^(٤) : ولا قرابة بيني وبين البصريين ، ولكنها بيني وبين الحق ، والحمد
 لله)).

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ
 وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ ﴾^(٥) .

قال ابن عطية^(٦) : ((وقرأ جمهور الناس : (وَالْغَوَا) بفتح الغين وحزم الواو .
 وقرأ بكر بن حبيب السهمي : (وَالْغَوَا) بضم الغين ، وسكون الواو^(٧) ، ورويت
 عن عيسى ، وابن أبي إسحاق . بخلاف عنهما^(٨) .
 وهما لغتان ، يقال : (لَعَا يَلْعُو) ، ويقال : (لَعَى يَلْعَى) ، ويقال - أيضا - :
 (لَعَى يَلْعَى) ، أصله : يَفْعَلُ ، بكسر العين ، فردّه حرف الحلق إلى الفتح .

(١) هو : محمد بن عبد الرحمن بن السميع ، أبو عبد الله ، اليماني ، له اختيار في القراءة ، يُنسب إليه شدّ فيه ،

قيل : قرأ على نافع ، وطاوس بن كيسان . ينظر : طبقات القراء : ١٦١/٢ ، ١٦٢ .

(٢) ينظر : المحتسب : ٢٦٤/١ ، والدر المصون : ٤٠٢/٣ .

(٣) ينظر : المحتسب : ٢٦٤/١ ، ٢٦٥ .

(٤) ينظر : المصدر السابق : ص ٢٦٥ .

(٥) سورة فصلت : ٢٦

(٦) المحرر الوجيز : ١٨٠/١٤ .

(٧) ينظر : المحتسب : ٢٤٦/٢ .

(٨) ينظر : إعراب القرآن : ٣٧/٣ .

فالقراءة الأولى ^(١) من : (يَلْعَى) ، والقراءة الثانية ^(٢) من : (يَلْعُوا) قاله الأَخْفَش ^(٣) .

ج- وعند قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ ^(٤) .

قال ابن عطية ^(٥) : ((وقرأ الحسن : (حُوبًا) بفتح الحاء ^(٦) ، وهي لغة بني تميم، وقيل : هو بفتح الحاء : المصدر، وبضمها : الاسم)) .

د- وعند قوله تعالى : ﴿ أَلَّنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ

ضَعْفًا ^(٧) ﴾

قال ابن عطية ^(٨) : ((وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي، وابن عمرو، والحسن، والأعرج، وابن القعقاع، وقتادة، وابن أبي إسحاق، : (ضَعْفًا) ^(٩) ، بضم الضاد وسكون العين .

وقرأ عاصم، وحزمة، وشيبة، وطلحة : (ضَعْفًا) ^(١٠) بفتح الضاد وسكون العين، وكذلك اختلافهم في سورة الروم ^(١١) .

(١) أى : وَالْعَوَا

(٢) أى : وَالْعُوا

(٣) ينظر : معان القرآن : ٦٨٣/٢ .

(٤) سورة النساء : ٢

(٥) المحرر الوجيز : ١٣/٤

(٦) ينظر : إعراب القرآن : ٣٩٢/١ ، وإعراب القراءات الشواذ : ٣٦٤/١ .

(٧) سورة الأنفال : ٦٦

(٨) المحرر الوجيز : ١١٠/٨ ، ١١١ .

(٩) ينظر : السبعة : ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، والتيسير : ص ٩٦ ، والنشر : ٢٠٨/٢ ،

(١٠) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(١١) وهى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً

وقرأ عيسى بن عمر : (ضُعْفًا) بضم الضاد والعين، وذكره النقاش، وهى مصادر بمعنى واحد .

قال أبو حاتم : من ضم الضاد جاز له ضم العين، وهى لغة، وحكى سيبويه : الضَّعْفُ والضُّعْفُ : لغتان، بمتزلة الفَقْر، والفُقْر.

حكى الزهراوى عن أبى عمرو بن العلاء أنه قال : ضم الضاد لغة أهل الحجاز، وفتحها لغة تميم، ولا فرق بينهما فى المعنى .

وقال الثعالبي - فى كتاب فقه اللغة له ^(١) - : (الضَّعْفُ) بفتح الضاد ، فى : العقل، والرأى ، و(الضُّعْفُ) بضمها، فى الجسم .

قال القاضى أبو محمد :

وهذا قول ترده القراءة ، وذكره أبو غالب بن التبانى ^(٢) غير منسوب .

وقرأ أبو جعفر بن القعقاع - أيضا - : (ضُعْفَاء) بالجمع، كظريف ظرفاء ، وحكاها النقاش عن ابن عباس)) .

هـ - وعند قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ^(٣) .

ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ

الْقَدِيرُ ﴿ [الروم: ٥٤]

(١) يعنى كتابه : فقه اللغة وسر العربية : ص ٣٣ ،

(٢) هو : تمام بن غالب بن عمرو، المعروف بالتبانى، من أهل قرطبة. سكن مرسية، له كتاب فى اللغة، لم يؤلف مثله : اختصارا وإكتارا . توفى سنة : ٤٣٦هـ . انظر : إشارة التعيين : ص ٦٧ .

(٣) سورة الأنفال : ٦١ .

قال ابن عطية^(١) : ((وقرأ جمهور الناس : (فاجنح) بفتح النون^(٢) ، وهي لغة تميم .
 وقرأ الأشهب العقيلي : (فاجنح)^(٣) بضم النون ، وهي لغة قيس .
 قال أبو الفتح^(٤) : وهذه القراءة هي القياس ؛ لأنَّ فعل إذا كان غير متعد ، فمستقبله
 : يفعل ، بضم العين ، أقيس^(٥) ، قعد يقعد أقيس من : جلس يجلس)) .
 و- وعند قوله تعالى : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾^(٦) .

قال ابن عطية^(٧) : ((وقرأ جمهور القراء : (فمكث) بضم الكاف^(٨) ، وقرأ عاصم
 وحده : (فمكث) بفتحها^(٩) .
 ومعناه في القراءتين : (أقام) ، والفتح في الكاف أحسن ؛ لأنها لغة القرآن في قوله :
 ﴿ مَكِّيَّيْنِ ﴾^(١٠) ؛ إذ هو من : (مكث) بفتح الكاف ، ولو كان من : (مكث)
 بضم الكاف ، لكان جمع مكث)) .

في الأمثلة الماضية - وما يُماثلها^(١١) - أشار ابن عطية^{إلى} ظاهرة التبادل بين الضم

- (١) المحرر الوجيز : ١٠٤/٨ .
- (٢) ينظر : البحر المحيط : ٥١٤/٤ .
- (٣) ينظر : المحتسب : ٢٨٠/١ .
- (٤) ينظر : المصدر السابق : ص ٢٨١ .
- (٥) أي من : (يفعل) بالكسر .
- (٦) سورة النمل : ٢٢ .
- (٧) المحرر الوجيز : ١٠٢/١٢ .
- (٨) ينظر : السبعة : ص ٤٨٠ ، والتيسير : ص ١٣٦ ، والنشر : ٢٥٣/٢ .
- (٩) ينظر : المصادر السابقة .
- (١٠) سورة الكهف : ٣ .
- (١١) المحرر الوجيز : ٢٨٢/٢ ، ٣٠٥ ، ٣٥٥ ، ١٨/٤ ، ٢٧/٥ ، ٢٠٥/٨ ، ٢٠٨ ، ٢٤٠ ، ٢٥٧ ، ٣٠٦ ،
 ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ١٤٤ ، ٣٢٩ ، ٤٥٠ ، ٥٣/١١ ، ١٦٢ ، ٣٠٥ ، ١٨٩/١٣ ، ٣٧/١٤ ، ١٣٩/١٦ ، ٢١٦ ،
 ٢٧٠ ، ٣١٢ ، ٣٥٧ ، ٣٦٤ .

والفتح، ولكن هناك ملاحظة على ما تقدم، وهي أن :

- ما ذكره ابن عطية في : ﴿ قَرَحٌ ﴾، في قراءة من فتح الراء، نحو (قَرَح) نقلا عن ابن جني من تأييده لمذهب البغداديين، وإنما يعني أبو الفتح هنا - بالبغداديين- الكوفيين ؛ لأنهم الذين يرون جواز تحريك الحرف الساكن بالفتح ، بمجرد كون الحرف الحلقي عينا، أو لاما ، وإن لم يُسمع، في حين يعد جمهور البصريين ما فيه تحريك الحرف الساكن بالفتح لغة لا غير^(١).

وهذا المذهب ليس خاصا بالكوفيين ، بل يرى كثير من العلماء غير الكوفيين^(٢) أن الحرف الحلقي إذا كانت لاما أو عينا، فإن لها تأثيرا قويا في تحريك الحرف الساكن بالفتح^(٣) كما أوضح ابن عطية أن القراءة - متى ثبتت متواترة - فإنها لا تتفاضل، من جهة النزول، وهو على حق في ذلك فمتى تواترت القراءة لم تتفاضل .

- ما ذكره ابن عطية من كون الفتح في : (مَكَّت) أقيس وأكثر من الضم^(٤)؛ بدليل ورود القرآن به نحو قوله تعالى : ﴿ مَكِّيْنٌ فِيهِ أَبَدًا ﴾^(٥)؛ لأنها من : (مَكَّتْ يَمَكُّتُ ، فهو مَكِيْتُ ، وهم ماكثون)، وقوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّكُمْ مَّاكُثُونَ ﴾^(٦)، إلا أنه يقال : (مَكَّتْ ، يَمَكُّتُ ، فهو مَكِيْتُ)، كما يُقال

٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ١٤٤ ، ٣٢٩ ، ٤٥٠ ، ٥٣/١١ ، ١٦٢ ، ٣٠٥ ، ١٨٩/١٣ ، ٣٧/١٤ ، ١٣٩/١٦ ، ٢١٦ ، ٢٧٠ ، ٣١٢ ، ٣٥٧ ، ٣٦٤ .

(١) ينظر : المصدر السابق : ص ٨٤ ، ٨٥ ، وتثقيف اللسان وتلقيح الجنان : ص ١٨٨ ، والمحرم الوجيز : ٢٢٥/١

(٢) مثل ابن السراج في : الأصول : ١٠٢/٣ ، ١٠٣ ، وأبو جعفر النحاس في : إعراب القرآن : ٣٧/٣ ، وابن

درستويه في : تصحيح الفصيح : ١٠٥/١ ، ١٠٦ ، وابن بري فيما نقل عنه صاحب اللسان في : (لغا) ،

والرضي شرح الشافية : ١١٤/١ .

(٣) ينظر : المصادر السابقة .

(٤) ينظر : الكشف : ١٥٥/٢ .

(٥) سورة الكهف : ٣

(٦) سورة الزخرف : ٧٧ .

(ظَرْفٌ يَظْرُفُ ، فهو ظَرْفٌ)^(١)؛ لأن فَعْلٌ أكثر ما يأتي اسم فاعله على فَعِيلٍ ،
نحو: (عَظْمٌ فهو عَظِيمٌ ، وكذلك مَكْتُهُ فهو مَكِيثٌ)^(٢)، وعليه قول الشاعر^(٣) :
وَعَرَّسَ بِالسُّكْرَانِ يَوْمَيْنِ وَارْتَكَى * يَجْرُ كَمَا جَرَّ الْمَكِيثُ الْمُسَافِرُ
كما يرى بعض العلماء أن : (مَكْتُ) وإن كانت نادرة، فإنها اللغة العالية، وأن
(مَكْتُ) هو القياس^(٤) .

ومع ذلك فإن القراءتين متواترتين^(٥)، كما أنهما بمعنى واحد^(٦)
والتعليل الصوتي لظاهرة الفتح والضم في الأمثلة الماضية ، وما
يشابهاها ، هو ما يلي :
أن الضمة حركة ثقيلة ، وهي أثقل الحركات قاطبة^(٧)، كما أن الفتحة أخف
الحركات قاطبة^(٨) .

والفتحة صائت طليق يحدث من اهتزاز الوترين الصوتيين^(٩)، ويتكون بارتفاع
ظفيف لمقدمة اللسان ، مع تراجع الشفتين؛ وذلك إذا كانت مع الحروف المستقلة ،
وتسمى هذه الفتحة مرققة^(١٠)، وهي صائت طليق أمامي منفرج قصير^(١١)، وأما
إن كانت مع الحروف الحلقية ، فإن مؤخره اللسان هي التي ترتفع نحو الحنك الأعلى ،

- (١) ينظر : الكتاب : ٩/٤ ، ١٠ ، والحجة لأبي علي : ٣٨١/٥ ، والمخصص : ١٣٤/١٤ ، والموضح في
وجوه القراءات وعللها : ٩٥٣/٢ ، واللسان : (م ك ث) .
(٢) ينظر : إعراب القراءات السبع ، وعللها : ١٤٦/٢ .
(٣) من الطويل ، وهو لكثير عزة في : اللسان : (م ك ث)
(٤) ينظر : تمذيب اللغة : ١٨٧/١٠ ، واللسان : (م ك ث) .
(٥) ينظر : السبعة : ص ٤٨٠ ، والكشف : ١٥٥/٢
(٦) ينظر : ص ٢١٢
(٧) ينظر : الكتاب : ٣٧/٤ ، ١٦٧ ، ١٨٨
(٨) ينظر : المصدر السابق : ص ١٩٣ .
(٩) ينظر : المحيط في الأصوات العربية : ٣٨/١ .
(١٠) ينظر : المصدر السابق نفسه ، والأصوات العربية : ص ١٤٩ ، ١٤٨ .
(١١) ينظر : المصدران السابقان .

وتقبط مقدمته في قاع الفم، فتنشأ الفتحة التي تسمى فتحة مفخمة^(١)، وهي صائت طليق خلفي منفرج قصير، ويرمز لها في الحركات المعيارية بـ: (a)^(٢).

وقد جرت عادة العلماء أن ينسبوا الضم إلى القبائل المتبدية، كتميم، وقيس، وأسد، وغيرها^(٣)، وأن ينسبوا الفتح إلى أهل الحجاز^(٤).

ولكن الذي يحدث أحيانا أن ينسبوا الضم إلى أهل الحجاز، والفتح إلى القبائل البدوية كتميم، وغيرها^(٥)، وقد مر في بعض الأمثلة أن نسب ابن عطية الفتح إلى تميم^(٦)، فما السر في ذلك؟

السر في مخالفة تميم، وغيرها من القبائل المتبدية عادتها الكلامية من الضم إلى الفتح، هو ما يلي:

أن القبائل البدوية جنحت إلى الفتح؛ بسبب وطأة تأثير الحروف الحلقيّة؛ لأن حروف الحلق مستقلة إلى الحلق، بحيث يجد المتكلم صعوبة في إخراجها؛ لاحتياجها إلى جهد عضلي أكبر عند النطق بها، وبعد خروجها من مخبئها، فإنها تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم، فلما كان هذا شأنها اختير لها أخف الحركات، وهي الفتحة^(٧)؛ لتعدل بخفتها ثقل الحروف الحلقيّة، إذا وقعت لاما أو عينا^(٨).

والفتحة تمتاز ببعض السمات الصوتية التي تجعلها مناسبة للحروف الحلقيّة، وهذه

(١) ينظر: الأصوات اللغوية: ص ٣٢، والمحيط في أصوات العربية: ٣٨/١، والأصوات العربية: ص ١٤٨، ١٤٠، ١٤٩.

(٢) ينظر: المصادر السابقة

(٣) ينظر: المحتسب: ١٧٣/١، ٦-٨، والخرر الوجيز: ١٠٤/٨، والبحر المحيط: ٣٩٨/٢، ١٨٩/٤، ١١٥/٥، ٢١١، ٣٥٨، ٣٦٦، ٤٤٨، والمزهر: ٢٧٥/٢، ٢٧٦.

(٤) ينظر: الحجة لأبي علي: ٧٩/٣ والخرر الوجيز: ٢٤٢/٣، والبحر المحيط: ٢٢٧/٤، اللسان: (زع م)

(٥) ينظر: البحر المحيط: ٥١٨/٤، واللسان: (زه و)، والبلغة في شذور اللغة: ص ٦٧، ١٢٨، ١٢٩.

(٦) ينظر: ص ٢٣، ٢١١، ١١٠.

(٧) ينظر: الكتاب: ١٠١/٤، ١٩٣، وديوان الأدب: ٢٢٢/٢، وشرح الشافية: ١١٨/١، ١١٩، وفي اللهجات العربية: ص ١٧٠.

(٨) ينظر: الكتاب: ١٠١/٤، وديوان الأدب: ٢٢٢/٢، وشرح الشافية: ١١٨/١، ١١٩.

السمات الصوتية هي : الخفة، والمرونة، والاتساع، فهي أكثر أصوات اللين اتساعاً؛ فلذلك اختيرت لمهمة معادلة ثقل الحروف الحلقية؛ التي تحتاج إلى اتساع في مجراها^(١) .
ومما يلفت النظر في هذا الباب أن اللغات السامية - التي منها العربية - تُؤثر الفتحة على غيرها من الحركات ، إذا كانت لام الكلمة ، أو عينها حرفاً حلقياً^(٢) .
ويرى بعض العلماء أن هذا الاختيار للفتحة مع الحروف الحلقية ليس بضربة لازب، بل هو أمر استحسانى؛ لأن العرب لم يميلوا إلى الفتح في كل ما كانت عينه ، أو لامه حرفاً حلقياً ، بل جنحوا إلى الكسر ، أو الضم أحياناً ، نحو قولهم : (بَرَأَ يَبْرُؤُ ، وَهَنَّا يَهْنِي)^(٣) .

٤- التبادل بين الكسر والفتح :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾^(٤) .
قال ابن عطية : ((وقرأ نافع ، وأبو عمرو ، والكسائي : (يَحْسِبُهُم) بكسر السين ، وكذلك هذا الفعل في كل القرآن^(٥)) .
وقرأ ابن عامر ، وعاصم ، وحزمة : (يَحْسِبُهُم) بفتح السين في كل القرآن^(٦) ، وهما لغتان في : (يَحْسِب) كـ (عَهْدَ يَعْهَد) بفتح الهاء ، وكسرهما ، في حروف كثيرة أتت كذلك .

(١) ينظر : من أسرار العربية ، د. إبراهيم أنيس : ص ٣٤ ، واللهاجات العربية : ص ١٧٠ ، واللهاجات العربية في التراث : ٢٦٣/١ .

(٢) ينظر : اللهاجات العربية : ص ١٧٠ .

(٣) ينظر : شرح الشافية : ١١٩/١ ، ١٢٠ .

(٤) سورة البقرة : ٢٧٣ .

(٥) المحرر العريزي : ٢٧٣/٩ .

(٦) ينظر : السبعة : ص ١٩١ ، والتيسير : ص ٧١ ، والدر المصون : ٦١٩/٢ .

(٧) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

قال أبو علي^(١): فتح السين في : (يَحْسِبُ) أَحْسِبُ؛ لأن العين من الماضي مكسورة، فبإهما أن تأتي في المضارع مفتوحة.

والقراءة بالكسرة^(٢) حسنة؛ بمجيء السمع به، وإن كان شاذاً عن القياس ((.

ب- وعند قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ

سَبِيلًا ﴾^(٣) .

قال ابن عطية^(٤): ((وقرأ حمزة، والكسائي، وحفص - عن عاصم - : (حِجُّ

الْبَيْتِ) بكسر الحاء^(٥) وقرأ الباقون : (حِجُّ الْبَيْتِ) بفتحها^(٦) .

قال سيويوه^(٧): حِجَّ حِجًّا مثل : ذَكَرَ ذِكْرًا .

وقال أبو علي^(٨): فَحِجَّ عَلَى هذا مصدر.

وقال سيويوه - أيضا - : قالوا : (غَزَاة) فأرادوا عمل وجه واحد، كما قيل : (حَجَّة) .

قال القاضي : بكسر الحاء يريدون عمل سنة واحدة، ولم يجيئوا به على الأصل، لكنه

اسم له .

قال أبو علي^(٩): قوله : لم يجيئوا به على الأصل يريد : على الفتح، الذي هو :

الدفعة من الفعل، ولكن كسروه، فجعلوه اسماً لهذا المعنى، كما أن (غَزَاة) كذلك، ولم تجئ فيه الغزوة، وكان القياس .

قال القاضي : وأكثر ما التزم كسر الحاء، في قولهم : (ذُو الْحِجَّة) ، وأما قولهم :

(١) ينظر : الحجة : ٤٠٣/٢ .

(٢) أى : (يَحْسِبُ)

(٣) سورة آل عمران : ٩٧ .

(٤) المحرر الوجيز : ١٦٩/٣ .

(٥) ينظر : السبعة : ص ٢١٤ ، والنشر : ١٨١/٢ .

(٦) ينظر : المصدران السابقان .

(٧) ينظر : الكتاب : ١٠/٤ .

(٨) ينظر : الحجة : ٧١/٣ .

(٩) ينظر : الحجة : ٧٢/٣ .

(حَجَّةُ الْوَدَاعِ) ، ونحوه ، فإنها على الأصل .

وقال الزجاج^(١) ، وغيره : (الْحَجَّ) بفتح الحاء : المصدر ، وبكسرها : اسم العمل .

وقال الطبري^(٢) : هما لغتان ، الكسر : لغة نجد ، والفتح : لغة أهل العالية)) .

ج- وعند قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَّا وَعَدَرْتُكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ ﴾^(٣) .

قال ابن عطية^(٤) : (لا) وقرأ جمهور الناس : (نَعَمْ) بفتح العين^(٥) .

وقرأ الكسائي : (نَعِم) بكسر العين^(٦) ، ورويت عن عمر بن الخطاب ، وعن النبي

(ﷺ) وقرأها ابن وثاب ، والأعمش^(٧) .

قال الأحنفش : هما لغتان - ولم يحك سيبويه الكسر - وقال : (نَعَمْ) عدة ،

وتصديق أى : مرة هذا ، ومرة هذا .

وفي كتاب أبي حاتم^(٨) عن الكسائي ، عن شيخ من ولد الزبير ، قال : مَا كُنْتُ أَسْمَعُ

أَشْيَاخَ قُرَيْشٍ ، يَقُولُونَ : إِلَّا (نَعِم) بكسر العين^(٩) ، ثم فقدتها بعده .

وفيه^(١٠) عن قتادة عن رجل من خثعم ، قال : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) : أَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ

نَبِيٌّ ؟ ، قال : (نَعِم) ، بكسر العين^(١١) .

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٤٤٧/١ .

(٢) ينظر : تفسيره : ٤٦/٧ .

(٣) سورة الأعراف : ٤٤ .

(٤) احرر الوجيز : ٦٤/٧ .

(٥) ينظر : السبعة : ص ٢٨١ ، وغيث النفع : ص ٢٢٣ .

(٦) ينظر : المصدران السابقان والنشر : ٢٦٩/٢ ، والدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة : ص ١١٥ .

(٧) ينظر : تفسير القرطبي : ٢٠٩/٧ ، والبحر المحيظ : ٣٠٠/٤ ، واللباب في علوم الكتاب : ١٢٢/٩ .

(٨) لم أقف عليه ، ولا على اسمه .

(٩) ينظر : النهاية في غريب الحديث : ٨٤/٥ .

(١٠) أى : في كتاب أبي حاتم .

(١١) ينظر : النهاية في غريب الحديث : ٨٤/٥ .

وفيه^(١) عن أبي عثمان النهدي ، قال : سَأَلَ عُمَرَ^(٢) عَن شَيْءٍ ، فَقَالُوا : (نَعَمْ) ،
فَقَالَ عُمَرُ : النَّعْمُ : الإِيلِ ، وَالشَّاءُ ، قُولُوا : (نَعِمٌ) ، بكسر العين^(٣) .
قال أبو حاتم : وهذه اللغة لا تُعَرَفُ اليوم في الحرمين)) .

د- وعند قوله تعالى : ﴿ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا

ءَامِنِينَ ﴾^(٤) .

قال ابن عطية^(٥) : ﴿ اقْرَأْ جَمْهُورَ النَّاسِ : (يَنْحِتُونَ) بكسر الحاء ، وقرأ الحسن :
(يَنْحِتُونَ) بفتحها^(٦) ؛ وذلك لأجل حرف الخلق ، وهي قراءة أبي حيوه)) .

هـ- وعند قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِّ

أَهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾^(٧) .

قال ابن عطية^(٨) : ((وقرأ جمهور الناس : (ضَلَلْتُ) بفتح اللام ، (فَإِنَّمَا أَضِلُّ) بكسر الضاد .
وقرأ الحسن ، وابن وثاب^(٩) : (ضَلَلْتُ) بكسر اللام ، (أَضِلُّ) بفتح الضاد^(١٠) ،
وهي لغة بني تميم)) .

(١) أى : في كتاب أبي حاتم، ولم أقف عليه حتى الآن .

(٢) أى : ابن الخطاب (رضي الله عنه) .

(٣) ينظر : النهاية في غريب الحديث : ٨٤ / ٥ .

(٤) سورة الحجر : ٨٢ .

(٥) المحرر الوجيز : ١٤٧/١٠ ، ١٤٨ .

(٦) ينظر : المحتسب : ٤/٢ .

(٧) سورة سبأ : ٥٠ .

(٨) المحرر الوجيز : ١٥٠/١٣ .

(٩) هو : يحيى بن وثاب، الأسدي مولاهم، تابعي ثقة، روى عن ابن عمر، وابن عباس (رضي الله عنهم) وقرأ
على عبيد بن نضلة، وعلقمة، والأسود، وأبي عمرو الشيباني، وقرأ عليه الأعمش، وطلحة. توفى سنة :

١٠٣هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٣٣ ، ٣٤ ، وطبقات القراء : ٣٨٠/٢ .

(١٠) ينظر : تفسير القرطبي : ٤٣٨/٦ .

و- وعند قوله تعالى : ﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾^(١) .

قال ابن عطية^(٢) : ((وقرأ جمهور القراء والناس : (وَالْوَتْرُ) بفتح الواو^(٣) ، وهي لغة قريش، وأهل الحجاز .

وقرأ حمزة، والكسائي، والحسن - بخلاف - وأبو رجاء^(٤) ، وابن وثاب، وطلحة، والأعمش، وقتادة : (وَالْوِثْرُ) بكسر الواو^(٥) ، وهي لغة تميم، وبكر بن وائل^(٦) .

وذكر الزهراوى أن الأغر رواها عن ابن عباس، وهما لغتان في الفرد، وأما الذحل، فإنما هو : (وِثْرٌ) بالكسر ، لا غير ، وقد ذكر الزهراوى أن الأصمعي حكى فيه اللغتين : الفتح والكسر)) .

فيما سبق من الأمثلة - وما يُماثلها^(٧) - يشير ابن عطية إلى التبادل الحركي بين الفتح والكسر، ولكن هناك أشياء تحتاج لبعض البيان :

أولاً: ما ذكره ابن عطية من اختلاف العلماء حول كلمة (حَجَّ، وَحَجَّجٌ)، فإن

(١) سورة الفجر : ٣ .

(٢) المحرر الوجيز : ٢٩٣/١٦ ، ٢٩٤ .

(٣) ينظر : السبعة : ص ٦٨٣ ، والتيسير : ص ١٨٠ ، والبحر المحيط : ٤٦٧/٨

(٤) هو : عمران بن ملحان التميمي، أبو رجاء العطاردي، البصري، التابعي الكبير، وُلد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة ، وأسلم في حياة النبي (ﷺ) ولم يره ، وعرض القرآن على ابن عباس ، وأبي موسى ، ولقي أبا بكر، وعمرو (رضي الله عنهما)، توفي سنة ١٠٥هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٣١ ، وطبقات القراء : ٦٠٤/١ .

(٥) ينظر : السبعة : ص ٦٨٣ ، والتيسير : ١٨٠ ، والبحر : ٤٦٧/٨ .

(٦) وهي : بكر بن وائل بن قاسط، وهي : قبيلة عظيمة من العدنانية، كانت ديارها من اليمامة إلى البحرين إلى سيف كاظمة، وأطراف

العراق، والأبلة، ونزحت تدريجياً نحو العراق واستوطنت على دجلة . ينظر : معجم قبائل العرب : ٩٣/١ ، ٩٤ .

(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ١٨٤ ، ٧٥/١ ، ٩٨/٢ ، ١٤٤ ، ٢١٠ ، ٢٥٢ ، ١٢/٣ ، ٤٦ ، ٧٠/٤ ، ١١٧/٥ ،

١٢٢ ، ١٣٣ ، ١٤٦/٦ ، ١٠٢ ، ١٣٦ ، ١٦٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٠/٧ ، ٣٥/٨ ، ٩٧ ، ١٠٤ ، ١٢٠ ، ٢٣٥ ،

٣٧/١٠ ، ١٧٢ ، ٣٠٨ ، ٣٩٠ ، ٤٢١ ، ٤٥٦ ، ٢١/١١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٥٨ ، ٧٦ ، ٩٥ ، ١٩٤ ،

١٢٦/١٢ ، ١٢٩ ، ٣٣/١٣ ، ٥٥ ، ٢٣/١٤ ، ٤٦ ، ٤٦ ، ١٦٣ ، ٢٢٧/١٦ ، ٢٧١ ، ٣٠١ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ،

٣٤١ ، ٣٤٧ .

الطبرى يرى أنهما لغتان بمعنى : فالفتح لأهل الحجاز، والكسر لأهل نجد^(١)، ثم إنه رد- على من قال بأن الفتح هو المصدر، والكسر اسم للعمل^(٢) - بقوله^(٣) : ((وهذا قول لم نر أهل المعرفة بلغات العرب، ومعاني كلامهم يعرفونه، بل رأيتهم مجتمعين على ما وصفتُ من أنهما لغتان بمعنى واحد)) .

فبهذا يكون مذهب الطبرى من كونهما لغتان بمعنى واحد، لا أكثر ولا أقل .

ثانيا : ما نقله ابن عطية عن أبي حاتم من أن أشياخ قريش لم يكونوا يستعملون للجواب، إلا (نَعِمَ) بكسر العين، ثم تعقب أبو حاتم أن أهل الحرمين لا يعرفون هذا الاستعمال في زمانه، وربما كانت لهجة قديمة، ثم اندثرت أو تقلصت؛ بحيث لا تستعمل إلا على نطاق ضيق .

أما كونها قراءة فلا تزال قائمة على سوقها؛ إذ كان الكسائي يقرأ بكسر العين : (نَعِمَ) في جميع القرآن^(٤) ، ويقول الإمام الشاطبي^(٥) :

وَحَفَّفَ شَفَا حُكْمًا وَمَا الْوَاوَ دَعَّ كَفَى * وَحَيْثُ نَعَمَ بِالْكَسْرِ فِي الْعَيْنِ رُتْلًا

يقول في الشطر الثاني : إن الكسائي الذى رمز له بالراء في قوله : (رُتْلًا)، قد قرأ بكسر عين (نَعَمَ)، حيث وقع، وهو في أربعة مواضع في القرآن الكريم^(٦)، وهى : ﴿ قَالُوا نَعَمٌ ﴾^(٧)، وقوله تعالى : ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴾^(٨)، وقوله تعالى : ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴾^(٩)، وقوله تعالى :

(١) ينظر : تفسير الطبرى : ٤٦/٧، والبحر المحيط : ١٠/٣، والدر المصون : ٣٢٣/٣ .

(٢) كما هو مذهب الزجاج : ٤٤٧/١

(٣) تفسير الطبرى : ٤٦/٧

(٤) ينظر : السبعة : ص ٢٨١، والنشر : ٢٠٢/٢ .

(٥) حرز الأمانى : ص ٥٤

(٦) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٢٢٢، ٢٢٣ وتقریب المعاني : ص ٢٥٦ .

(٧) سورة الأعراف : ٤٤ .

(٨) سورة الأعراف : ١١٤

(٩) سورة الشعراء : ٤٢

﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴾^(١)

وظاهرة كسر عين : (نَعَمْ) ليست خاصة بقريش، بل تُسبب إلى كنانة ، وهذيل،الذين يقولون : (نَعِم) ، وباقي العرب على : (نَعَم)^(٢)، وهناك من العرب من يميل إلى إتباع النون العين ، فيقول : (نِعِم) مثل قولهم : (شِهِد)^(٣) ، ومنهم من يُبدل العين حاء ، فيقول : (نَحِم) ، وبها قرأ ابن مسعود (رضى الله عنه)^(٤) .

ثالثا : ما ذكره في شأن (الوَثْر) ، فقد وقع فيه الخلاف بين العلماء ، على النحو الآتي :

- منهم من يرى أن : (الوَثْر) ، إن كان بمعنى العدد ففيه الكسر والفتح ، فالفتح لأهل الحجاز ، والكسر لهجة قيس ، وتميم ، وأسد،^(٥) وإن كان بمعنى الذَّحْل ففيه الكسر : (الوَثْر) فقط^(٦) .

- ومنهم من يرى أن كسر الواو : (الوَثْر) . بمعنى العدد لأهل الحجاز ، وأن فتحها لهجة نجدية ، وأما إن كان بمعنى الترة ، والذَّحْل فبالكسر لا غير ، وهو رأى ابن دريد في الجمهرة^(٧) .

- ومنهم من يرى أن أهل الحجاز يكسرون الواو في الذَّحْل ، ويفتحونها في العدد ، وأن أهل العالية يفتحونها في الذَّحْل ، ويكسرونها في العدد ، وأن بني تميم يكسرونها في العدد ، والذَّحْل معا ، وهو رأى الجوهري^(٨) .

- ومنهم من يرى أن أهل العالية يكسرون الواو في الذَّحْل ، ويفتحونها في العدد ، وأن بني تميم يكسرونها في العدد وفي الذَّحْل^(٩) .

(١) سورة الصافات : ١٨ .

(٢) ينظر : المعنى : ص ٤٥١ ، واللباب في علم الكتاب : ١٢٢/٩ ، وتقريب المعاني : ص ٢٥٦ .

(٣) ينظر : المعنى : ص ٤٥١ .

(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه ، واللباب في علم الكتاب : ١٢٢/٩ .

(٥) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، والأما لي للقالى : ١٤/١ .

(٦) ينظر : المصدران السابقان .

(٧) ينظر : ج ٢ ص ١٤

(٨) ينظر : الصحاح : (و ت ر)

(٩) ينظر : إصلاح المنطق : ص ٣٠ ، وتمهيد إصلاح المنطق : ص ٨٦ .

والتفسير الصوتي لظاهرة التبادل الحركي بين الكسر والفتح، في الأمثلة السابقة، ومماثلها، هو ما يلي :

أن الكسرة، وإن كانت أقل ثقلاً من الضمة إلا أنها حركة ثقيلة أيضاً^(١)، والفتحة أخف منها؛ لأنها أخف الحركات قاطبة^(٢)، والصوتان متقاربان مخرجاً، مما أدى إلى تبادلهما، ولكن الفرق بينهما يكمن في وضع اللسان، حيث يكون اللسان مع الفتحة مستويا - تقريبا - في الفم، مع ارتفاع مؤخرته قليلاً، ويكون مع الكسرة مرتفعة مقدمته تجاه الحنك الأعلى إلى أقصى درجة، فيكون النطق بالفتحة أسهل من النطق بالكسرة، حيث تحتاج الأخيرة إلى جهد عضلي أكبر^(٣)

ولهذا إذا اختلفت الحركة بين الكسر والفتح، فإن الأغلب أن ينسب الكسر إلى القبائل البدوية، والفتح لأهل الحضرة^(٤)، مثل ما رأينا في (ضَلَّتْ) حيث نسب ابن عطية وغيره : ظاهرة كسر اللام في الماضي (ضَلَّتْ)، وفتحها في المضارع (أضَلَّ) إلى بني تميم^(٥)، وأهل العالية^(٦)، وظاهرة فتح اللام في الماضي (ضَلَّتْ)، وكسرها في المضارع (أضَلَّ) إلى أهل الحجاز^(٧)، وأهل نجد^(٨)، وقيل : إنها الأفضح^(٩).

كما نسب الكسر (إِيَّان) إلى بني سُلَيْم^(١٠)، وقد قرأ بذلك أبو عبد الرحمن السلمي؛ لأنها لغة قومه^(١١).

(١) ينظر : الكتاب : ٣٧/٤ ،

(٢) ينظر : المصدر السابق : ص ١٦٧ ، ١٨٨ ، ١٩٣ ، والبصرة والتذكرة : ٧٣٩/٢ .

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٣١ ، ٣٢ ، ولهجة ربيعة دراسة لغوية في ضوء علم اللغة : ص ٩٧

(٤) ينظر - - على سبيل المثال : الحججة لابن خالويه : ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، والأمالى للقالى : ١٤/١ ، ٢٣٩ ،

والبحر المحيط : ٤١٩/٤ ، ٤٣٤ ، ٤٦٧/٨ ، والمزهر : ٢٧٧/٢ ، والجمع : ٥٧/٢ .

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ١٥٠/١٣ ، وتفسير القرطبي : ٤٣٨/٦

(٦) ينظر : إصلاح المنطق : ص ٢٠٧ ، وتهذيب إصلاح المنطق : ص ٤٨٤ .

(٧) ينظر : تفسير القرطبي : ٤٣٨/٦

(٨) ينظر : إصلاح المنطق : ص ٢٠٦ ، وتهذيب إصلاح المنطق : ص ٤٨٤

(٩) ينظر : المصدر السابقان .

(١٠) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٢٠/٧ ، والبحر المحيط : ٣١٩/٤ ، ٤٣٤ ، والجمع : ٥٧/٢

(١١) ينظر : البحر المحيط : ٤٣٤/٤

وربما كان ميل القبائل البدوية إلى الكسر؛ لأنها تناسب السرعة التي يتوخاها البدو في كلامهم، فالكسر يحتاج إلى قليل من الجهد، ويؤدي إلى الاقتصاد من الجهد العضلي^(١).
وربما كان ميل القبائل المتحضرة إلى الفتح، لأنه أخف الحركات^(٢)، فلخفته اختير^(٣) من قِبَل أهل الحضرة؛ ليتناسب مع التؤدة، وإعطاء الأصوات حقها من التحقيق الصوتي .
وقد يكون اختيار الفتح؛ لعامل صوتي آخر هو : وقوع الحرف الحلقى لاما للكلمة ،
أو عينا لها، كما أشار إلى ذلك ابن عطية في : ﴿ يَنْحِتُونَ ﴾^(٤) .

فالحروف الحلقية متسفلة إلى الحلق ، ويجد المتكلم صعوبة في إخراجها من مخبئها؛ لأنها تحتاج إلى جهد عضلي أكبر، وإلى اتساع في مجراها بالفم؛ ولهذا اختيرت لها الفتححة التي تتميز بالخفة ، والمرونة، والاتساع في مجراها؛ لتعدل بخفتها ثقل الحروف الحلقية^(٥).
ولكن اختيار الفتح من أجل الحروف الحلقية ، كثيرا ما يُسبب إلى القبائل المتبديّة، كما مر في المبحث السابق .
وقد يكون اختلاف الدلالة وراء التبادل الحركي، كما مر في : ﴿ نَعَمٌ ﴾^(٦)، فمن مال إلى الكسر ، نحو : (نَعِمٌ)، أراد التفريق بين (نَعِم) المستعمل للإبل أو الشاة ، والغنم، وبين (نَعَمٌ) المستعمل للجواب، فكسر العين ؛ طلبا للتمييز^(٧)، وكذلك الحال في : ﴿ أَلْوَتْرٌ ﴾^(٨)، عند من يروى أن الفتح للعدد، والكسر للدَّحْل فقط^(٩) .

(١) ينظر : في اللهجات العربية : ص ٩٦ .

(٢) ينظر : التبصرة والتذكرة : ٧٣٩/٢ .

(٣) الحجة لابن خالويه : ص ١٥٥ .

(٤) سورة الحجر : ٨٢ ، وانظر توجيهها في : ص ٤٩٩

(٥) ينظر : الكتاب : ١٠١/٤ ، وديوان الأدب : ٢٢٢/٢ ، وشرح الشافية : ١١٨/١ ، ١١٩ ، وفي اللهجات

العربية : ص ١٧٠ ، واللهجات العربية في التراث : ٢٦٣/١ .

(٦) سورة الأعراف : ٤٤

(٧) ينظر : الكشف : ٤٦٣/١ ، والمحرر الوجيز : ٦٤/٧ ، وتفسير القرطبي : ٢١٠/٧ .

(٨) سورة الفجر : ٣

(٩) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ .

٥- ما اجتمعت فيه الحركات الثلاثة :

أ- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ

عَظِيمٌ ﴾^(١)

قال ابن عطية^(٢) : ((وقرأ الحسن : (غِشَاوَةٌ) بضم الغين^(٣) ، وقُرِئَتْ : (غِشَاوَةٌ) بفتح الغين^(٤) .

وأصوب هذه القراءات المقروء بها؛ ما عليه السبعة من كسر الغين، على وزن (عِمَامَةٌ)، والأشياء التي هي مشتملة فهكذا يجيء وزنها، كـ (الضَّمَامَةُ، وَالْعِمَامَةُ، وَالكِتَابَةُ، وَالْعَصَابَةُ، وَالرِّبَابَةُ)، وغير ذلك)) .

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ ﴾^(٥)

قال ابن عطية^(٦) : ((وقرأ الجمهور : (فَبُهِتَ الَّذِي)، بضم الباء، وكسر الهاء، يقال : (بُهِتَ الرَّجُلُ) : إذا انقطع، وقامت عليه الحجة .
قال ابن سيده^(٧) : ويقال- في هذا المعنى- : (بَهَتَ)، بفتح الباء وكسر الهاء، و(بَهَّتَ)، بفتح الباء وضم الهاء .

قال الطبري^(٨) : وحكى عن بعض العرب في هذا المعنى : (بَهَّتَ)، بفتح الباء والهاء .
قال القاضي أبو محمد عبد الحق (رضى الله عنه) : هكذا ضُبِّطَتِ اللَّفْظَةُ فِي نَسْخَةِ

(١) سورة البقرة : ٧

(٢) المحرر الوجيز : ١١٠/١ .

(٣) ينظر : البحر المحيط : ٤٩/١ .

(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٥) سورة البقرة : ٢٥٨ .

(٦) المحرر الوجيز : ٢٨٩/٢ .

(٧) ينظر : المحكم : ٢٠١/٤ .

(٨) ينظر : تفسير الطبري : ٤٣٢/٥ .

ابن ملول دون تقييد بفتح الباء والهاء .

قال ابن جني^(١): قرأ أبو حيوة: (فَبُهَّتَ)، بفتح الباء وضم الهاء، وهى لغة في: (بُهَّتَ) بكسر الهاء .

قال: وقرأ ابن السَّمِيفِعِ: (فَبَهَّتَ)، بفتح الباء والهاء، على معنى: (فَبَهَّتَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي كَفَرَ)، فالذى في موضع نصب .

قال: وقد يجوز أن يكون (بَهَّتَ) لغة في: (بُهَّتَ) .

قال: وحكى أبو الحسن الأَخْفَشِ قراءة: (فَبَهَّتَ) بكسر الهاء، كخَرِقَ، وَدَهَيْشَ، وقال^(٢): والأكثر بالضم في الهاء: (بَهَّتَ) .

قال ابن جني: يعنى أن الضم يكون للمبالغة .

قال الفقيه أبو محمد^(٣): قال: تأول قوم قراءة من قرأ: (فَبَهَّتَ) بفتحهما، أنه بمعنى: (سَبَّ ، وَقَذَفَ)، وأنَّ نمرود هو الذى سبَّ إبراهيم؛ حين انقطع، ولم تكن له حيلة)) .

ج- وعند قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ

الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾^(٤) .

قال ابن عطية^(٥): ((وقرأ نافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي:

(بِالْعُدْوَةِ) بضم العين^(٦) .

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو،: (بِالْعُدْوَةِ) بكسر العين^(٧)، وهما لغتان .

(١) ينظر: المختص: ١٣٤/١ .

(٢) أى الأَخْفَشِ في معاني القرآن: ٣٨٠/١ .

(٣) هو ابن عطية نفسه .

(٤) سورة الأنفال: ٤٢ .

(٥) المحرر الوجيز: ٧٥/٨ .

(٦) ينظر: السبعة: ص ٣٠٦، والتيسير: ص ٩٥ .

(٧) ينظر: المصدران السابقان .

وقرأ الحسن بن أبي الحسن، وقتادة، وعمرو^(١): (بِالْعَوَّةِ) بفتح العين^(٢)، ويمكن أن تكون تسمية بالمصدر. قال أبو الفتح^(٣): والذي في هذا إنما لغة ثالثة، كقولهم: (في اللَّبَنِ رَغْوَةٌ، وَرَغْوَةٌ، وَرَغْوَةٌ)، وروى الكسائي: (كَلَّمْتُهُ بِحُضْرَتِهِ، وَحِضْرَتِهِ، وَحَضْرَتِهِ)، إلى سائر نظائر^(٤)، ذكر أبو الفتح كثيرا منها^(٥))).

د- وعند قوله تعالى: ﴿ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا

الضَّالُّونَ ﴾^(٦).

قال ابن عطية^(٧): ((وقرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة: (وَمَنْ يَقْنَطُ) بفتح النون في كل القرآن^(٨) .

وقرأ أبو عمرو، والكسائي: (وَمَنْ يَقْنَطُ) بكسر النون^(٩)، وكلهم قرأ: ﴿ مِنْ

بَعْدِ مَا قَنَطُوا ﴾^(١٠)، بفتح النون^(١١).

ورد أبو عبيد قراءة أهل الحرمين، وأنكر أن يقال: (قَنِيطُ) بكسر النون.

وليس كما قال؛ لأنهم لا يجمعون إلا على قَوِيٍّ في اللغة، مروى عندهم، وهي قراءة

(١) هو: عمرو بن عبيد بن باب، أبو عثمان البصري، روى الحروف عن الحسن البصري، وسمع منه، وروى

عنه الحروف بشار بن أيوب الناقد، وتوفي سنة: ١٤٤هـ. (ينظر: طبقات القراء: ٦٠٢/١).

(٢) ينظر: المحتسب: ٢٨٠/١، والبحر المحيط: ٤٩٩/٤.

(٣) ينظر: المحتسب: ٢٨٠/١.

(٤) أي: نظائرها.

(٥) ينظر: المصدر السابق.

(٦) سورة الحجر: ٥٦.

(٧) المحرر الوجيز: ١٣٧/١٠.

(٨) ينظر: السبعة: ص ٣٦٧، والتيسير: ص ١١١.

(٩) ينظر: المصدران السابقان.

(١٠) سورة الثوري: ٢٨.

(١١) السبعة: ص ٣٦٧.

فصيحة؛ إذ يقال : (قَنْطِ يَنْطُ، قَنْطِ يَنْطِ)، مثل : (تَقَمَ، وَتَقَمَ) .

وقرأ الأعمش هنا : (يَنْطِ) بكسر النون، وقرأ : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا قَنْطُوا ﴾^(١)

بكسر النون - أيضا - فقرأ باللغتين .

وقرأ الأشهب : (يَنْطِ) بضم النون وهي قراءة الحسن، والأعمش - أيضا - وهي لغة تميم .

فيما سبق من الأمثلة - وما يُشابهها^(٢) - قد تبادلت فيها الحركات (الصوائت)

الثلاثة، وهي : الكسر، والضم، والفتح .

والتفسير الصوتي لتبادل هذه الحركات الثلاثة، في الأمثلة الماضية، وما شابهها، هو ما يلي :

أن كلا من الضمة والكسرة حركتان ثقيلتان، ولكن الكسرة أخف من الضمة^(٣)،

والفتحة أخف منهما جميعا^(٤) .

والضم أكثر ما ينسب إلى القبائل البدوية، والكسر إلى القبائل المتحضرة، كما مر في

بعض الأمثلة، وفي المصادر الأخرى^(٥) .

وإذا تبادل الكسر والفتح، أو تبادل الفتح مع الضم، فإن الأغلب أن يُنسب الفتح إلى

الحضر، والكسر، أو الضم إلى البدو، وربما كان لخفة الفتحة، وثقل الكسرة، والضمة^(٦) .

وقد يؤدي الإبدال الحركي - أحيانا - إلى اختلاف الدلالة كما أشار إلى ذلك ابن عطية^(٧) .

(١) سورة الشورى : ٢٨

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٣١٨/٢، ٢٥٥/٣، ٣١٠/٤، ١١٨/٦، ١٥٤، ١٥٥، ٦٠/٧، ٣٠٢/٨، ٩٥/٩،

٢٤٨، ١٠/١٠، ١٥/١١، ٩٧، ١٤٣، ١٦٩، ٢٣٥، ١٦٤/١٢، ٩٥/١٤ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٣٧/٤ .

(٤) ينظر : المصدر السابق : ص ١٦٧، ١٨٨، ١٩٣، والتذكرة والبصرة : ٧٣٩، ٧٤٤/٢ .

(٥) ينظر : المخصص : ٨٦، ٩٢/١٥، والمحور الوجيز : ١٥٥/٦، ١٥٦، والبحر : ٢١١/٥، ٣٥٧، والمزهر :

٢٧٧-٢٧٥/٢ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٣٧/٤، ١٦٧، ١٩٣، والحجة لابن خالويه : ص ١٥٥، والبصرة والتذكرة : ٧٣٩/٢،

واللهجات العربية : ص ٩٦، واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ص ١٢٥ .

(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ١١٨/٦، ٧٥/٨

٦- كسر حروف المضارعة:

أ- عند قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(١).

قال ابن عطية^(٢): ((وقرأ الأعمش، وابن وثاب، والنخعي: (نَسْتَعِينُ) بكسر العين^(٣)، وهي لغة لبعض قريش، في: النون، والتاء، والهمزة، ولا يقولونها في ياء الغائب؛ وإنما ذلك في كل فعل سُمِّي فاعله فيه زوائد^(٤)، أو فيما يأتي من الثلاثي على: (فَعَلَّ يَفْعَلُ)، بكسر العين في الماضي، وفتحها في المستقبل، نحو: (عَلِمَ ، وَشَرِبَ)، وكذلك فيما جاء معتل العين، نحو: (خَالَ يَخَالُ)، فإنهم يقولون: تَخَالُ ، وإِخَالَ)) .

ب- وعند قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾^(٥).

قال ابن عطية^(٦): ((وفي قراءة أبي بن كعب: (تَيْمَنُهُ) بتاء وياء في الحرفين، وكذلك: (تَيْمَنًا) في يوسف^(٧) .

قال أبو عمرو الداني^(٨): وهي لغة تميم .

قال القاضي: وما أراها إلا لغة قرشية، وهي: كسر نون الجماعة كـ (نَسْتَعِينُ)،

(١) سورة الفاتحة: ٥ .

(٢) المحرر الوجيز: ٧٦/١ .

(٣) ينظر: إعراب القرآن: ١/١٢٣، والإتحاف: ١/٣٦٤ .

(٤) نحو: تَسْتَغْفِرُ اللهَ ، تَنْطَلِقُ .

(٥) سورة آل عمران: ٧٥ .

(٦) المحرر الوجيز: ٣/١٣٠ .

(٧) الآية: ١١، وهي قوله تعالى: ﴿لَا تَأْمَنَّا﴾ .

(٨) ينظر: البحر: ٤٩٩/٢ .

وألف المتكلم، كقول ابن عمر: (لَا إِخَالَهُ)^(١)، وتاء المخاطب كهذه الآية - ولا يكسرون الياء في الغائب - وبها قرأ أبو بن كعب - في : (تَيْمَنًا) - وابن مسعود، والأشهب العقيلي، وابن وثاب)) .

ج- وعند قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾^(٢) .

قال ابن عطية^(٣) : ((وقرأ ابن وثاب، وطلحة بن مصرف، والأعمش : (إِيسَى) بكسر الهمزة^(٤)، وهى لغة، كما يقال : (إِخَال ، وَإِئْمَن)، قال عبد الله بن عمر: (لا إِخَالَهُ)، وقال ابنه عبد الله بن عبد الله بن عمر - في كتاب الحج - (لَا إِئْمَن)، وجميع ذلك في البخارى .

وهذه اللغة تطرد في العلامات الثلاث : همزة التكلم، ونون الجماعة، وتاء المخاطب ، ولا يجوز ذلك في ياء المخاطب، كذا قال سيويه^(٥) .

وأما قولهم من (وَجِلَّ) : (يَسِجَل)، فلعله من غير هذا الباب)) .

د- وعند قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا

يُعْجِزُونَ ﴾^(٦) .

قال ابن عطية^(٧) : ((قال أبو حاتم : وقرأ مجاهد، وابن كثير، وشبل^(٨) : (لَا

(١) في صحيح البخارى : ٣٥٦/٢، كتاب التهجيد، باب صلاة الضحى في السفر، رقم الحديث : ١١٧٥

(٢) سورة الأعراف : ٩٣ .

(٣) المحرر الوجيز : ١١٧/٧ .

(٤) ينظر : البحر : ٣٤٧/٤

(٥) ينظر : الكتاب : ١١٠/٤ ، ١١١

(٦) سورة الأنفال : ٥٩ .

(٧) المحرر الوجيز : ٩٧/٨

(٨) هو : شبل بن عباد ، أبو داود المكي ، مقرئ مكة ، مولى عبد الله بن عامر الأموى ، وهو أجل أصحاب

ابن كثير، ولد سنة : ٧٠هـ ، وأخذ القراءة عن ابن كثير، وابن محيصن، وأخذ عنه : إسماعيل القسطنط،

وابنه داود، وحديثه مخرج في البخارى ، وتوفى في نيف وخمسين ومائة للهجرة . ينظر : معرفة القراء الكبار

: ص ٧٨ ، وطبقات القراء : ٣٢٣/١ ، ٣٢٤ .

تَحْسَبَنَّ بِكسر التاء

وقرأ الأعرج، وعاصم، ونخالد بن الياس : (تَحْسَبَنَّ) بفتح التاء من فوق، وبفتح السين)) .

هـ- وعند قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ

النَّارُ ﴾^(١) .

قال ابن عطية^(٢) : ((وقرأ الجمهور : (فَتَمَسَّكُم) ، وقرأ يحيى بن وثاب، وعلقمة^(٣)، والأعمش، وابن مصرف، وحمة- فيما روى عنه - : (فَتَمَسَّكُم)^(٤)، وهي لغة في كسر العلامات الثلاث ، دون الياء التي للغائب .
وقد جاء في الياء : (يَسِجَل ، وَيَيْبَى)، وعُغِّلت هذه بأن الياء التي وليت الأولى رَدَّتْهَا إلى الكسر)) .

فيما سبق من الأمثلة - وما يماثلها^(٥) - أشار ابن عطية إلى ظاهرة كسر حروف المضارعة، وقد ألمح^{لأنها} ظاهرة لهجية لبعض القرشيين، الذين يكسرون أوائل حروف المضارعة في : همزة المتكلم، وتاء المخاطب، ونون الجماعة، ولا يفعلون ذلك في ياء الغائب.

(١) سورة هود : ١١٣

(٢) المحرر الوجيز : ٢٣٣/٩

(٣) هو : علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك ، أبو شبل النخعي ، خال إبراهيم النخعي ، ولد في حياة النبي (ﷺ) ، وأخذ القرآن عن ابن مسعود ، وسمع من عليّ ، وعمر (رضي الله عنهما) وأخذ القرآن عنه إبراهيم النخعي ، وأبو إسحاق ، توفي سنة : ٦٢ هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٢٦ ، ٢٧ ، وطبقات القراء : ٥١٦/١ .

(٤) ينظر : إعراب القرآن : ١١٦/٢ ، والمختص : ٣٣٠/١ .

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٥٦/١ ، ١٩٠/٣ ، ٢٤٤/٤ ، ٨٤/٩ ، ٢٥٦ ، ٣٦٣ ، ١٧٨/١١ ، ٢٠٩/١٣ ، ١٩٥/١٦ .

وهذا الكسر لحروف المضارعة، إنما يدخل في ثلاثة أنواع من الأفعال:

١- الفعل المضارع، المبني للفاعل، من المزيد على الثلاثي، نحو: استغفر، وانطلق، حيث يقال: (تَسْتَغْفِرُ، وَتَنْطَلِقُ).

٢- الفعل الثلاثي على وزن: (فَعِلَ يَفْعَلُ) مكسور العين ماضيا، ومفتوحها مستقبلا، نحو: (عَلِمَ، وشَرِبَ، وأَمِنَ، وَعَهِدَ) فيقال: (تَعَلَّمَ، وَتَشَرَّبَ، وَتَيَمَّنَ، وَإِعْهَدَ).

٣- الفعل المعتل العين، نحو: (خَالَ، يَخَالُ) فيقال فيه: (خَالَ، يَخَالُ). وقد بين ابن عطية أن الياء لا تنكسر أبدا، وما جاء منها مكسورا، نحو: (يَسْجَلُ، وَيَسِي)؛ فإنما سهل ذلك وقوع اليائين في أول الكلمة.

وما أشار إليه ابن عطية من كسر حروف المضارعة، يحتاج إلى شيء من التفصيل الآتي:

أولا: أن الميل إلى كسر الياء، في نحو: (يَسْجَلُ)؛ استدعاه مذهب من مذاهب العرب؛ لأن أصل (يَسْجَلُ) : (يَوْجَلُ) من: (وَجَلَّ) واوى الفاء^(١)، وما كان من هذا الصنف، نحو: (وَجَلَّ، وَجَلَّ، وَجَعَّ) فإن للعرب فيها أربعة مذاهب:

١- أن يقال: (وَجَلَّ يَوْجَلُ، وَجَلَّ يَوْجَلُ، وَجَعَّ يَوْجَعُ)، بترك الواو بعد الياء؛ جريا على أصل الكلمة دون تغيير، وقد نسبت هذه الظاهرة إلى أهل الحجاز^(٢)، وقيل: إنما أجود اللغات فيها^(٣)، وعليها قراءة الجمهور: (لَا تَوْجَلُ)^(٤)، في قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلْمٍ عَلِيمٍ﴾^(٥).

(١) ينظر: المخصص: ٢١٦/١٤.

(٢) ينظر: الكتاب: ١١١/٤، وكتاب الجيم: ٣٠٥/٣، (باب الواو)، والأصول في النحو:

٢١٦/١٤، والمخصص: ٢٥٤، ١٥٦/٣.

(٣) ينظر: شرح المفصل: ٦٣/١٠.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ١٣٦، ١٣٥/١٠.

(٥) سورة الحجر: ٥٣.

٢- أن يقال : (وَجِلَ يَاجِل ، وَحِلَ يَاحِل ، وَجِعَ يَاجِع) ، بإبدال الواو ألفاً؛ وذلك لثقلها، واجتماعها مع الياء^(١) .

وقد عُرِيت هذه الظاهرة إلى بعض أهل الحجاز، الذين يقولون : (يَأْتِد ، مَوْتِد ، وَيَأْتِس)^(٢) ، فربما كانت هذه النسبة إلى الذين يسكنون في الفيافي ، والبوادي^(٣) ، كما عزاها بعضهم إلى قيس^(٤) .

وعلى هذه الظاهرة قُرئ (لَأَ تَاجِل)^(٥) ، في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَا

تَوَجَّلْ ﴾^(٦)

٣- أن يقال : (وَحِلَ يِيحَل ، وَحِلَ يِيحَل ، وَجِعَ يِيجِع) ، وقد نُسِبَت إلى تميم^(٧) ، وبني أسد^(٨) ؛ وذلك تحريبا من ثقل الواو ، واجتماعها مع الياء ، فقد أُبْدِلت الفتحة كسرة ، فصارت : (يِيوَجَل ، يِيوَحَل ، يِيوَجِع) فانكسر ما قبل الواو ، فأصبحت علة القلب قوية ، فأبْدِلت الواو ياء ؛ لأن الياء مع الياء أخف من الواو بعد الياء^(٩) .
ومن أمثلة كسر الياء قول الشاعر^(١٠) :

قَعِيدِكَ أَنْ لَا تُسَمِعِينِي مَلَامَةً * وَلَا تُنَكِّبِي قَرَحَ الْفُؤَادِ فَيَسِيَجَعَا^(١١) .

(١) ينظر : الكتاب : ١١١/٤ ، والأصول في النحو : ١٥٧/٣ .

(٢) ينظر : المقتضب : ٩٠/١ ، والخصائص : ١٤/٢ ، وشرح المفصل : ٦٣/١٠ ، وشرح الشافية : ٨٣/٣ .

(٣) ينظر : الليحات في الكتاب لسبويه ، أصواتا وبنية : ص ٢٨١ ، ٢٨٢ .

(٤) ينظر : كتاب الجيم : ٣٠٥/٣ ، (باب الواو)

(٥) ينظر : البحر : ٤٥٨/٥ .

(٦) سورة الحجر : ٥٣ .

(٧) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ٦٠٣/٢ .

(٨) ينظر : ديوان لأدب : يَفْعَل (باب المثال) : ٣٠٥/٣ ، والصحاح ، واللسان ، والتاج في : (وجل) .

(٩) ينظر : معاني القرآن : ٦٠٣/٢ ، والأصول في النحو : ١٥٧، ٢٥٥/٣ ، والمختص : ١٩٨/١ .

(١٠) من الطويل ، وهو : لتمام بين نويرة في : المفضليات للضيبي : ص ٢٦٩ ، والمنصف : ٢٠٥/١ ، ٢٠٦ ،

واللسان : (و ج ع) .

(١١) قَعِيدِكَ ، من قولهم : قَعِيدَكَ اللهُ إِذَا فَعَلْتَ ، وهو يمين للعرب ، أي : نشدتك اللهُ إِذَا فَعَلْتَ ، ونكأً القرحة

وهناك لهجة أخرى نُسِبَت - أيضا - إلى بني تميم، وهي: (يَـيُجَل ، يَـيُحَل ، يَـيُجَع)^(١)؛ وذلك بإبقاء الياء مفتوحة بعد قلبها من الواو^(٢) .

٤- أن يقال: (وجِل تَأَجَل، وجِل تَأَحَل، وجِع تَأَجُع)، وقد قرئ: (لا

تَأَجَل)^(٣)، في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ ﴾^(٤)

وهذه الظاهرة الأخيرة: أقل شهرة من الثلاثة الأولى، ولذا أُوصِفَت بأنها أغربها^(٥)، ويبدو أنها جاءت من قلب الواو همزة، أو أن الواو قلبت ألفا نحو: (ياجَل، تاجع)، ثم قُلبَت الألف همزة؛ حرصا على إبراز النبر.

وأما (يِـيَبِي)، فإن أصلها: (أَيْ، يَأْيِي)؛ وإنما قيل فيها: (تِـئْبِي، وَيِـئْبِي، وَيِـئْبِي) على تخفيف الهمزة في الأخير؛ لأن مضارعه جاء على: (يَفْعَل) بفتح العين، فصار كأن ماضيه مكسور العين، فكأنه: (أَيْبِي) على وزن (حَشِي)^(٦)، وقد اعتبره بعض العلماء شاذًا^(٧)

ثانيا: ما كرره ابن عطية من أن العرب لا يكسرون الياء؛ وإنما هو لأجل استتقالهم الكسرة على الياء^(٨)؛ لأن الكسرة جزء من الياء، فكأنه اجتمع المتماثلان^(٩) .
وعلى الرغم من ذلك فقد ورد كسر الياء قليلا عن بعض العرب، الذين يقولون:

أزال قشرتها قبل أن تبرا، فنديت . ينظر: اللسان: (ن ك أ)، والخزانة: ٢١/٢ .

(١) ينظر: كتاب الجيم: ٣/٣٠٥، (باب الواو) .

(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٢/٦٠٢، والأصول في النحو: ٣/١٥٧ .

(٣) ينظر: الكشاف: ٣/٤٠٩، واللباب في علوم الكتاب: ١١/٤٦٨ .

(٤) سورة الحجر: ٥٣ .

(٥) ينظر: ليس في كلام العرب: ص ١٠٣ .

(٦) ينظر: الأصول في النحو: ٣/١٥٦، واحتساب: ١/٣٣٠، والمخصص: ١٤/٢١٦ .

(٧) ينظر: المخصص: ١٤/٢١٦، ٢١٧، واللسان: (أ ب ي) .

(٨) ينظر: احتساب: ١/١٩٨، والفريد في إعراب القرآن المجيد: ١/١٧٠ .

(٩) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٢/٦٠٣ .

(يَعْلَم)، كما يقولون : (تَعْلَم)^(١)، وهى ظاهرة منسوبة إلى بعض بني كلب^(٢)، وقد عدّها بعض العلماء لغة محكية شاذة^(٣)؛ استثقالا للكسرة على الياء^(٤) .

ولكنها ظاهرة تعضدها بعض القراءات الوارد فيها كسر ياء المخاطب؛ إذ قرئ :

(تَسْلُمُونَ ، وَيَسْلُمُونَ)^(٥)، فى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ

تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴾^(٦)، وكذلك قرئ

بقلب الهمزة ياء مع كسر حروف المضارعة : (تَسْلُمُونَ ، يَسْلُمُونَ)^(٧) .

ثالثا : ذهب ابن عطية إلى أن كسر حروف المضارعة لهجة لبعض القرشيين^(٨)، وقد

استدل على ذلك بقول عبد الله بن عمر، وابنه عبد الله (رضى الله عنهم) : (لَا إِخَالَه ، وَلَا يَمِين)^(٩) .

وهو قول مخالف لما أجمع عليه النحاة من أن كسر حروف المضارعة نمط لهجى لغير

الحجازيين^(١٠)؛ إذ نُسبت الظاهرة إلى تميم^(١١)، وأسد، وقيس، وربيعة^(١٢)، وهذيل^(١٣)،

(١) ينظر : البحر المحيط : ٣٤٣/٧ ، والدر اللقيط : ٣٤٣/٧ ، بامش البحر المحيط .

(٢) ينظر : المصدران السابقان .

(٣) ينظر : ليس فى كلام العرب : ص ٨٥ .

(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٥) ينظر : البحر المحيط : ٣٤٣/٤ .

(٦) سورة النساء : ١٠٤ .

(٧) ينظر : الإملاء : ١٩٣/١ ، والمحور الوجيز : ٢٤٤/٤ .

(٨) ينظر : المحرر الوجيز : ٧٦/١ ، ٣٥٦ ، ١٣٠/٣ ، ١١٧/٧ .

(٩) ينظر : المصدر السابق : ٣٥٦/١ ، ١٣٠/٣ ، ١١٧/٧ .

(١٠) ينظر : الكتاب : ١١٠/٤ ، والأصول فى النحو : ١٥٦/٣ ، والمخصص : ٢١٦/١٤ ، وشرح الشافية : ١/

١٤١ ، والتصريح : ١١٨/٢ .

(١١) انظر : معانى القرآن للأخفش : ٦٠٢/٢ ، وإعراب القرآن : ٢٣/١ .

(١٢) ينظر : الصحاحى : ص ٣٤ ، والفريد فى إعراب القرآن المجيد : ١٧٠/١ .

(١٣) ينظر : إعراب القرآن : ١١٧/٢ ، والبحر المحيط : ٢٤/١ .

وإلى بنى فزارة^(١)، وبعض كلب^(٢).

ومن العلماء من سمى قسما من ظاهرة كسر حروف المضارعة بـ: (تلتلة بهراء)، وهي: كسرهم التاء من: (تَفْعَلُونَ)، فيقولون: (تَصْنَعُونَ، وتَعْلَمُونَ)^(٣)، ومنهم من أطلق على عامة كسر حروف المضارعة: (تلتلة بهراء)^(٤).

ولما نقل أبو حيان كلام ابن عطية الذي أفاد أن ظاهرة الكسر لحروف المضارعة لهجة قرشبية، عقّب عليه قائلا^(٥): ((وإنما المقصود هنا: أن كلام ابن عطية مخالف لما حكاه النحاة، إلا إن كان نقل: أن (إِحَالَ) بخصوصيته في لغة قريش مكسور الهمزة، دون نظائره، فيكونون قد تَبَعُوا في ذلك لغة غيرهم من العرب، فيمكن أن يكون قول ابن عطية صحيحا)) .

ولكن الحقيقة أن ابن عطية لا يعنى (إِحَالَ) بخصوصيته، بل يرى أن كسر حروف المضارعة لهجة مختصة بقريش؛ ولذلك عقّب على أبي عمرو الداني - حين نسب الظاهرة إلى تميم - قائلا^(٦): ((وما أراها إلا لغة قرشبية، وهي كسر نون الجماعة، كـ(نَسْتَعِين) وألف المتكلم، كقول ابن عمر: (لا إِحَالَه)، وتاء المخاطب كهذه الآية، ولا يكسرون الياء في الغائب)) .

وعقّب أبو حيان على هذا القول قائلا^(٧): ((وما ظنّه من أنّها لغة قرشبية، ليس كما ظن)) .

وأعتقد أنه لم يقل هذا، إلا بعد أن أتضح له موقف ابن عطية، إزاء كسر حروف المضارعة. والذي يبدو لي من هذا الخلاف، هو: أن كفة الرجحان مع الجمهور؛ وذلك

(١) ينظر: إعراب القرآن: ١١٧/٢ .

(٢) ينظر: البحر المحيط: ٣٤٣/٧ .

(٣) ينظر: مجالس ثعلب: ص ٨١، والخصائص: ١١/٢، وسر صناعة الإعراب: ٢٣٠/١، واللسان: (ت ل ل)

(٤) ينظر: درة الغواص في أوهام الخواص: ص ٢٥٠ .

(٥) ينظر: البحر المحيط: ٣٨٦/١ .

(٦) ينظر: المحرر الوجيز: ١٣٠/٣ .

(٧) البحر المحيط: ٤٩٩/٢ .

للأسباب التالية :

١- أن إثبات لهجة قوم بمجرد نطق فرد منهم، أو فردين، فيه من النظر ما لا يخفى، لا سيما إذا علمنا أن الكثافة السكانية في مكة، والمدينة قد ازدادت بصورة عالية، مع توافد البدو على المدينتين بعد فتح مكة، وإرساء قواعد الدين فيها، فاختلطت الأعراق، وتلاقحت الثقافات، وامتزجت الألسنة امتزاجاً جذرياً، فتقلصت بذلك الفوارق اللهجية، فرمما كان تكلم ابن عمر، وابنه بالكسر في : (لا إِخَالَه، ولا إِيمَن)، من باب التأثر والتأثير .

فَتَكَلَّمُهُمَا بما لا يبدل - حتماً - على أنهما من لهجة قومهما؛ لأن اللهجة القرشية معروفة بثقل وزنها، وسعة سيرها بين العرب قاطبة، مع فصاحتها^(١)، فلو كانت لهجة قرشية - كما يقول ابن عطية - لرأينا كمًا هائلاً من الأمثلة المنظومة، والمنثورة بها، أو على الأقل لرأينا أمثلة تتجاوز مثالا، أو مثالين .

٢- وأما كلمة (إِخَالَ) فأعتقد أنها اندمجت في اللغة النموذجية المشتركة، حتى عدها بعض العلماء الأنموذج الأمثل في هذا الإطار، وجاء في اللسان^(٢) : ((وتقول في مستقبله : (إِخَالَ) بكسر الألف، وهو الأفضح، وبنو أسد يقولون : (أَخَالَ) بالفتح، وهو القياس، والكسر أكثر استعمالاً)).

وهناك بعض الأمثلة الشعرية نُسِبَتْ إلى غير شعراء قريش، وردت فيها (إِخَالَ) :
مكسورة الهمزة، والتي منها قول أبي ذؤيب الهذلي^(٣) :

فَعَبَّرْتُ بَعْدَهُمْ بَعِيْشٍ نَاصِبٍ * وَإِخَالَ أَنِّي لِأَحِقُّ مُسْتَتَبِعُ .

وقول الآخر^(٤) :

وَلَرُبَّ مِثْلِكَ قَدْ رَشَدَتْ بَعِيَّه * وَإِخَالَ صَاحِبَ عَيْهِ لَمْ يَرَشُدِ .

(١) ينظر : مجالس ثعلب : ص ٨٠ ، ٨١

(٢) مادة (خ ي ل)

(٣) من الكامل، وهو ~~ديوان~~ ديوان الهذليين : ٢ / ١ ، وإعراب القرآن : ١١٦ / ٢ .

(٤) من الكامل وهو لابن أحرر ، في اللسان : (خ ي ل) .

وقول الآخر، من بنى سليم^(١) :

قَدْ كَانَ قَوْمُكَ يَحْسَبُونَكَ سَيِّدًا * وَإِخَالُ أُنْكَ سَيِّدٌ مَعْيُونٌ .

وقد جاء الكسر في غير كلمة (إِخَالُ)، في قول راجز من بني تميم^(٢) :

لَوْ قُلْتَ مَا فِي قَوْمِهَا - لَمْ تَيْتَمْ - . : يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمَيْسَمٍ .

وكل ما تقدّم يؤيد ما ذهب إليه الجمهور من كون كسر حروف المضارعة منهجا

لهجيا للقبائل العربية غير قريش .

والعلة الصوتية لكسر حروف المضارعة، هي :

أن معظم القبائل العربية - غير الحجازية - جنحت إلى كسر حروف المضارعة،

فيما جاء ماضيه على: (فَعِلَ) من السالم، والمثال، والناقص، والأجوف من الثلاثي،

وكذا ما وقعت في أوله همزة وصل مكسورة من غير الثلاثي، نحو: انْفَتَحَ، وَأَسْتَغْفِرُ، أو

ما كان ينبغي أن تكون في أوله همزة وصل مكسورة، نحو: (تَفَعَّلَ، وَتَفَاعَلَ، وَتَفَعَّلَلُ)^(٣)

وهذه الأفعال الثلاثة، يجب أن يكون أولها همزة وصل مكسورة؛ لأنها والانفعال بمعنى

واحد، وتقع في أوله همزة وصل مكسورة، نحو: (انْفَتَحَ، وَأَنْطَلَقَ)^(٤) .

وقد دعا العرب إلى كسر حروف المضارعة التماسهم كسرة عين الماضي، وقد كان

يجب أن يكسروا الثاني من المضارع؛ ليكون مقابلا لكسر الثاني في الماضي، ولكن الذي

عرق عليهم ذلك، هو: أن الثاني في المضارع لا يكون إلا ساكنا، كما لا يمكن كسر

العين في المضارع؛ لكي لا يلتبس بـ (يَفْعِلُ) المكسور العين، فعدلوا لذلك إلى كسر

(١) من الكامل، وهو للعباس بن مرداس السلمى في: الحيوان للحاحظ: ١٤٢/٢، وشرح شواهد الشافية:

٣٨٧/٤، وبلا نسبة في: المقتضب: ١٠٢/١، وليس في كلام العرب: ص ١١٥، مع اختلاف في:

مَعْيُونٌ، وَمَعْيُونٌ

(٢) ينسب لأبي الأسود الجمالي في: التصريح: ١١٨/٢، ولحكيم بن معية في: الخزانة: ٦٤/٥ وهو بلا نسبة

في: الخصائص: ٣٧٠/٢، والمحخص: ٣٠/١٤ .

(٣) ينظر: الكتاب: ١١٠/٤-١١٢، والأصول في النحو: ١٥٦/٣، ١٥٧، وإعراب القرآن: ١١٦/٢،

١١٧، والمحخص: ٢١٦/١٤، وشرح الشافية: ١٤١/١، ١٤٢ .

(٤) ينظر: المصادر السابقة نفسها .

حروف المضارعة؛ تنبيها لانكسار عين الماضي^(١) .

وكذلك الشأن فيما كان أوله همزة وصل مكسورة ، نحو : (نَسْتَعِين ، وَنَطْلِق ، وَنَسْتَعْفِر)؛ لأنها من : (اسْتَعَانَ ، وَأَنْطَلَق ، وَأَسْتَعْفَرَ) ، وكذلك فيما كان ينبغي أن يكون أوله همزة وصل مكسورة ، فيدل انكسار حروف مضارعها على أن همزتها كانت مكسورة في الماضي^(٢) .

وهذا الشغف بكسر حروف المضارعة ، ينسجم مع ما تميل إليه القبائل المتبدية ، من سرعة الأداء عند التكلم^(٣) .

وأما الفتح لحروف المضارعة ، فإنه معزو لأهل الحجاز ، وهو الأصل^(٤) ، وينسجم مع ما تميل إليه القبائل المتحضرة ، من تأنق في الكلام ، ولباقة في الأداء ، وتحقيق للأصوات^(٥) .
والفتح هو الذي استقرت عليه اللغة النموذجية المشتركة^(٦) ، وبه نزل القرآن الكريم^(٧) ، وهو الأصل في حروف المضارعة ، وقد انحدرت أصالته من السامية الأولى ، ثم تطور في معظم اللغات السامية إلى الكسر^(٨) ، بيد أن هذا التطور لم يشمل الياء إلا في القليل النادر في بعض اللهجات^(٩) ؛ لاستثقالهم كسر الياء^(١٠) .

بيد أن هذا القليل النادر الذي جاء منه كسر الياء ؛ إنما كان طلبا للانسجام الصوتي ؛ لأن الياء والكسرة من مخرج واحد ، فيؤدي تلافيهما إلى الانسجام الصوتي ، وتيسير عملية النطق^(١١) .

(١) ينظر : الكتاب ٤/١١٠-١١٣ ، والأصول من النحو : ١٥٦/٣ ، ١٥٧ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٤/١١٢ ، والأصول في النحو : ١٥٧/٣ ، وشرح الشافية : ١٤٢/١ .

(٣) ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ص ٣٣ ، واللهجات في الكتاب لسبويه ، أصواتها وبنية : ص ١٦٣ ، ٢٨٥ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٤/١١١ ، والمختص : ٢١٧/١٤ ، والبحر المحيط : ٢٤/١ .

(٥) ينظر : اللهجات في الكتاب لسبويه ، أصواتاً وبنية : ص ٢٨٥ .

(٦) ينظر : في اللهجات العربية : ص ١٣٩ .

(٧) ينظر : اللسان : (و ق ي) .

(٨) ينظر : في اللهجات العربية : ص ١٤٠ ، ولهجة ربيعة دراسة لغوية في ضوء علم اللغة الحديث : ص ٩٣ ، ٩٤ .

(٩) ينظر : في اللهجات العربية : ص ١٤٠ .

(١٠) ينظر : الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٧٠/١ .

(١١) ينظر : اللهجات في الكتاب لسبويه ، أصواتاً وبنية : ص ١٦١ .

٧- الكسر في ياء المتكلم :

عند قوله تعالى: ﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ﴾^(١).

قال ابن عطية^(٢): ((وقرأ حمزة، والأعمش، وابن وثاب : (بِمُصْرِخِيَّ)، بكسر الياء^(٣)؛ تشبيها لياء الإضمار بياء الإضمار، في قوله : (مُصْرِخِيهِ)^(٤).

ورد الزجاج هذه القراءة، وقال^(٥): هي رَدِيَّةٌ مردولة .

وقال فيها القاسم بن معن^(٦): إنها صواب .

وجهها أبو علي^(٧)، وحكى أبو حاتم^(٨): أن أبا عمرو حسنها، وأنكر أبو حاتم ذلك

على أبي عمرو)) .

فيما سبق يشير ابن عطية إلى ظاهرة الكسر في ياء المتكلم، المضاف إليها ياء مثلها،

وأن ذلك على التشبيه بياء الإضمار، التي تكسر إذا وقع قبلها ياء، نحو قولك :

(مُصْرِخِيهِ)، ولم يذكر ظاهرة الفتح في ياء المتكلم هنا؛ ربما لأنها معروفة مشهورة؛ لأن

قراءة الجمهور بالفتح^(٩).

وللعلماء في ظاهرة كسر ياء المتكلم، مذهبان :

١- مذهب يرى أن كسر ياء المتكلم رديء؛ لأن ياء المتكلم إذا تحرك ما قبلها جاز

(١) سورة إبراهيم : ٢٢

(٢) المحرر الوجيز : ٧٩/١٠ .

(٣) ينظر : السبعة : ص ٣٦٢، ومشكل إعراب القرآن : ٤٠٣/١، والبحر المحيط : ٤١٩/٥ .

(٤) لم يتبين لي مراد في هذا المثال، وهل هو جزء من الشعر، أو من النثر، ومن هو قائله؟ ولكن التنظير فيه، هو :

أن ياء المتكلم كسرت في : (مُصْرِخِيَّ)، كما تُكسَرُ هاء الضمير، إذا قيل : (مُصْرِخِيهِ) .

(٥) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٦٠/٣ .

(٦) ينظر : الحجة لأبي علي : ٢٩/٥، والبحر المحيط : ٤٢٠/٥ .

(٧) ينظر : الحجة : ٢٩/٥، ٣٠ .

(٨) ينظر : البحر المحيط : ٤٢٠/٥ .

(٩) ينظر : السبعة : ص ٣٦٤ .

فيها وجهان^(١)

أ- الفتح على الأصل؛ لكونها اسما مضمرا مبني على حرف واحد، فمُنِع الإعراب، وحُرِّكت بأخف الحركات، وهي الفتحة.

ب- الإسكان للياء؛ طلبا للتخفيف؛ لثقل الكسرة قبل ياء المتكلم، نحو قولهم :

< غُلامِي >، في : (غُلامِي) .

وإذا سكن ما قبل الياء، حُرِّكت بالفتح لا غير؛ لأن أصلها أن تفتح من غير وقوع ساكن قبلها، فإذا وقع قبلها ساكن، كان فتحها لازما؛ لئلا يلتقي الساكنان.

أما كسر ياء المتكلم فلحن، لا يتأتى إلا على لغة ضعيفة مردولة^(٢) .

وذهب بعض من قال هذا إلى توهيم من قرأ بكسر الياء، وفي ذلك يقول الفراء^(٣):

((وقد خفض (بِمُصْرِحِيٍّ) الأعمش، ويحيى بن وثاب .

قال الفراء : لعلها من وهم القراء : طبقة يحيى؛ فإنه قل من سلم منهم من الوهم،

ولعله ظن أن الباء في : ﴿ بِمُصْرِحِيٍّ ﴾^(٤) خافضة للحرف كله، والياء من المتكلم

خارجة عن ذلك)) .

وعلى الرغم من هذه الاعتراضات فقد وجهها الفراء، وغيره : بأن الكسر جاء تخلصا

من التقاء الساكنين؛ إذ الأصل : (مَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِيَّيْنِي)، فحُدِثَت النونان، فسالتقت

الياءان الساكتان: ياء المتكلم الساكنة، وياء الجمع الساكنة، فحُرِّكت ياء المتكلم بالكسر،

وَأُدْغِمَت ياء الجمع فيها^(٥) .

(١) ينظر تفصيلهما في : معان القرآن للفراء : ٧٥/٢، ومعان القرآن للزجاج : ١٥٩/٣ .

(٢) ينظر : معان القرآن للأخفش : ٥٩٩/٢، ومعان القرآن للفراء : ٧٥/٢، ومشكل تأويل القرآن : ص ٦٢ ،

ومعان القرآن وإعرابه للزجاج : ١٥٩/٣، وإعراب القرآن : ٨٣/٢، ومعان القراءات للأزهري : ٦٢/٢،

٦٣، والكشاف : ٣٧٥/٣، ٣٧٦، والإملاء : ٦٨/٢ .

(٣) ينظر : معان القرآن : ٧٥/٢، وانظر : مشكل تأويل القرآن : ص ٦٢ .

(٤) سورة إبراهيم : ٢٢ .

(٥) ينظر : معان القرآن للفراء : ٧٦/٢، ومعان القرآن للزجاج : ١٦٠، ١٥٩/٣، ومعان القراءات : ٦٢/٢،

والكشاف : ٣٧٦/٣ .

وقد استدلووا بورود مثل هذا الكسر عن العرب، في قول الشاعر^(١) :

قَالَ لَهَا هَلْ لَكَ يَا تَا فِيٍّ
قَالَتْ لَهُ مَا أَنْتَ بِالْمُرْضِيِّ

فكسر الياء في قوله : (فِيٍّ ، وَبِالْمُرْضِيِّ)^(٢) .

٢- ومذهب فريق آخر من العلماء : يرى أنه يجوز كسر ياء المتكلم، المضاف إليها ياء الجمع، في السعة^(٣) .

وقد استدلووا على أنها لغة بني يربوع، الذين يزيدون على ياء الإضافة ياء أخرى، فأصل (مُصْرِحِيٍّ) بالكسر : (مُصْرِحِيِي)، فاجتمعت ثلاث ياءات: ياء الجمع، وياء المتكلم، وياء أخرى زيدت للمد، ولما أضيفت ياء الجمع إلى ياء المتكلم، أصبحت : (مُصْرِحِيِي) بكسر ياء المتكلم المدغمة فيها ياء الجمع، وبعدهما الياء الزائدة، فجاز - على هذه اللغة - أن تحذف الياء الزائدة للمد، فحُذِفَتْ، وبقيت الكسرة دليلاً عليها.

وقد جازت زيادة ياء المد بعد ياء المتكلم؛ لأنها تزداد بعد هاء الغائب، نحو: (بهي)، وكما تزداد بعد تاء التأنيث؛ إذ كانت بمنزلة هاء الغائب^(٤)، فمن ذلك قول الشاعر^(٥) :

رَمَيْتِيهِ فَأَصْمَيْتِ * وَمَا أَخْطَأْتِ الرَّمِيَةَ .

وياء المتكلم إذا كانت في موضع النصب، أو الجر، فإنما تشبه هاء الغائب، وكاف المخاطب في كون كل منها ضمائر، والياء الزائدة تلحق بهما، نحو : (بهي)، وَعَلَيْهِ،

(١) من الرجز، وهو للأعرج العجلي في : معاني القراءات : ٦٢/٢ .

في : معاني القرآن للفراء : ٧٦/٢، ومعاني القرآن للزجاج : ١٥٩/٣، والكشاف : ٣٧٥/٣ .

(٢) ينظر : المصادر السابقة نفسها، والإملاء : ٦٢/٢ .

(٣) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ٢٠٣، والحجة لأبي علي : ٢٩/٥، ٣٠، ومشكل إعراب القرآن : ١/

٤٠٣، وزاد المسير : ٣٥٧/٤، والبحر المحيط : ٤١٩/٥، ٤٢٠، والنشر : ٢٢٤/٢ .

(٤) ينظر : المصادر السابقة .

(٥) من الهزج، وهو بلا نسبة في : الحجة لأبي علي : ٢٩/٥، ٣٠، وعبث الوليد : ص ٥٠٦، والخزانة : ٥/

٢٦٨، وكلمة : (فَأَصْمَيْتِ : قَتَلْتُ) . انظر : اللسان (ص م ي)

وَأَعْطِيكَاهُ، وَأَعْطِيْتُكَيهِ^(١).

وقد حكى سيبويه أنهم يزيدون الألف بعد كاف المخاطب، نحو: (أَعْطِيكَاهُ)، كما يزيدون الياء بعد كاف المخاطبة، نحو (أَعْطِيْتُكَيهِ)^(٢).

وإذا جازت زيادة الياء بعد الكاف وهاء الغائب، جازت زيادتها بعد ياء المتكلم؛ لأنها أحت الكاف، وهاء الغائب، ثم إن الياء الزائدة تحذف فتبقى الكسرة على ياء المتكلم دليلاً عليها في لهجة بني يربوع^(٣).

ويقول أبو علي^(٤): ((فإذا كانت هذه الكسرة في الياء على هذه اللغة - وإن كانت غيرها أفشى منها - وعضده من القياس ما ذكرنا، لم يجوز لقائل أن يقول: إن القراءة - بذلك - لحن؛ لاستفاضة ذلك في السماع والقياس، وما كان كذلك لا يكون لحنًا)) .

واستشهد هذا الفريق^(٥) بقول الشاعر، الذي استشهد للفريق الأول، وهو قوله^(٦):

قَالَ لَهَا هَلْ لَكَ يَا تَائِيًّا

قَالَتْ لَهُ مَا أَنْتَ بِالْمُرْضِيِّ .

وذكر أبو حيان في البحر^(٧): أنهم رووا - بكسر ياء المتكلم (عَلَى) - بيت الشاعر^(٨):

عَلَى لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ * لَوْلِإِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبٍ .

ويبدو أن ما ذهب إليه الفريق الثاني من إثبات ظاهرة كسر ياء المتكلم بلا تلحين هو:

(١) ينظر: الحجة لأبي علي: ٢٩/٥، ٣٠، ومشكل إعراب القرآن: ٤٠٣/١، والبحر المحيط: ٤٢٠/٥ .

(٢) ينظر: الكتاب: ٢٠٠/٤، والحجة لأبي علي: ٢٩/٥، ٣٠ .

(٣) ينظر: الحجة لأبي علي: ٢٩/٥، ٣٠، والكشف: ٢٦/٢، وروح المعاني: ٢١٠/١٣ .

(٤) الحجة: ٣٠/٥ .

(٥) ينظر: الحجة لابن خالويه: ص ٢٠٣، الحجة لأبي علي: ٢٩/٥، والمختص: ٤٩/٢، ومشكل إعراب

القرآن: ٤٠٤/١، والخزانة: ٥٩/٢، ٢٥٧، ٣٣٢/١، والبحر: ٤١٩/٥ .

(٦) سبق تخريجه في: ص ٢٤٢ .

(٧) ينظر: ٤٢٠/٥

(٨) من الطويل للنابغة في ديوانه: ص ٤٤٠، والرواية فيه (عَلَى) بفتح الياء .

الأقرب إلى الصواب ؛ وذلك للأسباب التالية :

أ- أن ظاهرة كسر ياء المتكلم مما سُمع عن العرب، كبنى يربوع أحد فروع بنى تميم، الذين يكسرون ياء المتكلم إذا أُدغِمت فيها الياء، نحو : (يَا بُنَيَّ ، وَمُصْرِحِيَّ) ، وغيرهما^(١)، وإذا عضد هذا السماع قياس لغوي كان قبوله أولى من رده، أو تلحينه .

ب- أن هذه الظاهرة ليست غلطا من القراء، ولا من الرواة، بل هي قراءة سبعية متواترة، تتوفر فيها شروط القراءة المتواترة^(٢)، حيث يقول الإمام الشاطبي^(٣) :

وَفِي الثُّورِ وَآخِْفِضْ كُلِّ فِيهَا وَالْأَرْضَ هَا
هَنَا مُصْرِحِيَّ اكْسِرْ لِحَمْزَةَ مُجْمَلًا
كَهَا وَصَلِّ أَوْ لِلِسَّاكِنِينَ وَقَطْرُبُ
حَكَهَا مَعَ الْقَرَاءِ مَعَ وَكَلِدِ الْعَلَا

ج- أن لهذه الظاهرة علتها الصوتية ، وهي :

أن هذه الياء المشددة كسرت كسرة اتباع؛ وذلك أنها شُبَّهت بهاء الضمير التي تكسر، إذا تقدم عليها الياء، أو الكسر ، مع جواز زيادة الياء في آخرها، نحو: (بهي) وَعَلَيْهِ)، على أنه يجوز حذف هذه الياء الأخيرة، وإبقاء الكسرة؛ دليلا عليها، نحو : (به، وَعَلَيْهِ)^(٤) .

فالذي حدث في ياء المتكلم المُدغمة فيها ياء الجمع، في نحو : (مُصْرِحِيَّ)، هو: أن ياء المتكلم قد كسرت اتباعا لكسرة الخاء؛ لأن الخاء في: ﴿ بِمُصْرِحِي ﴾ كسرت؛ لدخول حرف الجر على الكلمة، وهو الباء، فلما جُرَّت الخاء، اتبعه جر الياء المشددة^(٥) . وقد جاء مثل هذا النهج عن بنى يربوع - إحدى فروع تميم - وعن غطفان، الذين

(١) ينظر : مجلة كلية الدراسات الإسلامية، مكة، العدد : ٤ ، ص ١٢٢ ومجلة اللغة العربية : ج ٣١ ص ١٣٠

(٢) ينظر : النشر : ٢٢٤/٢ ، وغيث النفع : ص ٢٦٥ .

(٣) حرز الأمان : ص ٦٣ .

(٤) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٤٠٣/١ ، والكشف : ٢٧/٢ ، وغيث النفع : ص ٢٦٦ .

(٥) ينظر : غيث النفع : ص ٢٦٦ ، ولغة تميم : ص ٢١٢ .

يُتَّبَعُونَ الحرف الثاني للأول في الحركة؛ حرصاً منهم على التجانس الصوتي^(١)، ويُسمى هذا النوع من الإتيان بالتماثل الكلي الإتياعي المنفصل^(٢)؛ لأن ياء المتكلم كانت منفصلة عن كلمة (مُصْرِح)، ثم أُضِيْفَتْ إليها .

ومن العلماء من يرى أن كسر الياء في : (مُصْرِحِي) قد جاء على أصل التخلص من التقاء الساكنين؛ لأن الياء الأولى ساكنة، وهي ياء الجمع ، وياء المتكلم ساكنة، فلما أُدْغِمَتْ ياء الجمع في ياء المتكلم، كسرت؛ لالتقاء^(٣) **وَلَمْ** تستثقل الكسرة على الياء؛ لأنها لما أُدْغِمَتْ فيها مثلها، تحصنت وقويت بالإدغام، فأشْبَهَتْ الحرف الصحيح؛ ولذلك احتملت الكسر^(٤) .

٨- حركة هاء الضمير :

أ- عند قوله تعالى : ﴿الْمَرْءُ ذَالِكَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى

لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٥) .

قال ابن عطية^(٦) : ((وقرأ الزهري، وابن محيصن ، ومسلم بن جندب^(٧)، وعبيد بن

(١) ينظر : المصدران السابقان .

(٢) ينظر : لغة تميم : ص ٢١٢ .

(٣) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ٢٠٣، وسراج القارئ المبتدئ : ص ٢٦٦، والنشر: ٢٢٤/٢ .

(٤) ينظر : غيث النفع : ص ٢٦٦ .

(٥) سورة البقرة : ١ ، ٢ .

(٦) المحرر الوجيز : ١ / ٩٨ ، ٩٩ ،

(٧) هو : مسلم بن جندب ، أبو عبد الله، الهذلي مولاهم، المدني القاص، تابعي مشهور، قرأ على عبد الله بن

عياش، وروى عن أبي هريرة ، وابن عمر، وابن الزبير (**رضي الله عنه**)، وعرض عليه نافع ، توفي بعد : ١١٠هـ .

ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٤٥ ، ٤٦ ، وطبقات القراء : ٢٩٧

عمير^(١) : (فِيهِ) بضم الهاء ، وكذلك (إِلَيْهِ ، وَعَلَيْهِ ، وَبِهِ ، وَنُصِّلَهُ ، وَنُوِّلَهُ^(٢)) ، وما أشبه ذلك ، حيث وقع ، على الأصل)) .

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾^(٣) .

قال ابن عطية^(٤) : ((وقرأ جمهور الناس : (يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) بكسر الهاء^(٥) ، التي هي ضمير القنطار ، وكذلك الأخرى التي هي ضمير الدينار^(٦) .

واتفق أبو عمرو ، وحمزة ، وعاصم ، والأعمش على : إسكان الهاء^(٧) ، وكذلك كل ما أشبهه في القرآن ، نحو : ﴿ وَنُصِّلِهِ جَهَنَّمَ ﴾^(٨) ، و﴿ نُؤْتِهِ ﴾^(٩) ، ﴿ نُؤْلِهِ ﴾^(١٠) ، إلا حرفاً حكى عن أبي عمرو أنه كسره^(١١) ، وهو قوله تعالى ﴿ فَأَلْقَاهُ

(١) هو : عبيد بن عمير بن قادة ، أبو عاصم ، الليثي ، المكي ، القاص ، روى عن عمر ، وأبي بن كعب (رضى الله عنهما) وروى عنه مجاهد ، وعطاء ، وعمرو بن دينار ، توفي سنة : ٧٤ هـ . ينظر : طبقات القراء : ٤٩٦ ، ٤٩٧ / ١ .

(٢) من سورة النساء : ١١٥ ، وهي : ﴿ نُؤْلِهِ مَا تَوَلَّى وَنُصِّلِهِ جَهَنَّمَ ﴾

(٣) سورة آل عمران : ٧٥

(٤) المحرر الوجيز : ١٣٠ / ٣ ، ١٣١ .

(٥) ينظر : السبعة : ص ٢٠٧ - ٢١٢ ، والتيسير : ص ٣٤ ، والنشر : ٢٣٩ / ١ - ٢٤١ .

(٦) أى : ﴿ لَّا يُؤَدِّهِ ﴾

(٧) ينظر : السبعة : ص ٢١٠ ، ٢١١ ، والتيسير : ص ٣٤ ، والنشر : ٢٤٠ / ٢ .

(٨) سورة النساء : ١١٥ .

(٩) سورة آل عمران : ١٤٥ .

(١٠) سورة النساء : ١١٥ .

(١١) ينظر : السبعة : ص ٢١٢ .

﴿يَهُمُّ﴾^(١) .

قال أبو إسحاق^(٢): وهذا الإسكان الذي روى عن هؤلاء غلط بيِّن؛ لأن الهاء لا ينبغي أن تجزم، وإذا لم تجزم فلا يجوز أن تسكن في الوصل .

وأما أبو عمرو فأراه كان يختلس الكسرة فغلط عليه، كما غلط عليه في: ﴿بَارِكُمْ﴾^(٣)، وقد حكى عنه سيوييه، وهو ضابط لمثل هذا، أنه: يكسر كسرا خفيفا^(٤) .

ج- وعند قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ

حٰشِرِينَ﴾^(٥) .

قال ابن عطية^(٦): ((وقرأ ابن كثير: (أَرْجِيهُوا)، بواو بعد الهاء المضمومة، وبالهزمة قبل الهاء^(٧) .

وقرأ أبو عمرو: (أَرْجِيهُ) بالهمز، دون واو بعدها^(٨) .

وقرأ نافع وحده - في رواية قالون - : (أَرْجِه) بكسر الهاء^(٩)، ويحتمل أن يكون معنى: أحره، فسهل الهمزة، ويحتمل أن يكون من الرجا^(١٠)، بمعنى: أطعمه، ورجه، قاله المبرد .

(١) سورة النمل: ٢٨ .

(٢) ينظر: معان القرآن وإعرابه: ٣٦٥/٢ .

(٣) سورة البقرة: ٥٤ .

(٤) ينظر: الكتاب: ٢٠٢/٤ .

(٥) سورة الأعراف: ١١١ .

(٦) المحرر الوجيز: ١٢٩/٧، ١٣٠ .

(٧) ينظر: السبعة: ص ٢٨٧ .

(٨) ينظر: المصدر السابق نفسه .

(٩) ينظر: المصدر السابق نفسه، والتيسير: ص ٩٢ .

(١٠) هذا في: الطبعة القطرية: ٣١/٦، وأما الطبعة المغربية: ١٢٩/٧، وطبعة عبد السلام عبد الشافي:

٤٣٧/٢، ففيهما: ويحتمل من الرجا .

وقرأ ورش - عن نافع - (أَرْجِيهِ) بياء بعد كسرة الهاء^(١) .
 وقرأ ابن عامر : (أَرْجِيهِ) بكسر الهاء، وبهمزة قبلها^(٢)، قال الفارسي^(٣): وهذا غلط.

وقرأ عاصم، والكسائي : (أَرْجِيهِ)، بضم دون همز، وروى أبان - عن عاصم - :
 (أَرْجِيهِ)، بسكون الهاء^(٤) .

وهي لغة تقف على هاء الكناية، إذا تحرك ما قبلها، ومنه قول الشاعر^(٥):

أَنْحَى عَلَيَّ الدَّهْرُ رَجُلًا وَيَدًا
 يُتَسِمُ لَا أَصْلَحَ إِلَّا أَفْسَدًا
 فَيُصْلِحُ الْيَوْمَ وَيُفْسِدُهُ غَدًا .

وقال الآخر^(٦) :

لَمَّا رَأَى أَنْ لَا دَعَاهُ وَلَا شَبَعُ
 مَالَ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقْفٍ فَاضْطَجَعَ))

د- وعند قوله تعالى : ﴿ قِيَمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ ﴾^(٧) .

قال ابن عطية^(٨): ((وقرأ الجمهور : (مِنْ لَّدُنْهُ)، بضم الدال، وسكون النون،
 وضم الهاء^(٩) .

(١) ينظر : السبعة : ص ٢٨٧، والتيسير : ص ٩٢

(٢) ينظر : السبعة : ص ٢٨٧، ٢٨٨ .

(٣) ينظر : الحجة : ٦٢/٤

(٤) ينظر : السبعة : ص ٢٨٨، ٢٨٩ .

(٥) من الرجز، وهو لدؤيد بن يزيد : أحد المعمرين، ينتهي نسبه إلى حمير . ينظر : أمالي المرتضى : ٢٣٦/١،

٢٣٧، وهو بلا نسبة في معاني القرآن للفراء : ٣٨٨/١، مع اختلاف بين هذين المصدرين .

(٦) من الرجز، وهو لمنظور بن حبة الأسدى، في : التصريح : ٣٦٧/٢، وشرح شواهد الشافية : ٢٧٦/٤،

وبلا نسبة في : الخصائص : ٣٥٠/٢، والمختص : ٢٤/٨، واللسان : (ض ج ع) .

(٧) سورة الكهف : ٢ .

(٨) المحرر الوجيز : ٣٦٣، ٣٦٢/١٠ .

(٩) ينظر : السبعة : ص ٣٨٨ .

وقرأ عاصم - في رواية أبي بكر - : (مِنْ لَدُنْهِ)، بسكون الدال، وإشمام الضم فيها، وكسر النون والهاء (١).

وفي (لَدُنْ) لغات، يقال : (لَدُنْ) مثل : (سُبْع)، و (لَدُنْ)، بسكون الدال، و (لَدُنْ) بضم الدال، و (لَدُنْ) بفتح اللام والدال، وهي لفظة مبنية على السكون، ويلحقها حذف النون مع الإضافة ((.

فيما سبق من الأمثلة - ومماثلها (٢) - أشار ابن عطية إلى حركة هاء الضمير، من ضم، وكسر، وسكون، ويمكن توضيح أحوال هاء الضمير على النسق التالي، وهي:

١- ألها تأتي متحركة بالضم، وهي الأصل فيها، وقد يصحب هذا الضمة إشباع، أو دون إشباع (٣)، وسيأتي (٤).

٢- وإذا وقع قبل هاء الضمير ياء، أو كسرة، فإنه تقلب الضمة كسرة، نحو: بِه وَعَلَيْهِ (دون إشباع، ويجوز الإشباع، نحو: (مررت بهي يازيد، وَعَلَيْهِ مال) (٥).

٣- أن هاء الضمير قد تأتي ساكنة، (لَه مَالٌ) .

وقد ورد تسكين هاء الضمير عن بعض القراء السبعة، فقد قرأ أبو عمرو، وحمزة، وأبو بكر - عن عاصم - : (يُؤَدُّهُ، نُؤَلُّهُ، نُؤَلِّهُ، نُؤْتُهُ) (٦)، كما قرأ حفص - عن عاصم - (فَأَلَّقَهُ، وَأَرْجَهُ) (٧).

اختلاف العلماء إزاء تسكين هاء الضمير :

(١) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ١٩٦/٢، ٢٧٦/٨، ١٥٤/٩، ٤٢٤/١٠، ٦٦/١١، ٧٢، ٣١٩، ٣٢٠، ١٠٧/١٢، ٦٤/١٤، ٢١٥، ١١١/١٦، ٢٣٥، ٣٥٠ .

(٣) ينظر : معان القرآن للأخفش : ١٧٨/١، ومعان القرآن للقراء السبعة : ٢٢٤/١، ومعان القراءات : ١٢٦/١

(٤) في مبحث الإشباع .

(٥) ينظر : معان القرآن للزجاج : ٥٠/١، ومعان القراءات : ١٢٦/١ .

(٦) ينظر : معان القرآن للكسائي : ص ١٠٢، والسبعة : ص ٢١٠-٢١٢

(٧) ينظر : السبعة : ص ٢١١ .

- ذهب أبو حاتم - فيما نقل عنه ابن عطية- والزجاج إلى أن تسكين هاء الضمير غلط لمن قرأ بها^(١).

وأضاف الزجاج : أن راوى تسكين الهاء عن أبي عمرو، وغيره، ربما لم يضبط القراءة؛ لأن تسكين هاء الضمير من الضرورات الشعرية، ولا ينبغي حمل كتاب الله على الضرورة، كما أن حذاق النحو لا يعرفون تسكينها^(٢).

- وذهب الأخفش، والكسائي، والفراء، ومن تبعهم إلى أن تسكين هاء الضمير جائز في السعة، وأنه لا يختص بالضرورة، بل مما ورد عن بعض العرب^(٣) وهم أزد السراة كما يرى الأخفش^(٤)، وعليها قول الشاعر^(٥) :

فَطَلْتُ لَدَى النَّيْتِ الْعَتِيقِ أَحْيِلُهُ * وَمَطْوَايَ مُشْتَاقَانَ لَهُ أَرْقَانَ

وقد جمع الشاعر بين لهجتين في هذا البيت، وهما : إشباع الهاء، حتى تولدت منها الواو، وتسكين الهاء^(٦).

وأما الكسائي - ومن تبعه - فيرى أن هذا التسكين لهجة عقيل وكلاب، الذين يقولون : (لَهُ مَالٌ، وَلَهُ مَالٌ)، بتسكين الهاء، واختلاس حركتها^(٧).
وأعتقد أن ما ذهب إليه الفريق الثاني من جواز تسكين هاء الضمير، هو الصواب؛ لورود أمثلة كثيرة عن القراء، سُكِّتَ فيها الهاء، وفي ذلك يقول الإمام الشاطبي^(٨) :

(١) ينظر : معاني القرآن، وإعرابه : ٣٦٥/٢، ١١٧/٤، والمحرر الوجيز : ٦٤/١٤ .

(٢) ينظر : معاني القرآن، وإعرابه : ٣٦٥/٢، ١١٧/٤ .

(٣) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ١٧٩/١، ومعاني القرآن للكسائي : ص ١٠١، ومعاني القرآن للفراء :

٢٢٣/١، والمحتسب : ٢٤٤/١، والخصائص : ١٢٨/١، والمحكم : ٢٤٨/٤، واللسان : (مطا)، والخزانة

: ٢٦٩/٥ - ٢٧١ .

(٤) ينظر : معاني القرآن : ١٧٩/١ .

(٥) من الطويل، وهو ليعلى بن الأحول، في : اللسان : (مطا)، والخزانة : ٢٧٥/٥، وبلا نسبة في : معاني

القرآن للأخفش : ١٧٩/١، والمحتسب : ٢٤٤/١، والخصائص : ١٢٨/١، على اختلاف بين هذه المصادر .

(٦) ينظر : الخصائص : ١٢٨/١، والمحكم : ٢٤٨/٤ .

(٧) ينظر : معاني القرآن للكسائي : ص ١٠١، والمحكم : ٢٤٨/٤ .

(٨) حرز الأمان : ص ١٣، ١٤ .

وَسَكَّنَ يُؤَدِّهَ مَعَ نُؤَلِّهِ وَنُصَلِّهِ * وَنُؤْتِيهِ مِنْهَا فَاعْتَبِرْ صَافِيًا حَلَا
وَعَنْهُمْ وَعَنْ حَفْصٍ فَأَلْقِيهِ يَتَّقِيهِ * حَمَى صَفْوَهُ قَوْمٌ بِخُلْفٍ وَأَنْهَلَا
وَقُلْ بِسُكُونِ الْقَافِ وَالْقَصْرِ حَفْصُهُمْ * وَيَأْتِيهِ لَدَى طَهٍ بِالْإِسْكَانِ يُجْتَلَى

.....

وَإِسْكَانٌ يَرْضَاهُ يُمْنُهُ لُبْسٌ طَيِّبٌ * بِخُلْفِهِمَا وَالْقَصْرَ فَادْكُرْهُ نَوْفَلَا
لَهُ الرَّحْبُ وَالزَّلْزَالُ خَيْرًا يَرَهُ بِهَا * وَشَرًّا يَرَهُ حَرْفِيهِ سَكَّنَ لَيْسَهُلَا

فقد أشار الإمام في البيت الأول إلى : أن المشار إليهم بالفاء، والصاد، والحاء، في قوله : (فَاعْتَبِرْ صَافِيًا حَلَا) - وهم : حمزة، وشعبة، وأبو عمرو- قد قرؤوا بتسكين هاء الضمير، نحو : (يُؤَدِّهَ ، نُؤَلِّهِ ، نُصَلِّهِ ، نُؤْتِيهِ)، وتعين لباقي السبعة التحريك بالكسر، على اختلاف بينهم، بالإشباع وعدمه^(١).

وفي البيت الثاني بين أنه روى عن حمزة ، وشعبة، وأبي عمرو، وحفص تسكين الهاء في : ﴿ فَأَلْقِيهِ ﴾^(٢)، وأما ﴿ وَيَتَّقِيهِ ﴾^(٣)، فقد قرأ بتسكين الهاء أبو عمرو ، وشعبة، المشار إليهما بالحاء ، والصاد في قوله : (حَمَى صَفْوَهُ)، كما أشار إلى خلاد - أحد رواة حمزة - بالقاف في : (قَوْمٌ)، أنه : قرأ بتسكين الهاء ، نحو (يَتَّقِيهِ)، ولكن بخلف عنه؛ لأن الوجه الآخر له هو التحريك بالكسر ، وتعين للباقيين من السبعة كسر الهاء مع الإشباع، وعدمه^(٤).

وأمر في البيت الثالث بإسكان القاف لحفص ، مع اختلاس حركة الهاء، نحو

(١) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٤٥ ، ٤٦ ، وتقريب المعاني : ص ٥٩ .

(٢) سورة النمل : ٢٨

(٣) سورة النور : ٥٢ .

(٤) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٤٦ ، ومجلة الإرشاد : ص ١٢ ، ١٣ ، (هاء الكناية) ، العدد : ٨ ، سنة

: ﴿ وَيَتَّقَهُ ﴾^(١)، كما أشار إلى السوسى^(٢) بالياء : (يُجْتَلَا)، وأنه قرأ بإسكان الهاء

في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا ﴾ ، في سورة طه^(٣)، وتعين للباقيين الكسر^(٤).

وفي البيت الرابع والخامس : بين أن السوسى المرموز له بالياء في قوله : (يُمْنُهُ)، قد

قرأ بتسكين الهاء في : ﴿ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾^(٥)، وأن هشاماً^(٦) ودورى أبي عمرو^(٧)،

الرموز لهما باللام والطاء في قوله : (لُبْسَ طَيْبٍ)، قد قرأ بإسكان الهاء ، نحو : (يَرْضَهُ

لَكُمْ)، بخلف عنهما، وأن حمزة ، وعاصما، وهشاماً، ونافعاً، قد قرؤوا بضم الهاء مع

اختلاس حركتها، وقد رمز لهؤلاء الأربعة على الترتيب : بالفاء، والنون، واللام، والألف،

في قوله : (فَادْكُرْهُ تَوْفَلًا ، لَهُ الرَّحْبُ)^(٨).

وأشار إلى هشام باللام في قوله : (لَيْسَهُلًا)، وأنه قرأ بتسكين هاء الضمير في

(١) سورة النور : ٥٢

(٢) هو : صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل، الرستبي، أبو شعيب السوسى ، الرقى ، المقرئ ، أخذ القراءة

عن : اليزيدى ، وأخذ عنه ابنه : أبو معصوم، وكما أخذ عنه موسى، وعلي ، وسمع من عبد الله بن نمير،

السيط ، وسفيان بن عيينة ، قيل : إنه صدوق ، توفي سنة : ٢٦٠هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص

١١٥ ، وطبقات القراء : ١/٣٣٢، ٣٣٣ .

(٣) الآية : ٧٥ .

(٤) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٤٦ ، وتقريب المعاني : ص ٦٠ ، ومجلة الإرشاد : ص ١٣ ، ١٤ .

(٥) سورة الزمر : ٧ .

(٦) هو : هشام بن عمار بن نصير ، أبو الوليد الدمشقي ، مقرئ ، وخطيب أهل دمشق ، ولسد سنة :

١٥٣هـ ، وأخذ القرآن عن أيوب بن تميم، وسويد بن عبد العزيز، والوليد بن مسلم، وأخذ عنه القاسم بن

سلام ، وأحمد بن يزيد الحلواني ، وتوفي سنة : ١٤٥هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ١١٥-١١٧ ،

وطبقات القراء : ٢/٣٥٤، ٣٥٦ .

(٧) هو : حفص بن عمر بن عبد العزيز ، أبو عمر الدورى، الأزدي البغدادي، النحوى، الضرير، ثقة ثبت ، أول

من جمع القراءات ، أخذ القراءة عن الكسائي ، وعن يحيى بن المبارك اليزيدى، وعن سليم عن حمزة ، وأخذ

عنه : أحمد بن يزيد الحلواني، وأحمد بن فرج ، توفي سنة : ١٤٦هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص

١١٣ ، ١١٤ ، وطبقات القراء : ١/٢٥٥-٢٥٧ .

(٨) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٤٧ .

الموضعين من سورة الزلزلة، وهما: ﴿خَيْرًا يَرَهُ﴾^(١)، و﴿ذَرَّةً شَرًّا يَرَهُ﴾^(٢)، وتعين للباقيين

ضم الهاء مع الإشباع^(٣).

وهذه أدلة ساطعة، تعضد قراءة من قرأ بتسكين الهاء، وتدرأ عنها الشبهة القائلة بأن الراوى لم يضبط القراءة، أو أن تسكين هاء الضمير ضرورة شعرية، لا يجوز ارتكابه في كتاب الله، كما يقول الزجاج^(٤).

وقد ثبتت هذه القراءة عن جمع من القراء السبعة، ورواتهم، فلا مجال لردها؛ لأن القراءة ليست محلا للضرورات، خاصة وأنه قد عضدها سماع من العرب.

والناحية الصوتية للتبادل بين الضم، والكسر، والسكون في هاء الضمير، هي ما يلي؛ أن الضم هو الأصل في هاء الضمير؛ لأنها ضمير نائب عن الاسم، ومبنى على حرف واحد، والهاء - في حقيقتها - حرف ضعيف خفي، تحتاج إلى شيء يقويها، ويُجلى عنها الخفاء؛ فلذلك قُوِّتْ بأقوى الحركات، وهي الضمة^(٥)، كما زِيدت قوة بإثبات الواو بعدها، إذا تحرك ما قبلها، أو سكن^(٦).

أما إن وقعت قبل هاء الضمير كسرة، أو ياء، فإن ضمة الهاء تُقَلَّبُ كسرة، حيث يقال: (بِه، وَعَلَيْهِ)؛ طلبا للتجانس الحركي بين الهاء والكسرة التي قبلها، أو الياء^(٧)؛ لأن الكسرة - كما قيل - جزء من الياء^(٨)، فيكون في ذلك تقريب حركة إلى ما هو من جنسها، إذا كان قبلها الياء^(٩)، كما يكون تقريب حركة إلى حركة، إذا كان قبلها

(١) الآية: ٧

(٢) الآية: ٨

(٣) ينظر: سراج القارئ المبتدئ: ص ٤٧، وتقريب المعاني: ص ٦١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه: ٣٦٥/٢، ١١٧/٤

(٥) ينظر: الإملاء: ٩/١، والفريد في إعراب القرآن المجيد: ١٧٧/١، ١٧٨.

(٦) ينظر: الكتاب: ١٩٠/٤، ومعاني القرآن للأخفش: ١٧٨/١، ومعاني القراءات: ١٢٦/١.

(٧) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ١٧٨/١، معاني القرآن وإعرابه: ٥٠/١، ومجلة كلية اللغة العربية، العدد: ١٦: ص ٦٠٥.

(٨) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٦٠٣/٢، والإملاء: ٩/١.

(٩) ينظر: الإملاء: ٩/١، والكشف: ١٤١، ١٤٠/٢

الكسرة؛ وذلك لاستثقال الخروج من الكسرة إلى الضمة، في نحو : (بهُ)؛ فلذا قال الأكثر : (بهِ)^(١)، كما سيأتي في مبحث الإشباع .
وأما تسكين هاء الضمير، فقد جاء لأجل التخفيف؛ لأنه استثقلت الحركات الثقل، وهي : الضمة والكسرة على هاء الضمير، فخفف هذا الثقل بتسكين الهاء؛ تشبيها لها بلام الفعل الذي يجزم بالسكون^(٢)، أو يكون تسكين الهاء في الوصل؛ إجراء له مجرى الوقف^(٣) .

(١) ينظر : المصدران السابقان .

(٢) ينظر : الكشف : ١٤١/٢ .

(٣) ينظر : الخصائص : ١٢٨/١، ١٢٩، والإملاء : ١٤٠/١ .

الفصل الثاني:

تجاوز الأصوات في السياق.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الإدغام.

المبحث الثاني: الإمالة.

المبحث الثالث: الإتياع الحركي.

المبحث الرابع: المخالفة.

المبحث الأول : الإدغام :

الإدغام لغة : إدخال شيء فى شيء، يقال : أدغمت اللّجّام فى فم الفرس، إذا أدخلته فى فيها.^(١)

وفى الاصطلاح : جعل حرفين بمثابة حرف واحد، حيث يرتفع بما للسان رفعة واحدة، ويضع بما موضعا واحدا^(٢).

وذهب ابن يعيش إلى أن : (الإدغام) - بالتخفيف - من أَلْفَاظ الكوفيين، و(الإدْغَام) - بالتشديد - من أَلْفَاظ البصريين.^(٣)

وقيل : إن (الإدغام) - بالتخفيف - هو الأصل، و (الإدْغَام) - بالتشديد - افتعال منه عند سيويه.^(٤)

ويطلق بعض المحدثين^(٥) على (الإدغام)، : (المماثلة الكاملة)، على حين استعمل بعضهم مصطلح (الإدغام)، إضافة إلى مصطلح : (التأثر، أو المماثلة بين الأصوات)^(٦)

أقسام الإدغام :

ينقسم الإدغام إلى كبير وصغير^(٧) :

فالكبير: أن يكون الأول من الحرفين المدغمين متحركا، سواء كانا متمثلين، أو

(١) ينظر : شرح المفصل : ١٢١/١٠، واللسان : (د غ م) .

(٢) ينظر : الأصول فى النحو : ٤٠٥/٣، والتكملة : ص ٢٧٣، والتبصرة والتذكرة : ٩٣٣/٢ .

(٣) ينظر : شرح المفصل : ١٢١/١٠ .

(٤) ينظر : توضيح المقاصد : ١٠٣/٦، والمساعد : ٢٥٠/٤ .

(٥) مثل : د. أحمد مختار عمر فى : دراسة الصوت المغوى : ص ٣٣٢ .

(٦) ينظر : فقه اللغات السامية : ص ٥٦-٧٢ .

(٧) ينظر : الخصائص : ١٣٩/٢-١٤١، وسماء : الإدغام الأصغر، والأكبر، والنشر : ٢١٥/١، ٢١٦،

والإنتقان : ٩٤/١

متجانسين، أو متقارين (١).

- والصغير : أن يكون الأول من الحرفين المدغمين ساكنا ، والثانى متحركا (٢) .
- وينقسم الإدغام - أيضا - إلى : كامل وناقص :
- فالكامل : أن يذهب الحرف ، وصفته - عند إدغامه - فى حرف آخر، مثل إدغام النون الساكنة فى الراء ، نحو : (مِنْ رَبِّهِمْ) (٣) .
- والناقص : أن يذهب الحرف ، وتبقى صفته - عند الإدغام - فى حرف آخر، مثل : إدغام النون الساكنة فى الياء، نحو : (مَنْ يَقُولُ) - عند الجمهور - (٤) .
- للإدغام شرط، وأسباب، وموانع:
- فشرطه أن يلتقى الحرفان المدغمان لفظا وخطا ، أو خطأ لا لفظا ، نحو : (إنه هو)، فيخرج نحو : (أنا نذير)؛ لوجود الألف فى الخط ، لا فى اللفظ (٥) .
- وأسبابه ثلاثة، وهى : التماثل، والتجانس، والتقارب (٦) :
- أ- فالتماثل، هو : أن يتفق الحرفان المدغمان فى المخرج والصفة، نحو قولك : (اتَّفَقَ).
- ب- والتجانس، هو : أن يتفق الحرفان المدغمان فى المخرج، ويختلفا فى الصفة، نحو : (أحطت)، بين التاء والطاء .
- ج- والتقارب، هو : أن يتقارب الحرفان المدغمان مخرجا وصفة ، أو مخرجا فقط، أو صفة فقط، نحو : ﴿ وَأَتَّخَذَ سَبِيلَهُ ﴾ (٧) .

(١) ينظر : النشر : ٢١٥/١ .

(٢) ينظر : المصدر السابق : ص ٢١٦ .

(٣) ينظر : المقتبس من اللهجات العربية، والقرآنية : ص ٩٣ .

(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٥) ينظر : النشر : ٢١٨/١ ، والإتقان : ٩٤/١ .

(٦) ينظر تفاصيلها فى : المصدرين السابقين .

(٧) سورة الكهف : ٦٣ .

أَمَا مَوَانِعَهُ فَهِيَ (١):

أ- كون الأول تاء ضمير، سواء كان للمتكلم، أو للمخاطب، نحو: ﴿ كُنْتُ

تُرَابًا ﴾ (٢)، ونحو: ﴿ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ ﴾ (٣).

ب- كون الأول حرفا مشددا، نحو: ﴿ مَسَّ سَقَرَ ﴾ (٤).

ج- كون الأول منونا، نحو: ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٥).

ولكن الذى يهمنى هنا هو أسباب الإدغام؛ لأنها هى التى تتعلق بتجاور الأصوات، وتفاعلها مع بعضها فى السياق، مما يؤدى إلى حدوث الإدغام، ويتمثل ذلك فى:

١- المتماثلين .

٢- المتجانسين .

٣- المتقاربين .

أولا : إدغام المتماثلين :

ذكر ابن عطية مجموعة كبيرة مما أدغم فيه الحرفان المتماثلان، ويمكن دراستها

على النحو التالى :

١- إدغام المتماثلين فى الكلمة الصحيحة :

أ- عند قوله تعالى: ﴿ وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ

وَلَا شَهِيدٌ ﴾ (٦).

(١) ينظر تفاصيلها فى : النشر : ٢١٨/١، ٢١٩، والإتقان : ٩٤/١، ٩٥ .

(٢) سورة النبأ : ٤٠

(٣) سورة يونس : ٤٢

(٤) سورة القمر : ٤٨

(٥) سورة البقرة : ١٧٣

(٦) سورة البقرة : ٢٨٢ .

قال ابن عطية^(١): ((والأصل، فى : ﴿يُضَارُّ﴾ : (يُضَارُّ) بكسر الراء، ثم وقع الإدغام، وفتحت الراء فى الجزم؛ لخفة الفتحة، وروى عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وعن ابن مسعود، ومجاهد، أنهم كانوا يقرؤون : (ولا يُضَارُّ)، بالفك، وفتح الراء الأولى وحكى أبو عمرو الداني عن عمر بن الخطاب، وابن عباس، وابن أبي إسحاق، ومجاهد : أن الراء الأولى مكسورة، وحكى عنهم - أيضا - : فتحها .
وفك الفعل هى : لغة أهل الحجاز، والإدغام لغة تميم .
وقرأ أبو جعفر بن القعقاع ، وعمرو بن عبيد : (ولأُضَارُّ) .
قال أبو الفتح : تسكين الراء مع التشديد فيه نظر، ولكن طريقه أجرى الوصل، مجرى الوقف .

وقرأ عكرمة : (ولأُضَارُّ) بكسر الراء الأولى^(٢) .

ب- وعند قوله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن

دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾^(٣) .

قال ابن عطية^(٤): ((وقرأ أبو عمرو، وابن كثير، وحمزة، والكسائي، وعاصم :

﴿يَرْتَدَّ﴾ بإدغام الدال فى الدال^(٥) .

وقرأ نافع ، وابن عامر : (يَرْتَدُّ)، بترك الإدغام^(٦) .

وهذه لغة أهل الحجاز - مكة ، وما جاورها - والإدغام لغة تميم)) .

(١) المحرر الوجيز : ٣٧٢، ٣٧١/٢ .

(٢) على فك الإدغام ، فيكون : (لأُضَارُّ)

(٣) سورة المائدة : ٥٤

(٤) المحرر الوجيز : ١٣٥/٥ .

(٥) ينظر : السبعة : ص ٢٤٥

(٦) ينظر : المصدر السابق نفسه .

ج- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالَُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ

يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴾^(١)

قال ابن عطية^(٢) : ((وقرأ الزهرى، وأبو جعفر : (لَا تَأْمَنَّا)، بالإدغام دون

إشمام^(٣)، ورواها الحلوانى عن قالون .

وقرأ السبعة بالإشمام للضم^(٤)، وقرأ طلحة بن مَرْفٍ : لَا تَأْمَنَّا^(٥) .

وعند قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾^(٦)

قال ابن عطية^(٧) : ((و : ﴿ تَيَمَّمُوا ﴾، معناه : (تَعَمَّدُوا، وَتَقَصَّدُوا)، يقال :

(تَيَمَّمَ الرَّجُلُ كَذَا وَكَذَا : إِذَا قَصَّدَهُ)، ومنه قول امرئ القيس^(٨) :

تَيَمَّمَتِ الْعَيْنُ الَّتِي عِنْدَ ضَارِحٍ^(٩) * يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرْمَضُهَا^(١٠) طَامِي^(١١)

(١) سورة يوسف : ١١ .

(٢) المحرر الوجيز : ٢٥٦/٩ .

(٣) ينظر : النشر : ٢٣٨/١ .

(٤) ينظر : السبعة : ص ٣٤٥ .

(٥) ينظر : مختصر فى شواذ القرآن : ص ٦٢ .

(٦) سورة البقرة : ٢٦٧ .

(٧) المحرر الوجيز : ٣٢٤/٢ .

(٨) هو : جُنْدُجُ بن حُجْر بن الحارث بن عمرو بن حُجْرٍ أَكَلَ المَرَارَ، وأمه : فاطمة، وقيل :

تملك بنت ربيعة بن الحارث، أخت كئيب ومهلهل، وكنيته : أبو وهب، وأبو الحارث،

ويلقب بذي القروح، وكان أول من لطف المعاني، واستوقف على الطلول، توفى بأنقرة،

لدى من عودته من استنجاهه لقيصر . ينظر : الشعر والشعراء : ص ٤٠-٦٠، ومعاهد التنصيص : ١٣-٩/١

(٩) ضَارِحٍ : موضع فى بلاد بنى عيس .

(١٠) العَرْمَضُ، أو العَرْمَاضُ : الطُّحْلُبُ، وهى : الخُضْرَةُ الَّتِي تَكُونُ عَلَى المَاءِ . انظر : اللسان : (ع ر م ض)

(١١) طَامِي : مرتفع . انظر : المصدر السابق : (ط م ا)، والبيت، من الطويل، فى ديوانه : ص ١٦٢

ومنه قول الأعشى^(١):

تَيَمَّمْتُ قَيْسًا وَكَمْ دُونَهُ .: مِنْ الْأَرْضِ مِنْ مَهْمَه^(٢) ذِي شَرَنْ^(٣)

ومنه : (التَّيَمُّم)، الذى هو البدل من الوضوء عند عدم الماء .

وهكذا قرأ جمهور الناس ، وروى البزى - عن ابن كثير - : تشديد التاء فى إحدى

وثلاثين موضعا^(٤)، أولها هذا الحرف)) .

وعند قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ

تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾^(٥) .

قال ابن عطية^(٦) : ((وقرأ جمهور الناس : (تَلْقَفُ) ، وقرأ عاصم - فى رواية

حفص - : (تَلْقَفُ) ، بسكون اللام ، وفتح القاف^(٧) .

وقرأ ابن كثير - فى بعض ما روى عنه - : (هِيَ تَلْقَفُ) ، بتشديد التاء على

إدغام التاء من : (تَلْقَفُ)^(٨) .

وهذه القراءة لا تترتب إلا فى الوصول ، وأما فى الابتداء فى الفعل فلا يمكن)) .

بين ابن عطية فيما سبق اتجاهين من القراءة، وهما : إظهار المثلين، وإدغامهما، كما

(١) من المتقارب وهو فى : ديوانه : ص ٢٠٧ ، واللسان (م هـ هـ ، ش ز ن) .

(٢) مَهْمَه : الفلاة الواسعة، التى لا ماء فيها، ولا أنيس . انظر : اللسان : (م هـ هـ)

(٣) شَرَنْ : ما غلظ من الأرض . انظر : اللسان : (ش ز ن) .

(٤) ينظر : التيسير : ص ٧٠ ، ٧١ ، والنشر : ١٧٤/٢ - ١٧٦

(٥) سورة الأعراف : ١١٧

(٦) المحرر الوجيز : ١٣٣/٧ .

(٧) ينظر : السبعة : ص ٢٩٠ ،

(٨) ينظر : المصدر السابق نفسه .

في الأمثلة السابقة، وما يماثلهما، مما التقى فيه المثلين، فأدغما^(١).

وهذه الأمثلة، التي حدث الفك والإدغام لدى القراء، هي: ﴿وَلَا يُضَارُّ﴾^{فيها}

﴿مَنْ يَرْتَدَّ﴾، ﴿لَا تَأْمَنَّا﴾، و: ﴿وَلَا تَيْمَّمُوا﴾، و: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾:

- فإدغام (يُضَارُّ) لم يختلف القراء^{فيه} السبعة، وإنما ورد تخفيف الراء مع سكونها في بعض الطرق عن أبي جعفر المدني^(٢)، وفك الإدغام (لَا يُضَارُّ، أو لَا يُضَارُّ) منسوب إلى بعض الصحابة (رضى الله عنهم)، وبعض التابعين^(٣).

- وقراءة (مَنْ يَرْتَدَّ) بالإدغام والإظهار، من القراءات السبعية المتواترة^(٤)، ففك الإدغام - وإظهار الدالين - قراءة نافع، وابن عامر، وإدغامها قراءة باقى السبعة^(٥).

- وقراءة (لَا تَأْمَنَّا) بالإدغام المحض - من غير إشمام - لأبي جعفر المدني من القراء العشرة^(٦)، وقراءة إظهار النونين: (لَا تَأْمَنَّا) خارج العشرة^(٧)، وقراءة السبعة بالإدغام مع الإشارة^{بإلى} الضم^(٨).

وقراءة: (لَا تَيْمَّمُوا، وَتَلْقَفُ)، للجهمور، وقراءة حفص عن عاصم:

(١) ينظر: المحرر الوجيز: ٢/٢١١، ٤/١١، ٩/١٠٧، ١٤٤، ١٠/٤٠٣، ١١/٢٨٢، ١٢/٦٠، ١٣/٢٢٧.

١٥/٣٠٠، ١٦/٦٣، ٢٣٠.

(٢) ينظر: النشر: ٢/١٧١.

(٣) ينظر: المحتسب: ١/١٤٨.

(٤) ينظر: السبعة: ص ٢٤٥، والتيسير: ص ٨٢.

(٥) ينظر: المصدران السابقان.

(٦) ينظر: النشر: ١/٢٣٨.

(٧) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ص ٦٢.

(٨) ينظر: السبعة: ص ٣٤٥، والنشر: ١/٢٣٨.

(تَلَقَّفُ)، وأما ابن كثير - فى رواية البزى عنه - فقد قرأ: (لَا تَتَمِّمُوا، هِيَ تَلَقَّفُ)، على إدغام التاء فى التاء، فأصلها: (تَتَمِّمُوا، وَتَلَقَّفُ)، ثم تُدْغَمُ التاء فى التاء فى الوصل، أما عند الابتداء فلا .

التعقيب :

أولاً : ذكر ابن عطية قراءة الجمهور: ﴿لَا تَأْمَنَّا﴾، على إدغام إحدى

النونين مع الإشمام بالضم، الذى يُعَبَّرُ عنه بالإشارة إلى الضم^(١) :

وقد اختلف العلماء فى معنى هذه الإشارة ؛

- فمنهم من جعلها روما^(٢)، وهو : ((الإشارة إلى إعراب النون المدغمة

بالضم))^(٣).

وهذا على مذهب ابن مجاهد، وأبى عمرو الدانى، فلا يتم - مع هذا الروم - الإدغام

الصحيح، فىكون إخفاء حينئذ^(٤)، وتسمية الروم إشماماً مذهب للكوفيين^(٥).

ويبدو أن ابن عطية يميل إلى هذا الرأى؛ إذ قال^(٦) : ((وقرأ السبعة بالإشمام للضم)).

- ومنهم من جعله إشماماً، وهو الإشارة إلى ضم النون بعد الإدغام، فىكون الإدغام

إدغاماً صحيحاً^(٧).

- ومنهم من يرى أن الإشارة تطلق على الروم والإشمام، ولكن الروم أكد من

الإشمام؛ وذلك لما فى الروم من البيان لكيفية الحركة؛ ولهذا يتمتع معه الإدغام الصحيح؛ لما

(١) ينظر : المصدران السابقان .

(٢) ينظر : النشر : ٢٣٨/١ .

(٣) ينظر : السبعة : ص ٣٤٥ .

(٤) ينظر : التيسير : ص ١٠٤، والنشر : ٢٣٣/١، ٢٣٨ .

(٥) ينظر : النشر : ٢٣٣/١ .

(٦) المحرر الوجيز : ٢٥٦ .

(٧) ينظر : النشر : ٢٣٨، ٢٣٣/١ .

فيه من التشديد التام، ولكنه يصح مع الإشمام^(١).

ثانيا : ما أشار إليه ابن عطية من إدغام البزى التاء فى التاء فى الوصل، له مواضع،
وأحكام، وأنواع :

- فمواضعه ثلاثون موضعا فى القرآن الكريم، كما بينها ابن عطية^(٢)، وغيره^(٣)،

وقد ذكر العلماء أن هذه المواضع هى المقصودة بعينها، ولا يقاس عليها غيرها^(٤).

وقد جمع بعض العلماء هذه المواضع فى قصائد، مثل : الإمام الشاطبى فى قصيدته :

(حرز الأمانى، ووجه التهاني)^(٥)، وأبو حيان الأندلسى فى قصيدته، التى سماها : (عقد

اللالئ)^(٦).

وهناك طريق آخر للبزى، وهو تخفيف التاء، مثل قراءة الجمهور^(٧)، فىكون لابن

كثير - برواية البزى عنه - طريقتان :

١- طريق التخفيف كقراءة الجمهور .

٢- طريق التشديد بإدغام التاء فى التاء، وهو الطريق الوحيد فى الشاطبية^(٨)، وقد

عُرف هذا التشديد للتاء فى كتب القراءات باسم تاءات البزى^(٩).

و من أحكام هذا التشديد أنه يشدد فى حالة الوصل فقط، بإدغام تاء المضارعة فى تاء

(١) ينظر : التيسير : ص ٣٣، والنشر : ٢٣٣/١ .

(٢) ينظر : ص ٣١١ من هذا البحث .

(٣) ينظر : إبراز المعانى : ٣٧٢/٢، وسراج القارئ : ص ١٦٧، والإتحاف : ٤٥٤/١ .

(٤) التبصرة : ص ٤٤٩، وإبراز المعانى : ٣٧٢/٢ .

(٥) انظر : ص ٤٢، ٤٣ .

(٦) ينظر : البحر المحيط : ٣١٧/٢ .

(٧) ينظر : الإقناع : ٦١٤/٢، والإتحاف : ٤٥٤/١، والبحر المحيط : ٣١٧/٢، والمغنى فى توجيه القراءات

العشر المتواترة : ٢٨٤/١ .

(٨) ينظر : حرز الأمانى : ص ٤٢، ٤٣، وإبراز المعانى : ٣٧٢/٢، ٣٧٨، وسراج القارئ المبتدئ : ص ١٦٦ .

(٩) ينظر : المرشد الوجيز : ص ٧٥، ومناهل العرفان فى علوم القرآن : ٤٤٧/١، ودراسات فى أسلوب القرآن

الكريم : ٧٧٢/٤ .

التفعل، أو التفاعل، وإذا ابتدأ فإنه يخفف مثل قراءة الجمهور؛ لتعذر الابتداء بالمدغم؛ لأن الحرف الأول من الحرفين المدغمين يكون ساكناً، ولا يمكن الابتداء بالساكناً^(١).
- وأنواع تاءات البزى ثلاثة^(٢):

١- منها ما قبلها حرف متحرك، إما فى كلمة أو فى كلمتين، وذلك فى سبعة مواضع .

٢- منها ما قبلها حرف مد ولين، أو حرف مد فقط، وهذا فى أربعة عشر موضعاً .
وهذان القسمان سائغان لدى العلماء؛ إذ لم يكن فيهما اجتماع الساكنين على غير حد النحويين .

٣- ومنها ما قبلها حرف ساكن صحيح، وذلك فى عشرة مواضع، منها : قراءته : (هَلْ تَرَبُّصُونَ)، فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَاءٍ إِلَّا أَحَدَى الْأَحْسَنِينِ ﴾^(٣) وقراءته : (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ)، فى قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾^(٤) وغير ذلك .

وفى هذا القسم وقع الخلاف، حيث منعه جمهور البصريين؛ لالتقاء الساكنين فيه^(٥)، وقال ابن عطية^(٦) : ((وقرأ ابن كثير : (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ)، بإظهار الذال، وإدغام التاء فى التاء .

(١) ينظر : شرح الهداية : ٢٠٨/١، وإبراز المعاني : ٣٧٢/٢، والإتحاف : ٤٥٤/١ .

(٢) ينظر تفاصيلها فى : الكشف : ٣١٥/١، والبحر المحيط : ٣١٧/٢، وإبراز المعاني : ٣٧٢/٢، ٣٧٨،

وسراج القارئ المبتدئ : ص ١٦٦، ١٦٧ .

(٣) سورة التوبة : ٥٢ .

(٤) سورة النور : ١٥ .

(٥) ينظر : الحجة لأبى على : ٣١٧/٤، والكشف : ٣١٥/١، وإبراز المعاني : ٣٧٤/٢، وتفسير القرطبي : ١٢ /

٢٠٤ .

(٦) المحرر الوجيز : ٢٨٢/١١ .

وهذه قراءة قلقة؛ لأنها تقتضى اجتماع ساكنين، وليس كالإدغام في قراءة من قرأ^(١)،
: (فَلَا تَنَاجَوْا، وَلَا تَنَابِرُوا)؛ لأن لدونة الألف الساكنة، وكونها حرف لين حسنت
هنالك، ما لا يحسن مع سكون الذال)) .

وهو متبع في هذا لمذهب جمهور نحاة البصرة، الذين لا يميزون اجتماع الساكنين، إلا
تحت قيود معينة؛ فقد جرت قواعدهم على اغتفار اجتماع الساكنين في المواطن التالية:
أ- أن يكون الأول منهما حرف مد ولين، والثاني مدغما فيما بعده، في كلمة
واحدة، نحو : (شَابَّةٌ ، وَدَابَّةٌ)^(٢)، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾^(٣) .

ويلحق بهذا ما كان الحرف الأول فيه حرف لين فقط، نحو : (خُوَيْصَّةٌ)، تصغير
خاصة^(٤)؛ لأنها شبيهة بشابئة؛ إذ الفرق بينهما : أن الساكن الأول في : (شَابَّةٌ) حركة
طويلة، والساكن في : (خُوَيْصَّةٌ) صوت لين^(٥) .

ب- أن يكون في حالة الوقف، نحو : (هَذَا بَكْرٌ، وَذَلِكَ عَمْرُو)؛ وذلك لأن الوقف
يسد مسد الحركة^(٦)، ((وإنما سد الوقف مسد الحركة؛ لأن الوقف على الحرف يُمكن
جرس ذلك الحرف، ويُوفر الصوت عليه، فيصير توفير الصوت بمنزلة الحركة له))^(٧) .

ج- أن يُقصد به سرد الكلمات ، فَيُكْتَفَى بمد الحرف الأول، مثل : (قَافٌ،
مِيمٌ ، جِيمٌ، لَامٌ)؛ وذلك لأن الناطق بمن كان ينوى الوقف^(٨) ،

(١) وهو البزى - لا ولا ينز كثير - وقد قرأ : (وَلَا تَنَابِرُوا)، وقرأ - أيضا- : (إِذِ تَلَقَّوهُ) . ينظر :

النشر : ١٧٤/٢، ١٧٥

(٢) ينظر : شرح المفصل : ١٢١/٩، وشرح الكافية الشافية : ٢٠٠٥/٤، وشرح الشافية : ٢١٢/٢ .

(٣) سورة الفاتحة : ٧

(٤) ينظر : الكتاب : ٥٢٥، وشرح المفصل : ١٢١/٩ .

(٥) ينظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ص ٣٩٥ .

(٦) ينظر : شرح المفصل : ١٢٠/٩، وشرح الشافية ، لنقره كار : ص ٩٩ .

(٧) شرح المفصل : ١٢٠/٩، ١٢١ . وانظر : شرح الشافية لنقره كار : ص ٩٩

(٨) ينظر : شرح الكافية الشافية : ٢٠٠٥/٤، وشرح الشافية : ٢١٥/٢ وشرح الشافية لنقره كار : ص ١٠٠

وبناء على هذه القواعد فقد اختلفت رؤية العلماء إلى الأمثلة التى التقى فيها الساكنان على غير حده عند النحاة، فلم يجزها جمهور نحاة البصرة، ومن سار على نهجهم من اللغويين، وغيرهم، فهى إما شاذة، أو أمَّا قابضة للتأويل^(١).

وأما جمهور القراء، ونحاة الكوفة، وبعض اللغويين، والمفسرين، فإنهم يجيزون اجتماع الساكنين مطلقاً، دون قيد^(٢)، سواء فى تاءات البزى، أو فى غيرها، وقد احتجَّ بجمع الساكنين فى تاءات البزى بالأدلة التالية :

أ- أنه حاول أن يتبع الأصل؛ إذ الأصل فى هذه الكلمات تاءان : تاء المضارعة، وتاء التفعّل، ولم يكن له أن يُظهرهما، فيخالف الخط، فمال إلى إدغام إحداهما فى الأخرى؛ تخفيفاً، ومراعاة للأصل والرسم، وجاز اتصال المدغم بما قبله^(٣)، حيث جعل التاء المدغمة - لاتصالها بما قبلها - بمنزلة ما ليس فى أول الكلمة^(٤).

ب- أن الجمع بين الساكنين فى تاءات البزى قد صحت رواية، واستعمله القراء، والعرب، فلا يلتفت إلى طعن من طعن فيه^(٥)، قال أبو حيان^(٦) : ((وقراءة البزى ثابتة تلقته الأمة بالقبول، وليس العلم محصوراً، ولا مقصوراً على ما نقله وقاله البصريون فلا تنظر إلى قولهم : إن هذا لا يجوز)) .

(١) ينظر : معان القرآن للأخفش : ٤٦٢/٢، ومعان القرآن وإعرابه : ١٩/٣، ٢٩٠/٤، وعلل القراءات، للأزهري : ٢٧٢١/١، ٥٦٦/٢ ومشكل إعراب القرآن : ٦٠٦/٢، والكشف : ٣١٥/١، وشرح المفصل : ١٤٠/١٠، وشرح الشافية : ٢١٠/٣، ٢٤٧، ٢٤٨، وإبراز المعاني : ٣٧٢/٢، والمرشد الوجيز : ص ٧٥، وتفسير القرطبي : ٢٠٤/١٢

(٢) ينظر : معان القرآن للقراء : ١٨/١، ٤٣٨، ١٣٠/٢، ٣٧٩، وتفسير الطبرى : ١٤/٣٢، والتبصرة والتذكرة : ١٤٧/٢، والإنصاف فى مسائل الخلاف : ٦٥١/٢، مسألة : ٩٤، والسبعة : ص ٤٥٤، والبحر المحييط : ٣١٧/٢، ٣١٨، والنشر : ١٧٤/٢، ١٧٥، والإنحاف : ٤٥٤/١، ونحو القراء الكوفيين : ص ٢٣٦،

(٣) ينظر : الكشف : ٣١٤/١، وإعراب القراءات السبع، وعللها : ١٠٢/٢، والإنحاف : ٤٥٤/١

(٤) ينظر : شرح الهداية : ٢٠٨/١

(٥) ينظر : النشر : ١٧٥/٢، والإنحاف : ٤٥٤/١

(٦) البحر المحييط : ٣١٧/٢، ٣١٨

ج- أن حد الجمع بين الساكنين مختلف فيه، فالأشهر أن يكون الساكن الأول حرف لين ومد، والساكن الثانى مدغماً، ومنهم من أجاز الجمع بين الساكنين إذا كان الثانى مدغماً فقط، فحد الساكنين عنده هو : إدغام الثانى، كما فى بعض قراءات البزى^(١).
اعتقد أن ما ذهب إليه نحاة الكوفة، وجمهور القراء، وبعض اللغويين، والمفسرين من إجازتهم الجمع بين الساكنين فى تلك الأمثلة وغيرها، هو : الأقرب إلى الصواب؛ وذلك لما يلى :

أن هناك أمثلة كثيرة جاءت عن العرب، والتقى فيها ساكنان على غير حده عند النحاة، وتأويل تلك الأمثلة، أو حملها على الشنوذ، فيه من النظر ما لا يخفى، ومن هذه الأمثلة : قولهم فى المثل : (التَّقَتْ حَلَقَتَا الْبَطَانِ)^(٢)، وقولهم : (لَهْ تُلْتَا الْمَالِ)^(٣) .

وقد التقت ألف الاثنيين مع لام التعريف، وهما ساكنان^(٤)، وكذا التقت الألف مع السنون المدغمة فى مثلها، ومع النون الخفيفة فى قولهم : (اضْرِبَا تُعْمَانَ، وَاضْرِبَانِي)^(٥)، وقولهم - فيما حكى عنهم يونس - : (اضْرِبَانُ زَيْدًا، وَاضْرِبَانُ زَيْدًا)^(٦)

- أن بعض العلماء يرون : أن الجمع بين ساكنين غير مقيس، والذي خرج عن القياس، إذا ثبت سماعه فإنه يُقبَل، فيكون من قبيل الشاذ قياساً فقط، ولا يمتنع وقوعه فى القرآن الكريم^(٧)، وقال فى غيث النفع^(٨) : ((فالحاصل : أن الحق الذى لا شك فيه، وأن التحقيق الذى لا تعويل إلا عليه : أن الجمع بين الساكنين جائز؛ لورود الأدلة القاطعة به، فما من

(١) ينظر : سراج القتارئ المبتدئ : ص ١٦٧، وغيث النفع : ص ١٥١

(٢) البطان : حزام يجعل تحت بطن البعير، وله حلقتان، ولا تلتقيان إلا عند هزال شديد للبعير، ولذلك يضرب

هذا المثل للأمر إذا تفاقم شره . انظر : الإنصاف : ٦٥١/٢، شرح الشافية : ٢٢٤/٢، ٢٢٥، وجمع

الأمثال : ١٠٢/٣، واللسان : (ب ط ن)

(٣) ينظر : الإنصاف : ٦٥١/٢

(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٦) ينظر : الكتاب : ٥٢٧/٣، وإعراب القرآن : ٥٩٦/١

(٧) ينظر : حاشية الصبان : ٣٤٦/٤ .

(٨) ص ١٥٣، ١٥٤ .

قارئ من السبعة، وغيرهم؛ إلا وقرأ به فى بعض المواضع، وورد عن العرب، وحكاة الثقة عنهم، واختاره جماعة من أئمة اللغة منهم أبو عبيدة، وناهيك به، وقال: هو لغة النبى (ﷺ) فيما يروى عنه - ((نَعْمًا - بإسكان العين، وتشديد الميم - الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ ^(١)))

ثالثا: ما ذكره ابن عطية من الأمثلة التى وردت فيها ظاهرته: الإظهار، والإدغام، قد جاءتا على نَحْج لهجى، من أشهر لهجات العرب:

- ففك المدغم، وإظهار المثلين لهجة لأهل الحجاز، الذين يؤثرون الإظهار؛ لأنهم لما أسكنوا الآخر، احتاجوا إلى تحريك ما قبله؛ لكى لا يلتقى الساكنان، فى نحو: (يُضَارِرُ، وَاَرْدُدُ) ^(٢).
- وأما بنى تميم، فإنهم يؤثرون الإدغام، خاصة إذا التقى المثلان المتحركان عند الجزم، فإنهم يسكنون الأول، ويحركون الآخر، فيدغمونهما ^(٣).

ويبدو أن ظاهرة الفك، وإظهار المثلين أكثر من ظاهرة الإدغام، وإن كان ذلك منهنهما فصيحته فى اللغة والاستعمال، ويقول السيوطى ^(٤): ((وقال الشيخ جمال الدين بن مالك: أنزل الله القرآن بلغة الحجازيين إلا قليلا، فإنه نزل بلغة التميميين كالإدغام فى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ ﴾ ^(٥) و: ﴿ مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾ ^(٦)، فلإن إدغام المجزوم لغة تميم؛ ولهذا قل.

والفك بلغة الحجاز؛ ولهذا كثر، نحو: ﴿ وَلِيُمِلِّلِ ﴾ ^(٧)، ﴿ يُحَبِّبِكُمْ

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد، تح. سمر الزهرى: ١٥٥/١، رقم: ٢٩٩، أحمد فى مسنده: ٢٠٢/٤،

والحاكم فى مستدرکه: ٢/٢

(٢) ينظر: الكتاب: ٥٣٠/٣، والخصائص: ٢٥٩/١، ٢٦٠، والمنتهى: ٦٥٦/٢.

(٣) ينظر: الكتاب: ٥٣٠/٣.

(٤) الإقتان: ١٣٥/١.

(٥) سورة الحشر: ٤

(٦) سورة المائدة: ٥٤.

(٧) سورة البقرة: ٢٨٢.

اللَّهُ ﴿١﴾، ﴿يُمَدِّدْكُمْ﴾ ﴿٢﴾، ﴿أَشَدُّ بِهِ أَرْزَى﴾ ﴿٣﴾، ﴿وَمَنْ يَحْلِلْ
عَلَيْهِ غَضَبِي﴾ ﴿٤﴾ .

والجانب الصوتى لظاهرتى الإظهار، والإدغام فى الأمثلة الماضية،
ومماثلها، هو ما يلى:

واقع العربية يقول لنا : إن الإظهار هو الأصل^(٥)، والذين مالوا إليه، رأوا أن هذا
النوع من الإدغام يؤدى إلى إحداث تغييرين صوتيين فى الكلمة :

الأول : إسكان الصوت الأول، المتحرك أصلاً؛ ليمكن إدغامه فى الثانى، فى نحو :
(يَرْتَدِدُ، وَيَضَارِرُ) .

والثانى : تحريك الثانى، الساكن أصلاً؛ حتى لا يجتمع الساكنان، وفى هذا نوع من
الكلفة؛ ولذلك آثروا الإظهار^(٦) .

وهذا فيما كان المدغم فيه مجزوماً، نحو : (يُضَارِرُ، وَيَرْتَدِدُ) .

أما ما لم يكن المدغم فيه مجزوماً، نحو : (ولكننا^(٧))، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا﴾^(٨)، فقد

رَوَى عن ابن محيصن أنه : أدغم التاءين هكذا : (وَلَا تَبْدَلُوا)^(٩)، - كما هو الحال عند

اليزى فى : (وَلَا تَتَّبِعْمُوا، وَهِيَ تَتَلَقَّفُ) : (ولا تأمننا) **ومحزها** .

والإدغام فى مثل هذه الأمثلة - مما كان فيها المثان متحركين - من الإدغام

(١) سورة آل عمران : ٣١ .

(٢) سورة آل عمران : ١٢٥، وسورة نوح : ١٢ .

(٣) سورة طه : ٣١ .

(٤) سورة طه : ٨١ .

(٥) ينظر : الكشف : ٤١٣/١، والمقتبس من اللهجات العربية والقرآنية : ص ٨٨ .

(٦) ينظر : الكشف : ٤١٣/١ .

(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ٤٠٣/١٠ .

(٨) سورة النساء : ٢ .

(٩) ينظر : المحرر الوجيز : ١١/٤ .

الكبير^(١)، ولا يمكن إجراؤه إلا بعد إخضاع الحرف الأول لعملية التسيكين؛ ليتمكن إدغامه فى الثانى^(٢)؛ ولهذا أظهر المثلين من أظهرهما .

والإظهار للمثلين سمة حضرية؛ لأن أهل الحضر يميلون إلى التانى، والتؤدة فى الكلام، كما يميلون إلى تحقيق الأصوات والحرص على وضوحها^(٣)؛ ولهذا نجد الإظهار متفشيا - مع قلة الإدغام - فى الحجاز؛ لأنها بيئة تمتعت بالاستقرار، وبنوع من الحضارة^(٤).

أما الإدغام الذى حدث فى الأمثلة الماضية، التى تضمنت إدغام الحرف فى مماثله، فقد سوَّغه استئصال اجتماع المثلين على لسانهم؛ لأنه يؤدى إلى تكرار جنس الحرف الذى نطقوا به قبلا، ولما ((ثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع، ثم يُعيدها إلى ذلك الموضع؛ للحرف الآخر))^(٥)، فإنهم مالوا إلى التخفيف من هذا الثقل، بأن أدغموا أحد الحرفين فى الآخر، حتى يضعوا لسانهم على مخرج الحرف المكرر دفعة واحدة، ويرفعوها رفعة واحدة^(٦).

وقد حدث فى هذا الإدغام أن تأثر الصوت الأول بالصوت الثانى، فأدغم فيه، وهذا ما يسمى عند المحدثين بالتأثر الرجعى : ((REGRESSIVE))^(٧)، وهو النوع الأكثر وقوعا فى العربية^(٨).

والإدغام ظاهرة بدوية؛ لأن أهل البادية يميلون إلى السرعة فى الكلام، فيصعب عليهم

(١) ينظر : المحيط فى أصوات العربية : ص ١٢٤ .

(٢) ينظر : شرح المفصل : ١٢٢/١٠ .

(٣) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧١، ٧٢، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٢٧، ومن لغات

العرب : لغة هذيل : ص ١٤٤، وفى علم اللغة العام : ص ٢٢٨

(٤) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧١، ٧٢ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٥٣٠/٣ .

(٦) ينظر : المصدر السابق نفسه، وشرح المفصل : ١٢١/١٠، وشرح الملوكى : ص ٤٥١ .

(٧) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٠، والأصوات اللغوية : ص ١٨٨، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٧٠

(٨) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٠ .

النطق بالأحرف المتجاورة المتماثلة، أو المتقاربة، فيميلون إلى مزجها وإدخال بعضها فى بعض، وإدغامها؛ نظراً لما تملئ عليهم السرعة، مع عدم الحرص على إعطاء كل حرف حظه من التحقيق الصوتى^(١)؛ ولهذا نجد ظاهرة الإدغام متفشية لدى القبائل القاطنة فى وسط الجزيرة، وشرقها، كقبيلة تميم مثلاً^(٢)، التى نجد شاعرها، يقول^(٣):

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِثْكَ مِنْ نُمَيْرٍ * فَلَا كَعْبًا بَلَّغْتَ وَلَا كِلَابًا

٢- إدغام المتماثلين فى الكلمة المعتلة :

أ- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىٰ ﴾

عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤﴾ .

قال ابن عطية^(٥) : ((وقرأ ابن كثير - فى رواية قبل - وأبو عمرو، وابن عامر،

وحمزة، والكسائى، وعاصم - فى رواية حفص - : (مَنْ حَىَّ)، بياء واحدة مشددة^(٦) .

وقرأ نافع، وابن كثير - فى رواية البرى - وعاصم - فى رواية أبى بكر - : (مَنْ حَيَّ)

(١) ينظر : المصدر السابق : ص ٧١، ٧٢، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٢٧، من لغات العرب :

لغة هذيل : ص ١٤٤، فى علم اللغة فى العام : ص ٢٢٨

(٢) ينظر : اللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٣١ .

(٣) من الوافر^{هو} التحرير . فى : ديوانه : ٨٢١/٢

(٤) سورة الأنفال : ٤٢ .

(٥) المحرر الوجيز : ٧٧/٨ - ٧٩ .

(٦) ينظر : السبعة : ص ٣٠٦، ٣٠٧ .

بإظهار الياءين، وكسر الأولى، وفتح الثانية^(١).

قال : من قرأ (حَى)؛ فلأن الياء قد لزمتهما الحركة، فصار الفعل - بلزوم الحركة لها- مشبها بالصحيح، مثل: (عَضَّ، وشَمَّ)، ونحوه، ألا ترى أن حذف الياء من : (جَوَارٍ)، فى الجر والرفع، ولا يطرد فى حال النَّصْب، إذا قلت : (رَأَيْتُ جَوَارِيَّ)؛ لمشايتها - بالحركة - سائر الحروف الصحاح، ومنه قوله : ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾^(٢).

وعلى نحو : (حَى)، جاء قول الشاعر^(٣):

عَيُّو بِأَمْرِكُمْ كَمَا * عَيَّتْ بِيضَتِهَا الْحَمَامَةُ

ومنه قول لبيد^(٤) :

سَأَلْتَنِي جَارَتِي عَنْ أَمْتِي * وَإِذَا مَا عَيَّ ذُو اللَّبِّ سَالَ^(٥)

وقول المتلمس^(٦) :

فَهَذَا أَوَّانُ الْعَرَضِ حَى ذُبَابُهُ * زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرَقِ الْمُتَلَمَّسُ^(٧)

(١) ينظر : السبعة : ص ٣٠٦، ٣٠٧ .

(٢) سورة القيامة : ٢٦

(٣) من مجزوء الكامل، وهو لعبيد بن الأبرص، والرواية فى ديوانه : ص ١٣٨ :

بَرِمَتْ بَنُو أَسَدٍ كَمَا * بَرِمَتْ بِيضَتِهَا الْحَمَامَةُ

ولكن الموجود فى المصادر الأخرى، هو الذى أتى به ابن عطية . ينظر : وأدب الكاتب : ص ٥٧، وشرح

المفصل : ١١٥/١٠، واللسان : (حيا) .

(٤) هو : لبيد بن ربيعة العامري، أدرك الإسلام، فأسلم، وعمر طويلا . ينظر : الشعر الشعراء : ٢٨٠/١ .

(٥) من الرمل، ولم أجد فى ديوان لبيد، وهو فى شعر النابغة الجعدي . ينظر : شعره : ص ٩٢، والإقتضاب :

ص ٢٩١ .

(٦) هو : جريس بن عبد المسيح الضبعي، خال طرفة بن العبد، وكان أحد الثلاثة من الشعراء المقلين، وهم :

المتلمس، والمسيب بن عُلَس، وحصين بن الحمام، ولقب بالمتلمس لقوله هذا ^{السبع} وقد مات المتلمس فى

الجاهلية . ينظر : الشعر والشعراء : ١٨٥/١، ومعاهد التنصيص : ٣١٦-٣١٢/١

(٧) من الطويل، وهو فى : ديوانه : ص ١٢٣، والشعر والشعراء : ١٨٧/١، وطبقات فحول الشعراء : ١٥٦/١

ويروى : جُنَّ ذُبَابُهُ .

قال أبو علي، وغيره : هذا أن كل موضع تلزم الحركة، فيه ياء مستقبلية^(١)، فالإدغام في ماضيه جائز، ألا ترى أن قوله تعالى : ﴿ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾^(٢)، لا يجوز الإدغام فيه؛ لأن حركة النصب غير لازمة، ألا ترى أنها تزول في الرفع، وتذهب في الجزم، ولا يلتفت إلى ما أنشد بعضهم - لأنه بيت مجهول -^(٣) :

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النَّسَاءِ سَبِيكَةٌ * تَمْشِي بِسُدَّةٍ بَيْتَهَا فَتَعِيُّ

قال أبو علي : وأما قراءة من قرأ (حَيَّ) (حَيَّ) ولم يدغم، فإن سيويه قال^(٤) : أخبرنا بهذه اللغة يونس، قال : وسمعنا بعض العرب يقول : (أَحْيَاء)^(٥) .

قال أبو حاتم : القراءة إظهار الياءين، والإدغام حسن، فاقراً كيف تعلمت؛ فإن اللغتين مشهورتان في كلام العرب، والخط فيه ياء واحدة .

قال القاضي أبو محمد : وفي هذه اللفظة استوعب أبو علي القول فيما تصرف من : (حَيَّ)، كالحى الذى هو مصدر منه، وغيره ((.

(١) أى: آتية بعد الياء الأولى متحركة بحركة لازمة، حيث إن فتحة الياء الثانية من : (حَيَّ عَيَّ)، فتحة بناء لازمة، فيجوز الفك والإدغام، وبما قرئ في السبع، أما إذا كانت فتحة الياء الثانية عارضة، من أجل الناصب الداخلى على الفعل المضارع، فإنه يتعين الفك، ولا يجوز الإدغام، كما فى : ﴿ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ [القيامة: ٤٠] . ينظر : الحور الوجيز : ٧٨/٨ . فى الهامش ٨٦٠

يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴿ [القيامة: ٤٠] . ينظر : الحور الوجيز : ٧٨/٨ . فى الهامش ٨٦٠

(٢) سورة القيامة : ٤٠ .

(٣) من الكامل مجهول القائل فى : معان القرآن للزجاج : ٤١٩/٢، ٤١٨، واللسان : (حيا) .

(٤) ينظر : الكتاب : ٣٩٧/٤

(٥) جمع حى مثل : غنى . ينظر : الحور الوجيز : ٧٨/٨، والموجود فى الكتاب : ٣٩٧/٤ : (أَعْيَاءَ ، وَأَحْيَاءَ)،

ب- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي

لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾^(١) .

قال ابن عطية^(٢) : ((ويقال : (عَيْبَى ، يَعْبِي) : إذا عجز عن الأمر، ويلح به، ويدغم هذا الفعل الماضى، من هذا الفعل، ولا يدغم المستقبل منه، فيقال : (عَيْبَى)، ومنه قول الشاعر^(٣) :

عَيْبَى بِبَيْضَتِهَا الْحَمَامَةَ)) .

نجد فى المثالين الماضيين، وما يماثلهما^(٤) بروز ظاهرتى : الإدغام، والإظهار عند اجتماع المثليين، وهما : ياءان فى كلمة واحدة، وقد تعرض ابن عطية لهذه الظاهرة بتفصيل دقيق، ينم عن قوة ملاحظة، وعمق دراسة!

فقد وضح - من خلال كلامه حول هذه الظاهرة - ما يلى :

١- أن (حَىَّ وَعَيْبَى) تلزمهما الحركة، فأصبحت - بذلك - مشبهة بالصحيح المضعف، نحو : (عَضَّ، وَمَدَّ)، فالأصل فيهما : (حَيْبَى، وَعَيْبَى)، فكان آخرهما تلزمه فتحة بناء لازمة، وكان القياس يقتضى أن تُعَلَّ عينهما بقلبها ألفاً؛ لتحركها، وانفتاح ما قبلها، فتصبح : (حَايَى، وَعَايَى)، ولكن لما أُعِلَّت اللام فى المضارع بقلبها ألفاً، مع سكونها فى حال الرفع، نحو : (يَعْبا، وَيَحْيَا)، وحذفها فى حال الجزم، نحو : (لم يَحْيَى، ولم يَعْبَى)، كرهوا أن يجمعوا فى الفعل الواحد بين اعتلال عينه، ولامه؛ لذلك اكتفوا

(١) سورة ق : ١٥

(٢) المحرر الوجيز : ١٦٨/١٥ .

(٣) سبق تخريجه فى : ص ٢٧٣

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٧١/١، ١١٢/٢، ١٥٥/٩، ١٥٦، ١٣/١٣، ١١٢/١٥ .

بإعلال لامه فى المضارع، وتصحيح عينه فى الماضى^(١)، فَشُبِّهَ ماضيه بالصحيح المضعف، فى لزوم الفتحة لهما؛ ولذلك جاز فى : (حَيِّىَ ، وَعَيِّىَ) الفك والإدغام، مثل ما جاز فى الصحيح المضعف؛ لأنك تقول فيه : (حَلَلْتُ ، عَضِضْتُ ، شَدَدْتُ ، وَظَلَلْتُ)، فكذلك تقول : (حَيَّيْتُ)^(٢)، فصارت اللام الموجودة فى : (حَيِّىَ ، وَعَيِّىَ)، المعتلة مشبهة باللام الموجودة فى الصحيح المضعف، نحو: (عَضَّ ، وَشَدَّ)؛ فلذلك جاز (حَيِّىَ وَحَيَّ ، عَيِّىَ وَعَيَّ) بالإدغام، والفك^(٣).

٢- أن الإدغام، والإظهار جائزان فى ماضى الفعل الذى تكون الحركة فيه لازمة، نحو : (عَيَّ ، وَحَيَّ) .

أما إن كانت الحركة فيه غير لازمة، كأن تكون حركة إعراب مثلا، فإن الإدغام فيه ممنوع، ويجب الإظهار، وذلك فى الفعل المستقبل، مثل : (يَحْيَا ، وَيَعْيَا ، وَلَنْ يُحْيِيَّ ، وَلَنْ يُعْيِيَّ)^(٤).

٣- الفقرة الأخيرة من كلام ابن عطية^(٥) - ((وفى هذه اللفظة استوعب أبو علي)) _ تدل على الأمانة العلمية التى امتاز بها؛ إذ ليس له فى هذه المسألة، إلا القليل، فغالبها مأخوذ من كتاب الحجة^(٦) لأبي علي .

التعقيب :

ما تعرض له ابن عطية يحتاج إلى بعض البيان :

أولا : إظهار الياءين جائز، وإدغامهما حسن، بل جعله سيبويه الأكثر، مثل :

(١) ينظر : شرح المفصل : ١١٦/١٠ .

(٢) ينظر : معانى القراءات : ٤٤٠/١ ، والدر المصون : ٦١٤/٥ .

(٣) ينظر : شرح المفصل : ١١٦/١٠ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٣٩٧/٤ ، ومعانى القراءات : ٤٤٠/١ ، ٤٤١ ، والدر المصون : ٦١٤/٥ .

(٥) ينظر ما تقدم فى : ٢٧٤ .

(٦) ينظر : ج ٤ ص ١٤٠-١٤٣ .

(عَيٌّ، وَحَيٌّ)، على حين جعل الإظهار عربيا كثيرا، دون أن يحدد أصحابهما^(١)، وقد نسب أبو حيان الإدغام فى (عَيٌّ) إلى بكر بن وائل^(٢).

وقد درج المحدثون - تابعون للقدامى^(٣) على أن يجعلوا الإظهار ظاهرة حضرية، تتصف بما القبائل القاطنة فى الحجاز^(٤)، على حين يجعلون الإدغام ظاهرة بدوية تنعت بها القبائل البدوية كتميم وغيرها من القبائل الساكنة فى وسط الجزيرة، وشرقيها، والسى نرح معظمها إلى العراق، وهذا هو السر فى كثرة ظاهرة الإدغام لدى قراء العراق، كالبصرة والكوفة، وكذا قراء الشام، وقلته لدى قراء مكة والمدينة^(٥).

ثانيا : ما ذكره ابن عطية من جواز الإدغام والإظهار فى ماضى الفعل : (حَيٌّ، وَعَيٌّ)، ووجوب الإظهار فى مستقبلهما، فإنما هو مذهب بصرى^(٦).

وقد سار عليه ابن عطية، وتشبث به، وكرره فى المثال الثانى، ورد البيت القائل^(٧):

وَكَانَتْهَا بَيْنَ النَّسَاءِ سَبِيكَةً * تَمْشِي بِسُدَّةٍ يَبْتَهَا فَتَعِيُّ.

بحجة أن قائله مجهول.

وأما الفراء فقد روى هذا البيت مستدلا به على جواز الإدغام فى : (يَحْيَا، يُحْيِي)،

(١) ينظر : الكتاب : ٣٩٥/٤ .

(٢) ينظر : البحر المحيط : ١٢٣/٨ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٥٣٠/٣، والفائق : ١١١/٣، واللسان : (ج ر ر، غ ض ض) وتاج العروس :

(غ ض ض)، والخزانة : ١٠٥/٤، ومن لغات العرب : لغة هذيل : ص ١٤٣٠ .

(٤) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٢، ٧٣، واللهجات العبرية فى القراءات القرآنية : ص ١٣١،

والقراءات القرآنية وأثرها فى علوم العربية : ٩٣/١، ٩٤، والمقتبس من اللهجات السعربية والقرآنية:

ص ٩٣، من لغات العرب : لغة هذيل : ص ١٤٤، وفى علم اللغة فى العام : ص ٢٢٧، ٢٢٨ .

(٥) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٦) ينظر : الكتاب : ٣٩٧/٤ ن ومعانى القرآن وإعرابه : ٤١٨/٢، والبحر المحيط : ٣٩١ ن واللسان :

(حيا)

(٧) سبق تخريجه، فى : ٢٧٤ .

وَيُعِيّ ، وَيُعِيّ)، فقال ^(١) : ((وقد يستقيم أن تدغم الياء فى الياء، فى : (يَحْيَا وَيُعِيّ) وهو أقل من الإدغام فى : (حَيٌّ)؛ لأن (يَحْيَا) يسكن ياؤها إذا كانت فى موضع رفع، فالحركة فيها ليست لازمة، وجواز ذلك أنك إذا نصبته، كقول الله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدْرِ عَلِيٍّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ ^(٢) ، استقام إدغامها هاهنا ثم تولى الكلام، فيكون جزمه ورفعها بالإدغام، فتقول : (هُوَ يُحْيِي ، وَيُمِيتُ) .

وأنشد بعضهم :

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النَّسَاءِ سَبِيكَةٌ * تَمْشِي بِسُدَّةِ بَيْتِهَا فَتَعِيُّ .

وكذلك : يَحْيُونُ ، يَحْيَانُ . ((

وقد أنكر الزجاج، وأبو على ، وابن جنى هذا البيت ، وردوه؛ بحجة عدم معرفة القائل ^(٣) ، فقال الزجاج ^(٤) : ((وأجاز بعضهم : (يُحْيِي) بياء واحدة مشددة مدغمة، وذكر أن بعضهم أنشد :

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النَّسَاءِ سَبِيكَةٌ * تَمْشِي بِسُدَّةِ بَيْتِهَا فَتَعِيُّ

ولو كان هذا المنشد، المستشهد، أعلمنا من هذا الشاعر؟، ومن أى القبائل هو؟، وهل هو ممن يؤخذ بشعره، أم لا؟، ما كان يضره ذلك .

وليس ينبغى أن يحمل كتاب الله على : (أنشدن بعضهم)، ولا على بيت شاذ، لو عُرف قائله، وكان ممن يؤخذ بقوله لم يجز .

وهذا عندنا لا يجوز فى كلام ، ولا فى شعر،؛ لأن الحرف الثانى، إذا كان يسكن من غير المعتل، نحو : (لم يَوَدَّ)، فالاختيار إظهار التضعيف، فكيف إذا كان من المعتل ((.

وقال أبو على ^(٥) — بعد أن أنشد البيت الذى استشهد به الفراء — : ((وهذا لا يتجه

(١) معانى القرآن : ٤١٢/١ .

(٢) سورة القيامة : ٤٠ .

(٣) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٤١٨، ٤١٩، والحجة : ١٤٢/٤ . والمنصف : ٢٠٦/٢ .

(٤) معانى القرآن وإعرابه : ٤١٨، ٤١٩ .

(٥) الحجة : ١٤٢/٤ .

في القياس، ولم يأت في نثر، ولا في نظم معروف، وما كان كذلك وجب اطرأحه^٥)).
وقال ابن جني^(١) - بعد إنشاد البيت - : ((فبيت شاذ، وقد طعن في قائله،
والقياس ينفيه ، ويُسقطُه)) .

فبهذا نجد أن الذي استشهد به الفراء لم يكن محل رضى ، وقبول لدى البصريين ، أو
الذين عندهم الرعة البصرية ، مثل أبي على ، وتلميذه ابن جني^(٢)؛ لأن البيت تخالف
القاعدة التي وضعوها لمثل هذا الإدغام^(٣) .

ولكن يمكن أن يُعْتذر للفراء : أنه إنما يقول بجواز الإدغام، في نحو : (يَحْيَا، وَيَعْيَا)،
على القلة والندرة، مع اعترافه بأن الإدغام في : (حَيَّ) أكثر؛ ولهذا قال^(٤) : ((وقد
يستقيم أن تدغم الياء في الياء، في : (يَحْيَا، وَيَعْيَا)، وهو أقل من الإدغام في : حَيَّ))
وأما العلة الصوتية، لهذه الظاهرة، فهي ما يلي :

أن الإظهار هو الأصل، وقد استثقل الإدغام والتشديد في الياء، فشَبَّهت ياء (حَيَّ)
وعَيْيَ (بياء المستقبل (يُحْيِي)، التي لا تُستحسن إدغامها في حالتى الرفع والنصب؛
فلذلك لم تدغم الياء في الماضى أيضا^(٥)، والإدغام يؤدى إلى تضعيف حرف العلة، وهو
في نفسه ثقيل^(٦)

أما الإدغام فقد حدث؛ لاجتماع الياءين في كلمة واحدة ، واجتماع الأمثال
مستثقل على لسانهم^(٧)، لا سيما إذا كانا متحركين^(٨)، وقد زاد هذا الثقل ظهور الكسرة

(١) المنصف : ٢٠٦/٢ .

(٢) ينظر : التذيل والتكميل : ٢٠١/١ .

(٣) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٤١٨/٢ . والتذيل والتكميل : ٢٠١/١ .

(٤) معانى القرآن : ٤١٢/١ .

(٥) ينظر : معانى القرآن، وإعرابه : ٤١٨/٢، والحجة لابن خالويه : ص ١٨١، والكشف : ٣٩٢/١، والإملاء :

٧/٢ .

(٦) ينظر : الموضح في وجوه القراءات : ٥٧٩/٢، ٥٨٠، والدر المصون : ٦١٤/٥ .

(٧) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٤١٨/٢، وشرح الشافية : ٢٣٨/٣، ٢٣٩ .

(٨) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ١٨١ والخصائص : ١٥٩/١ .

على حرف مجانس لها، وهى الياء الأولى، فى : (حَيِّىَ ، وَعِيِّىَ)^(١)؛ ولذلك طلبوا التخفيف من هذا الثقل، بأن أدمغوا أحداً المثلين فى الآخر، فصارت : (حَيِّىَ ، وَعِيِّىَ)^(٢)؛ وذلك إجراء للمعتل مجرى الصحيح المضعف، مثل : (مَدَّ)^(٣)؛ لأن الحركة الأخيرة - التى^{هي} الفتحة - لازمة لهما^(٤) .

٣- اجتماع نون الجمع مع نون الوقاية :

أ- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾^(٥) .
قال ابن عطية^(٦) : ((وقرأ ابن محيصن : (أَتَحَاجُّونَا) ، بإدغام النون فى النون، وخف الجمع بين ساكنين^(٧)؛ لأن الأول حرف مد ولين، فالمد كالحركة، ومن هذا الباب : دَابَّةٌ ، وشَابَّةٌ)) .

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَتَحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي ﴾^(٨)

(١) ينظر : الدر المصون : ٦١٥/٥

(٢) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٤١١/١ ، ومعانى القرآن وإعرابه : ٤١٨/٢ ، والحجة لابن خالويه : ص ١٨١

(٣) ينظر : شرح المفصل : ١١٦/١٠ ، والفريد فى إعراب القرآن المجيد : ٤٢٥/٢ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٤٩٥/٤ ، ٤٩٦ ، ومعانى القرآن للأخفش : ٥٤٦/٢ ، ٥٤٧ ، والكشف : ٤٩٢/١ .

(٥) سورة البقرة : ١٣٩ .

(٦) المحرر الوجيز : ٣٧١/١ .

(٧) وهما : الواو فى : (تحاجوننا) ، والنون الأولى المدغمة فى النون الثانية .

(٨) سورة الأنعام : ٨٠ .

قال ابن عطية^(١) : ((وقرأت فرقة (أُتْحَاجُوْنِي) ، بإظهار النونين^(٢) ، وهو الأصل .
 وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وحزمة ، والكسائي : (أُتْحَاجُوْنِي) ، بإدغام
 النون الأولى فى الثانية^(٣))

وقرأ نافع ، وابن عامر : (أُتْحَاجُوْنِي)^(٤) ، بحذف النون الواحدة .

ج- وعند قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا

الْجَاهِلُونَ ﴾^(٥) .

قال ابن عطية^(٦) : ((وقرأت فرقة : (تَأْمُرُونِي) بنونين^(٧) ، وهذا هو الأصل .

وقرأ ابن كثير : (تَأْمُرُونِي) ، بنون مكسورة ، وبياء مفتوحة

وقرأ الباقون : بشد النون وسكون الياء^(٨) .

تحدث ابن عطية فى هذه الأمثلة ، وما يشابهها^(٩) عن ظاهرتين صوتيتين ، وهما :

الإظهار والإدغام ، اللذان حدثا فى نونى الجمع والوقاية :

ففى المثال الأول : ﴿ أُتْحَاجُوْنَا ﴾ ، نبه إلى قراءة ابن محيصن إدغام نون

(١) المحرر الوجيز : ٩٤/٦ .

(٢) ينظر : السبعة : ص ٢٦١ ، والنشر : ١٩٥/٢ .

(٣) ينظر : المصدران السابقان .

(٤) ينظر : المصدران السابقان .

(٥) سورة الزمر : ٦٤ .

(٦) المحرر الوجيز : ١٠١/١٤ .

(٧) ينظر : السبعة : ص ٥٦٣ ، والتيسير : ص ١٥٤ .

(٨) ينظر : المصدران السابقان .

(٩) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٥٨/٩ ، ١٣٦/١٠ ، ٤٤٩ ، ١١٠/١٢ ، ٢٦/١٥ .

الرفع فى نون الجمع ، نحو : (أَتَحَاجُّونَا) وهى قراءة كل من زيد بن ثابت والحسن ، والأعمش^(١) .

وهى وإن كانت مخالفة لقراءة الجمهور - التى بإظهار النونين - إلا أنها جائزة^(٢) ، ولها وجه جيد فى العربية^(٣)

وهى قراءة يجتمع فيها الساكنان ، ولكنه جمع جائز - كما قال ابن عطية-؛ لأن مدة الألف قبل الجيم المدغمة تقوم مقام الحركة .

وفى المثالين الأخيرين : ﴿ أَتَحَاجُّونِي ﴾ ، و ﴿ تَأْمُرُونِي ﴾ ، تحدث

فيهما ابن عطية عن ظاهرتى : الإظهار والإدغام، حيث كانت نون الوقاية هى الواقعة بعد نون الرفع، فافترق فيهما مذهب القراء : فمنهم من قرأ بنون واحدة خفيفة، ومنهم من قرأ بتشديد النون على إدغام الأولى فى الثانية^(٤)

مذاهب العرب عند اجتماع نون الجمع، أونون الوقاية مع نون الرفع : وإذا اجتمعت نون الجمع، أو نون الوقاية مع نون الرفع، فى مثل : (تُحَاجُّونَنَا ، وَتُحَاجُّونِي ، وَتَأْمُرُونِي ، وَيَضْرِبُونِي ، وَيُظْلِمُونِي) ، فإن للعرب فيها ثلاثة مذاهب^(٥) :

١- إظهار النونين، كما فى هذه الأمثلة، وفى قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ

نَكْفُرَ بِاللَّهِ ﴾^(٦) .

٢- حذف إحدى النونين؛ استئقالا للجمع بين النونين، مثل : (هَمْ يَضْرِبُونِي) ، وعليه قراءة نافع، وأبى جعفر، وابن عامر - بخلف عنه - فى قوله تعالى :

(١) ينظر : إعراب القرآن : ٢١٩/١ ، والإتحاف : ٤١٩/١ ، والبحر المحيط : ٤١٢/١ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن : ٢١٩/١ ، وتفسير القرطبي : ١٤٥/٢ .

(٣) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٢١٦/١ .

(٤) ينظر : السبعة : ص ٢٦١ ، والتيسير : ص ٨٦ ، وشرح طيبة النشر : ص ٢٢٥ ، والنشر : ٢٧٢/٢

(٥) ينظر تفصيلها : معانى القرآن وإعرابه : ٢١٦/١ ، وإبراز المعانى : ١٢٧/٣ .

(٦) سورة سبأ : ٣٣ .

﴿ أَتَحَجُّوَنِي فِي اللَّهِ ﴾^(١)، وعليه قول الشاعر^(٢):

تَرَاهُ كَالنَّعَامِ يَعْلُ مِسْكَاً * يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ إِذَا فَلَّيْنِي

٣- إدغام النون الأولى فى الثانية، مثل: (هُمْ يَضْرِبُونِي، يَطْلُمُونِي)، وعليه قراءة

الجمهور فى قوله تعالى: ﴿ أَتَحَجُّوَنِي فِي اللَّهِ ﴾^(٣)

وقد قرئ بهذه الأوجه الثلاثة المتقدمة^(٤)، فى قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ

تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ ﴾^(٥).

أما الناحية الصوتية لحدوث الإظهار، والإدغام هنا، فهى كما يلى :

الإظهار هو الأصل^(٦)، وقد جاز اجتماع المثلين المتحركين؛ لأن الثانى كالمفصل من

الأولى^(٧)؛ ولأنه لا يلزم أن تكون هذه النون ملازمة لنون الرفع؛ إذ قد يقع غيرها محلها،

فيقال فى مثل: (هُمْ يَضْرِبُونِي،) : (هُمْ يَضْرِبُونَ زَيْدًا)، فلما لم تلزم نون الوقاية

آخرها، جاز الإظهار والإدغام^(٨).

وأما الإدغام فمتمنع عن الإظهار، وسببه: اجتماع المثلين المتحركين، فالنون الأولى

علامة للرفع، والنون الثانية نون الجمع، أو نون الوقاية، فلما اجتمع المثلان ثقل عليهم

(١) سورة الأنعام : ٨٠

(٢) من الوافى^{وهو} لعمرو بن معديكرب فى : الكتاب : ٣/٣٢٠، وشرح أبيات سيبويه : ٢/٣٠٤، وشرح

شواهد الإيضاح : ص ٢١٣ .

(٣) سورة الأنعام : ٨٠ .

(٤) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ١/٢١٦، وإبراز المعانى : ٣/١٢٧ .

(٥) ينظر : سورة الزمر : ٦٤ .

(٦) ينظر : معانى القراءات : ١/٣٦٧، والكشف : ٢/٢٤٠، والإملاء : ١/٢٤٩

(٧) ينظر : المتعصب : ١/٢٥٢، وإعراب القرآن : ١/٢١٩ .

(٨) ينظر : المنصف : ٢/٣٣٧، والخصائص : ٣/٩٤ .

النطق بهما؛ فلذلك مالوا إلى التخفيف من هذا الثقل: بإدغام النون الأولى فى الثانية فصارت: (تَأْمُرُونِي، وَتَضْرِبُونِي، وَأَتَحَاوُونِي، وَأَتَحَاوُونَا) (١).

وهذا النوع من الإدغام يؤدى إلى اجتماع الساكنين وهو الإِدْغَامُ مستحسن هنا؛ لأنه إذا التقى المثان، وكان قبل الأول حرف مد ولين، جاز الإدغام؛ لأن حرف المد بمثابة المتحرك، فمدته تكون بمثابة الحركة (٢)؛ ولهذا اغتفر اجتماع الساكنين هاهنا، وحسن أن تدغم النون الأولى فى الثانية.

وهذا النوع من الإدغام يسمى: (التأثر الرجعى)، فقد تأثر الصوت الأول بالثانى، فأدغم فيه (٣).

٤- إدغام المتماثلين فى الكلمتين :

أ- عند قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ

هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ (٤).

قال ابن عطية (٥) : ((وقرأت فرقة بإدغام الراء فى الراء، وذلك لا تقتضيه الأصول؛

لاجتماع الساكنين فيه)) .

(١) ينظر : المنصف : ٣٣٧/٢، والخصائص : ٩٤/٣، وأمالى ابن الشجرى : ٥٢٠/٢، والكشف :

٤٣٦/١، وإبراز المعاني : ١٢٧/٣ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٤٣٧/٤، ٤٣٨، والكشف : ٤٣٦/١، وشرح الشافية : ٢٤٧/٣، والمساعد : ٣٣٤/٣

(٣) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٠، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٢٦ .

(٤) سورة البقرة : ١٨٥ .

(٥) المحرر الوجيز : ٨٢/٢ .

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾^(١) .

قال ابن عطية^(٢) : ((قال أبو حاتم : وأدغم أبو عمرو : (وَيَضَعُ عَنْهُمْ) العين فى العين، وأشمها الرفع، وأشبعها أبو جعفر، وشيبة، ونافع)) .

ج- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴾^(٣) .

قال ابن عطية^(٤) : ((وأدغم الأعرج : (يَجْعَلُ لَكَ)، وروى ذلك عن ابن محيصن))

د- وعند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٥) .

قال ابن عطية^(٦) : ((قرأ أبو عمرو، وسلام^(٧) : (يَعْلَمُ مَا) بالإدغام، وقرأ عامة القراء بالفك))

لمشار ابن عطية فى هذه الأمثلة، وما يماثلها^(٨) إلى ظاهرة الإدغام

(١) سورة الأعراف : ١٥٧ .

(٢) المحرر الوجيز : ١٨٠/٧ .

(٣) سورة الفرقان : ١٠ .

(٤) المحرر الوجيز : ٩/١٢ .

(٥) سورة العنكبوت : ٤٢ .

(٦) المحرر الوجيز : ٢٢٣/١٢ .

(٧) هو : سلام بن سليمان الطويل، أبو المنذر، المزني مولاهم، البصرى، ثم الكوفى، ثقة، أخذ القراءة عرضا

عن عاصم بن أبى النجود، وأبى عمرو، توفى سنة : ١٧١هـ . ينظر : طبقات القراء : ٣٠٩/١

(٨) المحرر الوجيز : ٣١/٦، ٥٤، ١٢٢/٧، ١٨/٨، ١٧٨/١٠، ٢٧/١٢، ١٦/١٦، ١٧٢، ٢٦١ .

والإظهار التي حدثت فى المثليين الواقعين من كلمتين منفصلتين متجاورتين، ولكن ما ذكره فى بعض الأمثلة المتقدمة، يحتاج إلى بعض التأمل :

أولا : أنه من الملاحظ فى أسلوب العلماء القدامى أن ينسبوا الإظهار إلى أهل الحجاز، الإدغام إلى تميم، وغيرها من القبائل المتبدية^(١) .

ثانيا : أن هذا النوع من الإدغام هو : من الإدغام الكبير؛ لأن الأول من المتماثلين، كان متحركا^(٢)، والإدغام الكبير نَحَج شَغَف به أبو عمرو البصرى - وإن كان قد شاركه بعض القراء - سواء فى المتماثلين، أو فى المتقاربين، **أرْفِي المتجانسين**^(٣) .

ثالثا : أن إدغام الراء فى الراء ، **مُجْرِي (شَهْر رَمضان)**، قراءة لأبى عمرو البصرى^(٤)، وهو إدغام يؤدي إلى اجتماع الساكنين؛ ولذلك قال عنه ابن عطية^(٥) : ((لا تقتضيه الأصول؛ لاجتماع الساكنين فيه)) .

وهو يعنى هنا بالأصول المقررة فى الإدغام من قِبَل البصريين؛ لأن الراء فى (شَهْر) سُبِقَتْ بحرف ساكن صحيح، وهو: الهاء ، وهذا لا يجوز إدغامه البصريون؛ لأنه يؤدي إلى اجتماع الساكنين على غير حده عندهم، فلو كان هذا الساكن حرف علة، لكان جائزا بإجماع منهم^(٦) .

وهذا الذى أثاره ابن عطية حدثت فيه مناقشات جدلية بين القراء أنفسهم من جهة، وبينهم وبين النحاة واللغويين من جهة أخرى؛ إذ تبني القضية على التقاء الساكنين على غير الحد الذى رسموه لالتقاء الساكنين ، كما سبق بيانه^(٧) .

(١) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٧، والمبدع فى التصريف : ص ٢٥١ .

(٢) ينظر : النشر : ١/٢١٥، ٢١٩-٢٢٤ .

(٣) ينظر : السبعة : ص ١١٣-١٢٥، والنشر : ١/٢١٦، ٢١٧ .

(٤) ينظر : الإدغام الكبير : ص ٤٠، والنشر : ١/٢٢٠ .

(٥) ينظر : ص ٢٨٤ من هذا البحث

(٦) ينظر : البحر المحيط : ٢/٣٩، وأثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى : ص ٣٩٩ .

(٧) ينظر : ص ٢٦٦

وقد جاءت أمثلة كثيرة فى القراءات القرآنية، أدت ظاهرة الإدغام فيها إلى الجمع بين الساكنين على غير حده، ومنها :

- فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ تَبَدُّوا أَلصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾^(١) ، ((قرأ أبو عمرو، ونافع - فى سائر الروايات^(٢) - ، وعاصم - فى رواية أبي بكر - : (نِعْمًا هِيَ) بكسر النون، وإسكان العين))^(٣) .

- وفى قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ ﴾^(٤) ، قرأ نافع : (لَا تَعْدُوا)^(٥)

- وفى قوله تعالى : ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾^(٦) ، كانت قراءة نافع : (يَخِصِّمُونَ) ، بسكون الخاء، وتشديد الصاد^(٧) .

- وفى قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾^(٨) قرأ أبو عمرو : (الشَّمْسُ سَرَّاجًا) ، بإدغام السين فى السين^(٩) .

وهذه الأمثلة وغيرها يلتقى فيها الساكنان - عند الإدغام - على غير حد النحويين،

(١) سورة البقرة : ٢٧١ .

(٢) أى : فى روايات غير ورش .

(٣) إعراب القراءات السبع، وعللها، ١/٢٠١، ينظر عند المبرور الوجيز : ٢/٤٤٢ : ٤٤٣ .

(٤) سورة النساء : ١٥٤ .

(٥) ينظر : السبعة : ص ٢٤٠، والحجة لأبي على : ٣/١٩٠ .

(٦) سورة يس : ٤٩ .

(٧) ينظر : السبعة : ص ٥٤١، والحجة لأبي على : ٦/٤١، والمحرر الوجيز : ١٣/٢٠٥ .

(٨) سورة نوح : ١٦ .

(٩) ينظر : الإقناع : ١/٢١٥ .

مما أثار جدلاً كبيراً بين العلماء :

فهل الإدغام - في تلك الأمثلة - حقيقي، أم هو إخفاء للحرف، واختلاس للحركة، وإنما أُطلق عليه (الإدغام) تجوزاً؟! :

١- نظرة القراء إلى هذه الظاهرة :

اختلفت أنظار القراء إلى هذه الظاهرة :

أ- فذهب المتقدمون منهم إلى وقوع الإدغام المحض في هذه الأمثلة السابقة الذكر، وإن أدى ذلك إلى اجتماع الساكنين^(١).

ب- وذهب أكثر المتأخرين إلى أن الإدغام المحض هنا ممتنع؛ لأنه مؤد إلى اجتماع الساكنين، وإنما المعنى بالإدغام في هذه الأمثلة، هو : الروم، وهو : النطق ببعض الحركة، ويُعبّر عنه: بالإخفاء، والاختلاس، وأما التعبير عنه بـ : (الإدغام)، فهو تجوز^(٢).

وقال في النشر^(٣): ((قلت: وكلاهما^(٤) ثابت صحيح مأخوذ به، والإدغام الصحيح

هو الثابت عند قدماء الأئمة من أهل الأداء، والنصوص مجتمعة عليه)).

وقد قرأ أبو جعفر في قوله تعالى : ﴿ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾^(٥)، بإسكان العين^(٦)،

واختلف عن أبي عمرو، وقالون، وأبي بكر :

(١) فروى المغاربة قاطبة عنهم : إخفاء كسرة العين فقط، أي: باختلاس الحركة؛

فرارا من الجمع بين الساكنين .

(١) ينظر : النشر : ٢٣٥/١، وتقريب المعاني : ص ٥٦، ٥٧ .

(٢) ينظر : الكشف : ٢١٦/١، وإبراز المعاني : ٢٩٩/١-٣٠١، والنشر : ٢٣٥/١، وكثر المعاني في شرح حسرز

المعاني : ص ٩٥ .

(٣) ج ١ ص ٢٣٥، وانظر : تقريب المعاني : ص ٥٧ .

(٤) أي : . الإدغام المحض، والإخفاء

(٥) سورة البقرة : ٢٧١

(٦) ينظر : النشر : ١٧٧/٢ .

(٢) وروى عنهم العراقيون والمشرقيون قاطبة : الإسكان للعين غير مباليين بلجمع بين الساكنين ؛ لصحة ذلك رواية، وسماع الكوفيين ذلك عن العرب (١) .
 ويعلل د/عبد الصبور شاهين سبب اختلاف مذهب المغاربة عن مذهب المشاركة - مأخذاً وأسلوباً - بقوله (٢) : ((إن القراء المغاربة معذورون فى اتباع نظر سيبويه (٣) ؛ لأنهم كانوا بعيدين عن مشافهة الأعراب .
 أما العراقيون والمشاركة من القراء، فقد شافهوا الأعراب، وسمعوا منهم ما أكد لهم رواية الإسكان (٤) ، فكان أن تمسكوا بها، وأعرضوا عن كلام نحاة البصرة)) .
 وقد أفاد صاحب النشر (٥) بأن الإمام الشاطبي يميل إلى المذهب المغربي؛ لأن رواية الإسكان مع الإدغام المحض موجود فى التيسير (٦) .

وإنما ذكر ذلك؛ لأن متن الشاطبية نظم لكتاب التيسير (٧) ، لأبى عمرو الدانى، ولكن الشاطبي (بمقتضيه) الإدغام المحض، ومال إلى القول بإخفاء الحركة، واختلاسها، فقال (٨) :

وَأِدْغَامُ حَرْفٍ قَبْلَهُ صَحَّ سَاكِنٌ * عَسِيرٌ، وَبِالإِخْفَاءِ طَبَّقَ مَفْصَلًا
 خَذَ الْعُقُورَ وَأَمْرٌ ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ظَلَمِهِ * وَفِي الْمَهْدِ ثُمَّ الْخُلْدِ وَالْعِلْمِ فَاشْمَلًا

(١) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٢) أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى : ص ٣٩٨ .

(٣) وهو : عدم جواز التقاء الساكنين إلا تحت قيود معينة . وانظر : المصدر السابق : ص ٣٩٥، وكذا ما تقدم فى : ص ١١٢ من هذا البحث .

(٤) وهى إسكان العين مع الإدغام، نحو : (نَعْمًا) ، وإسكان الهاء مع إدغام الراء فى الراء ، نحو : (شَهْرٌ رَمَضَانٌ)، فيلتقى الساكنان . انظر : النشر : ١/٢٣٥، ٢/١٧٧ .

(٥) ينظر : ٢/١٧٨،

(٦) ينظر : ص ٧١ .

(٧) وقال فى ذلك :

وَفِي يُسْرِهِمَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَهُ * فَأَجَسْتُ بِعَوْنِ اللَّهِ مِنْهُ مُؤَمَّلًا .

حرز الأمانى : ص ٦

(٨) المصدر السابق : ص ١٣

يقول (رحمه الله) : إذا كان - قبل الحرف الذى يدغم فى غيره - حرف ساكن صحيح، فإن إدغامه إدغاماً محضاً عسيراً؛ لأنه مؤد إلى الجمع بين الساكنين، على غير حدهما، والإدغام هاهنا راجع إلى : الإخفاء وتسميته بالإدغام تَجَوُّزٌ .

وقد احترز بالساكن الصحيح هنا، بما كان حرفاً ساكناً غير صحيح ، بل هو حرف علة ، فإن الإدغام المحض يصح حينئذ، وأما إن وقع قبل المدغم ساكن صحيح، فلا يتأتى إدغامه إلا بتحريك ذلك الساكن الصحيح قبل الحرف المدغم، وإن خُفِيت الحركة، فلم **يتحرك** ، انحذف الحرف الذى تسكنه للإدغام، والعرب إذا أدغمت نحو ذلك فى الكلمة الواحدة، حرَّكت الساكن، نحو : استَعَدَّ، فإذا كان الأمر كذلك فالطريق السهل، هو : الإظهار ، والإخفاء، الذى رجحه بقوله : طَبَّقَ مَفْصَلاً ^(١) .

وقد مثل ببعض الأمثلة التى وقع فيها المدغم ساكناً صحيحاً وهى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ ^(٢) ، فالفاء ساكنة قبل الواو المدغمة فى مثلها، و: ﴿ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ ﴾ ^(٣) ، فالعين ساكنة قبل الدال المدغمة فى الظاء، و: ﴿ فِي الْمَهْدِ صَيْبًا ﴾ ^(٤) ، فالهاء ساكنة قبل الدال المدغمة فى الصاد، و: ﴿ مِنْ الْعِلْمِ مَا ﴾ ^(٥) ، فاللام ساكنة قبل الميم المدغمة فى مثلها ^(٦) .

وقد بين فى قوله : (فاشْتُملاً)، أن هذا الحكم لا يقتصر على هذه الأمثلة، بل يشمل كل مدغم وقع قبله ساكن صحيح ^(٧) .

(١) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٤٤ ، ٤٥ ، وكرر المعان فى شرح حرز الأمانى : ص ٩٥ بتصرف .

(٢) سورة الأعراف : ١٩٩

(٣) سورة المائدة : ٣٩

(٤) سورة مريم : ٢٩

(٥) سورة مريم : ٤٣

(٦) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٤٥

(٧) ينظر : المصدر السابق نفسه .

٢- نظرة النحاة ، واللغويين ، والمفسرين إلى هذه الأمثلة :

اختلف النحاة، وعلماء اللغة، والمفسرون حيال هذه الأمثلة :

أ- فذهب أكثرهم إلى عدم ثبوت الإدغام الحقيقى فى هذه الأمثلة؛ لأنه مؤدّ إلى التقاء الساكنين على غير حدّه؛ ولذلك فإن المعنىّ بالإدغام فيها هو : الإخفاء؛ لأنه يشبه الإدغام^(١) .

وذهب بعض أصحاب هذا الرأى : إلى أن الراوى لم يضبط القراءة بل إنما سمع القارئ يقرأ بالإخفاء فظنه إدغاما^(٢) .

ب- وذهب فريق آخر إلى إثبات الإدغام فى هذه الأمثلة، وإن أدّى إلى اجتماع الساكنين، ولكنهم استضعفوه؛ لمخالفتها للقياس^(٣)، وهى - مع ذلك - جاءت موافقة للغة العرب، وقد حكى سيبويه أن مثلها قد يُتكلّم بها^(٤)، وذلك فى قوله^(٥): ((ومما قالت العرب فى إدغام الهاء فى الحاء قوله^(٦)

كَأَنَّهَا بَعْدَ كَالِ الزَّاجِرِ
وَمَسْحِي مَرُّ عُقَابٍ كَاسِرِ

يريدون : وَمَسْحِيَّ)) .

يريد هنا أنه : يُبدّلُ الهاءَ حاءً، ويُدغمُ الحاءَ الأولى فى الثانية، والسين ساكنة ، فيجمع

(١) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ٤٦٢/٢ ومشكل إعراب القرآن : ٦٦/٢، وشرح المفصل : ١٤٠/١٠، وشرح الشافية : ٢٤٧/٣، ٢٤٨، والإملاء : ١١٥/١ .

(٢) ينظر : معانى القرآن وإعراجه : ٢٩٠/٤، وإعراب القرآن : ٧٢٤/٢، وسر صناعة الإعراب : ٥٨/١، وشرح المفصل : ١٤٠/١٠، وتفسير القرطبي : ٣٣٥/٣ .

(٣) ينظر : علل القراءات للأزهري : ٢٧٢/١، ٥٦٦/٢، والبيان فى غريب إعراب القرآن : ٢٧٣/١، والإملاء : ٢٠٠/١ .

(٤) ينظر : معانى القرآن وإعراجه : ١٩/٣، وعلل القراءات : ٢٧٢/١، ٥٦٦/٢ .

(٥) الكتاب : ٤٥٠/٤ .

(٦) من الرجز ، وهو بلا نسبة فى : الكتاب : ٤٥٠/٤، وسر صناعة الإعراب : ٥٨/١، والمخصص : ١٣٩/٨، واللسان : (ك س ر) .

بين الساكنين ، نحو : (مَسْحٌ)^(١) .

لم يرتض أتباع سيبويه حمل كلامه على الإدغام الحقيقى، ولكن حملوه على الإخفاء؛ لأن ادغام الحقيقى مؤدّ إلى الكسر فى البيت^(٢)، بل ذهب بعضهم **أبعد** من ذلك، فقال^(٣) : ((وأما الاستشهاد بهذا الشعر، فسهو، وغلط؛ لأن الإدغام لا يصح فى البيت من أجل اجتماع الساكنين)) .

ج- وذهب أبو على - فى بيان بعض هذه الأمثلة - إلى **أن** النحويين لا يجيزونها؛ لأنها تؤدّى إلى الجمع بين الساكنين على غير حدّه، وأشار إلى رواية سيبويه للبيت المتقدم، الذى أذى فيه الإدغام إلى اجتماع الساكنين^(٤)، وبين أن أصحاب سيبويه لا يرتضون فيه الإدغام، بل حملوا كلامه على الإخفاء، ثم قال فى نهاية الأمر^(٥) : ((ولعل أبا عمرو أخفى ذلك كأخذه بالإخفاء، فى نحو : ﴿ بَارِكُمْ ﴾^(٦)، فظن السامع الإخفاء إسكانا؛ للطف ذلك فى السمع، وخفائه)) .

إلا أن أبا على فى موضع أخرى من كتابه الحجة^(٧) : أجاز هذه الأمثلة، **وإن أدت** إلى اجتماع الساكنين على غير حده؛ لأن النحاة أجازوا : (دَابَّة)؛ للمد الذى فيه، كما أجازوا : (تَوْبٌ بَكْرٌ)، فأدغموا فى المثالين، مع أن المد الذى فى : (تَوْبٌ بَكْرٌ) أقل من المد الذى فى : (دَابَّة)، وكذا إجازتهم : (دُوَيْبَّة)، مع نقصان المد الذى فيه .

فإذا أجازوا ذلك مع نقصان المد الذى فيه، لم يمتنع اجتماع الساكنين، فى مثل : (تَعَدُّوا وَيَخُطُّف)، لا سيما وقد جاء فى القراءة؛ لأن الساكن الثانى المدغم فى حرف

(١) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٩٥/١ .

(٢) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٥٨/١، ٥٩، والمحتسب : ٦١، ٦٢/١، والنكت فى تفسير كتاب سيبويه : ٢٥٦/٢ .

(٣) الأعلام فى : النكت : ٢٥٦/٢ .

(٤) ينظر : الحجة : ٣٩٦/٢ .

(٥) المصدر السابق : ص ٣٩٦، ٣٩٧ .

(٦) سورة البقرة : ٥٤ .

(٧) ينظر : ١٩١/٣، و : ٤٢/٦ .

آخر، لما كان اللسان يرتفع عنه، وعن المدغم فيه مرة واحدة، صار بمترلة حرف متحرك، وخاصة أن من العلماء من يجعل المدغم والمدغم فيه بمترلة حرف واحد^(١).

وقال^(٢) - ردا على الذين يقولون^(٣): إنه ليس فى طاقة أحد النطق بالساكنين لدى اجتماعهما- : ((ومن قرأ : (يَخْصُمُونَ)، جمع بين الساكنين : الخاء، والحرف المدغم.

ومن زعم أن ذلك ليس فى طاقة اللسان، ادعى ما يُعلمُ فسادهُ بغير استدلال)) .
فيكون الراجح لدى أبى على هو : جواز الإدغام الصحيح فى تلك الأمثلة، وإن أدى اجتماع الساكنين.
د- وذهب كثير من علماء اللغة وغيرهم^(٤)، إلى إثبات الإدغام المحض فى هذه الأمثلة، وإن أدى إلى اجتماع الساكنين؛ وذلك لأن اجتماع الساكنين فى حد ذاته مختلف فيه بين نحة البصرة، ونحة الكوفة .

فإذا كان نحة البصرة لا يميزون اجتماع الساكنين إلا تحت قيود معينة، فإن نحة الكوفة يميزون لاجتماعهما مطلقا^(٥)؛ لسمع ذلك عن العرب فى قولهم فى المثل^(٦) : ((التَّتَتْ حَلَقَتَا الْبِطَانِ))^(٧) وكذلك قولهم : ((لَهُ ثُلثَا

(١) ينظر : الحجة لأبى على : ١٩١/٣ .

(٢) الحجة : ٤٢/٦

(٣) مثل : الزجاج فى : معانى القرآن وإعرابه : ٩٥/١، والنحاس فى : إعراب القرآن : ٥٩/٢ .

(٤) مثل : الفراء فى : معانى القرآن : ١٨/١، وابن خالويه فى : إعراب القراءات السبع وعللها : ١٠١/١، وابن جرير فى تفسيره : ١٤/٢٣، وابن الحاجب فى : الإيضاح فى شرح المفصل : ٤٧٨/٢، ٤٧٩، وأبو حيان فى تفسيره : ٣٩/، وابن عقيل فى : المساعد : ٢٦٤/٣، والسيوطى فى : همع الهوامع : ٢٨٥/٦، والألوسى فى تفسيره : ٢٣:٣١، وغيرهم .

(٥) ينظر : معانى القرآن للفراء : ١٨/١، والبصرة والتذكرة : ٩٣٩/٢، والإنصاف فى مسائل الخلاف : ٦٥١/٢، مسألة : ٩٤، وشرح المفصل : ١٤٧/١٠، ونحو القراء الكوفيين : ص ٢٣٦.

(٦) يضرب للحادثة إذا بلغت النهاية . ينظر : مجمع الأمثال للميدانى : ١٠٢/٣،

(٧) البطان : حزام الذى يُجَعَلُ تحت بطن البعير ، وله حلقتان . انظر : مجمع الأمثال للميدانى : ١٠٢/٣، واللسان : (ب ط ن)

المال))^(١)، بإثبات ألف الاثنين مع لام التعريف، وهما ساكنان^(٢)، ويضاف إلى ذلك كثرة ما ورد عن **أبي عمرو** وغيره، من القراءات المتواترة، فقد قال السيوطى^(٣) - بعد سرد قراءات أبي عمرو - : ((روى جميع هذا عن أبي عمرو، وهو لا يجوز عند البصريين، والذين رَوَوْا ذلك عن أبي عمرو أئمة ثقة، ومنهم علماء النحو، كأبي محمد اليزيدى^(٤) وغيره، فوجب قبوله، وإن لم يجزه البصريون غير أبي عمرو، فأبو عمرو رأس البصريين، ولم يكن ليقراً إلا بما قرئ؛ لأن القراءة سنة متبعة، غاية ما فى ذلك أن يكون قليلا فى كلام العرب؛ إذ لو كان كثيرا، لما غاب علمه عن البصريين غير أبي عمرو، وأما عدم الجواز فلا نقول به)) .

وأقول تعقبيا على ما سبق : إن هذا الأمر يبدو شائكا بسبب تداخل بعض الأفعال، إلا أن الذى يبدو فيه راجحا - والله أعلم بالصواب - هو القول : بثبوت الإدغام المحض فى هذه الأمثلة، وإن أدى ذلك إلى اجتماع الساكنين؛ وذلك للأسباب التالية :

١- وجود أمثلة كثيرة، حدث فيها التقاء الساكنين، ولا يمكن حمل كل تلك الأمثلة، على الشذوذ، أو على إرادة الإخفاء، ومنها :

أ- ما روى من قول النبي (ﷺ) - لعبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما)^(٥) : (نَعَمَّا الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ))^(٦) .

(١) ينظر : الإنصاف : ٦٥١/٢ .

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٣) همع الهوامع : ٢٨٥/٦ .

(٤) هو : يحيى بن المبارك بن المغيرة، العدوى، البصرى، المعروف باليزيدى، نحوى، مقرئ، ثقة، أخذ القراءة عن أبي عمرو عرضا، وحمة، وروى عنه السوسى، والنورى، توفى سنة : ٢٠٢هـ . ينظر : طبقات القراء : ٣٧٥/٢ .

(٥) هو : عبد الله بن عمرو بن العاص ، القرشى ، السهمى ، أحد الصحابة، أسلم قبل أبيه، استأذن النبي (صلى الله عليه وسلم) فى كتابة ما سمع منه؛ ولذلك كان أكثر حديثا من أبي هريرة ، توفى سنة : ٦٣هـ . ينظر : أسد الغابة : ٣٤٩/٣-٣٥١ .

(٦) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد : ١٥٥/١ ، ١٤٠- باب المال الصالح للمرء الصالح، رقمه : ٢٩٩، ولفظه عنده : ((نَعَمَ مَال))، وأخرجه الحاكم فى مستدركه، وقال : ((هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه)) : ٣/٢، فى كتاب البيوع، ورقم الحديث : ٢١٨٣، وإعراب القراءات السبع، وعللها : ١٠/١،

ب- ما حكاه سيبويه، فى قوله^(١): ((ومما قالت العرب فى إدغام الهاء فى الحاء قوله^(٢) :

كَأَنَّهَا بَعْدَ كَلَالِ الزَّاجِرِ
وَمَسْحَى مَرُّ عُقَابٍ كَاسِرٍ

يريدون : وَمَسْحَى ((.

وإذا حمل كلامه على الغلط فى الاستشهاد^(٣)، أو على غير ظاهره^(٤)، فإن سيبويه يقول فى موضع آخر^(٥): ((وأما قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَتَنَجَّوْا ﴾^(٦)، فإن شئت أسكنت الأول^(٧)؛ للمد، وإن شئت أخفيت، وكان بزنته متحركا، وزعموا أن أهل مكة لا يُبَيِّنون التَّائِينَ ((.

وهذا دليل على أن أهل مكة يدغمون، وإذا أدغموا التقى الساكنان على غير حد النحاة؛ لأنهما من كلمتين، والنحاة يشترطون أن يلتقى الساكنان - عند الإدغام - فى كلمة واحدة^(٨)، وقد ورد هذا الإدغام فى القراءة^(٩)

والنشر : ١٧٧/٢، والإتحاف : ١٢٧/١ .

(١) ينظر : الكتاب : ٤٥٠/٤

(٢) سبق تخريجه فى : ص ٩١

(٣) ينظر : النكت : ٢٥٦/٢ .

(٤) ينظر : المحتسب : ٤٦٢/١ . وسر صناعة الإعراب : ٥٨/١ ، ٥٩ ، واللسان : (ك س ر) .

(٥) الكتاب : ٤٤٠/٤ . وانظر : الأصول فى النحو : ٤١١/٣ .

(٦) سورة المجادلة : ٩ .

(٧) من التائين

(٨) ينظر : شرح الشافية : ٢١٢/٢ .

(٩) ينظر : المحرر الوجيز : ٤٤٦/٥ ، والبحر المحيظ : ٢٣٦/٨ .

ج- ما حكاها النحاة الكوفيين سماعاً عن العرب - : (شَهْرُ رَمَضَانَ) مدغماً فيه
الراء فى الراء (١) .

د- قول الفراء (٢): ((والعرب تقول : (حَتَّى إِذَا أَدَارَكُوا)، تجمع بين ساكنين: بين
التاء من : (تَدَارَكُوا)، وبين الألف من : (إِذَا)، وبذلك كان يأخذ أبو عمرو بن العلاء،
ويرد الوجه الأول .
وأنشدنى الكسائى (٣):

تُولِي الضَّجِيعَ إِذَا مَا اسْتَأْفَهَا خَصِرًا * عَذَبَ الْمَذَاقَ إِذَا مَا اتَّبَعَ الْقَبْلَ)) .

هـ- ما أجزاء النحاة من قولهم : (ها الله) فى القسم، وفى أحد
الوجوه يلتقى الساكنان (٤)، وقال الرضى فى شرح الكافية (٥): ((وإذا
دخلت : (ها) على : (الله) ففيه أربعة أوجه : أكثرها إثبات ألف (ها)،
وحذف همزة الوصل من : (الله)، فيلتقى الساكنان : ألف (ها)، واللام
الأولى من : الله)) .

و - ما ورد من قول العرب : (آَلْحَسَنُ عِنْدَكَ ، وَآَيْمُنُ اللَّهِ
بِمِيزَانِ) (٦) .

وقد ذكر النحاة : أنه إذا دخلت همزة الاستفهام على ما فى أوله همزة
الوصل، فإنه لا يجوز حذف همزة الوصل، كما فى هذا المثال السابق؛ لئلا يلتبس
الاستخبار بالخبر (٧)

(١) ينظر : النشر : ١٧٧/٢

(٢) معانى القرآن : ٤٣٨/١

(٣) من البسيط، وهو بلا نسبة فى : المصدر السابق

(٤) ينظر : الخصائص : ٢٢١/٣، وشرح الشافية : ٢١٣/٢ .

(٥) ج ٤ ص ٣١١

(٦) ينظر : شرح الشافية : ٢٢٤/٢ .

(٧) ينظر : المصدر السابق نفسه .

وقد نھج العرب طريقتان فيه :

(١) أكثرها : قلب الثانية ألفا محضاً، فيؤدّى إلى التقاء الساكنين على غير حده؛ لأن الثانى ليس بمدغم ، لا موقوف عليه، والقلب أولى هاهنا من التسهيل؛ لأن القلب أقرب إلى الحذف من التسهيل؛ إذ فيه تلاش للهمزة بالكلية، بخلاف التسهيل .

(٢) تسهيل الهمزة الثانية بين بين (١)

وهذان الوجهان وردا فى القراءات القرآنية، مع كون القلب، والمد أولى من التسهيل (٢)، وهو مؤدّ إلى التقاء الساكنين على غير حد النحاة.

وبالرغم من ذلك لم ينكر وقوعه - هنا - أحد من النحاة، مما يدل على جواز مماثله، الذى التقى الساكنان فى السعة، وإن لم يبلغ حد الشيوخ والكثرة، ولكن الأمثلة الواردة فى هذا الأمر، لا يمكن حملها كلها على الشذوذ، وعلى غير ظاهره

٢- حمل كلام القراء - فى الإدغام- على الإخفاء، فيه نظر؛ لأن الذين نقلوا هذا النوع من الإدغام عن أبى عمرو من أهل القراءة، لا يخفى عليهم الأمر، حتى يجعلوا الإخفاء إدغاما (٣) .

و يقول ابن الحاجب (٤) - عقب كلامه (٥) على توجيه الشاطبى (٦) - : ((وهذا (٧) وإن كان جيداً على ظاهره، إلا أنه لا يثبت أن القراء امتنعوا من الإدغام، بل أدغموا الإدغام الصريح

(١) ينظر : المصدر السابق نفسه ، بتصرف .

(٢) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٦٦ ، ٦٧ ، وتقريب المعاني : ص ٧٤ .

(٣) ينظر : المساعد : ٢٦٤/٤ .

(٤) هو : عثمان بن عمر بن أبى بكر - الدونى ، أبو عمرو ، المالكى ، النحوى ، الفقيه ، ولد بأسنا فى صعيد مصر ، سنة : ٥٧٠ هـ . وقرأ القراءات على غياث النخعى ، وله تصانيف الحسان ، توفى سنة : ٦٤٦ هـ . ينظر :

إشارة التعيين : ص ٢٠٤ .

(٥) الإيضاح فى شرح المفصل : ٤٧٩/٢ .

(٦) وهو قوله فى حرز الأمان : ص ١٣ :

وإِدْغَامَ حَرْفٍ قَبْلَهُ صَحَّ سَاكِنٌ * عَسِيرٌ، وَبِالإِخْفَاءِ طَبَّقَ مَفْصَلًا

(٧) أى : توجيه الشاطبى .

والأولى الرُّدُّ على النحويين فى منع الجواز، وليس قولهم بحجة، إلاَّ عند الإجماع، ومن القراء جماعة من النحويين، فلا يكون إجماع النحويين حجة عليهم، مع مخالفتهم لهم، ثم لو قُدِّرَ أن القراء ليس فيهم نحوى، فإنهم ناقلون لهذه اللغة، وهم مشاركون فى نقل اللغة، فلا يكون إجماع النحويين حجة دونهم، وإذا ثبت ذلك كان المصير إلى قول القراء أولى؛ لأنهم ناقلوها عن ثبوت عصمته عن الغلط فى مثله؛ ولأن القراءة ثبتت تواترا، وما نقله النحويون آحادا، ثم لو سُلِّمَ أنه ليس بتواتر، فالقراء أعدل وأكثر، فكان الرجوع إليهم أولى)).

٣- هناك اختلاف بين منهج النحاة ، ومنهج القراء ، فمنهج النحاة قائم على القواعد التى وضعوها، ومنهج القراء قائم على صحة الرواية، وهى حجتهم الأولى، والأخيرة^(١) ولذلك اختلفوا فى النتيجة - تبعا - لاختلافهم فى المنهج .

٤- الإدغام يُعَدُّ أمرا عارضا، والمُسَكَّن للإدغام كالمسكَّن للوقف^(٢)، فيجوز فيه الجمع بين الساكنين كالوقف .

٥- الفرار من التقاء الساكنين - حتى فى موضع الجواز كالوقف مثلا - منهج لهجى لقبيلة تميم^(٣)، وبنى سعد بن بكر^(٤) .

فهاتان القبيلتان تنقلان الحركة الموجودة على الحرف الأخير - عند الوقف - إلى ما قبله؛ فرارا من التقاء الساكنين، وتخلصا من الجمع بينهما، وذلك قولهم : (هَذَا بَكْرٌ، وَمِنْ بَكْرٍ)^(٥) .

وهذا النهج من التخلص من التقاء الساكنين ، يتفق مع تونحى السرعة فى الكلام،

(١) ينظر : غيث النفع : ص ١٥٣، وأثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى : ص ٤٠٤ .

(٢) ينظر : النشر : ٢٣٤/١، والإتحاف : ١٢٧/١، حاشية نصيبان : ٣٤٦/٤ .

(٣) ينظر : أثر القراءات فى الأصوات والنحو لعربى : ص ٤٠٦ .

(٤) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ١٤٨، ١٤٩ .

(٥) ينظر : الكتاب : ١٧٣ / ٤ والمخصص : ٨١/١، وفى اللهجات العربية : ص ١٤٨، ١٤٩، وأثر القراءات فى

الأصوات والنحوالعربى : ص ٤٠٦ .

التي يميل إليها البدو فى كلامهم، وينفرون من تلاقى الساكنين فى أواخر الكلمات؛ لأن النطق بذلك يتنافى مع ما عُرِفَ - فى لهجتهم - من الميل إلى الخفة والانسجام الصوتى^(١). وأما لهجة قريش فبهجتها يتقبَّل تجاور الصوامت فى النطق، ويقتضى الأمر عندها النطق بالساكنين^(٢)، ويُعدّ ذلك ((شيمة من شيم التأتق فى نطق لكلمات، ومظهرها من مظاهر الفصاحة، وتحقيق الأصوات، ونهجا فى تكوين الكلمة يُميِّز لغة قريش عن سائر اللغات))^(٣).

أما التعليل الصوتى لظاهرتى : الإدغام والإظهار، فيما سبق ذكره من الأمثلة، التى التقى فيها المثان، فهو كما يلى :

أن إظهار المثلين يُعد الأصل؛ لأن الأصل فى الكلام أن يكون مظهرا، وإذا كان المثان منفصلين، ومتحركين، جاز الإظهار والإدغام؛ وذلك أن المثلين غير متلازمين - فى الانفصال - مثل تلازمهما، إذا كانا فى كلمة واحدة؛ إذ لا يلزم أن يكون ما بعده مثله^(٤).

وأما الإدغام فسببه : اجتماع المثلين، وتجاورهما فى الكلمتين، وهو مستثقل على لسانهم؛ لأنه يؤدى إلى تكرار الحرف الذى تكلموا به قبلا، فيكون ذلك تقييدا لألسنتهم؛ ولذلك مالوا إلى الخفة : بإخضاع المثل الأول للتسكين ثم إدغامه فى الثانى^(٥)؛ فذلك أخف عليهم؛ لأن اللسان - فى الإدغام - يرتفع بالمثلين دفعة واحدة، فيخف النطق بهما^(٦).

وطلب التخفيف، والانسجام الصوتى هو الغرض الأساس للإدغام^(٧)، بيد أن هذا

(١) ينظر : أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى : ص ٤٠٧ ، بتصرف .

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٣) المصدر السابق : ص ٤٠٨

(٤) ينظر : شرح المفصل : ١٢٢/١٠، والمتع : ٦٥٠/٢، والمبدع : ص ٢٥١ .

(٥) ينظر : شرح المفصل : ١٢١/١٠، وشرح الملوكنى : ص ٤٥١ ، والإملاء : ١٦١/٢ .

(٦) ينظر : المتع : ٦٣١/٢

(٧) ينظر : شرح المفصل : ١٢١/١٠ .

النوع من الإدغام فى المثلين المتحركين جائز؛ لأن اجتماع المثلين أمر عارض؛ إذ لا يلزم أن يكون ما بعد المثل من جنسه، فقد يكون فيه غيره؛ ولذلك إذا اعتدَّ بعروض اجتماع المثلين، جاز الإدغام، وإن لم يُعتدَّ به جاز الإظهار^(١).

ثانيا : إدغام المتجانسين :

١- إدغام التاء فى الدال :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَآذَرْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجُ

مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾^(٢)

قال ابن عطية^(٣) : ((و ﴿ آذَرْتُمْ ﴾ ، أصله : (تَذَارَأْتُمْ) ، ثم أُدْغِمَتِ التاء فى

الدال ، فتعذر الابتداء بمدغ ، فَجُلِبَتِ أَلْفُ الْوَصْلِ)) .

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا ﴾^(٤)

قال ابن عطية^(٥) : ((و ﴿ آذَرَكُوا ﴾ ، معناه : تلاحقوا ، ووزنه : تفاعلوا ، أصله

: (تَذَارَكُوا) ، أُدْغِمَ ، فَجُلِبَتِ أَلْفُ الْوَصْلِ .

وقرأ أبو عمرو : (إِذَارَكُوا) ، بقطع أَلْفِ الْوَصْلِ^(٦) .

(١) ينظر : المتع : ٦٥٠/٢ ، ٦٥١ .

(٢) سورة البقرة : ٧٢

(٣) المحرر الوجيز : ٢٦١/١ .

(٤) سورة الأعراف : ٣٨

(٥) المحرر الوجيز : ٥٦/٧ ، ٥٧ .

(٦) ينظر : المحتسب : ٢٤٧/١

قال أبو الفتح ^(١): هذا مشكل، ولا يسوغ أن يقطعها ارتجالاً، فذلك إنما يجيء شلذاً فى ضرورة الشعر، فى الاسم أيضاً، ولكنه وقف مثل وقفة المستذكر، ثم ابتداءً فقطع. وقرأ مجاهد: بقطع الألف، وسكون الدال: (أَدْرَكُوا)، بفتح الراء، وبحذف الألف بعد الدال ^(٢)، بمعنى: أدرك بعضهم بعضاً.

وقرأ حميد ^(٣): (أَدْرِكُوا)، بضم الهمزة، وكسر الراء ^(٤)، أى: أدخلوا فى إدراكها. وقال مكى - فى قراءة ابن مجاهد - : إنها (أَدْرِكُوا)، بشد الدال المفتوحة، وفتح الراء، قال ^(٥): وأصله: إذ تركوا، وزنها: افتعلوا.

وقرأ ابن مسعود، والأعمش: (تَدَارِكُوا) ورويت عن أبي عمرو ^(٦).
وقرأ الجمهور: (حَتَّى إِذَا أَدَارَكُوا)، بحذف ألف (إِذَا) ^(٧)؛ لالتقاء الساكنين.

فيما سبق من الأمثلة وما يماثلها ^(٨)، يشير ابن عطية إلى ظاهرة إدغام المتجانسين، الذى يتمثل فى إدغام التاء فى الدال، كما جاء فى: ﴿فَادَارَأْتُمْ﴾، و: ﴿إِذَا آدَارَكُوا﴾، وقد قرأ أبو عمرو بن العلاء: (إِذَا إِدَارَكُوا)، بقطع همزة الوصل، وقد استشكلها ابن عطية - تبعاً - لابن جنى؛ لأن قطع همزة الوصل له حكمه، وموضعه:

-
- (١) ينظر: المصدر السابق: ٢٤٧/١، ٢٤٨، بتصرف من المؤلف.
(٢) ينظر: البحر المحيط: ٢٩٦/٤، والدر المصون: ٣١٤/٥.
(٣) هو: حميد بن قيس، الأعرج، المكى، القارئ، ثقة، أخذ القراءة: عن مجاهد، وروى القراءة عنه: سفيان بن عيينة. توفى سنة: ١٣٠هـ. ينظر: طبقات القراءة: ٢٦٥/١.
(٤) ينظر: المصراى السابقان.
(٥) أى: مكى بن أبى طالب.
(٦) ينظر: المختصب: ٢٤٧/١، والدر المصون: ٣١٤/٥.
(٧) فى اللفظ لا فى الخط.
(٨) ينظر: الحخر الوجيز: ١٨٦/٧، ٢٠/٨، ٤١/٩، ١٨٣/١٠، ١٢٦/١٢، ٢٠٩/١٣، ٩٠/١٦.

فهمزة الوصل يُؤتى بها توصلاً للنطق بالساكن فى بتداء الكلام^(١)؛ لأن الابتداء بالساكن متعذر، ولكن هذه الهمزة تسقط فى درج الكلام^(٢)، ويُعدُّ إثباتها فيه لحناً، لا يجوز ارتكابه، إلا عند الضرورة القصوى، مثل الضرورة الشعرية^(٣)، ومن ذلك قول الشاعر^(٤):

لَتَسْمَعَنَّ وَشِيكًا فِي دِيَارِكُمْ * أَلَلَّهُ أَكْبَرُ يَا نَارَاتِ عُثْمَانَا
وقول الآخر^(٥):

إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ * بِنْتُ وَتَكْثِيرِ الْوُشَاةِ قَمِينٌ
وقول الآخر^(٦):

أَلَا لَا أَرَى إِثْنَيْنِ أَحْسَنَ شِيمَةً * عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مِنِّي وَمِنْ جُمَلِ
وقول الآخر^(٧):

لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةً * إِتْسَعَ الْخَرَقُ عَلَى الرَّاقِعِ

إذن فقطع همزة الوصل خاص بالضرورة الشعرية، وقلما تقع هذه الضرورة فى الفعل، وإنما تقع فى الاسم؛ وذلك لأن الفعل هو الميدان الأساس لهمزة الوصل، التى لا تدخل على الاسم، إلا إذا ضارع الفعل^(٨)؛ ولذلك لم تدخل إلا فى عشرة أسماء فقط^(٩)، على حين

(١) ينظر: رصف المبانى فى شرح حروف المعانى: ص ٣٨

(٢) ينظر: المصدر لسابق: ص ٤٠، وشرح الشافية: ٢٦١/٢ .

(٣) ينظر: شرح الشافية: ٢٦٥/٢،

(٤) من البسيط، وهو لحسان بن ثابت (رضى الله عنه)، فى ديوانه: ص ٢١٦، والمنصف: ٦٨/١، و رصف المبانى: ص ٤١ .

(٥) من الطويل، وهو لقيس بن الخطيم، فى: ديوانه: ص ١٦٢، وسر صناعة الإعراب: ٣٤٢/١، وشرح المفصل: ١٩/٩، والضرائر اللغوية فى الشعر الجاهلى: ص ١٤٦ .

(٦) من الطويل، وهو لجميل بثينة، فى: ديوانه: ص ٩٩، وسر صناعة الإعراب: ٣٤١/١

(٧) من السريع، وهو لأنس بن العباس بن مرداس: ٢٨٥/٢، واللمع فى العربية: ص ٩٨، والدرر اللوامع: ١٩٨/٢

(٨) ينظر: المحتسب: ٢٤٨/١

(٩) وهى: ابن، وابنة، وابنم، وامرؤ، وامرأة، واست، واسم، واثنان، واثنان، وايمن الله . ينظر: شرح الشافية

. ٢٥٠/٢:

نجد أن باب همزات الأسماء، هو القطع، فلما غلب استعمال همزة القطع، فى الأسماء، واعتادتها الألسنة، استُجيزَ قطع همزة الوصل فى الاسم^(١).

وأما الفعل فهمزة الوصل هى المعتاد وقوعها فيه؛ ولذلك لم يُجرُ قطعها فيه، إلا فى الضرورة القصوى^(٢).

وبالرجوع إلى قراءة أبى عمرو (إِذَا إِدَارَكُوا)^(٣) أنه قطع همزة الوصل فى الفعل، مما أدى إلى استشكال الأمر عند بعض علماء اللغة، وخاصة ابن جنى، الذى قال^(٤):

((قطع أبى عمرو همزة : ﴿ إِدَارَكُوا ﴾ ، فى الوصل مشكل؛ وذلك لا مانع من حذف الهمزة؛ إذ ليست مبتدأة، كقراءته الأخرى مع الجماعة.

وأمثل ما يُصرف إليه : أن يكون وقف على ألف (إِذَا)، مميّلا بين هذه القراءة، وقراءته الأخرى، التى هى : (تَدَارَكُوا)، فلما اطمأن على الألف لذلك القدر من التمييز بين القراءتين، لزمه الابتداء بأول الحرف، فأثبت همزة الوصل مكسورة، على ما يجب من ذلك ابتدؤها، فجرى هذا التمييز فى التلوم^(٥) عليه، وتطاول الصّوت به، مجرى وقفة التذكر، فى نحو: قالوا : أنت تتذكر- الآن، من قول الله سبحانه: ﴿ قَالُوا

أَلَّانَ ﴾^(٦)، فثبت الواو من (قالوا)؛ لتلومك عليها؛ للاستذكار، ثم ثبت همزة : (الآن)، أعنى : همزة لام التعريف .

ولا يحسن أن تقول : إنه قطع همزة الوصل ارتجالا هكذا؛ لأن هذا إنما يسوغ

(١) ينظر : المحتسب : ٢٤٨/١، بتصرف .

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٣) ينظر ما تقدم فى : ص ٣٠٠، من هذا البحث .

(٤) المحتسب : ٢٤٧/١، ٢٤٨ .

(٥) أى : التمشك، والانتظار. انظر : اللسان : (ل و م) .

(٦) سورة البقرة : ٧١

لضرورة الشعر .

وأما القرآن فمعاذ الله، وحاشا أبى عمرو، لاسيما وهذه الهمزة هنا، ﴿لَمَّا هى فى فعل، وقلما جاء فى الشعر قطع همزة الوصل فى الفعل، ﴿لَمَّا﴾ الشئ القليل فى الاسم)) .

قد تبين من النص السابق لأبى عمرو ثلاث قراءات فى ﴿إِذَا آدَارَكُوا﴾^(١)

وهى :

١- قراءته مثل قراءة الجمهور، بإسقاط همزة الوصل فى الدرج .

٢- قراءته : (تَدَارَكُوا)، قرأ بها ابن مسعود، والأعمش^(٢) .

٣- قراءته : (إِدَارَكُوا)، بقطع همزة الوصل .

وهذه الأخيرة هى التى وجهها ابن حنى، وقد ارتضى هذا التوجيه بعض المفسرين،

فقد قال فى الدر المنون^(٣) : ((وهذا الذى يُعْتَقَد من أبى عمرو، وإلا فكيف يقرأ بما

لا يثبت إلا فى ضرورة الشعر فى الأسماء)) .

والمسوغات الصوتية لإدغام التاء فى الدال فى : ﴿آدَارَكُوا﴾^(٤)،

و : ﴿فَادَارَتُمْ﴾^(٥)، وغيرهما، هى :

إن أصل هذه الكلمات، هى : (تَدَارَكُوا، وَتَدَارَأْتُمْ)، على وزن تفاعلوا، فاجتمع

الصوتان المتحدان فى المخرج، وهما : التاء والدال، فمخرجهما من طرف اللسان وأصول

الثنايا، مع اتصافهما بالشدّة^(٦) .

(١) سورة الأعراف : ٣٨

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٥٧/٧،

(٣) ج ٥ ص ٣١٤

(٤) سورة الأعراف : ٣٨

(٥) سورة البقرة : ٧٢

(٦) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤، ٤٣٤، وسر صناعة الإعراب : ٤٧/١، ٦١، وضياء الحلوم، مخطوط : (٧ ب)

وهذا يجعل التحانس بينهما عميقا، والتماسك شديدا؛ ولذلك يصفهما بعض المحدثين بأحما من الأسنانية اللثوية الشديدة (الانفجارية)^(١)، ونتج عن هذا التقارب إداغام التاء فى الدال، وذلك بعد أن قُلبت التاء دالا، وسُكَّنت، فتعدُّر الابتداء بالساكن، فاجتُلبت همزة الوصل؛ للتوصل إلى النطق بالساكن^(٢) .

وقد حدث فى هذا الإداغام أن تحول الصوت المهموس إلى الجهر؛ وذلك لأن الصوتين إذا اختلفا فى صفتى الجهر والهمس، فإن السهولة واليسر، يقتضى جعلهما معا إما مجهورتين، أو مهموستين^(٣) .

وهذا النوع من الإداغام، الذى حدث بين التاء والدال، هو التأثير الرجعى^(٤)، أو المماثلة الرجعية^(٥)؛ حيث تأثر الصوت الأول بالثانى^(٦) فأدغم فيه .

٢- إداغام الدال فى التاء :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ

مِنْهُمْ ﴾^(٧) .

(١) ينظر : الأصوات العربية : ص ٨٩ ، ٩٨ ، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ٧٨

(٢) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢٩٠/١ ، الإملاء : ٤٤/١ ، ٢٧٣ .

(٣) ينظر : الأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٧٧

(٤) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٠ ، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٢٦ .

(٥) ينظر : الأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٨١ .

(٦) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٠ .

(٧) سورة التوبة : ١١٧

قال ابن عطية^(١): ((وقرأ جمهور الناس، وأبو بكر - عن عاصم - : (تَزِيغُ) من

فوق^(٢)، على لفظ القلوب، وروى عن أبي عمرو أنه : كان يدغم الدال فى التاء^(٣) .

وقرأ حمزة، وحفص - عن عاصم - والأعمش، والجدري : (يَزِيغُ) بالياء^(٤)،

على معنى جمع القلوب .

وقرأ ابن مسعود : من بعد ما زأغت قلوب فريق .

وقرأ أبو بن كعب : من بعد ما كادت تزيغ)) .

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾^(٥)

قال ابن عطية^(٦): ((وقرأ الضحاك : (تَمَائِزُ)، وقرأ طلحة : (تَتَمَيِّزُ) بتاءين.

وقرأ الجمهور : (تَكَادُ تَمَيِّزُ)، بضم الدال وفتح التاء مخففة .

وقرأ البزري : (تَكَادُ)، بضم الدال وشد التاء [أى : تَمَيِّزُ]، ألها : (تَتَمَيِّزُ)،

وأدغم إحدى التاءين فى الأخرى .

وقرأ أبو عمرو بن العلاء : (تَكَادُ تَمَيِّزُ)، بإدغام الدال فى التاء^(٧)، وهذا فيه إدغام

الأقوى فى الأضعف)) .

(١) المحرر الوجيز : ٢٩٤/٨

(٢) ينظر : السبعة : ص ٣١٩

(٣) ينظر : النشر : ٢٢٨/١

(٤) ينظر : السبعة : ص ٣١٩

(٥) سورة الملك : ٨

(٦) المحرر الوجيز : ٦٣/١٦

(٧) ينظر : النشر : ٢٢٨/١

فيما سبق : يشير ابن عطية إلى ظاهرة إظهار الدال والتاء، المتمثلة فى قراءة الجمهور، وظاهرة إدغام الدال فى التاء، والتي تمثلت فى قراءة أبى عمرو البصرى.
وقد أشار الإمام الشاطبى إلى إدغام الدال فى الحروف عامة، وفى التاء خاصة - فى قراءة أبى عمرو - بقوله (١):

وَلِلدَّالِ كَلِمٌ تُرْبُ سَهْلٌ ذَكَأَ شَدَا * ضَفَا ثَمَّ زُهْدٌ صِدْقُهُ ظَاهِرٌ جَلَا
وَلَمْ تُدْغَمْ مَفْتُوحَةٌ بَعْدَ سَاكِنٍ * بِحَرْفٍ بَعِيرِ التَّاءِ فَاعْلَمَهُ وَأَعْمَلَا

أى : أن السوسى - أحد رواة أبى عمرو - أدغم الدال فى عشرة أحرف، واقعة فى بداية كلمات البيت الأول، وهى : التاء، والسين، والدال، والشين، والضاد، والتاء، والزاي، والصاد، والطاء، والجيم .

وإدغام التاء فى هذه الأحرف يُشترط فيه : أن لا تكون الدال مفتوحة، بعد حرف ساكن، فإن وقعت الدال مفتوحة بعد ساكن، لم يجز الإدغام - نحو: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ

زُبُورًا﴾ (٢) - إلا فى التاء، فإنها تُدغم فيها الدال، حتى ولو كانت مفتوحة، بعد ساكن (٣) .

وقد ورد ذلك فى موضعين فقط، فى القرآن الكريم (٤)، وهما :

١- فى قوله تعالى : ﴿مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ﴾ (٥)، على قراءة (كاد

تزيغ) بالتاء، وهى قراءة جمهور السبعة (٦) .

(١) حرز الأمانى : ص ١٢

(٢) سورة النساء : ١٦٣

(٣) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٤١، والواقي فى شرح الشاطبية : ٦٢

(٤) ينظر : المصدران السابقان .

(٥) سورة التوبة : ١١٧

(٦) ينظر : السبعة : ص ٣١٩

٢- وفى قوله تعالى : ﴿ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾^(١) .

وهذان الموضوعان يدغم فيهما السوسى الدال فى التاء، مع أن الدال مفتوحة، وواقعة بعد ساكن، وما ذلك إلا لشدة التجانس بين الدال والتاء^(٢) .

وقد سوَّغ ذلك من الناحية الصوتية :

أن الصوتين متحدان فى المخرج، ومتجانسان فى صفة الشدة، وليس فيهما استطالة، ولا إطباق، ولا تكرير^(٣) .

وهذا التجانس الصوتى سهل إدغام كل منهما فى صاحبه؛ إذ ليس بينهما من الفرق، إلا الجهر والهمس^(٤)، إلا أن إدغام التاء فى الدال أحسن من إدغام الدال فى التاء^(٥)؛ لأنه ((إدغام الأقوى فى الأضعف))^(٦) .

فالدال قوية بجهرها، والتاء ضعيفة بـهمسها^(٧)؛ ولذلك توصف بأنها حرف مهتوت^(٨)؛ لضعفها وخفائها^(٩) .

ولكن ذلك لا يمنع إدغام الدال فى التاء^(١٠)، وإن تميزت الدال بالجهر.

(١) سورة النحل : ٩١

(٢) ينظر : الإتحاف : ١١٨/١، وتقريب المعاني : ص ٥١

(٣) ينظر : الكتاب : ٤/٤٦٠، ٤٦١، وشرح المفصل : ١٠/١٤٦

(٤) ينظر : المصدران السابقان .

(٥) ينظر : شرح المفصل : ١٠/١٤٦ .

(٦) الحرر الوجيز : ١٦/٦٣ .

(٧) ينظر : شرح المفصل : ١٠/١٤٦

(٨) من قولهم : رجل مهتٌ وهتأتٌ، وهتيتٌ : خفيف، كثير الكلام . ينظر : المصدر السابق : ١٠/١٣١،

والقاموس المحيط، واللسان : (ه ت ت)

(٩) ينظر : شرح المفصل : ١٠/١٣١

(١٠) ينظر : المصدر السابق .

٣- إدغام التاء في الطاء :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ

أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۗ ﴾^(١).

قال ابن عطية^(٢) : ((و ﴿ يَطَّوَّفُ ﴾ ، أصله : يَطَّوْفُ : سُكَّتِ التاء ، وأدغمت في الطاء

وقرأ أبو السَّمال : (أن يطَّاف) وأصله : (يَطَّوْفُ) : تحركت الواو وانفتح ما قبلها ، فانقلبت ألفا ، فجاء : (يَطَّاف) ، أدغمت التاء - بعد الإسكان - في الطَّاء ،

على مذهب من أجاز إدغام الثاني في الأول ، كما جاء في : (مُدَّكِر)^(٣) .

ومن لم يُجز ذلك قال : قُلِبَتِ التاء طاء ، ثم أدغمت الطَّاء في الطَّاء .

وفي هذا نظر ؛ لأن الأصلي أُدْغِمَ في الزائد ، وذلك ضعيف))

ب- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ

مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ۗ ﴾^(٤)

قال ابن عطية^(٥) : ((وقرأ جمهور القراء : (بَيَّتَ) بتحريك التاء .

وقرأ أبو عمرو ، وحمزة : بإدغامها^(٦) في الطَّاء^(٧))) .

(١) سورة البقرة : ١٥٨

(٢) المحرر الوجيز : ٢٦/٢ ، ٢٧

(٣) يبدو أن الصحيح ، هو : (مُدَّكِر) ؛ لأن أصله : مُدَّكِرٌ ، فَسُيِّدَ التاء دالا ، ثم تُدْغَمُ في الذال ، وهو نُجَج

لإدغام الثاني في الأول . وسيأتي

(٤) سورة النساء : ٨١

(٥) المحرر الوجيز : ٤/١٨٦

(٦) أى : التاء .

(٧) ينظر : السبعة : ص ٢٣٥ ، والتيسير : ص ٨٠ ، والنشر : ١/٢٣٨

ج- وعند قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ﴾ (١)

قال ابن عطية (٢): ((وقرأ جمهور الناس : بالياء، وشدّ الطاء، والياء الأخيرة:

﴿ يَطَّيَّرُوا ﴾ .

وقرأ عيسى بن عمر وطلحة بن مصرف : بالتاء وتخفيف الطاء : تَطَّيَّرُوا (٣)))

د- وعند قوله تعالى : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا وَاللَّهُ

يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ (٤)

قال ابن عطية (٥): ((وقرأ جمهور الناس : (يَتَّطَهَّرُوا) .

وقرأ طلحة بن مصرف ، والأعمش : (يَطَّهَّرُوا) بالإدغام (٦) .

وقرأ على بن أبى طالب (رضى الله عنه) : (الْمُتَطَهِّرِينَ) بالتاء (٧)))

فيما سبق أشار ابن عطية إلى ظاهرتى : الإظهار والإدغام؛ اللتين حدثتا بين التاء

والطاء فى الأمثلة الماضية، باستثناء المثال الأول، الذى حدث فيه الإدغام فقط .

والتعليل الصوتى لظاهرتى: الإظهار والإدغام، هو :

(١) سورة الأعراف : ١٣١

(٢) المحرر الوجيز : ١٤١/٧

(٣) ينظر : الإملاء : ٢٨٣/١

(٤) سورة التوبة : ١٠٨

(٥) المحرر الوجيز : ٢٧٧/٨

(٦) ينظر : البحر المحيط : ١٠٠/٥، والدر المصون : ١٢٣/٦

(٧) ينظر : المصدران السابقان

أن الإظهار هو الأصل، لا سيما وأن تاء : (بَيَّتَ)، فى المثال الثانى: ﴿ بَيَّتَ طَائِفَةً ﴾، منفصلة عن الطاء، ومتحركة بالفتحة؛ وذلك لوقوعها لاما للفعل الماضى، والفعل الماضى يُبْنَى عَلَى الْفَتْحِ، وبناء عليه، فإن هذه التاء تكون مفتوحة؛ لأنها ليست للتأنيث، فُقُوِيَتْ بِالْحَرَكَةِ، وبعدت عن الإدغام؛ لأن الإدغام يُؤدِّي إِلَى تَسْكِينِ التَّاءِ، ثم إدغامها فى الطاء، وفى ذلك تغيير بعد تغيير؛ ولهذا السبب أظهرها من الإظهار^(١)

أما الأمثلة الثلاثة الباقية، فهى مبنية على : (تَفَعَّلَ)، ك : (تَطَّيَّرَ، وَتَطَوَّفَ، وَتَطَهَّرَ)، فيجوز الإظهار؛ لكونه الأصل، كما للإدغام؛ لأن هذه التاء تُنَزَّلُ مِمَّا بَعْدَهَا منزلة المنفصل^(٢).

وأما الإدغام فسببه الصوتى : اجتماع المتجانسين فى كلمة واحدة، كما فى الأمثلة الثلاثة: ﴿ يَطَّوَّفُ ﴾، و: ﴿ يَطَّيِّرُوا ﴾، و: ﴿ يَتَطَهَّرُوا ﴾، و﴿ الْمَطَّهَّرِينَ ﴾، أو فى كلمتين كما فى المثال الثانى : ﴿ بَيَّتَ طَائِفَةً ﴾

فالتاء والطاء متحدتان فى المخرج؛ إذ تخرجان - عند القدامى - مما بين طرف اللسان، وأطراف الثنايا العليا^(٣).

ويعقب د. كمال بشر قائلًا^(٤): ((وهذا وصف دقيق يناسب نطقنا الحالى لهذه الأصوات)) .

ويعنى بالوصف الدقيق : وصف القدامى لمخرج هذه الأصوات : التاء، والطاء،

(١) ينظر : الكشف : ٣٩٣/١، والإملاء : ١٨٨/١ بتصرف .

(٢) ينظر : المتع : ٧١٢/٢ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤، وسر صناعة الإعراب : ٤٧/١، وأسرار العربية : ص ٨٠ .

(٤) الأصوات العربية : ص ٩٢ .

والدال؛ ولهذا يعدّها المحدثون من الأصوات الأسنانىة اللثوىة (١) .

والصوتان : التاء والطاء يتصفان - قديما وحديثا - بالشدة (٢)، إلا أن العلماء

اختلفوا حولهما فى صفتى : الجهر والهمس :

١- فذهب القدامى إلى أن الطاء مجهوره، والتاء مهموسة (٣) .

٢- وذهب المحدثون إلى أن الطاء والتاء مهموستان (٤) .

وقد اعتذر المحدثون للقدامى : بأن وصفهم الطاء بالجهر يتناسب مع نطقهم لها؛ إذ

كانوا ينطقونها مجهوره، وهى تشبه الضاد الحديثه، وطاؤها الحديثه مهموسة حسب نطقنا لها (٥)

وهذه الطاء القديمه المجهوره ما زال صداها فى بعض اللهجات الحديثه، من ذلك :

نطق أهل اليمن، وبعض البدو، لصوت الطاء، فى نحو : (مَطْر، وأمطار) فكأنما هى :

(مَضْرٌ، وأمضار) (٦) .

ومع هذا لاختلاف ، فإن بين الصوتين من الصفات المشتركة كالشدة مثلا، والاتحاد

فى المخرج ، ما يهيمى إدغام أحدهما فى الآخر، كما مر فى الأمثله السابقه، ويقول

سيبويه (٧) : ((ومما يدغم إذا كان الحرفان من مُخرَج واحد، وإذا تقارب المخرجان ،

قولهم : (يَطْوَعُونَ، فى : يَتَطَوَّعُونَ ، وَيَذَكَّرُونَ فى : يَتَذَكَّرُونَ)

(١) ينظر : اللغة العربىة : معناها ومبناها . د. تمام حسان : ص ٧٩، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٢، ١٢٣،

والأصوات العربىة : ص ١٠١، ١٠٢، والدراسات الصوتىة عند علماء العربىة : ص ٣٩

(٢) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤، وسر صناعة الإعراب : ١/٦١، والإيضاح فى شرح المفصل : ٢/٤٨٦،

والأصوات اللغوىة : ص ٦٢، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٢، ١٢٣، والأصوات العربىة : ص ١٠١،

١٠٢، وعلم اللغة مقدمه للقارئ العربى : ص ١٥٥ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤، وسر صناعة الإعراب : ١/٦٠، والإيضاح فى شرح المفصل : ٢/٤٨٧

(٤) ينظر : الأصوات اللغوىة : ص ٦٢، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٢، ١٢٣، والدراسات الصوتىة عند

علماء العربىة : ص ٦٩، علم اللغة، مقدمه للقارئ العربى : ص ١٥٥

(٥) ينظر : الأصوات اللغوىة : ص ٦٣، والأصوات العربىة : ص ١٠٢، ١٠٤، والدراسات الصوتىة عند علماء العربىة : ص ٦٩-٧١ .

(٦) ينظر : الأصوات اللغوىة : ص ٦٣، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٦١، ٦٢

(٧) الكتاب : ٤/٤٧٤، ٤٧٥

والإدغام فى هذا أقوى؛ إذ كان يكون فى الانفصال، والبيان فيهما عربى حسن؛ لأنهما متحركان، كما حسن فى : (يَخْتَصِمُونَ، وَيَهْتَدُونَ)، وتصديق الإدغام قوله تعالى : ﴿ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ ﴾^(١) .

فمن هذا يتضح أن الإدغام فى مثل الأمثلة السابقة جائز؛ ولذلك جاء الإظهار إلى جانب الإدغام - ما عدا : ﴿ يَطَّوَّفُ ﴾^(٢) - الذى حدث فيه الإدغام فى اللفظ القرآنى، وإن كان الإظهار جائزا فى الاستعمال العربى، فتقول : (يَطَّوَّفُ فلان) .
والإدغام الذى حدث فى الأمثلة السابقة كان بإدغام التاء فى الطاء، وهذا إدغام للضعيف فى القوى .

فالطاء تتسم بالقوة؛ لأنها مطبقة، منخمة، ومستعلية - قديما وحديثا^(٣) -، ومجھورة - قديما^(٤)، والتاء : منفتحة، مستغلة، مهموسة^(٥)؛ ولذلك يحسن إدغام التاء فى الطاء؛ لامتيازها بالإطباق، وإن كان إدغام الطاء فى التاء جائزا - أيضا - نحو قولهم : (أَحَطَّتْ) : بالإدغام وإبقاء صفة الإطباق^(٦)، إلا أن بعض العرب يُدْغِمُونَ الطاء مع إذهاب الإطباق، وفى ذلك يقول سيبويه^(٧) : ((ومما أخلصت فيه الطاء تاء سماعا من العرب ، قولهم : (حُتُّهُم)، يريدون : حُطُّهُم)) .
وأما قراءة أبى السمال : (يَطَّاف)، فقد علل ابن عطية الإدغام فيها من وجهين :

(١) سورة الأعراف : ١٣١

(٢) سورة البقرة : ١٥٨

(٣) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٦، ٤٨٠، ٤٨١، والبصرة والتذكرة : ص ٢٠٩، والمبدع فى التصريف : ص ٢٦٠، والأصوات اللغوية : ص ٦٢، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٢، والأصوات العربية : ص ١٠٢

(٤) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤، ورسالة الإعراب : ١/٦٠، ٢/٩٣، وأسرار العربية : ص ٢٠٩، وشرح المفصل : ١٠/١٢٨

(٥) ينظر: التبصرة والتذكرة ٢/٩٣، وأسرار العربية : ص ٢٠٩، والأصوات العربية : ص ١٠١، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٦٩، ٩٣ .

(٦) ينظر : شرح الهداية ١/٨٣، والنشر : ١/١٧٤، والإتحاف : ١/١١٨

(٧) الكتاب : ٤/٤٦٠

١- أن تُدْغَمَ التاء - بعد تسكينها - في الطاء، على مذهب من يرى إدغام الثاني في الأول^(١).

ويطلق المحدثون على هذا النوع من الإدغام: (التأثر التقدمي)، بحيث يتأثر الصوت الثاني بالأول^(٢)، وهو موجود في العربية، إن لم يكن على نحو من الشيوخ، مثل: (التأثر الرجعي، أو المماثلة الرجعية)، التي يتأثر فيها الصوت الأول بالثاني^(٣).

٢- أن يُقَلَّبَ لفظ التاء طاءً، ثم تدغم الطاء الأولى في الثانية، وفي ذلك إدغام الأصلي في الزائد، فتصبح: (يَطَّافُ)، وفيه ضعف^(٤).

ووجه الضعف فيه: أن الأصلي هو الذي أدغم في الزائد؛ لأن الطاء أصلية في الكلمة والتاء زائدة، فالأصل: أن (يَطَّتَوْفُ)، على وزن يفتعل، فقلبت تاء الافتعال طاءً، وأدغمت فاء الافتعال فيها، وهو ضعيف إدغام الأصلي في الزائد، إلا أنه جائز، مثل: (اطَّربَ في: اضطرَّب، واطَّربَ في: اصطرِب، واطَّهَرَ في: اظطهر)^(٥)

٤- إدغام التاء في الطاء في الافتعال:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾^(٦)

قال ابن عطية^(٧): ((قرأ الحسن وأبو رجاء وعاصم الجحدري، وقتادة: (يَخْطِفُ)،

(١) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٦/٢، ٢٧

(٢) ينظر: في اللهجات العربية: ص ٧٠، واللهجات العربية في القراءات القرآنية: ص ١٢٦، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء: ص ١٨١

(٣) ينظر: في اللهجات العربية: ص ٧٠، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء: ص ١٨١

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٧/٢

(٥) ينظر: المنصف: ٣٢٨/٢

(٦) سورة البقرة: ٢٠

(٧) المحرر الوجيز: ١٣٧/١، ١٣٨

بفتح الياء، وكسر الخاء والطاء، وتشديد الطاء^(١)
وهذه أصلها : (يَخْطِطُف)، أُدْغِمَتِ التاء فى الطاء، وكسرت الخاء؛ لالتقاء
الساكنين .
وحكى ابن مجاهد قراءة لم ينسبها إلى أحد : (يَخْطِطُف)، بفتح الياء والحاء،
وتشديد الطاء المكسورة^(٢)
وقال أبو الفتح^(٣) : أصلها : (يَخْطِطُف)، نُقِلَت حركة التاء إلى الخاء، وأدْغِمَتِ
التاء فى الطاء .
وحكى أبو عمرو الدائى - عن الحسن أيضا - أنه قرأ : (يَخْطِطُف) بفتح الياء،
والحاء، والطاء، وشدّها^(٤)
وقال الفراء^(٥) : قرأ بعض أهل المدينة : بفتح الياء، وسكون الخاء، وشدّ الطاء
مكسورة^(٦) .
قال أبو الفتح^(٧) : إنما هو اختلاس، وإخفاء، فيلطف عندهم، فيرون أنه : إدغام،
ولا يجوز .
قال القاضى أبو محمد^(٨) : لأنه جمع بين ساكنين، دون عذر)) .

فيما سبق نجد ابن عطية قد أشار إلى إدغام تاء الافتعال فى الطاء، نحو : (يَخْطِطُف)،

(١) ينظر : التبيان : ٣٧/١

(٢) لم أقف عليها عند ابن مجاهد، ولكنها موجودة فى : المحتسب : ٥٩/١، والتبيان : ٣٧/١

(٣) ينظر : المحتسب : ٥٩/١

(٤) ينظر : المصدر السابق ، والتبيان : ٣٧/١

(٥) ينظر : معانى القرآن للفراء : ١٨/١

(٦) أى : (يَخْطِطُف)

(٧) ينظر : المحتسب : ٦٢/١

(٨) هو : ابن عطية نفسه .

وَيَخْطَفُ، وَيَخْطَفُ، وَيَخْطَفُ .

والجانب الصوتى المهيئ لهذا الإدغام، هو :

أن أصل كل : (يَخْطَفُ، وَيَخْطَفُ، وَيَخْطَفُ، وَيَخْطَفُ)، هو :

(يَخْطَفُ)، فالتقى الصوتان المتجانسان ، وهما : التاء والطاء؛ وذلك لاتحادهما فى

المخرج، حيث يخرجان من طرف اللسان، وأطراف الثنايا العليا^(١)، وهو وصف دقيق

يتناسب مع وصف المحدثين لهما بـ : الأسنانى اللثوية^(٢) .

والصوتان يتسمان بالشدة - عند القدامى، والمحدثين^(٣) -، بيد أنهم اختلفوا حولهما

فى صفتى الجهر والهمس :

١- ذهب القدامى إلى أن الطاء مجهورة، والتاء مهموسة^(٤) .

٢- ويرى المحدثون أن التاء والطاء مهموستان^(٥)، وهم - مع ذلك - اعترفوا بأن

الطاء القديمة كانت مجهورة - حسب نطق القدامى لها - إذ ليس من المرجح، أو المحتمل

أن يكون القدامى قد خلطوا بين صفتى الجهر والهمس^(٦) .

فعلى هذا يَرَجَّحُ أن الطاء القديمة المجهورة، قد تعرَّضت لعامل التطور الصوتى،

فتحولت من جهرها إلى الهمس ^{كَمَا} يُنْطَقُ بِهَا الآن فى العربية الفصحى - ومن المرجح

(١) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤، وسر صناعة الإعراب : ٤٧/١، والإيضاح فى شرح المفصل : ٤٨١/٢

(٢) ينظر : اللغة العربية : معناه ومبناها : ص ٧٩، والأصوات العربية : ص ٨٩، ٩٢، والأصوات العربية بسين

اللغويين والقراء : ص ١١٠ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤، وسر صناعة الإعراب : ٦١/١، والإيضاح فى شرح المفصل : ٤٨٦/٢، وأسرار

العربية : ص ٢٠٩، والأصوات اللغوية : ص ٦٢، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٢، ١٢٣، والأصوات

العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٠٨، ١٠٩ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤، وسر صناعة الإعراب : ٦٠/١، والإيضاح فى شرح المفصل : ٤٨٧/٢

(٥) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٦٢، واللغة العربية ك معناها ومبناها : ص ٧٩، والأصوات العربية : ص ١٠١، ١٠٢ .

(٦) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٦٣، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٦٠، ٦١، والدراسات الصوتية عند علماء

العربية : ص ٦٨، ٧١، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٠٧-١١٠

أن تكون الطاء القديمة تُشبه الضاد الحديثة، التى تتصف بالجهر^(١).

والدليل على ذلك :

أ- أن ابن الجزرى ذكر أن المصريين ينطقون الضاد المعجمة، طاء مهملة^(٢)

ب- أن الطاء القديمة المجهورة، ما زال صداها فى بعض اللهجات المعاصرة، مثل لهجة سكان جنوب جزيرة العرب، وأهل اليمن، وصنعاء، وبعض البدو، حيث ينطق هؤلاء الطاء، كأنها الضاد، فى مثل : مطر، وأمطار، فَتُسْمَعُ كأنها : مضر، وأمضار^(٣).

٣- وهناك رأى آخر ذهب إليه د. تمام حسان، القائل^(٤) : إن القدماء أخطأوا

حين وصفوا الطاء بالجهر، وجعلوها مقابلا مطبقا للذال^(٥)، ويقصد بذلك قول سيبويه^(٦) : ((لولا الإطباق، لصارت الطاء دالا)) .

وأضاف إلى ذلك : أن القدماء أخطأوا حين وضعوا قاعدة قياسية^(٧)، وهى : أن كل

صوت من أصوات القلقة مجهور شديد^(٨).

وبناء على هذه القاعدة، فإن القدماء لم يخطأوا فى وصف الطاء فقط، بل فى

وصف الأصوات الأخرى كالكاف والهمزة^(٩).

واعتقد أن ما ذهب إليه أصحاب القول الثانى :- من التفريق بين طائنا والطاء القديمة-

(١) ينظر : المصادر السابقة

(٢) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٦٣

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٦٣، المدخل إلى علم اللغة : ص ٦٠، ٦١، والأصوات العربية بين اللغويين

والقراء : ص ١٠٧، ١٠٨، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٦٨، ٧٠ .

(٤) ينظر : مناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٣

(٥) ينظر : مناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٣

(٦) الكتاب : ٤/٤٣٦، وانظر : سر صناعة الإعراب : ١/٦١، وشرح المفصل : ١٠/١٢٩ .

(٧) ينظر : مناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٣

(٨) ينظر : النشر : ١/١٦١، ١٦٢

(٩) ينظر : منهج البحث فى اللغة : ص ١٢٣

هو الأقرب إلى الصواب، وأولى بالقبول من القول بتخطئة القدماء؛ لأن الطاء الحديثة، التى يتحدث عنها المحدثون، لم تكن فى حسابان القدماء حتى يتسنى لهم وصفها لنا، مع عُرِفوا به من دقة الوصف؛ ولذلك يقول بعض المحدثين^(١) - عن التاء والطاء والذال -: ((وجعلها المحدثون من الأصوات الأسنانية اللثوية .

وكما قلنا فهى تسمية حديثة ، ولا تخرج عما ذكره القدماء فى شيء، ولكن القدماء أدق فى وصف مخرج هذه الأحرف، فقد جعلوا الطاء أولاً، وبعده الذال، وبعده الدال التاء، وتفترق الطاء والذال عن التاء بالجهر، وتفترق الطاء عن الدال بالإطباق والاستعلاء)).

وبالإضافة إلى الآصرة المخرجة، والرابطة الوصفية بين التاء والطاء، والى تتمثل فى اتصافهما بالشدّة - كما تقدم - فإن الطاء تتسم ببعض السمات الصوتية، مما يجعل عامل الإدغام قويا. وهذه السمات الصوتية، هى : الإطباق ، والاستعلاء، كما أنما أعلى الحروف المستعلية، وأقواها تفخيما^(٢)، مما يجعل التاء تنجذب إليها؛ لتُدغم فيها، وفى ذلك تحول للصوص الأضعف إلى الأقوى، فيضفى على الكلمة قوة صوتية كبيرة^(٣) .

وهذا النوع من الإدغام هو التأثر الرجعى^(٤)، أو التأثر المدبر^(٥)

ثالثا : إدغام المتقاربين :

١- إدغام القاف فى الكاف :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ فَيُرْسِلْ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ

(١) مثل : د. محمود زين العبدى محمد فى كتابه : الأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١١٠ .

(٢) ينظر : النشر : ١٦١/١

(٣) ينظر : المصدر السابق : ص ١٧٤ .

(٤) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٠، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٧٢

(٥) ينظر : التطور اللغوى : ص ٢٢، ومجلة مجمع اللغة العربية : ج ٣٣ ص ١١٥

فَيُغْرِقُكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ﴿١﴾

قال ابن عطية ^(٢): ((وقرأ حميد (تُغْرِقُكُمْ)، وأدغم القاف فى الكاف، ورويت عن أبي عمرو ^(٣)، وابن محيصن))

ب- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَنْ

يُبَدِّلَهُٓ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ ﴾ ^(٤).

قال ابن عطية ^(٥): ((وقرأ الجمهور : (طَلَّقَكُنَّ) بفتح القاف وإظهاره وقرأ أبو عمرو - فى رواية ابن عباس ^(٦) عنه : (طَلَّقَكُنَّ) بشد الكاف وإدغام القاف فيها ^(٧)

قال أبو على ^(٨): وإدغام القاف فى الكاف حسن)) .

ففى المثالين السابقين، وما يماثلهما ^(٩)، نجد ابن عطية قد ألمح إلى ظاهرتى : الإظهار

(١) سورة الإسراء : ٦٩ .

(٢) المحرر الوجيز : ٣٢٢/١٠ .

(٣) ينظر : التيسير : ص ٢٩، والنشر : ٢٢٤/١، والاختيار فى القراءات العشر : ١٩٢/١ .

(٤) سورة التحريم : ٥ .

(٥) المحرر الوجيز : ٥٢/١٦ .

(٦) هو : ليس ابن عباس ، وإنما هو : العباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد، أبو الفضل، الواقفى، الأنصارى ، البصرى ، من أكابر أصحاب أبي عمرو فى القراءة، وضبط عنه الإدغام. ينظر : طبقات القراء : ٣٥٣/١، والنشر : ٢٢٥/١، والتذكرة فى القراءات الثمان : ٧٥/١ .

(٧) ينظر : السبعة : ص ١١٨، والتيسير : ٢٩، ٣٠ .

(٨) ينظر : الحجّة : ٣٠٣/٦ .

(٩) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٨٠/١٠، ٦٣/١٤ .

والإدغام لدى اجتماع القاف مع الكاف، فكان أبو عمرو - ومن سار على نهجه - يدغم القاف فى الكاف، نحو: (خَلَقَكُمْ، وَرَزَقَكُمْ، وَطَلَّقَكُنَّ)^(١).

وهناك شرطان اشترطهما القدماء لتحقيق قراءة أبي عمرو، ومن سار على نهجه، وهذان الشرطان، هما :

١- أن يتحرك ما قبل القاف، مثل : (خَلَقَكُمْ).

٢- أن تكون الكاف مع ضمير الجميع المذكر، أو ضمير الجمع المؤنث، مثل : (رَزَقَكُمْ، وَطَلَّقَكُنَّ)؛ وذلك لثقل الجمع، والتأنيث، ولكثرة الحركات والجمع^(٢).

وإذا تحقق هذان الشرطان فإنه يجوز إدغام القاف فى الكاف، إلا إن كانت القاف ساكنة قبل الكاف، فإن القراء اتفقوا على إدغامها فى الكاف^(٣)، فى قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ

نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾^(٤).

وقد اختلف أهل الأداء فى كيفية إدغام القاف فى الكاف :

- فذهب بعضهم إلى أنها تُدغم إدغاما ناقصا، بإبقاء صفة الاستعلاء، التى تتصف بها القاف، وهو مذهب أخذ به المصريون^(٥).

- وذهب آخرون إلى أنها تُدغم إدغاما كاملا، مع إذهاب صفة الاستعلاء، وهو مذهب أخذ به الشاميون^(٦).

(١) ينظر : السبعة : ص ١١٨، والتيسير : ص ٢٩، ٣٠.

(٢) ينظر : التيسير : ص ٢٩، ٣٠، والإقناع : ٢٢٠/١، ٢٢١، والنشر : ٢٢٤/١، ٢٢٥.

(٣) ينظر : النشر : ١٧٤/١، والتمهيد فى علم التجويد : ص ١٣٩، وأحكام قراءة القرآن

الكريم : ص ١٣٢، ١٣٣.

(٤) سورة المرسلات : ٢٠.

(٥) ينظر : التمهيد فى علم التجويد : ص ١٣٩، والنشر : ١٧٤/١، وأحكام قراءة القرآن

الكريم : ص ١٣٢، ١٣٣.

(٦) ينظر : المصادر السابقة نفسها.

وجوز ابن الجزرى الوجهين إلا أنه اختار الثانى؛ وفاقا للدان، وقياسا على مذهب أبى عمرو البصرى^(١).

وقد قال الإمام الشاطبى^(٢) - موضعا منهج أبى عمرو فى الإدغام الكبير، والشروط المنوطة به - :

وَإِنْ كَلِمَةٌ حَرَفَانِ فِيهَا تَقَارَبًا * فَادْغَامُهُ لِلْقَافِ فِي الْكَافِ مُجْتَلًا
وَهَذَا إِذَا مَا قَبْلَهُ مُتَحَرِّكٌ * مُبِينٌ وَبَعْدَ الْكَافِ مِيمٌ تَخَلَّلًا
كَبِيرٌ زُفُكُمُ وَاتَّقَكُمُ وَخَلَقَكُمُوا * وَمِيثَاقِكُمْ وَأَظْهَرُ وَتَرَزُّقُكَ أَجَلِي
وَإِدْغَامُ ذِي التَّحْرِيمِ طَلَّقَكُنَّ قُلُ * أَحَقُّ وَبِالتَّأْنِيثِ وَالْجَمْعِ أَثْقَلًا

وفى الأمثلة التى أشار ابن عطية إلى ظاهرة الإظهار، لكل من القاف والكاف، وظاهرة إدغام القاف فى الكاف^(٣) - لدى اجتماعهما - نجد أن حدوثها كان لعلة صوتية، تتضح فيما يلى :

١- أن: **طَلَّقَكُنَّ** فى نحو: **﴿ طَلَّقَكُنَّ ﴾** و: **﴿ فَيُغْرِقَكُم ﴾**

إنما حدث؛ لأن الإظهار هو الأصل، ويعدّه العلماء أحسن^(٤)؛ وإنما كان الإظهار فيهما أحسن؛ - مع جواز الإدغام - لأنهما من أول مخارج حروف الفم، فهى أشبه بحروف الحلق؛ لقربها منها^(٥)، وإذا أشبهت حروف الحلق، فإنها يقل الإدغام فيها؛ لأن الإدغام فى حروف الحلق قليل^(٦)

(١) ينظر: المصادر السابقة نفسها .

(٢) حرز الأمانى : ص ١١

(٣) ينظر : ص ٣١٩

(٤) ينظر : الكتاب : ٤/٤٥٢، والمقتضب : ١/٢٠٩، والحجة لأبى على : ٦/٣٠٣

(٥) ينظر : الكتاب : ٤/٤٥٢، والحجة لأبى على : ٦/٣٠٣

(٦) ينظر : الحجة لأبى على : ٦/٣٠٣ .

٢- أما الإدغام ، فإنه حسن؛ لقرب المخرجين^(١)؛ حيث تخرج القاف من :
 ((أقصى اللسان، وما فوقه من الحنك الأعلى))^(٢)، على حين تخرج الكاف: ((من أسفل
 من موضع القاف من اللسان قليلا، مما يليه من الحنك الأعلى))^(٣) .

وتأييدا لمذهب سيوييه، فإن د. إبراهيم أنيس يرى أنهما من أقصى الحنك^(٤)، إلا أن
 القاف أعمق قليلا من الكاف فى أقصى الحنك؛ ولهذا جاز إدغام القاف فى الكاف إدغاما
 كبيرا^(٥) .

وينسب بعض القدماء القاف والكاف إلى مخرج صوتى واحد، وهو اللهاة^(٦)، وقال
 ابن يعيش^(٧) : ((والقاف والكاف فى حيز واحد، فالكاف أرفع من القاف، وأدنى إلى
 مقدم الفم، وهما لهويتان؛ لأن مبدأهما من اللهاة)) .

ويرى بعض المحدثين أن الكاف ليست لهوية بأى حال من الأحوال^(٨)، وأن الذى
 ينسب إلى اللهاة، هو : القاف فقط^(٩) .

ويجعل بعضهم : الكاف، والحاء، والغين تحت مخرج صوتى واحد، وهو : الطباق، أى
 : الطباق اللين؛ ولذلك تسمى : (صَبَّيَّة)^(١٠)، أو (حنكية قصية)^(١١) .

(١) ينظر : الكتاب : ٤/٤٥٢، والمقتضب : ١/٢٠٩ .

(٢) الكتاب : ٤/٤٣٣، وانظر : أسرار العربية : ص ٢٠٨، وشرح الشافية : ٣/٢٥٠ .

(٣) الكتاب : ٤/٤٣٣ .

(٤) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٨٤، ٨٥ .

(٥) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٢٠١ .

(٦) ينظر : العين : ١/٥٨، ولطائف الإشارات : ١/١٩١ .

(٧) شرح المفصل : ١٠/١٢٤ .

(٨) ينظر : الأصوات العربية : ص ١٠٩، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٤٦ .

(٩) ينظر : كلام العرب : من قضايا اللغة العربية : ص ٢٤، واللغة العربية، معناها ومبناها : ص ٧٩، وعلم اللغة :

مقدمة للقارئ العربى : ص ١٥٦ .

(١٠) ينظر : مناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٣، ١٢٩، ١٣٠، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٧١، والدراسات

ويرى د. تمام حسان أن القدماء أخطأوا لما جعلوا مخرج الحاء والغين في أدنى الحلق، كما أخطأوا في جعل الكاف بعد القاف، وإنما العكس هو الصحيح، وهو: أن الكاف قبل القاف مع الحاء والغين في مخرج واحد، وهو: الطبق^(٢)

أما من الناحية الوصفية: فإن القدماء يصفون الصوتين - معا - بالشدّة، ويصفون القاف بالجهر، والكاف بالهمس^(٣)، وهو وصف لم يرتضه المحدثون:

- فيرى د. تمام حسان أن القدماء أخطأوا في جعل القاف مجهورة؛ لأنها من أصوات القلقلّة، التي جعلوها كلها مجهورة، كما أخطأوا في تقدير القاف مستعلية^(٤)، وإنما هي صوت لهوى شديد مهموس، وله بعض القيمة التنخيمية^(٥)

- ويرى المحدثون الآخرون أن القاف ليست مجهورة، بل هي من: الأصوات المهموسة الشديدة (الانفجارية)^(٦).

ولكنهم وضعوا احتمالا لوصف القدماء للقاف بالجهر، وهو: أن تكون القاف القديمة مختلفة عن القاف الحديثة، بحيث تكون مجهورة، في حين تكون القاف الحديثة مهموسة، في العربية الفصحى، وكما ينطق بما يجيدو القراءات في الوقت الحاضر^(٧).

والذي يؤيد هذا الاحتمال هو: وجود قاف مجهورة في نطق بعض القبائل في جنوب

الصوتية عند علماء العربية: ص ٤٦.

(١) ينظر: علم اللغة العام ٤ الأصوات العربية: ص ١٠٨، ١٢١، وكلام العرب، من قضايا اللغة العربية: ص ٢٤

(٢) ينظر: مناهج البحث في اللغة: ص ١١١، ١١٢، ١٢٣، ١٢٩،

(٣) ينظر: الكتاب: ٤/٤٣٤، وسر صناعة الإعراب: ١/٦٠، ٦١، والمتع: ٢/٦٧١، ٦٧٢.

(٤) ينظر: النشر: ١/١٦١

(٥) ينظر: مناهج البحث في اللغة: ص ١٢٤، ١٢٥

(٦) ينظر: الأصوات اللغوية: ص ٨٤، ٨٥، وعلم اللغة: مقلمة للقارئ العربي: ص ١٥٦، ومن قضايا اللغة العربية: ص ٢٠.

(٧) ينظر: الأصوات اللغوية: ص ٨٥، وعلم اللغة العام: الأصوات العربية: ص ١١٠، والمدخل إلى علم اللغة:

ص ٧٣، وبحوث ومقالات في اللغة، ص ٩٠، وعلم اللغة:

مقدمة للقارئ العربي: ص ١٥٦.

العراق، وفى السودان، حيث ينطقونها كالغين، فيغلب على الظن أن تكون القاف القديمة الجهورية، شبيهة بهذه القاف التى نسمعها من السودانيين، إلا أنها أكثر جهارة، وشدة من النطق السودانى (١).

وهناك احتمال آخر هو: أن تكون القاف القديمة الجهورية شبيهة بالجيم القاهرية، ولكنها أعمق من الجيم القاهرية، وأكثر استعلاء منها، أو تكون شبيهة بالكاف الفارسية، أو كما ينطق القاف بعض أهل الصعيد، وريف الوجه البحرى (٢).

وقد تعرضت القاف لتطور آخر فى نطقها فى اللهجة القاهرية، والمدن الأخرى فى مصر، وهو نطقها همزة، فيقولون: (آل)، فى: (قال) (٣).

وبهذا يمكن أن يقال: إن للقاف العربية ثلاث صور (٤):

الأولى: صوت حنكى قصى (٥) شديد (انفجارى) مجهور.

وهذا هو صوت القاف القديمة الجهورية، وما زال صداها فى بعض اللهجات المعاصرة.

الثانية: صوت لهوى شديد (انفجارى) مهموس.

وهذا الصوت هو المعبر عنه فى العربية الفصحى المعاصرة.

والثالثة: صوت حنجرى شديد (انفجارى)، وهو نطقها همزة.

وهذا هو صوت القاف القاهرية، وغيرها من المدن المصرية المجاورة لها، ويُعدّ تطورا

(١) ينظر: الأصوات اللغوية: ص ٨٥، والتطور اللغوى: ص ٢١، وعلم اللغة: مقدمة للقارئ العرب: ص ١٥٦

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية: ص ٨٦، ٨٧، وبحوث ومقالات فى اللغة: ص ٩، وعلم اللغة العام: الأصوات

العربية: ١١٠، ١١١.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية: ص ٨٧، وعلم اللغة العام: الأصوات العربية: ص ١١١، والمدخل إلى علم اللغة:

ص ٧٥، وأسس علم اللغة العربية: ص ٢٤

(٤) ينظر تفاصيلها فى: الأصوات اللغوية: ص ٨٧، ٨٨، والمدخل إلى علم اللغة: ص ٧٢-٧٥، والأصوات

العربية: ص ١١١، والتطور اللغوى: ص ٢١، وبحوث ومقالات فى اللغة: ص ٩، ١٠.

(٥) هذا تعبير د. كمال بشر، حيث قال: بأنه يتناسب مع وصف القدماء؛ إذ يُفهم من قولهم: بأن القاف تخرج

من أقصى الحنك، فهى -بذلك- (حَنَكِيَّةٌ فَصِيَّةٌ)، بالتعبير الحديث. انظر: علم اللغة العام: الأصوات

العربية: ص ١١٠.

محليا خاصا؛ لأسبابه الصوتية^(١).

التعقيب :

أعتقد أن هذه الأقوال للمحدثين لا تخلو من ملاحظة، كما يلي :

أولا : أن ما ذهب إليه د. حسان من تحطئة القدماء فى وصفهم لمخرج القاف والكاف، مع وصفهم القاف بالجهر، فيقال : إن القدماء وصفوا هذه الأصوات حسب نطقهم ، وتذوقهم لها، وليس فى خلدكم كيفية نطقنا لها، والأصوات عرضة للتطور على مر العصور، فقد تكون القاف القديمة قد تعرضت للتطور كما يقول الآخرون^(٢).

ثانيا : أن ما ذكره المحدثون من كون القاف مهموسة، وإنما يدل على التطور الصوتى، الذى تعرض له القاف، وهو دليل على أن العربية لغة حية، بحيث يتحول الصوت من بعض السمات القوية الشديدة، إلى سمات أقل صرامة وشدة، إلا أننى أرى أنه من المفروض أن لا يتعرض القراء لهذا التطور؛ لأن القراءة سنة متبعة، فعليه ينبغى أن يبقى الصوت على صفته القديمة من همس، وجره، وإطباق، وغير ذلك فى القراءات القرآنية خاصة، وإن كان لا يمنع أن يسرى هذا التطور فى لغة الخطابة، والكتابة، والمخاطبات اليومية، وغير ذلك .

ولهذا فإن ما يقوله المحدثون من أن مجيدى القراءات فى العصر الحاضر، ينطقون القاف

مهموسة^(٣)، فيه نظر؛ لأنه يؤدى إلى أحد احتمالين :

- ١- أن يكون الباحث لم يصف لنا بدقة قراءة القارئ، الذى أجرى عليه التجربة.
- ٢- أو أن القارئ الذى أُجريت عليه التجربة، لا يحسن إخراج الحروف من مخبئها، مع إعطائها حقها من التحقيق الصوتى، وإعطائها صفتها من جهر، وهمس، وقلقلة، وإطباق، وغيرها.

وبالرجوع إلى المصادر الحديثة لبعض القراء المعاصرين اتضح أن القاف مجهورة عند

(١) ينظر : علم اللغة العام : الأصوات العربية : ص ١١١، وأسس علم اللغة العربية : ص ٢٤، ٢٥

(٢) ينظر ما تقدم فى : ص ٣٢٣، ٣٢٤

(٣) انظر ما تقدم فى : ص ٣٢٣

القراء المتقنين ، مثل : الشيخ محمود خليل الحصرى ، شيخ المقارئ المصرية (رحمه الله تعالى) ، حيث وصف القاف بأنها : مجهورة، شديدة، مستعلية، منفتحة، مصمتة، مقلقلة^(١)، وكذا وصفها غيره من المعاصرين^(٢) وهذه الأوصاف هى التى يطلقها القدماء من القراء على القاف^(٣). فعليه لا يمكن أن يكون القراء المتقنين فى العصر الحاضر قد تعرضوا للتطور الصوتى، وليس ذلك إنكارا للتطور، بل إنكار أن يسرى فى القراءات القرآنية؛ لأن لها أحكاما خاصة بها.

ثالثا : أن هناك خلافاً بين المحدثين فى تحديد ما يحدث داخل الحنجرة عند النطق بصوت القاف^(٤)، ((وسبب الخلاف أن الأجهزة الحديثة - رغم تطورها - لا توضح بالتفصيل ما يحدث داخل الحنجرة، وقد أقر بهذا اللغويون^(٥)، الذين قاموا بتجارب معملية^(٦)).

ولهذا يرى بعض الباحثين : أن الهواء ينساب من الرئتين، مارا بالحنجرة، دون أى اعتراض، حتى يصل إلى مخرج صوت ^{القاف} من أدنى الحلق إلى الفم، فهناك ينحبس الهواء، بالتصاق مؤخرة اللسان باللهة التصاقا محكما، ثم يعقبه انفصال مفاجئ سريع^(٧).

ويرى آخرون : أن تيار الهواء المندفَع من الرئة يصادف اعتراضا فى فتحة الحنجرة - حين تكون اللهة متصلة بمؤخرة اللسان - ((وذلك بفعل حركة عضلات الحنجرة، التى تدفع الوترين الصوتيين؛ لاعتراض تيار الهواء اعتراضا تاما، يعقبه انفصال، وقد عبّر عن هذه العملية العضوية، التى تحدث فى الحنجرة بغلق رأس قسبة الرئة^(٨)).

فهذا نرى أن فى النطق بالقاف عمليات عضوية معقدة تقوم بها أعضاء النطق، وهذه

(١) ينظر : أحكام قراءة القرآن الكريم : ص ١٢٠

(٢) مثل : عبد الفتاح السيد عجمى المرصفى ، فى كتابه : هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ : ص ٩٧.

(٣) ينظر : النشر : ١/١٦١، التمهيد فى علم التجويد : ص ١٤٩

(٤) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٤٥ .

(٥) مثل : د. عبد الرحمن أيوب فى كتابه : الكلام : إنتاجه وتحليله : ص ٣٥٥

(٦) الدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٤٥

(٧) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٨٧، ٨٨، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٤، والدراسات الصوتية عند

علماء العربية : ص ٤٥ .

(٨) الدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٤٥ .

العمليات تتمثل عند فتحة الحنجرة أى : ما بين الوترين الصوتيين، وعند مخرج الحرف، حيث تلتصق اللهاة بمؤخرة اللسان، ولا ينتج عنه تضيق فى الحلق (١).

رابعا : وأيا كان الاختلاف فى وصف القاف والكاف بين القدماء وبين المحدثين من جهة، وبين المحدثين أنفسهم من جهة أخرى، فإن هناك أصرة صوتية، وعلاقة قوية - لا تنكر - بين القاف والكاف، وهى التى سوغت إدغام القاف فى الكاف، كما مر فى الأمثلة الماضية. وهذه الأصرة، والعلاقة، هى : القرب المخرجى (٢)، مع اتّصاف كل منهما بالشدة، والانفتاح، والاصمات (٣)، والفارق الجوهرى بينهما، هو الذى أدى إلى نشوء الخلاف بين المحدثين، وهو : وصف القدامى للقاف بالاستعلاء والجهر (٤).

وهو خلاف لا يقف رادعا أمام إدغام القاف فى الكاف، بل تكفى العلاقة المذكورة؛ لإحداث الإدغام بينهما، لاسيما عند المحدثين الذين يرون أن الصوتين مهموسين، كما تقدم

٢- إدغام الراء فى اللام :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾

يُحِبِّكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ .

(١) ينظر : المصدر السابق نفسه . بتصريف .

(٢) ينظر : الكتاب : ٤/٤٥٢، والمقتضب : ١/٢٠٩، وأسرار العربية : ص ٢٠٣، والأصوات اللغوية : ص ٨٤،

٨٥، ٢٠١، والأصوات العربية بين النغوين والقراء : ص ٧٤، واللغة العربية : معناها ومبناها : ص ٧٩،

وعلم اللغة . مقدمة للقارئ العربى : ص ١٥٦ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤، ٤٣٦، والنشر : ١/١٦١، والأصوات اللغوية : ص ٨٤، ٨٥، والأصوات العربية

بين اللغوين والقراء : ص ٩٩، ١٠٠، وأحكام قراءة القرآن الكريم : ص ١٢٠

(٤) ينظر : ص ٦٠، ٦١ .

(٥) سورة عمران : ٣١

قال ابن عطية^(١): ((وذكر الزجاج^(٢) : أن أبا عمرو : قرأ : (يَغْفِرُ لَكُمْ) بإدغام

الراء فى اللام، وخطأ القراء، وغلط من رواها عن أبي عمرو، فيما حسبت))

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ

تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾^(٣).

قال ابن عطية^(٤): ((وروى عن أبي عمرو بن العلاء أنه قرأ : (يَغْفِرُكُمْ)، بإدغام

الراء فى اللام^(٥) ولا يميز ذلك سيبويه^(٦)))

ج- وعند قوله تعالى : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ

أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾^(٧).

قال ابن عطية^(٨): ((وقرأ أبو عمرو : (يَغْفِرُ لَكُمْ) بإدغام^(٩)، ولا يميز ذلك

الخليل وسيبويه^(١٠)؛ لأن الراء حرف مكرر، فإذا أدغم فى اللام ذهب التكرير، واحتل المسموع)) .

(١) المحرر الوجيز : ٦٠/٣

(٢) ينظر : معان القرآن وإعرابه : ٣٩٨/١

(٣) سورة الصف : ١٢

(٤) المحرر الوجيز : ٥٠٩/١٥

(٥) ينظر : الإدغام الكبير : ص ٢٢، والسبعة : ص ١٢١، والتيسير : ص ٤٤

(٦) ينظر : ٤٤٨/٤

(٧) سورة نوح : ٤

(٨) المحرر الوجيز : ١٢١/١٦

(٩) ينظر : السبعة : ١٢١، التيسير : ص ٤٤، والإتحاف : ١٣٧/١

(١٠) ينظر : الكتاب : ٤٤٨/٤

فيما سبق نجد ابن عطية قد أشار إلى إدغام أبي عمرو للراء فى اللام، وقد وضّح أن ذلك لا تجيزه قواعد النحاة، مثل : الخليل، وسيبويه، والزجاج وفى هذه المسألة مذهبان^(١) :

الأول : مذهب الجمهور من نحاة البصرة، وهو القائل : بعدم جواز إدغام الراء فى اللام؛ وذلك لأن الراء حرف مكرر، وهو يتقوى بهذا التكرير، والإدغام مُذْهِبٌ له^(٢)، وذهبوا إلى أن كل حرف فيه زيادة صوت، فإنه لا يجوز أن يُدغمَ فيما هو أنقص منه صوتاً^(٣)، ومثلوا لبعض تلك الحروف، بقولهم : ((ضُمَّ شَفَرٌ))، فهذه الحروف لاتدغم فى مقاربتها، وإنما يُدغمُ فيها مقاربها^(٤) .

وقد منعوا إدغام هذه الحروف؛ لأنَّ فيها مزايا على غيرها، كما منعوا إدغام الراء فى اللام، المقاربة لها، حيث قال سيبويه^(٥) : ((والراء لا تُدغمُ فى اللام، ولا فى النون؛ لأنها مكررة، وهى تَفَشَّى إذا كان معها غيرها، فكرهوا أن يُجْحِفُوا بها، فَتُدغمَ مع ما ليس يتفشَّى فى الفم مثلها، ولا يكرر . ويُقوى هذا أن الطاء، وهى مطبقة، لا تُجْعَلُ مع التاء تاء خالصة؛ لأنها أفضل منها بالإطباق، فهذه^(٦) أجدر أن لا تُدغم؛ إذ كانت مكررة، وذلك قولك : (اجْبُرْ لَبْطَةً، واخْتَرْ نَقْلًا) .

(١) ينظر : التبصرة والتذكرة : ٩٤٩/٢-٩٤١، وشرح المفصل : ١٤٣/١٠

(٢) ينظر : المقتضب : ٢١٢/١، معان القرآن وإعرابه : ٣٩٨/١، والتكملة : ص ٢٧٩، وسر صناعة الإعراب : ١٩٣/١، وأسرار العربية : ص ٢١٠، والإملاء : ٣٨/١، والممتع : ٧٠١/٢، والتذليل والتكمل فى شرح التسهيل، مخطوط : ج ٢ ص ٢٣٣/ب .

(٣) ينظر : التكملة : ص ٢٧٦، وشرح المفصل : ١٣٣/١٠

(٤) ينظر : المصدران السابقان، وسر صناعة الإعراب : ٢١٤/١

(٥) الكتاب ٤/٤٤٨ .

(٦) أى : الراء .

وقد تُدغم هذه اللام والنون مع الراء؛ لأنك لا تُخِلُّ بما كما كنت مُخِلًّا بها، لو ادغمتها فيهما؛ ولتقاربهن، وذلك : هَرَأَيْتَ، ومَرَأَيْتَ)) .

وذهب بعض أتباع سيبويه إلى تخطئة الراوى، الذى روى قراءة إدغام الراء فى اللام عن أبى عمرو^(١)، وقال فى الكشاف^(٢) : ((ومدغم الراء فى اللام لاحن، مخطئ خطأ فاحشا، وراويه عن أبى عمرو مخطئ مرتين؛ لأنه يلحن، وينسب إلى أعلم الناس بالعربية ما يُؤذَنُ بجهل عظيم .

والسبب فى هذه الروايات قلة ضبط الرواة، والسبب فى قلة ضبط الرواة قلة الدراية، ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو)) .

ويذهب آخرون من أتباع سيبويه إلى أن إطلاق الإدغام على قراءة أبى عمرو، إطلاق مجازى، وإنما المَعْنَىُّ به : الإخفاء، وذلك إطلاق معروف لدى أصحاب أبى عمرو البصرى^(٣) .

والثانى : مذهب القراء، ورؤساء الكوفة، كأبى جعفر الرؤاسى^(٤)، والفراء والكسائى، وبعض رؤوس أهل البصرة، كأبى عمرو بن العلاء، ويعقوب الحضرمى، ومن سار على نهجهم من النحاة، واللغويين، وهذا المذهب يميز إدغام الراء فى اللام^(٥) . وقد استدلل أصحاب هذا الرأى بعدة أدلة منها :

١- أن فى عدم إدغام الراء فى اللام ثقلا، وهو تكرير الراء وإدغامها فى اللام مخفف لهذا الثقل^(٦) .

(١) ينظر : معانى القرآن وإعراجه : ٣٩٨/١، وسر صناعة الإعراب : ١٩٣/١ .

(٢) ج ١ ص ٥١٨، ٥١٩ .

(٣) أسرار العربية : ص ٢١١، وشرح الشافية : ٢٧٤/٣ .

(٤) هو : محمد بن الحسن بن أبى سارة، أبو جعفر الرؤاسى، الكوفى، النحوى، إمام مشهور، روى الحروف عن أبى -

عمرو، وله اختيار فى القراءة، وعنه روى الكسائى، والفراء . ينظر : طبقات القراء : ١١٦/٢ .

(٥) ينظر : التبصرة والتذكرة : ٩٥٠/٢، ٩٥١، والسبعة : ص ١٢١، والتيسير : ص ٤٤، والإيضاح فى شرح

المفصل : ٥٠٥/٢، ٥٠٦، وشرح الهداية : ٨٤/١، والممتع : ٢٨٠، والبحر المحيط : ٤٣١/٢، والتذليل

والتكميل فى شرح التسهيل : مخطوط : ج ٢ ص ٢٣٣/ب، والنشر : ١١/٢، والإتحاف : ١١٨/١ .

(٦) ينظر : شرح الشافية : ٢٧٤/٣، حكاية عن الكسائى والفراء، والمساعد : ٢٦٧/٤ .

٢- وأن إدغام الراء فى اللام يجعلها لاما، ولفظ اللام أسهل، وأخف من الراء اللى فيها تكرير، وإذا وقعت بعدها اللام، وهى مقاربة لها، صار الأمر كأنك جمعت فى النطق بين ثلاثة أحرف فى موضع واحد^(١).

٣- أن الراء شديدة القرب إلى اللام؛ والدليل على ذلك أن الألتغ بالراء يُحوّلها لاما^(٢)

٤- أن هناك بعض الأحرف فيها مزية وزيادة صوت، وقوة، ومع ذلك أُدغمت فى غيرها، فالطاء اللى تمتاز بالإطباق والاستعلاء، أُدغمت فى التاء، اللى ليست مستعلية ولا مطبقة، فى نحو قولهم: (أَحَطْتُ)^(٣)، وكذلك النون اللى تتمتع بميزة الغنة، ومع ذلك أُدغمت فيما ليست لها هذه الغنة، وهى حروف (يرملون)، كقولك: (من رهم)^(٤)، فكذاك يجوز إدغام الراء، وفيها زيادة التكرير^(٥).

التعقيب :

هذه المسألة خلافية بين جمهور نحاة البصرة، ومن سار على نهجهم، وبين رؤساء الكوفة، وبعض رؤوس البصرة، كأبى عمرو البصرى، ويعقوب الحضرمى، ومن نهج نهجهم، ولكن الذى يبدو لى راجحا، هو المذهب القائل: يجوز إدغام الراء فى اللام، كما ورد فى قراءة أبى عمرو البصرى، ورجحان هذا المذهب يكمن فيما يلى :

أولا: شهادة بعض السائرين على المذهب البصرى: بأن أبا عمرو البصرى لم يكن ليقراً بإدغام الراء فى اللام؛ إلا لأنه روى ذلك حقيقة، وصح عن العرب، حيث قال الزجاج^(٦): ((أما من يقرأ: (يَغْفِرُ لَكُمْ) بإدغام الراء اللام، فغير جائز فى القراءة عند الخليل، و سيبويه؛ لأنه لا تُدغم الراء فى اللام، فى قولهما.

(١) ينظر: التبصرة والتذكرة: ٩٥١/٢، وشرح المفصل: ١٤٣/١٠، والمتع: ٧٢٥/٢

(٢) ينظر: شرح الهداية: ٨٣/١

(٣) ينظر: المصدر السابق نفسه، والإتحاف: ١١٨/١

(٤) ينظر: ما ذكره الكوفيون من الإدغام أص ٦٥، وشرح الهداية: ٨٤/١

(٥) ينظر: شرح الهداية: ٨٤/١

(٦) معان القرآن وإعراجه: ١٦٧/٥

وقد رُوِيَتْ عن إمام عظيم الشأن فى القراءة، وهو أبو عمرو بن العلاء، ولا أحسبه قرأ بها، إلا وقد سمعها عن العرب ((

ثانيا : أن قاعدة القراء تعتمد على صحة الرواية، فإذا صحت الرواية، كان المصير إليها أولى، ولا سيما إذا عضدها سماع عن العرب؛ ولذلك يقول أبو حيان ^(١) - مشيرا إلى قراءة إدغام الراء فى اللام - ((وأجاز ذلك الكسائى والفراء، وحكياه سماعا، ووافقهما على سماعه رواية **أبي جعفر** الرؤاسى، وهو إمام من أئمة اللغة، والعربية من الكوفيين، وقد وافقهم أبو عمرو على الإدغام رواية، وإجازة، كما ذكرناه، وتابعه يعقوب وقد اعتمد بعض أصحابنا إلى أن ما روى عن القراء من الإدغام، الذى منعه البصريون، يكون ذلك إخفاء، لا إدغاما، وذلك لا يجوز أن يعتقد فى القراء ^{لذهم} غلطوا وما ضبطوا، ولا فرقوا بين الإخفاء، وعقد هذا الرجل ^(٢) بابا قال : (هذا باب يذكر فيه ما أدغمت القراء، مما ذكر : أنه لا يجوز إدغامه) .

وهذا لا ينبغى؛ فإن لسان العرب ليس محصورا فيما نقله البصريون، والقراءات لا تجيء على ما علمه البصريون ونقلوه، بل القراء من الكوفيين يكادون يكونون مثل قراء البصرة، وقد اتَّفَقَ على نقل إدغام الراء فى اللام كبير البصريين، ورأسهم : أبو عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمى، وكبراء أهل الكوفة : الرؤاسى، والكسائى، والفراء، وأجازوه، ورووه عن العرب، فوجب قبوله، والرجوع إلى علمهم، ونقلهم؛ إذ من علم حجة على من لم يعلم ((.

ثالثا: شهادة من يتبع مذهب سيويه والخليل، أن إدغام الراء فى اللام له وجبة من القياس، وذلك أن الراء إذا أدغمت فى اللام صارت لاما، واللام أسهل لفظا من الراء؛ لعدم تكرير اللام، وإذا لم تُدغم الراء فى اللام - لدى اجتماعهما - كان فيها ثقلا؛

(١) البحر المحيط : ٣٦٢/٢، ٣٦٣ .

(٢) يشير هنا إلى ابن عصفور، فى كتابه : المتع فى التصريف : ٧١٩/٢، وقد قام أبو حيان بتلخيصه فى كتاب،

سماه : المبدع فى التصريف .

للتكرير الذى فى الراء، فىكون كاجتماع ثلاثة أصوات متجانسة^(١) .

رابعا : أن هناك بعض الأصوات لها ميزة صوتية، ومع ذلك أُدغمَت فى غيرها، مثل النون التى تمتاز بالغنة، ومع ذلك أُدغمَت فى حروف (يرملون)، بإجماع العلماء؛ بسبب شدة التقارب الصوتى بينها وبين هذه الأحرف ^م إذا ادغام تُذهب غنتها - أحيانا - ^(٢) ^{هـ} يقول ابن يعيش^(٣) - عن النون - : ((وإدغامها فى الراء ، واللام أحسن من البيان؛ لفرط الجوار))، وقال أيضا^(٤) : ((فإذا أُدغمَت بغير غنة؛ فلأنها إذا أُدغمَت فى هذه الحروف، صارت من جنسها، فتصير مع الراء راء، ومع اللام لاما، ومع الياء ياء، ومع الواو واو، وهذه الحروف ليس لها غنة .

وأما إذا أُدغمَت بغنة؛ فلأن النون لها غنة فى نفسها
وإذا كان للنون قبل الإدغام غنة، فلا يطلوها بالإدغام، حتى لا يكون أثر من صوتها)) .

وهذا النص ينقض ما قالوه من أن كل صوت له مزية، لا يدغم فيما هو أنقص منه صوتا^(٥)، ويضاف إلى ذلك . أن بعض العرب يُدغمون الطاء مع إذهاب الإطباق، وفى ذلك يقول سيبويه^(٦) : ((ومما أخلصت فيه الطاء تاء سماعا من العرب ، قولهم : (حُتُّهُم)، يريدون : حُطُّهُم)) .

خامسا : أن الجانب الصوتى لا يمنع من إدغام الراء فى اللام؛ وذلك للتقارب الصوتى بينهما من النواحي التالية :

(١) ينظر : الممتع : ٧٢٥/٢ .

(٢) ينظر : ما ذكره **الكوفي** من الإدغام : ص ٦٥، وشرح المفصل : ١٤٣/١٠، ١٤٤ .

(٣) شرح المفصل : ١٤٣/١٠ .

(٤) المصدر السابق : ص ١٤٤ .

(٥) ينظر : ص ٦٥ .

(٦) الكتاب : ٤٦٠/٤ .

١- القرب من جهة المخرج، حيث يقول سيبويه^(١): ((ومن مخرج النون غير أنه أدخل فى ظهر اللسان قليلا؛ لانحرافه إلى اللام مخرج الراء)) .
وأما اللام فمخرجه ((من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه))^(٢) .
وبعض المتقدمين والمحدثين يجعلون : الراء واللام والنون من مخرج صوتى واحد، وهو طرف اللسان^(٣) .

وعلى هذا المذهب تكون هذه الأحرف متجانسة؛ لاتحاد المخرج، وعلى المذهب الأول، وهو القرب فى المخرج تكون متقاربة^(٤)، ويسمىها بعض القدامى : (ذَلْقِيَّة)؛ لخروجها من ذلق اللسان، وهو طرفه^(٥)، ويسمىها بعض المحدثين : (لثوية)^(٦) .

٢- الاتحاد من الناحية الوصفية : ويتمثل ذلك فى الجهر، والانفتاح، والتوسط بين الشدة والرخاوة، بالإضافة إلى الانحراف^(٧)، الذى يُعدّ من أهم الصفات الجامعة للراء واللام، فقد قال ابن الجزرى^(٨) : ((وحرفا الانحراف : اللام والراء على الصحيح، وقيل : اللام فقط، ونُسب إلى البصريين .

وسُميَا بذلك؛ لأنهما انحرفا من مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما)) .
ولهذه الأصوات الثلاثة : - الراء والنون واللام - لدى المحدثين وجه شبه كبير، فمع

(١) الكتاب : ٤٣٣/٤

(٢) أسرار العربية : ص ٢٠٨

(٣) وهو مذهب الفراء، وقطرب والجرمى، وابن دريد، وابن كيسان . ينظر : شرح المفصل : ١٢٥/١٠، والنشر

: ١٥٨/١، وأحكام قراءة القرآن الكريم : ص ٣٥، وهداية القارئ : ص ٥٧

(٤) ينظر : أحكام قراءة القرآن الكريم : ص ١٣٠

(٥) ينظر : النشر : ١٥٩/١

(٦) ينظر : اللغة العربية: معناها ومبناها : ص ٧٩، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٣٢، ١٣٣، والدراسات

الصوتية عند علماء العربية : ص ٤٢، ٤٣ .

(٧) ينظر : لطائف الإشارات : ٢٠٥/١، وأسرار العربية : ص ٢٠٩، ٢١٠، والنشر : ١٦١/١، والأصوات

اللغوية : ص ٦٤-٦٨، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٨٨-٩٦

(٨) النشر : ١٦٢/١، وانظر : لطائف الإشارات : ٢٠١/١

قرب مخارجها - على مذهب الجمهور-، فإنها ((تشترك فى نسبة وضوحها الصوتى،
وأثما من أوضح الأصوات الساكنة فى السمع؛ ولهذا أشبهت من هذه الناحية أصوات
اللين))^(١).

وهذه السمات الصوتية المذكورة تسوغ، وتُجيز إدغام الراء فى اللام، كما تسوغ
إدغام اللام فى الراء؛ ولذلك يقول الشاطبى^(٢):

وَفِي اللَّامِ رَاءٌ وَهِيَ فِي الرَّاءِ وَأَظْهَرَ * إِذَا انْفَتَحًا بَعْدَ الْمُسْكَنِ مُنْزِلًا

٣- إدغام الذال فى التاء، وعكسه -:

أ- إدغام الذال فى التاء :

(١)- عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ

اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾^(٣).

قال ابن عطية^(٤): ((وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ﴾، قرأ أكثر السبعة

بالإدغام^(٥)، وقرأ ابن كثير، وعاصم - فى رواية حفص عنه - بإظهار الذال^(٦))).

(٢)- وعند قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ

(١) للأصوات اللغوية : ص ٦٤

(٢) حرز الأمان : ص ١٣

(٣) سورة البقرة : ٥١

(٤) الخمر الوجيز : ٢١٦/١

(٥) أى : بإدغام الذال فى التاء، نحو : (اتَّحْتُم). انظر : السبعة : ص ١٥٥، والتيسير : ص ٤٣، ٤٤، والبحر

المحيط : ٢٠٠/١

(٦) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١﴾

قال ابن عطية ^(٢): ((وقرأ ابن كثير، وعاصم، وابن عامر : ببيان الذال ^(٣) .

وقرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائى : (عُدْتُ) بالإدغام ^(٤) ، واختلف عن نافع ^(٥)

وفى مصحف أبي بن كعب : (عَتُّ) ، على الإدغام فى الخط))

(٣) - وعند تفسير قوله تعالى ﴿ اذ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ

بأفواهكم ما ليس لكم به علمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ

عَظِيمٌ ﴿٦﴾

قال ابن عطية ^(٧): ((وقرأ محمد بن السَّمِيعِ : (اذ تُلَقَّوْنَهُ) : بضم التاء، وسكون

اللام، وضم القاف، من الإلقاء، وهذه قراءة بينة .

وقرأ أبى بن كعب وابن مسعود : (اذ تُتَلَقَّوْنَهُ) ، بضم التاء من التلقى بتاءين ^(٨) .

وقرأ جمهور السبعة (اذ تَلَقَّوْنَهُ) بحذف التاء الواحدة ، وإظهار الذال دون إدغام ^(٩) ،

وهو أيضا من التلقى .

(١) سورة غافر : ٢٧

(٢) المحرر الوجيز : ١٤ / ١٣١

(٣) نحو : (عُدْتُ) . انظر : السبعة : ص ٥٧٠ ، واليسير : ص ٤٣ ، والنشر : ١٣ / ٢ ، ١٤

(٤) نحو : (عَتُّ) . انظر : المصادر السابقة نفسها .

(٥) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٦) سورة النور : ١٥

(٧) المحرر الوجيز : ١١ / ٢٨٢

(٨) ينظر : تفسير الطبرى : ١٨ / ٩٧ ، وتفسير القرطبي : ١٢ / ٢٠٤

(٩) ينظر : السبعة : ص ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، والنشر : ١٧٤ / ٢ ، ١٧٥

وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى : (إِتْلَقُونَهُ) : بإدغام الذال فى التاء^(١)
 وقرأ ابن كثير : (إِذْ تُتْلَقُونَهُ) ، بإظهار الذال ، وإدغام التاء فى التاء^(٢) .
 وهذه قراءة قلقة؛ لأنها تقتضى اجتماع الساكنين ، وليس كإدغام فى قراءة من
 قرأ^(٣) : (فَلَا تَنَاجَوْا^(٤) ، وَلَا تَنَابِزُوا^(٥)) ؛ لأن لدونة الألف الساكنة ، وكونها حرف
 لين حسنت هناك ، ما لا يحسن مع سكون الذال))

ب- إدغام التاء فى الذال ، وهو عكس ما تقدم :

عند قوله تعالى : ﴿ فَالتَّلِيَّتِ ذِكْرًا ﴾^(٦)

قال ابن عطية^(٧) : ((وقرأ أبو عمرو ، وحمزة : بإدغام التاء فى الذال^(٨) ، وهى قراءة
 ابن مسعود ، ومسروق^(٩) ، والأعمش .

وقرأ الباقون ، وجمهور الناس : بإظهار^(١٠) ، وكذلك فى كلها^(١١) .

(١) ينظر : السبعة : ص ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، والنشر : ١٧٤/٢ ، ١٧٥ .

(٢) ينظر : المصدران السابقان .

(٣) وهو : البزى - أحد رواة ابن كثير - وقد روى عنه : ولا تنابزوا ، كما روى : (إِذْ تُتْلَقُونَهُ) - أيضا عن ابن
 كثير . انظر : النشر : ١٧٤/١ ، ١٧٥ .

(٤) وهى : ﴿ فَلَا تَنَاجَوْا ﴾ [المجادلة:٩]

(٥) وهى : ﴿ وَلَا تَنَابِزُوا بِاللِّقَبِّ ﴾ [الحجرات:١١]

(٦) سورة الصفات : ٣ .

(٧) المحرر الوجيز : ٢٢٠/١٣ .

(٨) أى : فَالتَّلِيَّاتِ ذِكْرًا . ينظر : السبعة : ص ٥٤٦ ، والتيسير : ص ١٥٠ ، والتبصرة : ص ٣٥٩ .

(٩) هو : مسروق بن الأجدع بن مالك ، أبو عائشة ، الهمدان ، الكوفي ، أخذ القراءة عرضا عن ابن مسعود ، وروى
 عن أبي بكر ، وعمر ، وأبي ، ومعاذ (رضى الله عنهم) وروى عنه القراءة يحيى بن وثاب ، توفى سنة : ٦٣ هـ -
 . ينظر : طبقات القراء : ٢٩٤/٢ .

(١٠) ينظر : السبعة : ص ٥٤٦ ، والتيسير : ص ١٥٠ ، والتبصرة : ص ٣٥٩ ، والنشر : ٢٣٥/١ ، ٢٣٦ .

قال أبو حاتم : والبيان اختيارنا، وأما: (الْحَامِلَاتِ وَقِرًا^(٢)، الْجَارِيَاتِ يُسْرًا^(٣)) فلا يجوز فيها الإدغام؛ لبعدها من الحرفين ((.

فيما سبق نجد ابن عطية قد تحدث عن إظهار الذال والتاء، كما تحدث عن إدغام الذال فى التاء، وإدغام التاء فى الذال :

فى الأمثلة الثلاثة الأولى : ﴿ ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ ﴾ ، و: ﴿ عُدْتُمْ ﴾ ، و: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ ﴾ ، وما يماثلها^(٤) تحدث عن ظاهرتى : الإظهار والإدغام للذال فى التاء، فى

كلمة واحدة، نحو : (وَاتَّخَذْتُمْ ، وَعُدْتُمْ) ، بالإظهار، و : (اتَّخَذْتُمْ ، وَعُدْتُمْ) بالإدغام، وفى كلمتين منفصلتين، فى نحو : (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ) ، بالإظهار، و (إِتْلَقُونَهُ) ، بالإدغام .

وفى المثال الرابع : ﴿ فَالْتَلَيْتِ ذِكْرًا ﴾ ، وما يماثله^(٥) بين فيه أن القراء اختفوا، فمنهم من مال إلى إظهار كل من الذال والتاء، ومنهم من أدغم التاء فى الذال،

فيها:

(١) يبدو أنه يعنى : كل الآيات التى التقى التاء بالذال، فى مثل : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾

[الذاريات:١]، وكذلك ﴿ فَالْمُلْقِيَتِ ذِكْرًا ﴾ [المسلات:٥]، فقد قرأ الجمهور فيها

بالإظهار، وقرأ أبو عمرو وحمة بإدغام التاء فى الذال . انظر : المصادر السابقة .

(٢) وهى : ﴿ فَالْحَمِلَتِ وَقِرًا ﴾ [الذاريات:٢]

(٣) وهى : ﴿ فَالْجَرِيَتِ يُسْرًا ﴾ [الذاريات:٣]

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ١٩/٨ ، ٦٦/١٢

(٥) ينظر : ٢٥٠/٨

وهو عكس ما تقدم من الأمثلة الثلاثة الأولى، ومماثلها .
التعقيب :

مأذكره ابن عطية من اختلاف القراء فى : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ ﴾ ، فإنه يؤدى -

أحيانا - إلى اختلاف فى الدلالة :

- فقراءة ابن السميع : (تُلَقَّوْنُهُ) ، على معنى الإلقاء، أى : تلقون الإفك من

أفواهكم^(١)

- وقراءة أبى بن كعب، وابن مسعود : (تُتَلَقَّوْنُهُ) ، على معنى التلقى، أى :

يأخذ بعضكم من بعض ويرويه^(٢) ، إلا أن الفعل بُنى على المفعول .

- وهذا المعنى هو نفس معنى قراءة الجمهور : (تَلَقَّوْنُهُ) ، أى : أنه من التلقى^(٣) ،

ولكن الفعل بُنى على الفاعل، فأصلها : (تَتَلَقَّوْنُهُ) التى جاءت على التفعُّل، فاجتمعت

التاءين، وهما : تاء التفعُّل، وتاء المضارعة، فحذفت إحدى التاءين؛ لاستئصال الجمع بين

المثلين^(٤) .

وقد انبثقت من هذه القراءة قراءة أبى عمرو، وحمزة، والكسائى : (إِتْلَقَّوْنُهُ) ،

بإدغام الذال فى التاء، وكذا قراءة ابن كثير، غير أنه كان يبقى على التاءين المتمثلتين، ثم

يدغمهما، فتصبح (إِذْ تُلَقَّوْنُهُ) .

وقد وصف ابن عطية هذه القراءة (إِذْ تُلَقَّوْنُهُ) ، بأنها قلقة؛ لأنها تؤدى إلى التقاء

الساكنين، وهو متبع فيه لمذهب جمهور البصريين الذين لا يجيزون اجتماع الساكنين إلا

تحت قيود معينة تقدمت فى إدغام المتماثلين^(٥) .

والعلة الصوتية لإظهار الذال والتاء، أو إدغام الذال فى التاء وعكسه،

(١) ينظر : المحتسب : ١٠٥/٢

(٢) ينظر : تفسير الطبرى : ٩٧/١٨

(٣) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٤) ينظر : الإقناع : ٦١٤/٢ ، والمساعد : ٢٧٩ ، وحاشية الصبان : ٣٥١/٤

(٥) ينظر : ص د . ٢٦٦

هى كما يلى :

- أن إظهار كل من التاء والذال هو الأصل ^(١)، خاصة وأن بعض الأمثلة وقعتا فيها

من كلمتين منفصلتين، نحو : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ ﴾ ، و : ﴿ فَالْتَلَّيْتِ ذِكْرًا ﴾ ،

و : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾ ^(٢)، وغيرها، مما وقعت فيها الذال والتاء منفصلتين.

وما لم تنفصلا فيه من كلمتين، نحو : ﴿ اتَّخَذْتُمْ ﴾ ، و : ﴿ عُدَّتْ ﴾ ،

وغيرهما، فإن التاء تُعدّ فى تقدير الانفصال؛ لأن أصل الفعل : (اتَّخَذَ، وَعَادَ)، ثم دخلت تاء الفاعل عليه ، فأصبح : (اتَّخَذْتُمْ، وَعُدَّتْ) ^(٣) .

فلما استقلت كل منهما بكلمة - كما فى بعض الأمثلة-، أو وقعت التاء فى تقدير

الانفصال - فى الأمثلة الأخرى -، مع تباين مخرجيهما، ضعف داعى الإدغام ^(٤)؛

ولذلك أظهرهما من كان مظهرهما **كهما** فى القراءة، وخاصة مع اتصاف الذال بالجهر، والتاء

بالهمس ^(٥)، والجهر الذى فى الذال أقوى من الشدة التى تتصف بها التاء ^(٦) .

وأما الإدغام فسببه : أن التاء والذال وإن لم تكونا من مخرج صوتى واحد إلا أنهما

متقاربان فى المخرج، فتستفقان فى طرف اللسان، وتختص التاء بأصول الثنايا العليا، والذال

بأطراف الثنايا العليا ^(٧) .

(١) ينظر : الكشف : ١ / ١٦٠، والإملاء : ١ / ٣٦ .

(٢) سورة الذاريات : ١

(٣) ينظر : الكشف : ١ / ١٦٠

(٤) ينظر : والحجة لأبي على : ٤٩/٦، والكشف : ١ / ١٥٠،

(٥) ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٤، وشرح المفصل : ١٠ / ١٢٩، والأصوات اللغوية : ص ٤٧، ٦٢، والدراسات

الصوتية عند علماء العربية : ص ٦٨، ٦٩ .

(٦) الكشف : ١ / ١٤٧، والموضح : ١ / ٢٧٥

(٧) ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٣، وسر صفة الإعراب : ١ / ٤٧، وأسرار العربية : ص ٢٠٨، ٢٠٩، والنشر : ١ / ١٥٩، ١٦٠ .

وهذا الوصف المخرجى يكاد يتفق تماما مع ما عليه المحدثون^(١)، بل ربما كان الخلاف اصطلاحيا أكثر منه عضويا وموضعا، فهم يصفون الذال مع أخواتها بأنها: (أسنانية)، والتاء مع أخواتها بأنها: (أسنانية لثوية)^(٢).

وأما من الناحية الوصفية بين الصوتين: فإن الذال مجهورة رخوة، والتاء مهموسة شديدة^(٣)، ففى كل منهما نقطة قوة وضعف، فقوة الذال فى جهرها، وضعفها فى رخاوتها، وقوة التاء فى شدتها وضعفها فى همسها، فتعادلنا من حيث القوة، والضعف^(٤)، بالإضافة إلى اتصافهما بالانفتاح، والاستفالة، والرقّة^(٥).

وكل هذه الأواصر الصوتية هيأت إدغام الذال فى التاء، كما قيل: (أَتَحْتُمُ، فى: أَتَحَذُّمُ، وَعُتُّ، فى: عُدْتُ، وَإِلْقَوْنُهُ، فى: إِذْ تَلْقَوْنُهُ)، وكذا ما يماثلها، كما أنها هيأت إدغام التاء فى الذال، كما قيل: (فَالْتَالِيَاتُ ذَكَرًا، وَالذَّرِّيَّاتُ ذَرًّا)، وما يماثلها. والتاء والذال وإن كانت كل منهما تُدغم فى الآخر، إلا أن إدغام التاء فى الذال أقوى من إدغام الذال فى التاء؛ لأن جهر الذال أقوى من شدة التاء^(٦).

وقانون المماثلة بين الأصوات يقتضى - عند التقاء الصوتين المتقاربين فى المخرج، والمختلفين فى صفتى الجهر والهمس، أو فى الشدة والرخاوة - أن ينجذب أحدهما إلى الآخر، حتى يتماثلا فى جميع الصفات، أو فى بعضها^(٧).

- (١) ينظر: الأصوات اللغوية: ص ٤٦، ودراسات فى فقه اللغة: ص ٢٧٩، والأصوات العربية: ص ٩٢
 (٢) ينظر: المدخل إلى علم اللغة: ص ٤٣، ٤٤، والأصوات العربية: ص ٨٩، واللغة العربية: معناها ومبناها: ص ٧٩، ومناهج البحث فى اللغة: ص ١٢٣، والدراسات الصوتية عند علماء العربية: ص ٣٨، ٣٩.
 (٣) ينظر: الكتاب: ٤/٤ م ٤٣٤، وسر صناعة الإعراب: ١/٦٠، ٦١، وشرح المفصل: ١٠/١٢٩، والأصوات اللغوية: ص ٤٧، ٦٢، ومناهج البحث فى اللغة: ص ١٢٣، ١٢٧.
 (٤) ينظر: الكشف: ١/١٤٧، والموضح: ١/٢٧٥، ٢٧٦.
 (٥) ينظر: أسرار العربية: ص ٢٠٩، ومناهج البحث فى اللغة: ص ١٢٣، ١٢٧.
 (٦) ينظر: الكشف: ١/١٤٧، والموضح: ١/٢٧٥.
 (٧) ينظر: التطور اللغوى: ص ٢٢، ومجلة مجمع اللغة العربية: ج ٣٣ ص ١١٥.

وفى إدغام الذال فى التاء، فإن الصوتين يتماثلان فى الشدة والهمس، وإذا أُدْغِمَتِ التاء فى الذال، فإنهما تتماثلان فى الرخاوة والجهر .
ثم إذا أثر الصوت الثانى فى الأول - حسب ما مر فى الأمثلة السابقة - أُطْلِقَ عَلَيْهِ التآثر المدبر الكامل^(١)، أو المماثلة الرجعية^(٢) .

٤ - إدغام الذال فى الزاى :

عند قوله تعالى : ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ ﴾^(٣) .

قال ابن عطية^(٤) : ((وأدغم الأعمش ، وبين الذال الجمهور^(٥) ، وكل حسن))

فيما سبق أشار ابن عطية إلى ظاهرة بيان كل من الذال والزاى، وكذلك إدغام الذال فى الزاى .

وقد نسب ابن عطية الإظهار إلى الجمهور، والإدغام إلى الأعمش، وهو أمر ليس على إطلاقه؛ إذ قد صح فى المصادر الأخرى أن بعض الجمهور مع الأعمش :

فقد قرأ أبو عمرو، وهشام، وابن محيصن، واليزيدى، والكسائى، وخلاد، والأعمش : بإدغام الذال فى الزاى، نحو : (إِزَّغَتْ)^(٦) .

(١) ينظر : التطور اللغوى : ص ٢٢، ومجلة مجمع اللغة العربية : ج ٣٣ ص ١١٥

(٢) ينظر : الأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٨١ .

(٣) سورة الأحزاب : ١٠

(٤) المحرر الوجيز : ٥٤/١٣

(٥) ينظر : الإتحاف : ١٢٩/١

(٦) ينظر : التيسير : ص ٤٢، والإتحاف : ١٢٩/١

أما العلة الصوتية للإظهار والإدغام فتكمن فى الآتى :

- أن الإظهار هو الأصل، وقد استُحسِن هاهنا؛ لكون الذال من : (إذ) منفصلة عن الزاى فى : (زَاغَتْ) ^(١) .

- وأما إدغام الذال فى الزاى فسببه : اشتراك الذال مع الزاى فى الجهر، والرخاوة، والاستفالة، والانفتاح، والرقّة ^(٢)، كما أن بينهما آصرة مخرجية؛ إذ يضمهما طرف اللسان، فتختص الزاى بفوق الثنايا السفلى، والذال بأطراف الثنايا العليا ^(٣) .

أما عند المحدثين فالذال من الأصوات الأسنانىة، والزاى من الأسنانىة اللثوىة ^(٤) .

وهذا القرب المخرجى مع الاتحاد فى كثير من الصفات هو الذى سَوَّغ إدغام الذال من (إِذْ) فى الزاى من (زَاغَتْ) - نحو: (إِزَاغَتْ فى : إِذْ زَاغَتْ) - خاصة وأن الزاى تمتاز بالصفير، فيقوى الإدغام، ويُحسِّنُه ^(٥) .

٥- إدغام الذال فى الافتعال :

أ- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَنْبِئِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ

فِي بُيُوتِكُمْ ^ج ﴿ ^(٦) .

(١) ينظر : الكشف : ١٤٩/١

(٢) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤، وسر صناعة الإعراب : ٦٠/١-٦٢، وأسرار العريية : ص ٢٠٩، ٢١٠،

والأصوات اللغوىة : ص ٤٧، ٧٧، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٧، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٦٢، ٦٤.

(٣) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤، وسر صناعة الإعراب : ٤٧/١، والنشر : ١٦٠/١

(٤) ينظر : مناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٧، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٤٣، ٤٥، والدراسات الصوتية عند

علماء العريية : ص ٣٨، ٣٩

(٥) ينظر : الكشف : ١٤٩/١ .

(٦) سورة آل عمران : ٤٩

قال ابن عطية^(١): ((وقرأ الجمهور: (تَذَخِرُونَ)، بدال مشددة، ونحاء مكسورة، وهو: تَفْتَعِلُونَ، من: (ذَخِرْتُ)، أصله: (تَذَخِرُونَ)^(٢)):

استثقل النطق بالذال والتاء؛ لتقاربهما فى المخرج، فأبدلت التاء دالا، وأدغمت الذال فى الدال، كما صُنِعَ فى: (مُدَكِّرٌ، ومُطَّلِعٌ)، بمعنى: (مُضْطَّلِعٌ)، وغير ذلك، نحو قول الشاعر^(٣):

إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ * عَفْوًا، وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا فَيَطْلِمُ
بالطاء غير منقوطة .

وقرأ الزهرى، ومجاهد، وأيوب السَّخْتِيَانِي^(٤): ، وأبو السمال: (تَذَخِرُونَ)، بدال ساكنة، ونحاء مفتوحة)) .

ب- وعند قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ

مُدَكِّرٍ ﴾^(٥) .

قال ابن عطية^(٦): ((و ﴿ مُدَكِّرٍ ﴾، أصله: (مُدَكِّرٌ)، أبدلوا من التاء ذالا؛

ليناسب الدال فى النطق، ثم أدغموا الدال فى الدال^(٧)، وهى قراءة الناس^(١) .

(١) المحرر الوجيز: ٩٧/٣، ٩٨

(٢) الأولى أن يقول: (تَذَخِرُونَ)، حتى يكون على نمط: تفتعلون، إلا أنه أثر ذكر ما يحول إليه الفعل .

(٣) من البسيط، وهو لزهرى بن أبى سلمى فى: ديوانه: ص ٩١، والرواية فيه: (فَيَطْلِمُ)، ولكن رواية ابن عطية وجه آخر يروى به البيت. انظر: المنصف: ٣٢٩/٢، ٣٣٠ .

(٤) هو: أبو بكر بن أبى تيممة كيسان، العنزي مولاهم، البصرى من صغار التابعين، حدث عن أبى عثمان النهدي، وابن جبير، وحدث عنه: ابن سيرين، ومالك وجمع غيرهما - توفى سنة: ١٣١هـ . انظر: سير

أعلام النبلاء: ١٥/٦-٢٦، وتذكرة الحفاظ: ١٣٠/١-١٣٢

(٥) سورة القمر: ١٥

(٦) المحرر الوجيز: ٣٠١/١٥

(٧) من قوله: أبدلوا..... إلى فى الدال، مكتوب هكذا فى: المطبوعين اللذين بين يدي، ولكن الأولى أن يقلل

: (أبدلوا التاء دالا، ليناسب الدال فى النطق، ثم أدغموا الدال فى الدال)؛ لأن الحديث عن الذكر، بالذال

قال أبو حاتم : رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .
 وقرأ قتادة : (مُذَكِّر) بالذال، على إدغام الثاني في الأول .
 قال أبو حاتم : وذلك رديء، ويلزمه أن يقرأ : (وَأَذَكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ)^(٢)، وتذخرون في
 بُيُوتِكُمْ^(٣) .

وعند قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ
 أَنَا أَنبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾^(٤) .

قال ابن عطية^(٥) : ((﴿ وَأَذَكَرَ ﴾ ، أصله : (اذتكر) - افتعل - من
 الذكر، قلبت التاء دالا، وأدغم الأول في الثاني، ثم بدلت دالا غير منقوطة؛ لقوة الدال
 وهو يدرها ~~بعض~~ العرب، يقول : (اذكر)، وقُرى : (فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ)^(٦) بالنقط، و : (مِنْ
 مُذَكِّرٍ) على اللغتين)) .

في قوله تعالى : ﴿ وَأَذَكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ [يوسف: ٤٥] في
 الافتعال، فُتبدلُ تاء الافتعال دالا، لتناسب الدال المنقوطة في النطق، ثم نظرا لبعض التناسب الصوتي بينهما،
 تُدغمُ الدال في الدال .

(١) أى : قراءة جمهور الناس

(٢) من قوله تعالى : ﴿ وَأَذَكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ [يوسف: ٤٥]

(٣) من قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ [آل عمران: ٤٩]

(٤) سورة يوسف : ٤٥

(٥) المحرر الوجيز : ٣١٠/٩

(٦) في قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ ﴾ [القمر: ١٥]

فيما سبق نجد ابن عطية قد استعرض ما يتعلق بتاء الافتعال، إذا كانت فائها ذالا، وما يكتنف ذلك من ظواهر صوتية: كالإبدال، والإدغام، وعدمه، وصحة ذلك عربية، مع بيان أوجه القراءات صحة، وضعفا، بأسلوب يتسم بالقوة، مع عمق الملاحظة، غير أن هناك قضايا مجملة، يمكن بسطها على النحو التالى :

١- التعليل الصوتى لإبدال التاء دالا، ثم إدغام الذال فيها، فى : (تَدَّخِرُونَ، وَأَذْكَرَ) ومشتقاتهما ، هو : وقوع التاء زائدة فى الافتعال، بعد الذال الواقعة فاء الكلمة، مثل: (تَدَّخِرُونَ، وَأَذْكَرَ) .

والتاء والذال وإن كان بينهما نوع من التداىى المخرجى^(١)، إلا أن التاء تتسم بالشدة والهمس ، والذال بعكس ذلك؛ إذ إنها تتصف بالرخاوة والجهر^(٢)، مما أفضى إلى التنافر الصوتى بين أصوات الكلمة الواحدة؛ ولذلك أرادوا التقريب، وإحداث الانسجام بين الأصوات، أبدلوا مكان التاء حرفا مؤاخيا لها فى المخرج، والشدة، والانفتاح، ومقاسما للذال فى صفتى الجهر والانفتاح، ألا وهو الدال^(٣)، فأصبحت : (تَدَّخِرُونَ، وَأَذْكَرَ) . وإنما أبدلوا التاء دالا؛ طلبا للاقتصار فى الجهد العضلى، وتحقيقا للمماثلة، وميلا إلى الانسجام الصوتى، وهذا هو التأثير التقدّمى^(٤)، حيث أثرت الدال المتقدمة على التاء المتأخرة عنها، فأبدلت تلك التاء دالا، متممة بالجهر، والجلد، فصارت : (تَدَّخِرُونَ، وَأَذْكَرَ)، ثم إنهم مالوا إلى المماثلة الكاملة بأن أدغموا الذال فى الدال^(٥)؛ جريا على قانون الإدغام؛ إذ الأصل أن يُدغم الأول فى الثانى^(٦) .

وهذا هو النوع الأول من الإدغام .

(١) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ٥٩١/٢

(٢) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤، معانى القرآن وإعرابه : ٤١٤/١، والأصوات اللغوية : ص ٤٧، ٦٢

(٣) ينظر : الكتاب : ٤٦٩/٤، والتبصرة والتذكرة : ٨٥٣/٢، وشرح المفصل : ١٤٨/١٠

(٤) ينظر : الأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٧٣

(٥) ينظر : المصنف : ٣٣٠/٢، ٣٣١، وإعراب القرآن : ٣٣٥/١ .

(٦) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ٥٩١/٢، ومعانى القرآن وإعرابه : ٤١٤/١ .

وما مر من إبدال التاء دالا، ثم إدغام الذال فى الدال، يطلق عليه إبدال إدغام^(١)؛ لأنه موضع إدغام إذا كان الصوتان منفصلين من كلمتين، فإذا وقع الصوتان فى كلمة كان الإدغام أولى^(٢).

وإذا أثر الأول فى الثانى، فأدغم فيه سُمى - عند المحدثين - بالتأثر الرجعى^(٣)، أو المماثلة الرجعية^(٤)، وهو الذى كثر عند علماء القراءات^(٥).

وأعتقد أن إبدال التاء دالا، ثم إدغام الذال فيها، كما حدث^{فى}: (ادَّكَّرَ، وَتَدَّخِرُونَ)، يتميز بمسحة بدوية؛ لأن البدو ميالون إلى اختيار الأصوات الشديدة، حيث تناسب ما هم فيه من شطف العيش وغلظه؛ ولأن فيها الصفة الانفجارية، التى تتلاءم مع سرعة الأداء^(٦)، كما أن ميل البدو إلى الإدغام أكثر من ميل الحضرة إليه؛ لأن البدو ينجحون إلى السرعة فى الكلام، فلا يعطون الأصوات حقها من التحقيق الصوتى^(٧).

وهذا الوضع، وهو: (تَدَّخِرُونَ، وادَّكَّرَ)، يُعدُّ الوضع الأمثل، الذى استقرت عليه اللغة النموذجية المشتركة؛ ولذلك أشاد بجودته بعض العلماء^(٨)، وخير برهان على ذلك نزول القرآن الكريم به^(٩)، وكذا ورود القراءات الصحيحة المتواترة - المسندة إلى النبى (صلى الله عليه وسلم) - عليه^(١٠).

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١٨٨/١.

(٢) ينظر: الكتاب: ٤٦٩/٤.

(٣) ينظر: فى اللهجات العربية: ص ٧٠، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية: ص ١٢٦.

(٤) ينظر: الأصوات العربية بين اللغويين والقراء: ص ١٧٣.

(٥) ينظر: النشر: ٢١٥-٢٣٨/١، وفى اللهجات العربية: ص ٧٠.

(٦) ينظر: فى اللهجات العربية: ص ١٠٠.

(٧) ينظر: المصدر السابق: ص ٧١.

(٨) ينظر: المنصف: ٣١/٢، وتفسير الطبرى: ٤٣٧/٦.

(٩) ينظر: الكتاب: ٤٦٩/٤.

(١٠) ينظر: معانى القرآن للقراء: ١٠٧/٣، وإحمر الوجيز: ٣٠١/١٥.

٢- أما النوع الثانى من الإدغام التابع للإبدال فى هذه الظاهرة فهو : إدغام الثانى فى الأول، حيث قال : (اذْكَرَ وَمُذْكَرٌ، فى : اذْكَرَ وَمُذْكَرٌ)، (وتَذْخِرُونَ فى : تَذْخِرُونَ)، وهو جائز من الناحية اللغوية؛ لأن فيه اتباع الثانى للأول عند الإدغام^(١).

والسبب الكامن وراء ذلك، هو: أن الأول - وهو الذال - فاء للكلمة، وهو حرف أصلى، وتاء الافتعال حرف زائد، فَكْرِهِ إدغام الأصلى فى الزائد فقلبوا الزائد إلى جنس الأصلى، وأدغموه فيه^(٢).

وهذا النوع من الإدغام، يُسمى - عند المحدثين - : (التأثر التقدّمى)، : ((PROGRESSIVE))، وهو أن يتأثر الصوت الثانى بالأول، فَيُدْغَمُ فيه^(٣)، وهو موجود فى العربية، وإن لم يكن على نحو من الشبوع مثل إدغام الأول فى الثانى^(٤). وإدغام الثانى فى الأول، وإن كان جائزا عند العلماء، إلا أن جمهورهم لم يستحسنوه؛ لمخالفته لقواعد للإدغام، التى تؤثر إدغام الأول فى الثانى^(٥).

والغريب فى الأمر أن الفراء جعل (اذْكَرَ، وَمُذْكَرٌ، وَتَذْخِرُونَ)، هو القياس، فقال^(٦): ((وأما الذين غلبوا الذال، فأَمْضَوْا القياس، ولم يلتفتوا إلى أنه حرف واحد، فأدغموا تاء الافتعال عند الذال والتاء والطاء))

بوجه الغرابة هو : جعله إدغام الثانى فى الأول قياسا، مع أن المعروف لدى الآخرين هو: إدغام الأول فى الثانى، إلا إذا كان يعنى بكلامه : أن يبدل الذال ذالا، ثم يدغم الذال

(١) ينظر : المنصف : ٣٣١/٢

(٢) ينظر : التبصرة والتذكرة : ٨٥٤/٢، وشرح المفصل : ١٥٠/١

(٣) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٠، والأصوات اللغوية : ص ١٨١، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٢٦، الأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٨١

(٤) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٠، والأصوات اللغوية : ص ١٨١

(٥) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ٥٩٢/٢، ومعانى القرآن وإعرابه : ٤١٤/١، ٨٨/٥، وإعراب القرآن : ٣٣٥/١، وشرح المفصل : ١٥٠/١٠

(٦) معانى القرآن للفراء : ٢١٦/١

فى الذَّال، أو أن يكون مذهبا خاصا بالفراء.

وهناك قراءات جاءت على هذا المنوال، فقد نُسِبَت قراءةُ : (مُذَكَّر) - فى قوله

تعالى : ﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾^(١) - إلى فتادة^(٢)، كما نُسِبَت قراءة : (وَأَذَكَّرَ) -

فى قوله تعالى : ﴿ وَأَذَكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾^(٣) - إلى الحسن البصرى^(٤) .

ولكن أبا حاتم استردأ القراءتين^(٥)؛ ربما لمخالفتها للقراءة الصحيحة من جهة^(٦)،

ولعدم تمشيها مع الضوابط المقننة للإدغام^(٧) من جهة أخرى .

وعلى الرغم من ذلك، فإننا نجد لها صدى لهجيا عند بعض القبائل العربية، حيث قال

الفراء^(٨) : ((وبعض بنى أسد يقولون : (مُذَكِّر)، فَيُعَلِّبُونَ الذَّال، فتصير ذالا

مشددة)) .

ولكى تُفسَّر هذه الخاصة الصوتية، يقال : إن بنى أسد قد آثروا الصوت الرخو :

(الذال) ، على نظيره الشديد : (الدال)، مما يضىف عليها مسحة حضرية^(٩)؛ وذلك أن

القبيلة التى تميل إلى تفضيل الصوت الرخو، على نظيره الشديد، إما أن تكون قبيلة

حضرية، أو ممن احتك بالحضر^(١٠) .

(١) سورة القمر : ١٥

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٠١/١٥، والبحر المحيط : ١٧٨/٨

(٣) سورة يوسف : ٤٥

(٤) ينظر : الإتحاف : ١٤٨/٢، والقراءات الشاذة، وتوجيهها من لغة العرب : ص ٥٧ .

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٠١/١٥

(٦) ينظر : تفسير الطبرى : ٤٣٦/٦، ٤٣٧

(٧) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ٥٩١/٢، ومعانى القرآن وإعرابه : ٤١٤/١، والمنصف : ٣٢٨/٢

(٨) معانى القرآن : ١٠٧/٣

(٩) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى : ص ١٧٣

(١٠) ينظر: المصدر السابق نفسه .

وهذا الأمر يُؤدّى إلى صعوبة تعليل هذه الظاهرة عند بعض المحدثين^(١)؛ إذ المعلوم أن قبيلة أسد كانت تقطن نجدًا، فهى تُعدُّ من القبائل البدوية^(٢)، فكيف تسنى لها أن تحتفظ بظاهرة حضرية؟! .

ربما كان التفسير الأمثل هو : أن هذه الظاهرة تُعزى لبعض بنى أسد، وهؤلاء قد يكونون ممن احتك بالحضر؛ ولذلك آثروا الصوت الرخو على الصوت الشديد، مع احتفاظهم بنمط بدوى وهو الإدغام^(٣) .

٣- وأما البيت الذى أورده ابن عطية، وهو قول الشاعر^(٤) :

إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ * عَفْوًا، وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا فَيُظْلِمُ

فإنه افتعال من الظلم، والظاء من الحروف المطبقة، وإذا وقعت فاء لافتعل، وبعدها تاء : قَلِبَتِ التاء طاء^(٥)؛ طبقا للقوانين الصوتية العربية التلقائية؛ لأن التاء مهموسة منفتحة مستقلة، ولكن الظاء تمتاز بالجهر، والإطباق، والاستعلاء^(٦)، وهى صفات مضادة لصفات التاء؛ ولذلك لما أرادوا التجانس بين أصوات الكلمة الواحدة، أبدلوا التاء أشبه الحروف بما وهو الطاء، التى تؤاخى التاء فى المخرج، وفى الوقت نفسه تُعدُّ مناسبة للظاء فى الإطباق، والاستعلاء^(٧)، فتصبح : (اظْطَلَّمَ)، فتجانس الأصوات، ويصير عملهم من وجه واحد، ويجرى لسانهم على وتيرة واحدة^(٨) .

(١) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ١٠٢

(٢) ينظر : اللهجات العربية فى التراث : ٣٠٤/١

(٣) ينظر : اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٢١٤

(٤) قد سبق تحريجه فى : ص ٣٤٤

(٥) ينظر : المقتضب : ٦٤/١

(٦) ينظر : شرح المفصل : ١٤٨/١٠

(٧) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٢١٧/١، ٢١٨، وشرح المفصل : ١٤٨/١٠

(٨) ينظر : شرح المفصل : ١٤٨/١٠

والبيت المتقدم يروى على أربعة أوجه (١) :

أ- يَظْطَلِمُ، وأصله : يَظْتَلِمُ : ثم أُبدِلتِ التاء طاءً، وبقيت على حالتها دون تغيير، مثل قولهم : (اظْطَهَّرَ بحاجته) .

بإبدال

ب- يَظَلِمُ : هذا النوع يَجْنَحُ فيه المتكلم - بعد التاء طاءً - إلى إدغام الزائد في الأصلي؛ لأن تاء الافتعال زائدة، وفاؤه أصلية، ويُسميه المحدثون : (التأثير التقدمي) (٢) .

ج- وَيَظَلِّمُ : هذا هو الوارد عند ابن عطية (٣)، يَجْنَحُ فيه المتكلم - بعد إبدال التاء طاءً - إلى إدغام المتقدم الواقع أصلاً في تاء الافتعال الزائدة، وهو : (يَظَلِّمُ)، وهذا ما يسميه المحدثون : (التأثير الرجعي) (٤) .

د- يَنْظَلِمُ : وهو الرواية الرابعة للبيت ، وقد جاء على وزن ينفعل .

٤- أشار ابن عطية إلى قراءة (تَدْخِرُونَ) بتخفيف الدال، وفتح الخاء (٥)، ووجه

ذلك : بأنها جاءت على معنى (تَدْخِرُونَ)، وأن الأصل هو : (ذَخِرْتُ) (٦)؛ لأن العرب يجعلون الدال والذال متعاقبتين في : (تَفْتَعِلُونَ) من : (ذَكَرْتُ، وَذَخِرْتُ)، فيقولون في : (ذَكَرْتُ، وَذَخِرْتُ)، مُذَكِّرٌ، وَمُذَكِّرٌ، مُذَخِّرٌ، وَمُذَخِّرٌ (٧)، وإنما كان تخفيف : (تَدْخِرُونَ)، إلى : (تَدْخِرُونَ)؛ لأنها تحمل معناها .

(١) ينظر في بيان الأوجه الأربعة : المنصف : ٣٢٩/٢، ٣٣٠ .

(٢) ينظر : في اللهجات العربية : ص ٧٠، واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ص ١٢٦، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٧٠ .

(٣) ينظر : ص ٣٤٤

(٤) ينظر : في اللهجات العربية : ص ٧٠، واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ص ١٢٦

(٥) ينظر : ص ٣٤٤

(٦) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢١٥/١، وإعراب القرآن : ٣٣٤/١

(٧) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢١٥/١

٦- إدغام الدال فى الذال :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ كَهَيْعَصَ ذِكْرٌ رَحِمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُدُ

زَكَرِيَّا ۖ ﴾^(١).

قال ابن عطية^(٢): ((وقرأ الأكثر بإظهار الدال من الصاد^(٣)، وقرأ أبو عمرو :

بإدغامه فى الذال، من قوله : ﴿ ذِكْرٌ ﴾^(٤) .

وقرأ أبو جعفر بن القعقاع : بإظهار هذه الحروف كلها، وتخلص بعضها من بعض^(٥)))

فيما سبق نجد ابن عطية قد ألمح إلى ظاهرتى الإظهار والإدغام للدال التى ينتهى بها

حرف الصاد عند النطق بها من : ﴿ كَهَيْعَصَ ذِكْرٌ ﴾ ، وعن مذهب القراء فى

ذلك يقول الإمام الشاطبى^(٦) :

وَحَرْمِيُّ نَصْرٍ صَادٍ مَرِيْمٍ مَن يُرِدُ * ثَوَابَ لَبِثَتِ الْفَرْدِ وَالْجَمْعِ وَصَلَاً

فإنه أخبر أن أهل الحرم، وهم : نافع وابن كثير، مع عاصم الذى رمز له بـ : النون،

قد أظهروا الدال من هجاء الصاد فى : (كهيعص)، عند تلاقيها مع ذال : (ذِكر)، كما

أظهروا الدال عند التاء فى قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ ﴾^(٧)، كما أظهروا التاء

عند التاء من : (لَبِثت)، جمعا ومفردا فى كل القرآن، فتعين للباقيين من السبعة القراءة فى

(١) سورة مريم : ٢١ .

(٢) المحرر الوجيز : ١١/١١، ١٢ .

(٣) أى : الدال التى تنتهى بها نطق حرف الصاد .

(٤) أى : كهيعص ذِكر . ينظر : السبعة : ص ٤٠٦، والتيسير : ص ١٢٠، والنشر : ١٤/٢ .

(٥) ينظر : النشر : ١٥/٢، والإتحاف : ٢٣٢/٢ .

(٦) حرز الأمانى : ص ٢٣ .

(٧) سورة آل عمران : ١٤٥ .

كل هذه الأمثلة بالإدغام^(١).

أما العلة الصوتية المؤدية إلى ظاهرتى الإدغام والإظهار ^{هنا} فهى كما يلى:

١- أن الإظهار لهذه الحروف إنما حدث؛ لكونه الأصل^(٢)؛ لأنها حروف التهجى، وهى مبنية على الوقف، فالسكوت مقدر على كل حرف منها^(٣)، وخاصة أن الدال من هجاء : (كهيعص) منفصلة تماما عن ذال : (ذِكر) .

٢- وأما الإدغام فقد حدث؛ لأجل المقاربة بين الصوتين^(٤)، فهناك آصرة مخرجية بينهما؛ لخروج الدال ((من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا))^(٥)، ^{على وجه} تخرج الدال ((من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا))^(٦)، وهذا عند الأقدمين .

أما عند أكثر المحدثين فإن الصلة تكاد تكون مثل ما عند الأقدمين^(٧)، فالذال من ضمن الأصوات الأسنانىة ، والدال من الأسنانىة اللثوىة^(٨)، فى حىن ىجعل البعض الدال - أيضا- من الأسنانىة^(٩)، وإلإضافة إلى ^{ذال} ^{الصوتىن} ىتسمان بالجهر، والانفتاح، مع شدة الدال، ورخاوة الدال^(١٠)، مما ىجعل الصوت الشدىد وهو الدال ىتحول - عند إدغامها فى الذال - إلى الصوت الرخو .

(١) بنظر : سراج القارئ المبتدى : ص ١٠٠، الوافى فى شرح الشاطبىة : ص ١٣٧

(٢) بنظر : الحجة لابن خالوىة : ص ٢٣٤، والكشف : ١٤٨/١

(٣) بنظر : شرح الهداية : ص ٨٤، ٨٥

(٤) بنظر : الكشف : ١٤٨

(٥) الكتاب : ٤٣٣/٤، وسر صناعة الإعراب : ٤٧/١، وأسرار العربىة : ص ١٠٨

(٦) المصادر السابقة نفسها، والنشر : ١٥٩/١

(٧) بنظر : المدخل إلى علم اللغة ك ص ٤٣، والأصوات العربىة : ص ٩٢

(٨) بنظر : مناهج البحث فى اللغة : ص ١٢١، ١٢٧، والمدخل إلى اللغة : ص ٤٣-٤٥، والأصوات العربىة : ص ٨٩

(٩) بنظر : الدراسات الصوتىة عند علماء العربىة : ص ٣٩،

(١٠) بنظر : الكتاب : ٤٣٤-٤٣٦، وسر صناعة الإعراب : ١٦٠-١٦٢، والكشف : ١٤٨، ومناهج البحث

فى اللغة : ص ١٢١، ١٢٧، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٤٤، ٤٥،

٧- إدغام (دال قد) في الشين والصاد والسين :

أ- إدغامها في الشين :

عند قوله تعالى : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرُنَّهَا فِي ضَلَلٍ

مُبِينٍ ﴾^(١)

قال ابن عطية^(٢) : ((وقرأ ابن محيصن : (قَدْ شَغَفَهَا)، أدغم الدال في الشين)) .

ب- إدغامها في الصاد :

عند قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴾^(٣)

قال ابن عطية^(٤) : ((وأدغم ابن محيصن الدال في الصاد من قوله : ﴿ وَلَقَدْ

صَبَّحَهُمْ ﴾^(٥) ، والجمهور على غير الإدغام)) .

ج- إدغامها في السين :

عند قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا

وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾^(٦) .

قال ابن عطية^(٧) : ((وقرأ الجمهور : (قَدْ سَمِعَ) بالبيان، وقرأ ابن محيصن : (قَدْ

سَمِعَ) بالإدغام)) .

(١) سورة يوسف : ٣٠

(٢) المحرر الوجيز : ٢٨٧/٩

(٣) سورة القمر : ٣٨

(٤) المحرر الوجيز : ٣١٢/١٥

(٥) أمى : (لَقَدْ صَبَّحَهُمْ)

(٦) سورة المجادلة : ١

(٧) المحرر الوجيز : ٤٣٤/١٥

ففى الأمثلة الثلاثة الماضية نجد ابن عطية قد ألمح إلى ظاهرة إظهار : (دال قد)، وإدغامها فى الشين، والصاد، والسين؛ وذلك للأسباب الصوتية التالية :

أ- إدغام (دال قد فى الشين)، نحو: (لَقَدْ شَغَفَهَا)، وحدث لما يلى :

أثما يُعَدَّان من الحروف اللسانية، فالدال تخرج من طرف اللسان، وأصول الثنايل العليا، والشين تخرج من وسط اللسان ^(١)، وتسمى شَجْرِيَّة ^(٢)، *شجرية* بعض المحدثين بأنها غارية ^(٣)، على حين آثر بعضهم إطلاق : اللثوية الحنكية عليها ^(٤)، فإن كانت الدال تسمى - عند المحدثين - بأنها : أسنانية لثوية ^(٥)، علمنا ما بينها وبين الشين من وشائج قري مخرجية .

وأما فى الصفة فإن الصوتين - الشين والدال - من الحروف المستقلة المنفتحة المصمتة ^(٦)، بالإضافة إلى تفشى الشين وانتشارها فى الفم حتى تتصل بحروف طرف اللسان ^(٧) .

وهذه الأوصاف الصوتية هى التى رشحت إدغام (دال قد) فى الشين كما مر، إلا أن اتصاف الدال بالجهر والشدّة، واتصاف الشين بالهمس والرخاوة ^(٨)، أضفى على هذا الإدغام لونا من الضعف الصوتى؛ إذ فيه إدغام الأقوى فى الأضعف ^(٩)، وينتقل

(١) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٣، وسر صناعة الإعراب : ١/٤٧ .

(٢) لخروجها من شجر الفم، وهو مفرجه ومفتحه . انظر : شرح المفصل : ١٠/١٢٤، والنشر : ١/١٥٩، ولطائف الإشارات : ١/١٩١، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٤٤

(٣) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ص ٧٩، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٤٣، والغار هو : الحنك الصلب : المصدر السابق نفسه .

(٤) ينظر : الأصوات العربية : ص ٩٠

(٥) ينظر : مناهج البحث فى اللغة : ص ١٢١، ١٢٩، والأصوات العربية : ص ٨٩ .

(٦) ينظر : أسرار العربية : ص ٢٠٩ شرح المفصل : ١٠/١٢٩، ١٣٠، والإيضاح فى شرح المفصل : ٢/٤٨٨،

٤٨٩، والتمهيد فى علم التجويد : ص ١٣٠، ١٣٨، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ١٠١، ١٠٤

(٧) ينظر : شرح المفصل : ١٠/١٢٥، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٨٦، ٨٧

(٨) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤، وسر صناعة الإعراب : ١/٦٠، ٦١، والأصوات اللغوية : ص ٤٨، (٧٦)

والأصوات العربية : ص ١٠٢، ١٢٠

(٩) ينظر : الكشف : ١/١٣٥، ١٤٦ .

الصوت المجهور إلى نظيره المهموس^(١).

ب- وأما المثال الثانى وهو: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم﴾، فقد أشار ابن عطية إلى

ظاهرتى : الإظهار والإدغام بين (دال قد) والصاد : فالإظهار قراءة الجمهور، والإدغام قراءة ابن محيصن، ولكن المصادر الأخرى ذكرت إدغام (دال قد) فى الصاد لأبي عمرو^(٢)، وحمزة، والكسائى، وخلف، وهشام^(٣)، مما يدل على أن قوله^(٤) :

((والجمهور على غير الإدغام))، ليس على إطلاقه .

والتعليل الصوتى لظاهرتى الإظهار والإدغام فى هذا المثال، هو كما يلى:

- أن الإظهار هو : الأصل ، وفيه إعطاء كل حرف حظه من التحقيق الصوتى؛

ولذلك أظهره من كان يقرأ بالإظهار^(٥)، ويضاف إلى ذلك أن الصاد مهموسة رخوة، والإدغام يُحوّل الدال المجهورة الشديدة إلى الهمس والرخاوة، وفى ذلك إضعاف للحرف^(٦).

- وأما ظاهرة الإدغام فى هذا المثال فسيبه الصوتى : قرب مخرجى الدال والصاد،

فهما من حروف طرف اللسان، إلا أن الدال تختص بأصول الثنايا العليا، والصاد بفويق الثنايا السفلى^(٧)، وهو مؤشر قوى للقرب المخرجى بينهما .

أما عند المحدثين فإنهما متحدان فى المخرج : إذ يضمهما الهمس الأصوات الأسنانى اللثوية^(٨).

(١) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ١٩٧ .

(٢) ينظر : السبعة : ص ١١٩ .

(٣) ينظر : النشر : ٤/٢؛ وسراج القارئ المبتدئ : ص ٩٥ .

(٤) ينظر ما تقدم فى : ص ٣٥٤ .

(٥) ينظر : الكشف : ١٤٥/١ بتصرف .

(٦) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٧) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤، وأسرار العربية : ص ٢٠٨، والنشر : ١٥٩/١ .

(٨) ينظر : مناهج البحث فى اللغة : ص ١٢١، ١٢٨، واللغة العربية معناها ومناها : ص ٧٩، والدراسات الصوتية عند علماء العربية :

وهذا المؤشر الصوتى هو الذى أدى إلى إدغام (دال قد) فى الصاد، فالدال وإن كانت قوية بجهرها وبشدتها-وإدغامها فى الصاد يحوّلها إلى الهمس والرخاوة- إلا أن الصاد أقوى منها؛ للإطباق، والاستعلاء، والصفير، وهو الذى أدى إلى الإدغام^(١) بالإضافة إلى القرب المخرجى .

والصوتان المتقاربتان فى المخرج، والمختلفتان فى بعض الصفات إذا تجاورا، فإن الانسجام الصوتى يقتضى أن يقلب أحدهما إلى الآخر، وتتغير معه صفاته، حتى يتمائلا فى الجهر، أو فى الهمس، فيُدغم أحدهما فى الآخر، وذلك أدعى إلى التقليل، والاقتصاد من المجهود العضلى^(٢) .

وإدغام (دال قد) فى الصاد يتحول فيه صوت الدال من الجهر والشدّة إلى الهمس والرخاوة، والإطباق^(٣)، والاستعلاء، والصفير .

ج- وأما قوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾، فقد ذكر ابن عطية ظاهرة الإظهار، ونسبها إلى الجمهور، كما نسب ظاهرة إدغام (دال قد) فى السين إلى ابن محيىصن، ولكن هناك مصادر أخرى تنسب الإدغام إلى أبى عمرو^(٤)، وحمزة، والكسائى، وخلف، وهشام^(٥) .

أما الناحية الصوتية المهيئة لكلا الظاهرتين، فهى الآتية :
أن إظهار كلا الحرفين هو الأصل^(٦)؛ لأنهما منفصلان، ولأن الإدغام يؤدى إلى تحول الدال من الجهر إلى الهمس، وفى ذلك إضعاف للحرف القوى^(٧) .

(١) ينظر : الكشف : ١٤٥/١

(٢) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ١٨٤ ، ١٨٥ ، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٧٨

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ١٩٧ ، ١٩٨

(٤) ينظر : السبعة : ص ١١٩

(٥) ينظر : الإقناع : ٢٣٩/١ ، والمستنير فى القراءات العشر : ص ٣٤٥ .

(٦) ينظر : هداية القارئ : ص ٢٤٧

(٧) ينظر : الكشف : ١٤٥/١ ، ١٤٦

وأما الإدغام فسببه هو :

أن السين والذال متقاربتان فى المخرج - لدى الأقدمين - إذ تخرج السين من طرف اللسان مع فويق الثنايا، فى حين تخرج الذال من طرف اللسان وأصول الثنايا^(١) أما عند المحدثين فالآصرة أكد من ذلك؛ إذ الصوتان تنضويان تحت مخرج واحد، وهو أنهما : من الأصوات الأسنانىة اللثوية^(٢)، فهذا مؤثر قوى لإدغام الذال فى السين، ويضاف إلى ذلك تساويهما فى صفات الانفتاح، والاستفالة، والاصمات^(٣) .

بيد أن هذا الإدغام يحول الذال من جهرها وشدتها، إلى الهمس والرخاوة^(٤)؛ ولذلك قيل : لولا الصفير الذى يقوى السين لما جاز إدغام الذال فيها^(٥) .

٨- إدغام التاء فى التاء وعكسه :

أ- إدغام التاء فى التاء :

(١)- عند قوله تعالى : ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ

بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ﴾^(٦)

(١) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٣، وسر صناعة الإعراب : ١/٤٧، وأسرار العربية : ص ٢٠٨

(٢) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ص ٧٩، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢١، ١٢٨، والأصوات

العربية : ص ٨٩، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٣٩

(٣) ينظر : أسرار العربية : ص ٢٠٩، وشرح المفصل : ١٠/١٢٩، ١٣٠، والأصوات العربية : ص ١٠٢،

١٢٠، وأحكام قراءة القرآن الكريم : ص ١١٩ .

(٤) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ١٩٧

(٥) ينظر : الكشف : ١/١٤٥، ١٤٦

(٦) سورة البقرة : ٢٥٩

قال ابن عطية^(١) : ((وقرأ ابن كثير، وعاصم، ونافع : (لَبِثَ)، فى كل القرآن^(٢)، بإظهار الثاء؛ وذلك لتباين الثاء من مخرج الثاء؛ وذلك أن الطاء، والثاء، والذال من حيز، والطاء، والذال، والثاء من حيز .

وقرأ أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائى : بالإدغام^(٣)، فى كل القرآن^(٤) .
أجروهما مجرى المثلى؛ من حيث اتفق الحرفان فى أهما من طرف اللسان، وأصول الثنايا، وفى أهما مهموستان .

قال أبو على^(٥) : يقوى ذلك وقوع هذين الحرفين فى روى قصيدة واحدة)) .

(٢) - وعند قوله تعالى: ﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا

كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾^(٦) .

قال ابن عطية^(٧) : ((وقرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر :

﴿ أُورِثْتُمُوهَا ﴾^(٨)، وكذلك الزخرف^(٩) .

(١) المحرر الوجيز : ٢٩٤/٢

(٢) ينظر : السبعة : ص ١٨٨، والتيسير ك ص ٤٣، والنشر : ١٤/٢

(٣) يعنى : إدغام الثاء فى الثاء، نحو : (لَبِثُ) فى : (لَبِثُ)

(٤) ينظر : السبعة : ص ١٨٨، والتيسير : ص ٤٣، والنشر : ١٤/٢

(٥) ينظر : الحجة : ٣٦٧/٢

(٦) سورة الأعراف : ٤٣

(٧) المحرر الوجيز : ٦٣/٧

(٨) ينظر السبعة : ص ٢٨١، والتيسير : ص ٤٣، والنشر : ١٤/٢

(٩) وهى قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

وقرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائى : (أَوْرِثُوهَا) : بإدغام التاء فى التاء^(١)، وكذلك فى الزخرف)) .

ب- إدغام التاء فى التاء :

عند قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾^(٢) .

قال ابن عطية^(٣) : ((وقوله : ﴿ أَتَأْقَلْتُمْ ﴾ ، أصله : (تَأْقَلْتُمْ) :

أُدْغِمَتِ التاء فى التاء، فاحتجج إلى ألف الوصل، كما قال : ﴿ فَأَذَارْتُمْ ﴾^(٤)، وكما تقول : (أزيّن)، وكما قال الشاعر^(٥) :

تُولَى الصَّجِيعَ إِذَا مَا اسْتَفَاهَا^(٦) خَصِرًا^(٧) * عَذَبَ الْمَدَاقِ إِذَا مَا اتَّبَعَ الْقَبْلُ

وقرأ الأعمش - فيما حكى المهدوى، وغيره - : (تَأْقَلْتُمْ) على الأصل، وذكرها أبو حاتم : (تَتَأْقَلْتُمْ)، بتاءين، ثم تاء مثلثة، وقال : هى خطأ، أو غلط، وصوب : (تَأْقَلْتُمْ)، بتاء واحدة، وتاء مثلثة، أن لو قرئ بها)) .

فيما سبق نجد ابن عطية قد أشار إلى ظاهرتى إظهار التاء والتاء، وإدغام كل منهما

فى الآخر :

(١) ينظر : السبعة : ص ٢٨١، والتيسير : ص ٤٣، والنشر : ١٤/٢ .

(٢) سورة التوبة : ٣٨

(٣) المحرر الوجيز : ١٨٣/٨، ١٨٤

(٤) سورة البقرة : ٧٢

(٥) لسبب تحريكه منى ص ٩٦

(٦) هو الشم . انظر ما قاله المحقق فى : ١٨٣/٨

(٧) هو البارد من كل شيء . انظر : اللسان : (خ ص ر)

أ- ففى المثالين الأولين : ﴿ لَبِثْتُ ﴾ ، و : ﴿ أُورِثْتُمُوهَا ﴾ ، وما يماثلها^(١) ،
المح ابن عطية إلى ظاهرة إظهار التاء والتاء ، وإلى إدغام التاء فى التاء ، نحو : (لَبِثْتُ ،
وأورثتم) ، مع بيان المسوّغ الصوتى المؤدى إلى ذلك ، مما يدل على ما يتمتع به ابن عطية
من حس صوتى مرهف :

- فالإظهار ، والبيان لكل من التاء والتاء ، نحو : (لَبِثْتُ وأورثتم) ، وما يشق
منهما ؛ إنما حدث لأجل المسوّغ الصوتى وهو : التباين فى المخرج ، حيث تخرج التاء
والطاء والذال من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا^(٢) ، وتسمى : الأصوات اللثوية ؛
لخروجها من اللثة^(٣) .

على حين تخرج الطاء والتاء والذال من حيز واحد ، وهو : طرف اللسان وأصول
الثنايا العليا^(٤) ويطلق عليها اسم : (الأصوات النّطعية) ؛ لخروجها من نّطع الغار
الأعلى ، وهو : سقفه ، ووسطه^(٥) .

وهناك تباين بين التاء والتاء فى الصفة : فالتاء تصف بالشدة ، والتاء تتسم بالرخاوة^(٦)
وهذا التباين فى المخرج ، وفى صفى الرخاوة والشدة موجود - أيضا - لدى المحدثين ،
حيث ينسبون التاء والطاء والذال إلى الأسنان ، فيسمونها : (الأسنانية) ، فى حين
يسمون : التاء والطاء والذال : (الأسنانية اللثوية)^(٧)
ومما يدل على التباين ، والفرق بين صوتى التاء والتاء ، هو : أن التاء صوت أسنانى

(١) ينظر : المخرر الوجيز : ٢١/٩ ، ٢٥٧/١١

(٢) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٣ ، وسر صناعة الإعراب : ٤٧/١١ ، وشرح المفصل : ١٢٥/١٠

(٣) ينظر : شرح المفصل : ١٢٥/١٠ ، والنشر : ١٦٠/١

(٤) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٣ ، وأسرار العربية : ص ٢٠٨ ، وشرح المفصل : ١٢٥/١٠ ، والنشر : ١٥٩/١

(٥) ينظر : شرح المفصل : ١٢٥/١٠ ، والنشر : ١٥٩/١ ، ١٦٠

(٦) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤ ، ٤٣٥ ، وسر صناعة الإعراب : ٦١/١ ، وشرح المفصل : ١٢٩/١٠

(٧) ينظر : اللغة العربية : ص ٧٩ ، ومناهج البحث فى اللغة ك ص ١٢٣ ، ١٢٧ ، والأصوات العربية : ص ٨٩ ،

والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٣٨ ، ٣٩ .

لثوى انفجارى (شديد)^(١)، والشاء : صوت أسنانى احتكاكى (رخو)^(٢)

وقد أدى هذا التباين المذكور إلى إظهار التاء والشاء لدى من أظهرها .

- وأما إدغام التاء فى التاء ، نحو : (لَبْتُ فى : لَبْتُ)، وما يشتق منه، وفى : (

أُورِئْتُمْ فى : أُورِئْتُمْ)، فلأجل عامل صوتى، وهو :

أنه على الرغم من اختلاف وتباين مخرج التاء عن مخرج الشاء، ووجود اختلاف فى صفتى الشدة والرخاوة، إلا أن بين مخرجيهما قرب، فهما يشتركان فى طرف اللسان، ويكمن الخلاف فى كون التاء من أصول الثنايا العليا، والشاء من أطرافها^(٣)، كما يشتركان فى صفات الهمس^(٤)، والاستفالة، والانفتاح، والاصمات^(٥) .

وهذا القرب المخرجى، والاتحاد فى صفة الهمس، وغيرها، هو الذى سوَّغ إدغام التاء فى التاء، فتحول الصوت الرخو وهو : (التاء) فى : (لَبْتُ) وغيرها، إلى نظيره الشديد ، فصار : لَبْتُ ، وأُورِئْتُمْ) .

وهذا النوع من إدغام الأول فى الثانى يسمى التأثير الرجعى^(٦)، أو المماثلة الرجعية^(٧) .

ب- وأما فى المثال الثالث : ﴿ أَثَاقَلْتُمْ ﴾، فقد أشار ابن عطية إلى إدغام التاء فى

الشاء، نحو : (أَثَاقَلْتُمْ)، وهو عكس ما تقدم من إدغام التاء فى التاء .

وأما العلة الصوتية لهذه الظاهرة الإدغامية، فهى كما يلى :

أن أصل هذه الكلمة : (تَثَاقَلْتُمْ)، فاجتمعت التاء مع الشاء، وهما متباينان فى المخرج

(١) ينظر : الأصوات العربية : ص ١٠١

(٢) ينظر : المصدر السابق : ص ١١٩

(٣) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٣، وسر صناعة الإعراب : ١/٤٧

(٤) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤، وشرح المفصل : ١٠/١٢٨، والنشر : ١/١٦١، والأصوات اللغوية : ص ٤٧،

٦٢، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٣، ١٢٧

(٥) ينظر : أسرار العربية : ص ٢٠٩، وشرح المفصل : ١٠/١٢٩، ١٣٠، وأحكام قراءة القرآن الكريم : ص

١١٨، وهديىة القارئ : ص ٨٠-٨٣

(٦) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٠، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٢٦

(٧) ينظر : الأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٨١

، وفى صفة الرخاوة، والشدة، إلا أنه بين مخرجيهما نوع من القرب؛ إذ يخرجان من طرف اللسان، فتختص التاء بأصول الثنايا العليا، والتاء بأطرافها^(١)، كما يستخرج الصوتان فى صفة الحمس^(٢)، والاستفالة، والانفتاح، والاصمات^(٣).

وهذا القرب فى المخرج والاتحاد فى بعض الصفات هو الذى أدى إلى إدغام التاء فى التاء فى : (تَنَاقَلْتُمْ) على وزن تفاعلتم، التى صارت : (أَتَاقَلْتُمْ) على وزن أَفَاعَلْتُمْ، فتحول صوت التاء المتسم بالشدة إلى صوت التاء الموصوف بالرخاوة، وذلك بإدغام التاء فى التاء تقليلاً للجهد العضلى^(٤)، مع ما فى ذلك من وضوح الصوت بما ينسجم مع طبيعة الحضارة؛ ولذلك يقال : إن هذا الإدغام منبثق من القبائل الحضارية^(٥).

٩- إدغام التاء فى حروف الصفير *

أ- إدغام التاء فى الصاد :

عند قوله تعالى : ﴿ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴾^(٦).

(١) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٣، وسر صناعة الإعراب : ١/٤٧، والنشر : ١/١٦٠.

(٢) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤، وسر صناعة الإعراب : ١/٦٠، والأصوات اللغوية : ص ٤٧، ٦٢، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٣، ١٢٧ ز

(٣) ينظر : أسرار العربية : ص ٢٠٩، وشرح المفصل : ١٠/١٢٩، ١٣٠.

(٤) ينظر : الأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٧٩.

(٥) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ص ١٧٤.

* تسمى الصاد، والسين، والزاي، حروف الصفير؛ لأن الصوت الخارج عَمْدَ النطق بما يشبه الصفير، وهو من

صفات القوة فيها . انظر : الكتاب : ٤/٤٦٤، و أسرار العربية : ص ٢٠٨، والتذليل والتكمل فى شرح

التسهيل : مخطوط : ج ٢ ص ٢٢١/ب، والتمهيد فى علم التجويد : ص ١٠٠، ١٠١، والدراسات

الصوتية عند علماء العربية : ص ٤٠.

(٦) سورة عبس : ٦.

قال ابن عطية^(١) : ((وقرأ ابن كثير، ونافع : (تَصَدَّى)، بشد الصاد على إدغام التاء^(٢) .

وقرأ الباقون، والأعرج، والحسن، وأبو رجاء، وقتادة، وعيسى، والأعمش : (تَصَدَّى)، بتخفيف الصاد^(٣)، على حذف التاء)) .
ب- إدغام التاء فى السين :

عند قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾^(٤) .

قال ابن عطية^(٥) : ((وقرأ أبو عمرو : (جَاءَتْ سَكْرَةُ)، بإدغام التاء فى السين^(٦)))

ج- إدغام التاء فى الزاى :

عند قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ

ذَاتَ الْيَمِينِ ﴾^(٧) .

قال ابن عطية^(٨) : ((وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو : (تَزَاوَرُ)، بتشديد الزاى، وإدغام التاء^(٩) .

(١) المحرر الوجيز : ٢٣٠/١٦

(٢) ينظر : السبعة : ص ٦٧٢، والتيسير : ص ١٧٨، والإتحاف : ٥٨٩/٢

(٣) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٤) سورة ق : ١٩

(٥) المحرر الوجيز : ١٧٣/١٥

(٦) ينظر : النشر : ٥/٢، والإتحاف : ٤٨٨/٢

(٧) سورة كهف : ١٧

(٨) المحرر الوجيز : ٣٧٥/١٠

(٩) ينظر : السبعة : ص ٣٨٨، والتيسير : ص ١١٦، والإتحاف : ٢١١/٢

وقرأ عاصم، وحمة، والكسائي : (تَزَاوَرُ) بتخفيفها^(١) ، بتقدير : (تَتَزَاوَرُ) ،

فحذفت إحدى التاءين .
 وقرأ ابن عامر، وابن إسحاق، وقتادة : (تَزَوَّارٌ)^(٢) ، في وزن تَحْمَرُ .
 وقرأ الجحدري، وأبو رجاء : (تَزَوَّارٌ) ، بألف بعد الواو .

فيما سبق نجد ابن عطية قد أشار إلى إدغام التاء في الصاد، والسين، والزاي، وهي حروف الصفيير، كما أشار - أيضا - إلى التخفيف، وذلك بحذف إحدى التاءين، من :
 (تَتَصَدَّى ، تَتَسَوَّى ، وتَتَزَاوَرُ)^(٣) :

ففي المثال الأول : ﴿ تَصَدَّى ﴾ ، ومماثلة^(٤) ، أشار ابن عطية إلى إدغام التاء في الصاد .

وفي المثال الثاني : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ ﴾ ، وما يماثله^(٥) ، أشار ابن عطية إلى إدغام التاء في السين .

وفي المثال الثالث : ﴿ تَزَاوَرُ ﴾ ، ومماثلة^(٦) ، أشار ابن عطية إلى إدغام التاء في الزاي .

ويقول الإمام الشاطبي^(٧) - عن إدغام التاء في حروف الصفيير، وغيرها - :

(١) ينظر : السبعة : ص ٣٨٨ ، والإتحاف : ٢١١/٢ .

(٢) ينظر : المصدران السابقان

(٣) سيأتي ذكرها في مبحث : (حذف بعض الأصوات) .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٥٧/٢ ، ٢٧١/٤ ، ١٤٧/٦ ، ٢٠٥/١٣ ، ٤٧٩/١٥ .

(٥) ينظر : المصدر السابق : ١٢٢/٤ ، ٢٤/١١

(٦) ينظر : المصدر السابق : ٣٠/٩

(٧) حرز الأمان : ١٢

وَفِي عَشْرِهَا وَالطَّاءِ تُدْغَمُ تَأْوُهَا * وَفِي أَحْرَفٍ وَجْهَانِ عَنْهُ تَهْلَلًا

لما انقضى الناظم من ذكر الأحرف التي تُدْغَمُ فيها الدال، وهى عشرة أحرف، ذكر أن التاء - أيضا - تُدْغَمُ فى هذه الأحرف العشرة، -التي منها حروف الصفير-، وهذه الأحرف هى : التاء، والسين، والصاد، والزاي، والضاد، والدال، والشين، والتاء، والجيم، والطاء، بالإضافة إلى الطاء (١).

والتعليق الصوتية الكامنة وراء إدغام التاء فى حروف الصفير، هى ما يلى :

توجد بين التاء وحروف الصفير - التى هى : الصاد، والسين، والزاي - علاقة صوتية، هى: أن **حرفه المحرف** من طرف اللسان ^{ولكن} تختص التاء بأصول الثنايا العليا، وتختص حروف الصفير بفروق الثنايا السفلى (٢).

ويقول سيويه (٣) : ((والطاء، والدال، والتاء يُدْغَمَن كلهن فى الصاد، والزاي، والسين؛ لقرب المخرجين؛ لأنهن من الثنايا وطرف اللسان، وليس بينهما فى الموضع، إلا أن الطاء، وأختها من أصل الثنايا، وهن (٤) من أسفله قليلا، مما بين الثنايا)) .

أما عند بعض المحدثين فالأصرة الصوتية أكد من ذلك؛ إذ يسمون سبعة أصوات بـ : (الأسنانية اللثوية)، وهى : (التاء، والطاء، والدال، والضاد، والزاي، والصاد، والسين) (٥)، مما يرمز إلى عرى مخرجية وثيقة .

وأما من الناحية الوصفية فإن التاء، والصاد، والسين من الحروف المهموسة، وأن الزاي

(١) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٤١، ٤٢، والوافية فى شرح الشاطبية : ص ٦٢، ٦٣ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٣، وأسرار العربية : ص ٢٠٨، والنشر : ١/١٦٠، ولطائف الإشارات : ١/١٩٣

(٣) الكتاب : ٤/٤٦٢، ٤٦٣

(٤) أى : حروف الصفير، وهى : السين والصاد، والزاي

(٥) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ص ٧٩، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٤٥، والدراسات الصوتية عند

علماء العربية : ص ٣٨-٤١

مجهورة، كما أن التاء شديدة، وأحرف الصفير رخوة^(١).
 وهذا مؤشر لبعض الفروق الصوتية بين التاء وأحرف الصفير، لكن أحرف الصفير
 امتازت ببعض المميزات الصوتية، التى هيأت إدغام التاء فيها :
 فالصاد تتقوى بالإطباق، والاستعلاء، والصفير^(٢)، والسين تتقوى بالصفير، والزاي
 تتقوى بالجهر، والصفير^(٣)؛ ولذلك جاز إدغام التاء فى كل منها؛ لأن مؤاخاة التاء مع
 الصاد، والسين فى الهمس، إضافة إلى العلاقة المخرجية، وامتياز الصاد بالإطباق،
 والاستعلاء، والزاي بالجهر، والصفير، والسين بالصفير، لما يحسن هذا الإدغام، ويقويه؛
 لأنك تنقل صوت التاء - بالإدغام - من الضعف إلى القوة^(٤).

١٠- إدغام التاء فى الظاء وعكسه :

أ- إدغام التاء فى الظاء :

عند قوله تعالى : ﴿ وَخُرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دَيْرِهِمْ تَظَاهَرُونَ

عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾^(٥).

قال ابن عطية^(٦) : ((وقرأ حمزة، وعاصم، والكسائي : (تَظَاهَرُونَ)، بتخفيف الظاء^(٧) .

وهذا على حذف التاء الثانية من : (تَظَاهَرُونَ) .

(١) ينظر: الكتاب : ٤/٤٣٤، ٤٣٥، وسر صناعة الإعراب : ١/٦٠، ٦١، وشرح المفصل : ١٠/١٢٨، ١٢٩،

والأصوات اللغوية : ص ٦٢، ٧٦، ٧٧، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٥٩، ٦٣، ٦٤.

(٢) ينظر : لطائف الإشارات : ١/١٩٧.

(٣) ينظر : الكشف : ١/١٥٠، ١٥١.

(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٥) سورة البقرة : ٨٥.

(٦) المحرر الوجيز : ١/٢٨٢.

(٧) ينظر : زاد المسير : ١/١١١، وشرح الهداية : ١/١٧٣.

وقرأ بقية السبعة : (تَظَاهَرُونَ) بشد الظاء، على إدغام التاء في الظاء ^(١) .

وقرأ أبو حيوه : (تُظْهِرُونَ)، بضم التاء، وكسر الهاء.

وقرأ مجاهد، وقتادة : (تَظْهِرُونَ)، بفتح التاء، وشد الظاء، والهاء مفتوحة دون ألف،

ورويت هذه عن أبي عمرو ^(٢) .

ب- إدغام الظاء في التاء :

عند قوله تعالى : ﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ

الْوَاعِظِينَ ﴾ ^(٣) .

قال ابن عطية ^(٤) : ((وقرأ ابن محيصن : (أَوْعَتَّ)، بإدغام الظاء في التاء ^(٥)))

فيما سبق يشير ابن عطية إلى إدغام التاء في الظاء، وإدغام الظاء في التاء :

ففي المثال الأول : ﴿ تَظْهِرُونَ ﴾ ، ومماثلة ^(٦)، أشار إلى تخفيف الظاء، كما أشار

إلى تشديد الظاء على إدغام التاء الثانية في الظاء .

وفي المثال الثاني : ﴿ أَوْعَضْتَ ﴾ ، أشار إلى إدغام الظاء في التاء، وهو عكس المثال

الأول، ومماثلة .

ولكن ما العلة الصوتية الكامنة، وراء إدغام التاء في الظاء، وإدغام

الظاء في التاء ؟ :

فالعلة تكمن في الآتي :

(١) ينظر : الإتحاف : ٤٠١/١

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٢٩١/١

(٣) سورة الشعراء : ١٣٦

(٤) المحرر الوجيز : ٧٣/١٢

(٥) ينظر : النشر : ١١٧٤/١، والإتحاف : ١٢٢/١

(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ٤٦/١٣، ٥١/١٦

أن كلا من التاء والظاء يجمعهما طرف اللسان ، والثايا : فالتاء تختص بأصول الثايا مع طرف اللسان والظاء تختص بأطراف الثايا مع طرف اللسان ^(١) .
ويطلق المحدثون على التاء وأخواتها لقب : الأصوات الأسنانية، وعلى الظاء وأخواتها لقب : الأصوات الأسنانية اللثوية ^(٢)، وهو وصف لا يختلف عن وصف القدامى إلا من الناحية الاصطلاحية ^(٣) .

وهذا القرب فى المخرج هو الذى أدى إلى إدغام التاء فى الظاء، كما أدى إلى إدغام الظاء فى التاء .

بيد أن هناك فروقا صوتية بين الصوتين، وهى : اتصاف التاء بالهمس، والشدة، والانفتاح، والاستفالة، واتصاف الظاء بالجهر، والإطباق، والاستعلاء، والرخاوة ^(٤) .
وهذه الموازنة الصوتية تريك أن الظاء أكثر قوة من التاء، مما يعطى إدغام التاء فيها قوة صوتية؛ لأن الحرف الضعيف يتحول - بالإدغام - إلى حرف قوى ^(٥) .
وأما إدغام الظاء فى التاء، فهو جائز - أيضا - لقرب المخرجين، ولكن أقل قوة من إدغام التاء فى الظاء؛ لأن الصوت القوى - الذى هو الظاء - يتنازل بالإدغام عن بعض صفاته القوية؛ ولذلك قيل : إن المُدْغِمَ - هاهنا- يبقى صفة الإطباق ، التى تتصف بها الظاء ^(٦) .

(١) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٣ وسر صناعة الإعراب : ١/٤٧، وأسرار العربية : ص ٢٠٨، ٢٠٩، والنشر : ١/

١٥٩، ١٦٠

(٢) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ص ٧٩، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٤٣، ٤٥، والأصوات العربية : ص ٨٩، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٣٨، ٣٩ .

(٣) ينظر : الأصوات العربية : ص ٩٢، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١١٠

(٤) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤-٤٣٦، وسر صناعة الإعراب : ١/٦٠-٦٢، وشرح الشافية : ٣/٢٥٧-٢٦٢، ولطائف الإشارات : ص ٢٠٥، ٢٠٦، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٣، ١٢٦، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٤٥، ٥٩، والأصوات العربية : ص ١٠١، ١١٩

(٥) ينظر : الكشف : ١/٢٥١

(٦) ينظر : النشر : ١/١٧٤، والإتحاف : ١/١٢٢

١١- إدغام التاء فى الشين :

عند قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكُمْ حَشْرٌ عَلَيْنَا

يَسِيرٌ ﴾^(١) .

قال ابن عطية^(٢) : ((وقرأ ابن كثير، ونافع، وابن كثير : (تَشَقَّقُ)، بتشديد

الشين^(٣) .

وقرأ الباقون : (تَشَقَّقُ)، بتخفيف الشين^(٤) .

وهنا نجد ابن عطية قد ألمح إلى ظاهرة التشديد والتخفيف للشين فى المثال السابق، وما

يمثله^(٥)، وقر جاء تشديدها من إدغام التاء فيها، وتخفيفها بحذف إحدى التاءين^(٦) :

وعلة تشديد الشين صوتياً، هو كما يلى :

أن هذا التشديد جاء من إدغام التاء فى الشين ، فأصل الكلمة : (تَشَقَّقُ)، فمال

الحرميان ، وهما : نافع وابن كثير ، مع ابن عامر إلى إدغام التاء فى الشين، فصارت الكلمة

: (تَشَقَّقُ)؛ وذلك لأن الشين يلحق بمخارج أصوات طرف اللسان^(٧) .

فعلى الرغم من أن الشين تخرج ((من وسط اللسان بينه، وبين وسط الحنك

(الأعلى))^(٨)، والتاء من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا^(٩)، والمخرج - بهذا

(١) سورة ق : ٤٤

(٢) المحرر الوجيز : ١٩٥/١ .

(٣) ينظر : السبعة : ص ٦٠٧، ٦٠٨، وزاد المسير : ٦/٨٤

(٤) ينظر : المصدران السابقان .

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ١/٢٥٨، ٢٦٦، ٣٤٢، ١٢/٢٠

(٦) سمأتى دراسة التخفيف فى : (حذف بعض الأصوات)

(٧) ينظر : الحجة لأبى على : ٥/٣٤١، والحجة لابن خالويه : ٢/١٤٥

(٨) الكتاب : ٤/٤٣٣، وانظر : سر صناعة الإعراب : ١/٤٧

(٩) ينظر : المصدران السابقان ، وأسرار العروبة : ص ٢٠٨

الوصف - يوحى بوجوه نوع من البعد المخرجى بين الصوتين، إلا أن الشين تَهْشِفُ ببعضى السمات الصوتية، التى تجعلها قريبة إلى أصوات طرف اللسان؛ إذ وصفها سيبويه بالاستطالة والتفشى، حيث قال ^(١) : ((والشين لا تدغم فى الجيم؛ لأن الشين استطال مخرجها؛ لرخاوتها، حتى أتصل بمخرج الطاء، فصارت منزلتها منها، نحو من منزلة الفاء مع الباء، فاجتمع هذا فيها، والتفشى)) .

فواضح من النص أنه : إذا أتصل مخرجها بالطاء، فقد أتصل بالتاء _ أيضا - . لأن التاء والطاء من مخرج واحد .

أما العلماء بعد سيبويه فقد درجوا على وصف الضاد بالاستطالة والتفشى ^(٢) ، وعلى وصف الشين بالتفشى ^(٣) ، وهو وصف دقيق للغاية ^(٤) ؛ لأن الشين تفشت، وانتشرت فى الفم حتى اتصلت بمخرج اللام ^(٥) ، أو الطاء ^(٦) ، أو الظاء ^(٧) .
وتفشى الشين على ثلاثه مراحل ^(٨) :

- أعلاها : أن تكون الشين مشددة، نحو قولك : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، وقوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُ بِعَلْمٍ حَلِيمٍ ﴾ ^(٩) . ويلحق بها ما كان التشديد لأجل إدغام التاء فيه، نحو : (تَشَّقَّق)، الذى نحن بصده .

- وأوسطها : أن تكون الشين ساكنة، نحو قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ

(١) الكتاب : ٤٤٨/٤

(٢) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٢١٨/١، والنشر : ١٦٣/١، والتمهيد : ص ١٠٧

(٣) ينظر : النشر : ١٦٣/١، والتمهيد : ص ١٠٧

(٤) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٨٧

(٥) ينظر : شرح المفصل : ١٢٥/١٠

(٦) ينظر : النشر : ١٦٣/١، ولطائف الإشارات : ٢٠٢/١

(٧) ينظر : التمهيد : ص ١٠٧

(٨) ينظر تفاصيلها فى : التمهيد : ص ١٣٨، ١٣٩، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٠١

(٩) سورة الصافات : ١٠١

مِنْ مِّصْرَ لَا مَرَاتِهِ أَكْرَمِي مَثْوَلُهُ ﴿^(١)﴾ .

وأدناها : أن تكون الشين متحركة، فيجب إظهار تفشيها حتى لا تصير كالجيم، نحو قولك : (يَخْشَى)، وإن وقع بعدها الجيم، وجب بيان الشين، حتى لا تقرب من الجيم، نحو قوله تعالى : ﴿ وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ ^(٢) .

وذهب بعض المحدثين إلى وصف الشين بالصفير، ولكنها أول تصويتها من صفير السين ^(٣) .

وأيا كان الاختلاف فى وصف الشين بالزيادة أو النقص، إلا أنه صوت يتسم ببعض السمات الصوتية القوية، التي جعلتها قريبة من مخارج حروف اللسان، مما جعلهم يدغمون التاء فيها، وهو إدغام حسن ؛ لأنه نقل لصوت التاء من الضعف إلى القوة؛ لأن الشين أقوى من التاء ^(٤)، من الناحية الصوتية حيث إنهما - كما تقدم - وصفت بالاستطالة، والتفشى، والصفير، وتلك من صفات القوة .

١٢- إدغام الضاد فى تاء الافتعال :

عند قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرٍ مُتَجَانِفٍ لِأَثْمٍ فَإِنَّ

اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٥) .

قال ابن عطية ^(٦) : ((وقرأ ابن محيصن : (فَمَنْ أَطْرُّ)، بإدغام الضاد فى الطاء، وليس

(١) سورة يوسف : ٢١

(٢) سورة المؤمنون : ٢٠

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٧٨، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٦٧

(٤) ينظر : الحجة لربي على : ٣٤١/٥، والكشف : ١٤٥/١

(٥) سورة المائدة : ٣

(٦) المحرر الوجيز : ٣٢/٥

بالقياس، ولكن العرب استعملته في ألفاظ قليلة استعمالاً كثيراً))

وفي هذا المثال ومثاله^(١) أشار ابن عطية إلى إدغام الضاد في تاء الافتعال، التي قُلِّتْ طاءً؛ طلباً للتناسب بينها وبين الضاد، ثم أُدْغِمَت الضاد في الطاء، فصارت: (اطرَّ في : اضطر)، وقد ألمح إلى أن القياس اللغوي لا يقتضيه، ولكنه جائز؛ لوروده عن العرب، وإن لم يبلغ حد الشيوع والكثرة :

فبعض العرب يقول : (اطرَّج، واضَّجَع، في : اضطرَّج)، وقد ذكر سيويه هذه الظاهرة الصوتية (من الإدغام وعدمه)، بقوله^(٢) : ((والضاد في ذلك^(٣)، بمتزلة الصاد؛ لما ذكرت لك من استطالتها، كالشين، وذلك قولك : (مضطرَّج، وإن شئت قلت : مضطرَّج، وقد قال بعضهم : (مطرَّج)، حيث كانت^(٤) مطبقة، ولم تكن في السمع كالضاد، وقربت منها، وصارت في كلمة واحدة)) .

وقد جاءت كلمة : (مطرَّج) - بإدغام الضاد في الطاء - في قول الراجز^(٥) :

لَمَّا رَأَى أَنْ لَا دَعَا وَلَا شِعْ
مَالَ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقْفٍ فَاطَّرَجَ .

ويروى : (فاضطرَّج)، وهو الأقيس، والأكثر^(٦) .

ويروى : (فالطرَّج)، بإبدال الضاد لاما^(٧) .

ولكن ما العلة الصوتية المرصية لإدغام الضاد في الطاء، المقلوقة من تاء الافتعال؟

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٥٦/١، ٥٠/٢

(٢) الكتاب : ٤٧٠/٤

(٣) أي : في عدم إدغامها في غيرها .

(٤) أي : الطاء

(٥) تقدم تخريجه في : ص ٢٤٨

(٦) ينظر : المحتسب : ١٠٦/١، والمخصص : ٢٤/٨

(٧) ينظر : أوضح المسالك : ٣٧١/٤، واللسان : (ض ج ع)

العلة هى : أن الضاد والطاء بينهما بعض الروابط الصوتية القوية، التى تؤدى إلى إدغام الضاد فى الطاء، كما مر فى : (فى : اطرَّ من : اضطرَّ، واطَّجَع من : اضطجع، واطرَّب من : اضطرب)، وغير ذلك .

وهذه الأواصر الصوتية تتمثل فى :

أن كلا من الضاد والطاء يتسم بالإطباق، والاستعلاء، والاصمات، والجهر - عند القدامى - ^(١)، بالإضافة إلى القرب المخرجى؛ بسبب استطالة الضاد، ((لأنها اتَّصلت بمخرج اللام، وتطأطأت عن اللام، حتى خالطت أصول ما اللام فوقه من الأسنان، ولم تقع من الثنية موضع الطاء؛ لانحرافها، لأنك تضع للطاء لسانك بين الثنيتين، وهى مع ذا مطبقة، فلما قاربت الطاء فيما ذكرت لك أدغموها فيها)) ^(٢)

أما عند المحدثين فالأصرة المخرجية بين الضاد والطاء أكد من ذلك؛ إذ تنضويان تحت مخرج صوتى واحد وهو: (الأسنانىة اللثوية)، بالإضافة إلى اتصافهما بالإطباق والاستعلاء، لكنهم خصصوا الجهر للضاد، والهمس للطاء ^(٣)

وعلى الرغم من ذلك فإن هناك صفات صوتية جامعة بينهما - قديماً وحديثاً - كالإطباق، والاستعلاء، والاصمات، والقرب المخرجى - عند القدماء - أو اتحاده عند المحدثين .

وقد أدى ذلك إلى إدغام الضاد فى الطاء، نحو : اطرَّ واطَّجَع، فى : اضطرب، واضطجع)، ولكن كليهما من أصل آخر هو: (اضطرب من : الضرر)، (واضطجع من الضَّجَع)، فلم يبن منهما افتعل، صار : اضتَّجَع، واضتَّجَع، ثم إنه نظراً لاختلاف التاء عن الضاد بالانفتاح، والشدة، والهمس، والاستفالة، والمخرج، فقد حدى ^{ذلك} العرب إلى

(١) ينظر : الكتاب : ٤٣٤-٤٣٦، وصرناحة الإعراب : ٦٠/١-٦٢، والنشر : ١٦١/١ ولطائف الإشارات : ٢٠٥/١

(٢) الكتاب : ٤٦٥/٤

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٤٦-٦٣، ومناهج البحث فى اللغة : ص ١٢٠-١٢٢، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٤٥، ٦٠، والدراسات الصوتية عند علماء العربية : ص ٣٨، ٩٢-٩٤، والأصوات العربية بين

اللغويين والقراء : ص ١٠٢، ١٠٣، ١٠٧

التقريب بين أصوات الكلمة الواحدة؛ فرارا من التنافر، فأبدلوا التاء إلى أقرب الحروف إليها، وهى الطاء؛ التى من مخرجها، وهى موافقة للضاد بالإطباق، والاستعلاء، فتجانست - بذلك - أصوات الكلمة الواحدة؛ إذ صارت : (اضطرّ، واضطجع)؛ ليجرى لسانهم على سنن واحد^(١) .

وهذا من تأثير الصوت الأول على الثانى، فجذبه إليه، حتى صار صوتا مماثلا له، ويسمى التأثير التقدّمى^(٢)، أو التأثير المقبل الجزئى؛ لأن المماثلة لم تكن كاملة، بل كانت فى بعض الخصائص الصوتية^(٣) .

ثم إن بعضهم آثر زيادة الانسجام الصوتى، والاتحاد اللفظى، فمال إلى إدغام الضاد فى الطاء، فأصبحت : (اطرّ من : اضطرّ)، (واطّجع من : اضطّجع)، وهذا تقريب بعد تقريب، فقد أثر الصوت الثانى فى الأول، فأدغم فيه فصارت : (اطرّ، واطّجع)، وهذا من التأثير الرجعى^(٤)، أو التأثير المديبر الكلى؛ لأن المماثلة بين الصوتين كانت تامة^(٥)، بأن اتمحت الصوت الأول فى الثانى، فجاءت الخطوات هكذا :

الضّرر، والضّجع : اضترّ واضتّجع : اضطرّ واضطّجع : اطرّ واطّجع .

ولكن هذا الإدغام للضاد فى الطاء : (اطرّ، واطّجع)، لم يستحسنه العلماء لسببين: أولا : أن الضاد تتسم بالاستطالة، والفسو، والانتشار، والإدغام مذهب بهذه الصفة، وكما أن الضاد من الحروف التى لا تُدغم فى مقاربتها، وإنما يُدغم مقاربتها فيها^(٦) .

ثانيا : أن هذا الإدغام يردى إلى إدغام الأصلى فى الزائد، فالضاد فاء للكلمة من الضرر، وقد دخلتها التاء، التى أُبدلت طاء، لما بُنيت الكلمة على الافتعال، فعلى هذا كان

(١) ينظر : الخصائص : ٢/٢٢٩، ١٤١، وشرح الملوكى : ص ٣١٦-٣١٨

(٢) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٠، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٧١

(٣) ينظر : التطور اللغوى : ص ٢٢-٢٤، ومجلة مجمع اللغة العربية : ج ٣٣ ص ١١٥، ١١٦

(٤) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٠، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٢٦

(٥) ينظر : التطور اللغوى : ص ٢٢، ومجلة مجمع اللغة العربية : ص ١١٥، ١١٦

(٦) ينظر : الكتاب : ٤/٤٦٦، ٤٧٠، والاحتساب : ١/١٠٦

إدغام الضاد فى الطاء إدغاماً للأصلى فى الرائد^(١)، وهذا هو السر فى قول ابن عطية: **إنه** ليس بالقياس^(٢).

وعلى الرغم من ذلك فإن هناك سمات صوتية، وأخرى سماعية، قد تضى على هذا الإدغام لونا من القوة :

١- أن هذا الإدغام مما سمع مثله عن العرب، ولو فى ألفاظ معدودة، فهو بذلك، وإن كان ضعيفاً فى القياس، **فَقَوَى** فى الاستعمال .

٢- أن الطاء تتسم بصفات القوة، وهى : الجهر - عند القدامى - والإطباق، والشدة، والقلقلة، والاستعلاء، وهى أعلى وأقوى الحروف المستعلية^(٣) .
وهذه الصفات الصوتية القوية، هى التى سوغت إدغام الضاد فى الطاء .

١٣- إدغام الفاء فى الباء :

عند قوله تعالى : ﴿ **إِنْ نَشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ** ﴾^(٤) .

قال ابن عطية^(٥) : ((وأدغم الكسائي : الفاء فى الباء، فى قوله : ﴿ **نَخَسِّفُ**

بِهِمْ ﴾^(٦) .

(١) ينظر : المنصف : ٣٢٨/٢

(٢) ينظر قوله فى : ص ٣٧٣ ، ٣٧٣ .

(٣) ينظر : النشر : ١٦١/١ ، ولطائف الإشارات : ٢٠٦/١

(٤) سورة سبأ : ٩

(٥) المحرر الوجيز : ١١٢/١٣

(٦) ينظر : السبعة : ص ٥٢٧ ، والنشر : ١١/٢

قال أبو على ^(١) : وذلك لا يجوز؛ لأن الباء أضعف فى الصوت من الفاء، فلا تُدْغَم فيها، وإن كازت الباء تُدْغَم فى الفاء، كقوله : (اضْرِبْ فُلَانًا)، وهذا كما تُدْغَم الباء فى الميم، كقوله : (اضْرِبْ مُحَمَّدًا)، ولا تُدْغَم الميم فى الباء، كقولك : (اضْمِمْ بَكْرًا)؛ لأن الباء انحطت عن الميم؛ بفقد الغنة، التى فى الميم)) .

فيما سبق: نجد ابن عطية قد أشار إلى إدغام الفاء فى الباء؛ وذلك لا تقتضيه قواعد، وأصول جمهور نحاة البصرة؛ لأن الفاء فيها زيادة صوت؛ إذ جعلها بعضهم من حروف التفشى ^(٢)، وتفشيها هو التأفيف الذى فيها ^(٣)، وهو الصوت الذى يخرج من الفم بعد النطق بالفاء، وليس فى الباء هذا الصوت ^(٤) .

والفاء ضمن الحروف التى لا تُدْغَم فى مقاربتها، وإنما يُدْغَم مقاربتها فيها ^(٥)، ويجمعها قولك : (ضُمَّ شَفْرٌ) ^(٦)، وكذلك كل حرف فيه زيادة صوت فلا يجوز إدغامه فيما هو أنقص منه صوتاً ^(٧)، وبناء على هذا فإنهم لم يرتضوا إدغام الكسائى الفاء فى الباء ^(٨) .
وأما مذهب القراء، والكوفيين، وبعض النحاة، واللغويين، فإنه يجيز إدغام الفاء فى الباء، كما جاء فى قراءة الكسائى ^(٩) .

(١) ينظر : الحجة : ٨/٦ ، ٩ .

(٢) ينظر : النشر : ١٦٣/١ ، ولطائف الإشارات : ٢٠٢/١ .

(٣) ينظر : شرح المفصل : ١٣٤/١٠ ، وشرح الشافية : ٢٧٠/٣ ، والنشر : ١٦٣/١ .

(٤) ينظر : شرح المفصل : ١٣٤/١٠ ، وشرح الشافية : ٢٧٠/٣ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٤٤٧/٤ - ٤٤٩ : والتكملة : ص ٢٧٦ .

(٦) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٢١٤ / ١ .

(٧) ينظر : التكملة : ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، وشرح المفصل : ١٣٣/١٠ ، ١٣٤ ، وشرح الشافية : ٢٧٠/٣ .

(٨) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ٢٩٢ الحجة لأبي على : ٨/٦ ، ٩ ، والتبصرة والتذكرة : ٩٥٦/٢ .

(٩) ينظر : ما ذكره الكوفيون من الإدغام : ص ٣٧ ، والكشف : ١٥٦/١ ، وشرح الهداية : ٨٤/١ ، والإملاء :

١٩٥/٢ ، والبحر المحيط : ٢٦١/٧ .

وإلى المذهبين يشير الإمام الشاطبى بقوله (١) :

وَمَعَ جَزْمِهِ يَفْعَلُ بِذَلِكَ سَلَّمُوا * وَنَخَسِفُ بِهِمْ رَاعُوا، وَشَدًّا تَثَقَّلَا

فقد ألمح فى الشطر الثانى إلى قراءة الكسائى إدغام الفاء فى الباء، وأن ذلك شاذ عند النحاة، كما شد عندهم إدغام اللام المحزوم من : (يَفْعَلُ)، وأما عند القراء فليسوا بشاذين؛ لأن الشاذ عندهم ما لم يثبت تواتره، وقراءة الكسائى إدغام الفاء فى الباء، مما ثبت تواترها (٢).

وأعتقد أن ما ذهب إليه الكوفيون، والقراء، وبعض النحاة من إجازة إدغام الفاء فى الباء هو الأقرب إلى الصواب؛ لأن التعلق بقاعدة أن : ((كل حرف فيه زيادة صوت لا يدغم فيما هو أنقص صوتاً منه)) (٣) - لا يخلو من النظر : من جهة أن النون مع زيادتها بالغنة تُدْغَمُ فى حروف ((يرملون))، إدغاماً بغنة، وبغير غنة (٤)، قال فى الممتع (٥) : ((أما إدغامها بغير غنة فعلى أصل الإدغام؛ لأنك إذا أدغمتها صار اللفظ بما من جنس ما تُدْغَمُ فيه، فإذا كان ما بعدها غير أغنَّ ذَهَبَتِ الغنَّةُ؛ لكونها تصير مثله)) .

أى : تصير مع الراء راء، ومع اللام لاما (٦)..... وهكذا .

فإذا أجازوا ذلك - مع ما فيه من ضياع الميزة الصوتية، ومع بعد مخرج النون عن مخرج الياء والواو - فلأن يجيزوه مع قرب المخرج من باب أولى؛ إذ لا فرق بين إذهاب فضيلة النون بالإدغام، وإذهاب فضيلة الفاء به، خاصة إذا عضده سماع، وورد فى قراءة متواترة عن مثل الكسائى .

(١) حرز الأمانى : ٢٣

(٢) سراج القارئ المبتدئ : ص ٩٩، و الوافى فى شرح الشاطبية: ص ١٣٥، ١٣٦ .

(٣) التكملة : ص ٢٧٦، ٢٧٧ وانظر : شرح المفصل : ١٠/١٣٣، وشرح الشافية : ٣/٢٧٠

(٤) ينظر : التبصرة والتذكرة ٢/٩٦٢، ٩٦٣، وشرح المفصل : ١٠/١٤٤

(٥) ج ٢ ص ٦٩٧

(٦) ينظر : التبصرة والتذكرة : ٢/٦٩٢، ٦٩٣

ولإدغام الكسائى - الفاء فى الباء - وجهه الصوتى، وهو كما يلى :

- ١- أن بين الصوتين اشتراكاً فى المخرج، حيث يخرجان من الشفة، فمخرج الباء من بين الشفتين، ومخرج الفاء من الشفة السفلى، مع أطراف الثنايا العليا^(١)، وهذا الاتحاد فى المخرج يسوغ إدغام الفاء فى الباء، خاصة وأن الفرق بين مخرجيهما ضئيل جداً^(٢).
- ٢- أن بينهما اشتراكاً فى منع إدغام لام التعريف فيهما، كما أن الباء أقوى من الفاء؛ للجهر، والشدة اللذين فيها، مع رخاوة، وهمس الفاء^(٣)، ففى إدغامها فى الباء نقل لها من الضعف إلى القوة، ومع ذلك فإن البصريين يكرهون هذا الإدغام، فى حين يجيزه الكوفيون^(٤).

١٤- إدغام النون فى الميم والنواو :

أ- إدغام النون فى الميم :

عند قوله تعالى : ﴿ طَسَمَ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾^(٥)

قال ابن عطية^(٦) : ((وقرأ حمزة، والكسائى، وأبو بكر - عن عاصم : (طِسم)

بكسر الطاء^(٧) .

وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر : بفتحها^(٨)، وإدغام النون من : (سين) فى الميم^(٩) .

(١) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤، وما ذكره الكوفيين من الإدغام : ص ٦٥، والمتع : ٦٧٠/٢، والأصوات اللغوية

: ص ٤٥، ٤٦، والأصوات العربية : ص ٩٢

(٢) ينظر : علم اللغة العربية : ص ٢٠١

(٣) ينظر : الكشف : ١٥٦/١، وعلم اللغة، مقدمة للقارئ العربى : ص ١٥٤، ١٧٣

(٤) ينظر : الكشف : ١٥٦/١، وشرح الهداية : ٨٤/١

(٥) سورة الشعراء : ٢، ١

(٦) المحرر الوجيز : ٤٩/١٢

(٧) ينظر : السبعة : ص ٤٧٠، التيسير : ص ١٣٤، والنشر : ١٥/٢، والاختيار فى القراءات العشر : ٢٦٢/١، ٢٦٣

(٨) أى : بفتح الطاء

وقرأ حمزة وحده بإظهارها، وهى قراءة أبى جعفر، ورويت عن نافع^(٢).

وروى يعقوب - عن أبى جعفر، ونافع - : قطع كل حرف منها على حدة^(٣).

قال أبو حاتم : الاختيار فتح الطاء، وإدغام آخر (سين) فى أول (ميم)، فتصير

الميم متعلقة ((

ب- إدغام النون فى الواو :

عند قوله تعالى : ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾^(٤).

قال ابن عطية^(٥) : ((وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة،

وحفص - عن عاصم - : (نون)، بسكون النون، وهذا على أنه حرف منفصل، فحقه

الوقوف عليه^(٦).

وقرأ قوم منهم الكسائى : (ن وَالْقَلَمِ)، بالإدغام بغير غنة، وقرأ آخرون : بالإدغام

بغنة^(٧).

وقرأ الكسائى، ويعقوب - عن نافع -، وأبو بكر - عن عاصم - : بالإخفاء بين

الإدغام والإظهار^(٨).

فمما سبق

تحدث ابن عطية عن حالات للنون - بما فيها من الإظهار، والإدغام -

(١) ينظر : السبعة : ص ٤٧٠، والتيسير : ص ١٣٤، والنشر : ١٥/٢

(٢) ينظر : الاختيار فى القراءات العشر : ٢٦٢/١، ٢٦٣

(٣) تنظر : المصدر السابق

(٤) سورة القلم : ١

(٥) المحرر الوجيز : ٧٤/١٦

(٦) ينظر : السبعة : ص ٦٤٦

(٧) ينظر : المصدر السابق، والتيسير : ص ١٤٨، والنشر : ١٥/٢

(٨) تنظر : المصادر السابقة نفسها .

عند التقائها بالميم، كما فى المثال الأول : ﴿ طَسَمَ ﴾ ، ومماثلة (١) ، وعند التقائها

بالواو كما فى المثال الثانى : ﴿ ن وَالْقَلَمِ ﴾ ، ومماثلة (٢) .

وإلى مذاهب القراء فى : ﴿ طَسَمَ ﴾ يشير الإمام الشاطبى بقوله (٣) :

وَطَاسِينَ عِنْدَ الْمِيمِ فَازَ
.....

فأخبر أن النون من هجاء : (السين) تظهر عند التقائها بالميم فى : ﴿ طَسَمَ ﴾ ،

الواقعة فى أول الشعراء، والقصص - للمشار إليه بالفاء فى قوله : (فاز)، وهو حمزة،

فتعين للباقيين إدغام النون - من هجاء (سين) - فى الميم (٤) .

وقوله : (عِنْدَ الْمِيمِ)، احترز به من : ﴿ طَسَمَ ﴾ ، الواقعة فى أول سورة النمل (٥)؛

فإنها مخفاة لكل القراء (٦) .

وعن التقاء النون مع الواو يقول الشاطبى (٧) .

وَيَاسِينَ أَظْهَرَ عَنِ فِتْيِ حَقُّهُ بَدَا * وَنُونٌ، وَفِيهِ الْخُلْفُ عَنِ وَرَشِهِمْ خَلَا

أمر بإظهار النون من هجاء (سين) عند التقائها بالواو، فى قوله تعالى : ﴿ يَسَّ ﴾ (٨)

وَالْقُرَّانِ الْحَكِيمِ ﴿ (٨) ، وإظهار النون الأخيرة من هجاء (نون) عند التقائها

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٠٦/١٦

(٢) ينظر : المصدر السابق : ١٨٦/١٣

(٣) حرز الأمان : ٢٣

(٤) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ١٠٠ ، والواقى فى شرح الشاطبية : ص ١٣٧

(٥) الآية : ١

(٦) ينظر : المصدران السابقان .

(٧) حرز الأمان : ص ٢٣

(٨) سورة يس : ٢ ، ١

مع الواو فى قوله تعالى : ﴿ ن وَالْقَلَمِ ﴾^(١) ، للمشار إليهم بالعين، والفاء، والحاء، والباء، فى قوله : (عَنْ فَتَى حَقَّةُ بَدَأَ)، وهم : حفص، وحمزة، وابن كثير وأبو عمرو ، وقالون ، وتعين للباقيين القراءة بالإدغام ، عدا ورش فإنه له وجهان : الإظهار، والإدغام^(٢) .

أما العلة الصوتية المؤدية، لإظهار النون ، وإدغامها لدى الميم، والواو - فى هذه المواقع - فهى ما يلى :

أولا : قد حدث إظهار النون عند الميم ، والواو فى : ﴿ طَسَمَ ﴾^(٣) ، و : ﴿

ن وَالْقَلَمِ ﴾^(٤) ، وما يماثلهما؛ لأن هذه الحروف من حروف التهجى، التى افتتح بها بعض السور القرآنية، وهى مبنية على الوقف، والسكوت مقدر على كل حرف منها^(٥) ، بالإضافة إلى أن بعض تلك الحروف منفصلة عما بعدها، مثل : ﴿ يَسَ

﴿ وَالْقُرْءَانَ الْحَكِيمِ ﴾^(٦) ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾^(٧) ؛ فلذلك أظهر النون من أظهرها فى القراءة^(٨) .

ثانيا : إدغام النون فى الميم فى : ﴿ طَسَمَ ﴾^(٩) ، وكذا إدغامها فى الواو

(١) سورة القلم : ١

(٢) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ١٠٠ ، والواقى فى شرح الشاطبية : ص ١٣٦ ، ١٣٧

(٣) سورة الشعراء ، والقصص : ١

(٤) سورة القلم : ١

(٥) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ٢٦٧ الحجة لأبي علي : ٣٥٥/٥ ، ٥٦/٦

(٦) سورة يس : ٢٠١

(٧) سورة القلم : ١

(٨) ينظر : أحكام قراءة القرآن الكريم : ص ١٧٤

(٩) سورة الشعراء، والقصص : ١

في : ﴿ يَسَّ ۝ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝ ﴾^(١) و : ﴿ نَ وَالْقَلَمِ وَمَا

يَسْطُرُونَ ﴾^(٢) قد حدث؛ لأن الذى يدغم النون في هذه الحروف، لا يراعى السكوت

المقدر عليها، بل يجريها مجرى الاتصال، فتكون متصلة بما بعدها كاتصال غيرها^(٣).

ومما يشجع على ذلك : أن هناك آصرة صوتية قوية، بين النون والميم؛ فالنون تُدغم فيهما؛ لأنها تشترك مع الميم في الغنة، والجهر، والانفتاح، والاستفالة، والرقعة، والتوسط بين الرخوة، والشدة^(٤).

وهناك أوجه شبه بين النون وكل من الميم، والواو، والتي منها :

- قول سيبويه^(٥) - مبينا ما بينها وبين الميم من صلة - : ((وتدغم النون مع الميم؛ لأن صوتهما واحد، وهما مجهوران، قد حالفا سائر الحروف التي في الصوت، حتى إنك تسمع النون كالميم، والميم كالنون، حتى تَتَبَّيْن، فصارتا بمتزلة اللام والراء في القرب، وإن كان المخرجان متباعداً، إلا أنكما اشتبهتا؛ لخروجهما جميعاً من الخياشيم)).

وهذا القرب أدى إلى إدغام النون في الميم في مثل : ﴿ طَسَمَ ۝ تَلَّكَ

ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ ﴾^(٦).

- وأما صلتها بالواو، فإن كلام من النون والواو من حروف الزيادة^(٧)، والغنة التي

(١) سورة يس : ٢١،

(٢) سورة القلم : ١

(٣) ينظر : شرح الهداية : ٨٥/١، وأحكام قراءة القرآن الكريم : ص ١٧٤

(٤) ينظر : الكتاب : ٤/٤٥٢، وشرح الشافية : ٣/٢٧٢، والمتع : ٢/٦٩٥، ٦٩٦، ولطائف الإشارات

: ١/٢٠٥، ٢٠٦، والأصوات اللغوية : ص ٤٥، ٦٧-٧٤، ومناهج البحث في اللغة : ص ١٣٣-١٣٥،

والأصوات العربية : ص ١٣٠-١٣٢

(٥) الكتاب : ٤/٤٥٢، ٤٥٣

(٦) سورة الشعراء، والقصص : ١

(٧) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٢/٤٣٤-٤٣٦، والمتع : ٢/٦٩٦

تتصف بما النون، تشبه اللين الذى تتسم به الواو، فالغنة فضيلة فى صوت النون، كما أن اللين فضيلة فى صوت الواو (١).

فلهذا الشبه بين صوتيهما، ولتلك الأواصر الصوتية أُدغمَت النون فى الواو، بغنة، وبغير غنة كما صرح ابن عطية بذلك (٢).

فإن كان بغير غنة؛ فلأن النون ستصير مع الواو وأواً (٣)، وهو الإدغام الكامل (٤). وإن كان بغنة؛ فلأن صوت النون به غنة، ومن الأفضل أن لا تفقد هذه الغنة بالإدغام، حتى يكون لصوت النون أثر عند الإدغام (٥).

والإدغام بغنة هو الإدغام الناقص، وقد سمي بذلك لذهاب النون فى الإدغام مع بقاء صفتها، وهى الغنة (٦)، وبقاء الغنة عند إدغامها هو الأولى عند جمهور العلماء (٧)، وإن كان إدغامها بغير غنة جائزاً أيضاً (٨).

ثالثاً: يلاحظ عند إدغام النون فى الميم، والواو الأمور التالية:

- ١- أن النون والميم، وإن اتصفتا بالغنة، إلا أن النون أمكن فى الغنة من الميم؛ لقربها من الخيشوم (٩).
- ٢- أن ملازمة الغنة للصوت الجديد - الناتج عن إدغام النون فى الواو - دليل على وجود صوت النون وعدم خفائها كلية (١٠).

-
- (١) ينظر: : سر صناعة الإعراب: ٢ / ٤٣٤ - ٤٣٦، والمتع: ٢ / ٦٩٦.
 - (٢) ينظر قوله فى: ص ٣٨٠ من هذا البحث
 - (٣) ينظر: التبصرة والتذكرة: ٢ / ٩٦٣، وشرح المفصل: ١٠ / ١٤٤
 - (٤) ينظر: شرح طيبة النشر: ص ١١٤، وهداية القارئ: ص ١٦٧
 - (٥) ينظر: المتع: ٢ / ٦٩٧
 - (٦) ينظر: أحكام قراءة القرآن الكريم: ص ١٧٥، وهداية القارئ: ص ١٦٧
 - (٧) ينظر: شرح المفصل: ١٠ / ١٤٤، والمتع: ٢ / ٢٩٧، وشرح الشافية: ٢ / ٢٧٣، والنشر: ١٩ / ٢، ٢٠، وشرح طيبة النشر: ص ١١٤
 - (٨) ينظر الكتاب: ٤ / ٤٥٣، وشرح المفصل: ١٠ / ١٤٤، والمتع: ٢ / ٦٩٧
 - (٩) ينظر: المجلة العربية للعلوم الإنسانية: ص ٥١
 - (١٠) ينظر: المصدر السابق: ص ٥٠

- ٣- أنه عند إدغام النون فى الواو بغنة، فإن وظيفة اللسان تلغى، حيث يتطور النطق الأنفى، إلى صفة الأنفية، تتركب مع نطق الواو، فىكون ذلك دليلاً على صورة صوت النون^(١).
- ٤- أنه عند الإدغام بغير غنة، فإن صوت النون يتحول إلى مماثلة تامة مع الواو، والميم^(٢).

١٥- إدغام النون فى الظاء :

عند قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ

لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾^(٣)

قال ابن عطية : ((وقرأ يحيى بن الحارث - وقال : رأيتها فى الإمام : مصحف عثمان

:- (لِنَنْظُرَ)، إدغام النون فى الظاء^(٤)))

وقد أشار ابن عطية هنا إلى إدغام النون فى الظاء ، وهذا النوع من الإدغام لم يكن محل رضى عند بعض علماء اللغة؛ بسبب فقدان العلة الصوتية الجامعة بين النون والظاء : وقد أورد ابن جنى قصة هذه القراءة، وذكر أن أحدا سمع ابن الحارث يقرأ : (لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) فقال له : ما سمعت أحدا يقرأها هكذا !.

- فقال ابن الحارث : هكذا رأيتها فى الإمام : مصحف عثمان (رضى الله عنه)^(٥).

وقد علق ابن جنى على هذا قائلاً^(٦) :

(١) ينظر : : المجلة العربية للعلوم الإنسانية : ص ٥١ ، ٥٥

(٢) ينظر : المصدر السابق : ص ٥٠ .

(٣) سورة يونس : ١٤

(٤) ينظر : المحتسب : ٣٠٩/١ ، والتبيان : ٦٦٩/٢ ، والبحر المحيط : ١٣١/٥

(٥) ينظر : المحتسب : ٣٠٩/١ .

(٦) المصدر السابق نفسه .

((ظاهر هذا أنه أدغم نون (نَسْظُرُ) فى الظاء ، وهذا لا يعرف فى اللغة ويشبهه أن تكون مخفأة، فظنها القراء مدغمة على عادتهم فى تحصيل كثير من الإخفاء إلى أن يظنوه مدغما، وذلك أن النون لا تُدغم إلا فى ستة أحرف يجمعها قولك : يرملون)) .
وقد تبع أبو حيان ابن جنى فى توهيم القارئ^(١)، وما ذلك إلا لفقدان العلة الصوتية المجيزة؛ لإدغام النون فى الظاء .

وأعتقد أنه قد يكون هناك سبب آخر وراء ضعف هذا الإدغام، هو : أن القارئ قد اعتمد فيه على الأخذ من المصحف، دون الاعتماد على الرواية، والأخذ والسماع من الشيخ، مع أن المعروف، والمعتمد لدى القراء هو : الأخذ والرواية عن الشيخ، فصحة الرواية هى الحجة الأولى والأخيرة^(٢) .

ولكن يمكن أن يعذر للقارئ بما يلى :

أن النون قد قلبت ظاء، ثم أُدغمَت الظاء فى الظاء^(٣)؛ لأن هناك صفة صوتية واحدة تجمع بين النون والظاء ^{وهي} صفة الجهر^(٤) . فربما كانت هذه الصفة، هى المسوغة لإبدال النون ظاء، ثم إدغامها فى الظاء، والله أعلم .

١٦- إدغام النون فى اللام وعكسه :

أ- إدغام النون فى اللام :

عند قوله تعالى : ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمْنَا مِنَ الْأَثْمِينَ ﴾^(٥)

(١) ينظر : البحر المحيط : ١٣١/٥

(٢) ينظر : غيث النفع : ص ١٥٣، وأثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى : ص ٤٠٤

(٣) ينظر : التبيان : ٦٦٩/٢، وإعراب القراءات الشواذ : ٦٤٠/١

(٤) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤، ولطائف الإشارات : ص ٢٠٥، ٢٠٦، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٤٥، ٦٦،

والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ٨٠

(٥) سورة المائدة : ١٠٦

قال ابن عطية ^(١) : ((وقرأ ابن محيصن : (لَمَّا لَثِمِينَ) ، بالإدغام ^(٢))) .

ب- إدغام اللام فى النون :

عند قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ

الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٣) .

قال ابن عطية ^(٤) : ((واختلف النحويون فى لفظه (النَّاسِ) :

فقال قوم : هى من : (نَسِيَ) ، فأصل (ناس) : نَسِيَ ، قَلِبَ ، فجاء (نَيْسَ) ،

تحركت الياء ، وانفتح ما قبلها ، فانقبت ألفا ، فقليل : (نَاسٌ) ، ثم دخلت الألف واللام .

وقال آخرون : (ناسٌ) اسم من أسماء الجمع ، دون هذا التعليل ، دخلت الألف واللام .

وقال آخرون : أصل (نَاسٍ) : أُنَاسٌ ، دخلت الألف واللام ، فجاء (الأُنَاسِ) ،

حذفت الهمزة ، فجاء : (النَّاسِ) ، أُدْغِمَتِ اللام فى النون ؛ لقرب المخارج)) .

النون فى اللام

تحدث ابن عطية بجزء من الإدغام - فى المثال الأول ، ومماثلة ^(٥) ، وفى المثال الثانى - عن إدغام

اللام فى النون .

والعلة الصوتية لإدغام النون فى اللام ، وعكسه ،

القرب المخرجى - عند جمهور القدماء - مع الاتحاد فى صفتى الجهر ، والانفتاح ،

والاستفالة ، والتوسط بين الشدة والرخاوة ^(٦) .

(١) المحرر الوجيز : ٢٢٣/٥

(٢) أى : بإدغام النون فى اللام فى : ﴿ لَمَّا لَثِمِينَ ﴾ [المائدة : ١٠٦] . ينظر : مختصر فى شواذ القرآن :

ص ٣٥ ، ٣٦ ، والبحر المحيط : ٤٤/٤

(٣) سورة البقرة : ٨

(٤) المحرر الوجيز : ١١١/١

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ١١٧/٨

(٦) ينظر : الكتاب : ٤٣٣-٤٣٦ ، وسر صناعة الإعراب : ٤٧/١ ، ٦٠-٦٢ ، ولطائف الإشارات : ٢٠٥/١

أما على مذهب الفراء، ومن شايعه^(١)، فهما من مخرج واحد وهو طرف اللسان^(٢)، وكذلك الحال عند المحدثين، ولكنهم يجعلونهما من الأصوات الثوية، بالإضافة إلى وصفهما بالجهر، والاستفالة، والانفتاح، والرقعة^(٣).

وهذه الأواصر، والصفات الصوتية، هى التى رشحت إدغام النون فى اللام، كما رشحت إدغام اللام فى النون.

وهذا الإدغام على مذهب جمهور المتقدمين من باب إدغام المتقاربين. وأما على مذهب الفراء، ومن تبعه، ومذهب المحدثين، فإنه من باب إدغام المتجانسين؛ لاتفاقهما فى المخرج.

ويبدو أن ابن عطية يتبع مذهب جمهور القدامى؛ ولذلك قال^(٤) - عن إدغام اللام فى النون - : ((أدْغِمَتِ اللام فى النون؛ لقرب المخارج)) .

١٧- إدغام لام هل وبل :

أ- إدغام لام هل فى التاء والتاء :

(١) - عند قوله تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾^(٥).

قال ابن عطية^(٦) : ((وقرأ الجمهور : (هَلْ تَعْلَمُ) بإظهار اللام^(٧) .

(١) مثل : قطرب، والجرمى، وابن دريد، وابن كيسان . انظر : النشر : ١/١٥٨، وأحكام قراءة القرآن الكريم :

ص ٥٣، وهداية القارئ : ص ٥٧

(٢) ينظر : النشر : ١/١٥٨، وهداية القارئ : ص ٥٧ .

(٣) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ص ٧٩، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٦٤، ٦٦، والدراسات الصوتية

عند علماء العربية : ص ٤٢ والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ٧٤، ٨٠-٨٦،

(٤) ينظر قوله فى : ص ٢٨٧

(٥) سورة مريم : ٦٥

(٦) المحرر الوجيز : ١١/٤٤، ٤٥

(٧) ينظر : السبعة : ص ١٢٠، والنشر : ٢/٦، ٧

وقرأ على بن نصر^(١) - عن أبي عمرو - بإدغام اللام في التاء^(٢)، وهي قراءة عيسى، والأعمش، والحسن، وابن محيصن .

قال أبو علي^(٣) : سبويه يجيز إدغام اللام في الطاء، والتاء، والذال، والثاء، والضاد، والزاي، والسين .

وقرأ أبو عمرو : (هَلْ تُؤَبِّ)^(٤)، بإدغامها في التاء^(٥)، وإدغامها في التاء أحق؛ لأنها أدخل معها في الفم. ومن إدغامها في التاء ما روى من قول مزاحم العقيلي^(٦) :

فَدَرْدًا وَلَكِنْ هَلْ تُعِينُ مُتِيْمًا * عَلَى ضَوْءِ بَرَقِ آخِرِ اللَّيْلِ نَاصِبٍ^(٧) .
(٢) - إدغام لام هل في التاء :

عند قوله تعالى : ﴿ هَلْ تُؤَبِّ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾^(٨)

قال ابن عطية^(٩) : ((وقرأ ابن محيصن، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي :

(١) هو : علي بن نصر بن علي أبو الحسن الجهمي، البصري ، روى القراءة عن أبي عمرو، وغيره، ووثقه الشيخان، وروى القراءة عنه عطارد، وغيره ، توفي سنة : ١٨٩هـ . ينظر : طبقات القراء : ١/٥٨٢

(٢) ينظر : السبعة : ص ٢٠٠ ، والشعر : ٧٥٦/٧٥٦

(٣) الحجة : ٢٠٣/٥

(٤) من قوله تعالى : ﴿ هَلْ تُؤَبِّ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [المطففين : ٣٦]

(٥) ينظر : السبعة : ص ١٢٠ ، ١٢٣ ، والتيسير : ص ٤٣

(٦) هو : مزاحم بن عمير بن مرة بن الحارث العقيلي ، شاعر إسلامي ، لما نزلت عليه سورة الزلزلة ، قال : يا أبا عبد الله ، انظر : الأعلام : ٧/١١٠

(٧) من الطويل ، ورواية الكتاب : فَدَعُ ذَا : ٤/٤٥٩ ، ولكن رواية المصادر ، هي : فَدَرْدًا . انظر : الحجة لأبي

علي : ٢٠٣/٥ ، وشرح المفصل : ١٠/١٤١ ، والشاهد : هَلَّيْنِ مُتِيْمًا ، بإدغام لام هل في التاء .

والشطر الأول نقلته من طبعة : عبد السلام عبد الشافي : (ج ٤ ص ٢٥) ؛ إذ جاء في طبعة فاس : فَدَرْدًا

وَلَكِنْ عَتَبْنِ مُتِيْمًا . وقد أشار المحقق إلى أن الخطأ واقع في الأصول . ينظر : المحرر الوجيز : ١١/٤٥ ، في

الهامش : (٣٣) .

(٨) سورة المطففين : ٣٦

(٩) المحرر الوجيز : ١٦/٢٥٩

(هَشْوَبَ)، بإدغام اللام فى التاء^(١).

قال سيويه^(٢) : ((وذلك حسن، وإن كان دون إدغام فى الراء؛ لتقاربهما فى المخرج.

وقرأ الباقون : (هَلْ تُؤَبِّ) لا يدغمون^(٣) .

ب- إدغام لام بل :

عند قوله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾^(٤)

قال ابن عطية^(٥) : ((وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر : (بَلْ رَانَ)، بإدغام اللام فى الراء^(٦).

وقرأ نافع : (بَلْ رَانَ)، غير مدغمة^(٧)

وقرأ عاصم : (بَلْ)، ويقف، ثم يتدئ : (رَانَ)^(٨).

وقرأ حمزة، والكسائي : بالإدغام، وبالإمالة فى : (رَانَ)^(٩).

وقرأ نافع - أيضا - : بالإدغام، والإمالة^(١٠).

قال أبو حاتم : القراءة بالفتح، والإدغام ((.

فيما سبق نجد ابن عطية قد تحدث عن ظاهرتى الإظهار والإدغام للامى : (هـ لـ

و بـ)، فى : التاء، والتاء، والراء؛ لأسباب صوتية، سوغت ذلك، أستعرضها فيما يلى :

السبعة

(١) ينظر : ص ١٢٠، ١٢٣، والتيسير : ٤٣

(٢) ينظر : الكتاب : ٤٥٨/٤

(٣) ينظر : السبعة : ص ٦٧٦

(٤) سورة المطففين : ١٤

(٥) المحرر الوجيز : ٢٥٤/١٦

(٦) ينظر : السبعة : ص ٦٧٥، والتذكرة فى القراءات الثمان : ٦١٩/٢

(٧) ينظر : المصدران السابقان .

(٨) ينظر : السبعة : ص ٦٧٥

(٩) ينظر : المصدر السابق : ص ٦٧٦، وإعراب القراءات السبع، وعللها : ٤٥٠/٢-٤٥٢

(١٠) ينظر : السبعة : ص ٦٧٥، والموضح : ١٣٤٩/٣، ١٣٥٠

أولا : إن إدغام لام هل وبل فى هذه الحروف، وغيرها جائز، والإدغام فى بعضها أقوى من بعض :

-فالتى يكون الإدغام فيها أقوى، هى أقرب الحروف إلى اللام، وأشبهها بها، وهى الراء^(١)؛ ولذلك يقول سيبويه^(٢) - فى معرض حديثه عن الحروف التى تُدغم فيها لام المعرفة، وما أشبهها، كلامه هل وبل - : ((فإذا كانت غير لام المعرفة، نحو لام هل وبل، فإن الإدغام فى بعضها أحسن، وذلك قولك : (هَرَأَيْتَ)؛ لأنهما أقرب الحروف إلى اللام، وأشبهها بها، فصارعتا الحرفين اللذين يكونان من مخرج واحد؛ إذ كانت اللام ليس حرف أشبه بها منها، ولا أقرب ، كما أن الطاء ليس حرف أقرب إليها، ولا أشبه بها من الدال . فإن لم تدغم قلت : (هَلْ رَأَيْتَ)، فهى لغة لأهل الحجاز، وهى عربية جائزة)) .
فقد بدا واضحا من النص أن إدغام لام : (هَلْ وَبَلْ) فى الراء أحسن، ويزيد ذلك حسنا : أن فى الراء تكريرا، وفى إدغام اللام فيها ، إدغام للأنقص صوتا فى الأزيد^(٣) .
- ويلى ذلك فى الحسن إدغامهما فى الطاء، والتاء، والدال، والصاد، والسين^(٤)؛ وذلك أن مُخرج اللام قريبٌ من مُخرج هذه الحروف؛ إذ يضمها كلها طرف اللسان^(٥) .
- ويلى ذلك فى الحسن إدغامها فى الظاء، والتاء، والذال؛ لأنهما من أطراف الثنايا، وهى مع اللام من حروف طرف اللسان^(٦) .

ثانيا : إن إدغام لام هل وبل فى هذه الحروف، إنما حدث؛ لأنهما تشبه لام التعريف فى لزوم السكون، فلما شابهتا فى ذلك ، جاز فيها الإدغام، كما جاز فيها الإظهار^(٧) .

(١) ينظر : التبصرة والتذكرة : ٩٥٧/٢ ، ٩٥٨ ، وشرح المفصل : ١٤١/١٠

(٢) الكتاب : ٤٥٧/٤ ، انظر : الأصول فى النحو : ٤٢٠/٣ ، والتبصرة والتذكرة : ٩٥٧/٢ ، ٩٥٨

(٣) ينظر : الحجّة لأبى على : ٣٨٦/٦

(٤) ينظر : شرح الشافية : ٢٧٩/٣

(٥) ينظر : الأصول فى النحو : ٤٣٠/٣ ، ٤٢١ ، وشرح الشافية : ٢٧٩/٣

(٦) ينظر : الكتاب : ٤٥٨/٤ ، وشرح الشافية : ٢٧٩/٣

(٧) ينظر : الكشف : ١٥٣/١ ، ١٥٤ ، وشرح الهداية : ٨٨/١ ، والمتع : ٦٩٣ ، ٦٩٢/٢

وقد جاز الإظهار؛ لكونه الأصل؛ ولأن التعريف تفرق عن (لام هل وبل) فى أمور، هى:
 ١- أن لام التعريف تكون متصلة بما بعدها، وهى بذلك تنزل منزلة الجزء من الكلمة،
 ولام هل وبل منفصلة عما بعدها، فهى كلمة مستقلة (١).

٢- كثرة دوران لام التعريف على الألسنة - كثرة - لم تصل إليها كثرة لام هل
 وبل؛ ولهذا جاز الإدغام، والإظهار فى لام هل وبل، ووجب الإدغام فى لام التعريف (٢).

ومن أهم العلل الصوتية لإدغام اللام الساكنة فى غيرها، - سواء كانت هذه اللام
 الساكنة للتعريف أو هى لام هل وبل - هو: شيوع، وكثرة اللام الساكنة فى الكلام العربى (٣).

والصوت إذا كثر تداوله كان عرضة للتطور اللغوى، وكان أكثر تأثراً بما يجاوره من أصوات اللغة (٤).
 ويضاف إلى ذلك: أن هذه الأصوات قريبة المخارج إلى اللام؛ إذ كلها يضمها

طرف اللسان (٥)، مع لزوم السكون للام، فأشبهت فى ذلك اجتماع المثليين، أو لهما
 ساكن، مع كثرة دورانه على الألسنة، كما أن بعض تلك الحروف أقوى من اللام

الساكنة، مثل الضاد، والطاء، والصاد، والطاء، والسين، والزاي؛ فلذلك وجب فى لام
 التعريف الإدغام (٦)، وجاز فى غيرها الإدغام - كلام هل وبل وقل - وذلك للفرق الذى

بينها وبين لام التعريف (٧).

فهذه المسوغات الصوتية هى التى أدت إلى إدغام لام هل وبل فى التاء، والثاء، والراء
 إدغاما جائزا، ولجوازه جاء الإظهار فى بعض القراءات، كما مر فى الأمثلة.

(١) ينظر: المصادر السابقة نفسها.

(٢) ينظر: الكشف: ١٤٢/١، وشرح الهداية: ٨٨/١، والمتع: ٦٩٢/٢، ٦٩٣

(٣) ينظر: المصادر السابقة. والأصوات اللغوية: ص ٢٠٢

(٤) ينظر: الأصوات اللغوية: ص ٢٠٢، ٢٠٣

(٥) ينظر: الكتاب: ٤٥٧/٤-٤٥٩، والأصول فى النحو: ٤٢٠/٣، ٤٢١، والمتع: ٦٩٢/٢، والأصوات اللغوية: ص ٢٠٣

(٦) ينظر: الكشف: ص ١٤١/١.

(٧) ينظر: المصدر السابق: ص ١٤١، ١٤٢، وشرح الهداية: ٨٨/١، والمتع: ٦٩٢/٢، ٦٩٣،

١٧- إدغام لام قُل :

عند قوله تعالى : ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ^(١) .

قال ابن عطية ^(٢) : ((قرأ أبان بن ثعلب ^(٣) : (قُلْ صَدَقَ) بإدغام اللام فى الصاد ^(٤) ، وكذلك : ﴿ قُلْ سِيرُوا ﴾ ^(٥) ، قرأها بإدغام اللام فى السين ^(٦) .

قال أبو الفتح ^(٧) : علة جواز ذلك : فشو هذين الحرفين فى الفم، وانتشار الصدى المنبث عنهما، فقاربنا بذلك مخرج اللام، فجاز إدغامهما فيهما)) .

فيما سبق أشار ابن عطية إلى إدغام لام قُل فى الصاد، والسين، واقتبس تعليقه من ابن جنى، وهو : فشو هذين الحرفين وانتشارهما فى الفم حتى قاربنا مخرج اللام؛ فلذلك أُدْغِمَتْ فيهما .

وهذه العلة التى ذكرها ابن جنى أقرها بعض العلماء ^(٨) ، حيث أحقوا الصاد والسين بالسين فى التفشى ^(٩) ؛ إذ من المعروف أن علماء الأصوات قد اتفقوا على وصف الشين

(١) سورة آل عمران : ٩٥

(٢) المحرر الوجيز : ١٦٢/٣

(٣) هو : أبان بن ثعلب، الربعى، أبو سعيد، الكوفى، النحوى، قرأ على عاصم، وأبى عمرو، والأعمش، توفى سنة : ١٤١هـ . ينظر : طبقات القراء : ٤/١

(٤) ينظر : المحتسب : ١٦٥/١، والإملاء : ١٤٣/١

(٥) سورة الأنعام : ١١، وسورة النمل : ٦٩

(٦) ينظر : المحتسب : ١٦٥/١

(٧) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٨) مثل العكبرى فى الإملاء : ١٤٣/١، وابن الجزرى فى : النشر : ١٦٣/١، وشهاب اللين فى : لطائف الإشارات : ٢٠٢/١

(٩) ينظر : النشر : ١٦٣/١، ولطائف الإشارات : ٢٠٢/١

بالتفشى، والانتشار حتى اتصلت بمخرج الطاء^(١)، أو اللام^(٢)، أو الظاء^(٣).
وصفة التفشى هذه - التى اشتركت فيها الصاد والسين مع الشين - من أهم العلل
التى هيات إدغام لام قل فى الصاد، والسين، بالإضافة إلى أن كلا من : لام قل وهل وبلى،
تُلحَق بلام التعريف فى جواز إدغامها فيما تُدغم فيه لام التعريف^(٤)، وقال فى التبصرة
والتذكرة^(٥) ((وأما ما سوى لام المعرفة، نحو : (هَلْ، وَبَلْ، وَقُلْ)، فيجوز إدغامها فى
هذه الحروف^(٦)، ويجوز إظهارها، وليس إدغامها بلازم، كما كانت لام المعرفة، وبعضها
أقوى من بعض فى الإدغام)) .

وقد شُبِّهت لام قُل بلام التعريف فى كون كل منهما ساكنة^(٧)؛ ولذلك أُدغمَت
فى الصاد والسين كما مر .

وهو إدغام لم يستحسنه بعض العلماء؛ لأن سكون (لام قُل) ليس كسكون لام هل
وبلى، ولا كسكون لام التعريف، فسكون لام التعريف، ولام هل وبلى لازم لهذه اللامات،
لا ينفك عنها، وسكون لام قُل ليس لازما لها^(٨)، فقد يفارقها فى نحو : (قَالَ، يَقُول)
ولكن يمكن أن يقال : إن المعنى هنا هو : لفظة (قُل) وحدها، لا التصريفات التى
تدخلها، فبذلك لا يرد على هذا الإدغام أى اعتراض، خاصة إذا أضفنا إلى ذلك : أن كلا
من اللام والصاد، والسين، تشترك فى أنهما من حروف طرف اللسان^(٩) .

(١) ينظر : المصدران السابقان .

(٢) ينظر : شرح المفصل : ١٢٥/١٠ .

(٣) ينظر : التمهيد : ص ١٠٧ .

(٤) ينظر : التبصرة والتذكرة : ٩٥٨/٢، وشرح الشافية : ٢٧٩/٣ .

(٥) ج ٢ ص ٩٥٨ .

(٦) وهى : النون، والراء، والذال، والطاء، والتاء، والصاد، والزاي، والسين، والذال، والظاء، والشاء، والضاد،

والشين . انظر : المصدر السابق : ص ٩٥٧، وشرح الشافية : ٢٧٩/٣ .

(٧) ينظر : شرح الهداية : ٨٨/١ .

(٨) ينظر : الكشف : ١٥٣/١، ١٥٤ .

(٩) ينظر : الكتاب : ٤٥٧/٤، والتبصرة والتذكرة : ٩٥٧، والمتع : ٦٩٢/٢ .

المبحث الثانى : الإمالة *

الإمالة نوع من أنواع التأثير بين الأصوات المتجاورة، أو المتقاربة^(١)، فى السياق اللغوى، وهى تتعلق بالصوائت الطويلة، كالألف والياء، والقصيرة كالفتحة والكسرة^(٢)، ويمكن تناول الإمالة من النواحي الآتية :

أولا : الإمالة لغة واصطلاحا :

الإمالة فى اللغة : من الميل، وهو : الاعوجاج، والانحراف، والعدول عن الشيء، أو الإقبال عليه^(٣) .

وفى الاصطلاح، هى : ((أن تحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء))^(٤) .

ثانيا : درجات الإمالة :

تنقسم الإمالة - من حيث درجتها - إلى قسمين :

١- الإمالة الشديدة، وهى : ((أن تقرب الفتحة من الكسرة، والألف من الياء، من غير قلب خالص، ولا إشباع مبالغ فيه))^(٥) .

ويطلق على هذه : (الإضجاع، والبطح، والكسر، والإمالة المحضنة، والكبرى، والكثير^(٦)، مثل قراءة الكسائى^(٧) فى : ﴿ وَضُحِّلَهَا ﴾^(٨) .

* منهجى : هنا، هو : وضع النقطة تحت الألف الممالة.

(١) ينظر : الإصوات اللغوية : ص ١٧٩، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٣٤

(٢) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٦٤، ٦٥، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٣٤ .

(٣) ينظر : جمهرة اللغة : ١٧٥/٣، والصحاح، واللسان : (م ي ل)

(٤) أسرار العربية : ص ٢٠٢، والمسائل الخليات : ص ٤٨، وارتشاف الضرب : ٥١٨/٢، والنشر : ٢٤/٢، والإتحاف : ٢٤٧/١

(٥) إبراز المعانى : ٧٧/٢ . وانظر : النشر : ٢٤/٢، والإتقان ٩١/١

(٦) ينظر : النشر : ٢٤/٢، والإتقان : ٩١/١، والإمالة فى القراءات واللهجات العربية : ص ١٩ .

(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ٣١٣/١٦

(٨) سورة الشمس : ١

٢-الإمالة المتوسطة، وهى : الإتيان بالحرف بين الفتح المتوسط، والإمالة الشديدة^(١)،

نحو قراءة ورش^(٢)، فى : ﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ ﴾^(٣) .

وتسمى هذه : الإمالة الصغرى، والتقليل، والقليل، والتلطيف، وبين بين، وبين

اللفظين، أى : بين الفتح والإمالة المحضة^(٤) .

ثالثا: أسباب الإمالة :

للإمالة عدة أسباب، جعلها بعض العلماء ستة^(٥)، ومنهم من جعلها ثمانية^(٦)،

ومنهم من أوصلها إلى اثني عشر سببا^(٧)، ومن هذه الأسباب^(٨) :

١- الكسرة . ٢- الياء . ٣- الألف المنقلبة عن الياء . ٤- الألف

المشبهة بالألف المنقلبة عن الياء . ٥- ما آلت فيه الألف إلى الياء فى بعض الأحوال .

٦- كون الألف مرسومة بالياء . ٧- كثرة الاستعمال . ٨- إمالة الإمالة، وغير ذلك .

وكل أسباب الإمالة تعود إلى سببين رئيسيين، وهما : الكسرة والياء^(٩) .

رابعا : فائدة الإمالة :

فائدة الإمالة، هى : ((سهولة اللفظ؛ وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح، وينحدر

(١) ينظر : إبراز المعانى : ٧٧/٢، والنشر : ٢٤/٢

(٢) ينظر : النشر : ٤٢/٢

(٣) سورة البقرة : ٧

(٤) ينظر : النشر : ٢٤/٢، والإتحاف : ٢٤٧/١، والإتقان : ٩١/١

(٥) ينظر : شرح الهداية : ٩٢/١، ٩٣

(٦) ينظر : ارتشاف الضرب : ٥١٨/٢، وسراج القارئ المبتدى : ص ١٠٣

(٧) ينظر : النشر : ٢٥/٢-٢٧، والإتقان : ٩٢/١

(٨) ينظر تفاصيلها فى : المصدرين السابقين .

(٩) ينظر : المصدران السابقان ، وسراج القارئ المبتدى : ص ١٠٣

بالإمالة، والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع؛ فلهذا أمال من أمال ((^(١)).
 إذن تكون السهولة والانسجام الصوتى، والتناسب بين الأصوات؛ لتكون على
 نسق واحد، مما يؤدي إلى الاقتصاد من الجهود العضلى، هو الغرض الأساسى من الإمالة^(٢).
 ودراسى هنا ستقتصر على ما ذكره ابن عطية، أو ألمح إليه من أسباب الإمالة،
 وسأتناول ذلك فيما يلى :

١- كسرة ظاهرة قبل الألف :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ وَلِيُخْشِ الَّذِينَ لَو تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ

ذُرِّيَّةً ضِعْفًا ﴾^(٣)

قال ابن عطية^(٤) : ((وأمال حمزة : ﴿ ضِعْفًا ﴾^(٥))) .

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي

الْمِحْرَابِ ﴾^(٦) .

قال ابن عطية^(٧) : ((قال أبو على^(٨) : وكلهم قرأ : ﴿ فِي الْمِحْرَابِ ﴾ بفتح

الراء، إلا ابن عامر فإنه أمالها .

(١) النشر : ٨٢/٢

(٢) ينظر : التصريح : ٣٤٦/٢ ، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٤١

(٣) سورة النساء : ٩

(٤) المحرر الوجيز : ٢٩/٤

(٥) ينظر : السبعة : ص ٢٢٧ ، والتيسير : ص ٤٨

(٦) سورة آل عمران : ٣٩

(٧) المحرر الوجيز : ٧٢/٣

(٨) ينظر : الحجة : ٣٩/٣

وأطلق ابن مجاهد القول ^(١): فى إمالة ابن عامر من: (محراب)، ولم يخص به الجر من غيره.
وقال غير ابن مجاهد ^(٢): إنما نملها من الجر فقط ((.

ج- وعند قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ ^(٣) .

قال ابن عطية ^(٤): ((وأمال الكسائي - فيما روى عنه أبو عمرو الداني ^(٥) - الألف من: (مِشْكَاةٍ)، فكسر التى قبلها)) .

أفتتار ابن عطية إلى ظاهرة الإمالة فيما سقته من أمثلة، وقد حدثت هذه الظاهرة؛ لأسباب صوتية:

١- أن الإمالة فى المثال الأول: ﴿ضِعْفًا﴾، حدثت بسبب الكسرة الموجودة قبل الألف، حيث جاءت الكلمة على وزن (فِعال)، والعرب تستحسن الإمالة فى هذا؛ وذلك لما فيه من التسفل - بالإمالة - بعد التصعد بالحرف المستعلى، وهو: (الضاد)، خاصة وأنه هو المكسور، مما أضعفه فكرهوا لذلك التفخيم بعده ^(٦)؛ ولكى يجرى لسلفهم على وتيرة واحدة جنحوا إلى إمالة الألف نحو الياء، حتى ((يجعل الصوت على طريقة واحدة، فلا يتصعد بالتفخيم بعد التصوِّب بالكسر)) ^(٧)، والانحدار - بالحرف - بعد

(١) ينظر: السبعة: ص ٢٠٥

(٢) ينظر: الحجة لأبي على: ٣/٣٩

(٣) سورة النور: ٣٥

(٤) المحرر الوجيز: ١١/٣٠٥

(٥) يبدو أن فى المحرر الوجيز خطأ مطبعياً، فليس هذا أبو عمرو الداني، وإنما هو: أبو عمرو الدورى . انظر:

السبعة: ص ٤٥٥، والحجة لأبي على: ٥/٣٢٢، والمستنير فى القراءات العشر: ص ٤١٠

(٦) ينظر: الحجة لأبي على: ٣/١٣٤، والموضح: ١/٤٠٣، والكشف: ١/١٧٣، ١٧٤

(٧) الحجة لأبي على: ٣/١٣٤

الإصعاد به، يجعل الصوت خفيفا على اللسان (١)

وهذه الإمالة لم يمنع حدوثها الحرف المستعلى، لأن الحرف نفسه مكسور، وقد قال ابن يعيش (٢) - فى شأن صعاب وضعاف -: ((وكانت الإمالة فيها حسنة؛ لأن الكسرة أدنى إلى المستعلى من الألف ، والكسرة توهى استعلاء المستعلى، والنصب جيد والإمالة أجود)) .

وهذا دليل على أن الكسرة وحدها تكفى سببا للإمالة عند القراءة والنحاة على حد سواء، بخلاف ما يقوله بعض المحدثين (٣)؛ لأن ورودها فى القراءة، مع وجود الحرف المستعلى دليل دامغ على اكتفاء القراءة بالكسرة سببا للإمالة، ويضاف إلى ذلك أن القراءة يرجعون جميع أسباب الإمالة إلى سببين رئيسين، وهما: الكسرة، والياء (٤)، فإذا كانت الكسرة سببا رئيسا لدى القراء، كان وجودها - وحدها - كافيا لإحداث الإمالة، كما مر فى المثال الماضى .

٢- أما ﴿ فى المِحْرَابِ ﴾ : فقد نبه ابن عطية إلى أنه يوجد فيه الفتح والإمالة،

وقد حدث الفتح؛ لأن الراء فى : ﴿ فى المِحْرَابِ ﴾ ، بمتزلة : (رَاءٍ، وَرَاءٍ)، فكما لم يُمَلِّ الراء من هذا النحو، لم يمل راء (المِحْرَابِ)، سواء كان فى الجر أو الرفع، وكما أن الراء فى (راشد) لا تمال، فكذلك الراء هاهنا (٥)؛ ولذلك لم يملها الجمهور .

أما إمالة (المِحْرَابِ) فقد حدثت؛ لوجود الكسرة المتقدمة على الألف؛ فلذلك كانت الإمالة فيها حسنة؛ لأن وجود الكسرة المتقدمة من الأسباب الجالبة للإمالة، ولم يكن وجود الحرف الساكن، وهو الحاء - بين الميم المكسورة، والألف - مانعا من

(١) ينظر : الكتاب : ٤/١٣٠، وشرح المفصل : ٩/٦٠، والموضح : ١/٢١٢

(٢) شرح المفصل : ٩/٦٠

(٣) ينظر : الإمالة فى القراءات واللهجات العربية : ص ١٦٧-١٧٢

(٤) ينظر : النشر : ٢/٢٥-٢٧، والإتقان : ١/٩٢، وسراج القارئ المبتدى : ص ١٠٣

(٥) ينظر : الحجة لأبى على : ٣/٤٠

الإمالة؛ لأن الحرف الساكن حاجز غير حصين^(١) .

ومما يقوى هذه الإمالة؛ وجود الكسرة المتأخرة عن الألف، وكل من الكسرتين:

تجلب الإمالة على حدة، فإذا اجتمعتا فى كلمة واحدة، كانت الإمالة حسنة وقوية^(٢) .

٣- وأما : (مِشْكَاة)، التى أمالها الكسائى ، فسبب إمالتها صوتيا هو :

أ- وقوع الكسرة متقدمة على الألف^(٣) .

ب- وقوع ألفها رابعة، وهذا يجعل الإمالة فيها حسنة؛ لأنك إذا ثبتهما انقلبت الألف ياء^(٤) .

وبذلك نجد أن علتين من علل الإمالة اجتمعتا فى (مِشْكَاة)، والمِخْرَابِ)، وعللة

واحدة فى : (ضِعْفٌ) .

٢- كسرة مقدرة قبل الألف :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً

ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾^(٥) .

قال ابن عطية^(٦) : ((وأمال حمزة ﴿ ضِعْفًا ﴾ ، وأمال ﴿ خَافُوا ﴾^(٧) .

والداعى إلى إمالة ﴿ خَافُوا ﴾ ، الكسرة التى فى الماضى فى قولك : (خِفْتُ)؛

ليدل عليها)) .

(١) ينظر : الكشف : ١٧٢/١، وشرح الهداية : ١١٨/١، وإبراز المعانى : ١٤٠م٢، وكتز المعانى : ص ١٩٥

(٢) ينظر : المصادر السابقة .

(٣) ينظر : شرح الهداية : ١١٩/١، والإقناع : ٢٧٩، ٢٧٨/١

(٤) ينظر : الحجة لأبي على : ٣٢٢/٥، والكشف : ٢٠٧/١

(٥) سورة النساء : ٩

(٦) المحرر الوجيز : ٢٩/٤

(٧) ينظر : السبعة : ص ٢٢٧، والتيسير : ص ٤٨

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾^(١)

قال ابن عطية^(٢) : ((وقرأ حمزة : (فزَادَهُمْ) بكسر الزاى، وكذلك ابن عامر^(٣) .

وكان نافع يشم الزاى إلى الكسر، وفتح الباقون^(٤))) .

ج- وعند قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا

بِهَا كَافِرِينَ ﴾^(٥) .

قال ابن عطية^(٦) : ((وقرأ عامة الناس : (سَأَلَهَا) بفتح السين .

وقرأ إبراهيم النخعي : (قَدْ سِأَلَهَا) بكسر السين^(٧) .

والمراد بهذه القراءة الإمالة؛ وذلك على لغة من قال : (سِئَلَتْ تَسْأَلُ)، وْحِكْيَ عَن

العرب : هما يتساولان .

فهذا يعطى هذه اللغة - هى - من الواو، لا من الهمزة، فالإمالة إنما أُريدت، وسلغ

ذلك؛ لانكسار ما قبل اللام، فى : (سِئَلَتْ)، كما جاءت الإمالة فى (خَافَ)؛ لِحْيَاءِ

الكسرة، فى : خَافَ خِيفَتْ)) .

د- وعند قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي

الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾^(٨)

(١) سورة البقرة : ١٠

(٢) الخمر الوجيز : ١١٦/١

(٣) ينظر : السبعة : ص ١٤١، والتيسير : ص ٤٨

(٤) ينظر : المصدران السابقان

(٥) سورة المائدة : ١٠٢

(٦) الخمر الوجيز : ٢٠٩/٥

(٧) ينظر : المختصب : ٢١٩/١

(٨) سورة الصف : ٥

قال ابن عطية^(١) : ((وأمال ابن أبي إسحاق : ﴿ زَاغُوا ﴾)) .

المح ابن عطية في الأمثلة الماضية إلى الفتح والإمالة في أفعال : (خَافَ، وَزَادَ، وَسَالَ، وَزَاغَ) .
وهذه الأفعال - عدا سال - ضمن عشرة أفعال في القرآن الكريم، كان حمزة يميلها، وقد وافقه بعض القراء، في إمالة بعض هذه الأفعال^(٢)، وإلى تلك الأفعال أشار الشاطبي بقوله^(٣) :

وَكَيْفَ الثَّلَاثِي غَيْرَ زَاغَتْ بِمَا ضِيَّ * أَمِلْ خَابَ خَافُوا طَابَ ضَاقَتْ فَتَجَمَّلَا
وَخَاقَ وَزَاغُوا جَاءَ شَاءَ وَزَادَ فُزَ * وَجَاءَ ابْنُ ذِكْرَانَ وَفِي شَاءَ مَيَّالَا
فَزَادَهُمُ الْأَوْلَى وَفِي الْغَيْرِ خَلْفُهُ * وَقُلْ صُحْبَةٌ بَلْ رَانَ وَأَصْحَبٌ مُعَدَّلَا

فقد ذكر أن حمزة - المشار إليه بالفاء في قوله : (فُزَ) - أمال عشرة أفعال من القرآن الكريم، وهي : (خَابَ، وَخَافَ، وَطَابَ، وَضَاقَ، وَخَاقَ، وَزَاغَ، وَجَاءَ، وَشَاءَ، وَزَادَ)، وقد وافقه ابن ذكوان في إمالة : (جَاءَ، وَشَاءَ، وَزَادَ)، ولكن اللفظة الأخيرة قد أمالها - بلا خلاف عنه - في سورة البقرة فقط، وأمال ما بقي من لفظة : (زَادَ)، بخلف عنه، وكما وافق حمزة الكسائي وشعبة في إمالة : (رَانَ)، وقد رمز لهما مع حمزة بقوله :
(صُحْبَةٌ)^(٤) .

وكان حمزة يميل هذه الأفعال العشرة كيفما وقعت، سواء اتصلت بضمير الفاعل، أو تاء التانيث، أم لم تنصل بهما، وقد استثنى له موضعين في : (زَاغَ) لم يمله فيهما، وهما :

أ- قوله تعالى - في سورة الأحزاب - : ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ ﴾^(٥) .

ب- وقوله تعالى - في سورة ص - : ﴿ أُمَّ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾^(٦)

(١) المحرر الوجيز : ٥٠٥/١٥

(٢) ينظر : التيسير : ص ٤٨، والإقناع : ٣٠٢/١، ٣٠٣

(٣) حرز الأمان : ص ٢٦

(٤) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ١١٣، ١١٤، والواقف في شرح الشاطبية : ص ١٥٠، ١٥١، وتقريب المعاني : ص ١٣٤، ١٣٥

(٥) الآية : ١٠

(٦) الآية : ٦٣

فقد قرأ الفعل (زَاغَ) فى هذين الموضعين بالفتح (١) .

ولم يكن حمزة يميل هذه الأفعال إلا بعد تحقق شرطين :

أ- أن يكون الفعل ثلاثيا، فإن كان رباعيا، لم يمل مثل قوله تعالى : ﴿ أَزَاغَ اللَّهُ

قُلُوبَهُمْ ﴾ (٢) .

ب- أن يكون الفعل ماضيا، فإن كان مضارعا ، أو فعل أمر لم يمل (٣) .

أما العلة الصوتية للفتح والإمالة، فيما أورده ابن عطية من : (خَافَ ، وزَادَ ، وسَأَلَ ، وزَاغَ)، هى ما يلى :

أن الفتح هو الأصل فى هذه الأفعال، إذا سُمِّيَ فاعلوها، وأن الإمالة داخله عليها (٤)،

كما أن الفتح لغة لأكثر أهل الحجاز، والسواد الأعظم من العرب (٥) .

وأما الإمالة - فى مثل : (خَافَ ، وسَأَلَ) - فعلتها، هى :

الكسر المقدر فى أوائل هذين الفعلين ؛ لأنهما إذا أُسْنِدَا إلى ضمير الرفع المتحرك

كُسِرَتْ أوائلهما، حيث تقول: خِيفْتُ، وَسَلْتُ ، فهذه الكسرة المقدره فى أوائلهما هى

التي أدت إلى إمالتهم؛ وذلك أن أصل (خَافَ من الخَوْفِ) (٦) .

وهذا رد آخر على من يقول بأن الكسرة وحدها لا تكفى علة للإمالة عند القراء (٧)

فيقال : إذا كان الكسر المقدر قد أحدث - وحده - الإمالة فى مثل : (خَافُوا)، حيث

أُمِيت الألف فى : (خَافُوا)؛ طلبا للكسر الموجود فى ماضيه، نحو : (خِيفْتُ)، وإذا

أُمِيت الألف؛ لأجل الكسر المقدر، كان الكسر الظاهر من باب أولى .

وأما (سَيَّالٌ) بالإمالة، فهو : إما أن يكون أصل ألفها مهموزا، فَخِفَّتْ الهمزة، حتى

(١) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ١١٣، وتقريب المعاني : ص ١٣٤، ١٣٥

(٢) سورة الصف : ٥

(٣) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ١١٣، وتقريب المعاني : ص ١٣٤، ١٣٥

(٤) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ٦٨، والكشف : ٣٧٧/١، والموضح : ٢٤٦/١، والبحر المحيط : ٥٩/١

(٥) ينظر : الكتاب : ١٢٠/٤، وفى اللهجات العربية : ص ٦٠، واللهجات فى الكتاب لسبويه أصواتا وبنية : ص ٧٨

(٦) ينظر : الكتاب : ١٢٠/٤، ١٢١، والكشف : ٣٧٧/١، وشرح الفصل : ٥٨/٩، وارتشاف الضرب : ٥٣١/٢

(٧) ينظر : الإمالة فى القراءات من اللهجات العربية : ١٧٤ - ١٦٧ .

أصبحت : (سَال ، سُوال)؛ وذلك أن العرب كرهوا فيه ضغطة الهمزة فمالوا إلى التخفيف^(١).

وإما أن يكون أصل ألفها واوا، من لغة أخرى- كما كرر ذلك ابن عطية^(٢)- فيكون : (سِلْتُهُ أَسْأَلُهُ، فَهُوَ مَسْئُولٌ، مثل : خِفْتُهُ، أَخَافُهُ، فَهُوَ مَخُوفٌ)^(٣).

فأصل ألف (سِإل) - على هذه اللغة - واو؛ ولذلك يقولون: هما يتساولان^(٤)، ومما يعضد ذلك ما قاله سيبويه^(٥) : ((بلغنا أن : سِلْتَ تَسْأَلُ لغة)) .

وعلى هذه اللغة تُحْمَلُ إِمَالَةٌ مِنْ قَرَأَ (سِإلِهَا) بِالْكَسْرِ، فتكون مثل إِمَالَةٍ : (خِإْفَ)، وتشارك معها في أن علتها، هي : الكسر المقدر^(٦) .

وأما إِمَالَةُ (زَادَ، وَزَاعَ) فلعلتين، كل واحدة منهما تجلب الإمالة، وهاتان العلتان، هما : أ- الكسرة المقدره في ماضيهما، إذا أُسْنِدَا إِلَى ضَمَائِرِ الرَّفْعِ الْمُتَحَرِّكِ، نحو : زِدْتَ، وَزِعْتَ، زِدْنَ وَزِعْنَ، وَزِدْتُمْ وَزِعْتُمْ .

ب- أن عين هذين الفعلين يائية الأصل، فالإمالة تدل على أن الألف أصلها الياء^(٧)؛ وذلك للتجانس الصوتي بين الفرع وأصله^(٨) .

(١) ينظر : الكتاب : ٥٥٤/٣، ٥٥٥، والمختص : ٩٠/١، واللسان : (س أل، س ول)، والمحرر الوجيز : ١٠٦/١٦

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٣٩/١، ٣٢٦، ٢٠٩/٥، ٥٦/١٣، ١٠٧/١٦

(٣) ينظر : المختص : ٢٢٠/١ واللسان : (س أل، س ول) .

(٤) ينظر : المصدران السابقان.

(٥) الكتاب : ٥٥٥/٣

(٦) ينظر : المصدر السابق : ١٢٠/٤، ١٢١، ١٣٠، والكشف : ٣٧٧/١، وشرح المفصل : ٥٨/٩، وارتشاف الضرب : ٥٣١/٢

(٧) ينظر : الحجة لابن خاويه : ص ٦٨، والكشف : ١٧٥/١، والموضح : ٢٤٥/١، وشرح المفصل :

٥٨، ٥٦/٩، وشرح ابن عقيل : ٦٤٢/٤ والنشر : ٢٧، ٢٦/٢

(٨) ينظر : الموضح : ٢٠٩/١

ويقول أبو على ^(١) : ((مما يقوى الإمالة فى (زَادَ)، ونحوه، أنه اجتمع فيه أمران، كل واحد منهما يوجب الإمالة :

وهو لحاق الكسرة أول : فَعِلْتُ، والآخر : أن تمال الألف؛ لِيُعْلَمَ أنها من الياء، فإذا كان كل واحدة من هاتين الخلتين على الانفراد توجب الإمالة فى هذا النحو، فإذا اجتمعتا كان أجدر أن توجباها، وتجلباها)) .

وأما قوله : ((توجب الإمالة))، فإنما المراد أنها تجلب الإمالة، وأنها سبب من الأسباب المحيزة للإمالة، لأن الإمالة فى حد ذاتها جائزة، غير واجبة، وإن وجد سببها ^(٢) .

وقد استعمل ابن عطية مصطلحات الإمالة؛ لبيان درجاتها، فقد ذكر الكسر لإمالة حمزة (فَرَادَهُمْ)، وإمالة إبراهيم النخعي : (قَدْ سَالَهَا) ^(٣)، وهذه هى : (الإمالة الشديدة) ^(٤)، وأما نافع فقد استعمل الإشمام إلى الكسر ^(٥)، أى : أنه يُشَمُّ الفتح إلى الكسر، والمعروف أن ورشا - أحد رواة نافع - كان له التقليل، وهو : الإمالة بين الفتح والكسر، ويطلق عليها : الإمالة بين بين ^(٦)، فكان ورش يقلل فى ذوات الياء، مثل : (زاد)، كما كان له التقليل فى الألف التى قبل راء متطرفة ^(٧) .

وهذه المصطلحات المذكورة للإمالة، قد استعمل المحدثون لها رموزا فى الحركات المعيارية، حيث كان رمز الإمالة الشديدة : (e)، ورمز الإمالة المتوسطة، أو التقليل : (E) ^(٨) .

(١) الحجة : ٣٢٨/١

(٢) ينظر : الموضح : ٢١٠/١، وشرح المفصل : ٥٥/٩

(٣) ينظر قوله فى : ص ١٤١

(٤) ينظر : النشر : ٢٤/١

(٥) ينظر : ص ٤٠١

(٦) ينظر : ٢٤/١، ٣١ - ٦٢، وشرح طيبة النشر : ص ١١٥

(٧) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ١١٤، ١١٥ وشرح قواعد البقرى فى أصول القراء السبعة : ص ٧٠

(٨) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٤١، والإمالة فى القراءات واللهجات العربية : ص ٤٤

٣- كسرة بعد الألف :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ
يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ
وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾^(١)

قال ابن عطية^(٢) : (وأمال أبو عمرو : الواو من : ﴿ وَادٍ ﴾ ، والجميع فخم^(٣) ،
وبالإمالة قرأ ابن أبي إسحاق)) .

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾^(٤) .

قال ابن عطية^(٥) : ((وكلهم قرأ : ﴿ النَّاسِ ﴾ ، غير ممالة^(٦) ، وروى الدورى
عن الكسائى، أنه : أمال التون^(٧) من : ﴿ النَّاسِ ﴾ ، فى حال الخفض، ولا يميل فى
الرفع، والنصب^(٨))) .

فيما سبق نجد ابن عطية قد ألمح إلى ظاهرتى الفتح والإمالة، فى مثل :

(١) سورة النمل : ١٨

(٢) المحرر الوجيز : ١٠٠/١٢

(٣) ينظر : السبعة : ص ٤٧٨

(٤) سورة الناس : ١

(٥) المحرر الوجيز : ٣٨٩/١٦

(٦) ينظر : السبعة : ص ٧٠٣ ، والنشر : ٤٦/٢ ، والكشف : ١٧٤/١

(٧) إنما أراد حرف التون المسموعة عند النطق، وإلا فالإمالة الحقيقية للألف نحو النبأ .

(٨) ينظر : السبعة : ص ٧٠٣ ، والنشر : ٤٦/٢ .

﴿النَّاسِ﴾ و﴿وَادٍ﴾ ، ومايمثلها ^(١) .

والعلة الصوتية الكامنة وراء هاتين الظاهرتين هي :

أولا : أن الفتح شائع منتشر، وهو لغة السواد الأعظم من العرب ^(٢)؛ لذلك مال

بعض القراء إلى التفخيم، وهو الفتح، بالإضافة إلى الفتح هو : الأصل ^(٣)

ثانيا : أما الإمالة في مثل تلك المواضع، فقد كانت علتها الصوتية هي : وقوع

الكسرة بعد الألف، مما جعل الألف تجتذب نحو الياء ، والفتحة نحو الكسرة ^(٤)، والكسرة

في بعضها أقوى من بعض :

فإن كانت كسرة بناء كانت أقوى للإمالة؛ لأنها لا تتغير ^(٥) كما جاء في :

(حَاسِدٌ) ^(٦)، و (وَادٍ التَّمَلُّ) ^(٧)، التي يقول عنها أبو علي ^(٨) : ((الإمالة فيه حسنة من

أجل الكسرة، والألف اللازمة بعدها، فهما يجلبان الإمالة، إذا كان كل واحد منفردا،

فإذا اجتمعا كان من باب أولى))

وإن كانت الكسرة عارضة كأن تكون كسرة إعراب مثلا : فإن الإمالة فيها حسنة

أيضا؛ لأن الكسرة بعد الألف مما تجلب الإمالة كما في إمالة (النَّاسِ) ^(٩) وإمالة

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ١٢٦/١ ، ٣٨٧/١٦

(٢) ينظر : الحجة لأبي علي : ٣٧٨/٥

(٣) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ٦٦

(٤) ينظر : الخصائص : ١٤١/٢ ، وشرح الشافية : ٧/٣

(٥) ينظر : الكتاب : ١٢٨/٤ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، والخصائص : ١٤١/٢ ، والكشف : ١٧٢/١ ، وشرح الشافية : ٧/٣

(٦) ينظر : السبعة : ص ٧٠٣ ، والمحرر الوجيز : ٣٧٨/١٦

(٧) ينظر : السبعة : ص ٤٧٨ ، والمحرر الوجيز : ١٠٠/١٢

(٨) الحجة : ٣٧٨/٥

(٩) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٨٩/١٦

(طُعْيَانِهِمْ) ^(١) فى حالة الجر فقط ^(٢) .

وأما فى حالة الرفع أو التّصّب فإن الإمالة ممتنعة أو شاذة؛ لعدم وجود الموجب ^(٣) .
 وإمالة (التّيس) فى حالة الجر فقط، قيل : إنّما لهجة لأهل الحجاز ^(٤)؛ مما يرمز إلى الانسجام الصّوتى ^(٥) .
 أما فى : (طُعْيَانِهِمْ) ، فإن اكتناف كل من الياء والكسرة للألف التى بينهما، قد أعطت هذه الإمالة لونا من القوة الصوتية ^(٦) .

٤- اتباع الرسم المصحفى :

عند قوله تعالى : ﴿ تَوَفَّتَهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ ^(٧) .

قال ابن عطية ^(٨) : ((وأمال حمزة من حيث خط المصحف بغير ألف ^(٩) ، فكأنها إنّما كتبت على الإمالة)) .

نجد ابن عطية قد أشار إلى إمالة حمزة لكلمة : ﴿ تَوَفَّتَهُ ﴾ ؛ إتباعا للرسم

المصحفى، فإنه قرأها : (تَوَفَّاهُ) بإمالة الألف ^(١٠)؛ ولذلك أعتقد أن قوله : ((بغير

(١) ينظر : المصدر السابق : ١٢٦/١

(٢) ينظر : الكتاب : ١٢٨/٤ ، ١٣٤ ، والحجة لأبي على : ٤٦٧/٦ ، وشرح المفصل : ٦٣/٩ ، الموضح : ٢٤٩/١

(٣) ينظر : شرح المفصل : ٦٣/٩

(٤) ينظر : إبراز المعان : ١٣٩/٢ ، وشرح الهداية : ٩٦/١ ، والنشر : ٤٨/٢

(٥) ينظر : اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٨٠

(٦) ينتظر : الموضح : ٢٤٩/١

(٧) سورة الأنعام : ٦١

(٨) المحرر الوجيز : ٦٧/٦

(٩) ربما كانت العبارة : بغير تاء، ولكن بألف، نحو : (توفاه)، وإلا لم تكن الإمالة ممكنة. ينظر : السبعة : ص ٢٥٩

(١٠) ينظر : المصدر السابق نفسه ، وشرح الهداية : ٢٨١/٢ ، والنشر : ١٩٤/٢

ألف))، ربما كان سهواً من المؤلف، أو من النساخ، أو عند الطبع؛ لأن الإمالة لا تتأتى بحذف الألف، وهو يقول: ((بغير الألف))، فرمما استقامت العبارة، إذا قال: بغير تاء، ولكن يثبت الألف. ومما يدل على هذا هو: أن ابن عطية نفسه أشار إلى قراءة أخرى لحمزة، خالف فيها جمهور القراء، فكانت قراءة الجمهور بالتاء، وقراءة حمزة بألف مماله، وذلك عند قوله تعالى: ﴿كَأَلَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ﴾^(١).

فقال ابن عطية^(٢): ((وقرأ حمزة: (استهواه الشياطين)، وأمال: (استهواه)^(٣) وقرأ أبو عبد الرحمن السلمى، والأعمش، وطلحة: (استهويه الشيطان)، وإفراء الشيطان^(٤). وذكر الكسائى^(٥): أنها كذلك فى مصحف ابن مسعود)).

وكتابة: (استهويه) بالياء، دليل على أنها مماله، ودليل على مذهب حمزة هاهنا، وهو اتباع الرسم المصحفى؛ إذ كانت مكتوبة فيه الياء، ويدل عليه تعليل أبى على لقراءة حمزة (توفاه) بالألف المماله، حيث قال^(٦): ((وإن كان الكتاب فى المصحف بسينة^(٧)، فليس ذلك بخلاف عنه؛ لأن الألف المماله قد كتبت ياء)).
ومما يدل على أن الألف المماله قد كتبت ياء، ما ذكر فى المبسوط^(٨) من: أن قراءة حمزة فى: ﴿تَوَفَّتَهُ﴾^(٩)، و: ﴿اسْتَهْوَتْهُ﴾^(١٠)، بالياء، أى: بألف مماله^(١١).

(١) سورة الأنعام: ٧١

(٢) المحرر الوجيز: ٧٩/٦

(٣) ينظر: السبعة: ص ٢٦٠، وشرح الهداية: ٢٨١/٢، والإقناع: ٢٨٩/١

(٤) ينظر: مختصر فى شواذ القرآن: ص ٣٨

(٥) ينظر: معان القرآن: ص ١٣٢

(٦) الحجة: ٣٢١/٣

(٧) أى: بياض غير متقوطة. والسنية: قسم من أقسام حرف السين الثلاثة. انظر: الصحاح واللسان: (سين)، وكنا هامش محقق الحجة: (٣): ٣١٨

(٨) ينظر: ص ١٦٩، ١٧٠

(٩) سورة الأنعام: ٦١

(١٠) سورة الأنعام: ٧١

(١١) هامش المبسوط: ص ١٦٩

ومما يدل على كتابة الألف الممالة بالياء، قوله فى سراج القارئ^(١) - عند تعداد أسباب الإمالة - : ((والثامن : أن تكون الألف مرسومة بالياء، وإن كان أصلها الواو)) .

ورسم المصحف من أهم الأركان الدالة على تواتر القراءة، حيث قال ابن الجزرى^(٢)

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ * وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالًا يَحْوِي
وَصَحَّ إِسْنَادًا هُوَ الْقُرْآنُ * فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَرْكَانُ
وَحَيْثُمَا يَخْتَلُّ رُكْنٌ أَثْبِتْ * شُدُودَهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبْعَةِ

ومما يقوى إمالة حمزة (تَوْفَاهُ، وَاسْتَهْوَاهُ)، هو : أن أصل الألف فى هذين اللفظين ، إنما هو الياء، وهى وقعت خامسة، أو سادسة؛ فعلى هذا تستحسن فيهما؛ لأن فى إمالتها انتحاء للفرع نحو الأصل^(٣)، وفى طلب للتناسب، التجانس الصوتى^(٤)، الذى يُعَدُّ السبب الأساسى وراء الإمالة فى هذه الأمثلة .

٥- الإمالة؛ لأجل الفرق بين الاسم والحرف :

أ- عند قوله تعالى : ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾^(٥)

قال ابن عطية^(٦) : ((واخْتُلِفَ عن نافع فى إمالة الراء، والقياس أن لا يُمال،

وكذلك اختلف القراء^(٧) .

(١) ص ١٠٣

(٢) شرح طيبة النشر : ص ٧

(٣) ينظر : الكشف : ١/١٨٠، ١٨٦، ٤٣٥

(٤) ينظر : الموضح : ١/٢٠٩، ٢١٢

(٥) سورة يونس : ١

(٦) المحرر الوجيز : ٤/٩

(٧) ينظر : السبعة : ص ٣٢٣، والتيسير : ص ٩٨

وعلة من أمال : أن يدل - بذلك - على أنها اسم للحرف، وليست بحرف فى نفسها، وإنما الحرف : " ر " .

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ حَمَّ ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ

الْعَلِيمِ ۝^(١)

قال ابن عطية^(٢) : ((وقرأ ابن كثير : بفتح الحاء، وروى عن أبي عمرو: كسر

الحاء على الإمالة^(٣) .

وروى عن نافع : الفتح ، وروى عنه : الوسط بينهما، وكذلك اختلف عن عاصم^(٤) .

وروى عن عيسى : كسر الحاء على الإمالة .

وقرأ جمهور الناس : (حَامِيمٌ) بفتح الحاء، وسكون الميم^(٥) .

وقرأ عيسى بن عمر - أيضا - (حَامِيمٌ) بفتح الحاء، وفتح الميم الأخيرة فى النطق،

ولذلك وجهان :

أحدهما : التحريك؛ للالتقاء مع الياء الساكنة .

والآخر : أن تكون حركة إعراب، وذلك نصب بفعل مقدر، تقديره : اقرأ (حَم) .

وهذا على أن تجرى مجرى الأسماء، والحجة منه، قول شريح بن أوفى العيسى :

يُذَكِّرُنِي حَامِيمٌ وَالرُّمْحُ شَاجِرٌ * فَهَلَّا تَلَا حَامِيمٌ قَبْلَ التَّقَدُّمِ^(٦)

وقول الكميت^(٧) :

(١) سورة غافر : ١ ، ٢

(٢) المحرر الوجيز : ١٤ / ١١٢ ، ١١٣

(٣) ينظر : السبعة : ص ٥٦٦ .

(٤) ينظر : المصدر السابق : ص ٥٦٧ ، والتيسير : ص ١٥٥

(٥) ينظر : المصدران السابقان .

(٦) من الطويل، وهو فوهة المقتضب : ١ / ٢٣٨ ، واللسان : (ح م م)

(٧) هو : الكميت بن زيد الأحنس، الأسدى، الكوفى، يكنى أبا المُستَهَلِّ، وكان معلما، شاعرا مقدا، عالما بلغات

وَجَدْنَا لَكُمْ فِى آلِ حَمِ آيَةً * تَأْوَلَهَا مِنَّا تَقِيٌّ وَمُعْرِبٌ (١) .

أشار ابن عطية فيما ذكر إلى ظاهرتى الفتح، والإمالة فى الحروف الواقعة فى مفتتح بعض السور القرآنية، كما ألمح إلى الجانب الصوتى فى المثالين الماضيين، وما يماثلهما (٢).

والعلة الصوتية الكامنة وراء هاتين الظاهرتين، كما يلى :
أن الفتح لأصوات هذه الكلمات فى مفتتح بعض السور القرآنية، إنما حدث؛ لأنهم آثروا الخروج من تَصَعَّد إلى تَصَعَّد (٣)؛ وذلك أن الألف متصعدة إلى الحنك الأعلى، إذا خرجت من موضعها (٤)، فى مثل : الحركة المجانسة لها، كحركة راء، فى : ﴿الرَّ﴾ (٥)، وحركة هاء، وياء فى : ﴿كَهَيْعَصَ﴾ (٦)، و : ﴿يَسَ﴾ (٧)، وحركة الحاء، فى : ﴿حَمَ﴾ (٨).

وفى الميل إلى الفتح فى هذه الألفاظ اعتدال لها؛ نظرا لتصعد الألف (٩).
وأما الإمالة، فقد حدثت؛ لأنهم يريدون أن يفرقوا بين ما هو اسم، وما هو حرف، فالحروف لاحظ لها فى الإمالة؛ إذ لا تُمال الحروف بأى حال من الأحوال، فإذا أميَّلت

العرب، وكان رافضيا، شديد التعصب لآل البيت، توفى سنة : ١٢٦هـ . ينظر : الشعر والشعراء :

ص ٣٥٦-٣٥٨، والخزانة : ١/٦٩، ٧٠

(١) من الطويل، وعرفى الكتاب : ٢٥٧/٣، والمقتضب : ٢٣٨/١، وشرح أبيات سيبويه : ٣٠١/٢

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ١١/١١، ٤٩/١٢، ١٣١٨٦، ١٦٢/١٤

(٣) ينظر : الكشف : ١٨٧/١

(٤) ينظر : الكتاب : ١٢٩/٤

(٥) سورة يونس : ١

(٦) سورة مريم : ١

(٧) سورة يس : ١

(٨) سورة غافر : ١

(٩) ينظر : الكشف : ١٧٨/١

هذه الحروف فى مستهل السور القرآنية، كان ذلك دليلاً واضحاً على أنها أسماء، فأُمِيتت كما تُمال الأسماء^(١)؛ وللدلالة على أنها ليست حروف معان، مثل : مآ، لا، على، فى، بل أنها أسماء دالة على الحروف المقطعة المحكية^(٢) .

ويقول سيبويه^(٣) : ((ومما لا يميلون ألفه : (حَتَّى، وَأُمَّ، وَإِلَّا)؛ فرقوا بينها وبين ألفات الأسماء، نحو : (حُبْلَى، وَعَطَشَى) .

وقال الخليل : لو سَمَّيتَ رجلاً بما - وامرأة - جازت فيها الإمالة .

وقالوا : لآ، فلم يميلوا؛ لما لم يكن اسماً، فرَّقوا بينها وبين ذَا .

وقالوا : مآ، فلم يميلوا؛ لأنها لم تَمَكَّنْ تَمَكَّنَ ذَا؛ ولأنها لا تتم اسماً، إلا بصلة، مع أنها لم تَمَكَّنْ تَمَكَّنَ المُبْهَمَةَ، فرقوا بين المُبْهَمَيْنِ؛ إذ كان ذَا حالهما .

وقالوا : بآ، وتآ، فى حروف المعجم؛ لأنها أسماء ما يُلفظ به، وليس فيها : مآ، فى، قد، ولا، وإنما جاءت كسائر الأسماء، لا للمعنى آخر)) .

فمن هنا أخذ القراء علة الإمالة فى الحروف المقطعة، التى افتتحت بما بعض السور القرآنية^(٤) .

ولكن هناك علة أخرى مدعمة؛ لعله : ((الفرق بين الأسماء، والأحرف))، فى هذه الحروف المقطعة فى أوائل السور، ومن هذه العلة المقوية :

١- أن الألف الموجودة فى هذه الأحرف الممالة، مشبهة بالألف المنقلبة عن الياء^(٥)؛ ولذلك جازت فيها الإمالة، كما جازت فى الألف المنقلبة عن الياء .

(١) ينظر : أسرار العربية : ص ٢٠٤، والكشف : ١/١٨٨، وشرح الهداية : ١/٩٧، وارتشاف الضرب :

٤٣٤/٢ والنشر : ٢/٢٧

(٢) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٣) الكتاب : ٤/١٣٥ . انظر : ارتشاف الضرب : ٢/٥٣٤

(٤) ينظر : الكشف : ١/١٨٦، ١/١٨٧، وارتشاف الضرب : ٢/٥٣٤، والنشر : ٢/٢٧

(٥) ينظر : شرح الشافية : ١/٩٣

- ٢- أن الراء فى مثل : ﴿الرَّجْعُ﴾^(١)، و : ﴿الْمَرْجُ﴾^(٢)، إنما أمليت؛ لأن الإمالة حسنة فى الراء^(٣)، وقد حكى بعضهم عن الكسائى قوله^(٤) : ((للعرب فى الراء - فى الإمالة لها، ومن أجلها - مذهب، ليس هو لها فى غيرها)) .
- ٣- أن إمالة : (الهاء)^(٥) فى : ﴿كَهَيْعَصَ﴾^(٦) لأنها تشبه الألف فى الخفاء^(٧)، وتتفق مع الألف فى المخرج، حيث تخرجان من أقصى الحلق^(٨)، والألف هى الأصل فى الإمالة؛ ولذلك تستحسن إمالة الهاء إليها^(٩) .
- ٤- وأما إمالة الحاء، فى : ﴿جَمَّ﴾^(١٠) فقد حدثت؛ لأنها تشبه بالهاء، لقرب المخرجين^(١١)، فالهاء تخرج من أقصى الحلق، والحاء من وسطه^(١٢) .
- فهذا القرب المخرجى مع اتفاق الحرفين فى الخفاء^(١٣)، هو الذى قوى إمالة الحاء، وحسَّنها .

(١) سورة يونس : ١

(٢) سورة الرعد : ١

(٣) ينظر : شرح الهداية : ٩٣/١

(٤) المصدر السابق : ٩٧/١

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ١١/١١

(٦) سورة مریم : ١

(٧) ينظر : شرح الهداية : ٩٧/١، وشرح المفصل : ٥٧/٩، والموضح : ٢١٤/١

(٨) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤، و سر صناعة الإعراب : ٤٦/١، وأسرار العربية : ص ٢٠٨

(٩) ينظر : شرح الهداية : ٩٧/١

(١٠) سورة غافر : ١

(١١) ينظر : شرح الهداية : ١٠٧/١

(١٢) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤، و سر صناعة الإعراب : ٤٦/١، ٤٧، وأسرار العربية : ص ٢٠٨

(١٣) ينظر : شرح الهداية : ٩٧/١، وشرح المفصل : ٥٧/٩

٦-الإمالة؛ لأجل الراء :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(١).

قال ابن عطية^(٢) : ((وأمال الكسائي الألف، من قوله : ﴿ وَسَارِعُوا ﴾ ،

وقوله : ﴿ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾^(٣)، وقوله : ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي

الْخَيْرَاتِ ﴾^(٤) ، فى كل ذلك^(٥) .

قال أبو على : والإمالة - هنا - حسنة؛ لوقوع الراء المكسورة بعدها ((

ب- وعند قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾^(٦) .

قال ابن عطية^(٧) : ((وقرأ ابن عامر : (الأبرار) بكسر الراء^(٨) ، وقرأ نافع،

وابن كثير : بفتحها، وقرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي : بإمالتها^(٩))) .

تحدث ابن عطية عن ظاهرتى الفتح والإمالة - حسب مذاهب القراء - فى

(١) سورة آل عمران : ١٣٣

(٢) المحرر الوجيز : ٢٢٩/٣

(٣) سورة آل عمران : ١١٤

(٤) سورة المؤمنون : ٥٦

(٥) ينظر : السبعة : ص ٢١٦، والتيسير : ص ٤٧

(٦) سورة المطففين : ١٨

(٧) المحرر الوجيز : ٢٥٥/١٦

(٨) أى : بإمالتها .

(٩) ينظر : السبعة : ٦٧٦، والتيسير : ٤٨، والكشف : ١٧٢/١

هذين المثالين وما يماثلهما^(١) .

أما عن مذهب نافع فقد ذكر فى المثال الثانى أنه قرأ بالفتح، ولكن المصادر الأخرى تنسب إليه - عن طريق ورش - قراءته بالإمالة فى الألفات التى تقع قبل راء متطرفة^(٢)، وقراءته بالتوسط، وهو الإمالة بين بين، وقد مضت إشارة ابن عطية إليها، فى غير هذا الموضوع^(٣)، فعلى هذا يكون لنافع قراءتان :

١- قراءته بالإمالة المتوسطة، فى الألفات التى تقع قبل راء متطرفة، وفى ذلك يقول الإمام الشاطبى^(٤):

* وَوَرَشٌ جَمِيعِ الْبَابِ كَانَ مُقَلَّلًا *

٢- قراءته مثل قراءة ابن كثير، وهى : الفتح .
ويكاد القدماء يتفقون ^{أن} أن الفتح لهجة أهل الحجاز، وأن الإمالة لهجة لأهل نجد مثل : تميم، وأسد، وقيس، ... ، وبنى سعد، وغيرها^(٥)، وليس معنى ذلك أن كلام أهل الحجاز خال كلياً من الإمالة، بل إنهم يميلون فى مواضع قليلة^(٦)، وقد مضى بعضها^(٧) وهذا يتفق المحدثون مع القدماء فى كون الإمالة من الظواهر الصوتية التى تميل إليها القبائل البدوية، الفتح لأهل الحجاز، وأنهم لا يميلون إلا فى مواضع قليلة^(٨) .

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ١٠/٣، ١١، ٢٧٩/٨، ٤٧/١٤، ٢٥٢/١٦، ٢٥٤، ٣٥٦

(٢) ينظر : التيسير : ص ٥١، وسراج القارئ للبتنى : ص ١١٤، ١١٥، وشرح قواعد البقرى فى أصول القراء السبعة : ص ٧٠

(٣) ينظر : ص ٥١

(٤) حرز الأمان : ص ٢٦

(٥) ينظر : ينظر : شرح المفصل : ٤٥/٩، والنشر : ٢٤/٢، والإتقان : ٩١/١

(٦) ينظر : الكتاب : ١٢٠/٤، وشرح التصريح : ٣٤٧/٢

(٧) ينظر : ص ٥١٨

(٨) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٦٠، ٦١ واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٤٠، ١٤١

واللهجات فى الكتاب أصواتا وبنية : ص ٧٧-٨٥ .

ومن هذا تُسْتَنْبَطُ كثرة ظاهرة الإمالة لدى قراء الكوفة مثل حمزة، والكسائي، وخلف العاشر؛ نتيجة تأثيرهم بقبائل أهل نجد التى نزلت معظمها إلى العراق، مع قلة ظاهرة الإمالة لدى قراء الحجاز كنافع وابن كثير، وأبى جعفر المدنى؛ نتيجة قلة الإمالة فى بيئتهم^(١).

ويضيف د. أنيس : أن عاصما وإن كان من الكوفة، إلا أنه تأثر بغير بيئته، كما عاش فى زمن لم يشتد فيه التنافس بين مدرستى الكوفة والبصرة، بالإضافة إلى أن بعض القراء يؤثرون القراءة بلهجة مغايرة لما شاع فى بيئته، فلعل عاصما، كان ممن يفعل ذلك^(٢).

واعتقد أنه لو قال كان متبعا للرواية، لكان صوابا، شأنه فى ذلك شأن القراء الآخرين.

نعم، لا يمكن إنكار تأثيرهم ببيئاتهم، ولكن الرواية عندهم، هى الحجة الأولى^(٣)، فقد تتفق مع ما فى بيئتهم، وهو الأغلب، وقد تخالف، كما هو الحال عند عاصم.

والعلة الصوتية المؤدية، إلى الفتح والإمالة، تتضح فيما يلى :

أن الفتح قد حدث؛ لأنه الأصل، وأنه لا يستثقل التسفل بالحرف بعد التصعد، وأن الذى يستثقل هو التصعد بالحرف بعد التسفل به، وهو لا يحدث فى هذه الأمثلة؛ ولذلك أتى بعضهم بالفتح فى هذه الأمثلة^(٤).

وأما الإمالة فقد حدثت؛ لأنها تستحسن فى الراء، خاصة إذا كانت مكسورة بعد الألف، سواء كانت الكسرة فى بنية الكلمة، كما فى : ﴿ وَسَارِعُوا ﴾، و : ﴿ وَيُسْرِعُونَ ﴾، وغيرهما، أو كانت الكسرة عارضة : بأن كانت كسرة إعراب^(٥)، كما جاءت إمالة (الْفُجَّارِ)^(٦)، فى قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ

(١) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٦١-٦٤

(٢) ينظر : المصدر السابق : ص ٦٣

(٣) ينظر : شرح طيبة النشر : ص ٧، وغيث النفع : ص ١٥٤، وأثر القرائن فى الأصوات والنحو العربى : ص ٤٠٤

(٤) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ٦٦، والكشف : ١/١٧١، بتصرف .

(٥) ينظر : انكتاب : ٤/١٣٦-١٤٠، والخصائص : ٣/٢١، وشرح الهداية : ١/٩٨، وشرح الشافية : ٣/٧

(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ١٦/٢٥٢

الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿١﴾، فالكسرة فيها : كسرة إعراب ، وهى غير لازمة، ولكنها تُعَدُّ كاللازمة؛ لأن التكرير الذى فى الراء يقويها؛ لكون الكسرة على الراء فى قوة كسرتين؛ نظرا لتكريرها (٢).

وأما الإمالة فيما كانت راءان - مثل : (الأَبْرَارِ، والأَشْرَارِ) (٣)، فى قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴾ (٤) - فعلتها الصوتية، هى :

أن الراء المكسورة المتطرفة، قد غلبت الراء المفتوحة قبلها، مما أسفر عنه إمالة الفتحة قبل الألف نحو الكسرة الموجودة على الراء المتطرفة؛ وذلك لقوة الكسرة على الراء، وقوة الراء المكسورة، فالكسرة فيها ككسرتين؛ نظرا لتكريرها؛ ولذلك فإنها تغلب الحرف المستعلى، فى مثل هذا الموضع، نحو : (طَارِدٍ، وَقَادِرٍ)، فإن كانت الراء المكسورة تغلب الحرف المستعلى، فإن تغلب الراء المفتوحة، التى ليست مستعلية من باب أولى (٥).

٧-الإمالة فى رؤوس الآيات :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ (٦)

(١) سورة المطففين : ٧

(٢) ينظر : الحجة لابن خاويه : ص ٦٦، وأسرار العربية : ص ٢٠٣، ٢٠٤، وشرح الهداية : ٩٨/١، وشرح

المفصل : ٦١/٩، وشرح الشافية : ٧/٣

(٣) ينظر : المحرر الوجيز : ١٠/٣، ١١، ٤٧/١٤ .

(٤) سورة ص : ٦٢

(٥) ينظر : الكتاب : ١٣٧/٤، والحجة لأبي علي : ٣٨٨/٦، وشرح الهداية : ١١٩/١، وشرح المفصل : ٦١/٩،

(٦) سورة النجم : ١١

قال ابن عطية^(١): ((وقرأ ابن كثير، وعاصم، وابن عامر: هذه السورة كلها بفتح أو آخر آيها^(٢) .

وأمال عاصم - فى رواية أبي بكر - : (رأى)^(٣) .

وقرأ نافع، وأبو عمرو بين الفتح [والكسر]^(٤)، وأمال حمزة، والكسائى : جميع ما فى السورة^(٥) .

وأمال أبو عمرو - فيما روى عنه عبيد^(٦) - : (الأعلبى ، و : تَدَلَّى^(٧)) .

ب- عند قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾^(٨) .

قال ابن عطية^(٩) : ((واختلف القراء فى ألفات هذه السورة، والتي بعدها^(١٠) :

ففتحها ابن كثير، وعاصم، وابن عامر^(١١) .

وقرا الكسائى : ذلك كله بالإضجاع^(١٢) .

وقرأ نافع : ذلك كله بين الفتح، والإمالة^(١٣) .

وقرأ حمزة : ﴿ ضُحِّلَهَا ﴾^(١) مكسورة، و : ﴿ تَلَّهَا ﴾^(٢) ، و : ﴿ ضُحَّاهَا ﴾^(٣) ، وكسر سائر ذلك .

(١) المحرر الوجيز : ٢٦١/١٥

(٢) ينظر: السبعة : ص ٦١٤

(٣) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٤) زيادة لازمة، ساقطة من المطبوع . ينظر : المصدر السابق نفسه، والحجة لأبي على : ٢٢٩/٦ .

(٥) ينظر : المصدران السابقان .

(٦) هو : عبيد بن عقيل بن صبيح، أبو عمرو الهلالي، البصرى، راو ضابط ، صدوق، روى القراءة عن: أبان، وأبي

حمر بن العلاء، توفى سنة : ٢٠٧ هـ . ينظر : طبقات القراء : ٤٩٦/١

(٧) ينظر : السبعة : ص ٦١٤، والحجة لأبي على : ٢٢٩/٦، والتيسير : ص ١٦٥

(٨) سورة الشمس : ١٥

(٩) المحرر الوجيز : ٣١٣/١٦

(١٠) يعنى سورة الليل .

(١١) ينظر : السبعة : ص ٦٨٨

(١٢) ينظر : المصدر السابق نفسه، والتيسير : ص ١٨١ .

(١٣) ينظر : المصدران السابقان .

واختلف عن أبى عمرو، فمرة كسر الجميع، ومرة كقراءة نافع [أى: بين اللفظين] ^(٤).
قال الزجاج ^(٥) : سَمَّى الناس الإمالة كسرا، وليس بكسر صحيح، والخليل، وأبو عمرو يقولان : إمالة ((.

تحدث ابن عطية فى المثالين السابقين عن مذاهب القراء، فى فواصل الآيات، والجانب الصوتى لظاهرة الفتح والإمالة، هو :
أن الفتح هو الأصل ، وقد مال بعض القراء إليه للتوفيق بين الألفاظ الواقعة فى رؤوس الآيات، حتى لا يختلف ما يقبل الإمالة، وما لا يقبل الإمالة ^(٦) .
أما الإمالة فى رؤوس الآيات : فإنما هى لطلب الخفة، والسهولة؛ إذ فيها انحدار اللسان باللفظ الممال، وذلك أخف عليه، وهو المطلب الأساس، والفائدة المرجوة من الإمالة ^(٧) .

وإضافة إلى ذلك : فإن الإمالة تعيد الألفاظ إلى أصولها، فيتضح - بالإمالة - الأصل الياثى؛ لأن بعض هذه الألفاظ الممالة أصلها يائى، وما لم يكن أصلها يائيا، فإنها ترجع فى بعض تصارييف الكلمة إلى الياء، نحو : ضحى، ودحى، وسجى، وتلى، فلما كانت ترجع إلى الياء فى بعض التصارييف، أُجريت الألف المنقلبة عن الواو، مجرى المنقلبة من الياء ^(٨)؛

(١) سورة الشمس : ١

(٢) سورة الشمس : ٢

(٣) ربما كان هذا خطأ مطبعيا، وإنما هى : (طَحَاكَا) . انظر : السبعة : ص ٦٨٨

(٤) ينظر : المصدر السابق : ص ٦٨٨، ٦٨٩، والتيسير : ص ١٨١

(٥) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٣٣١/٥

(٦) ينظر : إبراز المعانى : ١١٧/٢

(٧) ينظر : النشر : ٢٨/٢

(٨) ينظر : الحجة لأبى على : ٤١٩/٦، وشرح الهداية : ١٠٦/١، والكشف : ١٨٩/١، والموضح : ٢٥٢، ٢٥١/١

فتجرى لسانهم على نمط واحد^(١)، فتقع المشاكلة اللفظية بالإمالة بين الأطراف، والوسط، وذلك فى : (ضَحَاهَا ، وَالضُّحَى)^(٢) .

وأما من أمال بين اللفظين، فإنما قصد المشاكلة اللفظية بين الكسر والفتح، وذلك ضرب من الإمالة؛ لأنه تقريب بين الحركتين^(٣) .

٨- إمالة الأصل اليائى :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ يَلْوِيْلَتَى ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلَى شَيْخًا إِنَّ ابْنَ هَذَا لَشَىءٌ عَجِيبٌ ﴾^(٤)

قال ابن عطية^(٥) : ((واحتلف الناس فى الألف التى فى قوله : ﴿ يَلْوِيْلَتَى ﴾ :

وأظهر ما فيها أنها **يأء**، بالإضافة، أصلها : (يَاوَيْلَتَى)، كما تقول : (يَا غَلَامًا، وَيَا غَوْثًا)، وقد تردف هذه الألف بهاء فى الكلام، ولم يقرأ بها .

وأمال هذه الألف عاصم، والأعمش، وأبو عمرو^(٦)))

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقْلَةً ﴾^(٧) .

(١) ينظر : شرح الهداية : ١٠٦/١

(٢) ينظر : إبراز المعانى : ١١٩/٢

(٣) ينظر : شرح الهداية : ١٠٦/١، وإبراز المعانى : ١١٩/٢، والموضح : ٢٥٢/١

(٤) سورة هود : ٧٢

(٥) المحرر الوجيز : ١٨٩/٩

(٦) ينظر : التيسير : ص ٤٦

(٧) سورة آل عمران : ٢٨

قال ابن عطية^(١): ((وأمال الكسائى القاف فى : ﴿ تَقْلَةٌ ﴾، فى الموضعين^(٢)،

وأمال حمزة فى هذه الآية، ولم يمل فى قوله : ﴿ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾^(٣) .

وفتح سائر القراء القاف، إلا أن نافعاً يقرأها بين الفتح والكسر^(٤)))

جـ - وعند قوله تعالى: ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ﴾^(٥).

قال ابن عطية^(٦): ((وأمال الكسائى : (هَدَانِ)^(٧)، والإمالة فى ذلك حسنة، وإذا

جازت الإمالة، فى : (غَزَا، وَدَعَا) - وهما من ذوات الواو - فهى فى : (هَدَانِ) - من ذوات الياء - أجوز وأحسن)) .

د - وعند قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا

﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا

دُمْتُ حَيًّا ﴾^(٨) .

قال ابن عطية^(٩): ((وأمال الكسائى : (آتَانِي، وَأَوْصَانِي)، والباقون لا يميلون^(١٠)

(١) المحرر الوجيز : ٥٥/٣

(٢) من القرآن الكريم : فى هذه الآية، وفى قوله تعالى : ﴿ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ [آل عمران: ١٠٢] . انظر :

السبعة : ص ٢٠٤

(٣) سورة آل عمران : ١٠٢

(٤) ينظر : السبعة : ص ٢٠٤، والتيسير : ص ٤٧، والنشر : ٢٩/٢

(٥) سورة الأنعام : ٨٠

(٦) المحرر الوجيز : ٩٤/٦

(٧) ينظر : السبعة : ص ٢٦١، والنشر : ٢٩/٢

(٨) سورة مريم : ٣٠، ٣١

(٩) المحرر الوجيز : ٢٨/١١

(١٠) ينظر : السبعة : ص ٤٠٩، والنشر : ٢٩/٢

قال أبو على ^(١) : الإمالة فى : ﴿ءَاتَنِي﴾ ، أحسن؛ لأن فى : ﴿أَوْصِنِي﴾ ، مستعليا ^(٢) .

فيمما سبق نجد ابن عطية قد أشار إلى ظاهرته الفتح والأماله، وذلك لعله صوتية تالية :
أن الفتح هو الأصل، فالذى يميل إليه، فإنما هو ناظر إلى أصلته، فلم يلتفت إلى الإمالة المتفرعة من هذا الأصل ^(٣) .

أما الإمالة فى : ﴿يَاوَيْلَتِي﴾ ، ومائلها ^(٤) فقد حدث؛ لأن ألفاتها كانت مرسومة بالياء، وهى ياء إضافة، فأصلها : (يَاوَيْلَتِي، وَيَا حَسْرَتِي، وَيَا أَسْفِي)، فأبدلت الكسرة فتحة، والياء ألفا، فأصبحت : يَاوَيْلَتِي، وَيَا حَسْرَتِي، يَا أَسْفِي، وبعض العرب يقلبون ياء الإضافة إلى الألف؛ لحنة الألف، فيقولون : (غَلَامًا)، فى : (غَلَامِي) ^(٥)، ويقول الشاعر ^(٦) :

يَابْنَةُ عَمَّا لَا تَلُومِي وَاهْجَعِي

يريد : ابنة عمى، فقلبت الياء ألفا .

وإذا أميلت هذه الألف، فى نحو : (يَاوَيْلَتِي، وَيَا حَسْرَتِي، وَيَا أَسْفِي) ^(٧)؛ فإنما

(١) ينظر : السبعة : ٢٠١/٥

(٢) المراد بالمستعلى : الصاد

(٣) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ١٤٤

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٦٧/٩، ٢٢/١٢

(٥) ينظر : شرح الهداية : ١٠٩/١، وإبراز المعاني : ٩٠/٢، ١٢٣، وحاشية الصبان : ١٥٧/٣

(٦) من الرجز، وهو لأبي النجم العجلى، فى : ديوانه : ص ١٣٤، والكتاب : ٢١٤/٢، والمساعد : ٣٧٥/٢

(٧) ينظر : النشر : ٤١/٢

هى للدلالة على أن أصلها الياء ^(١).

وأما الإمالة فى الأمثلة الأخرى، مثل: ﴿ هَدَانِ ﴾ ، و: ﴿ تُقَلَّةً ﴾ ، و: ﴿ ءَاتَنِى ﴾ ، و: ﴿ أُوصِنِى ﴾ ، وما يماثلها ^(٢) فقد حدثت؛ لأن أصلها الياء، والأصل اليائى من أهم الأسباب الداعية إلى الإمالة؛ لأنه - بإمالة الألف فى هذه الأمثلة - انتحاء للفرع، نحو الأصل؛ طلبا للياء التى انقلبت عنها الألف؛ ولهذا تستحسن الإمالة فيها؛ لأنك - بالإمالة - تدل على أصلها اليائى ^(٣).

وهذه الإمالة لا يمنعها وجود الحرف المستعلى، كما حدث فى: ﴿ أُوصَانِى ﴾ ^(٤)، و﴿ تُقَاةٌ ﴾ ^(٥)، و﴿ تَسْقَى ﴾ ^(٦) وقد جاءت مثل هذه الأمثلة عن العرب فى: ﴿ صَعْبًا، وَطَقْبًا، وَصَادًا ﴾ ^(٧).

٩ - الإمالة للإمالة :

عند قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّى ﴾ ^(٨).

(١) ينظر: شرح الهداية: ١٠٩/١

(٢) ينظر: المحرر الوجيز: ١٠/٣، ٧١/٤، ١٢٢/٤، ٦٩/٦، ٢٥٠/٩، ١٠/١٠، ٢٥/١١، ١١٣/١١، ٣٢٧، ٧٢/١٥، ٩٤/١٣، ٢٤٨/١٢

(٣) ينظر: المقتضب: ٤٣/٣، والحجة لأبي على: ٣٣٥/٣، ٢٠١/٥، وشرح الهداية: ١١٥/١، وإبراز المعلقين: ٩٦/٢

(٤) ينظر: الحجة لأبي على: ٢٠١/٥، والمحرر الوجيز: ٢٨/١١

(٥) ينظر: شرح الهداية: ١١٥/١، والمحرر الوجيز: ٥٥/٣

(٦) ينظر: المحرر الوجيز: ١٠/١٠

(٧) ينظر: الحجة لأبي على: ٣٠/٣، ٣١، ٢٠٢١/٥

(٨) سورة الأنعام: ٧٦

قال ابن عطية^(١): ((وقرأ ابن كثير، وعاصم - فى رواية حفص - : (رأى)، بفتح الراء، والهمزة^(٢) .
 وقرأ نافع : بين الفتح والكسر^(٣) .
 وقرأ عاصم - فى رواية أبى بكر - وابن عامر، وحمزة، والكسائى : بكسرهما^(٤) .
 وقرأ أبو عمرو بن العلاء : بفتح الراء، وكسر الهمزة^(٥) .
 أشار ابن عطية إلى ظاهرة الفتح والإمالة، فى هذا المثال، وما يماثلها^(٦) .
 والسبب الكامن وراء هاتين الظاهرتين، هو ما يلى :
 أن الفتح هو الأصل، وهو لغة شائعة فى العرب؛ ولذلك مال إليه بعضهم^(٧) .
 أما الإمالة فى : (رأى) ومماثلها، فقد سوَّغ حدوثها صوتياً :
 أن أصل :- (رأى)، ومشتقاتها - الياء، وما كان أصله الياء، فإن الإمالة تستحسن
 فيه؛ لأن الياء والكسرة - فى باب الإمالة - هما الأصلان اللذان يرجع إليها جميع أسباب الإمالة^(٨) .
 وقد حدثت فى الكلمة : (رأى)، ومماثلها سلسلة من الإمالات، حيث أميلت
 الألف الأخيرة فى : (رأى)؛ لأن أصلها الياء، ثم أميلت الهمزة تبعاً للألف؛ لأنه لا يكون
 ما قبل الألف إلا تابعا لها، ثم أميلت الراء؛ من : (رأى)؛ تبعاً لإمالة الهمزة، وهذا مما
 يطلق عليه إمالة الإمالة^(٩)، وذلك فى مثل قولهم : (رأيت عماداً)، فأميلت الألف

(١) المحرر الوجيز : ٦ / ٩٢

(٢) ينظر : السبعة : ص ٢٦٠

(٣) ينظر : المصدر السابق نفسه، والنشر : ٣٥ / ٢، ٣٥

(٤) أى : رأى . ينظر : السبعة : ص ٢٦٠ .

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ٨ / ٨٦، ١٢ / ٦٤، ١٦ / ٣٣٥

(٧) ينظر : الحجة لأبى على : ١ / ٣٨٥، وشرح الهداية : ١ / ١٠٥

(٨) ينظر : النشر : ١ / ٢٥، وسراج القارئ المبتدئ : ص ١٠٣ .

(٩) ينظر : الحجة لأبى على : ١ / ٣٨٥، ٣ / ٣٢٧، والكشف : ١ / ١٨١، ١٨٢، والمسائل الحلييات : ص ٤٨، ٤٩

الأخيرة؛ تبعا لإمالة الألف المتوسطة، التى أميلت؛ لأجل الكسرة المتقدمة :
(عماد)^(١)

فكذلك كان الحال فى (راي)، فقد أميلت الألف، ثم تبعتها الهمزة فى الإمالة، ثم أميلت الراء تبعا؛ لإمالة الهمزة ليجرى اللسان على وتيرة واحدة فى الأحرف الثلاثة : (راي)^(٢).
أما عدم إمالة الراء فى قراءة أبى عمرو؛ فلأن الراء مفتوحة، والراء حرف تكريس، فلو أمالها، فكأنه اجتمع أربعة أحرف مماله؛ لأن الراء - لتكريها - كحرفين، والفتحة عليها كفتحتين؛ ولذلك بعدت عن الألف المماله^(٣).

المبحث الثالث : الإتياع الحركى :

الإتياع الحركى : ضرب من ضروب التأثير بين الصوائت : (الحركات)، المتجاورة فى السياق اللغوى، وهو : ((أن تُتبع الحركة، أو السكون حركة أخرى سابقة، أو لاحقة، فتغير عما حقاها أن تكون عليه؛ لتمثيل الحركة المتبوعة))^(٤).

وهذا الإتياع الحركى يطلق عليه المحدثون اسم : ((Vowel Harmony أى :
التوافق الحركى))^(٥)، ويقع على نوعين :

١- ما تأثر فيه الصائت اللاحق بالصائت السابق، وهو ما يُطلق عليه عند المحدثين اسم التأثير التقدّمى^(٦)، أو التأثير المقبل^(٧).

٢- ما تأثر فيه الصائت السابق باللاحق، ويسمى بالتأثير الرجعى^(٨)، أو المماثلة

(١) ينظر : الكتاب : ١٢٣/٤، والحجة لأبى على : ٣٨٥/١، وارتشاف الضرب : ٥٣٥/٢

(٢) الكشف : ١٨١/١، وارتشاف الضرب : ٥٣٩/٢

(٣) ينظر : الكشف : ١٨١/١٠، والموضح : ٢١٣/١

(٤) لهجة ربيعة دراسة لغوية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ١٠٣

(٥) علم اللغة العربية : ص ٢٢٨، ٢٢٩

(٦) ينظر : التطور النحوى للغة العربية : ص ٢٨، ٣٠، وفتح اللغات السامية : ص ٥٦-٦٤، ومعجم علم الأصوات : ص ١٦٢،

(٧) ينظر : التطور اللغوى : ص ٢٢، ومجلة مجمع اللغة : ج ٣٣ ص ١١٥

(٨) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧٠، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٢٦، واللهجات فى

الرجعية^(١)، أو التأثر المدبر^(٢).

وسأتناول - بمشيئة الله - أمثلة لهذين النوعين بالدراسة والتحليل حسب ورودهما فى المحرر الوجيز:

أولاً : إتباع الثانى للأول :

١- عند قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٣)

قال ابن عطية^(٤) : ((وروى عن ابن أبى عبلة^(٥) : (الْحَمْدُ لُلهِ) ، بضم الـدال واللام^(٦) ، على إتباع الأول)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَتَّادِمُ أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾^(٧)

قال ابن عطية^(٨) : ((قال أبو على^(٩) : كلهم قرأ : ﴿ أَنْبِئُهُمْ ﴾ ، بالهمز وضم الهاء ، إلا ماروى عن

ابن عامر : (أَنْبِئُهُمْ) ، بالهمز وكسر الهاء ، وكذلك روى بعض المكين عن ابن كثير^(١٠) .

وذلك على إتباع كسرة الهاء لكسرة الباء ، وإن حجز الساكن ، فحجزه لا يعتد به))

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ﴾^(١١)

الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٩٨ .

(١) ينظر : الأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٨١

(٢) ينظر : التطور النحوى للغة العربية : ص ٣٠ والتطور اللغوى : ص ٢٢

(٣) سورة الفاتحة : ٢

(٤) المحرر الوجيز : ٦٤/١

(٥) هو : إبراهيم بن أبى عبلة ، واسمه شمر بن يقظان بن المرتحل ، أبو إسماعيل ، تابعى كبير ، ثقة ، أخذ القرآن عن أم الرداء الصغرى ، هجيمة

بنت يحيى ، قرأ عليها سبع مرات ، وعلى ابن الأسقع ، والزهري ، توفى سنة ١٥١هـ . انظر : طبقات القراء : ١٩/١

(٦) ينظر : معانى القرآن للقراء : ٣/١ ، وزاد المسير : ١٠/١ ، والبحر المحيظ : ١٨/١

(٧) سورة البقرة : ٣٣

(٨) المحرر الوجيز : ١٧٤/١

(٩) ينظر : الحججة لأبى على : ٧، ٦/٢

(١٠) ينظر : السبعة : ص ١٥٤ ، والحجة لأبى على : ٧، ٦/٢

(١١) سورة النساء : ١١

قال ابن عطية^(١): ((وقرأ حمزة، والكسائي: (فَلِإِمٍّ) بكسر الهمزة^(٢)، وهى لغة حكاها سيويه^(٣) .

وكذلك كسر الهمزة، من قوله: ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾^(٤)، و: ﴿فِي

أُمَّهَاتِكُمْ﴾^(٥)، و: ﴿فِي أُمَّهَاتِكُمْ﴾^(٦) .

وهذا كله إذا وصلا؛ إتباعا للكسرة، أو الياء التى قبلها .

وقرأ الباقون: كل هذا بضم للهمزة^(٧) .

وكسر حمزة الميم من: (أُمَّهَاتِكُمْ)^(٨)؛ إتباعا لكسر الهمزة .

ومتى ما لم يكن وصل وياء، أو كسرة: فالضم^(٩) باتفاق ((

٤- وعند قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ

الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾^(١٠) .

قال ابن عطية^(١١): ((وقرأ يحيى بن وثاب، وإبراهيم النخعي: (وَلَمَّا يَعْلَمَ)، بفتح

الميم؛ إتباعا لفتحة اللام)) .

فى الأمثلة السابقة أشار ابن عطية إلى ظاهرة الإتيان الحركى، مع الإيماء إلى العلة

(١) المحرر الوجيز: ٣٦/٤

(٢) ينظر: السبعة: ص ٢٢٨

(٣) ينظر: الكتاب: ١٤٦/٤

(٤) سورة الزمر: ٦، وسورة النجم: ٣٢

(٥) سورة القصص: ٥٩

(٦) سورة الزخرف: ٤

(٧) ينظر: السبعة: ص ٢٢٧، ٢٢٨، والتيسر: ص ٧٨

(٨) ينظر: المصدران السابقان .

(٩) للهمزة .

(١٠) سورة آل عمران: ١٤٢

(١١) المحرر الوجيز: ٢٤٤/٣

الصوتية له، فالمثال الأول حدث فيه إتباع ضمة لضممة، وفى الثانى والثالث إتباع كسرة لكسرة، وفى الرابع فتحه لفتحه، ويتضح ذلك فيما يلى :

١- فى المثال الأول : (الْحَمْدُ لِلَّهِ) : بضم اللام إتباعا لضممة الدال، وقد

جاءت هذه الظاهرة موافقة للهجة بعض ربيعة، وأهل البادية^(١)؛ وذلك أن العرب لجأوا إلى هذا النوع من التماثل بين الصوائت (الحركات)؛ لكثرة ورودها عندهم، ودورانها على ألسنتهم^(٢)، والشيء إذا كثر تداوله كان عرضة للتبدل والتغيير^(٣).

وقد وردت - على هذا النسق - أمثلة أخرى ذكرها ابن عطية فى أما كن متفرقة^(٤)

أما العلة الصوتية لهذه الظاهرة، فهى كما يلى :

أ- أن هذه الظاهرة فيها إتباع الضمة للضممة؛ طلبا للسهولة واليسر، حيث كرهوا الخروج من حركة إلى أخرى مخالفة لها :

ففى : (الْحَمْدُ لِلَّهِ) خروج من الضم إلى الكسر، وإن كان هو الأرجح؛ لأنه قراءة للجمهور، ومناسبة للأعراب، إلا أن أصحاب هذه اللهجة استثقلوا الخروج من الضم إلى الكسر، فليجأوا إلى التقريب بين الجركين يجعلهما ضميتين؛ ليجرى اللسان على وتيرة واحدة^(٥).

وهذا النوع من الإتباع الحركى، حقه فيما كان على لفظه واحدة، مثل : (الْمُحْصَنَاتِ)^(٦)، و : (مُرْدِفِينَ)^(٧)، وغير ذلك، ولكنه حدث فى مثل : (الْحَمْدُ لِلَّهِ) - وهى مكونة من لفظين - لأنهما لما كثر استعمالهما على ألسنتهم، نُزِلَا منزلة الكلمة الواحدة، فَأُتْبِعَتْ فيها الضمة الضمة، كما أُتْبِعَتْ فى : (عُثْقُ، وَطُئْبُ، وَالسُّلْطَانُ، وَمُنْتُنُ)^(٨).

(١) ينظر : معانى القرآن للفراء : ص ٣/١، وإعراب القرآن : ١٢٠/١، و زاد المسير : ١٠/١، ١١ .

(٢) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٤/١، والمختص : ٣٧/١، والخصائص : ١٤٤/٢، والأشباه والنظائر فى النحو : ١٦، ١٣/١ .

(٣) ينظر : الكشاف : ١١٣/١، والأصوات اللغوية : ص ٢٠٢، ٢٠٣ .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ١٣٢/١، ٣١٠، ٣١١، ٤٣/٢، ٧٨/٤، ١٦٧/٧، ٢٠/٨ .

(٥) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٤/١، والمختص : ٣٧/١، والكشاف : ١١٣/١، ومجلة منار الإسلام السنة : ٢٤ : ص ١٣، ١٢ .

(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ٧٨/٤ .

(٧) ينظر : المصدر السابق : ٢٠/٨ .

(٨) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٤/١، والمختص : ٣٧/١، ٣٨، والخصائص : ١٤٣/٢، ١٤٤ .

وهذا النوع من الإتياع فى : (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، هو إتياع الحركة البنائية للحركة الإعرابية، وهو أمر مستحسن؛ لقوة الحركة الإعرابية، كما أن إتياع الثانى للأول أقيس من الناحية الصوتية؛ لأنهما يجريان مجرى السبب والمُسَبَّب، ومن الأفضل أن يكون السبب أسبق رتبة ودرجة من المُسَبَّب (١).

ب- أن الصائت القصير (الضمة) : (u)، أثر على الصائت القصير (الكسرة) : (I) فى : (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، كما أثر - أيضا - على قصير آخر، وهو: الفتحة (a) فى : (الْمُحْصَنَاتِ)، فحولهما إليه حتى صارا ضميتين (٢).

وهذا النوع من تأثير الحركة المتقدمة على المتأخرة، يسمى بـ: التأثر التقدّمى (٣).

٢- فى المثال الثانى : (أَنْبِئْهُمْ) : حدث إتياع كسرة لكسرة، أو لياء؛ وذلك أن الكسرة جزء من الياء (٤).

والعلة الصوتية الكامنة وراء إتياع الكسر للكسر، هى :

أ- أنه أُتْبِعَت كسرة الهاء لكسرة الباء، فى : (أَنْبِئْهُمْ)، مع كون الهمزة الساكنة حاجزة بينهما؛ وذلك لعدم الاعتداد بالساكن؛ لأنه حاجز غير حصين، وقد كان العرب لا يعتدون بالساكن فى كثير من كلامهم، مثل : (عِلْيَّةٌ، وَفَنِيَّةٌ)، أصلهما : (قِنْوَةٌ، وَعَلْوَةٌ)، فَقَلِبَتِ الواو ياء؛ لعدم الاعتداد بالساكن، فكذلك الحال، فى قراءة ابن عامر : (أَنْبِئْهُمْ) (٥).

ب- يبدو أن هذه الظاهرة جاءت موافقة لنمط لهجى لقبيلة ربيعة (٦)، وكتب (٧)،

وبكر بن وائل (٨)، إذ مالت هذه القبائل إلى كسر ضمير الغائب - مفردا كان، أو جمعا-

(١) ينظر : المصادر السابقة، وأمالى ابن الشجرى : ٣٦٨/٢، والكشاف : ١١٣/١

(٢) ينظر : فقه اللغات السامية : ص ٥٦، ٦٤، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٥٢،

(٣) ينظر : للمصدران السابقان، ودراسة الصوت اللغوى : ص ٣٢٩، ولحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ص ٢٠٧.

(٤) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١٧/١، وأبو على النحرى، وجهوده فى الدراسات اللغوية والصوتية، ص ٢٤٤

(٥) ينظر : الحجة لأبى على : ١١/٢، ١٢، واحتساب : ٧١/١

(٦) ينظر : الكتاب : ١٩٦/٤

(٧) ينظر : المزهرة : ٢٢٢/١ والاقتراح : ص ١١٣

(٨) ينظر : النوادر : ص ٤٧١، والحجة لأبى على : ١١/٢، واحتساب : ٧١/١

حيث يقولون : (مِنْهُ، وَمِنْهُمَا، وَمِنْهُمْ، وَنَبَّئُهُمْ، وَمِنْهُ) ومنه قول رجل من بكر بن وائل : ((أَخَذْتُ هَذَا مِنْهُ يَا فَتَى)) (١) .

ويطلق على هذه الظاهرة اسم : (الْوَهْمُ) (٢)، وهو الغلط - لغة - (٣)، وقد مالت هذه القبائل إلى هذا النمط من الكلام؛ طلبا للانسجام الصوتي، وتسهيلا لعملية النطق (٤). ويرى د. أنيس أن بني كلب التي نُسبت إليها هذه الظاهرة، ربما كانت متأثرة باللغات الأخرى كالآرامية والعبرية، اللتين تميلان إلى إثارة الكسر في مثل هذه الضمائر؛ وذلك لأن مساكن كلب كانت متاخمة للشام، كما كانت على مقربة من العراق، وتنتشر في هذه الأماكن العبرية والآرامية (٥).

الظاهرة

واعتقد أنه يمكن أن يقال : إن هذه أصل من الأصول السامية القديمة؛ بدليل وجودها في الآرامية والعبرية، والعربية؛ وذلك لأنها ليست لكلب فقط، بل تشترك معها : بكر بن وائل، وربيعة، كما وردت أيضا في قراءة ابن عامر، مما يدل على أصالتها في العربية .

ج- والضممة القصيرة : (u) في ضمير النصب، أو الجر - سواء أكان للغائب المذكور، أو للجمع المذكور، أو المؤنث -، فإنها تتحول عند هؤولاء إلى كسرة قصيرة : (I) بسبب تأثير كسرة قصيرة : (I) أو الياء قبلها، نحو قولهم : (في كتابه، وقاضيهم، عليهن)، إذ أصلها : (في كتابه، وقاضيهم، وعليهن) فالكسرة والياء المتقدمتان أثرتا على الضمة في هاء الضمير، فحولتاها إلى الكسر، فصارت : (في كتابه، وقاضيهم، وعليهن) (٦)، فكذلك حدث في الأمثلة السابقة؛ إذ أثرت الكسرة والياء المتقدمتان على الضمة المتأخرة، نحو : (نَبَّئُهُمْ، وَمِنْهُ، وَمِنْهُمْ، وَعَلَيْهِمْ)، فحولتاها إلى الكسر، فصارت : (نَبَّئُهُمْ، وَمِنْهُ، وَمِنْهُمْ، وَعَلَيْهِمْ) .

(١) المصادر السابقة نفسها .

(٢) ينظر : المزهري : ٢٢٢/١، والاقتراح : ص ١١٣، والتطور اللغوي : ص ٧٢

(٣) ينظر : اللسان : (وهم)، في الحقيقة لم أهد إلى معرفة تسمية هذه الظاهرة بالوهم؛ فيل كانوا يفتعلون شيئا، ثم يغلطون فيه !؟

(٤) ينظر : اللهجات في الكتاب لسبويه أصواتا وبنية : ص ١٠٨،

(٥) ينظر : في اللهجات العربية : ص ٩٥

(٦) ينظر : فقه اللغات السامية : ص ٦٤، والوجيز في فقه اللغة : ص ٢٥٤

٣- وأما في المثال الثالث : (فلامه)، ومماثلة^(١) : فقد أُثبِت كسرة همزة لكسرة اللام، وقد تكون كسرة همزة - أيضا - تابعة للياء، نحو : (فِي إِمَّهَا)، وغير ذلك .

وهذه الظاهرة الصوتية جاءت موافقة لمنط لهنجي لقبيلة هوازن وهذيل^(٢)، ويقول الشاعر^(٣):

٤- وَقَالَ اضْرِبِ السَّاقَيْنِ إِمَّكَ هَابِلُ .

والشاهد فيه : كسر همزة (أم)؛ إتباعا للكسر قبله

والتعليل الصوتي لما جاء في المحرر الوجيز من ضم همزة (أم)، وكسرها هو :

أ- أن الضم - كما في قراءة الجمهور - جاء على الأصل؛ لأن أصل هذه الهمزة هو الضم، وأن اللام في مثل : (لَأُمَّه) داخلة على الاسم، وليست أصلا في البنية^(٤) .

ب- وأما الميل إلى كسر همزة (أم) - نحو : (لِإِمَّكَ، وَفِي إِمَّهَا، وَفِي إِمَّ الْكِتَابِ، وَأَوْ بِيوتِ إِمَّاتِكُمْ، وَفِي بُطُونِ إِمَّاتِكُمْ)^(٥) - فقد حدث لما يلي:

(١) - أنه إتباع للكسرة قبلها أو الياء؛ وذلك لاستثقالهم الهمزة؛ لأنها حرف ثقيل، بدليل أنهم مالوا إلى تخفيفها في مواضع من كلامهم؛ ولذلك أتبعوها هنا الياء أو الكسر إذا وقعت قبلها^(٦)؛ لأنهم كرهوا الضم بعد الياء أو بعد الكسرة، وليس في كلامهم (فعل)، بكسر الفاء وضم العين، وذلك أن اللام في : (لَأُمَّه) - وإن كانت في تقدير الانفصال - إلا أنها لما اختلطت بالاسم، شُبِّهَ بناؤها مع الاسم بالكلمة الواحدة، فجعلوا - لذلك -

(١) ينظر: المحرر الوجيز : ٢١٦/١٠، ٣٢٧/١١، ٦٣/١٤، ٢٤٠.

(٢) ينظر: معاني القرآن للكسائي : ص ١١٢، وإعراب القرآن : ٣٩٩/١.

(٣) من الطويل، وهو بلا نسبة في : الكتاب : ١٤٦/٤، والخصائص : ١٤٥/٢، وشرح الشافية : ٢٦٢/٢، وشرح شواهد الشافية : ١٧٨/٤، ١٧٩.

(٤) ينظر : إعراب القرآن : ٤٠٠/١، والحجة لأبي علي : ١٣٧/٣، وزاد المسير : ٦٣/١.

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٦/٤، ٢١٦/١٠، ٣٢٧/١١، ٦٣/١٤، ٢٤٠.

(٦) ينظر : الحجة لأبي علي : ١٣٨/٣، والخصائص : ١٤١/٣.

الضمة كسرة؛ إتباعا للكسرة قبلها^(١).

(٢) - أن الهمزة يكثر استعمالها عند العرب؛ ولذلك يتعاورها التغيير، من قلب، وتخفيف، فهى تشبه الهاء^(٢)؛ لاتحادها معها فى المخرج^(٣)، وبعض العرب يميلون إلى كسر الهاء، إذا تقدمتها الكسرة، أو الياء، نحو: (مِنْهُ، وَمِنْهُمَا، وَمِنْهُمْ وَعَلَيْهِ، وَعَلَيْهِمْ)^(٤).

(٣) - أن هذا الاتجاه فى التعامل مع الصوائت (الحركات)، مرجعه إلى التجانس الصوتى، وتسهيل عملية النطق، لأن بعض العرب يكرهون الخروج من الكسر إلى الضم^(٥)، ففى ذلك خروج من الانحدار إلى الارتفاع، فالكسرة منحدره، وهى جزء من الياء^(٦).

وربما كان ذلك هو السبب فى تحويل ضمة الهمزة فى: (أُمَّ)، إلى كسرة، إذا تقدمتها الكسرة، أو الياء؛ إتباعا لهما، حيث وجدنا الضمة القصيرة: (u)، قد تحولت إلى كسرة قصيرة: (I)؛ بسبب تأثير الكسرة المتقدمة، أو تأثير الكسرة الطويلة، التى هى الياء، فتكون الحركتان كسرتين، كما فى: (فَايْمَهُ، وَفِي بَطُونِ إِمَّاتِكُمْ، وَأَوْ بِيوتِ إِمَّاتِكُمْ)، أو كسرة وياء، كما فى: (فِي إِمِّ الْكِتَابِ، وَفِي إِمَّهَا)، مما يؤدى إلى الانسجام الصوتى بين الصوائت (الحركات)، وذلك أسهل عليهم عند النطق؛ إذ النطق بأصوات اللين المنسجمة أسهل، من النطق بما متخالفة^(٧).

وهذه الأمثلة المتقدمة لها نظائرها فى العربية القديمة، حيث تتحول بعض الحركات بسبب تأثير البعض، كما فى: (قِيسِيٌّ، وَعِصِيٌّ)^(٨).

وقد حدث فى الأمثلة المتقدمة أن أثر الأول فى الثانى، فحذبه إليه، حتى ماثله، وهذا

(١) ينظر: معانى القرآن للفراء: ٥/١، ٦، معانى القرآن للزجاج: ٢٣/٢، وإعراب القرآن: ٤٠٠/١

(٢) ينظر: الحجة لأبى على: ١٣٨/٣

(٣) ينظر: الكتاب: ٤٣٣/٤، وسر صناعة الإعراب: ٤٦/١

(٤) ينظر: معانى القرآن للفراء: ٥/١، ٦، والحجة لأبى على: ١٣٧/٣

(٥) ينظر: أبو على النحوى، وجهوده فى الدراسات اللغوية والصوتية: ص ٢٤٤

(٦) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١٧/١، وأبو على النحوى وجهوده فى الدراسات اللغوية والصوتية: ص ٢٤٤

(٧) ينظر: فى اللهجات العربية: ص ٦٧، ولحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: ص ٢١١، ٢١٢

(٨) ينظر: أمالى ابن الشجرى: ٤٧٢/٢، وفقه اللغات السامية: ص ٦٤

ما يطلق عند المحدثين اسم التأثر التقدمى، أو المماثلة بين الحركات (١).

(٤) - والفقرة الأخيرة من كلام ابن عطية (٢) : ((وكسر حمزة الميم من :

﴿ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ (٣)؛ إبتاعا لكسر الهمزة، ومتى لم يكن وصل وياء، أو كسرة فالضم (٤) باتفاق)).

وما ذكره ابن من كسر حمزة الميم، ^{في} نحو : (إِمَّهَاتِكُمْ)؛ إنما هو إبتاع الميم للهمزة فى الكسر، وهو إبتاع بعد إبتاع، فقد كُسِرَت الهمزة من : (الأم)؛ إبتاعا لكسرة قبلها، ثم كُسِرَت الميم؛ إبتاعا لكسر الهمزة، والأصل فى هذه الآية، هو : ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ (٥).

وإبتاع حركة ميم (الأم) لحركة الهمزة - التى أُتْبِعَت هى الأخرى حركة متقدمة عليها - قد جاء مثله عن العرب، فى قول الشاعر (٦) :

* وَقَالَ اضْرِبِ السَّاقِينَ إِمَّكَ هَابِلٌ *

قال ابن جنى (٧) : ((وأصله : (أُمَّكَ هَابِلٌ)؛ إلا أن همزة (أُمَّكَ) كسرت؛ لانكسار ما قبلها، على حد قراءة من قرأ : (فَلَاإِمَّهُ التُّلْتُ) (٨)، فصار : (إِمَّكَ هَابِلٌ)، ثم أُتْبِعَ الكسر الكسر، فهجمت كسرة الإبتاع على ضمة الإعراب، فابتزَّتها موضعها، فهذا شاذ، لا يقاس عليه؛ ألا تراك لا تقول : قَدْرِكَ واسعة، ولا عَدْلِكَ ثقيل، ولا بُسْتِكَ عاقلة)).

وإن كان ابن حنى يتحدث عن إبتاع بعد إبتاع، الذى قد يؤدى - أحيانا - إلى إبتاع الحركة الإعرابية لحركة الإبتاع، كما حدث فى البيت، إلا أن الآيات التى حدثت فيها مشاركة ميم (الأم)، مع همزتها فى الكسر، لم تكن فيها حركة الإعراب على الميم؛

(١) ينظر : فقه اللغات السامية : ٦٤، ودراسة الصوت اللغوى : ص ٣٢٩

(٢) ينظر قوله فى : ٤٢٨ من هذا البحث .

(٣) سورة الزمر : ٦، وسورة النجم : ٣٢

(٤) للهمزة .

(٥) سورة الزمر، وسورة النجم : ٣٢

(٦) قد مضى تخريجه فى : ص ٤٣٢

(٧) الخصائص : ١٤١/٣

(٨) سورة النساء : ١١، ولكنه يريد قراءة حمزة، وهى ما نحن بصددنا .

لأن الميم كانت فى الجمع المؤنث : (أُمَّهَاتِكُمْ) .

وأما الآية التى تمثل بما ابن جنى : ﴿ فَلَأُمِّهِ الثُّلُثُ ﴾^(١)، فإن حركتها الإعرابية

مكسورة، وعلى ذلك يكون قول ابن جنى عن وجود الشذوذ فى الإبتاع منصباً على البيت، لا على الآية، ولا على نظائرها، التى كُسِرَتْ ميمها إبتاعاً لكسر همزتها .

وإبتاع ميم (الأُمُّ) همزتها فى الكسر، نحو : (فِى بُطُونِ إِمَّهَاتِكُمْ) هو نوع من التأثير

التقدمى^(٢)؛ إذ أثرت الكسرة المتقدمة على المتأخرة، ثم تعدتُها إلى الأخرى بعدها،

كقولك : (فى كِتَابِهِمْ)، بدلا من : (فى كِتَابِهِمْ)^(٣).

وعن قراءة كسر همزة (الأُمُّ)، ثم كسر ميمها؛ إبتاعاً للهمزة يقول الشاطبى^(٤):

وَفِى أُمَّ مَعَ فِى أُمَّهَا فَلَأُمِّهِ * لَدَى الْوَصْلِ ضَمُّ الْهَمْزِ بِالْكَسْرِ شَمْلًا

وَفِى أُمَّهَاتِ النَّحْلِ وَالْتُورِ وَالزُّمُرِ * مَعَ النَّجْمِ شَافٍ وَأَكْسِرِ الْمِيمَ فِئْصَلًا .

وفى النهاية أقول : إن ابن عطية قد وضَّح قاعدة أساسية؛ لهذا النوع من الإبتاع فى

القراءات القرآنية، وهى : أن الإبتاع منوط فى هذه القراءة بالوصل، ثم بوجود ياء، أو

كسرة سابقة، مما ينم عن بصر ابن عطية بمجال اللغة، والقراءات القرآنية .

٤- وفى المثال الرابع : (لَمَّا يَعْلَمَ) : حدث فيه إبتاع الثانى للأول فى

الصنف الثالث من الصوائت (الحركات)، وهو : إبتاع فتحة لفتحة، فقد كانت القراءة

بفتح الميم من : (يَعْلَمُ)، الساكنة أصلاً؛ لدخول الجازم، ولكنها كسرت لالتقاء

الساكنين، فى قراءة الجمهور، وفتحت فى هذه القراءة؛ إبتاعاً لفتحة اللام^(٥)، وذلك طلباً

للتجانس بين الحركات؛ إذ الفتحة مع الفتحة أخف من الفتحة مع الكسرة^(٦) .

(١) سورة النساء : ١١

(٢) ينظر : دراسة الصوت اللغوى : ص ٣٢٩، والوجيز فى فقه اللغة : ص ٢٥٤

(٣) ينظر : الوجيز فى فقه اللغة : ص ٢٥٤

(٤) حرز الأمانى : ص ٤٧

(٥) ينظر : الإملاء : ١٥/١

(٦) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٦٧، ولحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ص ٢١٢

ثانيا : إتباع الأول للثاني :

١- عند قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾^(١)

قال ابن عطية^(٢) : ((وقرأ أبو جعفر بن القعقاع : (لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا) ، برفع تاء : (لِلْمَلَائِكَةِ)^(٣) ؛ إتباعا لضمة المستقبل .

قال أبو علي : وهذا خطأ .

وقال الزجاج^(٤) : أبو جعفر من رؤساء القراءة ، ولكنه غلط في هذا .

قال أبو الفتح^(٥) : لأن (الْمَلَائِكَةَ) في موضع جر ، فالتاء مكسورة كسرة إعراب ،

وهذا الذي ذهب إليه أبو جعفر : إنما يجوز إذا كان ما قبل الهمزة حرفا ساكنا صحيحا)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٦)

قال ابن عطية^(٧) : ((وروى الحسن بن أبي الحسن ، وزيد بن علي^(٨) : (الْحَمْدُ لِلَّهِ

بكسر الدال^(٩) ؛ على إتباع الأول للثاني)) .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(١٠) أَقْتُلُوا يُوسُفَ

قال ابن عطية^(١١) : ((وقرأ أبو عمرو وعاصم وابن عامر ، وحمزة : (مُبِينٍ أَقْتُلُوا)

(١) سورة البقرة : ٣٤

(٢) المحرر الوجيز : ١٧٦/١ ، ١٧٧

(٣) ينظر : البحر المحيط : ١٥٢/١ ، والفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٧٢/١ ، والاختيار في القراءات العشر : ٢٧٤/١

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ١١١/١ ، ١١٢

(٥) ينظر : المحتسب : ٧١/١

(٦) سورة الفاتحة : ٢

(٧) المحرر الوجيز : ٦٣/١

(٨) هو : زيد بن علي بن أحمد بن أبي بلال ، أبو القاسم ، العجلي ، الكوفي ، شيخ العراق ، إمام ثقة ، قرأ على أحمد

بن الفرج ، وغيره ، وقرأ عليه بكر بن شاذان ، توفي سنة : ٣٥٨ هـ . ينظر : طبقات القراء : ٢٩٨/١

(٩) ينظر : معاني القرآن للفرء : ٣/١ ، وزاد المسير : ١١/١

(١٠) سورة يوسف : ٨ ، ٩

(١١) المحرر الوجيز : ٢٥٣/٩

بكسر التنوين^(١) فى الوصل؛ لالتقاء ساكن التنوين والقاف .
 وقرأ نافع، وابن كثير، والكسائى : (مُبِينٌ أَقْتُلُوا)، بكسر النون وضم التنوين^(٢)؛
 إتباعاً لضمة التاء، ومراعاة لها)) .

٤- وعند قوله تعالى : ﴿ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴾^(٣) .

قال ابن عطية^(٤) : ((وقرأ جمهور السبعة : (أَنْ أَعْبُدُوا)، بضم النون من : (أَنْ)^(٥)؛ إتباعاً لضمة الباء، وتركاً لمراعاة الحائل؛ لخفة السكون، فهو كأن ليس ثمَّ حائل .
 وقرأ عاصم، وحمزة، وأبو عمرو - فى رواية عبد الوارث^(٦) - : (أَنْ أَعْبُدُوا)
 بكسر النون^(٧) .

وهذا هو الأصل فى التقاء الساكنين من كلمتين)) .

فيما سبق أشار ابن عطية إلى ظاهرة الإتياع الحركى، وهى إتباع الأول للثانى :
 ١- ففى المثال الأول : (لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا)، وهى قراءة أبى جعفر المدنى؛ على
 إتباع ضمة التاء من : (الْمَلَائِكَةِ)، لضمة الجيم من : (اسْجُدُوا) .
 وقد وردت فى خمسة مواضع فى القرآن الكريم، وقرأ بها أبو جعفر - بخلف عنه-^(٨)،

(١) ينظر : السبعة : ص ٣٤٥

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٣) سورة نوح : ٣

(٤) المحرر الوجيز : ١٦/١٢٠، ١٢١

(٥) ينظر : السبعة : ص ٦٥٢، والتيسير : ص ٦٧

(٦) هو : عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان، أبو عبيدة، التنورى، العنبرى مولاهم، ثقة مقرب، ولد سنة : ١٠٢

هـ، وأخذ القراءة عرضاً عن أبى عمرو وشاركه فى العرض على حميد بن قيس المكى، ، وروى عنه ابنه

عبد الصمد، وبشر بن هلال، توفى سنة : ١٨٠هـ بالصرة . انظر : طبقات القراء : ٤٧٨/١

(٧) ينظر : المصدران السابقان .

(٨) ينظر : النشر : ١٥٨/٢، والاختيار فى القراءات العشر : ٢٧٤/١

وقد ذكر ابن عطية موضعين له ^(١)، ولكنها قراءة غير مستحسنة عند كثير من العلماء ^(٢)؛ لأنها تؤدي إلى استهلاك الحركة الإعرابية؛ لأجل حركة الإتياع ^(٣).

وذهب بعض العلماء إلى أن الراوى لم يضبط هذه القراءة، وإنما سمع القارئ يقرأ بالإشارة إلى الضم؛ ليدل على أن الهمزة كانت مضمومة فى الأصل، فظنها ضمة لتاء : (الْمَلَائِكَةُ)؛ إتياعاً لضمة الجيم من : (اسْجُدُوا) ^(٤).

أما نظرة العلماء الآخرين كالقراء، وغيرهم، فإنهم يرون أنها قراءة صحيحة واضحة، لا غبار عليها؛ إذ جاءت موافقة للهجة أزد شنوءة ^(٥)، وقال ابن الجزرى ^(٦) :

وَتَبَّتْ بَدَأَ وَكَسَّرَتْ تَا (الْمَلَائِكَةُ)

قَبْلَ (اسْجُدُوا) اضْمُمُ ثِقْ وَالْإِشْمَامُ خَفَتْ .

يشير إلى أن قراءة أبى جعفر : (لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا)، بضم التاء المكسورة، على الإتياع؛ استقالاتاً للانتقال من الكسرة إلى الضمة، وقد أجرى هاهنا الكسرة اللازمة مجرى الكسرة العارضة ^(٧).

واختلف عن عيسى بن وردان ^(٨) - أحد الرواة عن أبى جعفر - :

أ- فروى عنه جماعة ضم تاء (الْمَلَائِكَةُ) قبل (اسْجُدُوا) .

ب- وروى عنه هبة الله وغيره إشمام كسرتها بالضم؛ تنبيهاً، واستدلالاتاً على أن الهمزة

المخدوفة مضمومة حال الابتداء بها .

(١) ينظر: المحرر الوجيز : ١٧٦/١، ١٧/٧

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ١١١/١، ١١٢، واحتسب : ٧١/١، والكشاف : ٢٥٤/١، والتبيان : ٥١/١، وإعراب القراءات الشواذ : ١٤٧/١.

(٣) ينظر : المحتسب : ٧١/١، والكشاف : ٢٥٤/١

(٤) ينظر : إعراب القرآن : ١٦٢/١، والتبيان : ٥١/١، والإملاء : ٣٠/١

(٥) ينظر : معاني القرآن للكسائى : ص ٦٧، والبحر المحيظ : ١٥٢/١، والنشر : ١٥٨/٢

(٦) شرح طيبة النشر : ص ١٧١

(٧) المصدر السابق نفسه :

(٨) هو : عيسى بن وردان، أبو الحارث الخذاء، المدين إمام مقرئ، وراو محقق، عرض القرآن على أبى جعفر، وشيبة، وعرض عليه إسماعيل بن جعفر، وقالون، والواقدي، مات فى حدود مائة وستين للهجرة . انظر :

معرفة القراء الكبار : ص ٦٦، وطبقات القراء : ٦١٦/١

وقوله : (ثَقُ) : أى ثق بهذه القراءة، ولا يعتبر قول من ضعفها، وكيف يُعْتَبَر، وهى قراءة تُقِلَّت إلينا عن الصحابة !؟^(١) .

وبهذا يتبين أن لأبى جعفر قراءتين فى : (الْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا)، حيث وقع فى القرآن :

(١) - قراءة بضم تاء (الْمَلَائِكَةِ)؛ إتباعا لضمه جيم : (اسْجُدُوا) .

(٢) - قراءة بالإشارة إلى الضم؛ تنبيها على أن الهمزة المحذوفة فى الوصل كانت

مضمومة أصلا .

وهذان الطريقتان صحيحان عن أبى جعفر، وكلاهما من رواية عيسى بن وردان عنه^(٢)

وهذا يرد قول من قال : إن القارئ لم يضبط القراءة، وإنما سمع أبا جعفر يقرأ

بالإشمام، فظنها ضمة للتاء من : (الْمَلَائِكَةِ)^(٣) .

والتعليقات الصوتية لهذه القراءة - التى نُضِمَّ فيها التاء من :

(لِلْمَلَائِكَةِ)؛ إتباعا لضم جيم (اسْجُدُوا) - تدور حول ما يلى :

١- أن الخروج من الكسر إلى الضم مستثقل على لسانهم؛ ولذلك ضُمَّت تاء

(لِلْمَلَائِكَةِ)؛ إتباعا لضم جيم (اسْجُدُوا)؛ إجراء للكسرة اللازمة مجرى الكسرة العارضة،

ولم يُعْتَدُ بالساكن؛ لأنه حاجز غير حصين^(٤) .

٢- أن القارئ كان ينوى الوقف على التاء ساكنة، لكنه حركها بالضم؛ لضم الجيم

فى : (اسْجُدُوا)، وفى ذلك إجراء للوصل مجرى الوقف^(٥) .

وقد حُكِيَ مثل هذا عن الأعرابية العجوز، التى قالت لبناتها : (أَفَى السَّوَّةِ نُتُّنَّةُ)

وأصلها : (أَفَى السَّوَّةِ أُنْتُنَّةُ)، فَحُلِفَتِ الهمزة من (السَّوَّةِ)؛ تخفيفا، وأُلْقِيَتْ حركتها على الواو،

فأصبحت : (السَّوَّةِ أُنْتُنَّةُ)، ثم أُلْقِيَتْ حركة همزة (أُنْتُنَّةُ) على تاء (السَّوَّةِ)، وحُذِفَتْ

(١) ينظر : شرح طيبة النشر : ص ١٧١، بتصرف .

(٢) ينظر : النشر : ٢٥٨/٢، والإتحاف : ٣٨٧/١، والمعنى فى توجيه القراءات العشر : ١٣٣/١

(٣) ينظر : إعراب القرآن : ١٦٢/١، والتبيان : ٥١/١، والإملاء : ٣٠/١

(٤) ينظر : البحر المحيط : ١٥٢/١، والفريد فى إعراب القرآن المجيد : ٢٧٢/١، والنشر : ١٥٨/٢

(٥) ينظر : التبيان : ١٥/١، والنشر : ١٥٨/٢

الهمزة من : (أُنْتُنَّه) بعد نقل حركتها، فصارت : (أُنْفِي السُّوْتُنْتُنَّه) (١) .

٣- وأنه قد شُبِّهت تاء (الْمَلَائِكَة) بجمزة الوصل، ووجه الشبه بينهما هو :

أن الهمزة تسقط فى الوصل؛ لكونها غير أصل، والتاء - أيضا - تسقط فى الوصل؛ لأنها غير أصل، وذلك فى قولهم : (الْمَلَائِك)، فعلى هذا الشبه ضُمَّت التاء من (الْمَلَائِكَة)، كما تُضَمُّ همزة الوصل - عند الابتداء بها - إذا كانت الكلمة التى اتصلت بها همزة الوصل مضمومة الوسط (٢) .

وكل علة من هذه العلل الصوتية المذكورة أنفا: تعضد قراءة أبى جعفر، وتقويها، لا سيما مع صحة الرواية، وورود السماع عن العرب، حيث قيل: إنما جاءت على نمط لهجة أزد شنوءة (٣) .

ويضاف إلى ذلك : أن هذا النوع من الإتيان، إنما هو طلب للتجانس الصوتى، والتجانس اللفظى كثير عن العرب (٤)، وقال ابن الجزرى (٥) : ((ولا التفات إلى قول الزجاج، ولا إلى قول الزمخشري : إنما تستهلك حركة الإعراب بحركة الإتيان، إلا فى لغة ضعيفة، (الْحَمْدُ لِلَّهِ)؛ لأن أبا جعفر إمام كبير، أخذ قراءته عن مثل ابن عباس، وغيره كما تقدم، وهو لم ينفرد بهذه القراءة، بل قد قرأ بها غيره من السلف ورويناها عن قتيبة عن الكسائى، من طريق أبى خالد، وقرأ بها الأعمش، وقرأنا له بما من كتاب المبهج وغيره، وإذا ثبت مثله فى لغة العرب فكيف ينكر ؟)) .

أما العلة الصوتية للقراءات الأخرى : (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، و (أَنْ اَعْبُدُوا اللَّهَ)، و (مُبِينٌ اِقْتُلُوا)، وما شابهها، فهى كما يلى :

١- أن إتيان الكسر للكسر، فى (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، وما شابهها (٦)، ناتج عن أن جملة

(١) ينظر : المحتسب : ٧٢/١، والخصائص : ١٤٢/٣، والتبيان : ٥١/١، والنشر : ١٥٨/٢ .

(٢) ينظر : البحر المحيط : ١٥٢/١، والنشر : ١٥٨/٢، وشرح طيبة النشر للنويرى : ١٧/٤ .

(٣) ينظر : معانى القرآن للكسائى : ص ٦٧، والبحر المحيط : ١٥٢/١، والنشر : ١٥٨/٢ .

(٤) ينظر : تفسير القرطبي : ١٣٦/١ .

(٥) النشر : ١٥٨/٢ .

(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ١٣٨/١، ٢٥٦/٣، ١٦/٥، ١٦٤/٧، ٤١/٩، ٨٦/١١، ٢٠٥/١٣ .

لَا الْحَمْدُ لِلَّهِ) كثر في كلامهم، حتى صارت كالاسم الواحد، وهم يستثقلون اجتماع ضمة وكسرة في الاسم الواحد؛ ولذلك مالوا إلى التجانس يجعل ضمة الدال كسرة؛ إتباعاً لكسرة اللام من: (لِلَّهِ)، فصارت: (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، على مثال: (إِبِلٍ، وَإِطْلٍ)، بالإضافة إلى أنها لهجة تميم^(١).

أن الإتيان يستحسن فيما كان كلمة واحدة مثل: (يَخِطُّفُ)^(٢)، (يَهْدِي)^(٣)، (يَخِصِّمُونَ)^(٤)، وغير ذلك^(٥)؛ ليجري اللسان على وتيرة واحدة؛ طلباً للتجانس الصوتي، وطلب التجانس بين الأصوات كثير في كلام العرب^(٦).

٢- وأما المثال الثالث: (مَبِينٌ أَقْتُلُوا)، والمثال الرابع: (أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ)، وما يماثلهما^(٧) - مما كانت الضمة فيه تابعة للضمة المتأخرة - فعلته الصوتية:

أن هذا الإتيان حدث بسبب كراهيتهم، واستثقالهم نقل اللسان من الكسر إلى الضم، ولم يكن بينهما إلا ساكن، والساكن حاجز غير حصين، فكأن الكسر يلبى الضم من غير فصل، وليس في كلامهم مثل: (فِعْلٌ وَلَا أَفْعَلٌ)؛ ولذلك مالوا إلى جعل الكسرة ضمة؛ إتباعاً لضمة الحرف الثالث؛ ليجري اللسان على وتيرة واحدة^(٨).

والأصل في هذه الضمة أنها ضمة لهمزة الوصل، وحق همزة الوصل - عند الابتداء بها - أن تكون مكسورة، ولكنها ضُمَّتْ فيما كان الحرف الثالث منه مضموماً؛ لأنهم كرهوا الخروج من الكسر إلى الضم، والساكن بينهما غير حصين، فقرَّبوا همزة الوصل إلى

(١) معاني القرآن للقرآني: ٣/١، وإعراب القرآن: ١٢٠/١، واحتساب: ٣٧/١، ٣٨، وأمالى ابن الشجري: ٣٦٨/٢

(٢) ينظر: المحرر الوجيز: ١٣٨/١

(٣) ينظر: المصدر السابق: ٤١/٩، ٤٢

(٤) ينظر: المصدر السابق: ٢٠٥/١٣

(٥) ينظر: المصدر السابق: ٣١١/١، ١٦/٥، ١٦٤/٧، ٨٦/١١

(٦) ينظر: تفسير القرطبي: ١٣٦/١

(٧) ينظر: ٣١١، ٣١٠/١، ٥٠/٢، ١٦٨/٤، ١٢٣/٥، ١١/٦، ٩٧/٩، ٢٤٥/١٠، ٢٠٩/١٣، ٨٢/١٦

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١١٣/١، والحجة لأبي علي: ٣٩٧/٤، ٣٢٤/٦، وإعراب القراءات السبع،

وعملها: ٣٠٠/١، والتبصرة والتذكرة: ٤٣٧/١، ٧٢٦/٢، وأمالى ابن الشجري: ٣٧٨/٢

المضموم الوسط يجعلها مضموما؛ ليكون عمل اللسان على جهة واحدة^(١) .
والهمزة التى للوصل تسقط فى الدرج، إلا أن الذين مالوا إلى التنوين قبلها فى :
(مُبِينٌ أَقْتُلُوا)^(٢) ، أو ضم الحرف الذى قبلها فى مثل : (أَنْ اَعْبُدُوا اللَّهَ)^(٣) ،
و(لَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ)^(٤) ، و(قُلْ أَنْظِرُوا)^(٥) ، وما شابهها^(٦) ؛ إنما دعاهم إلى ذلك أن يكون
تحريك ذلك الحرف بالضم دليلا للهمزة المحذوفة؛ ولأجل كراهيتهم الكسر بعدها بالضم،
فأتبعوها الضمة^(٧)؛ طلبا للرخفة والتجانس الصوتى .

وهذا النوع من التأثير يودى إلى الانسجام الصوتى، والسهولة، والاقتصاد من الجهد
العضلى^(٨)؛ لأن التكلم بضميتين، أو كسرتين، أو فحيتين متتاليتين أهون من التكلم بكسرة
بعدها ضمة، أو العكس، فالضمة مع الضمة أخف، وكذلك الكسرة مع الكسرة، والفتحة
مع الفتحة، أهون حين التكلم^(٩)؛ ولذلك وجدنا التماثل الحركى فى الأمثلة الماضية بإتباع
الحركات بعضها ببعض .

المبحث الرابع: المخالفة:

وهى ظاهرة من ظواهر التأثير بين الأصوات المتجاورة فى السياق اللغوى، وقانونها،

(١) ينظر : الكتاب : ٤/١٤٦، ١٥٢، ١٥٣، والبصرة والتذكرة : ١/٤٣٧، وشرح الشافية : ٢/٢٦١، ٢٦٢

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٩/٢٥٣

(٣) ينظر : المصدر السابق : ١٦٠/١٦

(٤) ينظر : المصدر السابق : ٦/١١

(٥) ينظر : المصدر السابق : ٩/٩٧

(٦) ينظر : المصدر السابق : ١/٣١٠، ٣١١، ٢/٥٠، ٤/١٦٨، ٥/١٢٣، ١٠/٢٤٥، ١٣/٢٠٩، ١٦/٨٢

(٧) ينظر : الكتاب : ٤/١٥٢، ١٥٣، وأمال ابن الشجرى : ٢/٣٧٨، والبصرة والتذكرة : ٢/٧٢٦، وشرح

الشافية : ٢/٢٦١، ٢٦٢

(٨) ينظر : اللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٤٣

(٩) ينظر : إعراب القرآن : ١/١٢٠، فى اللهجات العربية : ص ٦٧، وخن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية

الحديثة : ص ٢١١، ٢١٢

هو : أن يُعمد إلى صوتين متماثلين تمام المماثلة فى كلمة من الكلمات، فَيُبدل أحدهما إلى صوت آخر، لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين، وفى الغالب يُقلَّب إلى أحد أصوات اللين، أو أحد الأصوات المتوسطة، أو المائعة : (Liquida)، مثل : اللام، والنون، والميم، والراء^(١)، نحو : (لَعَنَّكَ تُقُومُ فى : لَعَنَّكَ^(٢)) .
ويطلق على هذه الظاهرة اسم : المخالفة^(٣)، أو التخالف^(٤)، أو ظاهرة التغاير^(٥)، وهذه الظاهرة نوعان^(٦) :

١- منفصل، وهو : ما بين حرفيه فارق، وفاصل، مثل : (اخضَوَضَرَ، وأصلها :) اخضَرَضَرَ، من : اخضَرَ (فأبدلت الراء الأولى واوا؛ لمجاورتها لمثلها، وهذا هو النوع الغالب فى المخالفة .

٢- متصل، وهو : أن يتجاور الصوتان المتماثلان فى الكلمة، وهذا النوع يخص الحروف المشددة، نحو : (تَقَضَّضَ، فيقال : تَقَضَّيْتُ) .

وقد وردت فى المحرر الوجيز أمثلة للمخالفة، يمكن دراستها على النسق التالى :

١- عند قوله تعالى : ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾^(٧)

قال ابن عطية^(٨) : ((وقرأ جمهور الناس : (إِلًا) .

وقرأ عكرمة - مولى ابن عباس - بياء بعد الهمزة ، خفيفة اللام : (إيلًا) .

ومن قرأ : (إيلًا) فيجوز أن يراد به الله عز وجل، فإنه يقال : (أَلٌّ وإيلٌ)، فى

(١) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٢١١، وحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ص ٢١٣، والتطور

اللغوى : ص ٣٧، ومجلة مجمع اللغة : ج ٣٣ ص ١١٧ .

(٢) ينظر : تثقيف اللسان : ص ١٨٨، ومجلة مجمع اللغة العربية : ص ١١٧ .

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٢١١، والتطور اللغوى : ص ٣٧، ودراسة الصوت اللغوى : ص ٣٢٩

(٤) ينظر : التطور النحوى للغة العربية : ص ٣٣

(٥) ينظر : حن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ص ٢١٣

(٦) ينظر تفصيلهما فى : التطور النحوى للغة العربية : ص ٣٤

(٧) سورة التوبة : ٨

(٨) المحرر الوجيز : ١٣٦/٨ - ١٣٨

البحارى قال : " جَبْرٌ، وَمَيْكٌ، وَسَرَافٌ : عبد بالسريانية، وإِيلٌ : الله عز وجل " .
ويجوز أن يراد : (إِلًا) المتقدم : بإبدال من أحد المثليين ياء، كما فعلوا ذلك، فى قولهم : (أَمَّا، وَأَيْمًا)، ومنه قول سعد ابن قرط يهجو أمه :

لَيْتَ [مَا] أَمْنَا سَأَلْتُ نَعَامَتُهَا . : أَيْمًا إِلَى جَنَّةٍ أَيْمًا إِلَى نَارٍ^(١)

ومنه قول عمر بن أبى ربيعة^(٢) :

رَأَتْ رَجُلًا أَيْمًا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ . : فَيُضْحِي وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيُخْصِرُ^(٣)

وقال آخر^(٤) :

لَا تُفْسِدُوا آبَالَكُمْ . : إِيْمًا لَنَا إِيْمًا لَكُمْ . .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ﴾^(٥)

قال ابن عطية^(٦) : ((وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (فذَانِكَ) بشد النون، وقرأ الباقون

: (فذَانِكَ) بتخفيف النون^(٧) .

وقرأ شبل- عن ابن كثير- : (فذَانِيكَ) بياء بعد النون المخففة^(٨)، أبدال إحدى

النونين ياء؛ كراهة التضعيف . .

(١) وفى المحرر الوجيز، سقط، حيث ذكر : ((يَا لَيْتَ أَمْنَا))، والرواية هى : (يَا لَيْتَمَا)، فى : المحتسب :

٢٨٤/١، والمغنى : ص ٨٥، وحاشية الصبان : ١٠٩/٣، والخزانة : ٤٣١/٤، ٤٣٢ .

(٢) هو : عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة، المخزومى، يكنى أبا الخطاب، كان ممن يتشبه بالنساء فى الحج وغيره،

فقتل شهيداً فى النهك، وكان ضمن الجوش، التى أرسلها عمر بن عبد العزيز . ينظر : الشعر والشعراء : ٢٣٩-٢٤٢ .

(٣) من الطويل، وهو فى ديوان عمر بن أبى ربيعة : ص ٦٤ : والمغنى : ٢٨٤/١، والمغنى :

ص ٧٩، وحاشية الصبان : ٤٩/٤

(٤) من الرجز، وهو بلا نسبة فى : المحتسب : ٢٨٤/١، والخزانة : ٤٣٢/٤،

(٥) سورة القصص : ٣٢

(٦) المحرر الوجيز : ١٦٦/١٢

(٧) ينظر : السبعة : ص ٤٩٣

(٨) ينظر : المصدر السابق نفسه .

نجد ابن عطية في المثالين السابقين وما يماثلهما^(١) يشير إلى ظاهرة إبدال أحد المثليين المضعفين ياء؛ وذلك بسبب كراهيتهم اجتماع المثليين المضعفين في كلمة واحدة، وهو إبدال معروف لدى العرب؛ لوروده عنهم شعرا ونثرا ومن ذلك قولهم في النثر: (لَا، وَرَبِّكَ لَا أَفْعَلُ، فِي: وَرَبِّكَ)^(٢).

ويقال: تَطَنَّيْتُ فِي: تَطَنَّيْتُ، وَأَمَلَيْتُ فِي: أَمَلَيْتُ، وَتَقَضَّيْتُ فِي تَقَضَّيْتُ، وَتَسَرَّيْتُ فِي: تَسَرَّيْتُ^(٣)، وَالتَّصَدَّيْتُ عِنْدَ مَنْ جَعَلَهَا مِنْ: (صَدَّ يَصُدُّ)^(٤).
ومن الأمثلة الشعرية قوله^(٥):

إِذَا الْكِرَامُ ابْتَدَرُوا الْبَاعَ ابْتَدَرُ
دَائِي جَنَاحِيهِ مِنَ الطَّوْرِ فَمَرُ
تَقَضَّى الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرُ

فإن هذا الشاعر أراد: (تَقَضَّضَ)، فأبدل الضاد ياء، فأصبحت: (تَقَضَّى)، وكسر ما قبل الياء؛ لتكون صحيحة^(٦) وقول الآخر^(٧):

فَأَلَيْتَ لَا أَشْرِيهِ حَتَّى يَمَلَّنِي * بِشَيْءٍ وَلَا أَمْلَأُهُ حَتَّى يُفَارِقَا

إنما أراد: (لَا أَمْلَأُهُ)، فجعلها: (أَمَلَّلَهُ)، ثم أبدل اللام الأخيرة ياء، فأصبحت: (أَمَلِّيهِ)، فتحركت الياء، وانفتح ما قبلها، فَقَلَبْتُ أَلْفًا، فصارت: (أَمْلَأُهُ)^(٨).
أما العلة الكامنة وراء للمخالفة الصوتية، فهي:

- (١) ينظر: المحرر الوجيز: ٦٢/٣، ١٠٠/٢، ٢٩٥، ٥٨/٨، ٥٩، ١٢٣/١٠، ١٢٤
(٢) ينظر: الحجة لأبي علي: ٤٢٠/٥، والمحتسب: ٢٨٤/١، وشرح المفصل: ٢٤/١٠
(٣) ينظر: الكتاب: ٤٢٤/٤، والمقتضب: ٦٢/١، ٢٤٦، وأمالى ابن الشجري: ١٧٢/٢
(٤) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٧٦٢/٢، والمحرر الوجيز: ٥٨/٨، ٥٩، وشرح المفصل: ٢٤/١٠، ٢٥
(٥) رجز للعجاج في: ديوانه: ص ٤٠، ٤٢، والإبدال لابن السكيت: ص ١٣٣، وسر صناعة الإعراب: ٧٥٩/٢، وشرح المفصل: ٢٥/١٠
(٦) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٧٥٩/٢، وأمالى ابن الشجري: ١٧٣/٢
(٧) من الطويل^{وهو} في: النوادر ص ٢٣٢، والحجة لأبي علي: ٤٢٠/٥، وأمالى ابن الشجري: ١٧٣/٢
(٨) ينظر: أمالي ابن الشجري: ١٧٣/٢

أن العرب استثقلوا تضعيف صوتين متماثلين؛ لأن اللسان يرتفع عنهما مرة واحدة، ثم يعود إليهما بعد ارتفاعه عنهما^(١)؛ ونظرا لكرهيتهم التضعيف، وعدم تحملهم الثقل، فإنهم أبدلوا أحد الحرفين المضعفين ياء^(٢) كما فى الأمثلة السابقة .

وهذا النوع من الإبدال جاء على غير قياس، بل إنهم أبدلوا فى حروف معدودة، تحفظ إتباعا للسمع^(٣)؛ ولذلك يسميه بعض القدماء : الإبدال الشاذ^(٤)؛ لعدم جريانه على شىء من القياس، وتعلقه بإبدال أحد الحرفين المضعفين إلى أحد أصوات العلة الطويلة ، أو أحد الأصوات المتوسطة، أو المائعة : (Liquida)، وهى : اللام، والنون، والميم، والراء^(٥)؛ لأنها أقرب الحروف إلى أصوات العلة من ناحية الوضوح، حيث تُعدُّ من أوضح الأصوات الساكنة فى السمع، كما أن مجراها يتسع حتى لا يكاد يُسمع لمرور الهواء أى حفيف، أو صفير، وتشارك مع أصوات اللين فى سهولتها، وكثرة دورانها، وشيوعها على الألسنة^(٦) .

ولهذا القرب الصوتى - بينها وبين أصوات اللين - يسميها بعض المحدثين بـ :
(أشباه أصوات اللين)^(٧)؛ ولذلك تشارك مع أصوات اللين فى المخالفة، فيقولون : (فى إِبْصَافَةٍ : إِبْصَافَةٌ ، وفى إِبْصَافَةٍ : إِبْصَافَةٌ ، وفى إِبْصَافَةٍ : إِبْصَافَةٌ ، وفى إِبْصَافَةٍ : إِبْصَافَةٌ)^(٨)، وقد نُسِبَتْ : (إِبْصَافَةٌ ، وإِبْصَافَةٌ) إلى أهل اليمن^(٩) .

والهدف الأساسى لهذه المخالفة الصوتية، هو : طلب السهولة واليسر؛ وذلك أن الصوتين المضعفين، يحتاجان إلى جهد عضلى عند النطق بهما فى كلمة واحدة، فلكى

(١) ينظر : المقتضب : ٢٤٦/١

(٢) ينظر : الكتاب : ٤٢٤/٤، والمقتضب : ٦٢/١، والمعنى : ص ٧٩، وحاشية الصبان : ٤٩/٤، والهمع : ٢٦٠/١

(٣) ينظر : شرح الملوكى : ص ٢٤٦

(٤) ينظر : الكتاب : ٤٢٤/٤، ٤٨١

(٥) ينظر : التطور اللغوى : ص ٣٧، ومجلة مجمع اللغة : ج ٣٣ ص ١١٧، ولحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية : ص ٢١٣

(٦) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٢٦-٢٨، ٦٤، ٦٥، ولحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ص ٢١٣، ٢١٤، ٢٢٨

(٧) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٢٧، ولحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ص ٢١٣

(٨) ينظر : إصلاح المنطق : ص ١٧٦، وتنقيف اللسان : ص ١٨٩، ١٩٠

(٩) ينظر : غيث النفع : ص ٢٩٤

تُسَهَّل عملية النطق، وتُقَلَّل من الجهود العضلى، فإنه يُبَدَّل أحد الصوتين المتماثلين إلى أحد أصوات اللين، أو أحد الأصوات المشابهة بما كاللام، والنون، والراء، والميم^(١).

ويرى (برجشتراسر) : أن العلة فى المخالفة نفسية محضة، ونظيره الخطأ فى النطق؛ لأن الناس كثيرا ما يخطئون فى نطق بعض الألفاظ، فينطقون بشيء غير الذى يريدون، ويكون هذا أكثر حدوثا عند تتابع حروف متشابهة؛ لأن النفس يوجد فيها - قبل النطق بكلمة - تصورات للحركات اللازمة على ترتيبها، ثم يَصْعَبُ عليها إعادة ذلك التصور بعينه فى مدة وجيزة، فمن هنا ينشأ الخطأ، حين يُسرع الإنسان فى النطق بجملته محتوية على كلمات مكونة من حروف متشابهة، ومتتابعة، وكثيرا ما يتسابق الصبيان إلى نطق أمثال هذه الجمل بسرعة، ودون خطأ^(٢).

وهذا الكلام، وإن كان فيه بصيص من الصواب، إلا أنى أعتقد أنه لا يمكن اقتصار العلة على الناحية النفسية فقط، بل لا بد أن تتعلق العلة بالجهد العضلى أيضا؛ لأن تصور النفس للحركات اللازمة، قبل النطق بالكلمة المحتوية على حروف متشابهة متتابعة، أمر يتعلق بالعضو الناطق، حيث تتصور النفس صعوبة النطق بتلك الكلمة، وثقلها على اللسان؛ ولهذا مال العرب إلى التخفيف من هذا الثقل، بإبدال أحد المتماثلين إلى أحد أصوات اللين، أو أحد الأصوات المشابهة للين؛ لكون ذلك أخف على اللسان من النطق بالتضعيف، وذلك فى نحو : (تَقْضَيْتُ، فى : تَقْضَيْتُ، وَتَقْضَيْتُ فى : تَقْضَيْتُ)^(٣).

فقد اجتمع فى كل مثال من هذه الأمثلة : ثلاثة أمثال، والعرب يفرون من اجتماع الأمثال بالحذف، كما فى : (أَتَحَاجُّونِي، وَتَأْمُرُونِي)، بحذف النون، أو بالإدغام، نحو : (أَتَأْمُرُونِي، وَأَتَحَاجُّونِي)^(٤)، فكذلك فروا هنا من اجتماع الأمثال بإبدال أحدهما أحد

(١) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٢١٤، ومجلة مجمع اللغة العربية : ج ٣٣ ص ١١٧، ١١٨، ولحن العامة فى

ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ص ٢١٤، ومن لغات العرب : لغة هذيل : ص ١٣٠، ١٣١، ولهجة

ربيعة دراسة لغوية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٧٩

(٢) ينظر : التطور النحوى للغة العربية : ص ٣٤

(٣) ينظر: المقتضب : ٢٤٦/١، والمخصص : ٢٨٩/١٣، وشرح الملوكى : ص ٢٥٠، ٢٥١

(٤) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٢١٦/١، وإبراز المعانى : ١٢٧/٣

أصوات اللين، أو أحد الأصوات المشابهة بها؛ طلبا للتخفيف من الجهد العضلى .
وهنا دليل آخر هو : أن القبائل التى عَزِيَتْ إليها المخالفة قبائل بدوية، مثل: تميم،
وقيس^(١)، وبنى عبد القيس^(٢)، وهم بطن من أسد يسكنون فى المنطقة الشرقية، مجاورين
لتميم، وبكر بن وائل^(٣) .

والبدو معروفون بميلهم إلى توخى السرعة فى الكلام، وعدم إعطاء الأصوات حقها
من التحقيق الصوتى، شأنه شأن الإدغام؛ وذلك لما تفرض عليهم ظروف حياتهم من
شظف، وترحال، وغير ذلك، وهم - بذلك - يتطلعون إلى الاقتصاد العضلى، مما يؤدي
إلى سقوط بعض الأصوات، و إبدالها، أو إدغامها^(٤)؛ ولذلك أرى إلى أن العلة لا تقتصر
- فى المخالفة - على الأسباب النفسية المحضة .

(١) ينظر : إعراب القرآن : ٢٩٧/١، وتهديب اللغة : ٣٥٢/١٥، والمخصص : ٢٨٧/١٣، واللسان : (م ل ل)

(٢) ينظر : المغنى : ص ١٥٧، والمزهر : ٤٧٢/١

(٣) ينظر : نهاية الأرب : ص ٢٧٥

(٤) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٧١، ١٣٢، ١٣٤، ٢١٤، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص

١٢٧، واللهجات فى الكتاب لسببويه أصواتا وبنية : ص ٢٢٩، بتصرف .

الفصل الثالث: الإسكان والإشباع.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الإسكان.

المبحث الثاني: الإشباع.

المبحث الأول : تسكين الحرف المتحرك :

السكون لغة : ضد الحركة، يقال : سَكَنَ الشيءَ يَسْكُنُ سَكُونًا : إذا ذهبَت حركته، وَأَسْكَنَهُ هو، وَسَكَّنَهُ غيره تَسْكِينًا (١) .

والسكون له - في اصطلاح العلماء - عدة تعريفات، منها :

أن السكون، هو : سلب الحركة (٢) .

وقال بعضهم : ((الإسكان : عدم الحركة)) (٣) .

وقال بعضهم : **بأن** السكون ((عبارة عن خلو العضو من الحركات عند النطق

بالحرف، فلا يحدث بعد الحرف صوت، فينجزم عند ذلك، أى : ينقطع .

فنسميه جزما : اعتبارا بالصوت وانجزامه، ونسميه سكونا : اعتبارا بالعضو الساكن)) (٤) .

وللسكون وظيفة صوتية، قد لا تقل أهمية عن الوظائف التي تقوم بها الحركات؛

ولذلك فإن بعض اللغويين الأوربيين (٥)، يربط السكون بالحركات، فيطلق على السكون

اسم : الحركة الصفر (Zero vowel) (٦) .

ويبدو أن أهمية السكون في بعض اللغات واللهجات، تساوى أهمية الحركات فيها،

وتظهر تلك الأهمية في نهاية المقطع، حيث تكون له وظيفة في النبر (٧) .

ودراسية المتواضعة - في محور التسكين - تقتصر على أنواع التسكين التي ذكرها ابن

عطية، أو ألمح إليها وهي كما يلي :

أولا : التسكين في المكسور الأصل :

١- عند قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَنٍ إِلَّا بِإِذْنِ

(١) ينظر : اللسان : (س ك ن) .

(٢) ينظر : شرح المفصل : ٦٧/٩، و شرح التصريح : ٣٤٠/٢ .

(٣) ينظر : شرح الأشموني : ١٢٤/٤ .

(٤) نتائج الفكر في النحو: ص ٨٤ .

(٥) مثل : الأستاذ فيرث

(٦) ينظر : دراسات في علم اللغة : ص ٢٠٥، ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: ص ١٤٨ .

(٧) ينظر : لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ص ١٤٨

اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

قال ابن عطية ^(٢): ((واللام في : ﴿ فَلْيَتَوَكَّلِ ﴾ لام الأمر، قرأها الجمهور ساكنة، وقرأها الحسن مكسورة ^(٣) .

وتحريكها بالكسر، هو : الأصل، وتسكينها طلب للتخفيف؛ ولكثرة استعمالها، وللفرق بينها وبين لام (كى)، التي ألزمت الحركة إجماعا)) .

٢- عند قوله تعالى : ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ

هَلْ يَدْهَبُ بِسَبَبٍ مَا يَغِيظُ ﴾ ^(٤) .

قال ابن عطية ^(٥): ((وقرأ أبو عمرو، وابن عامر : (لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ)، بكسر اللام فيهما ^(٦) على الأصل، وهي قراءة الجمهور .

قرأ عاصم، وحزمة، والكسائي : بسكون اللام فيهما في لام الأمر في كل القرآن، مع الواو، والفاء، وثم، واختلف عن نافع ^(٧)، وهي قراءة الحسن، وأبي عمرو، وعيسى ^(٨) .
وأما الواو، والفاء إذا دخلا على لام الأمر، فحكى سيويه : أنهم يرونها كأنها من الكلمة، فسكون اللام تخفيف ^(٩)، وهو أفصح من تحريكها .

وأما ثم، فهي كلمة مستقلة، فالوجه تحريك اللام بعدها ع ^(١٠)، وقد رأى بعض

(١) سورة إبراهيم : ١١

(٢) المحرر الوجيز : ٧٠/١٠

(٣) ينظر : المحتسب : ٣٥٩/١

(٤) سورة الحج : ١٥

(٥) المحرر الوجيز : ١٤٨/١١

(٦) ينظر : السبعة : ص ٤٣٤

(٧) ينظر : المصدر السابق : ص ٤٣٤، ٤٣٥، والحجة لأبي علي : ٢٦٩/٥

(٨) هكذا وجدنا في المحرر الوجيز، ولم أعرف علة وجودها هاهنا .

(٩) ينظر : الكتاب : ١٥١/٤، ١٥٢

(١٠) هكذا وجدنا في المحرر الوجيز، ولم يتبين لي سبب وجودها .

النحويين الميم، من (ثُمَّ)، بمتزلة الواو، والفاء ((.

٣- عند قوله تعالى: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(١).

قال ابن عطية^(٢): ((وقرأ نافع، وحمة، والكسائي: (أَرِنَا) بكسر الراء^(٣) .
وقرأ ابن كثير: (أَرِنَا) بإسكان الراء^(٤)، وقرأ أبو عمرو: بين الإسكان والكسر اختلاسا^(٥) .
والأصل: (أَرُئِينَا) : حُذِفَت الياء للجزم، نُقِلَت حركة الهمزة إلى الراء، حُذِفَت تخفيفاً، واستثقل - بَعُدُ - من سكن الراء الكسر، كما اسْتُثْقِلَت في: (فَخِذ) .
وهنا من الإجحاف ما ليس في: (فَخِذ) .

٤- عند قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ

بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾^(٦) .

قال ابن عطية^(٧): ((وقرأ جمهور الناس: (إلى كَلِمَةٍ)، بفتح الكاف وكسر اللام،
وروى أبو السمال: (كَلِمَةٍ)، بفتح الكاف وسكون اللام^(٨)، ورُوي عنه أنه قرأ:
(كَلِمَةً)، بكسر الكاف وسكون اللام^(٩) .

وذلك على إلقاء حركة اللام على الكاف، كما قالوا في: (كَبِد: كَبِد) بكسر
الكاف وسكون الباء ((.

٥- وعند قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ

(١) سورة البقرة: ١٢٨

(٢) المحرر الوجيز: ٣٥٩/١، ٣٦٠

(٣) ينظر: السبعة: ص ١٧٠

(٤) ينظر: المصدر السابق نفسه

(٥) ينظر: المبسوط: ص ١٢٢، ١٢٣، والاختيار في القراءات العشر: ٢٩٢/١

(٦) سورة آل عمران: ٦٤

(٧) المحرر الوجيز: ١١٣/٣

(٨) ينظر: الكشف: ٥٦٧/٢، والبحر المحييط: ٤٨٢/٢

(٩) ينظر: الإملاء: ١٣٨/١

وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا ﴿١﴾.

قال ابن عطية ^(٢) : ((وقرأ أبو السمال : (وَلَعْنُوا) بسكون العين ^(٣) .

وذلك قصد للتخفيف - لاسيما هنا -؛ للهبوط من ضمة إلى كسرة)) .

٦- وعند قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ ^(٤)

قال ابن عطية ^(٥) : ((وقرأة الجماعة : (فَنَظِرَةٌ) بكسر الظاء ^(٦) .

وقرأ مجاهد، وأبو رجاء، والحسن : (فَنَظِرَةٌ) بسكون الظاء، وكذلك قرأ الضحاك،

وهي : على تسكين الظاء من : (نَظِرَةٌ) ^(٧)، وهي لغة تميمية، وهم الذين يقولون : كَرْمٌ زَيْدٌ، بمعنى كَرْمٌ، ويقولون : كَبِدٌ في : كَبِدٌ، وكَتِفٌ في : كَيْفٌ)) .

فيما سبق نجد ابن عطية قد أشار إلى ظاهرة التسكين في المكسور الأصل:

١- ففي المثالين الأولين : ﴿ فَلْيَتَوَكَّلْ ﴾ ، و : ﴿ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ ﴾ ،

وما يماثلهما ^(٨) أشار ابن عطية إلى ظاهرتي الكسر والتسكين في لام الأمر، وسبب ذلك - صوتيا - هو ما يلي :

أ- أن من كسر لام الأمر؛ فإنما هو متبع للأصل؛ لأن أصل هذه اللام هو الكسر،

بدليل أن المتكلم إذا ابتداءً بما الكلام، فإنه يقول - مثلا - : لِيَقْمُ زَيْدٌ) ، (لِيَذْهَبُ

(١) سورة المائدة : ٦٤

(٢) المحرر الوجيز : ١٤٩/٥

(٣) ينظر : البحر المحيط : ٥٢٣/٣، والدر المصون : ٣٤٢/٤

(٤) سورة البقرة : ٢٨٠

(٥) المحرر الوجيز : ٣٥٥/٢

(٦) ينظر : البحر المحيط : ٣٤٠/٢

(٧) ينظر : المحتسب : ١٤٣/١، والبحر المحيط : ٣٤٠/٢

(٨) ينظر : المحرر الوجيز : ٨٣/٢، ١٨٦/٣، ٢٩/٤، ١٧٥، ٢٤٣، ١٢٤/٦، ١٣٣، ١٣٤، ٣٨٢/١٠،

٣٩٥، ٧٥/١١، ٢٩٦، ٢٠٦/١٢، ٢٣٨، ٤٧٧/١٥، ٤٧٨

عَمَّرُوا)، وهذا دليل على أصالة الكسر في هذه اللام^(١).

ب- وأما من سكنها فقد طلب التخفيف؛ للأسباب التالية :

(١) ثقل الكسرة

(٢) كثرة ورود هذه اللام عن العرب .

(٣) للتفرقة، بينها وبين لام (كى) انجمع على تحريكها بالكسر

(٤) الفرار من الثقل، وكثرة الحركات في مثل : ﴿ فَلْيَتَوَكَّلْ ﴾^(٢)، وغيره،

و ذلك إذ اتصل بها الفاء الواو^(٣).

و السبب الرئيس في تسكين لام الأمر - عند اتصال الفاء والواو بها- هو: أن الفاء

والواو تصبحان مع ما فيه لام الأمر كشيء واحد من نفس الكلمة؛ لأنهما لا تنفصلان عن

الكلمة التي اتصلتا بها، فصارتا مع تلك الكلمة بمنزلة كلمة واحدة نحو: (كَتِيفٌ ، وَفَجِذٌ)،

فكما جاز تسكين (كَتِيفٌ وَفَجِذٌ)؛ فرارا من ثقل الكسرة، جاز تسكين لام الأمر^(٤)

ومما يدل على أن الفاء والواو لا تنفصلان عما بعدهما، - بل تنزلان معها منزلة

كلمة واحدة، مثل : (كَتِيفٌ) - هو : أن بعض العرب سكنوا الهاء من : (هو)،

حيث قالوا : (فَهَوٌ ، لَهَوٌ ، وَهَى)؛ طلبا للرخفة، ولكثرة ورودها عندهم، فكما جاز

تسكين هذه الهاء؛ لكثرتها في كلامهم، جاز تسكين لام الأمر؛ لكثرتها عندهم في كلامهم.

ولأنها تشبه الهاء من : (هو) في اتصالها بما بعدها^(٥).

وأما من سكن لام الأمر عند سبقها بـ : (ثم) - في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ

لَيَقْطَعَنَّ ﴾^(٦) فلأنه شبه ميم (ثم) بالواو والفاء؛ فلذلك جاز تسكين لام الأمر بعدها،

(١) ينظر : الحجة لأبي علي : ٢٦٩/٥، وشرح الشافية : ٢٧٠/٢

(٢) سورة إبراهيم : ١١

(٣) ينظر : الكتاب : ١٥١/٤، ١٥٢، والمحتسب : ٣٥٩/١، وشرح الشافية : ٤٤/١، ٢٦٩/٢

(٤) ينظر : الحجة لأبي علي : ٢٦٩/٥، وشرح الشافية : ٢٦٩/٢، ٢٧٠

(٥) ينظر : الكتاب : ١٥١/٤، ١٥٢، ومعاني القرآن للفراء : ٢٨٥/١، وشرح الشافية : ٢٦٩/٢، ٢٧٠

(٦) سورة الحج : ١٥

كما جاز تسكينها بعد الفاء والواو، شأنها في ذلك شأن قولهم : (أَرَاكَ مُنْتَفِخًا)، حيث جعلوا (تَفْخًا) من : (مُنْتَفِخًا)، مثل : (كَتِف)، وعليه قول الشاعر^(١)
فَبَاتَ مُنْتَصِبًا وَمَا تَكَرَّدَسَا^(٢) .

فكما جاز تسكين : (تَصْبًا) من : (مُنْتَصِبًا)، وتسكين (تَفْخًا)، من : (مُنْتَفِخًا)؛ تشبيها لهما بـ : (كَتِف)، وَفَخِد)، جاز تسكين لام الأمر بعد (تُم)؛ تشبيها لميمها بالفاء والواو، في اتصالهما لما بعدهما^(٣) .

٢- وأما المثال الثالث : ﴿ أَرِنَا ﴾، وما يمثله^(٤)، فقد ذكر ابن عطية فيه ثلاثة ظواهر صوتية، وهي :

أ- كسر الراء، نحو (أَرِنَا) .

وهذا الكسر ليس بأصل في هذه الكلمة، وإنما هو دليل للأصل، فأصل هذه الكلمة : (أَرِينَا)، فحُذِفَت الياء؛ تخفيفًا، كما حُذِفَت الهمزة بعد حركتها إلى الراء؛ ليكون دليلًا على الهمزة المحذوفة، فصارت : (أَرِنَا)؛ ولهذا قرأ بها الجمهور؛ لكونها عوضًا عن المحذوف، أو دليلًا له^(٥) .

ب- اختلاس الكسر الذي في الراء من : (أَرِنَا)، ومثاله .

وذلك لثقل الكسر، ولكنه لما كان دليلًا لشيء محذوف، فإن القارئ لم يشأ أن يذهب بالحركة كلية، فمال إلى اختلاس الكسر؛ لأن الاختلاس - في حد ذاته - إضعاف للحركة، حتى تقرب من السكون^(٦) .

وهذا فجع لبعض العرب الذين إذا استقلوا الحركة مالوا إلى خطفها، واختلاسها؛ طلبًا للتخفيف من الثقل^(٧)

(١) من الرجز : للعجاج في : ديوانه : ص ١٩٧، والرواية فيه : فَبَاتَ مُنْتَفِخًا)، ولكن العلماء يستدلون على أن : (تَصْبًا)، قد أجرى مجرى : (كَتِف)، فأسكن الثاني منه، فأصبح : (مُنْتَصِبًا)،

انظر : الحجة لأبي علي : ٢٧٠/٥، والخصائص : ٢٥٤/٢، ٣٣٨، ٣٣٩

(٢) أى : **تتجمع وتقيصن**، وإذا جمعت اللبابة كراديسها وهي مفصلها من برد أو جوع، قيل : (تَكَرَّدَسَتِ)، انظر : اللسان (كردس).

(٣) ينظر : الحجة لأبي علي : ٢٧٠/٥، وشرح الملوكي : ص ٤٦٠، وشرح الشافية : ٢٧٠/٢

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ١٥٤/٧، ١٨٢/١٤

(٥) ينظر : معاني القراءات : ١٧٩/١

(٦) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٠٩/١، ومعاني القراءات : ١٧٩/١ .

(٧) ينظر : المصدران السابقان .

ج- تسكين الراء ، نحو : (أَرْنَا ، وَأَرْنِي ^(١)) .

وذلك ~~عند~~ إجراء الكسر من : (أَرْنَا) مجرى الكسر في : (فَخِذ) على تشبيه المنفصل بالمتصل، فكما جاز التسكين ، في نحو: (فَخِذ)، جاز (أَرْنَا ، وَأَرْنِي) ^(٢).

وهذا التسكين في : (أَرْنَا ، وَأَرْنِي)، لم يكن مستحسنًا لدى بعض العلماء - وإن كان جائزًا عندهم -؛ لأنهم رأوا أن الكسر دليل للمحذوف، وما كان دليلًا للمحذوف، ففي حذفه قبح، وإجحاف ^(٣)؛ ولذلك قال ابن عطية ^(٤) - في شأن تسكين الراء، من (أَرْنَا) - : ((وهنا من الإجحاف ما ليس في : فَخِذ)) .

ولكن تضعيف هذه القراءة، أو تقييحها لا يتأتى مع الأدلة القوية المؤدية لها، وهي:

(١) - أن هذا الأصل : (أَرْنِينَا)، الذي حُذِفَتْ منه الهمزة بعد ^{نقل} حركتها إلى الراء أصل مرفوض، فصارت الحركة المنقولة، كأما حركة أصلية للراء ^(٥) .

(٢) - وأن حذف الكسر - بعد أن كان دليلًا على الهمزة المحذوفة - له نظائره في

القراءات القرآنية، وذلك في قوله تعالى : ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾ ^(٦)، والأصل فيه:

لكن أنا : فَحُذِفَتْ الهمزة بعد نقل حركتها إلى النون، فأصبحت : (لَكِنْنَا)، ثم سُكِّنَتْ

الأولى - لأجل الإدغام - فأدغمت في الثانية ^(٧)، وبذلك ذهب الحركة الدالة على الهمزة

المحذوفة عند الإدغام، فإذا كان ذلك جائزًا كان إذهاب الحركة في : (أَرْنَا)؛ للتخفيف

من باب أولى .

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ١٥٤/٧

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٠٩/١، والكشاف : ٣٢٢/١، ٣٢٣، والبحر المحيط : ٣٩١/١

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٠٩/١، وإعراب القرآن : ٢١٣/١، ومعاني القراءات : ١٧٩/١،

والكشاف : ٣٢٢/١، ٣٢٣

(٤) المحرر الوجيز : ٣٥٩/١، ٣٦٠

(٥) ينظر : البحر المحيط : ٣٩١/١

(٦) سورة الكهف : ٣٨

(٧) ينظر : معاني القرآن للكسائي : ص ١٨٦، الخصائص : ٣٣٣/٢، والمحرر الوجيز : ٤٠٣/١٠

ويقول أبو علي ^(١): ((فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَهَلَّا لَمْ تُسَكِّنْ (أَرِنَا) ؛ لِأَنَّ الرَّاءَ

متحركة بحركة الهمزة، فإذا حذفها لم تدل على الهمزة، كما تدل إذا أثبتتها عليها؟

قيل : ليس هذا بشيء، ألا ترى أن الناس أدغموا : ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ

رَبِّي ﴾ ^(٢)، فذهاب الحركة في : (أَرِنَا) في التخفيف، ليس بدون ذهابها في الإدغام)).

(٣) - وأن تسكين الراء في : (أَرِنَا)، مما سمع عن العرب ^(٣)، فمن ذلك قول الشاعر ^(٤):

أَرِنَا إِدَاوَةَ عَبْدِ اللَّهِ تَمَلُّوْهَا * مِنْ مَاءِ زَمَزَمَ إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ ظَمُّوْا .

(٤) - وأن تسكين الراء في : (أَرِنَا) من القراءات السبعة المتواترة، حيث يقول الشاطبي ^(٥):

وَأَرِنَا وَأَرِنِي سَاكِئَا الْكَسْرِ دُمٌ يَدًا * وَفِي فَصَّلَتْ يُرَوَى صَفَا دَرَّهُ كَلَا

وَأَخْفَاهُمَا طَلَّقَ *
.....

أخبر أن المشار إليهما بالبدال، الياء، في : (دُمٌ يَدًا)، وهما ابن كثير، والسوسى -

أحد رواة أبي عمرو - قرأ بتسكين الراء، في قوله تعالى : ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ ^(٦)، و

: ﴿ أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ ^(٧)، وكذا : ﴿ أَرِنِي أَنْظِرْ إِلَيْكَ ﴾ ^(٨)، حيث جاء في

القرآن، كما قرأ بتسكين الراء - في فصلت : ﴿ أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا ﴾ ^(٩) - كل من

السوسى، وشعبة، وابن كثير، وابن عامر، وقد أشار إليهم على الترتيب : بالياء، والصلد،

(١) الحجة : ٨٤/٢، ٨٥

(٢) سورة الكهف : ٣٨

(٣) البحر المحيط : ٣٩١/١

(٤) من البسيط، وهو بلا نسبة في المصدر السابق .

(٥) حرز الأمان : ٣٩

(٦) سورة البقرة : ١٢٨

(٧) سورة النساء : ١٥٣

(٨) سورة الأعراف : ١٤٣

(٩) الآية : ٢٩

الدال، والكاف في : (يُرَوَى صَفَا دُرَّهُ كَلًّا)، كما أشار بالطاء - في قوله : (طَلَّقَ) - إلى الدوري - أحد رواة أبي عمرو - أنه قرأ باختلاس حركة الراء في : (أَرِنَا، وَأَرِنِي) حيث وقعا في القرآن الكريم، وقد عبر عن الاختلاس بالإحفاء^(١) .

٣- وأما الأمثلة الثلاثة الأخيرة، وهي : ﴿ كَلِمَةٍ ﴾، و : ﴿ وَلَعِنُوا ﴾، و : ﴿ فَنَظْرَةٌ ﴾، فقد تحدث فيها ابن عطية - وفي مماثلها^(٢) - عن ظاهرة التسكين للمكسور الأصل .

والتعليل الصوتي لهذه الظاهرة هو كما يلي :

أ- أن الكسر هو الأصل، وقد جاء موافقا للهجة أهل الحجاز^(٣) .

ب- وأن الكسرة حركة ثقيلة، خاصة إذا وقعت بعد فتحة، كما في بعض هذه الأمثلة، نحو : (نَظْرَةٌ، وَكَلِمَةٌ)، وغيرها، فالفتحة أخف من الكسرة، فكرهوا أن ينتقل لسانهم من الأخف إلى الأثقل؛ ولذلك مالت لهجة تميم إلى التخفيف من هذا الثقل بتسكين المكسور الأصل، كما قالوا في : (فَخِذْ فَخِذْ)، فذلك أخف من فتح ثم كسر^(٤) .

ج- وأما وقع فيه الكسر بعد الضم، فإن لهجة تميم - ومن سار على نهجها - تميل إلى التخفيف، بتسكين المكسور الأصل، وعلى هذه لهجة جاءت قراءة أبي السمال : (لَعِنُوا)^(٥) .

فقد كرهوا الكسر بعد الضم لها فيه من الانحدار بالكسر بعد أن كان اللسان في موضع الارتفاع بالضم^(٦)، و : (لَمْ يُحْرَمَ مِنْ فُصْدَ لَهُ)^(٧)، والأصل فيه : (فُصْدَ)، فخفف بالتسكين^(٨) .

(١) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ١٥٧، وتقريب المعان : ص ١٩١

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ١٩٠/٤، ٢٥٦، ٦٠/٥، ٨٦/٧، ١٦٠/٩، ٢٦/١١، ١١٣/١٣، ١٨٢، ٩٦/١٦

(٣) ينظر : تذيب اللغة : ٢٦٤/١، والخصائص : ٢٦/١، والبيان : ١٢٨/١

(٤) ينظر : الكتاب : ١١٤/٤، والمحتسب : ١٤٣/١، ٢٦١، والخصائص : ٣٣٣/٢

(٥) ينظر : المحتسب : ١٤٣، ٢٦١

(٦) ينظر : الكتاب : ١١٤/٤، والمحتسب : ١٤٣/١، ٢٦١، والمخصص : ٢٢٠/١٤، ٢٢١

(٧) هذا المثل أصله أن العرب في الأزمان تفصد عرق البعير، ثم تشوى ذلك الدم الناتج عن الفصد، فقبل هذا المثل ؛ للدلالة على أن الضيف لم يحرم حين فُصِدَ له، ويضرب في القناعة باليسير . انظر : مجمع الأمثال :

١١٣/٣، والمخصص : ٢٢٠/١٤

(٨) ينظر : المصدران السابقان .

وقد جاء على النهج قول الشاعر (١) :

* لَوْ عُصِرَ مِنْهُ الْبَانُ وَالْمِسْكُ أَنْعَصَرَ *

ويرى بعض المحدثين أن التسكين يؤدي إلى المقطع المقفل الذي يؤدي بدوره إلى الاختصار من الجهد العضلي مع اختصار زمن التكلم، وهذا يتفق مع الطبيعة البدوية التي تجنح إلى السرعة، والاقتصاد في الكلام (٢).

ثانيا : التسكين في المفتوح الأصل :

وضحت هذه الظاهرة - عند ابن عطية - فيما يلي :

١- التسكين في غير العدد، وبياء الإضافة :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النَّكَاحِ ﴾ (٣).

قال ابن عطية (٤) : ((وقرأ الجمهور : (أَوْ يَعْفُو) بفتح الواو؛ لأن الفعل منصوب.

وقرأ الحسن بن أبي الحسن : (أَوْ يَعْفُو الَّذِي) بواو ساكنة (٥).

قال المهدوي : ذلك على التشبيه بالألف، ومنه قول عامر بن الطفيل (٦) :

فَمَا سَوَّدَتْنِي عَامِرٌ عَن وِرَاثَةٍ * أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بِأُمَّ وَلَا أَبِ (٧).

قال القاضي أبو محمد عبد الحق (رضي الله عنه) :

(١) من الرجز **وهو** النجم العجلى في : ديوانه : ص ١٠٣، والكتاب : ١١٤/٤، واقتضاب : ص ٤٦٢

(٢) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ص ٢٢٠

(٣) سورة البقرة : ٢٣٧

(٤) المحرر الوجيز : ٢٣٢/٢

(٥) ينظر : المحتسب : ١٢٥/١

(٦) هو : عامر بن الطفيل بن مالك العامري، ابن عم لبيد العامري، الشاعر، كان فارس قيس، أعور، عقيما، أتى النبي .

(٧) (رضي الله عنه)، ولم يسلم، فدعا عليه النبي (ﷺ)، وقتل في طريق عودته . انظر : الشعر والشعراء : ص ١٩٤، ١٩٥

(٨) من الطويل، وهو في : ديوانه : ص ٢٨، والاحتسب : ١٢٧/١، والشاهد فيه : بقاء الواو ساكنة،

مع دخول أن الناصبة على الفعل، وكان ينبغي أن ينصب الفعل فيكون : (أن أسْمُو)، ولكن سكنت الواو

ها هنا تشبيها بالألف، التي لا تقبل الحركة

والذى عندى أنه استثقل الفتحة على واو متطرفة قبلها متحرك؛ لقلة مجيئها فى كلام العرب، وقد قال الخليل (رحمه الله) ^(١) : لم يجئ فى الكلام واو مفتوحة متطرفة قبلها فتحة، إلا فى قولهم : (عِفْوَةٌ) وهو جمع : (عِفْوٌ)، وهو : ولد الحمار . وكذلك الحركة : ما كانت قبل الواو المفتوحة، فإنها ثقيلة)) .

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ

فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ ^(٢) .

قال ابن عطية ^(٣) : ((وقرأ أبو السمال : (شَجَرَ) بإسكان الجيم ^(٤) .

قال القاضى أبو محمد : وأظنه فرَّ من توالى الحركات، وليس بالقوى؛ لخفة الفتحة)).

ج- وعند قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ ^(٥)

قال ابن عطية ^(٦) : ((وقرأ السلمى : (أَلَمْ تَرَ) بسكون الراء ^(٧))) .

د- وعند قوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ

الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ ﴾ ^(٨) .

قال ابن عطية ^(٩) : ((وقرأ الحسن : (أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ) بسكون النون ^(١٠) ؛

(١) ينظر: العين : ٢٥٩/٢

(٢) سورة النساء : ٦٥

(٣) المحرر الوجيز : ١٦٦/٤ ، ١٦٧

(٤) البحر المحيط : ٢٨٤/٣

(٥) سورة إبراهيم : ١٩

(٦) المحرر الوجيز : ٧٥/١٠

(٧) ينظر : المحتسب : ٣٦٠/١ ، والإملاء : ٦٧/٢ .

(٨) سورة النحل : ٦٢

(٩) المحرر الوجيز : ٢٠٢/١٠

(١٠) ينظر : البحر المحيط : ٥٠٦/٥

كراهية توالي الحركات)) .

فيما سبق : أشار ابن عطية إلى ظاهرة التسكين في المفتوح الأصل، معللاً لحدوثها:

١- ففي المثال الأول : ﴿ أَوْ يَعْفُو ﴾ ، بفتح الواو، وهي قراءة الجمهور؛ فقد

فتحت الواو؛ لأن الفعل معطوف على فعل آخر منصوب بأن، وهو: ﴿ أَنْ يَعْفُونَ ﴾

وأما قراءة الحسن البصرى : (أَوْ يَعْفُو) بتسكين الواو، فقد عللها ابن عطية بعلمتين:

العلة الأولى : تشبيه الواو في : (يَعْفُو) بالألف، فكما أن الألف لا تقبل الحركة

بأى حال من الأحوال، فكذلك ما شَبَّهَ بها مثل الواو أو الياء^(١).

وهذا التعليل الذى ذهب إليه بعض العلماء^(٢)، لم يكن محل رضى، وقبول عند ابن

عطية، وإن كان قد كرره فى أكثر من موضع^(٣) .

والعلة الأخرى-والتي ارتضاها ابن عطية فى قراءة الحسن البصرى-هى : أن

تسكين الواو، إنما حدث؛ لأجل استتقال الفتحة على الواو المتطرفة، التي وقع قبلها

متحرك، وهو قليل الورد عند العرب؛ ولذلك حذفوا الفتحة؛ طلباً للتخفيف، كما ورد

فى هذه القراءة، كما أنه أشار إلى قراءة أخرى، كان فيها تسكين الحركة التي على الياء^(٤).

أعتقد أن التعليل الأخير- فى هذه القراءة - متين؛ حيث رأيت بعض العلماء

يسمونها الياء، والواو، والألف : حروف العلة، وما ذلك إلا أنها ضعيفة^(٥)، فهي لا تتقوى

حتى عند تحملها للحركة، فإن من المعروف أن الحروف تتقوى بالحركة؛ ولذلك لا يتأتى

(١) ينظر : المحتسب : ١٢٥/١-١٢٧، والبحر المحيط : ٢٣٦/٢، ٢٣٧

(٢) مثل ابن جنى فى المحتسب : ١٢٥/١-١٢٧، ١٤١، ٢٨٩، والمهدوى كما نقل عنه ابن عطية فى المحرر

الوجيز : ٢٣٢/٢

(٣) ينظر: المحرر الوجيز : ٣٥١/٢، ١٨٦/٨

(٤) ينظر : المصدر السابق : ١٠٩/١١، ١١٠

(٥) ينظر : الخصائص : ٢٩١/٢

قلب الحرف المتحرك، إلا بعد إخضاعه للتسكين^(١)، ومع ذلك فإن حروف العلة (الواو، والياء)، تبقى على ضعفها، وإن كانت متحركة، ((فهذا أقوى دليل على أن الحركة، إنما يحملها - ويسوغ فيها من الحروف - الأقوى، لا الأضعف؛ ولذلك ما تجد أحرف الحركات الثلاث - وهى الفتحة - مستثقلة فيهما، حتى يُجَنَحَ لذلك، ويُسْتَرَوَحَ إلى إسكانها، نحو قوله :

* يَا دَارَ هِنْدٍ عَفَتْ إِلَّا أَثَافِيهَا * (٢) (((٣) .

وجاء في المثل : (أَعْطِيَ الْقَوْسَ بَارِيهَا) (٤) .
ويقول الشاعر (٥) :

يَا بَارِيَ الْقَوْسِ بَرِيًّا لَسْتُ تُحْسِنُهَا * لَا تُفْسِدُنَهَا وَأَعْطِيَ الْقَوْسَ بَارِيهَا .

والشاهد في المثل، والبيت، هو : تسكين الياء في : (بَارِيهَا)، مع أنها وقعت في آخر مفعول لأعطى، وكان حقها النصب بالفتحة الظاهرة، ولكنها سُكِّنَتْ هاهنا؛ استثقالا للفتحة عليها، مما يدل على أن تسكين حروف العلة جائز في السعة - حتى وإن كانت الحركة فتحة - وأن هذا التسكين لا يختص بالضرورة (٦) .
وعن تسكين الواو في : (أَسْمُوْ)، في بيت العامري (٧) :

فَمَا سَوَّدَتْنِي عَامِرٌ عَن وِرَاثَةٍ * أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِأُمَّ وَلَا أَبٍ .

قال صاحب الخزانة (٨) : ((لأن الحركات مستثقلة في حروف المد واللين، فلما جاء إسكانها في موضع الجر والرفع، أُجْرِى عليه في موضع النصب أيضا)) .

(١) ينظر : شرح المفصل : ٥٣/١

(٢) من البسيط، وهو بلا نسبة في : الخصائص : ٣٠٧/١، ٢٩١/٢

(٣) الخصائص : ٢٩١/٢، وانظر : الخزانة : ٥٢٧/٣

(٤) أى : استعن في عملك بأهل المعرفة والحدق والرأى . انظر : جمع المثال : ٣٤٥/٢

(٥) من البسيط، وهو بلا نسبة في : المصدر السابق نفسه، والخزانة : ٥٣٠/٣

(٦) ينظر : الخزانة : ٥٣٠/٣، بتصرف .

(٧) من البسيط، ينظر : الخزانة : ٥٣٠/٣، بتصرف .

(٨) ج ٣ ص ٥٢٧

قلت : وهذا كله يؤدي وجهة نظر ابن عطية ^{بأن} الفتحة قد استثقلت على الواو المتطرفة، المتحرك ما قبلها؛ ولذلك جاء تسكينها في قراءة الحسن البصري، ويضاف إلى ذلك أن بعض العلماء أجازوا تسكين ياء المتكلم المضافة؛ لاستثقال الفتحة عليها ^(١).

٢- أما الأمثلة الأخرى : ﴿ فِيمَا شَجَرَ ﴾ ، و : ﴿ أَلْمَتَرَ ﴾ ، و :

﴿ أَلْسِنْتُهُمْ ﴾ ، ومماثلها ^(٢)، فقد أشار - فيها - ابن عطية إلى ظاهرة التسكين في المفتوح الأصل .

وهذه الظاهرة لم تكن أمرا مستحسنا عند العلماء؛ وذلك لأن الفتحة أخف الحركات، فهي لا تستثقل على الحروف - غير المد واللين - حتى يؤدي ثقلها إلى تسكينها ^(٣).

قال أبو حيان ^(٤) - عن قراءة أبي السمال : (فِيمَا شَجَرَ) - : ((كأنه فرّ من توالي الحركات، وليس بقوى؛ لخفة الفتحة، بخلاف الضمة والكسرة، فإن بلهما مطرد على لغة تميم)) . وعلى الرغم من هذا الاعتراض، فإن تسكين المفتوح الأصل وارد عن العرب، مما يدل على جوازه . ومما لا شك فيه أن الفتحة - وإن كانت أخف الحركات - إلا أن السكون أخف منها ^(٥) . وقد أورد ابن عطية في المحرر الوجيز أمثلة عديدة، لما سُكِّنَ فيه الوسط المفتوح، ولكن توجيهاته - لهذه الظاهرة - تختلف من محل إلى محل؛ فهو يذكر - أحيانا - : أن الفتح والتسكين بمعنى، أو لغتان ^(٦)، ومن ذلك : قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي

(١) ينظر : المقتضب : ٢٤٨/٤، والحجة لأبي علي : ٣٠٨/٦، ومشكل إعراب القرآن : ٢٧٩/١، والإملاء : ٢٤٥/١

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ١٨٣/١، ٢٢٨/٢، ٢٦٩/٣، ٢٩٠/٤، ١١٧، ٢٠٤، ٢١٨، ٢٢٨، ٢٩١، ١٨/٥،

٣٦، ١٩٣، ١٨٨/٦، ٥٩/٧، ١٣٣، ١٤٣، ٢٣/٨، ١٥٧، ٣٤/٩، ٢٩١، ٣٣/١٠، ٣٤٦، ٤٠٠،

١١٧/١١، ١٦٦، ٢٤٢، ٢٦٨، ٨١/١٤، ٢٩٥/١٦، ٣٠٥، ٣٨٧

(٣) ينظر : الكتاب : ١١٥/٤، والمنصف : ٢١/١، والمخصص : ٢٢١/١٤، والبحر : ٢٨٤/٣

(٤) البحر الخيط : ٢٨٤/٣

(٥) ينظر : النكت : ١٤٥/١، والدر المصون : ٣٣١/٦، والدراسات النحوية والصوتية عند ابن جني : ص ٢٢١

(٦) ينظر - على سبيل المثال - : ٢٢٨/٢، ٢٦٩/٣، ١٩٣/٥، ٨٨/٦، ٨١/١٤

الدَّرَكِ الْأَسْقَلِ مِنَ النَّارِ ﴿١﴾.

حيث قال ^(٢): ((وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو : (في الدَّرَكِ) مفتوحة الراء.

وقرأ حمزة، والكسائي، والأعمش، ويحيى بن وثاب : (في الدَّرَكِ) بسكون الراء .

واختلف عن عاصم، فروى عنه : الفتح والسكون، وهما لغتان .

قال أبو علي ^(٣): كالشَّمْع، والشَّمْع، ونحوه)) .

وأحيانا يذكر القراءتين دون أن يصرح بسبب التسكين: وهل هو تخفيف أم لغة ^(٤).

وأحيانا يذكر القراءتين - الفتح والتسكين - ثم يصرح بأن التسكين تخفيف ^(٥)،

كما يذكر أحيانا أن التسكين ليس من أجل التخفيف، كما في قوله تعالى : ﴿ فِي

قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ ^(٦) .

حيث قال ^(٧): ((وقرأ الأصمعي - عن أبي عمرو -: (مَرَضٌ) بسكون الراء ^(٨)، وهي لغة في المصدر

قال أبو الفتح ^(٩): ليس بتخفيف)) .

ويرى بعض المحدثين أن تسكين المفتوح الأصل، فيما سبق ذكره، لم يكن إلا من أجل

التخفيف، ويقررون أن اللهجة الثانية، إنما جنحت إلى التسكين من أجل التخفيف ^(١٠).

وأحسب أن ذلك أقرب إلى الصواب؛ لما يأتي :

(١) سورة النساء : ١٤٥

(٢) المحرر الوجيز : ٢٩١/٤

(٣) ينظر : الحجة : ١٨٨/٣

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ١٨٣/١، ٢٠٤/٤، ٥٩/٧، ٣٤/٩،

(٥) ينظر : المصدر السابق : ١٧١/٤، ٢٠٢/١٠، ٢٩٥/١٦

(٦) سورة البقرة : ١٠

(٧) المحرر الوجيز : ١١٦/١

(٨) ينظر : المحتسب : ٥٣/١

(٩) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(١٠) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ص ٢٢١، ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ص ١٥٦ .

١- أن بعض الذين يرون أن تسكين المفتوح ليس بقوى، يعترفون بوجوده ظاهرة لغوية^(١)، وهذا يقودني إلى القول بأنها ظاهرة لهجية لبعض القبائل العربية، مثل: تميم؛ إذ هي القبيلة التي شغفت بتسكين المتحرك؛ طلباً للخفة.
وهذا ابن جني يقول^(٢): ((وقد سمع شيء من هذا الإسكان في المفتوح، قال الشاعر^(٣) :

وَمَا كُلُّ مُبْتَاعٍ وَلَوْ سَلَفَ صَفْقُهُ * بِرَاجِعٍ مَا قَدْ فَاتَهُ بَرْدَادٍ)) .

وقال أيضاً^(٤) - في معرض حديثه عن تسكين حركة لإعراب - : ((وكذلك قراءة من قرأ: (بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُوبُونَ)^(٥)، وعلى ذلك قال الراعي^(٦) :
تَأْبَىٰ قِضَاعَةٌ أَنْ تَعْرِفَ لَكُمْ نَسَبًا * وَأَبْنَا نَزَارٍ فَأَنْتُمْ بِيَضَّةَ الْبَلَدِ^(٧)
فإنه أسكن المفتوح، وقد روى: (لَا تَعْرِفَ لَكُمْ)، فإذا كان كذلك فهو أسهل؛ لاستثقال الضمة)) .

فهذه النقول تدل على وجود التسكين في المفتوح الأصل .

٢- أن التخفيف من الثقل، والفرار منه، أحد الأسباب المهمة للتسكين في لهجة بني تميم، ولكنه ليس السبب الوحيد الذي أدى إلى التسكين^(٨)، بل إن السرعة في التطق - التي تعد إحدى خصائص لهجة تميم - تتلاءم مع التسكين؛ ولهذا نرى شغف هذه اللهجة بالتسكين حتى أدى بها إلى تسكين حركة الإعراب؛ وما ذلك إلا لأنها تميل إلى

(١) ينظر: الخصائص: ٣٣٨/٢، والبحر المحيظ: ٢٨٣/٣

(٢) الخصائص: ٣٣٨/٢

(٣) من الطويل، وهو للأخطل في: ديوانه: ص ٨٤ وبلا نسبة في: الخصائص: ٣٣٨/٢

(٤) الخصائص: ٣٤١/٢، وانظر: الأضداد لابن أنباري: ص ٧٨ .

(٥) سورة الزخرف: ٨٠، وهي تمثل قراءة أبي عمرو البصري . انظر: السبعة: ص ١٩٥

(٦) هو: حصين بن معاوية، من بني نُمَيْر، ويقال: عُيَيْد بن الحصين، يكنى أبا جنبل، ولقب بالراعي؛ لكثرة وصفه للإبل، كان أعور، هجاء جري؛ لأنه كان يميل إلى الفرزدق. توفي سنة: ٩٠هـ . انظر: الشعر والشعراء: ٢٤٨، والأعلام: ١٨٨/٤، ١٨٩

(٧) من البسيط، وهو للراعي النميري في: ديوانه: . والخصائص: ٣٤١/٢، واللسان: (ب ي ض)

(٨) ينظر: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: ص ١٥٦

المقاطع المغلقة، والضغط (النبر) على مكان بعينه، وذلك في مثل قولهم : (كَبَدَ، في : كَبَدَ، قُبَلًا وَعَضُدًا، في : قُبَلًا وَعَضُدًا^(١))

٣- أن هذا التسكين يلعب دوراً مهماً في النظام المقطعي لهجة تميم، حيث يؤدي إلى منحى آخر، يختلف عن النظام المقطعي لهجة أهل الحجاز، فحين نجد أن مثل : (ضَحِكٌ، وَكَرَمٌ، وَرَجُلٌ، وَشَجَرٌ، لَعَبٌ)، يتكون في لهجة أهل الحجاز من : مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح، نجد أن هذه المقاطع الثلاثة القصيرة تتحول - بعد التسكين - عند بني تميم إلى : مقطع طويل مغلق + مقطع قصير مفتوح، وذلك : لَعَبٌ، كَرَمٌ، ضَحِكٌ شَجَرٌ^(٢)، فلا غرو إذن أن تميل لهجة بني تميم إلى التسكين، حتى في المفتوح الأصل .

٢- التسكين في العدد :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ أَثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾^(٣) .
قال ابن عطية^(٤) : ((وقرأ جمهور الناس : (عَشْرَةَ) بسكون الشين، وهى لغة الحجاز.

وقرأ يحيى بن وثاب، والأعمش، وطلحة بن سليمان - بخلاف- : (عَشْرَةَ) بفتح الشين، وقرأت هذه الجماعة - أيضاً-، وطلحة بن مصرف، وأبو حيوة : (عَشْرَةَ) بكسر الشين^(٥)، وهى لغة تميم .

قال أبو حاتم : والعجب أن تميماً يُخَفِّفُونَ ما كان من هذا الوزن^(٦)، أى أهل

(١) ينظر: المصدر السابق نفسه، ولغة تميم : ص ١٩٠

(٢) ينظر : لغة تميم : ص ٢٠٦، ودراسة أصوات المد العربية : ص ١٧٨ .

(٣) سورة الأعراف : ١٦٠

(٤) ائخر الوجيز : ١٨٣/٧، ١٨٤

(٥) ينظر : المختص : ٢٦١/١

(٦) أى : فَعِلٌ

الحجاز^(١) يشبعون، وتناقضوا في هذا الحرف)) .

ب- وعند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي

كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ﴾^(٢) .

قال ابن عطية^(٣) : ((وقرأ أبو جعفر بن القعقاع : (اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا) بسكون

العين^(٤)، وذلك تخفيف؛ لتوالي الحركات، وكذلك قرأ : (أَحَدَ عَشَرَ)^(٥)، و : (تِسْعَةَ عَشَرَ)^(٦))) .

فيما تقدم أشار ابن عطية إلى ظاهرة التسكين في العدد المركب : (أَحَدَ عَشَرَ،

وَأَثْنَى عَشَرَ، إلى تِسْعَةَ عَشَرَ) :

١- ففي المثال الأول : ﴿ أَثْنَى عَشَرَ ﴾ ، ومماثلة^(٧)، أشار ابن عطية إلى

التسكين والتحريك في : (عَشْرَةَ)، عند تركيبه مع اثنتين، أو إحدى، وغيرهما، في المعداد المؤنث .

والتفسير الصوتي لهاتين الظاهرتين، هو :

أ- أن تحريك (عَشْرَةَ) بالكسر، عند تركيبه مع (اثنتين)، وغيره، في المعداد

المؤنث، جاء موافقا للهجة لبني تميم، وهذا عكس المألوف عنها؛ إذ عُرف عن أصحاب هذه

اللهجة الجنوح إلى تسكين المتحرك؛ ميلا به إلى الخفة^(٨) .

ب- أما لهجة أهل الحجاز، فقد مالت إلى التخفيف بتسكين الوسط المتحرك في :

(١) هكذا في المطبوعين الذين بين يدي، وأعتقد أنه : وأن أهل الحجاز يشبعون .

(٢) سورة التوبة : ٣٦

(٣) المحرر الوجيز : ١٧٦/٨

(٤) ينظر : البحر المحيط : ٣٨/٥، والنشر : ٢٠٩/٢، ٢١٠

(٥) في قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيَنِي رَأْيُ أَحَدٍ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ [يوسف:٤]

(٦) في قوله تعالى : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ [المدثر:٣٠]

(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٣٤/١

(٨) ينظر : الكتاب : ٥٥٧/٣، ٥٥٨، والمحتسب : ٢٦١/١، وشرح المفصل : ٢٧/٦

(عَشْرَةٌ) عند تركيبيه في المؤنث المعلوم، فيقولون: (إِحْدَى عَشْرَةَ نَاقَةً، وَأَثْنَتَا عَشْرَةَ طِفْلَةً) (١).
ج- وأن هناك لهجة ثالثة، وهي: تحريك (عَشْرَةٌ) بالفتح، عند التركيب، حيث تقول: (إِحْدَى عَشْرَةَ، وَأَثْنَتَا عَشْرَةَ نَاقَةً).
وهذه الظاهرة اعتبرها بعض العلماء لغة (٢)، وعدّها بعضهم لغة ضعيفة (٣)، في حين جعلها بعضهم شاذة (٤).

ويمكن توجيه هذه اللهجة أمّا حافظت على أصل (عَشْرَةٌ) المفردة؛ إذ كانت مفتوحة قبل التركيب، الذي هو عارض غير أصيل في الكلمة (٥).

د- ومذهب جمهور العلماء: أن تسكين شين (عَشْرَةٌ) - في التركيب، نحو: (إِحْدَى عَشْرَةَ نَاقَةً) - لهجة لأهل الحجاز، وأن تحريك شينها بالكسر لهجة بني تميم (٦).
ومذهب الزجاجي مضاد لما ذهب إليه الجمهور، حيث يرى أن تسكين الشين (عَشْرَةٌ) المركبة لهجة بني تميم، وأن تحريكها بالكسر لهجة لأهل الحجاز (٧).
وقد ذهب بعض المحدثين إلى أن هذا الرأي هو: الأصوب (٨)؛ للأسباب التالية (٩).

(١) - أن ذلك يتناسب مع ما عُرف عن لهجة تميم، من ميلها إلى التسكين.
(٢) وأن سيبويه لم يصرح بأن لهجة أهل الحجاز، هو: التسكين، وأن تميما تميل إلى الكسر، بل إنه اكتفى بالتظير، فيما كان يريد أن يقول: (إِحْدَى نَبَقَةً)، تمثل لهجة تميم، وإن: (إِحْدَى نَمْرَةً)، تمثل لهجة أهل الحجاز، فتوهم النساخ، وظنوها: (إِحْدَى نَمْرَةً).

- (١) ينظر: الكتاب: ٥٥٧/٣، والمختص: ٢٦١/١، وشرح الكافية: ١٥٠/٢، ١٥١، والمفصل: ص ٩٤
(٢) ينظر: الكشاف: ٢٧٤/١، وتسهيل الفوائد: ص ١١٧، والمزهر: ٢٧٥/٢
(٣) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٣٥/١، والبحر المحيط: ٢٢٩/١
(٤) ينظر: البحر المحيط: ٢٢٩/١
(٥) ينظر: شرح الكافية: ١٥١/٢
(٦) ينظر: الكتاب: ٥٥٧/٣، ٥٥٨، والمختص: ٢٦١/١، والمحخص: ١٠٢/١٧، وشرح الكافية: ١٥٠/٢، ١٥١، والمفصل: ص ٩٤، وشرح المفصل: ٢٧/٦، والمزهر: ٢٧٥/٢
(٧) ينظر: مجالس العلماء: ص ١٩١.
(٨) ينظر: اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية: ص ١٤١
(٩) ينظر تفاصيلها في: المصدر السابق: ص ١٤٢

(٣) وأن سيبويه قد صرح غير مرة، بأن لهجة أهل تميم في : (فَعِل) ، هو : تسكين الوسط، مثل : (فَعَل) ، فلو كان يرى أن تيمما تكسر شين : (عَشْرَةً) ، لأشار إليه؛ لأنه رجل معروف بالدقة .

(٤) وأن ما جاء في مجالس العلماء للزجاجي، من مخالفة لنص سيبويه دليل على أن المسألة خلافية بين العلماء .

ويبدو أن هذا القول يعوزه السند القوي؛ لما يأتي :

(أ) أن سيبويه قال ^(١) : ((وإن جاوز المؤنث العَشْرَ، فزاد واحدا، قلت : (إِحْدَى عَشْرَةَ) بلغة بني تميم، كأنما قلت : (إِحْدَى نَبَقَةَ) . وبلغة أهل الحجاز : (إِحْدَى عَشْرَةَ) ، كأنما قلت : (إِحْدَى تَمْرَةَ) ، وهما حرفان جعلتا اسما واحدا، ضُمَّوا (إِحْدَى) إلى (عَشْرَةَ) ، ولم يغيروا (إِحْدَى) عن حالها منفردة، حين قلت : (لَهُ إِحْدَى وَعِشْرُونَ سَنَةً) . وأعتقد أن كلام سيبويه ^{هنا} واضح . بحيث لا يمكن للنساح أن يقلبوها، أو يخطئوا في فهمه؛ لأن سيبويه ذكر أكثر من مرة مذهب أهل الحجاز في المعدود المؤنث، فقال ^(٢) : ((فإن المؤنث واحدا على : (إِحْدَى عَشْرَةَ) ، قلت : لَهُ ثِنْتَا عَشْرَةَ، وَاثْنَتَا عَشْرَةَ وبلغة أهل الحجاز : عَشْرَةَ)) .

وقال - أيضا ^(٣) - : ((وإذا زاد العدد واحدا فوق (ثِنْتَى عَشْرَةَ) ، فالحرف الأول بمثلته، حيث لم تجاوز العدة ثلاثا، والآخر بمثلته، حيث كان بعد إحدى وثنيتين، وذلك قولك : ثَلَاثَ عَشْرَةَ جَارِيَةً، وَعَشْرَةَ بَلْغَةَ أَهْلِ الْحِجَاز)) .

فمن هنا يتضح أن سيبويه يرى تسكين شين (عَشْرَةَ) لأهل الحجاز، فيكون تنظيره في النص الأول صحيحا، فإذا كان الأمر كذلك كان لتميم كسر الشين مع المعدود المؤنث، ولأهل الحجاز تسكينها .

(ب) أن تسكين الوسط المتحرك، وإن كان منهاج لهجيا لقبيلة تميم، إلا أن هذا

(١) الكتاب : ٥٥٧/٣ ، ٥٥٨

(٢) المصدر السابق : ص ٥٥٨

(٣) المصدر السابق : ص ٥٥٨ ، ٥٥٩

النهج كان في ألفاظ معدودة؛ إذ إن ما وصل إلينا من الألفاظ، ساكنة الوسط شيء يسير، لا يقارن بما وصل إلينا من الألفاظ المتحركة الوسط، وكما أن هذه الألفاظ الساكنة الوسط، أكثر ما يكون بجانبها استعمال آخر:

من ذلك ما ذكره سيبويه أن في : (فَعِلَ) لغتين، - إذا كان صفة، أو اسماً -، نحو :

رَجُلٌ لِعِبٍ وَلِعِبٌ، مَجِحٌ وَمَجِحٌ، شَهِدٌ وَشَهِدٌ، فَخِذٌ وَفَخِذٌ، الثانية تميمية ^(١).

والمعروف أن هناك لهجة أخرى تميمية بجانب الاستعمال الثاني، وهو : (لِعِبٍ،

وَضِحِكٌ، وَشَهِدٌ، وَمَجِحٌ، وَفَخِذٌ، وَفَخِذٌ) ^(٢).

ومن ذلك ما قيل بأن : (قُبَلًا لهجة تميمية، وأن قِبَلًا لهجة كنانية ^(٣)).

ويرى صاحب لغة تميم ^(٤) أن لهجة تميم قد تميل في : (قُبَلًا) إلى التخفيف، فيقال : (قُبَلًا) ^(٥).

فما تقدم دليل على أن التسكين في اللهجة التميمية ليس بضربة لازب، بل قد تترك

التسكين إلى نهج آخر مثل : الكسر، كما في : (شَهِد)، فبذلك لا نستغرب إذا رأيناها **تخالفة**

مذهبها التسكيني في مثل : (عَشْرَةٌ) إلى (عَشِيرَةٌ) في المعدود المؤنث .

وهناك سبب آخر لمخالفة تميم التسكين إلى الكسر، ومخالفة أهل الحجاز الكسر إلى

التسكين، وهو :

أن العدد والاحتياج إليه من الأمور الحضارية؛ ولكثرة استعمال العدد لدى الحضرة،

فقد مالت اللهجة الحجازية إلى تسكين شين (عَشْرَةٌ) عند التركيب مع المعدود المؤنث؛

تخفيفاً، ولم تسكن الشين في الأفراد؛ لأن التسكين إنما كان للعدد المؤنث .

وأما لهجة تميم فقد مالت إلى المخالفة - عند التركيب - عما عليه عند عدم التركيب، فلم تشأ

التحويل إلى الضم، حتى لا تتحول من الأنحف إلى الأثقل، فآثرت التحول إلى الكسر مع المعدود المؤنث ^(٦)

(١) ينظر : الكتاب : ٤/١٠٧، ١٠٨

(٢) ينظر : الكتاب : ٤/١٠٩، ١١٣، وشرح الشافية : ٤٠/١، والبحر المحيط : ٣٤٠/٢، ٣٨٧/٥

(٣) ينظر : لغة تميم : ص ١٩٠، نقلاً عما ورد من لغات القبائل في هامش الجلالين، ولم أفق عليه .

(٤) وهو د. ضاحي عبد الباقي في كتابه : لغة تميم : ص ١٩٠

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٦) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ص ٢٢٥

(ج) وأن العدد قد نقض كثيرا من عادات الكلام؛ إذ قد تترك فيه أصول الكلام، فَتُضَمَّ الكلم بعضها إلى بعض، وتركب مثل قولك: (أَحَدَ عَشَرَ، إلى: تِسْعَةَ عَشَرَ)، فقد كان أصله: (أَحَدَ وَعَشَرَ، تِسْعَةَ وَعَشَرَ)، فحذفت الواو العاطفة ورُكِّبَ الاسمان حتى صاروا واحدا^(١).

ومما يدل عل مفارقة أصول الكلام، أنهم قالوا في المفرد: (وَاحِدًا، وَوَاحِدَةً)، فلما رُكِّبَ العدد، قالوا: (إِحْدَى عَشْرَةَ، وَاثْنَتَا عَشْرَةَ)، بنوه على (فِعْلَى)^(٢). وهذا يدل على المخالفة بين الأفراد والتركيب، فلما ساغ لهم التغيير في العدد المركب، ساغ لهم مخالفة المعهود من لهجاتهم، وقد قيل: إنَّ التغيير يستدعى تغييرا.

(د) وأن من أكبر الأسباب الداعية إلى كسر شين (عَشْرَةَ) عند تميم - مع المعدود المؤنث-: أنها كرهت توالي أربع، أو خمس فتحات، أو أكثر فيما هو كالكلمة الواحدة؛ وذلك بإضافة فتحات النيف إلى (عَشْرَةَ)^(٣).

٢- وفي المثال الثاني: ﴿أَثْنًا عَشَرَ﴾، ومماثلة^(٤)، أشار ابن عطية إلى ظاهرة

التسكين في عين (عَشَرَ) - المركب -، مع المعدود المذكور.

وتفسير ذلك صوتيا، كما يلي:

أ- أن العدد المركب: (أَحَدَ عَشَرَ، وَثَلَاثَةَ عَشَرَ، إلى: تِسْعَةَ عَشَرَ)، كان أصله قبل التركيب: (أَحَدَ وَعَشَرَ، ثَلَاثَةَ وَعَشَرَ)، فلما أرادوا تركيبه احتاجوا إلى الحذف، فحذفوا الواو العاطفة، من: (أَحَدَ وَعَشَرَ، وَثَلَاثَةَ وَعَشَرَ، إلى: تِسْعَةَ وَعَشَرَ)، فأصبحت: (أَحَدَ عَشَرَ، ثَلَاثَةَ عَشَرَ، إلى: تِسْعَةَ عَشَرَ)، بتركيب الاسمين اسما واحدا؛ اختصارا^(٥). وكذلك الشأن في: (أَثْنًا عَشَرَ)، فأصله: (أَثْنَانِ وَعَشَرَ)، فحُذِفَت الواو

(١) ينظر: المحتسب: ٨٥/١، ٨٦، ٢٦١، ٢٦٢، وشرح المفصل: ٢٥/٦، ٢٧

(٢) ينظر: المحتسب: ٨٥/١، ٨٦، وشرح المفصل: ٢٥/٦، ٢٧

(٣) ينظر: شرح الكافية: ١٥٠/٢، ١٥١

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٤٨/٩، ١٦١/١٦

(٥) ينظر: شرح المفصل: ٢٥/٦

العاطفة، والنون الدالة على التثنية، وجعلوا (عَشَرَ) مقام النون المحذوفة؛ ولذلك أُعْرِبَ (أثنا) مع (عَشَرَ)؛ لأنه ليس بمركب مع اثنين^(١).

ب- وأن: (أَحَدَ عَشَرَ، إلى: تِسْعَةَ عَشَرَ)، لما رُكِّبَ صدر العدد مع عجزه، عُمُولاً معاملة الاسم المفرد: بتسكين أول العجز، نحو: (أَحَدَ عَشَرَ، إلى: تِسْعَةَ عَشَرَ). دلالة على أن لهما حكم المفرد؛ لكونهما صارا اسما واحدا^(٢).

وهذا التسكين طلب للخفة؛ لأنه اجتمع في: (أَحَدَ عَشَرَ، وأَرْبَعَةَ عَشَرَ، وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ) ست حركات، وفي: (ثَلَاثَةَ عَشَرَ، وَخَمْسَةَ عَشَرَ، وَسِتَّةَ عَشَرَ، وَسَبْعَةَ عَشَرَ، وَتِسْعَةَ عَشَرَ) خمس حركات.

وهي، وإن كانت حركات خفيفة، إلا أن اجتماعها، وتتابعها فيما هو كالكلمة الواحدة، أفضى إلى نوع من الثقل؛ ولذلك خُفِّفَ بتسكين عين (عَشَرَ)، نحو: (أَحَدَ عَشَرَ، إلى: تِسْعَةَ عَشَرَ)؛ طلبا للخفة^(٣).

وهذا التسكين لعين (عَشَرَ)، ينسجم مع لهجة تميم، التي تميل إلى الضغط (النبر) على المقاطع الأولى للكلمة^(٤)، والذي سَوَّغَ ذلك هو الاندماج بين الصدر والعجز.

ج- أما (أثنا عَشَرَ)، فإن تسكين عينها لا يتناسب مع مذهب جمهور البصريين، من حيث أنه يؤدي إلى التقاء الساكنين على غير حده عندهم^(٥).

ولكن المذهب الكوفي، والقراء، ومن سار على نهجهم لا يرون بأساً بمثل هذه الأمثلة، التي يلتقي فيها الساكنان؛ إذ جاء مثلها عن العرب^(٦)، وفي القراءات القرآنية، مما يستدعى قبولها؛ لكثرة أمثلتها، التي لا يدع بعضها مجالاً للتأويل^(٧)؛ ولصحة روايات

(١) ينظر: المصدر السابق: ص ٢٥، ٢٦

(٢) ينظر: المحتسب: ٣٣٢/١

(٣) ينظر: شرح الكافية: ١٥١/٢

(٤) ينظر: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: ص ١٥٧، بتصرف.

(٥) ينظر: البحر المحيط: ٣٨/٥، وانظر ما تقدم في: (إدغام النماثلين): ص ٢٦٦، ٢٦٧

(٦) ينظر: معاني القرآن للقراء: ١٨/١، ٤٣٨، ١٣٠/٢، والخصائص: ٢٢١/٣، والإنصاف: ٢٥١/٢

(٧) ينظر: شرح الشافية: ٢٢٤/٢

القراءات به عن أهل المدينة، وغيرهم، كنافع في قراءته (لَا تَعُدُّوا فِي السَّبْتِ)^(١)، وأبي جعفر في : (أَثْنَا عَشَرَ)، الذي نحن بصددده، وأبي عمرو البصرى في : (شَهْرَ رَمَضَانَ) بإدغام الراء في الراء^(٢)، وابن كثير - في رواية البزى - : (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ)، بإدغام التاء في التاء فتلتقى الذال الساكنة، مع التاء الأولى الساكنة المدغمة في الثانية^(٣) .
كل ذلك دليل على جواز التقاء الساكنين في السعة، ودون قيد، كما ورد هاهنا عن أبي جعفر : (أَثْنَا عَشَرَ)، لا سيما وأن الساكن الأول، هو: الألف، مما يؤدي إلى مداها مدا مشبعاً؛ للفصل بين الساكنين^(٤) .

٣- التسيكين لياء المتكلم :

أ- عند قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٥) .

قال ابن عطية^(٦) : ((وقرأ السبعة - سوى نافع - : (مَحْيَايَ، وَمَمَاتِي)، بفتح الياء من : (مَحْيَايَ)، وسكونها من : (مَمَاتِي)^(٧) .
وقرأ نافع وحده : (وَمَحْيَايَ)، بسكون الياء من : (مَحْيَايَ)^(٨) .
قال أبو علي^(٩) : وهي شاذة في القياس؛ لأنها جمعت بين ساكنين، وشاذة في

(١) ينظر : الحجة لأبي علي : ١٩٠/٣

(٢) ينظر : الإدغام الكبير : ص ٤٠، والبحر المحيط : ٣٩/٢

(٣) ينظر : السبعة : ص ٤٢٤، والنشر : ١٧٥، ١٧٤/٢

(٤) ينظر : النشر : ٢٦٤/١، ٢٠٩/٢، ٢١٠

(٥) سورة الأنعام : ١٦٢

(٦) المحرر الوجيز : ١٣٩/٦

(٧) ينظر : السبعة : ص ٢٧٤

(٨) ينظر : المصدر السابق : ص ٢٧٤، ٣٤٧، والتيسير : ص ٩٠

(٩) ينظر : الحجة : ٤٤٠/٣، ٤٤١

الاستعمال، ووجهها أنه قد سمع من العرب : التَّقَت حَلَقَتَا البَطَانِ، وَلِفُلَانٍ ثُلُثَا المَالِ)).
ب- وعند قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَّيَ أَعْلَمُ غَيْبَ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾^(١)

قال ابن عطية^(٢) : ((ويجوز فتح الياء من : (إِنِّيَ)، وتسكينها .

قال الكسائي^(٣) : رأيت العرب إذا لقيت عندهم الياء همزة فتحوها .

قال أبو علي^(٤) : كان أبو عمرو يفتح ياء الإضافة المكسور ما قبلها، عند الهمزة

المفتوحة والمكسورة، إذا كانت متصلة باسم، أو بفعل، ما لم يطل الحرف^(٥)، فإنه يُثَقَّل

فتحها، نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَفْتِنِّيْ أَلَّا ﴾^(٦)، وقوله تعالى : ﴿ فَأَذْكُرُونِيْ

أَذْكُرْكُمْ ﴾^(٧)، والذي يخف^(٨) ﴿ إِنِّيَ أَرَى ﴾^(٩)، و : ﴿ أَجْرِيْ إِلَّا عَلَيَّ

اللَّهُ ﴾^(١٠)، ونحوه^(١١))).

ج- وعند قوله تعالى : ﴿ يَبْنِيْ إِسْرَائِيْلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيْ الَّتِي أَنْعَمْتُ

(١) سورة البقرة: ٣٣

(٢) المحرر الوجيز : ١٧٤/١، ١٧٥

(٣) ينظر: معاني القرآن : ص ٦٦

(٤) ينظر : الحجة : ٤١١/١

(٥) الذي اتصلت به الياء . انظر : السبعة : ص ١٥٢، ١٥٣

(٦) سورة التوبة : ٤٩

(٧) سورة البقرة : ١٥٢

(٨) أي : أن الذي يخفف أبو عمرو فتح الياء فيه ، هو : اللفظ الذي لم يطل، واتصل به ياء الإضافة، نحو :

إني، وأجرى، كما مثل بما ابن عطية . انظر : السبعة : ص ١٥٢، ١٥٣ .

(٩) سورة الأنفال : ٤٨

(١٠) سورة يونس : ٧٢

(١١) ينظر : السبعة : ص ١٥٢، ١٥٣

عَلَيْكُمْ وَأَنْنِي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَلَمِينَ ﴿١﴾ .

قال ابن عطية ^(٢) : ((وقرأ الحسن، وغيره (نِعْمَتِي) بتسكين الياء ^(٣)؛ تخفيفاً؛ لأن أصلها التحريك، كتجريك الضمائر لك، وبك، ثم حذفها الحسن للالتقاء، وفي السبعة من يحرك الياء، ومنهم من يسكنها)) .

د- وعند قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكِنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ^(٤) .

قال ابن عطية ^(٥) : ((وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص - عن عاصم - : (إِنْ أَهْلَكِنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ) بنصب الياءين ^(٦) .

وأسكن الكسائي ،، وعاصم - في رواية أبي بكر - الياء في : (مَعِيَ) ^(٧) .

وقرأ حمزة : بإسكان الياءين، وروى المسيب ^(٨) - عن نافع - : أنه أسكن ياء : (أَهْلَكِنِي) ^(٩) .

قال أبو علي ^(١٠) : التحريك في الياءين حسن، وهو الأصل .

والإسكان؛ كراهية الحركة في حرف اللين، يتجانس ذلك)) .

أشار ابن عطية في الأمثلة الماضية، ومماثلها ^(١١) إلى ظاهرة الفتح والتسكين في ياء المتكلم :

(١) سورة البقرة : ١٢٢

(٢) المحرر الوجيز : ٣٤٧/١

(٣) ينظر : البحر المحيط : ١٧٤/١

(٤) سورة الملك : ٢٨

(٥) المحرر الوجيز : ٧١/١٦

(٦) ينظر : السبعة : ص ٦٤٥

(٧) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٨) هو : إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله، أبو محمد، الميمني ، المدني، إمام عظيم القدر، ضابط

لقراءت نافع، محقق، فقيه، أخذ القراءة عن نافع، وأخذ عنه خلف، توفي سنة ٢٠٦هـ . انظر : طبقات القراء : ١٥٧/١، ١٥٨

(٩) ينظر : السبعة : ص ٦٤٥، والحجة لأبي علي : ٣٠٨/٦

(١٠) الحجة : ٣٠٨/٦

(١١) ينظر : المحرر الوجيز : ٧٣/٥، ٢٤٤/٨، ٧٠/٩، ٢٦٦، ٣٠٢، ٧٠/١١، ٧٣، ٢٥٣، ٢٢/١٢، ٢٣٥،

وقد أشار في المثال الأول إلى ظاهرة التسكين : (مَحْيَايُ)، في قراءة نافع، ومعه أبو جعفر المدني^(١)، وقد أدى تسكين ياء المتكلم إلى التقاء الساكنين على غير حده عند النحاة :

فقد اختلف العلماء في مثل هذه الأمثلة على مذهبين :

١- مذهب جمهور أهل البصرة، لا يميز التقاء الساكنين، في مثل هذا المثال، ويعتدون الأمثلة المماثلة له، إما شاذة، أو قابلة للتأويل^(٢).

٢- مذهب نحاة الكوفة، وجمهور القراء، وبعض النحويين، واللغويين، وبعض أئمة التفسير، الذين يميزون هذا المثال، وما جاء على منواله، مما التقى فيه الساكنان^(٣).

التعقيب :

ويسبدو أن ما ذهب إليه الفريق الثاني، هو : الأقرب إلى الصواب؛ أن الأمثلة التي وردت عن العرب، - وكان فيها التقاء الساكنين - كثيرة، ولا يمكن حملها كلها على الشذوذ، كما لا يخضع بعضها للتأويل، كما أن قراءة نافع، وأبي جعفر : تسكين الياء من : (مَحْيَايُ)^(٤) توافق الشروط المعتبرة للقراءات المتواترة، وهي^(٥) :

أ- موافقة العربية، ولو بوجه .

ب- موافقة الرسم المصحفي ولو احتمالاً .

ج- صحة الإسناد .

ويقول الشاطبي^(٦) - عن قراءة نافع : (مَحْيَايُ) :

١١٠، ٣٧/١٣، ١٩٥، ٦٩/١٤، ٢٧٤، ٤٥٦/١٥ .

(١) ينظر : النشر : ٢٠١، ٢٠٠/٢ .

(٢) ينظر : الحجة لأبي علي : ٤٤١/٣، وإعراب القرآن : ٥٩٦/١، ومعان القراءات : ٣٩٩/١، وشرح الكافية

الشافعية : ٢٠٠٦/٤، وتفسير القرطبي : ١٥٢/٧ .

(٣) ينظر : معان القرآن للقراء : ١٨/١، ٤٣٨، والإنصاف : ٦٥٠/٢، ٦٥١، وشرح الهداية : ٢٩٦/٢،

ومشكل إعراب القرآن : ٢٧٩/١، والبحر المحيط : ٢٦٢/٤ .

(٤) ينظر : النشر : ٢٠١، ٢٠٠/٢ .

(٥) ينظر تفصيلها في : شرح طيبة النشر : ص ٧، والإتقان : ٧٥/١، ٧٦ .

(٦) حرز الأمان : ص ٥٤ .

وَرَبِي صِرَاطِي ثُمَّ إِنِّي ثَلَاثَةٌ * وَمَحْيَايَ وَالْإِسْكَانُ صَحَّ تَحْمُلًا.

أشار في الشطر الثاني إلى : أن إسكان (مَحْيَايَ) صحيح، من جهة النقل عن نافع^(١)، برواية قالون، وورش - بخلف عنه -، وأن الإسكان عن نافع أصح تقبلاً، ونقلًا من الفتح؛ إذ إن ما قيل - عن رواية ورش الفتح عنه - : إنما هو اختيار من ورش، وليس رواية عن نافع، وكان ورش يختار بعض القراءات، ويخالف فيها شيخه، والفتح في : (مَحْيَايَ)، واحد من هذه الاختيارات^(٢) .

وهذا يرد على من قال إن نافعاً قد رجع عن الإسكان إلى الفتح^(٣) .

٣- وأن الذي يُخَفَّفُ من وطأة التقاء الساكنين في قراءة أهل المدينة، هو وجود الألف قبل الياء الساكنة، في : (مَحْيَايَ)، والمد الذي في هذه الألف يقوم مقام الحركة، حيث يستراح عليها، فيُحَدِّثُ فصلاً بين الساكنين^(٤) .

٤- وأن بعضهم علل الوقف هنا، بإجراء الوصل مجرى الوقف^(٥) .

وأما التفسير الصوتي لظاهرتي الفتح والتسكين - في : (نِعْمَتِي وَنِعْمَتِي، أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ وَأَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ، مَحْيَايَ وَمَحْيَايَ، إِنِّي وَإِنِّي)، وغير ذلك، مما كان فيه ياء المتكلم - فهو :

١- أن الفتح في ياء المتكلم المضافة إلى فعل، أو اسم، أو حرف، هو : الأصل، وذلك أنه اسم مضممر مثل الضمائر الأخرى كالكاف، في : (رَأَيْتَكَ)، والتاء، في : (قُمْتَ)، والواو، في : (هُوَ)، والكاف، في : (لَكَ)، ولما كانت هذه الضمائر مبنية على حرف واحد، أو حرفين، منعت من الإعراب، واختير لها أخف الحركات، وهي الفتحة، فبنيت عليه؛ ولهذا كان الأصل في ياء المتكلم، هو : الفتح^(٦) .

(١) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٢٢٠

(٢) ينظر : إبراز المعاني : ١٦٢/٣

(٣) ينظر : المصدر السابق نفسه، والبحر المحيط : ٢٦٢/٤، والنشر : ١٣٠/٢، ١٣٣، ١٣٤ بتصرف .

(٤) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢٧٩/١، والإملاء : ٢٤٥/١، والنشر : ١٣٢/٢

(٥) ينظر : البحر المحيط : ٢٦٢/٤، والمساعد : ٣٣٤/٣

(٦) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ٢٣٥/١، ومعاني القرآن وإعرابه : ١١٨/١، والحجة لأبي علي : ٣٠٨/٦،

ومشكل إعراب القرآن : ٢٧٩/١، والإملاء : ٢٤٥/١

٢- وأما التسكين في ياء المتكلم، فقد حدث طلباً للتخفيف، وذلك أن الياء من حروف المد واللين، والحركات تستثقل عليها، ولو كانت من أخف الحركات، مثل: الفتحة، التي اختيرت لياء المتكلم؛ ولهذا مال بعضهم إلى التخفيف من هذا الثقل، بتسكين ياء المتكلم^(١).

ثالثاً : التسكين في المضموم الأصل :

١- عند قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾^(٢)

قال ابن عطية^(٣) : ((وقرأ جمهور الناس : (الْحُبُّك) بضم الحاء والباء^(٤) .
 وقرأ الحسن بن أبي الحسن، وأبو مالك الغفاري : بضم الحاء وسكون الباء^(٥) ؛
 تخفيفاً، وهي لغة بني تميم، كَرُسُلٌ في : (رُسُلٌ)، وهي قراءة أبي حيوة، وأبي السمال^(٦) .
 وقرأ الحسن، وأبو مالك الغفاري : (الْحَبِّك)، على أنها لغة، كإِبِلٍ وإِطْلٍ، وقرأ
 الحسن أيضاً - فيما روى عنه - : (الْحُبُّك) بكسر الحاء وسكون الباء، كما قالوا -
 على جهة التخفيف - : (إِبِلٍ وإِطْلٍ)، بسكون الباء والطاء .
 وقرأ ابن عباس : (الْحَبَّك) بفتح الحاء والباء .
 وقرأ الحسن أيضاً - فيما روى عنه - : (الْحَبِّك) بكسر الحاء وضم الباء^(٧) .
 وهي لغة شاذة غير متوجهة، كأنه أراد كسرهما، ثم توهم : (الْحُبُّك) : قراءة

(١) ينظر : الحجة لأبي علي : ٣٠٨/٦، ومشكل إعراب القرآن : ٢٧٩/١، وشرح الهداية : ١٥٨/١، ١٥٩،

١٦٠، والإملاء : ٢٤٥/١

(٢) سورة الذريات : ٧

(٣) المحرر الوجيز : ٢٠١/١٥

(٤) ينظر : المحتسب : ٢٨٦/٢، والبحر المحيط : ١٣٤/٨

(٥) أي : (الْحُبُّك)

(٦) ينظر : المحتسب : ٢٨٦/٢، والبحر المحيط : ١٣٤/٨

(٧) ينظر : المصدران السابقان .

الضم، بعد أن كسر الخاء، فضم الباء، وهذا على تدخل اللغات، وليس في كلام العرب هذا البناء^(١).

وقرأ عكرمة : بضم الخاء، وفتح الباء^(٢)، جمع حُبْكة .

وهذه كلها لغات)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾^(٣) .

قال ابن عطية^(٤) : ((وقرأ ابن عامر والكسائي : (خُطُوَات) بضم الخاء والطاء،

ورويت عن عاصم، وابن كثير بخلاف^(٥) .

وقرأ الباقون : بسكون الطاء^(٦) .

فإما أرادوا ضم الخاء والطاء، وخفّفوها؛ إذ هو الباب في جمع : (فُعْلَةٌ) : كَعُرْفَةٌ

وَعُرْفَات، وإما أنهم تركوها في الجمع على سكونها في المفرد .

وقرأ أبو السمال : (خَطُوَات)، بفتح الخاء والطاء .

وروى عن علي بن أبي طالب، وقتادة، والأعمش، وسلام : (خُطُوَات)، بضم الخاء

والطاء، وهمز الواو .

وذهب بهذه القراءة إلى أنها جمع (خَطَاة، من : الْخَطَأُ)، لا من الْخَطْوِ)) .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا

نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾^(٧) .

قال ابن عطية^(٨) : ((وقرأت الجماعة : (وُرُسُلِهِ) بضم السين، وكذلك : (رُسُلْنَا،

(١) يعنى به : فُعْلٌ .

(٢) أى : (الْحُبْكَ)

(٣) سورة البقرة : ١٦٨

(٤) أخرج الوجيز : ٤٣/٢، ٤٤

(٥) ينظر : السبعة : ص ١٧٤، والتيسير : ص ٦٧، والبحر المحيط : ٤٧٩/١

(٦) أى : خُطُوَات . ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٧) سورة البقرة : ٢٨٥

(٨) أخرج الوجيز : ٣٨٧/٢

ورُسُلُكُمْ، ورُسُلُكَ)، إلا أبا عمرو فروى عنه تخفيف (رُسُلْنَا، ورُسُلُكُمْ)، وروى عنه في: (رُسُلُكَ) التثقيب، والتخفيف^(١).

قال أبو علي^(٢): من قرأ: (على رُسُلِكَ)، فذلك أصل الكلمة، ومن خَفَّفَ، فكما يخفف في الآحاد، مثل: (عُنُقُ، وَطُنْبُ)، فإذا خَفَّفَ في الآحاد، فذلك أحرى في الجمع الذي هو أثقل. وقرأ يحيى بن يعمر: (وَكُتِبَ، ورُسُلِهِ)، بسكون التاء والسين ((.

٤- وعند قوله تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا

أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾^(٣)

قال ابن عطية^(٤): ((وقرأ ابن عامر، والكسائي: (الرُّعْبُ) بضم العين حيث وقع^(٥). وقرأ الباقر بسكون العين^(٦).

وهذا كقولهم: (عُنُقُ، وَعُنُقُ)، وكلاهما حسن فصيح ((.

٥- وعند قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ

إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾^(٧).

قال ابن عطية^(٨): ((وقرأت فرقة: (رَجُلٌ) بسكون الجيم^(٩)، كَعَضُدٌ وَعَضُدٌ،

وَسَبْعٌ وَسَبْعٌ، وقراءة الجمهور بضم الجيم^(١٠) ((.

(١) ينظر: السبعة: ص ١٩٥، والتيسير: ص ٧٢

(٢) الحجة: ٤٦٠/٢

(٣) سورة آل عمران: ١٥١

(٤) المحرر الوجيز: ٢٥٩/٣

(٥) ينظر: السبعة: ص ٢١٧، والتيسير: ص ٧٦

(٦) ينظر: المصدران السابقان

(٧) سورة غافر: ٢٨

(٨) المحرر الوجيز: ١٣٢/١٤

(٩) ينظر: السبعة: ص ٥٧٠، والحجة لأبي علي: ١٠٨/٦، ومعاني القراءات: ٣٤٥/٢

(١٠) أي: رَجُلٌ. ينظر: السبعة: ص ٥٧٠، ومعاني القراءات: ٣٤٥/٢

- في الأمثلة الماضية أشار ابن عطية إلى ظاهرة التسكين في المضموم الأصل، وذلك في : (خُطُوات، ورُسُل، والرُّعب، ورَجُل، وَالْحُبُّك) وما يماثلها^(١).
- ١- أما (الْحُبُّك) : فقد أشار فيها ابن عطية إلى قراءة مُعَدَّة وهي :
- أ- (الْحُبُّك) : بضمين - : الطرائق التي على نظام في الأجرام^(٢) - وهي جمع : (الْحِبَّاك)، وهو : الطريق في الرمل ونحوه^(٣)، وعليه قراءة الجمهور^(٤)
- ب- (الْحُبُّك) : تخفيف من : (الْحُبُّك)، على لغة بني تميم في نحو : (رُسُل في : رُسُل) .
- ج- (الْحِبِّك) : مفرد، مثل : (إِبِل وإِطِل)، و بناء (فِعِل) قليل في الأسماء^(٥).
- د- (الْحِبِّك) : تخفيف من : (الْحِبِّك) .
- هـ (الْحَبِّك) : جمع (حَبِّكَة)، مثل : (عَمَبَّة وَعَقَب)^(٦).
- و- (الْحِبُّك) : وهذه القراءة منسوبة للحسن البصرى^(٧)، ولكن العلماء استشكلوها؛ لعدم وجود بناء : (فِعِل) في كلام العرب^(٨)؛ ولذلك أقرب ما تُوجَّه به القراءة، هو : أنها جاءت على تراكب، وتداخل اللغتين، وهما : (الْحُبُّك، وَالْحِبِّك)، فأخذ القارئ كسرة الحاء من : (الْحِبِّك)، ثم تذكّر اللغة الأخرى، التي هي : (الْحُبُّك)، فأخذ منها ضم الباء، فأصبحت : (الْحِبُّك)^(٩).

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ١٣٢/١، ٢٨٦، ٢٨٧، ١٠٥/٢، ١١٣، ٣٧٦، ٣٨٧، ٣٢٣/٣، ٤١٨/٤، ٣٥، ١١١، ١١٥، ٢٨٨، ١٠/٥، ٢٣، ١٠٦، ١٧١/٦، ٢٣٣/٧، ٢٧/٨، ٣١، ٧٣، ٢٢٠، ٢٥٨، ٢٧٨، ٢٧٨، ١٠٢/٩، ٢٣٤، ١٣/١٠، ١٧٠، ٢٣١، ٣٦٣، ٤٠١، ٤١٧، ٤٢٢، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣٨، ٤٤٥، ١١٨/١١، ٥٤/١٢، ٨٠، ١٦١، ٣٩/١٣، ١٢٨، ١٤٤، ١٥٤، ١٦٢، ٢٠٨، ٣٤٤/١٥، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٧، ٤٦١، ٤٧٤، ١١/١٦، ١٧، ٤٣، ٥٨، ٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٩٧، ٢٨٥ .

(٢) ينظر : المصدر السابق : ١٩٩/١٥

(٣) ينظر : شرح الشافية : ٣٩/١

(٤) ينظر : المحتسب : ٢٨٦/٢، والبحر المحيظ : ١٣٤/٨

(٥) ينظر : شرح الشافية : ٣٩/١

(٦) ينظر : المحتسب : ٢٨٨/٢

(٧) ينظر : المصدر السابق : ص ٢٨٦، والبحر المحيظ : ١٣٤/٨

(٨) ينظر : المحتسب : ٢٨٧/٢، والمحرر الوجيز : ٢٠١/١٥

(٩) ينظر : المصدران السابقان، وشرح الشافية : ٣٩/١

ولكن الرضى يرى بُعد التركيب، والتداخل بين (الْحُبُّكَ وَالْحَبِّبُكَ)؛ لأن (الْحَبِّبُكَ) : مفرد، (وَالْحُبُّبُكَ) جمع فلا يتأتى بينهما التركيب (١).

أعتقد أن الرضى على حق في هذا الاعتراض؛ لأن الكيفية التي ذكرها ابن عطية عند حدوث هذا التداخل، تكاد تكون مستحيلاً إذ كيف يتسنى للقارئ أن يتلفظ بالحاء مكسورة، نحو : (الح)، ثم يتذكر القراءة الأخرى - : (الْحُبُّبُكَ) بضم الحاء والباء - مما يجعله يتحول فجأة من الكسر إلى الضم في كلمة واحدة، فيقول : (الْحَبِّبُكَ) !؟ .

وقد تقدم أن المحدثين ينفون التداخل من أساسه؛ لأن ما اعتمده القدماء في بيان كيفية التداخل بين اللغتين، يكاد يكون مستحيلاً (٢).

وأما أبو حيان، فإنه وجه قراءة : (الْحَبُّبُكَ) بأنها : من (الْحُبُّبُكَ)، وإنما أُتْبِعَتْ حركة الحاء لحركة (ذَاتِ) في قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُّبِ ﴾ (٣)، فكسرت الحاء، كما كسرت (ذَاتِ)، والحاجز بين الحاء، و : (ذَاتِ) ساكن، والساكن حاجز غير حصين؛ ولذلك لم يعتد به هاهنا (٤).

يبدو أن هذا التوجيه متين؛ لعدم وجود الاعتراض عليه، كما وجد في نظرية تداخل اللغات، وكما أن الإتيان جائز عند الانفصال، فشأن هذا المثال شأن : (الْحَمْدُ لِلَّهِ) (وَأَنْبِئُهُمْ)، على نحو ما مضى تفصيله في مبحث الإتيان الحركي (٥).

أما التفسير الصوتي للتسكين في المضموم الأصل - نحو : (خَطَّوَاتِ) في : خَطَّوَاتِ، و الْحُبُّبُكَ في : الْحُبُّبُكَ، ورُسُلُ في : رُسُلُ، و رَجُلُ في : رَجُلُ، و تُسَلُّكَ في : تُسَلُّكَ (٦)، وغيرها، مما كان مضموماً الأصل - فهو : أ- أن أكثر هذه الأمثلة جاءت فيها ضمتان متواليتان، والضممة أثقل الحركات قاطبة،

(١) ينظر : شرح الشافية : ٣٩/١

(٢) انظر ما تقدم في : ص ٣٠٣ ، من المبحث الثاني : الإبدال اللغوي في : الحركات نحو هذه الرسالة

(٣) سورة الذاريات : ٧

(٤) ينظر : البحر المحيط : ١٣٤/٨

(٥) انظر : ص ٤٧ - ٤٤٢

(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ٥/٩

ويزداد ثقلها إذا توالى؛ ولذلك مالت اللهجة التميمية إلى التخفيف من هذا الثقل، بتسكين وسط المضموم الأصل^(١).

ب- وأن تسكين الوسط المتحرك بالضم، لا يقتصر على الجمع، بل يسكن المفرد أيضاً؛ فرارا من ثقل الضمة، وإذا سكن المفرد مع خفته، كان تسكين الجمع من باب أولى؛ لأن الجمع أثقل من المفرد^(٢).

ج- أن هذا التسكين خصيصة من خصائص اللهجة التميمية؛ إذ تفر هذه اللهجة من ثقل توالى الحركات؛ ولذلك تلجأ إلى التخفيف من هذا الثقل بتسكين الوسط المتحرك، سواء كان ذلك في اسم، أو فعل، وسواء كانت الحركات متماثلة، كما في : (الْحُبُكُ، وَخَطُوتَاتٍ، وَعُسُقُ، وَنُسُكُ، وَرُسُلُ)، وغيرها، أو كانت الحركات مختلفة، كما في : (رَجُلٌ، وَعَضُدٌ، وَعَلِيمٌ، وَكَرْمٌ، وَعَظْمٌ)^(٣).

والتسكين في هذا الصنف من الكلمات يؤدي إلى المقطع المقفل، ويساعد على التخفيف من الجهد العضلي، ويتناسب مع ظروف حياتكم، بما فيها من سرعة الأداء عند الكلام^(٤).

رابعا : إسكان حركة الإعراب :

١- عند قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَلْقَوْنِي أَنْتُمْ ظَلِمْتُمْ

أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَيَّ يَا بَارِئِكُمْ ﴾^(٥).

(١) ينظر : الكتاب : ١١٤/٤، والمختص : ٢٦١/١، والمخصص ٢٢٠/١٤، ٢٢١، والبحر المحيط : ٢٩٩/١،

١٣٤/٨، والأشباه والنظائر : ١٩٥/١

(٢) ينظر : الحجة لأبي علي : ٤٦٠/٢

(٣) ينظر : لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ص ١٤٨، واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ص ١٥٦، ١٥٧ .

(٤) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ص ٢٢٠، واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ص

١٥٦، ١٥٧، واللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ١٤٧، ولغة تميم : ص ٤٦٠

(٥) سورة البقرة : ٥٤

قال ابن عطية^(١) : ((وقرأ الجمهور : (بَارئِكُمْ) ، بإظهار الهمزة وكسرها^(٢) .
 وقرأ أبو عمرو : (بَارئِكُمْ) ، بإسكان الهمزة^(٣) .
 وروى سيبويه اختلاس الحركة^(٤) ، وهو أحسن .
 وهذا التسكين يحسن في توالي الحركات .
 قال المبرد^(٥) : لا يجوز التسكين مع توالي الحركات ، في حرف الإعراب ، وقراءة أبي عمرو لحن .
 قال القاضي أبو محمد عبد الحق (رحمه الله) : وقد روى عن العرب التسكين في
 حرف الإعراب ، قال الشاعر^(٦) :

وَإِذَا اغْوَجَجْنُ قُلْتُ صَاحِبُ قَوْمٍ

وقال امرؤ القيس^(٧) :

فَالْيَوْمِ أَشْرَبُ غَيْرَ مُسْتَحْتَبٍ * إثمًا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ

وقال آخر^(٨) :

قَالَتْ سُلَيْمَى اشْتَرَى لَنَا سَوِيْقًا

وقال الآخر^(٩) :

* وَقَدْ بَدَأَ هُنَاكَ مِنَ الْمِزْرِ *

(١) المحرر الوجيز : ٢٢٢ ، ٢٢١/١

(٢) ينظر : السبعة : ص ١٥٥

(٣) ينظر : المصدر السابق نفسه ، والتبصرة : ص ٤٢١

(٤) ينظر : الكتاب : ٢٠٢/٤ ، والسبعة : ص ١٥٥ ، والحجة لأبي علي : ٨٤/٢

(٥) لم أقف على هذا القول عند المبرد ، إلا أن المصادر تنسبه إليه ، مثل : إعراب القرآن : ١٧٦/١ ، وتفسير

القرطبي : ٤٠٢/١ ، والبحر المحيظ : ٢٠٦/١ ، والدر المصون : ٣٦٢/١ ، والنشر : ١٦٠/٢

(٦) من الرجز ، وهو لأبي نُخَيْلَةَ في : شرح شواهد الشافية ٢٢٤٥/٤ ، وهو بلا نسبة في : الكتاب : ٢٠٣/٤ ،

ومعان القرآن للأحفش : ٢٦٧/١ ، واللسان : (ع و م) .

(٧) من السريع ، وهو في : ديوانه : ص ١٣٤ ، والكتاب : ٢٠٤/٤ ، وضرورة الشعر : ص ١١٩

(٨) من الرجز ، وهو للعدائير الكندي ، في : شرح شواهد الشافية : ٢٢٥/٤ ، وهو بلا نسبة في : المحتسب : ١/

٣٦١ ، وشرح الهداية : ١٦٧/١

(٩) عجز بيت من السريع ، وهو بلا نسبة في : الكتاب : ٢٠٣/٤ ، والخزانة : ٣٧٩/٢

وقال جرير (١) :

وَتَهَرَ تَيْرِي فَمَا تَعْرِفُكُمْ الْعَرَبُ

قال وضاح اليمن :

وَإِنَّمَا شِعْرِي شَهْدٌ

قَدْ خَلَطَ بِجُلْجَانٍ (٢) .

ومن أنكر التسكين في حرف الإعراب، فحجته أن ذلك لا يجوز من حيث كان علما للإعراب .

قال أبو علي (٣) : وأما حركة البناء فلم يختلف النحاة في جواز تسكينها مع توالي الحركات ((

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ

الْمَكْرَ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ (٤)

قال ابن عطية (٥) : ((وقرأ الجمهور بكسر الهمزة من : ﴿ أَلْسَيْي ﴾، وقرأ حمزة

وحده بسكون الهمزة : (السَّيِّءُ)، وهو في الثانية برفع الهمزة (٦)، كالجماعة (٧) .

ولحن هذه القراءة الزجاج (٨) ووجهها أبو علي بوجوه (٩)، منها: أن يكون أسكن

(١) عجز من البسيط، وهو في : ديوانه : ص ٤٨، والرواية فيه : (فَلَمْ تَعْرِفُكُمْ)، فلا شاهد فيه على هذه

الرواية، ولكن العلماء أوردوا البيت برواية ابن عطية؛ للدلالة على تسكين حركة الإعراب . انظر : الحجة

لأبي علي : ٨٢/٢، واحتسب : ١١٠/١، والخصائص : ٧٤/١، والمخصص : ١٨٨/١٥، وشرح جمل

الزجاجي، لابن عصفور : ١٩٣/٢، ٥٨٣، مع اختلاف طفيف بين هذه المصادر .

(٢) من الرجز، وهو في : اللسان : (ج ل ل)، وهو بلا نسبة في : الحجة : ٨١/٢

(٣) ينظر : الحجة : ٧٩/٢

(٤) سورة فاطر : ٤٣

(٥) المحرر الوجيز : ١٨٢/١٣

(٦) أي : ﴿ أَلْمَكْرُ السَّيِّئِ ﴾ [فاطر: ٤٣]

(٧) ينظر : السبعة : ص ٥٣٥، ٥٣٦

(٨) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٧٥/٤

(٩) ينظر : الحجة : ٣٢/٦

لتوالي، كما قال (١) :

قُلْتُ صَاحِبُ قَوْمٍ

على أن المبرد روى هذا :

قُلْتُ صَاحٍ

وكما قال امرؤ القيس (٢) :

إِثْمًا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ * الْيَوْمَ أَشْرَبُ غَيْرَ مُسْتَحْتَبٍ

على أن المبرد قد رواه (٣) :

..... فَاشْرَبُ

وكما قال جرير (٤) :

سَيَرُوا بَنِي الْعَمِّ فَلَا هُوَازُ مَتْرَلِكُمْ * وَنَهْرُ تَيْرِي وَلَنْ تَعْرِفَكُمُ الْعَرَبُ

٣- وعند قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ (٥) .

قال ابن عطية (٦) : ((وقرأ جمهور السبعة : (يَجْمَعُكُمْ) بضم العين، وقرأ أبو عمرو

: بسكونها، وروى عنه : أنه أشمها الضم (٧) .

وهذا على جواز تسكين الحركة، وإن كانت للإعراب، كما قال جرير (٨) :

..... وَلَا تَعْرِفَكُمُ الْعَرَبُ))

فيما سبق نجد ابن عطية قد أشار إلى ظاهرة التسكين في حركة الإعراب، وذلك في

(١) جزء من الرجز سبق تخريجه في : ٤٨٤

(٢) من السريع سبق تخريجه في : ص ٤٨٤

(٣) ينظر : الكامل : ٢٤٤/١، والرواية فيه : (فَأَلْيَوْمَ أُسْتَعَى) .

(٤) من البسيط سبق تخريجه في : ص ٤٨٥، وفيه : (فَمَا)، بدلا من : (لَنْ) .

(٥) سورة التغابن : ٩

(٦) المحرر الوجيز : ٢٩/١٦

(٧) ينظر : السبعة : ص ٦٣٨

(٨) سبق تخريجه في : ص ٤٨٥، وفيه : (فَمَا)، بدلا من (لا)

الأمثلة الماضية، وما يماثلها^(١)، وللعلماء في تسكين حركة الإعراب مذاهب :

١- مذهب منكر له، مع اعتبار ما جاء منه لحنا، لا يجوز ارتكابه؛ لأن حركة الإعراب، جاءت للدلالة على معنى، وما جاء للدلالة على معنى ففى حذفه إجحاف، ويتزعم هذا الفريق المبرد^(٢).

وقد وافق المبرد بعض العلماء، إلا أنهم يرون أنه يجوز تسكين حركة الإعراب في الضرورة الشعرية، وأن راوى تسكين حركة الإعراب - عن أبي عمرو - مخطئ؛ فإنما سمع اختلاس الحركة، فظنه تسكينا^(٣).

٢- ومذهب يميز تسكين حركة الإعراب في النثر والشعر، وأنه أمر لا يختص بالضرورة الشعرية، وأن ما جاء عن أبي عمرو، وحمزة من القراءة بتسكين حركة الإعراب صحيحة ثابتة، لا مجال لردها، أو تلحينها^(٤)؛ وذلك حملا للحركة الإعرابية على حركة الحرف من بنية الكلمة، والتي جوز العلماء قاطبة تسكينها، نحو: (عَلِمَ وَفَخَذَ، فِي : عَلِمَ وَفَخَذَ)^(٥).

ويذكر بعضهم أن لأبي عمرو ثلاث قراءات في: ﴿إِلَىٰ بَارِيكُمْ﴾^(٦)، وهي^(٧):

أ- تسكين حركة الإعراب نحو: (بَارِيكُمْ)

ب- اختلاس حركة الإعراب .

(١) ينظر: المحرر الوجيز : ٢٥٤/١، ١٤١/٣، ٢١٢، ٢٨٨/٤، ٣١٨، ٢١٦/٥، ١٢٨/٦، ١٣٠،

١٣٧/٧، ١٨/٨، ٣٦٩/٩، ١٠٨/١١، ١٠٩، ١١٣، ١١٧، ١٨٧/١٦، ٢٠٠

(٢) ينظر: الكامل : ٢٤٤/١، ومعاني القرآن وإعرابه : ٢٧٥/٤، وإعراب القرآن : ١٧٦/١، والمرشد الوجيز : ص ١٧٥، ١٧٦

(٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش : ٢٦٦/١، ٢٦٧، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٣٦/١، ٢٧٥/٤، وتأويل

مشكل القرآن : ص ٦٣، والمرشد الوجيز : ١٧٥، ١٧٦، والإملاء : ٣٧/١

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء : ٣٧١/٢، وإعراب القرآن : ١٧٦/١، والحجة لأبي علي : ٧٩-٨٢،

واختسب : ١٠٩/١، ١١٠، والبحر المحيظ : ٢٠٦/١، والنشر : ١٥٩/١، ٦٠ وسراج القارئ المبتدئ :

ص ١٥٠، وغيث النفع : ١١٤، ١١٨

(٥) ينظر: الحجة لأبي علي : ٧٩-٨٢، واختسب : ١٠٩/١، ١١٠

(٦) سورة البقرة : ٥٤

(٧) ينظر تفاصيلها في : السبعة : ص ١٥٤-١٥٧، والكشف : ٢٤٠/١، والنشر : ١٥٩/٢، ١٦٠، والإتحاف :

٣٩٢/١، والمغني : ١١٣٩

ج- الإتمام لحركة الإعراب كقراءة الجمهور .

وهذه القراءات الثلاثة من رواية الدورى عنه، وأما السوسى فقد روى عن : الإسكان، والاختلاس .

ويقول السيوطى ^(١) : ((كان قوم من النحاة المتقدمين يعيرون على عاصم، وحمزة، وابن عامر، قراءات بعيدة فى العربية ، وينسبونها إلى اللحن .

وهم مخطئون فى ذلك؛ فإن قراءتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة، التى لا مطعن فيها، وثبت ذلك دليل على جوازه فى العربية، وقد رد المتأخرون - منهم ابن مالك - على من عذب عليهم ذلك بأبلغ رد، واختار جواز ما وردت به قراءتهم فى العربية - وإن منعه الأكثرون - مستدلاً به)) .

ويقول أحد المحدثين ^(٢) : ((ولعل تأثير أصول المنطق اليونانى، كان وراء رد القراءات الصحيحة، أو قبولها .

وأخذ المنهج النحوى بالقياس المنطقى بالذات، وتطبيقه على القراءات الصحيحة : هو الذى جعل النحاة القدامى يرفضون القراءة، أو يقبلونها، وهذا ما يجعلنا نقف على هذا الأصل دون غيره من الأصول النحوية)) .

٣- وأما مذهب سيويه فإنه يروى قراءة أبى عمرو فى : ﴿ بَارِكُمْ ﴾ ^(٣)،

باختلاس حركة الهمزة؛ لأنه على زنة المتحرك ^(٤) .

ويرى بعض العلماء بأن رواية سيويه هذه أشبه بمذهب أبى عمرو؛ إذ كان يستعمل التخفيف كثيراً ^(٥) .

إلا أن سيويه - مع ذلك - يروى عن العرب تسكين حركة الإعراب فى الشعر ^(٦)،

(١) الاقتراح : ص ٢٥

(٢) وهو د. موسى مصطفى العبدان ، فى كتابه : فى نحو القرآن والقراءات : ص ١٢١

(٣) سورة البقرة : ٥٤

(٤) ينظر : الكتاب : ٢٠٢/٤ ، ومعانى القراءات : ١٥٠/١

(٥) ينظر : السبعة : ص ١٥٦ ، والحجة لأبى على : ٧٧/٢ ، والخصائص : ٧٢/١ - ٧٥ ، ٣٤٠/٢

(٦) ينظر : الكتاب : ٢٠٣/٤ ، ٢٠٤

ويرى بعض العلماء أن هذه الرواية ليست خاصة بالشعر، بل جائزة في السعة^(١).
التعقيب :

يبدو لي أن المذهب الأقرب إلى الصواب، والأولى بالقبول، هو المذهب القائل : بجواز تسكين حركة الإعراب، وأن ذلك مما روى عن أبي عمرو، وحمزة، وغيرهما من القراء؛ وذلك للأسباب التالية :

١- عدم تباين هذا المذهب عن مذهب سيويه؛ لأن رواية سيويه الاختلاس عن أبي عمرو، لا تدل - حتما - على عدم رواية الإسكان، أو عدم صحتها.

وقد عبّر عن الاختلاس بأنه : الإتيان بثلاثي الحركة، فيأخذ القارئ من الحركة أكثر مما يدع^(٢).

٢- أن أكثر الطرق عن أبي عمرو، كان بتسكين حركة الإعراب، نحو :

(بَارِئِكُمْ، وَيَأْمُرُكُمْ)، وغير ذلك، وإن كانت هذه الطرق في ألفاظ مخصوصة^(٣)؛ إذ لم يرد أنه أسكن كل حركة إعرابية، بل ذكر بعضهم أنه أسكن الحركة الإعرابية في أربعة عشر موضعا في القرآن الكريم^(٤).

٣- أن منهج القراء، ومن يرى رأيهم، قائم على صحة الرواية، وهو مستند قوى بلا شك، ويقول ابن الجزرى^(٥) : ((قال الإمام الحافظ أبو عمرو الداني، في كتابه (جامع البيان^(٦)) - عند ذكره إسكان (بَارِئِكُمْ، وَيَأْمُرُكُمْ)، لأبي عمرو بن العلاء - : وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن، على الألفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل الأثبت في الأثر، والأصح في النقل .

والرواية إذا ثبتت عنهم، لم يرد لها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة،

(١) ينظر : الحجة لأبي علي : ٧٩/٢-٨٣، واحتسب : ١٠٩/١، ١١٠، والخصائص : ٧٢/٢-٧٥، وشرح

جمل الزجاجي، لابن عصفور : ١٩٣/٢، ٥٨٣، ٥٨٤

(٢) ينظر : إبراز المعاني : ٢٩٢/٢، وشرح طيبة النشر : ص ١٧٤، وسراج القارئ المبتدئ : ص ١٥٠

(٣) ينظر : النشر : ١٥٩/٢، ١٦٠، والإتحاف : ٣٩١/١

(٤) ينظر : سراج القارئ : ص ١٥٠

(٥) منجد المقرئين، لابن الجزرى، ص ٢٠٣. وانظر : مناهل العريان : ص ٤٤٩، ٤٥٠

(٦) لم أقف عليه حتى الآن

يلزم قبولها والمصير إليها)).

٤- أن إسكان حركة الإعراب جاء موافقا لهجة بني أسد، وقيم، وبعض النجديين^(١).
ومن المعروف : أن الإسكان خصيصة من أهم خصائص لهجة بني تميم؛ طلبا للخفة،
بما يتفق مع طبعتهم الكلامية من سرعة الأداء^(٢).

٥- أن حركة الإعراب تسكن للإدغام، حيث يدغم الحرف الذي عليه في حرف
آخر، وذلك مثل : (جَعَلَ لَكَ، وَتَرَزُّقُكُمْ، وَإِنْ يَكْ كَاذِبًا)، وغير ذلك^(٣) من الإدغام
الكبير لأبي عمرو، وإذا جاز تسكين الحرف المتحرك بحركة الإعراب، وإذابه في الإدغام،
كان تسكينه؛ للتخفيف من باب أولى^(٤).

٦- أن هذا الإسكان للحركة الإعرابية، لا يتنافى مع المعروف من علم الأصوات؛ إذ
علم أن الضمة والكسرة حركات ثقيلة، ويزداد ثقلها إذا توالى؛ ولذلك مال بعض العرب
إلى التخفيف من هذا الثقل، مثل قولهم : (عَلِمَ فِي : عَلِمَ، وَكَرَمَ فِي : كَرَمَ، وَفَخَذَ فِي :
فَخَذَ، وَعُتِقَ فِي : عُتِقَ)^(٥).

فإذا كان هذا الإسكان جائزا؛ طلبا للخفة من ثقل الحركة في بنية الكلمة، لم يمنع
مانع من تسكين حركة الإعراب؛ حملا على تسكين الحركة في بنية الكلمة؛ طلبا للخفة^(٦).
وحركة الإعراب - وإن جاءت للدلالة على معنى - فإن تلك الدلالة لم تكن مانعة
من التسكين؛ لأن بعض حركات بنية الكلمة تدل على معنى، مع ذلك جاز تسكينها، مثل
: ضُرِبَ فِي : ضُرِبَ، وَحَذِرَ فِي : حَذِرَ، فإذا جاز هذه الحركة مع دلالتها على معنى،
كان تسكين حركة الإعراب جائزا - أيضا - حملا على حركة البناء^(٧).

(١) ينظر : المحتسب : ١٠٩/١، وإبراز المعاني : ١٩٢/٢، والإتحاف : ٣٩١/١

(٢) ينظر : لهجة بني تميم وأثرها في العربية الموحدة : ص ٦٢، ١٥٢، ١٥٦

(٣) ينظر : الإدغام الكبير : ص ١٠-١٣

(٤) ينظر : غيث النفع : ص ١٤، والإتحاف : ٣٩٢/١

(٥) ينظر : الكتاب : ١١٣/٤، ١١٤، والمحتسب : ٢٦١/١

(٦) ينظر : الحجة لأبي علي : ٨٢/٢، والكشف : ٢٤٠، ٢٤١

(٧) ينظر : الحجة لأبي علي : ٨٣/٢

ولهذا يقول أبو علي^(١): ((فأما من زعم أن حذف هذه الحركة لا يجوز؛ من حيث كانت علما للإعراب، فليس قوله بمستقيم؛ وذلك أن حركات الإعراب قد تحذف؛ لأشياء، ألا ترى أنها تحذف في الوقف، وتحذف في الأسماء والأفعال المعتلة، فلو كانت حركة الإعراب لا يجوز حذفها؛ من حيث كانت دلالة للإعراب، لم يجوز حذفها في هذه المواضع، فإذا جاز حذفها في هذه المواضع؛ لعوارض تعرض: جاز حذفها - أيضا - فيما ذهب إليه سيبويه، وهو: التشبيه بحركة البناء، والجامع بينهما: أنهما جميعا زائدان، وأهمل تسقط في الوقف والاعتلال، كما تسقط التي للبناء للتخفيف)) .

٧- أن هذا التسكين - لحركة الإعراب - جاء طلبا للتخفيف؛ ولتوالي الحركات؛ وذلك أن تجتمع ثلاث ضمات ثقيل، كما في: (يَا مُرْكُمُ)، أو تجتمع حركتان مختلفتان، كما في: (بَارِكُكُمْ، وَيُشْعِرُكُمْ)^(٢)؛ فيستثقل الانتقال من الكسر إلى الضم؛ لأنه انتقال من الثقيل إلى الأثقل^(٣)، و ((إنما يستثقلون كسرة بعدها ضمة، أو ضمة بعدها كسرة، أو كسرتين متواليتين، أو ضميتين متواليتين .

فأما الضماتان فقوله: (لَا يَحْزُنُهُمْ)، جزموا النون؛ لأن قبلها ضمة، فخففت، كمل قال: (رُسُلٌ) .

فأما الكسرتان، فمثل قوله: (الإبل)، إذا خففت .

وأما الضمة، والكسر، فمثل قول الشاعر^(٤):

وَنَاعٍ يَخْبِرُنَا بِمَهْلِكِ سَيِّدٍ * تَقَطَّعَ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِ الْأَنَامِلُ
وإن شئت تُقَطَّعَ .

وقوله في الكسرتين^(٥):

(١) المصدر السابق: ٨٢/٢

(٢) ينظر: المحتسب: ١٢٣/١، والإتحاف: ٣٩١/١

(٣) ينظر: المحتسب: ٢٢٧/١، والمحور الوجيز: ١٢٨/٦

(٤) من الطويل، وهو بلا نسبة في: معاني القرآن للفراء: ١٢/٢، وشرح الهداية: ١٦٧/١

(٥) رجز سبق تخريجه: ص ٤٨٤

إِذَا اغْوَجَجْنَ قَلْتُ صَاحِبُ قَوْمٍ

يريد : صاحبي .

فإنما يستثقل الضم والكسر؛ لأن لمخرجيهما مؤونة على اللسان والشفيتين، وتنضم الرفعة بما فتثقل الضمة، ويمال أحد الشدقين إلى الكسرة، فترى ذلك ثقيلًا ((^(١)).

٨- أن إسكان حمزة (السَّيِّءُ)، من قوله : ﴿ وَمَكَرَ السَّيِّئُ ﴾^(٢)، إنما هو

إجراء للوصول بحرى الوقف؛ وذلك لتوالى الحركات مع الثقل، فقد استثقل الكسرة على الياء المشددة؛ إذ تقوم مقام الكسرتين، والكسرة ثقيلة، ثم إن الكسرة على الهمزة، والكسرة على الهمزة ثقيلة، والهمزة - في حد ذاتها - بعيدة عن الياء .

وفي هذا - كما ترى - اجتماع عدة أشياء ثقيلة متباينة، مما أدى إلى تسكين همزة (السَّيِّئُ)؛ تخفيفًا^(٣) .

٨- أن إسكان حركة الإعراب قد جاء موافقا للهجة بني أسد، وتميم، وبعض النجديين^(٤) .

ومن المعروف : أن الإسكان خصيصة من أهم خصائص لهجة بني تميم؛ طلبا للخفة، بحيث يتفق مع طبيعتها الكلامية من سرعة الأداء^(٥) .

ويبدو أن سبب تسكين الحركة في لهجة تميم، يكمن في أن هذه اللهجة تفر من اجتماع ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة، كما هو الشأن في اللهجة الحجازية، التي تميل إلى ذلك، على حين تميل اللهجة التميمية إلى التخفيف - الذى يعد ذا أهمية صوتية، وسياقية كبيرة - فتتبر، وتضغط على المقطع الأول، من مجموع ثلاثة مقاطع، ليتحول إلى مقطعين: الأول منهما : طويل مغلق، والثاني : قصير مفتوح^(٦)، وذلك في مثل : (بَارِئُكُمْ، وَيَأْمُرُكُمْ) :

(١) معاني القرآن للفراء : ١٢/٢، ١٣

(٢) سورة فاطر : ٤٣

(٣) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ٢٩٧، والكشاف : ١٦٣/٥، والمغنى : ص ١٧١، ١٧٢

(٤) ينظر : المحتسب : ١٠٩/١، وإبراز المعاني : ٢٩١/٢، والنشر : ١٥٩/٢، ١٦٠، والإتحاف : ٣٩١/١

(٥) ينظر : لهجة بني تميم وأثرها في العربية الموحدة : ص ٦٢، ١٥٢، ١٥٦

(٦) ينظر : الأصوات العربية : (دراسة في صوت المد العربية) : ص ١٧٨

ففى (رِئِكُ) من : (بَارِئِكُمْ) و (مُرْكُ) من : (يَأْمُرُكُمْ) ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة، تتحول - بعد التسكين - إلى مقطعين : طويل مغلق، وقصير مفتوح، نحو : (رِئِكُ، و مُرْكُ، من : بَارِئِكُمْ، وَيَأْمُرُكُمْ) (١).

المبحث الثانى : الإشباع :

أولاً : إشباع الصائت (الحركة) :

١- عند قوله تعالى : ﴿ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ (٢).

قال ابن عطية (٣) : ((وقوله تعالى : ﴿ وَمَا اسْتَكَانُوا ﴾ :

ذهبت طائفة من النحاة إلى أنه من السكون، فوزنه افتعلوا : (اسْتَكَانُوا)، فمطلت فتحة الكاف، فحدث من مظهرها ألف .

وذهبت طائفة إلى أنه مأخوذ من كان يكون، فوزنه على هذا الاشتقاق : استفعلوا، أصله : (اسْتَكَوْنَا)، نقلت حركة الواو إلى الكاف، وقُلبت ألفاً، كما فعلوا فى قولك : اسْتَعَانُوا، واسْتَقَامُوا)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَلْسِقِينَ ﴾ (٤).

قال ابن عطية (٥) : ((وقرأ جمهور الناس : (سَأُورِيكُمْ) (٦) وقرأ الحسن بن أبى الحسن : (سَأُورِيكُمْ) (٧) .

(١) ينظر : هجة بنى تميم وأثرها فى العربية الموحدة : ص ١٥٢، ٢٠٦، ٢٣٧

(٢) سورة آل عمران : ١٤٦

(٣) المحرر الوجيز : ٢٥٧، ٢٥٦/٣

(٤) سورة الأعراف : ١٤٥

(٥) المحرر الوجيز : ١٦٠/٧

(٦) أى : بلا مد للهمزة المضمومة .

(٧) بمد الهمزة المضمومة . انظر : المحتسب : ٢٥٨/١

قال أبو الفتح ^(١) : ظاهر هذه القراءة مردود، وهو أبو سعيد ^(٢) ،
المأثور فصاحته، فوجهها : أن المراد : (أُرِيكُمْ) ، ثم أشبعت ضمة الهمزة، ومُطِلت، حتى
نشأت واوا، ويُحَسِّن احتمال الواو في هذا الموضع، أنه : موضع وعيد، وإغلاظ،
فَمُكِّن الصوت فيه .

وثبتت الواو في خط المصحف؛ فلذلك أشكل هذا الاختلاف، مع أنا لا نتناول إلا
أنها مرويات)) .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا
وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ ^(٣) .

قال ابن عطية ^(٤) : ((ووقعت : (وَلَا أَوْضَعُوا) ، بألف بعد (لَا) في المصحف،
وكذلك وقعت في قوله : ﴿أَوْ لَا أَذْبَحْنَهُ﴾ ^(٥) ، قيل؛ وذلك لخشونة هجاء الأولين .

قال الزجاج ^(٦) : وإنما وقعوا في ذلك؛ لأن الفتحة في العبرانية، وكثير من الألسنة
تكتب ألفا .

قال القاضي أبو محمد : ويحتمل أن تمطل اللام، فيحدث ألف بين اللام والهمزة،
والتي من أوضع ^(٧))) .

٤- وعند قوله تعالى : ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ^(٨) .

(١) المصدر السابق : ص ٢٥٨ ، ٢٥٩

(٢) أى : الحسن البصرى .

(٣) سورة التوبة : ٤٧

(٤) المحرر الوجيز : ١٩٦/٨

(٥) سورة النمل : ٢١

(٦) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٤٥١/١

(٧) أى : أن الأصل (أوضع) ، ثم دخلت اللام، فصار : (لأوضع) ، ثم مُطِلت فتحة اللام، حتى نشأت عنه
الألف، فأصبح : (لَا أَوْضَعُوا)

(٨) سورة الفاتحة : ٤

قال ابن عطية ^(١) : ((وروى عن نافع إشباع الكسرة من الكاف في : (مَلِك) ،
فقرأ : (مَلِكِي) ^(٢) ، وهي لغة للعرب ، ذكرها المهدوي)) .

٥- وعند قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ

النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ ^(٣) .

قال ابن عطية ^(٤) : ((وقرأ ابن عامر - بخلاف - : (فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً) بياء بعد الهمزة ^(٥))) .

فيما سبق نجد ابن عطية قد تحدث عن ظاهرة الإشباع، وذلك في الأمثلة السابقة،
وما يماثلها ^(٦) ، إلا أن بعض توجيهاته اتخذت منحنيين :

١- ففى : ﴿ اسْتَكَانُوا ﴾ ، بين مذهبين من مذاهب العلماء :

أ- أنه من السكون بُنى الفعل على وزن افتعلوا : (اسْتَكُنُوا) ، فَمَطَّلَتْ ، وَأَشْبَعَتْ
الفتحة التي على الكاف، فنشأت من ذلك المطل ألف مجانسة للفتحة، فأصبحت:
(اسْتَكَانُوا) ، وتكون السين على هذا الرأى أصلا .
وينسب هذا الرأى للفراء ^(٧) ، وقال به غيره ^(٨) .

ب- أنه مأخوذ من كان يكون، فيأتى وزنه - على هذا اشتقاق - استفعلوا، والأصل
فيه (اسْتَكُونُوا) ، فحدث الإعلال بالنقل والقلب؛ إذ نُقِلَتْ حركة الواو إلى الساكن

(١) الخمر الوجيز : ٦٧/١

(٢) ينظر : تفسير ابن كثير : ١٣٣/١ ، وتفسير القرطبي : ١٤٠/١ ، البحر المحيط : ٢٠/١

(٣) سورة إبراهيم : ٣٧

(٤) الخمر الوجيز : ٩٣/١٠

(٥) أى : أفميدة . ينظر : التيسير : ص ١٠٩ ، ١١٠ ، والنشر : ٢٢٥/٢ ، والإتحاف : ١٧٠/٢

(٦) ينظر : الخمر الوجيز : ٨٢/١ ، ٢٢٢/٣ ، ١٠٣/٦ ، ١٩٣ ، ١٥٧/٧ ، ١٨٠ ، ٢٨٩/٩ ، ١١/١١ ،

٤٨٥/١٥ ، ٢٤٧ ، ١٦٦/١٢

(٧) ينظر : الإملاء : ١٥٣/١ ، ولم أقف ^{عليه} في كتب الفراء حتى الآن .

(٨) ينظر : تمهيد اللغة : ٣٧٥/١٠ ، والصحاح : (ك و ن) ، وشرح الشافية : ٦٩/١ ، ٧٠

الصحيح قبلها، وهو الكاف، ثم قَلِبَت الواو ألفاً؛ لتحرك ما قبلها من غير جنسها، وعلى هذا رأى تكون السين، والتاء، والهمزة أصواتاً زائدة؛ لأنه على وزن: (اسْتَفْعَلُوا)^(١).

٢- في المثال الثاني: ﴿ سَأُورِيكُمْ ﴾، وفي المثال الثالث: ﴿ وَلَا أَوْضَعُوا ﴾ و

﴿ لَا أَذْبَحَنَّهُ ﴾، بين ابن عطية مذهبين :

المذهب الأول، هو: أن الواو في: (سَأُورِيكُمْ) والألف في (لَا أَوْضَعُوا)، وَلَا أَذْبَحَنَّهُ) من زيادات الخط المصحفي، وهو رأى علماء الرسم، وكثير غيرهم، ولكنهم يرون أن ثبوتها تختلف عليها المصاحف^(٢).

فبعض العلماء يرى أن الواو الزائدة في: (سَأُورِيكُمْ) موجودة في مصاحف أهل المدينة، وفي سائر مصاحف العراق^(٣)، وأن فائدة زيادتها هي: بيان حركة الهمزة^(٤).

وأما (لَا أَوْضَعُوا)، وَلَا أَذْبَحَنَّهُ)، فقد اختلف العلماء فيه :

فبينما يرى بعضهم أن المصاحف متفقة^{على} إثبات الألف في: (لَا أَذْبَحَنَّهُ)، وأنها اختلفت في: (لَا أَوْضَعُوا)^(٥)، يرى الفراء: أن المصاحف اتفقت على إثبات الألف في: (لَا أَوْضَعُوا)، واختلفت في: (لَا أَذْبَحَنَّهُ)، فكبت الألف في بعضها، ولم تكتب في بعضها الآخر^(٦).

ويلاحظ أن بعض المصادر لم تتعرض لهذه التفصيلات، بل اكتفت بإيراد هذه الأمثلة، التي وردت فيها الحروف زائدة في الرسم المصحفي، وأما زيادات لا تقرأ في وصل، ولا وقف، إلا لفظين: (أَنَا)، (وَلَكِنَّا) في قوله تعالى: ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾^(٧)،

(١) ينظر: الإملاء: ١٥٣/١

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٤٣٩/١، ومعاني القرآن وإعرابه: ٤٥١/١، والكشاف: ٥١/٣، والمقنع في

رسم مصاحف الأمصار: ص ٥١، ٥٩، ومفتاح الأمان في رسم القرآن: ص ٨٥-٦٠، وروح المعاني: ١١٢/١٠

(٣) ينظر: المقنع: ص ٥٩

(٤) ينظر: المصدر السابق نفسه .

(٥) ينظر: المصدر السابق: ص ٥١

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٤٣٩/١

(٧) سورة الكهف: ٣٨

فقد أثبت فيهما بعض القراء الألف^(١) .

— المذهب الثاني الذى ألمح إليه ابن عطية فى : (سَأُورِيكُمْ)، و: (لَأَأَذْبَحَنَّه)
و: (لَأَأَوْضَعُوا)، هو : أنه يحتتمل أن تكون زيادة الواو، والألف فى هذه الأمثلة؛ لسبب
مطل الحركة، وإشباعها، فنشأ من مطل الضمة الواو فى : (سَأُورِيكُمْ)، ومن مطل
الفتحة نشأت الألف فى : (لَأَأَوْضَعُوا)، و: (لَأَأَذْبَحَنَّه) .

والذى يهمنى فى هذه التوجيهات، هو : ما يتعلق بمطل الحركة، وإشباعها — كما
أشار إليه ابن عطية — فى المثالين الأخيرين : (مَلِكِي، وَأَفِيْدَة)، وما يشابههما؛ إذ جلاءت
أمثلة لها عن العرب نثرا وشعرا :

فمن الأمثلة النثرية :

١- ((جِيءَ بِهِ مِنْ حَيْثُ وَلَيْسَا))، بإشباع ليس^(٢) .

٢- ما ذكرته بعض المصادم^{من} أن الفراء حكى عن العرب : ((أَكَلْتُ لَحْمًا شَاةً)) أى
: (لَحْمَ شَاةٍ)، فمطلت الفتحة، فنشأت عنها الألف^(٣) .

٣- وما ذكره بعضهم من قول العرب : (بَيْئَنَا زَيْدٌ قَائِمٌ جَاءَ عَمْرُو)، فنشأت
الألف من مطل الفتحة؛ لأن أصله : (بَيْئَنَ)^(٤) .

٤- وقولهم : ((نَعِيْمَ الرَّجُلِ زَيْدٌ))، حيث يرى بعض النحاة أن الياء ناشئة من مطل
الفتحة^(٥) .

ومن الأمثلة الشعرية :

من مطل الفتحة قول الشاعر^(٦) :

(١) ينظر : مفتاح الأمان فى رسم القرآن : ص ٥٩

(٢) ينظر : الخصائص : ١٢٣/٣، وسر صناعة الإعراب : ٧١٩/٢، مع اختلاف طفيف .

(٣) ينظر : الخصائص : ١٢٣/٣، والحرر الوجيز : ٢٢٢/٣، وشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع

الصحيح : والنشر : ٢٢٥/٢، والأشباه والنظائر ١٩٦/١

(٤) سر صناعة الإعراب : ٧١٩/٢، والنشر : ٢٢٥/٢

(٥) ينظر : أمالى ابن الشجرى : ٤١٩/٢

(٦) من الوافر، لابن هرمة فى : المسائل الحلبيات : ص ١١٢، وسر صناعة الإعراب : ٢٥/١، والخصائص :

فَأَنْتَ مِنَ الْعَوَائِلِ حِينَ تُرْمَى * وَمِنْ ذَمِّ الرَّجَالِ بِمُنْتَرَاكِ

فإنه أراد : (بِمُنْتَرَاكِ)، مفتعل من النازح، فأشبع الفتحة، فنشأت عنها الألف^(١) وقول الأخر^(٢) :

يَنْبَاغُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبِ جَسْرَةٍ * زِيَاةً مِثْلَ الْفَنِيقِ الْمُقْرَمِ

فإنه يريد : يَنْبَعُ، فأشبع فتحة الباء^(٣) .

٢- ومن مطلق الكسرة قول الشاعر^(٤) :

تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ * نَفَى الدَّرَاهِمِ تَنْفَادُ الصَّيَارِفِ

فأشبع كسرة الهاء في : (الدَّرَاهِمِ)، والراء في : (الصَّيَارِفِ)، فنشأت عنهما الياء^(٥) وقول الأخر^(٦) :

كَأَنِّي بِفَتْخَاءِ الْجَنَاحَيْنِ لِقْوَةً * عَلَى عَجَلٍ مَنِي أُطَاطِي شِيمَالِي

فإنما أراد : (شِمَالِي)، فأشبع حركة الشين التي هي الكسرة، فنشأت عنها الياء^(٧) ٣- ومن مطلق الضمة قول الشاعر^(٨) :

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّا فِي تَلْفُتِنَا * يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَى أَحْبَابِنَا صُورٌ

١٢١/٣، وبلا نسبة في : الإنصاف : ٢٥/١ :

(١) ينظر : المحتسب : ١٦٦/١، والخصائص : ٣١٦/٢، ١٢١/٣، وأملى ابن الشجري : ١٨٤/١

(٢) من الطويل، وهو لعنترة في : ديوانه : ص ٢٢، والخصائص : ١٢١/٣، وأملى ابن الشجري : ٤٢٠/٢، والإنصاف : ٢٦/١

(٣) ينظر : الخصائص : ١٢٢/٣، وأملى ابن الشجري : ٤٢٠/٢

(٤) من البسيط وهو منسوب للفرزدق في : الكتاب : ٢٨/١، وضرورة الشعر : ص ٧٣ - ولم أقف عليه في ديوانه - وبلا نسبة في

: والإنصاف : ٢٧/١ :

(٥) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٢٥/١، والإنصاف : ٢٨/١، وأملى ابن الشجري : ٤١٩/٢

(٦) من الطويل، وهو لامرئ القيس في : ديوانه : ص ١٢٩، والرواية فيه : (شِمْلَالِ)، ورجحها ابن منظور في

اللسان، بعد أن استشهد بالرواية التي معنا، ينظر : الإنصاف : ٢٨/١، ٢٩، واللسان : (ش م ل) .

(٧) ينظر : المصدران السابقان .

(٨) سبق تخريجه في : ١٨٨، ١٨٧

وَأَنْتِي حَوْثُمًا يُشْنِي الْهَوَى بَصْرِي مِنْ حَوْثُمًا سَلَكُوا أَدْنُو فَأَنْظُرُ
فإنه أراد (أنظر)، فأشبع الضمة، فنشأت عنها الواو^(١).

نظرة العلماء إلى ظاهرة الإشباع :

تختلف نظرة العلماء إلى ظاهرة الإشباع على النحو التالي :

١- يرى بعضهم أن الإشباع يختص بالشعر ، وأنه من ضروراته، ويضطر إليه الشاعر لإقامة وزنه^(٢).

٢- ويرى بعضهم أن بعض الأمثلة التي قيل فيها إنما : للإشباع، إنما هي لغة، ومن ذلك ما جاء في الجمهرة^(٣) : ((وطيء تقول : (نَظَرْتُ إِلَيْهِ أَنْظُرُ)، في معنى : (أنظر)، قال الشاعر^(٤) :

وَأَنْتِي حَيْثُمًا يُدْنِي الْهَوَى بَصْرِي * مِنْ حَيْثُ مَا سَلَكُوا أَدْنُو فَأَنْظُرُ
أى : أنظر)) .

وجاء في عبث الوليد^(٥) - عن قول الشاعر - :

((فَغَيْرُ عَجِيبٍ إِنْ رَأَيْتَهُ أَنْ تَرَى * تَلَهُبَ ضَرْبٍ فِي شَوَاكٍ مُبِينِ

إن روى : (رَأَيْتَهُ) على اختلاس الهاء، من غير ياء تنبّهها، ولا ياء قبلها، فهو

عند سيبويه ضرورة^(٦)، ومثله قول الهمداني^(٧) :

فَإِنْ يَكُ غَنَّا أَوْ سَمِينًا فَإِنِّي * سَأَجْعَلُ عَيْنِيهِ لِنَفْسِهِ مَقْنَعًا^(٨).

ذلك عند الفراء لغة للعرب^(٩).

(١) ينظر : الإنصاف : ٢٤/١، واللسان : (ش ر ي)

(٢) ينظر : ضرورة الشعر : ص ٧٣، والإنصاف : ٣١/١، والكشف : ٣٣/١، والمخصص : ١١٥/١،
١٩٦/١١، واللسان (ش م ل)

(٣) ج ٢ ص ٣٧٩

(٤) سبق تخريجه ص ١٨٨

(٥) : ص ٥٠٥، ٥٠٦ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٢٦-٢٨، ١٩٠/٤، ١٩١، وضرورة الشعر : ص ١٠٩

(٧) هو : مالك بن حريم الهمداني ،

(٨) من الطويل، لمالك بن حريم الهمداني في : الكتاب : ٢٨/١، والأصمعيات : ص ٦٧

(٩) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢٢٣/١

وإن روى (رَأَيْتِيهِ)، بياء قبل الهاء فهي لغة، يقال : إنما لعدي الرَّبَّاب، يقولون : (ضَرَبْتِيهِ، وَأَكْرَمْتِيهِ)، وبعضهم ينشد^(١) :

رَمَيْتِيهِ فَأَصْمَيْتِ * فَمَا أَخْطَأَتِ الرَّمِيَةَ ((.

٣- ويرى فريق ثالث : أن مطلق الحركات، وإشباعها جائز في السعة، ولا يختص بالضرورة الشعرية، وأنه جاء موافقا لنمط لهجى لبعض القبائل العربية، الذين يميلون إلى مطلق الحركات، فتبعثا عنها حروف مجانسة لها^(٢).

٤- أما ابن جنى فلم يكن له موقف واحد تجاه الأمثلة التي ورد فيها الإشباع؛ إذ يفهم من بعض تعليقاته أنه ضرورة، ويفهم من بعضها الآخر أنه جائز في السعة، حيث قال^(٣) : ((فقد ثبت بما وصفناه من حال هذه الأحرف، أنهن توابع للحركات، ومتنشئة عنها، وأن الحركات أوائل لها، وأجزاء منها، وأن الألف فتحة مشبعة، والياء كسرة مشبعة، والواو ضمة مشبعة، ويؤكد ذلك عندك^{أريضا} أن العرب ربما احتجت في إقامة الوزن إلى حرف مجتلب، ليس من لفظ الحرف، فتشبع الفتحة، فيتولد بعدها ألف، وتشبع الكسرة فتتولد بعدها ياء، وتشبع الضمة فتتولد بعدها واو، وأنشد سيويه^(٤) :

فَبَيْنَا نَحْنُ نَرْقُبُهُ أَتَانَا * مُعْلَقٌ وَفَضَّةٌ وَزَنَادٌ رَاعِي

أراد : (بَيْنَ نَحْنُ نَرْقُبُهُ أَتَانَا)، فأشبع الفتحة، فحدث بعدها ألف ((.

يتضح من هذا النص أن ابن جنى يرى الإشباع ضرورة في الشعر، يضطر إليه الشاعر لإقامة الوزن، إلا أنه قال^{في} كتابه الآخر : (المحتسب)^(٥) : ((وقد جاء من هذا الإشباع، الذي تنشأ عنه الحروف شيء صالح نثرا ونظما، فمن المنشور قولهم : (بَيْنَا زَيْدٌ قَائِمٌ جَاءَ عَمْرُو)، إنما أراد : (بَيْنَ أَوْقَاتِ زَيْدٍ قَائِمٌ جَاءَ فُلَانٌ)، فأشبع الفتحة ((.

(١) سبق تفريجه في : ص ٤٤٢ ح

(٢) ينظر : تهذيب اللغة : ٣٧٥/١، والصحاح (ك و ن)، وشرح الشافية : ٦٩/١، ٧٠، وشواهد التوضيح

والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح : ص ٧٤، ٧٥، والنشر : ٢٢٥/٢، والإنحاف : ١٧٠/٢

(٣) سر صناعة الإعراب : ٢٣/١، ٢٤

(٤) من الوافر في : الكتاب : ١٧١/١، منسوب إلى رجل من قيس

(٥) ج ١ ص ٢٥٨

التعقيب :

١- يبدو لي أن ابن جني يرى الإشباع غير منوط بالضرورة الشعرية؛ وذلك لما يلي :
 أ- أنه ألف كتابه المحتسب، الذي أجاز فيه الإشباع نظماً ونثراً، بعد أن أصبح
 محنكا بالتجارب، طاعنا في السن، بدليل أنه كان يشير في المحتسب إلى كتبه الأخرى
 كالمنصف^(١)، والخصائص^(٢)، وسر صناعة الإعراب^(٣)، مما يدل على أن هذه الكتب قد
 ألفت قبل المحتسب فيكون آخر أمره في الإشباع هو : الإجازة نثراً وشعراً .
 ب- وأنه لما تحدث عن الإشباع في الخصائص^(٤) - معللاً ما جاء منه في النظم
 والنثر - ثم قال^(٥) : ((فهذه هي الطريق، فما جاء منها قسه عليها)) .
 أعتقد أنه إذا جاز القياس عليه فقد خرج من باب الضرورات؛ لأن ما كان ضرورة
 لا يقاس عليه .

٢- وأن من يرى أن الإشباع جائز في النثر والنظم - كما رأى الفريق الثالث - هو
 المذهب الصحيح في هذا المضمار، والأسباب الكامنة وراء هذا الترجيح، هو ما يلي :
 أ- ورود أمثلة ثرية، فيها إشباع للحركات، والشرليس مجالاً للضرورات، وإنما الضرورة في الشعر .
 ب- كثرة الأمثلة الواردة في الإشباع - خاصة في الشعر - حتى قال من يراه خاصاً
 بالشعر^(٦) : ((وإشباع الحركات، حتى تنشأ عنها هذه الحروف كثير في كلامهم)) .
 قلت إذا كثرت في كلامهم، وبلغ حد الشيوخ، خرج من باب الضرورات .
 ج- ورود أمثلة للإشباع في القراءات : شاذها ومتواترها، فقد روى عن ابن عامر
 عن طريق هشام، أنه : أشبع كسرة الهمزة، حتى تولدت منها الياء، في قوله تعالى :

(١) ينظر : المصدر السابق : ص ٥٣

(٢) ينظر : المصدر السابق : ص ٧٠

(٣) ينظر : المصدر السابق : ص ٦٢

(٤) ج ٣ ص ١٢٤

(٥) المصدر السابق نفسه .

(٦) الإنصاف : ٣٠/١

﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ ﴾^(١)، فكان ابن عامر يقرأ - عن طريق هشام - : (أَفْئِدَة)، بإشباع كسرة الهمزة^(٢).

وقال ابن الجزرى^(٣) - معللا هذه القراءة - : ((فهو على لغة المشبعين من العرب الذين يقولون : (الدَّرَاهِيم، والصِّيَارِيف)، وليست ضرورة، بل لغة مستعملة، وقد ذكر أبو عبد الله ابن مالك في شواهد التوضيح : أن الإشباع من الحركات الثلاث لغة معروفة، وجعل من ذلك قولهم : (بَيْنَنَا زَيْدٌ قَائِمٌ جَاءَ عَمْرُو)، أى : بين أوقات قيام زيد، فَأَشْبَعَتْ فتحة النون، فتولدت الألف، وحكى الفراء أن من العرب من يقول : (أَكَلْتُ لَحْمًا شَاءَ)، أى : لحم شاة)) .

وأعتقد أن إثبات الإشباع في قراءة متواترة يكفى دليلا، لخروجه من باب الضرورات؛ لأن القراءة ليست محلا للضرورات خاصة إذا كانت متواترة .

د- وأما من يرى الإشباع لغة لبعض العرب، كما جاء في الجمهرة^(٤)، والمخصص^(٥) : بأن (أنظور لغة لطّئي في : أنظر)، وكذا ما جاء في عبث الوليد^(٦) - نقلا عن الفراء^(٧) من أن : (إشباع كسرة التاء، نحو : (ضَرَبْتِيهِ، وأَكْرَمْتِيهِ، ورَأَيْتِيهِ) لغة .

فإن الفرق ضئيل بين هذا الرأى ورأى الفريق الثالث، الذي يميز الإشباع في السعة، وأنه جاء على لغة المشبعين من العرب؛ وذلك أنه يغلب على الظن أن زيادة الواو في : (أنظور) والياء في (رَأَيْتِيهِ، وأَكْرَمْتِيهِ)، لم تأت إلا من إشباع ضمة الظاء في : (أنظر)، وإشباع كسرة التاء في : (رَأَيْتِيهِ، وأَكْرَمْتِيهِ) .

وأما التفسير الصوتى لمطل الحركات (الصوائت)، فى الأمثلة

(١) سورة إبراهيم : ٣٧

(٢) ينظر : النشر : ٢٢٥/٢، والإتحاف : ١٧٠/٢

(٣) النشر : ٢٢٥/٢

(٤) انظر : ج ٢ ص ٣٧٩

(٥) انظر : ج ١ ص ١١٤

(٦) انظر : ص ٥٠٦

(٧) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢٢٣/١

السابقة : نثرا وشعرا، وقراءة ، فهو :
 أن (سَأُورِيكُمْ، وَاسْتَكَاثُوا، وَمَلِكِي، وَأَفْئِيدَةَ)، وما شابه هذه الأمثلة، قد وقع
 فيها الإشباع المطلق لحركاتها، مما أدى إلى نشوء حروف علة مجانسة للحركات المشبعة.
 فقد نشأت الألف من مظل الفتحة ، كما حدث عند بعضهم في: (اسْتَكَاثُوا)^(١)،
 و: (وَلَا أَوْضَعُوا)، وما شابهه^(٢) .
 ونشأ من مظل الضمة الواو ، كما حدث في : (سَأُورِيكُمْ)، وقد حسن الإشباع
 هاهنا؛ لأنه موضع تهديد، ووعيد، فناسبه مظل الصوت، وتمديده^(٣) .
 ونشأ من مظل الكسرة الياء، كما في (مَلِكِي، وَأَفْئِيدَةَ)، وما يماثلهما^(٤) .

ثانيا : إشباع ضمير الغائب

١- عند قوله تعالى : ﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ ﴾^(٥) .

قال ابن عطية^(٦) : ((وقرأ الحسن ومسلم بن جندب : (يَأْمُرُكُمْ بِهِوَ إِيْمَانُكُمْ)،

برفع الهاء^(٧)))

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ﴾^(٨)

(١) ينظر : تهذيب اللغة : ٣٧٥/١، الصحاح : (ك و ن) وشرح الشافية : ٦٩/١، ٧٠، والإملاء : ١٥٣/١

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ١٩٦/٨

(٣) ينظر : المحتسب : ٢٥٨/١، ٢٥٩

(٤) ينظر : تفسير ابن كثير : ١٣٣/١، وتفسير القرطبي : ١٤٠/١، والبحر المحيط : ٢٠/١، والنشر : ٢٢٥/٢

(٥) سورة البقرة : ٩٣

(٦) المحرر الوجيز : ٢٩٥/١

(٧) ينظر : البحر المحيط : ٣٠٩/١

(٨) سورة النمل : ٢٨

قال ابن عطية^(١): ((وقرأ نافع : (فَأَلْقَيْهِ) بكسر الهاء^(٢)، وفرقة : (فَأَلْقَهُ) بضمها.

وقرأ ابن كثير، وابن عامر، والكسائي : ياشباع ياء بعد الكسرة في الهاء [أى : فَأَلْقَيْهِ]^(٣)، وروى عنه^(٤) ورش ياء بعد الهاء في الوصل^(٥). وقرأ قوم : ياشباع واو بعد الضمة [أى : فَأَلْقَهُو] .

وقرأ البزى - عن أبي عمرو -^(٦) وعاصم ، وحمزة : (فَأَلْقَهُ) بسكون الهاء^(٧) ((

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾^(٨) .

قال ابن عطية^(٩) ((وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي : (يَرْضَهُو)، بضممة على الهاء مشبعة^(١٠) . وقرأ ابن عامر، وعاصم : (يَرْضُهُ) بضممة على الهاء غير مشبعة، واختلف عن نافع، وأبي عمرو^(١١) .

وقرأ عاصم - في رواية أبي بكر - : (يَرْضُهُ)، بسكون الهاء^(١٢) .

قال أبو حاتم : وهو غلط لا يجوز ((.

٤- وعند قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾^(١٣) وَمَنْ

(١) المحرر الوجيز : ١٠٧/١٢

(٢) ينظر : السبعة : ص ٤٨١

(٣) ينظر : المصدر السابق نفسه والتيسير : ص ٣٤

(٤) أى : عن نافع .

(٥) ينظر : السبعة : ص ٤٨١، والنشر : ٢٤٠/١، ٢٤١

(٦) يبدو أنفى الأمر سهواً أو تصحيفاً، حيث إن البزى راو عن ابن كثير، وليس عن أبي عمرو.

واليزيدى، هو الراوى - لهذه القراءة - عن أبي عمرو . انظر : السبعة : ص ٤٨١

(٧) ينظر : المصدر السابق نفسه، والتيسير : ص ٣٤، والنشر : ٢٤٠/١، ٢٤١

(٨) سورة الزمر : ٧

(٩) المحرر الوجيز : ٦٤/١٤

(١٠) ينظر : السبعة : ص ٥٦٠، والتيسير : ص ١٥٣

(١١) ينظر : السبعة : ص ٥٦٠، ٥٦١، والتيسير : ص ١٥٣

(١٢) ينظر : المصدران السابقان .

يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿١﴾ .

قال ابن عطية ^(٢) : ((وقرأ هشام - عن ابن عامر - ، وأبو بكر - عن عاصم - :
(يَرَهُ) ، بسكون الهاء في الأولى والأخيرة ^(٣) .

وقرأ ابن كثير، وابن عامر، وحفص - عن عاصم - وحمزة، والكسائي، ونافع -
فيما روى عنه ورش - ، والحلواني - عن قالون - عنه ^(٤) في الأولى : (يَرَهُ) ^(٥) .

وأما الآخرة فإنه سكون وقف، وأما من أسكن الأولى فهي على لغة من يخفف أمثاله
هذا، ومنه قول الشاعر ^(٦) :

وَنَضَوَايَ مُشْتَقَانِ لَهْ أَرْقَانِ ✽

وهذه على لغة لم يحكها سيبويه، ولكن حكاها الأخفش ^(٧) .

وقرأ أبو عمرو : (يَرَهُ) بضم الهاء فيهما مشبعتان ^(٨) .

في الأمثلة الماضية وما يشابهها ^(٩) ، نجد ابن عطية قد أشار إلى ظاهرة الإشباع

والاختلاس، في ضمير الغائب علي النحو التالي :

١- ضم هاء الضمير من غير إشباع، أي : باختلاس حركة الهاء، مثل : (يَرِضُهُ)

٢- ضم هاء الضمير مع الإشباع، مثل : (يَرِضُهُ، فَأَلْقَهُ، يَرِضُهُ، يَرَهُ) .

٣- كسر هاء الضمير من غير إشباع، أي : باختلاس كسرة الهاء : (فَأَلْقَهُ) .

(١) سورة الزلزلة : ٧، ٨

(٢) المحرر الوجيز : ٣٥٠/١٦

(٣) ينظر : السبعة : ص ٦٩٤، والتيسير : ص ١٨٢

(٤) أي : عن نافع .

(٥) ينظر : السبعة : ص ٦٩٤، والنشر : ٢٤٣/١، ٢٤٤

(٦) تقدم ترجمته في : الإبدال اللغوي في الحركات : ص ٢٥٠ من هذه الرسالة

(٧) ينظر : معاني القرآن : ١٧٩/١

(٨) ينظر : السبعة : ص ٦٩٤، والنشر : ٢٤٣/١، ٢٤٤

(٩) ينظر : المحرر الوجيز : ٩٩/١، ١٢٩/٧، ٤٢٤/١٠، ٧٣/١١، ٣٢٠، ٢١٥/١٤، ١١١/١٦، ٢٣٥

٤- كسر هاء الضمير مع الإشباع، مثل: (فَأَلْقَيْهِ، أَنَسَانِيهِ ^(١)) .

٥- تسكين هاء الضمير، مثل: (لَهُ، يَرَهُ، فَأَلْقَاهُ، أَرْجَاهُ ^(٢)) .

وهذه الأحوال التي ذكرها ابن عطية تحتاج إلى إلقاء مزيد من الضوء عليها :
أولاً : أما الضم في هاء الضمير فهو الأصل؛ وذلك أن هاء الضمير ^{على} بنى بحرف واحد،
والهاء حرف خفي، فلما كان هذا شأنها أشبعت الضمة، حتى نشأ من مطلقها الهاء؛ لتقويها ^(٣) .

وقد نسب هذا الإشباع بعد الضمة إلى أهل الحجاز ^(٤)، الذين يقولون :
(ضَرَبْتُهُوَ، مَرَرْتُ بِهِوَ) وعلى لهجتهم قرأ بعضهم : (فَخَسَفْنَا بِهِوَ وَبِدَارِهِوَ
الأرض ^(٥))، وما زال صدى هذه اللهجة لدى السودانيين، حيث يقولون : (قُلَّتْ
لِيَهُوَ، نَشْتَرِي بِهِوَ)، إلا أنهم يميلون اللام والباء في : (لِيَهُوَ، وَبِهِوَ) إمالة شديدة ^(٦) .

ويجوز حذف هذه الواو المشبعة في الوصل، مع بقاء الضمة على الهاء، فيقال :
(لَهُ مَالٌ، وَضَرَبْتُهُ ضَرْبًا شَدِيدًا ^(٧))، ولكن أكثر العلماء يرون أن بقاء الواو هو الأكثر إذا
تحرك ما قبل الهاء، أو سكن ^(٨) .

وكذلك يجوز حذف الواو، إذا كان قبل الهاء ألف، أو واو، مثل : (فكذبوه،
فأنجيناه، كتبه فقرأناه)، وهو الأحسن والأكثر عند سيبويه، وغيره ^(٩)، إلا أن لهجة
أهل الحجاز تبقى الواو بعد الهاء، سواء كان قبل الهاء ألف، أو واو، أو ياء، أو كسرة،

(١) ينظر : المحرر الوجيز ١٠/٤٢٤

(٢) ينظر : المصدر السابق : ٧/١٢٩

(٣) ينظر : معاني القراءات : ١/١٢٦

(٤) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ١/١٧٨

(٥) ينظر : المقتضب : ١/٣٧، ومعاني القرآن وإعرابه : ١/٥٠، والمحرر الوجيز : ١٤/٢١٥ والفريد في إعراب

القرآن المجيد : ١/١٧٨

(٦) استقيمت هذا النمط من كلام السودانيين خلال دراستي الثانوية هناك .

(٧) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ١/١٧٩، ومعاني القرآن للفراء : ١/٢٢٤، والحقم : ٤/٢٤٨

(٨) ينظر : الكتاب : ٤/١٩٠، ومعاني القرآن للأخفش : ١/١٧٨، ومعاني القرآن للفراء : ١/٢٢٣

(٩) ينظر : الكتاب : ٤/١٨٩، ومعاني القرآن للأخفش : ١/١٧٧، ١/١٧٨، والمقتضب : ١/٣٦، ٣٧، ومعاني

القرآن وإعرابه : ١/٥١

فيقولون : (فُكذَّبُوهُمُ ، فَأَبْجَيْنَاهُمُ ، مِنْ بَعْدِهِمُ ، فِيهِمْ)^(١) .

ثانيا : إذا كان قبل هاء الضمير ياء ، أو كسرة ، فإن ضمة الهاء تقلب كسرة ، حيث يقولون : (عَلَّيْهِ ، وَبِهِ) ، وقد نسبت هذه الظاهرة إلى تميم^(٢) .

ويجوز مع كسر الهاء الإشباع ، وعدمه ، فيقال : (عَلَّيْهِ مَالٌ ، مَرَّرْتُ بِهِ يَا زَيْدٌ)^(٣) ، وعلى هذا النمط جاءت قراءة ابن كثير ، وابن عامر ، والكسائي : (فَالْقَهْبِيُّ إِلَيْهِمْ)^(٤) .
وأما عدم الإشباع ، فمثل : (عَلَّيْهِ مَالٌ ، وَمَرَّرْتُ بِهِ يَا زَيْدٌ) ، وعليه قراءة نافع (فَالْقَهْبِيُّ إِلَيْهِمْ)^(٥) .

ويرى بعض العلماء أن عدم الإشباع - إذا تقدمت الياء على الهاء ، في مثل : (عَلَّيْهِ مَالٌ) - هو الأكثر ، والأحسن ، وإن كان الإشباع جائزا أيضا^(٦) .

وقد تقدم أن أهل الحجاز تبقى الهاء مضمومة ، مثل : (عَلَّيْهُمُ ، وَفِيْهُمُ ، وَعَلَّيْهُ ، وَفِيْهِ)^(٧) ، وبلا إشباع قرأ حفص - عن عاصم -^(٨) : ﴿ وَمَا أُنْسِنِيهِ إِلَّا

الْشَّيْطَانُ ﴾^(٩) و : ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ ﴾^(١٠) .

ثالثا : ألمح ابن عطية إلى قراءة تسكين هاء الضمير ، التي لم يجزها أبو حاتم^(١١) ، والزجاج ؛ لأن تسكين هاء الضمير من ضرورات الشعر^(١٢) .

(١) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ١/١٧٧، ١٧٨ ، والمقتضب : ٣٦/١ ، ٣٧

(٢) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ١/١٧٨

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٥٠/١

(٤) ينظر : السبعة : ص ٤٨١ ، والمحزر الوجيز : ١٢/١٠٧

(٥) ينظر : المصدران السابقان .

(٦) ينظر : الكتاب : ٤/١٨٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٥١/١

(٧) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ١/١٧٨ ، والمحتسب : ١/٣٠١

(٨) ينظر : السبعة : ص ٣٩٤ ، وإبراز المعاني : ١/٣٠٣

(٩) سورة الكهف : ٦٣

(١٠) سورة الفتح : ١٠

(١١) ينظر : المحزر الوجيز : ١٤/٦٤

(١٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢/٣٦٥ ، ٤/١١٧

ولكن جمعاً من العلماء أجازوه^(١)، وقد استشهدوا له بقول الشاعر^(٢) :

فَظَلْتُ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أَحْلِيَهُ * وَمَطَوَايَ مُشْتَاقَانَ لَهُ أَرْقَانَ

فقد جمع الشاعر هنا بين لهجتين، وهما: إثبات الواو المشبعة بعد هاء الضمير، في: (أَحْلِيَهُ)، وتسكين هاء الضمير، في: (لَهُ) ^(٣)، كما تقدم مفصلاً في مبحث الإبدال اللغوي في الحركات ^(٤).

أما العلة الصوتية لإشباع هاء الضمير، فهي:

١- أن الهاء حرف خفي ضعيف، ولخفائها؛ فإنها تحتاج إلى الوضوح والبيان؛ ولذلك أُشْبِعَت الضمة التي عليها، حتى نشأ من مطلقها الواو، فأصبحت: (لَهُو، وَضَرَبْتُهُو، وَأَعْطَيْتُهُو)، ففي ذلك إبانة لها من خفائها، وتقوية لضعفها^(٥)؛ لأنها تخرج من أقصى الحلق وتتسم بالهمس والرخاوة^(٦)، والخفاء^(٧).

وقد ناسبت بمسها، وخفائها - حروف المد واللين - ^(٨)؛ ولذلك يستحسن وقوع الواو، أو الياء بعدها، كما حدث في هذا الإشباع؛ لأن الواو تخرج من الشفتين، فإذا أُشْبِعَت الضمة، فنشأ من مطلقها واو، كان في ذلك إخراج للهاء من الخفاء إلى الإبانة^(٩). وكذلك الحال مع الياء، فإن نشأتها من مطلق الكسرة تقوية للهاء، وإبانة لها من الخفاء، ولذلك ثبتت الياء في بعض القراءات ^(١٠).

(١) ينظر: معاني القرآن للكسائي: ص ١٠١، ومعاني القرآن للأخفش: ١٧٩/١، ومعاني القرآن للقرطبي: ٢٢٣/١، والمختص: ٢٤٤/١، والخصائص: ١٢٨، والخزانة: ٢٦٩/٥ - ٢٧١، واللسان: (م ط ا)

(٢) سبق تحريجه في: الإبدال اللغوي: ص ٢٥٠ من هذه الرسالة.

(٣) ينظر: الخصائص: ١٢٨/١، والحكم: ٢٤٨/٤

(٤) ينظر: ص ٢٥٠ من هذه الرسالة

(٥) ينظر: المختص: ٣٠١/١، وشرح الهداية: ٢٦/١، والكشف: ٤٣/١

(٦) ينظر: الكتاب: ٤٣٣/٤، ٤٣٤

(٧) ينظر: شرح المفصل: ١٤٢/٩

(٨) ينظر: المصدر السابق نفسه.

(٩) ينظر: المختص: ٣٠١/١، والكشف: ٤٣/١

(١٠) ينظر: معاني القرآن للكسائي: ص ١٠، والمختص: ٣٠١/١، والإملاء: ١٠/١

٢- أما حذف الياء أو الواو إذا سبقت الهاء بالساكن، أو حرف من حروف المد واللين، فإن ذلك؛ لكرهية الجمع بين الساكنين اللذين ليس بينهما فاصل إلا الهاء، والهاء حرف خفي ضعيف، فليس بحاجة حصين؛ ولذلك مال بعضهم إلى حذف الياء، أو الواو المشبعتين من الكسرة، أو الضمة المتقدمة، فقالوا: (عَلَيْهِ، وَمِنْهُ، عَصَاهُ، وَفِيهِ)، فحذفوا الواو، أو الياء المشبعتين بعد الهاء؛ لسكونهما، وسكون ما قبل الهاء، ولم يعتدوا بالهاء؛ لخفائها، وبقيت الضمة أو الكسرة على الهاء؛ لتدل على الواو أو الياء المحذوفة^(١).

٣- و يبدو أن الإشباع في: (لَهُو، وَعَلَيْهُو وَفِيهُو) يعود إلى طبيعة اللهجة الحجازية، التي أحببت زيادة الواو على هذه الضمائر لخفتها^(٢)؛ فلذلك لا تحيد عنها، حتى في المواضع التي تستحق ذلك، مثل: وجود الكسرة المتقدمة على الهاء، أو الياء المتقدمة عليها، كما جاء في: (عَلَيْهِ وَبِهِ)، فالانسجام الصوتي يقتضى كسر هاء الضمير هاهنا؛ لوجود كسرة متقدمة على الهاء المضمومة أصلاً، كما في: (بِهِ) بدلا من: (بَهُو)؛ لاستثقال الانتقال من الكسر إلى الضم^(٣).

وكذلك الحال في الياء المتقدمة على الهاء في: (عَلَيْهِ)، فالانسجام الصوتي يقتضى قلب الضمة كسرة لتناسب الياء؛ لكون الكسرة أقرب إلى الياء من الضمة؛ ولكون الهاء قريبة جدا إلى الياء؛ فلذلك أبدلت الياء هاء^(٤)، في مثل قولهم: (هَذِهِ نَاقَةٌ لِلَّهِ)، والأصل هذى^(٥)، ولولا القرب بين الهاء والياء لم تبدل الياء هاء هاهنا

٤- يبدو أن السبب الأساس لمطل الحركات سواء في الضمائر أو في غيرها يعود إلى حرصهم على إيقاع النبر على المقطع الأخير، ويطلق عليه: (نَبْرُ العلو)، وهذا النبر في المقطع الأخير يقتضى إطالة الحركة حتى يبرز الصوت^(٦).

(١) ينظر: الكتاب: ١٢٤/٤، ١٢٥، وشرح الهداية: ٢٧/١، والكشف: ٤٣/١، ١٤١/٢

(٢) ينظر: اللهجات في الكتاب لسبويه أصواتا وبنية: ص ١٢٧

(٣) ينظر: الكشف: ١٤٠/٢، ١٤١

(٤) ينظر: شرح الهداية: ١٩/١، ٢٠

(٥) ينظر: الكتاب: ١٨٢/٤، وسر صناعة الإعراب: ٥٥٦/٢

(٦) ينظر: اللهجات العربية في التراث: ٦٧٣/٢

ثالثاً : الإشباع فى صيغة : (مفاعل) :

١- عند قوله تعالى : ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ

يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾^(١) .

قال ابن عطية^(٢) : ((وقرأ عبيد الله بن زياد^(٣) على المنبر : (له مَعَاقِبُ)^(٤) .

قال أبو الفتح^(٥) : هو تكسير : (مَعْقِبُ) .

قال القاضى أبو محمد : بسكون العين وكسر القاف^(٦) ، كمطعم ومطاعيم، ومقدم ومقاديم .

وهى قراءة أبي البرهسم^(٧) ، فكأن (معقبا) جمع على معاقبة، ثم جُعِلَت الياء فى : .

(مَعَاقِب) عوضاً من الهاء المحذوفة فى : مَعَاقِبَةٌ)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾^(٨) .

قال ابن عطية^(٩) : ((وقرأ جمهور الناس : (مَفَاتِحُهُ) ، وقرأ سعيد بن جبير

(مَفَاتِيحُهُ) ، بياء بين التاء والحاء .

والأولى : على جمع : (مَفْتَح) ، والثانية : على جمع : مِفْتَاح)) .

(١) سورة الرعد : ١١

(٢) المحرر الوجيز : ٢٣/١٠

(٣) هو : عبيد الله بن زياد بن أبيه، أبو حفص، أمير العراق، ولى البصرة سنة : ٥٥٥هـ، وله من العمر : ٢٢

سنة، كما ولى خراسان، وكان أول عربى عبر نهر جِيحُون، قتل سنة : ٦٧هـ . ينظر: سير أعلام النبلاء :

٥٤٥/٣-٥٤٩

(٤) ينظر : المحتسب : ٣٥٥/١

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٦) أى : (مَعْقِب)

(٧) هو : عمران بن عثمان، أبو البرهسم، الزبيدى، الشامى، صاحب القراءة الشاذة، روى الحروف عن يزيد بن

قطيب السكونى، وروى الحروف عنه شريح بن يزيد . انظر: طبقات القراء : ٦٠٤/١، ٦٠٥

(٨) سورة النور : ٦١

(٩) المحرر الوجيز : ٣٢٧/١١

هنا نجد ابن عطية يشير إلى ظاهرة الإشباع في صيغة مفاعل، في المثالين الماضيين ومماثلهما^(١).
 والتفسير الصوتي لهذه الظاهرة، هو :
 أن صيغة (مفاعل) قد حدث فيها الإشباع، وذلك بمطل حركة الكسر، فنشأ عنها
 الياء، في بناء (مفاعل) فأصبحت (مفاعيل)، ويقول سيبويه^(٢) : ((وتقول في :
 (المُقَدِّم، والمُؤَخَّر : مُقَيِّدِم، ومُؤَيِّخِر، وإن شئت عوضت الياء، كما قالوا : (مَقَادِم،
 مَأخِر)، والمقادِم والمآخِر عربية جيدة)) .
 والذي يغلب على الظن أن : (مَفَاتِيح، وَمَعَاقِب، وَمَقَادِم، وَمَأخِر)، قد حدثت فيها زيادة الياءات من
 إشباع الكسرة المتقدمة على الياء^(٣)؛ وذلك بسبب وجود مماثل لها من جمع التكسير حدث فيه زيادة الياء
 بسبب مطل الكسرة بعد الألف، مثل : (عَيَائِل)، فيقال فيه - عند الإشباع - : (عَيَائِل)^(٤) .

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٢٧/١١

(٢) الكتاب : ٤٢٦/٣

(٣) ينظر : اللهجات في الكتاب لسبويه أصواتا وبنية : ص ١٣٠

(٤) ينظر : شرح الشافية لقره كار : ص ١٧٥، والتصريح : ٢٧٠/٢

الفصل الرابع: حذف بعض أصوات الكلمة

وفيه مبحثان:

**المبحث الأول: الحذف بتأثير
المجاورة.**

المبحث الثاني: الحذف للتخفيف.

الحذف في اللغة والاصطلاح :

الحذف لغة : القطع، والرمى، والإسقاط، والطرح، يقال : (حَدَفَ الشيءَ يَحْدِفُهُ، أى : قَطَعَهُ من طَرَفِهِ) ، ويقال أيضا : (حَدَفْتُهُ بالسيف، وبالعصا، أى : ضَرَبْتُهُ بهما، أو رَمَيْتُهُ بهما)^(١) .

وفي الاصطلاح ، هو : ((الحذف : ضد الزيادة، وهو : إسقاط حرف من الأصول : فاء ، أو عين ، أو لام))^(٢) .

ودراسى في الحذف تتناول جانين، وهما : ما كان الحذف بسبب تأثير الأصوات المتجاورة، وما كان الحذف فيه طلبا للتخفيف، وذلك حسب ما أشار إليه ابن عطية في المحرر الوجيز ، كما يلي :

المبحث الأول : الحذف بتأثير المجاورة :

أولا : حذف إحدى الياءين المضاعفتين :

١- عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لغيرِ اللَّهِ ﴾^(٣) .

قال ابن عطية^(٤) : ((وقرأ أبو جعفر بن القعقاع : (الْمَيْتَةَ) بالتشديد^(٥) . قال الطبرى^(٦) ، وجماعة من اللغويين : التشديد، والتخفيف ، من : (مَيْتٍ ، ومَيْتٍ) لغتان . وقال أبو حاتم وغيره : ما قد مات ، فيقالان فيه، وما لم يميت بعد، فلا يقال فيه : (مَيْتٍ) بالتخفيف .

قال القاضى أبو محمد عبد الحق (رضى الله عنه) : هكذا هو استعمال العرب،

(١) ينظر : اللسان، والقاموس : (ح ذ ف)

(٢) نزهة الطرف فى علم الصرف : ص ٢٠٢

(٣) سورة البقرة : ١٧٣

(٤) المحرر الوجيز : ٤٧/٢ ، ٤٨

(٥) ينظر : تفسير القرطى : ٢١٦/٢ ، والنشر : ١٦٩/٢

(٦) ينظر : تفسير الطبرى : ٣١٨/٣

ويشهد بذلك قول الشاعر ^(١) :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَّاحَ بِمَيِّتٍ * إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ

استراح : من الراحة ، وقيل : من الرائحة ، ولم يقرأ أحد بالتخفيف ، فيما لم يمست ، إلا ما روى البزى - عن ابن كثير - : (وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ) ^(٢) ، والمشهور عنه التثقيل ، وأمل قول الشاعر :

إِذَا مَا مَاتَ مَيِّتٌ مِنْ تَمِيمٍ * فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فَجِيءُ بَزَادٍ

فالأبلغ في الهجاء ، أن يريد الميت حقيقة ، وقد ذهب بعض الناس إلى أنه أراد من شارف الموت ، والأول أشعر)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ

الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُهُ مِنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ^(٣) .

قال ابن عطية ^(٤) : ((وقرأ عاصم - في رواية أبي بكر - وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر : (الْمَيِّتُ) بسكون الياء في جميع القرآن .

وروى حفص - عن عاصم - (من الْمَيِّتِ) بتشديد الياء .

وقرأ نافع ، وحمزة ، والكسائي : (الْمَيِّتِ) بتشديد الياء في هذه الآية ، وفي قوله :

﴿ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ ^(٥) ، و : ﴿ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ ^(٦) .

وخفف حمزة والكسائي : غير هذه الحروف ^(٧) .

(١) من الخفيف لعدى بن الرعاء الغساني في : الحجة لأبي علي : ٢٦/٣ ، وأمالى ابن الشجرى : ٢٣٢/١ ،

وحماسة ابن الشجرى : ص ٥١ ، والخزانة : ٥٨٣/٩ ، وهو بلا نسبة في : شرح المفصل : ٦٩/١٠ .

(٢) سورة إبراهيم : ١٧ ، والتمثيل للقراءة

(٣) سورة آل عمران : ٢٧ .

(٤) المحرر الوجيز : ٥٢/٣ ، ٥٣ .

(٥) سورة الأعراف : ٥٧ .

(٦) سورة فاطر : ٩ .

(٧) ينظر : السبعة : ص ٢٠٣ ، وزاد المسير : ٣٦٩/١ ، ٣٧٠ ، والحجة لأبي علي : ٢٥/٣ .

قال أبو علي ^(١) : (الْمَيِّتُ) هو الأصل، والواو التي هي عين منه انقلبت ياء؛ لإدغام الياء فيها، و (مَيِّت) التخفيف : محذوف منه عينه، أعلنت بالحذف، كما أعلنت بالقلب، والحذف حسن، والإتمام حسن، وما مات، وما لم يمّت في هذا الباب يستويان في الاستعمال .

قال القاضي أبو محمد عبد الحق (رضى الله عنه) :

وذهب قوم إلى أن (الْمَيِّتَ) بالتخفيف، إنما يستعمل فيما قد مات ، وأما : (الْمَيِّتَ) بالتشديد، فيستعمل فيما مات، وفيما لم يمّت بعد)) .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ

وَمَا أَهْلَ لِعَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ ^(٢) .

قال ابن عطية ^(٣) : ((وقرأ أبو جعفر بن القعقاع : (الْمَيِّتَةَ) بالتشديد في الياء. قال الزجاج ^(٤) : هما بمعنى واحد، وقال قوم من أهل اللسان : (الْمَيِّتُ) بسكون الياء. ما قد مات بعد، و (الْمَيِّتُ) يقال : لما مات، ولما يمّت، وهو حيّ بعد، ولا يقال له : (مَيِّت) بالتخفيف .

ورد الزجاج هذا القول، واستشهد على رده بقول الشاعر ^(٥) :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَّاحَ بِمَيِّتٍ * إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ

قال القاضي أبو محمد : والبيت يحتمل أن يتأول شاهدا عليه، لا له، وقد تأول قوم : (اسْتَرَّاحَ)، في هذا البيت بمعنى : اكتسب رائحة؛ إذ قائله جاهلي، لا يرى في الموت راحة)) .

٤- وعند قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَّ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ

(١) الحجة : ٢٦/٣

(٢) سورة المائدة : ٣

(٣) المحرر الوجيز : ٢١، ٢٠/٥

(٤) معاني القرآن وإعرابه : ١٤٤/٢

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه .

وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۖ ﴿١﴾

قال ابن عطية^(٢): ((وقرأ جمهور الناس: (الْمَيْتَةَ)، وقرأ أبو جعفر بن القعقاع: (الْمَيْتَةَ)^(٣) وهذا هو الأصل، وتخفيف الياء طارئ عليه)).

٥- وعند قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا

حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۗ﴾^(٤).

قال ابن عطية^(٥): ((وقرأ جمهور الناس، والسبعة - سوى ابن كثير - : (ضَيِّقًا) بكسر الياء، وتشديدها.

وقرأ ابن كثير: (ضَيِّقًا) بسكون الياء^(٦)، وكذلك قرأ في الفرقان^(٧).

قال أبو علي^(٨): وهما بمنزلة (الْمَيْتِ، وَالْمَيْتِ)

وقال الطبري^(٩): بمنزلة الْهَيِّنِ وَاللَّيِّنِ، وَالْهَيِّنِ وَاللَّيِّنِ)).

٦- وعند قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۗ﴾^(١٠)

قال ابن عطية^(١١): ((وقرأ عمرو بن فائد: (إِيَّاكَ)، بكسر الهمزة، وتخفيف الياء^(١٢)).

(١) سورة النحل: ١١٥

(٢) المحرر الوجيز: ٢٤٤/١٠

(٣) ينظر: النشر: ١٦٩/٢

(٤) سورة الأنعام: ١٢٥

(٥) المحرر الوجيز: ١٤٦/٦

(٦) ينظر: السبعة: ص ٢٦٨، والحجة لأبي علي: ٣/٣٩٩، ٤٠٠

(٧) وهى قوله: ﴿مَكَانًا ضَيِّقًا﴾ [الفرقان: ١٣]

(٨) الحجة: ٣/٤٠٠

(٩) تفسير الطبري: ١٠٧/١٢

(١٠) سورة الفاتحة: ٥

(١١) المحرر الوجيز: ٧٥/١

(١٢) ينظر: المحتسب: ١١٥/١

وذلك أنه كره تضعيف الياء؛ لثقلها، وكون الكسرة قبلها، وهذا كتخفيف : رَبٌّ، وإنَّ^(١) .

فيما سبق يشير ابن عطية إلى ظاهرة الحذف لإحدى الياءين المضعفتين في : (الْمَيْتِ، وَالضَّيِّقِ، وَإِيَاكَ)، وما شابهها مما كانت فيه مضاعفة^(٢) .

وقد وجه ابن عطية : (الْمَيْتِ)، التوجيه التالي :

١- أن التشديد والتخفيف، نحو : (الْمَيْتِ، وَالْمَيْتِ) لغتان، وقد نُسبه إلى الطبري، وطائفة من اللغويين .

٢- أن (الْمَيْتِ، وَالْمَيْتِ) : يقالان فيمن مات، وأما الذي لم يمت فيقال فيه : (مَيِّت)، ولا يقال فيه : (مَيْت) .

٢- أن (الْمَيْتِ، وَالْمَيْتِ) سيان، وإنما الأصل فيهما التشديد، والتخفيف فرع عنه، وقد نُسبه إلى الزجاج، وأبي علي الفارسي .
وأما (ضَيِّقًا) فقد وجهها بتوجيهين :

١- أن تكون مثل : (الْمَيْتِ، وَالْمَيْتِ)، فيكون التشديد : (ضَيِّقًا) هو الأصل، والتخفيف : (ضَيِّقًا) فرع عنه، وقد نسب هذا الرأي إلى أبي علي .

٢- أن تكون (ضَيِّقًا، وَضَيِّقًا)، مثل : (هَيِّنْ، وَهَيِّنْ، وَلَيِّنْ، وَلَيِّنْ) .

وقد نسب هذا القول إلى الطبري، والذي - إلى جانب هذا - له رأى آخر يفيد أن (ضَيِّقًا) تخفيف من : (ضَيِّقًا) بالتثقيب^(٣) .

التعقيب:

أولاً : إن ابن عطية لم يتخذ موقفاً واضحاً تجاه قضية : (الْمَيْتِ، وَالْمَيْتِ)، فقد ذكر أنهما تستعملان فيما مات فقط، وأن ما لم يمت، فإنه يقال له : (مَيْتِ)،

(١) فتصيحان : (رَبٌّ، وَإِنَّ) .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٧١/١، ١٠٢/٣، ٢٥٢، ١٤٢/٦، ١٦٢، ١٦٠/٩، ١٩٩/١٣، ٢٤٣/١٤ .

٣٥٦، ١٦٦، ١٥٢/١٥

(٣) ينظر : تفسير الطبري : ١٠٧/١٢

وهو قول نسبه إلى أبي حاتم، وأيده، وذكر أنه مناسب لاستعمال العرب، ويشهد بذلك التفريق قول الشاعر^(١) :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَّاحَ بِمَيِّتٍ * إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ

ولتمسكه بهذا القول، فإنه رد استشهاد الزجاج بالبيت المتقدم، وكان الزجاج يرى عدم التفريق بينهما في المعنى، فالتثقيل -: (الْمَيِّتُ) - هو الأصل، والتخفيف -: (الْمَيِّتُ) - فرع عنه .

فيرى أن البيت المتقدم حجة على الزجاج، لا حجة له؛ لأن الشاعر جاهلي، وهو لا يرى في الموت راحة .

ثم إن ابن عطية ذكر في المثال الرابع : أن (الْمَيِّتُ) بالتشديد هو الأصل، وأن : (الْمَيِّتُ) بتخفيف الياء طارئ عليه، كما ذكر في مواضع أخرى في كتابه : ما يفيد أن الياء من : (الْمَيِّتُ)، حُذِفَتْ تخفيفاً^(٢) .

ثم إنه في بعض المواضع ذكرهما دون إشارة إلى التفريق بينهما، على حين ذكر في بعضها أن أبا علي يراها بمعنى .

ثانيا : إن الذي يبدو لي راجحاً هو القول بأن : (الْمَيِّتَ وَالضَّيِّقَ)، قد جاءتا مخففتين من التثقيل في : (الْمَيِّتَ وَالضَّيِّقَ)؛ لأن ما اعتمدا عليه في كونهما لغتين، فيرى بعض العلماء : أن لغة التخفيف آخذة من التثقيل، حتى ولو كانتا لغتين^(٣)، كما أنه لا يبدو التفريق واضحاً بين اللفظين في المعنى ؛ لأن الشاعر قال :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَّاحَ بِمَيِّتٍ * إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ

إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَنْ يَعِيشُ كَيْبًا * كَأَسْفًا بَالُهُ قَلِيلُ الرَّجَاءِ

فالبيت الثاني إنما عني به من لم يميت بعد، وقد استعمل فيه التخفيف .

(١) سبق تخريجه في نسخة ٥١٤

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٥٢/٣، ٢٠٥/١٠

(٣) ينظر : الكشف : ٣٣٩/١

ولهذا تكون وجهة نظر أبي علي^(١)، ومن قبله سيبويه^(٢)، والأخفش^(٣)، والزجاج^(٤)، وغيرهم^(٥) بأن: (المَيْت) مخفف من التثقيل -: (المَيْت) - هو الأقرب إلى الصواب.

والتفسير الصوتي وراء تخفيف (المَيْت)، وإِيَّاكَ، والضِّيَّق، والأَمَانِيَّ^(٦)، وَالْحَوَارِيُّونَ^(٧)، وَالْجُودَى^(٨)، وغير ذلك، مما كانت الياء فيها مضاعفة، هو:

أنه استثقل اجتماع الياءين المشددتين مع الكسرة في كلمة واحدة، كما سبق في الأمثلة الماضية، والتي منها: (المَيْت) الذي أصله (المَيُوت)، على وزن: (فَيُعِل)، فاجتمعت الياء والواو، وسُبِقَتْ إحداهما بالسكون، فُقِلِبَت الواو ياء، وأدْغِمَتْ فيها الياء التي قبلها، فصارت: (المَيْت)، فلما كان اجتماع الياءين المضعفتين مستثقلا عندهم - مع الكسرة السابقة عليهما - مالوا إلى التخفيف بحذف الياء الثانية المنقلبة من الواو؛ لأن الثقل وقع بها، فأُعلت بالحذف كما أُعلت بالقلب^(٩). وكذلك استثقلوا اجتماع الياءين المضعفتين في: (إِيَّاكَ، والضِّيَّق، وَالْحَوَارِيُّونَ) وغيرها، فمالوا إلى التخفيف من هذا الثقل، بحذف الياء الثانية منها طلبا للرخفة، ونهجا بالكلمة إلى اليسر والسهولة^(١٠)، خاصة وأن بعضها اجتمعت فيها عوامل الثقل كوجود الهمزة، والكسرة مع تضعيف الياء كما في: (إِيَّاكَ)^(١١)،

(١) ينظر: الحجة لأبي علي: ٢٦/٣، ٢٧

(٢) ينظر: الكتاب: ٣٦٦/٤

(٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ١٤٧/١

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٤٤/٢

(٥) ينظر: الإملاء: ٧٦/١، وشرح المفصل: ٦٩/١٠، وشرح الملوكي: ٤٦٥، والممتع: ٤٩٩/٢

(٦) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٧١/١

(٧) ينظر: المصدر السابق: ١٠٢/٣

(٨) ينظر: المصدر السابق: ١٦٠/٩

(٩) ينظر: الحجة لأبي علي: ٢٦/٣، والإملاء: ٧٦/١، وشرح المفصل: ٦٩/١٠، وشرح الملوكي: ص ٤٦٥

(١٠) ينظر: الحجة لأبي علي: ٤٠٠/٣، والمحتسب: ٤٠/١، ٩٤، ١٦٢، وأمالى ابن الشجرى: ٢٣٢/١

والصاحح: (م و ت)

(١١) ينظر: المحتسب: ١١٥/١، ١١٦

واجتماع الكسرة مع تضعيف الياء في : (الضَّيِّقُ، وَالْمَيْتُ)^(١)، واجتماع ثقل الجمع مع ثقل التضعيف في : (الْحَوَارِيُّونَ، وَالْأَمَانِيُّ)^(٢)؛ ولهذا الأسباب مال بعض العرب إلى التخفيف من ثقل اجتماع الياءين بحذف إحداهما والإبقاء على ياء واحدة، وذلك أخف على لسانهم من النطق بهما مضعفتين .

ثانيا : حذف أحد المتماثلين :

١- عند قوله تعالى : ﴿ وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا^ط

لَنْحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا^(٣) .

قال ابن عطية^(٤) : ((وقرأت فرقة : (ظَلْتَ)، بفتح الظاء، على حذف اللام

الواحدة، وقرأت فرقة : (ظِلْتَ)^(٥)، بكسر الظاء، على نقل حركة اللام إلى الظاء، ثم حذفها بعد ذلك، نحو قول الشاعر^(٦) :

خَلَا أَنْ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا * أَحْسَنَ بِهِ فَهَنَّ إِلَيْهِ شَوْسُ

أراد : (أَحْسَسَنَ)، فَنَقَلَتْ حركة السين إلى الحاء، ثم حُذِفَتْ تخفيفاً، وفي بعض

الروايات : (حَسَّيْنِ)^(٧) .

وقرأت فرقة : ظَلِلْتَ^(٨) .

(١) ينظر : الحجة لأبي على : ٤٠٠/٣، وتفسير القرطبي : ١٠٧/١٢، وشرح الشافية لقره كار : ص ١٨١

(٢) ينظر : المحتسب : ١٧٧/١، ١٧٨، ٢٥٩،

(٣) سورة طه : ٩٧

(٤) المحرر الوجيز : ١٠٣/١١

(٥) ينظر : مختصر في شواذ القرآن : ص ٨٩، وإعراب القراءات الشواذ : ٩٠/٢، والإتحاف : ٢٥٦/٢

(٦) من الوافر، وهو لأبي زبيد الطائي في : اللسان : (ح س س) : : والمحتسب :

١٢٣/١، والمنصف : ٨٤/٣، والحلل : ص ٤١٣، والصاح : (ح س س)، والاقتضاب : ص ٢٩٩،

(٧) ينظر : اللسان : (ح س س) .

(٨) ينظر : مختصر في شواذ القرآن : ص ٨٩، وإعراب القراءات الشواذ : ٩٠/٢

٢- وعند قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ

الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾^(١).

قال ابن عطية^(٢): ((قرأ الجمهور (وَقَرْنَ) بكسر القاف، وقرأ عاصم، ونافع: (وَقَرْنَ) بالفتح^(٣). فأما الأولى فيصح أن تكون من: (الْوَقَارِ)، تقول: (وَقَرَ يَقْرُ، وَقَرْنُ)، ويصح أن تكون من: (الْقَرَارِ)، وهو قول المبرد^(٤)، تقول: (قَرَرْتُ بِالْمَكَانِ)، بفتح القاف والراء، (أَقَرُّ)، فأصله: (أَقَرَرْنُ)، حذف الراء الواحدة؛ تخفيفاً، كما قالوا في: (ظَلَلْتُ: ظَلَلْتَ)، ونقلوا حركتها إلى القاف، واستغنى عن الألف. وقال أبو علي^(٥): بل أُعِلَّ بأن أبدلت الراء ياء، ونقلت حركتها إلى القاف^(٦)، ثم حذف الياء؛ لسكونها، وسكون الراء بعدها.

وأما من فتح القاف فعلى لغة العرب: (قَرَرْتُ) بكسر الراء، (أَقَرُّ)، بفتح القلاف في المكان، وهي لغة ذكرها أبو عبيد في الغريب المصنف^(٧)، وذكرها الزجاج^(٨)، وغيره^(٩) وأنكرها قوم منهم: المازني، وغيره، قالوا: وإنما يقال: (قَرَرْتُ، من: قَرَّتِ الْعَيْنُ)، وأما من: (الْقَرَارِ)، فإنما هو من: (قَرَرْتُ) بفتح الراء. وقرأ عاصم: (فِي بُيُوتِكُنَّ) بكسر الباء، وقرأ ابن أبي عبلة: (وَأَقَرَرْنَ)، بألف وصل، وراء ين، الأولى: مكسورة^(١٠)))

(١) سورة الأحزاب: ٣٣

(٢) المحرر الوجيز: ٧١/١٣

(٣) ينظر: السبعة: ص ٥٢١، ٥٢٢، والتيسير: ص ١٤٥، والنشر: ٢٦١/٢

(٤) ينظر: الكامل ٥٣/١

(٥) ينظر: الحجة: ٤٧٥/٥

(٦) أى: (قَرَرْنَ)

(٧) ينظر: ج ١ ص ٢٦٥

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢٢٥/٤

(٩) ينظر: ما ذكره الكوفيون من الإدغام: ص ٨٢، ٨٣

(١٠) ينظر: إعراب القراءات الشواذ: ٣١٠/٢

فيما سبق نجد ابن عطية ، قد ألح إلى حذف أحد التماثلين لدى اجتماعهما في كلمة واحدة، وذلك عند الإسناد إلى ضمير الرفع المتحرك :

١- ففي المثال الأول: (ظَلَّلْتُ) ومماثله^(١) ، حدث فيه التغيير الآتي :

أ- ظَلَّلْتُ ، وَظَلَّلْنَا ، وَظَلَّلْنَا ، وَظَلَّلْنَا ، وهذا هو الإتمام في هذا الفعل .

ب- ظَلَّتْ ، وَظَلَّنَا ، وَظَلَّنَا ، وهذا على حذف إحدى اللامين .

وهذه الظاهرة منسوبة لبني تميم^(٢) .

ج- ظَلَّتْ ، وَظَلَّنَا ، وَظَلَّنَا ، على إلقاء حركة اللام على الظاء، ثم حذفها .

وهذه الظاهرة منسوبة إلى أهل الحجاز^(٣)

وقد نظر ابن عطية هذا الفعل بفعل آخر، وهو: (أَحَسَّ)

٢- أما المثال الثاني: ﴿ وَقَرَّنَ ﴾ ، فقد أوضح ابن عطية قراءتين مع توجيههما،

على ضوء ما يراه العلماء :

أ- القراءة الأولى: (وَقَرَّنَ) على كسر القاف في فعل الأمر، وهو مقتطع من أحد

الأصليين: إما من: (وَقَرَّرَ يَقْرُرُ ، وَقَارَا)، فيكون الأمر منه عند إسناده لضمير الإنثاء :

(قَرَّنَ)، وإما من: (الْقَرَّارُ)، فيقال: (قَرَّرْتُ بِالْمَكَانِ ، أَقَرُّ فِيهِ)

ب- القراءة الثانية: (وَقَرَّنَ) : قراءة عاصم، ونافع، جاءت - كما يراها ابن عطية

- موافقة للهِجَة من لهجات العرب، الذين يقولون: (قَرَّرْتُ بِالْمَكَانِ)، بكسر الراء في

الماضي، (أَقَرُّ) في المضارع، وقد نسبها الكسائي إلى أهل الحجاز^(٤)

وهذه اللفظة -: (قَرَّرْتُ) - اختلفت فيها أقوال العلماء :

فمنهم من ذكر هذه اللفظة -: (قَرَّرْتُ بِالْمَكَانِ) -، وأثبتها، وهم أكثر العلماء،

(١) ينظر: المحرر الوجيز: ٣٨٠/١٥

(٢) ينظر: التصريح: ٣٩٧/٢

(٣) ينظر: المصدر السابق نفسه .

(٤) ينظر: معاني القرآن للكسائي: ص ٢١٤، والغريب المصنف: ٢٦٥/١

ومنهم : الكسائي ، ونسبه لأهل الحجاز^(١) ، ومنهم الفراء^(٢) ، والزجاج^(٣) ، وأبو عبيد^(٤) ، وغيرهم^(٥) .

ومنهم من أنكر هذه اللفظة - : (قَرِرْتُ بِالْمَكَانِ)- ، وقالوا إنما يقال : (قَرِرْتُ مَنْ : قَرَّتِ الْعَيْنُ) ، ويتزعم هذا الفريق المازني .
ولحذف أحد المتماثلين في الأمثلة الماضية : - (ظَلِلَ ، وَأَحَسَّ ، وَقَرَّرْتُ ، أَوْ قَرَّرْتُ)- شروط وأحكام :

١- فمن شروط هذا الحذف : أن يكون الفعل ثلاثياً ، مكسور العين ، وعينه ولامه من جنس واحد ، مثل : (ظَلَّلْتُ)^(٦) ، إلا أن بعضهم ذكر هذا الحذف في المفتوح العين ، في فعل واحد ، وهو : هَمَمْتُ ، فيقال فيه : (هَمَّتْ)^(٧) .

٢- ومن أحكام هذا الحذف : عدم اطراده عند سبويه ، ومن تبعه ؛ لأنه لم يرد فيه إلا لفظين ، في الثلاثي ، وهما : (ظَلَّلْتُ ، وَمَسَسْتُ) ، ولم يرد في المزيد الثلاثي إلا : (أَحَسَسْتُ)^(٨) .

ويرى بعض العلماء أنه مطرد في كل مضارع ، مكسور العين ، وينسب هذا الرأي^(٩) إلى الشلوبين^(١٠) ، وهو مفهوم من بعض المصادر^(١١) ؛ إذ جاء في بعضها : (لَبُسْتُ :

(١) ينظر : معاني القرآن للكسائي : ص ٢١٤

(٢) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٣٤٢/٢

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٢٥/٤

(٤) ينظر : الغريب المصنف : ٢٦٥/١

(٥) ينظر : إعراب القرآن : ٢٣٤/٢ ، ومعاني القراءات : ٢٨٢/٢ ، وشرح الشافية : ٢٤٥/٣ ، وتوضيح المقاصد

: ١٠٢/٦ ، وارتشاف الضرب : ٢٤٧/١ ، ٢٤٨ ، والمساعد : ١٩٨/٤ ، والتصريح : ٣٩٧/٢

(٦) ينظر : توضيح المقاصد : ١٠٠/٦ ، وحاشية الصبان : ٣٤٤/٤ ، والتصريح : ٣٩٧/٢

(٧) ينظر : توضيح المقاصد : ١٠١/٦ ، والمساعد : ١٩٧/٤ ، والتصريح : ٣٩٧/٢

(٨) ينظر : الكتاب : ٤٢١/٤ ، ٤٢٢ ، والمتع : ٦٦١/٢ ، والمساعد : ١٩٧/٤ ، والتصريح : ٣٩٧/٢

(٩) ينظر : التصريح : ٣٩٧/٢

(١٠) هو : عمر بن محمد بن عمر الأزدي ، والإشبيلي ، والأندلسي ، الملقب بالشلوبين ، ولد بإشبيلية سنة ٥٦٢هـ وسمع من أبي بكر بن

الجد ، وابن تُوْنَه ، وله تصانيف حسنة ، توفي سنة ٦٤٥هـ . انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٠٧/٢٣

(١١) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٣٤٢/٢ ، ومعاني القرآن ، وإعرابه : ٣٧٥/٣ ، وارتشاف الضرب :

٢٤٧/١ ، والمساعد : ١٩٧/٤

لَبْتُ، وُلْبْتُ^(١)، وفي: (هَمَمْتُ: هَمْتُ)^(٢)، وفي: (يَنْحَطِّطُنْ: يَنْحَطُّطُنْ)^(٣)

٣- ومن أحكام هذا الحذف: كثرة مجيئه في الماضي - كما في: (ظَلْتُ، وَمَسْتُ) ، وقلة مجيئه في المضارع، والأمر، فالمضارع، مثل: (يَنْحَطِّطُنْ، فِي: يَنْحَطُّطُنْ)^(٤)، والأمر: (قَرَنْ، قِرْنًا)^(٥).

٤- تختلف نظرة العلماء إلى المحذوف: فيذهب أكثرهم إلى أن عين الفعل - في: (ظَلْتُ، وَمَسْتُ، وَغَيْرَهُمَا) - هي المحذوفة؛ تشبيهاً بعين المعتل، ولأنها هي التي تُدْغَمُ في الأخرى^(٦).

وذهب بعضهم إلى أن المحذوف هو: لام الفعل؛ لأن الثقل حاصل بها^(٧).
والعلة الصوتية لهذه الظاهرة: - (ظَلْتُ، أَوْ ظَلِّتُ، مَسْتُ، أَحَسْتُ)،
وغيرها - هي:

أنه اجتمع المثلان في كلمة واحدة، فكرهوا اجتماعهما، وكان لا بد من الميل إلى التخفيف، فلم يَتِمَّكَنَّ الإدغام؛ لأن الثاني من المثليين ساكن عند اتصاله بضمير الرفع المتحرك، فمالوا من أجل ذلك إلى حذف أحد المثليين؛ استثقالا للجمع بينهما، وانتهاجا بالكلمة إلى الخفة التي يتعذر معها اجتماع المثليين^(٨).

ثالثا: حذف التاء، أو الطاء من: (اسْتَطَاعَ):

- (١) ينظر: شرح الشافية: ٢٤٥/٣
(٢) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢٤٨/١، وحاشية الصبان: ٣٤٤/٤، والمسعود: ١٩٧/٤، والتصريح: ٣٩٧/٢
(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣٤٢/٢، وما ذكره الكوفيون^{من} الإدغام: ص ٨٤، وارتشاف الضرب: ٢٤٧/١
(٤) ينظر: المصادر السابقة نفسها.
(٥) ينظر: شرح ابن عقيل: ٦١٤/٤، ومعجم الهوامع: ٢٥٣/٦، والتصريح: ١٩٧/٢
(٦) ينظر: الكتاب: ٤٢١/٤، ٤٢٢، والممتع: ٦٦١/٢، وارتشاف الضرب: ٢٤٧/١، والتصريح: ٣٩٧/٢، وشفاء العليل: ص ١٠١٥.
(٧) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢٤٧/١، والتصريح: ٣٩٧/٢
(٨) ينظر: الكتاب: ٤٢١/٤، ٤٢٢، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣٧٥/٣، ومعاني القراءات: ٢٨٢/٢، وشرح المفصل: ١٥٣/١٠، وشرح الشافية: ٢٤٥/٣

عند قوله تعالى : ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُدْ

نَقْبًا ﴾^(١)

قال ابن عطية^(٢) : ((وقرأت فرقة : (فَمَا اسْتَطَاعُوا) ، بسكون السين ، وتخفيف الطاء ، وقرأت فرقة : بشد الطاء [أى : اسْتَطَاعُوا] ، وفيها تكلف الجمع بين الساكنين

وقوله : ﴿ اسْتَطَاعُوا ﴾ ، بتخفيف الطاء ، على قراءة الجمهور ، قيل : هي لغة ، بمعنى : (اسْتَطَاعُوا) ، وقيل : (بل اسْتَطَاعُوا بعينه) ؛ كثر في كلام العرب ، حتى حذف بعضهم منه التاء ، فقالوا : (اسْتَطَاعُوا) .

وحذف بعضهم منه الطاء ، فقال : (اسْتَطَاعَ ، يَسْتَطِيعُ) ، بمعنى : (اسْتَطَاعَ ، يَسْتَطِيعُ) ، وهي لغة مشهورة .

وقرأ حمزة وحده : (فَمَا اسْتَطَاعُوا) بتشديد الطاء^(٣) ، وهي قراءة ضعيفة الوجه . قال أبو علي^(٤) : هي غير جائزة .

وقرأ الأعمش : (فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا^(٥)) ، بالتاء الموضعية ((.

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ

تَسْطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾^(٦) .

قال ابن عطية^(٧) : ((وقرأت فرقة : (تَسْطِيعُ) ، وقرأ الجمهور :

(١) سورة الكهف : ٩٧

(٢) المحرر الوجيز : ٤٥١/١٠ ، ٤٥٢

(٣) ينظر : السبعة : ص ٤٠١ ، والتبصرة : ص ٥٨٢ ، والنشر : ٢٣٧/٢

(٤) ينظر : الحجة : ١٧٨/٥

(٥) ينظر : تفسير القرطبي : ٦٣/١١ ، والبحر المحيط : ١٦٥/٦

(٦) سورة الكهف : ٨٢

(٧) المحرر الوجيز : ٤٤٠/١٠

(تَسْطِيعُ)^(١)

قال أبو حاتم : كذا نقرأ نتبع المصحف)) .

فيما سبق من الأمثلة نجد ابن عطية يشير إلى ظاهرة حذف التاء، أو الطاء، في :
(اسْتَطَاعَ)، إلا أنه أشار إلى قراءة حمزة : (اسْطَاعُوا)، التي لا يحدث فيها حذف التاء، بل تُدغم في الطاء، وقد أفضى هذا الإدغام إلى التقاء الساكنين، على غير حده عند أكثر النحاة^(٢)؛ ولذلك ذكر ابن عطية : أن القراءة ضعيفة الوجه، كما نقل استضعاف القراءة عن أبي علي .
وهذان القولان يتبعان منهج جمهور أهل البصرة الذين يرون أن التقاء الساكنين، لا يجوز إلا تحت قيود معينة، وقد مضى تفصيله في : (إدغام المتماثلين)^(٣) .

أما مذهب يونس، والكوفيين، ومذهب القراء، وبعض اللغويين، فإنهم يميزون التقاء الساكنين من غير قيد، أو شرط^(٤)، وهذا المذهب الأخير، الذي يميز التقاء الساكنين، أولى بالقبول؛ لورود أمثلة مماثلة للقراءة عن العرب، كما أن هناك قراءات كثيرة التقى فيها ساكنان على غير حده عند النحاة، ومن ذلك : قراءة أبوعمر، ونافع في - غير رواية ورش -، وعاصم في رواية أبي بكر: (نِعْمًا هِيَ)^(٥)، ونافع : (مَحِيلَى)^(٦)، وقراءة أبي عمرو : (وَجَعَلَ الشَّمْسُ سَرَّاجًا)، بإدغام السين في السين^(٧) .
وورود التقاء الساكنين في القراءة يدل على جوازه؛ لأن القراءة ليست مجالاً للضرورة.

(١) ينظر : تفسير القرطبي : ٣٩/١١ .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣١٢/٣، وتهذيب اللغة : (ط و ع)، ومعاني القراءات : ١٢٧/٢، والحجة

لأبي علي / ١٧٨/٥، والكشف : ٨٠/٢، وإبراز المعاني : ٣٥٣/٣، ٣٥٤

(٣) ينظر : ص ٦٦ في هذه الرسالة .

(٤) ينظر : معاني القرآن للقراء : ١٨/١، ٤٣٨، ٣٧٩/٢، والإنصاف : ٦٥٠/٢، ٦٥١، والإيضاح في شرح

المفصل : ٤٧٨/٢، وشرح المفصل : ١٤٧/١٠، والنشر : ١٧٧/٢، ونحو القراء الكوفيين : ص ٣٦

(٥) ينظر : إعراب القراءات السبع : ١٠١/١

(٦) ينظر : السبعة : ص ٢٧٤، ٣٤٧، والتيسير : ص ٩٠، والنشر : ١٣٢/٢، ١٣٣

(٧) ينظر : الإدغام الكبير : ص ٦٦، والإقناع : ٢١٥/١

وعن قراءة حمزة : (اسْطَاعُوا)، يقول الإمام الشاطبي ^(١) :

* وَطَاءَ (فَمَا اسْطَاعُوا) لِحَمَزَةٍ شَدِيدًا *

٣- عدم اتخاذ موقف واضح من قِبَل أبي علي وابن عطية حول التقاء الساكنين؛ لأن أبا علي ذكر في قراءة نافع : (لَا تَعُدُّوا) ^(٢)، بإدغام التاء في الدال، مع سكون العين قبلها، فأصله : (تَعُدُّوا)، فأدى الإدغام إلى التقاء الساكنين، على غير حده عند النحاة ، ومع ذلك فقد دافع أبو علي عن هذه القراءة دفاعاً شديداً، مدللاً على جواز التقاء الساكنين في السعة ^(٣) .

كما أشار أبو علي - أيضاً - إلى جواز التقاء الساكنين في قراءة نافع : (يَخْصِمُونَ) ^(٤) ، فأصلها : (يَخْتَصِمُونَ)، فأدى إدغام التاء في الصاد إلى تلاقي الساكنين، فقال أبو علي ^(٥) - رداً على الذين قالوا ^(٦) : ليس في طاقة أحد أن ينطق بالساكنين - : ((ومن قرأ : (يَخْصِمُونَ)، جمع بين الساكنين : الخاء، والحرف المدغم، ومن زعم أن ذلك ليس في طاقة اللسان، ادعى ما يُعلمُ فسادهُ بغير استدلال)) .
فبهذا علل ابن عطية قراءة نافع (يَخْصِمُونَ)، فقال ^(٧) : ((وقرأ نافع، وأبو عمرو - أيضاً - : (يَخْصِمُونَ)، بفتح الياء، وسكون الخاء، وشد الصاد المكسورة. وفي هذه القراءة جمع بين الساكنين، ولكنه ليس بجمع محض، وجهها أبو علي ^(٨)، وأصلها : (يَخْتَصِمُونَ)، حُذِفَتْ حركة التاء، دون نقل، ثم أُدْغِمَتْ في الصاد)) .

(١) حرز الأمانى : ٦٨

(٢) بنظر : الحجة لأبي علي : ١٩٠/٣، والنشر : ١٩٠/٢

(٣) بنظر : الحجة لأبي علي : ١٩٠/٣-١٩٣

(٤) بنظر : الحجة لأبي علي : ٤٢/٦، وهى في قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَخْصِمُونَ ﴾ [يس:٤٩]

(٥) المصدر السابق نفسه .

(٦) مثل الزجاج في : معاني القرآن وإعرابه : ٩٥/١، و النحاس في : إعراب القرآن : ٥٩/٢

(٧) المحرر الوجيز : ٢٠٥/١٣

(٨) بنظر : الحجة لأبي علي : ٤٦/٦

وقال الأزهرى^(١): ((ومن قرأ (يَخْصُمُونَ)، بسكون الحاء، وتشديد الصاد، فهو شاذ؛ لأن فيه جمعًا بين ساكنين، وهو مع شذوذه لغة لا ننكرها، والأصل فيه: (يَخْصُمُونَ)، أيضا)).
وهذه الأقوال، والمواقف حول قراءة نافع: (يَخْصُمُونَ)، تعضد قراءة حمزة في:
(اسْطَاعُوا)؛ لأن العلة واحدة بين القراءتين، فقد أدى الإدغام في كل منهما إلى التقاء الساكنين على غير حده عند النحاة.

٤- مما يقوى قراءة حمزة -: (فَمَا اسْطَاعُوا) - جانبها الصوتي: فأصل قراءته:
(اسْتَطَاعُوا)، حيث اقترنت التاء بالطاء، وهما متجانسان؛ لأنهما متحدان في المخرج^(٢)، ومتصفان بالشدة، مع امتياز الطاء بالاستعلاء، والقوة، والإطباق^(٣).
فقد أدى ذلك إلى إدغام التاء في الطاء؛ لشدة التجانس بينهما، فبذلك تتحول التاء إلى الطاء، مما يعطى الكلمة: (اسْطَاعُوا) قوة، ورسالة صوتية^(٤).
وأما قراءة الجمهور: (اسْطَاعُوا)، فقد وجهها ابن عطية - نقلا عن بعضهم -:
بأنها جاءت على حذف التاء من كلمة: (اسْتَطَاعَ).

والعلة الصوتية وراء ذلك:

أنه اجتمع صوتان متجانسان، وهما: التاء والطاء، فمخرجهما من طرف اللسان، وأطراف الثنايا العليا^(٥)، مع اتصافهما بالشدة^(٦)، وبعدهما المحدثون من الأصوات الأسنانية اللثوية^(٧).
وهذا الاتحاد في المخرج، وفي بعض الصفات: أفضى إلى استثقالهم، وكرهيتهم الجمع بينهما - مع كثرتها في كلامهم - ولم يميلوا إلى الإدغام، كما في قراءة حمزة، وهم

(١) علل القراءات: ٥٦٦/٢

(٢) ينظر: الكتاب: ٤٣٣/٤، وسر صناعة الإعراب: ٤٧/١، واللغة العربية: ميناها ومعناها: ص ٧٩،

والأصوات العربية: ص ٩٢، ١٠١، ١٠٢، والدراسات الصوتية عند محلماء العربية: ص ٣٩

(٣) ينظر: الكتاب: ٤٣٤/٤-٤٣٦، والإيضاح في شرح المفصل: ٤٨٦/٢، ومناهج البحث في اللغة: ص

١٢٢، ١٢٣، وعلم اللغة العام: الأصوات العربية: ١٠١، ١٠٢

(٤) ينظر: الكشف: ٨٠/٢

(٥) ينظر: الكتاب: ٤٣٣/٤، وسر صناعة الإعراب: ٤٧/١، وأسرار العربية: ٢٠٨

(٦) ينظر: الكتاب: ٤٣٤/٤، وسر صناعة الإعراب: ٦١/١، والإيضاح في شرح المفصل: ٤٨٦/٢

(٧) ينظر: مناهج البحث في اللغة: ص ١٢٢، ١٢٣، وعلم اللغة العام: الأصوات العربية: ص ١٠١، ١٠٢

مع ذلك يريدون التخفيف، فمالوا - لذلك - إلى حذف التاء من : (اسْتَطَاعَ) -
 كما حُذِفَت اللام في : (ظَلَّلْتُ) - وإبقاء الطاء^(١)؛ لأنها تتصف بصفات القوة،
 والاستعلاء، والإطباق، والجهر - عند القدامى -^(٢)، ففي إبقائها في : (اسْطَاعَ)،
 إبقاء للكلمة على قوتها، ورسالتها، مع الحفة على اللسان، التي أُزيلت من أجلها التاء .
 وهناك لهجة أخرى في : (اسْتَطَاعَ)، وهي : (اسْتَاعَ)، بحذف
 الطاء، والعلة في ذلك :

أنه اجتمع الصوتان المتحدان في المخرج، وهما : التاء والطاء، فكرهوا اجتماعهما في
 كلمة واحدة، ولم يميلوا إلى إدغامهما، وكانوا مع ذلك يريدون التخفيف من ثقل تلاقي
 المتجانسين، فمالوا - بذلك - إلى إسقاط الطاء، فأصبحت الكلمة : (اسْتَاعَ)، ففي
 ذلك خفة على اللسان، وانسجام بين الأصوات كالسين، والتاء^(٣)، فكلاهما متسم
 بالاستفالة، والانفتاح، والهمس، فكان في ذلك مشاكلة، وانسجام بينهما^(٤)، فيكون ما
 بعد السين صوت مماثل لها في بعض السمات الصوتية .
 وهذه الظاهرة وإن ذكرها العلماء - فإنهم لم يجيزوها قراءة^(٥) .

رابعاً : حذف إحدى التاءين في أول المضارع :

١- عند قوله تعالى : ﴿ تَظْهَرُونَ عَلَيْهِم بِأَلْئِمٍ وَالْعُدُوانِ ﴾^(٦) .

- (١) ينظر : الكتاب : ٤٨٢/٤، ٤٨٣، ومعاني القرآن للأخفش : ٦٢١/١، ومعاني القرآن وإعرابه : ٣١٢/٣،
 وتهذيب اللغة : ١٠٤/٣، والحجة لأبي علي : ١٧٩/٥، والمحكم : ٢٢٥/٢، واللسان : (ط و ع) .
 (٢) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤، والبصرة والتذكرة : ٩٣٠/٢، والأصوات اللغوية : ص ٦٢
 (٣) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ٦٢١/١، ومعاني القرآن وإعرابه : ٣١٢/٣، والخصائص : ٢٦٠/١، وتهذيب
 اللغة : ١٠٤/٣، والمحكم : ٢٢٦/٢، والصحاح، واللسان، والتاج : (ط و ع)
 (٤) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤، ٤٣٦، ٤٨٣، والمحكم : ٢٢٦/٢
 (٥) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣١٢/٣، وتهذيب اللغة : ١٠٤/٣
 (٦) سورة البقرة : ٨٥

قال ابن عطية^(١) ((وقرأ حمزة، وعاصم، والكسائي : (تَطَاهَرُونَ)، بتخفيف الظاء^(٢)، وهذا على حذف التاء الثانية، من : (تَتَطَاهَرُونَ) .

وقرأ بقية السبعة : (تَطَاهَرُونَ)^(٣)، بشد الظاء على إدغام التاء في الظاء)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ

لَوْ تَسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهُ حَدِيثًا ﴾^(٤)

قال ابن عطية^(٥) : ((وقرأ نافع، وابن عامر - : (تُسَوَّى) -^(٦) بتشديد السين،

والواو، على إدغام التاء الثانية من : (تَتَسَوَّى) .

وقرأ حمزة، والكسائي : (تُسَوَّى)^(٧)، بتخفيف السين، وتشديد الواو، على حذف

التاء الثانية المذكورة، وهما بمعنى واحد)) .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَن

كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ﴾^(٨) .

قال ابن عطية^(٩) : ((وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو : (تَزَاوَرُ)، بتشديد

الزاي، وإدغام التاء^(١٠) .

(١) المحرر الوجيز : ٢٨٢/١

(٢) ينظر : السبعة : ص ١٦٣، والنشر : ١٦٤/٢

(٣) ينظر : المصدران السابقان .

(٤) سورة النساء : ٤٢

(٥) المحرر الوجيز : ١٢٢/٤

(٦) ينظر : السبعة : ص ٢٣٤، والنشر : ١٨٨/٢

(٧) ينظر : المصدران السابقان .

(٨) سورة الكهف : ١٧

(٩) المحرر الوجيز : ٣٧٥/١٠

(١٠) ينظر : التيسير : ص ١١٦، وشرح طيبة النشر : ص ٢٦٦، ٢٦٧، والإتحاف : ٢١١/٢

وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي: (تَزَاوُرُ)، بتخفيفها، بتقدير: (تَزَاوُرُ)، فحذفت إحدى التاءين^(١).

وقرأ ابن عامر، وابن أبي إسحاق، وقتادة: (تَزَوَارُ)^(٢)، في وزن تَحْمَرُ (().

٤- وعند قوله تعالى: ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾^(٣).

قال ابن عطية^(٤): ((وقرأ ابن كثير، ونافع: (تَصَدَّى)، بشد الصاد، على إدغام التاء^(٥)).

وقرأ الباقون، والأعرج، والحسن، وأبو رجاء، وقتادة، وعيسى، والأعمش:

(تَصَدَّى)^(٦)، بتخفيف الصاد، على حذف التاء (().

٥- وعند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْبَقْرَ تَشَبَّهُ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾^(٧).

قال ابن عطية^(٨): ((وقرأ السبعة: (تَشَابَهُ)، فعل ماض.

وقرأ الحسن: (تَشَابَهُ)، وأصله: تَشَابَهُ - وهي قراءة يحيى بن يعمر - فأدغم^(٩),

وقرأ - أيضا - : (تَشَابَهُ)، بتخفيف الشين على حذف التاء الثانية.

وقرأ ابن مسعود: (يَشَابَهُ) بالياء، وإدغام التاء^(١٠) (().

وهنا يشير ابن عطية إلى ظاهرة إدغام التاء في الظاء، والسين، والصاد، والزاي، وقد

(١) ينظر: السبعة: ص ٣٨٨، والإتحاف: ٢/٢١١

(٢) ينظر: المصدران السابقان.

(٣) سورة عبس: ٦

(٤) المحرر الوجيز: ٢٣٠/٢٦

(٥) ينظر: السبعة: ص ٦٧٢، والتيسير: ص ١٧٨، والإتحاف: ٢/٥٨٩

(٦) ينظر: المصادر السابقة.

(٧) سورة البقرة: ٧٠

(٨) المحرر الوجيز: ١/٢٥٨

(٩) ينظر: الإملاء: ١/٤٣

(١٠) ينظر: المصدر السابق نفسه.

تقدم ذلك في المبحث : (الإدغام)^(١)، كما أشار إلى ظاهرة حذف التاء في الأمثلة الماضية، ومماثلها^(٢)، وقد رجح ابن عطية أن المحذوفة هي : التاء الثانية، وهو ترجيح لمذهب سيويه؛ وذلك لأن في المسألة ثلاثة مذاهب :

١- مذهب سيويه - ومن سار على نهجه - وهو : أن المحذوفة : التاء الثانية؛ لأنها هي التي خففت بالإدغام، خُفِّفَتْ هاهنا بالحذف، كما خُفِّفَتْ هناك بالإدغام^(٣)، ولأن الأولى جاءت لمعنى، فلو حُذِفَتْ لم يكن هناك شيء يدل على ذلك المعنى^(٤)، ولأن الثقل إنما نشأ من الثانية^(٥).

٢- مذهب الكوفيين - ومن سار على نهجهم - وهو : أن المحذوفة : هي التاء الأولى؛ لأنها التي زِيدَتْ على تاء تفاعل، أو تفاعل، فهي طارئة، وإن كانت علامة للمضارعة، وجاءت للدلالة على معنى، فإنما هي مزيدة، فهي - بذلك - أولى بالحذف من الأصلية؛ لأن الأصلية أقوى من الزائدة^(٦).

٣- وهناك مذهب ثالث يُجَوِّز الأمرين، أى : حذف تاء المضارعة، أو حذف تاء تفاعل أو تفاعل^(٧).

التعقيب :

يلو أن مذهب سيويه - ومن سار على نهجه - أقرب إلى الصواب؛ وذلك للأسباب التالية :

١- أن اجتماع المثلين أمر مستثقل لدى العرب، ولا بد من النزوع إلى الخفة، بالإدغام، أو بالحذف، وقد حدث كلاهما في : (تَتَظَاهِرُونَ، وَتَتَظَاهِرَا، وَتَسَوَّى، وَتَسَاقَطُ، وَتَتَزَاوَرُ، وَتَتَصَدَّى) .

(١) ينظر : ص ٣٦٣-٣٧٢ في هذه الرسالة

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٥٨/١، ٣٥٧/٢، ٢٤/١١، ٢٠/١٢، ٤٧/١٣، ١٩٥/١٥، ٥١/١٦

(٣) ينظر : الكتاب : ٤٧٦/٤، وشرح المفصل : ١٥٢/١٠، وشرح الشافية : ٢٩٠/٣

(٤) ينظر : الحجة لأبي علي : ١٣٥/٢، والإنصاف : ٦٤٨/٢، والإملاء : ٤٨/١

(٥) ينظر : والإملاء : ٤٨/١، وشرح الشافية : ٢٩٠/٣

(٦) ينظر : الإنصاف : ٦٤٨/٢، والكشف : ٢٥١/١، وشرح الشافية : ٢٩٠/٣

(٧) ينظر : شرح الشافية : ٢٩٠/٣

فقد حدث التخفيف - هنا - بإدغام التاء الثانية في الظاء، فقالوا : (تَطَّاهِرُونَ، وَتَطَّاهِرًا)، وفي السين في : (تُسَوَّى)، وفي الزاي في : (تَزَاوَرُ، وفي الصاد في : (تَصَدَّى) .

وهذا التخفيف كان بإدغام التاء الثانية في تلك الحروف، فإذا جاز ذلك في التاء الثانية مع أصلتها، وزيادة تاء المضارعة، لم يمنع مانع من حذفها هاهنا؛ طلبا للخفة - كما ورد في الأمثلة الماضية - إذ الهدف في الإدغام هو الهدف في الحذف .

٢- أن الثانية أولى بالحذف؛ لأنها وإن كانت أصلية إلا أن الثقل، والتكرير حاصل بها^(١)، فإنها لو لم تكن موجودة في مثل : (تَفَعَّلَ، وَتَفَاعَلَ)، لم يقع ثقل بزيادة التاء الدالة على المضارعة .

ومما يقوى أحقية الثانية للحذف، أنها لا تدل على معنى، وإن حذفت دلت بقية الكلمة عليها^(٢)، والتاء الدالة على المضارعة، جاءت لمعنى، فلو حذفت ذهببت تلك الدلالة، وفي ذلك إجحاف بمعنى المضارعة التي زيدت من أجلها التاء .

أما التفسير الصوتي لظاهرة حذف التاء، فهو :

أن تاء المضارع زيدت على تاء : (تَفَعَّلَ، وَتَفَاعَلَ)، فأصبحت : (تَتَفَاعَلُ وَتَتَفَعَّلُ)، كما في : (تَتَطَّاهِرُونَ، وَتَتَسَاءَلُونَ، وَتَتَصَدَّقُوا، وَتَتَسَوَّى وَتَتَصَدَّى)، وغير ذلك، فكان اجتماع تاءين مع حروف مقاربة لهما : ثقل على اللسان، فقرب الظاء من التاء في المخرج، إذ تخرجان من طرف اللسان، مع اختلاف في الموضع^(٣) .

وقرب الصاد، والسين، والزاي، من التاء في المخرج - أيضا - فالتاء من طرف اللسان، وأصول التنايا العليا، وهذه الحروف من طرف اللسان، وفوق التنايا السفلى عند القدامى^(٤) .

(١) ينظر: الكشف : ٢٥٠/١، والإملاء : ٤٨/١

(٢) ينظر : الحجة لأبي علي : ١٣٥/٢

(٣) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤، وسر صناعة الإعراب : ٤٧/١، وأسرار العربية : ص ٢٠٨، ٢٠٩، والنشر : ١٥٩/١، ١٦٠، والمدخل إلى علم اللغة : ص ٤٣، ٤٥، ودراسات في فقه اللغة : ص ٢٧٩

(٤) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤، وأسرار العربية : ص ٢٠٨، ولطائف الإشارات : ١٩٣/١

أما عند بعض المحدثين فإن التاء، والطاء، والدال، والضاد، والزاي، والصاد، والسين، تسمى بالأصوات الأسنانية اللثوية، وما ذلك إلا لشدة القرب بينها^(١).

وقرب الشين من التاء يعود إلى بعض السمات الصوتية القوية، التي تتسم بها الشين، وتكمن في وصف الشين بالإستنطال^(٢)، والصفير، وإن كانت أقل تصويتاً من الحروف الأخرى كالصاد، والسين، والزاي^(٣).

ويقال إن الشين تفتت وانتشرت في الفم حتى اتصلت بمخرج اللام^(٤)، أو الطاء^(٥)، أو الظاء^(٦)، على اختلاف بين العلماء.

وهذا القرب الصوتي بين التاء، وكل من الشين، والسين، والصاد، والزاي، والطاء، يسبب نوعاً من الثقل، إذا اجتمعت هذه الحروف مع تاءين في كلمة واحدة، كما في: (تَطَّاهَرُونَ، وتَشَّابَهَ، وتَصَدَّى، وتَسَوَّى، وتَزَّاورَ)، فكان لا بد من التخفيف، وقد انتهج العرب في ذلك نهجين:

الأول: بإدغام التاء الثانية في هذه الحروف؛ طلباً للخفة، كما مضى تفصيله في: صبحث: (الإدغام)^(٧).

والثاني: بحذف إحدى التاءين - الذي نحن بصدده -؛ وذلك لاستثقال جمع التاءين مع حروف مقاربة لهما، فكأنه اجتمع ثلاثة أمثال في الفعل، والفعل في نفسه ثقيل، فمالوا - لذلك - إلى التخفيف من هذا الثقل بحذف إحدى التاءين؛ طلباً للخفة، ولم يجنحوا إلى الإدغام؛ لأنه لا ينقص من عدد الأمثال شيئاً؛ لأنه يصير اللفظ بتاء مع سينين،

(١) ينظر: اللغة العربية: معناها ومناها: ص ٧٩، والمدخل إلى علم اللغة: ص ٤٥، والدراسات الصوتية عند

علماء العربية: ص ٣٨-٤١

(٢) ينظر: الكتاب: ٤/٤٤٨، والدراسات الصوتية عند علماء العربية: ص ٨٧

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية: ص ٧٨، والمدخل إلى علم اللغة: ص ٦٧

(٤) ينظر: شرح المفصل: ١٢٥/١٠

(٥) ينظر: لطائف الإشارات: ٢٠٢/١، والنشر: ١٦٣/١

(٦) ينظر: التمهيد: ص ١٠٧

(٧) انظر: محبته ٣٦٣-٣٧٤. هذه الرسالة

أو مع ظاءين، أو مع شينين، أو مع زائين، أو مع صادين، فكان الحذف أخف عليهم؛ إذ الكلام غير ملبس^(١).

خامسا : حذف إحدى النونين عند اجتماع نون الرفع مع نون الوقاية:

١- عند قوله تعالى: ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ﴾^(٢).

قال ابن عطية^(٣): ((وقرأت فرقة : (أُتَحَاجُّونِي)، بإظهار النونين، وهو أصل. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمة، والكسائي : (أُتَحَاجُّونِي)، بإدغام النون الأولى في الثانية^(٤).

وقرأ نافع، وابن عامر : (أُتَحَاجُّونِي)^(٥)، بحذف النون الواحدة .

ف قيل: هي الثانية، وقيل : هي الأولى، ويدل على ذلك أنها بقيت مكسورة .

قال أبو علي الفارسي^(٦) : لا يجوز أن تحذف الأولى؛ لأنها للإعراب، وإنما حُذفت

الثانية التي هي توطئة لياء المتكلم، كما حُذفت في : (لَيْسِي)، وفي قول الشاعر^(٧):

* يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ إِذَا فَلَيْنِي *

وكسرت بعد ذلك الأولى الباقية؛ لمجاورتها للياء ((.

(١) ينظر : الكتاب : ٤/٤٧٦، ٤٧٧، ومعاني القرآن وإعراجه : ٦/٢، والكشف : ٢٥٠/١، ٢٥١، ٣٧٥

(٢) سورة الأنعام : ٨٠

(٣) المحرر الوجيز : ٩٤/٦

(٤) ينظر : السبعة : ص ٢٦١، والنشر : ٢/١٩٥

(٥) ينظر : المصدران السابقان .

(٦) ينظر : الحجة : ٣/٣٣٣، ٣٣٤

(٧) عجز من الوافر، لعمر بن معديكرب، و صدره :

* تَرَاهُ كَالشَّعَامِ يُعَلُّ مِسْكَاً *

وهو في : الكتاب : ٣/٥٢٠، والخزانة : ٤/١٠٥،

٢- وعند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾^(١).

قال ابن عطية^(٢): ((وقرأ ابن محيصن : (يُعْجِزُونَ) بكسر النون^(٣)، ومنحاهما : (يُعْجِزُونِي)، بإلحاق الضمير .

قال الزجاج^(٤): الاختيار فتح النون، ويجوز كسرهما على أن المعنى : (إنهم لا يُعْجِزُونِي)، وتحذف النون الأولى؛ لاجتماع النونين، كما قال الشاعر :

تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكًَا * يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ إِذَا فَلَيْنِي

قال القاضي أبو محمد : البيت لعمر بن معدى كرب، وقال أبو الحسن الأخفش في قول تميم بن نويرة^(٥):

وَلَقَدْ عَلِمْتُ - وَلَا مَحَالَةَ - أَنِّي * لِلْحَادِثَاتِ فَهَلْ تَرِينِي أَجْزَعُ

هذا يجوز على الاضطرار .

فقال قوم : حذف النون الأولى، وحذفها لا يجوز؛ لأنها موضع الإعراب .

وقال أبو العباس المبرد : أرى فيما كان مثل هذا حذف الثانية، وهكذا كان يقول في بيت عمرو بن معدى كرب ((

٣- وعند قوله تعالى: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ

تُبَشِّرُونَ﴾^(٦).

قال ابن عطية^(٧): ((وقرأ أبو عمرو، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي :

(١) سورة الأنفال : ٥٩

(٢) المحرر الوجيز : ٩٨/٨ ، ٩٩

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٤٢٢/٢

(٤) المصدر السابق نفسه .

(٥) هو : متمم بن نويرة من ثعلبة بن يربوع، صحابي جليل، من أشهر قصائده مرثيته لأخيه مالكا، توفي نحو :

٣٠هـ . انظر : الشعر والشعراء : ص ١٩٦-١٩٨، والأعلام : ٥/٢٧٤

(٦) سورة الحجر : ٥٤

(٧) المحرر الوجيز : ١٣٦/١٠

(تُبَشَّرُونَ)، بفتح النون التي هي علامة الرفع، والفعل على هذه القراءة غير معدى .
 وقرأ الحسن البصرى : (تُبَشَّرُونِي)، بنون مشددة، وياء .
 وقرأ ابن كثير : بشد النون دون ياء [أى : تُبَشَّرُونَ]^(١) .
 وهذه القراءة أُدْغِمَتْ فيها نون العلامة في النون التي هي للمتكلم، موطئة للياء .
 وقرأ نافع : (تُبَشَّرُونَ) بكسر النون^(٢) .
 وغلط أبو حاتم نافعاً في هذه القراءة، وقال : إن شاهد الشعر في هذا اضطرار .
 قال القاضي أبو محمد : وهذا حمل منه، وتقدير هذه القراءة : أنه حُذِفَتِ النون التي
 للمتكلم، وكسرت النون التي هي علامة الرفع بحسب الياء، ثم حُذِفَتِ الياء؛ للدلالة
 الكسرة عليها، ونحو هذا قول الشاعر أنشده سيويه^(٣) :

تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكَاً * يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ إِذَا فَلَيْنِي
 ومنه قول الآخر^(٤) :

أَبَا لَمَوْتِ الَّذِي لَا بُدَّ أُنِّي * مُلَاقٍ، - لَا أَبَاكَ - تُخَوِّفِينِي
 ومن حذف هذه النون قول الشاعر^(٥) :

قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الْخُبِيِّينِ قَدِي ((

فيما سبق نجد ابن عطية قد ألمح إلى مذاهب العرب عند اجتماع نون الوقاية مع نون
 الرفع، وهذه المذاهب تُلَخَّصُ فيما يلي :

- ١- إظهار النونين كقولهم : (هُمْ يَضْرِبُونَنِي، يَأْمُرُونَنِي، يُهَاجِمُونَنِي)
- ٢- إدغام النون الأولى في الثانية، نحو : (هُمْ يَضْرِبُونِي، يَأْمُرُونِي، يَقْتُلُونِي) .

(١) ينظر : السعة : ص ٣٦٧، والنشر : ٢٢٦/٢

(٢) ينظر : المصدران السابقان .

(٣) ينظر : الكتاب : ٥٢٠/٣

(٤) من الوافر، وهو بلا نسبة، في : الكامل : ١٤٢/٢، ٢١٨/٣، والمقتضب : ٣٧٥/٤، واللسان : (أ ب ي)

والخزانة : ١٠٥/٤، والدرر : ١٢٥/١

(٥) من الرجز، وهو بلا نسبة في الحجة لأبي علي : ٣٣٤/٣، والخزانة : ٣٨٢/٥

٣- حذف إحدى النونين، نحو : (هُمْ يَضْرِبُونِي، وَيَأْمُرُونِي، وَيَقْتُلُونِي) .
 هذه المذاهب كلها قد وردت عن العرب، كما وردت في القراءات القرآنية^(١)،
 وحسب ما أشار إليها ابن عطية في الأمثلة الماضية ومماثلها^(٢) .
 مذاهب النحاة، واللغويين في المحذوف من النونين :
 اختلف النحاة، واللغويون في المحذوف من النونين، إلى مذهبين :
 المذهب الأول : ذهب سيويه، والفراء - ومن سار على نهجهما- : إلى أن
 المحذوف من النونين هي : النون الأولى، التي جاءت علامة للإعراب^(٣) .
 يقول سيويه^(٤) : ((وإذا كان فعل الجميع مرفوعا، ثم أدخلت فيه النون الخفيفة، أو
 الثقيلة، حذفت نون الرفع، وذلك قولك : (لَتَفْعَلَنَّ ذَاكَ، لَتَذْهَبَنَّ)؛ لأنه اجتمعت فيه
 ثلاث نونات، فحذفوها استثقالا .
 تقول : (هَلْ تَفْعَلَنَّ ذَاكَ)، تحذف نون الرفع؛ لأنك ضاعفت النون، وهم
 يستثقلون التضعيف، فحذفوها؛ إذ كانت تحذف، وهم في ذا الموضع أشد استثقالا
 للنونات، وقد حذفوها فيما هو أشد من ذا .
 بلغنا أن بعض القراء قرأ : (أُنْحَاجُونِي)، وكان يقرأ : (فِيمَ تُبَشِّرُونَ)، وهي قراءة
 أهل المدينة؛ وذلك لأنهم استثقلوا التضعيف .
 وقال عمرو بن معد يكرب :
 تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكًَا . : يَسُوءُ الْفَالِيَّاتِ إِذَا فَلَيْنِي
 يريد : فليئني)) .

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه: ٢١٦/١، السبعة : ص ٤٨٢، ٥٦٣، وتوضيح المقاصد : ١٥٤/١، وإبراز
 المعاني : ١٢٧/٣، والنشر : ٢٧٢/٢، والجمع : ١٧٧/١
 (٢) ينظر : المحرر الوجيز : ١٧٦/٩، ١٧٧، ١٠١/١٤، ٢٦/١٥
 (٣) ينظر : الكتاب : ٥١٩/٣، ٥٢٠، ومعاني القرآن للفراء : ٩٠/٢، والتبصرة والتذكرة : ٤٢٨/١، عبث
 الوليد : ص ٤٩٧، وشرح التسهيل : ١٤٠/١، وشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح :
 ص ٢٢٨-٢٣٠، والدر المصون : ١٦/٥-١٨، والجمع : ١٧٥/١، ١٧٧
 (٤) الكتاب : ٥١٩/٣، ٥٢٠

فمذهب سيويه هاهنا واضح، وهو أنه يرى أن المحذوفة هي نون الرفع في : (أَتَحَاجُونِي)،
و: (تُبَشِّرُونَ)، كما أن المحذوفة هي النون الأولى في : (فَلْيَنِينِي)، وهي : نون الإناث .

واستشهد بعض أنصار سيويه بعدة أدلة، أسوقها فيما يلي :

١- أن نون الوقاية جاءت صونا، ووقاية للفعل من الكسر، فيجب إبقاؤها؛ تبعا
لغرض مجيئها في الكلام^(١).

٢- وأن نون الرفع حُذِفَت للجازم والناصب، فكذلك هاهنا حملا على حالتها في
الجزم والنصب^(٢).

٣- وأن نون الرفع جاء حذفها من غير التقاء بمماثل، وذلك في قول الشاعر^(٣) :

أَبَيْتُ أَسْرِي وَتَبَيْتِي تَدُلُّكِي
وَجَهَّكَ بِالْعَنْبَرِ وَالْمِسْكِ الذِّكِي

ووجهه : (تَبَيْتِي، وَتَدُلُّكِي)، وقد حذف هاهنا من غير ملاقاتة مثل^(٤)،
في حين يرى أنصار الأخفش أن : حذف نون الرفع في البيت من الضرورات الشعرية،
فلا يمكن الاعتماد على ذلك^(٥).

٤- واستشهدوا بورود حذف نون الرفع مع نون أخرى، غير نون الوقاية، وذلك في قول الشاعر^(٦) :

كُلُّ لَهُ نِيَّةٌ فِي بُغْضِ صَاحِبِهِ * بِنِعْمَةِ اللَّهِ تَقْلِيكُكُمْ وَتَقْلُونَا

أى : تَقْلُونَا، فحذف نون الرفع؛ لأن نون (نا) بعض الضمير لا يجوز حذفها هاهنا^(٧).

٥- واستشهدوا بورود حذف نون الرفع في النثر- والنثر ليس بابا

(١) ينظر : شرح التسهيل : ١٤٠/١

(٢) ينظر : عبث الوليد : ص ٤٩٧

(٣) من الرجز، وهو بلا نسبة في : الخصائص : ٣٨٨/١، وشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع

الصحيح : ص ٢٣٠، والهمع : ١٧٦/١

(٤) ينظر : الدر المصون : ١٧/٥، والهمع : ١٧٦/١

(٥) ينظر : الخصائص : ٣٨٨/١، والنثر : ٢٧/١

(٦) من البسيط، وهو بلا نسبة في : الإملاء : ٢٤٩/١، والدر المصون : ١٨/٥

(٧) ينظر : الدر المصون : ١٨/٥

للضرورات- وذلك في قول النبي (ﷺ) : ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا))^(١)

و (لَا) هذه الداخلة على الفعلين (تَدْخُلُوا، وَتُؤْمِنُوا) نافية، وليست ناهية؛ لأن ذلك سيؤدي إلى فساد المعنى، وإذا ثبت حذفها من غير ملاقاته مثل، فلأن تحذف مع ملاقاته مثل من باب أولى^(٢) .

٦- وأن نون الرفع نائبة عن الضمة، وقد جاز حذف الضمة في السعة، و في فصيح الكلام، كما قرأ أبو عمرو : (يَشْعِرُكُمْ)^(٣)، و: (يَأْمُرُكُمْ)^(٤)، وغير ذلك، فإذا جاز حذف الضمة مع أصلتها، فلأن يحذف الفرع من باب أولى؛ لئلا يلزم تفضيل الفرع أصله^(٥) .

وأما المذهب الثاني فهو : مذهب الأخفش، والمبرد، وأبو علي، وابن جني، وأكثر المتأخرين، حيث ذهبوا إلى : أن المحذوفة هي : نون الوقاية، لا نون الرفع؛ لأنها تدل على الإعراب، وأن الأولى بالحذف نون الوقاية؛ لأنها زائدة لغير معنى، بل لتقى الفعل من الكسر، ويحصل ذلك بحذفها، وكسر نون الرفع^(٦)، واستدلوا على إثبات هذا المذهب بعدة أدلة، منها :

١- أنه سُمِعَ حذف نون الوقاية في غير هذا الموضع فقالوا : (لَيْتِي فِي : لَيْتِي)^(٧)، وقال الشاعر^(٨) :

(١) أخرجه أبو داود في : (الأدب) : ٣٧٨/٥، وابن ماجه في : (المقدمة) : ٢٦/١

(٢) ينظر : الدر المصون : ١٧/٥، والهمع : ١٧٦/١

(٣) من سورة الأنعام : ١٠٩، والتمثيل للقراءة .

(٤) سورة البقرة : ٦٧، والتمثيل للقراءة .

(٥) ينظر : شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح : ٢٢٨، والدر المصون : ١٧/٥، والهمع :

١٧٧/١، والأشباه والنظائر : ٤٢/١

(٦) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ٤٤٣/١، ٤٤٤، وإعراب القرآن : ١٩٧/٢، والحجة لأبي علي : ٣٣٣/٣،

٣٣٤، وسر صناعة الإعراب : ٤٤٧/٢، ومشكل إعراب القرآن : ٢٥٩/١، ٤١٤، ٤١٥، وإبراز المعاني :

١٢٨/٣، والمعنى : ص ٨٠٨، وارتشاف الضرب : ٩٢٦/٢، والإتحاف : ١٧٧/٢، والخزانة : ١٠٥/٤،

(٧) ينظر : الحجة لأبي علي : ٣٣٣/٣، وشرح المفصل : ١٢٣/٣، ١٢٤

(٨) من الوافر، وهو لزيد الخيل، من الصحابة، قيل : سماه النبي (صلى الله عليه وسلم) زيد الخير، في : الضرائر

كَمُنِيَّةِ جَابِرٍ إِذْ قَالَ لَيْتِي . : أَصَادِفُهُ، وَأَفْقَدُ بَعْضَ مَالِي

٢- واستشهدوا بيت من شواهد سيبويه، وهو قول الشاعر:

تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكًَا * يَسُوءُ الْفَالِيَّاتِ إِذَا فَلَيْنِي

وقالوا : المحذوفة هي : نون الوقاية، لا نون النسوة؛ لكونها فاعل، والفاعل لا يحذف^(١)

٣- واستشهدوا أيضا بقول الآخر^(٢) :

أَبِالْمَوْتِ الَّذِي لِأَبَدِّ أَنِّي * مُلَاقٍ - لَا أَبَاكَ - تُخَوِّفِينِي .

فالأصل في البيت : (تُخَوِّفِنِي)، فَحُذِفَتِ نون الوقاية، وبقيت نون الرفع،

وكذلك الحال في قراءة نافع : (فَبِمَ تُبَشِّرُونَ)، فالأصل : (تُبَشِّرُونِي)، فَحُذِفَتِ نون

الوقاية، وكسرت نون الرفع، ثم حذفت الياء اجتزاء بالكسرة^(٣) .

وأما نون الرفع فلا يجوز حذفها إلا لجازم أو ناصب، وقد عُدِمَا هاهنا؛ فلذلك لا

يجوز حذف نون الرفع^(٤) .

٤- قالوا : إنه إذا تردد المخوف بين كونه أولا، وكونه ثانيا، فكونه ثانيا أولى وأجدر^(٥) .

التعقيب :

هناك بعض الملحوظات على هذه المسألة، وهي :

١- أن حذف إحدى النونين من المسائل الشائكة، وربما هي التي حدثت بعض

العلماء إلى تلحين من قرأ بها، أو إلى تغليطه، وتقييحه^(٦) .

اللغوية في الشعر الجاهلي : ص ٢٣٧ وبلا نسبة في : الحجة لأبي علي : ٣/٣٣٣، وشرح للفصل : ٣/١٢٣، ١٢٤

(١) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ١/٤٤٣، والحجة لأبي علي : ٣/٣٣٣، والنكت : ٢/٩٦٤، وشرح أبيات

سيبويه : ص ٣٠٣، والمعنى : ٨٠٨، والخزانة : ٥/٣٧٢، والدرر اللوامع : ١/٤٣ -

(٢) سبق تخريجه في : ص ٥٢٧

(٣) معاني القرآن للأخفش : ١/٤٤٣، وإعراب القرآن : ١/١٩٧، والحجة لأبي علي : ٣/٣٣٤، والبحر المحيظ

: ٥/٤٥٨، والمعنى : ص ٨٠٨، والدرر : ١/٤٣، ٤٤

(٤) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٢/٤٤٧، والكشف : ١/٣٤٧

(٥) ينظر : الدرر : ١/٤٤

(٦) ينظر : تأويل مشكل القرآن : ص ٦٣، وإعراب القرآن : ١/١٩٧، والكشف : ١/٤٣٧،

وهو أمر مرفوض من قِبَل ابن عطية وغيره ^(١)؛ لتقبل الأمة لروايتها، ولصحة ورودها عن العرب؛ إذ قيل: إنها جاءت موافقة لهجة غطفان ^(٢) ويقول الإمام الشاطبي ^(٣) - عن حذف إحدى النونين أو إدغامها - :

وَتُقَلِّ لِلْمَكِيِّ نُونٌ تُبَشِّرُونَ * نَ وَأَكْسِرُهُ حِرْمِيًّا وَمَا الْحَذْفُ أَوْلَا

يخبر أن ابن كثير قرأ بتشديد نون: (تُبَشِّرُونَ)، فتعين للباقيين التخفيف، ثم أشلر إلى كسر النون من: (تُبَشِّرُونَ) لِلْحِرْمِيِّينَ، وهما: ابن كثير ونافع، فتعين للباقيين الفتح، وكان ابن كثير يقرأ: (تُبَشِّرُونَ)، بكسر النون مع تشديدها، وكان نافع يقرأ: (تُبَشِّرُونَ)، بكسر النون مع تخفيفها، والباقيون: (تُبَشِّرُونَ)، بفتح النون مع تخفيفها ^(٤).

فقد اجتمعت في هذه الآية - ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ ^(٥) - القراءات الثلاثة المتقدمة،

ويرجح الشاطبي حذف نون الوقاية، لا نون الرفع، وذلك في: (وَمَا الْحَذْفُ أَوْلَا) أى ليس المحذوف نون الرفع ^(٦)

٢- واكتفى بعض العلماء بسرد الخلاف حول المحذوفة من النونين دون ترجيح جانب على آخر ^(٧)، ربما كان ذلك منهم؛ لقوة دليل الفريقين، ولأن المسألة معضلة .

٣- يبدو لي أن موقف المبرد غير واضح في هذه المسألة؛ لأن المصادر تنسب إليه أنه يقول بحذف نون الوقاية ^(٨)، ولكن بالرجوع إلى المقتضب وجدت ما يلي :

أ- أنه تحدث عند سبب إلحاق نون الوقاية بالفعل، وعدم إلحاقها بالاسم ^(٩).

(١) ينظر: المحرر الوجيز: ١٣٦/١٠، وإبراز المعاني: ١٢٨/٣، والدر المنصور: ١٩/٥

(٢) ينظر: الحجة لأبي علي: ٣٣٥/٣، وإبراز المعاني: ١٢٧/٣، والبحر المحيط: ١٦٩/٤، والدر المنصور: ١٩/٥

(٣) حرز الأمان: ص ٦٤

(٤) ينظر: سراج القارئ: ص ٢٦٨، وتقريب المعاني: ص ٣٠٣

(٥) سورة الحجر: ٥٤

(٦) ينظر: سراج القارئ: ص ٢٦٨، وتقريب المعاني: ص ٣٠٣

(٧) ينظر: الإملاء: ٢٤٩/١، ٧٦/٢، وشرح المقدمة الجزولية: ٦٤٣/٢

(٨) ينظر: المحرر الوجيز: ٩٩/٨، والمعنى: ص ٨٠٨، والمهمع: ١٧٧/١، والخزانة: ١٠٦/٤

(٩) ينظر: سراج القارئ: ص ٢٦٨

ب- تحدث عند زيادة نون الوقاية في الحروف، مثل: (إِنِّي وَكَأَنِّي وَلَعَلَّنِي)؛ وذلك لأن هذه الحروف مشبهة بالفعل^(١).

ج- كما ذكر أن حذف نون الوقاية في هذه الحروف قد حدث؛ لكثرة الاستعمال، ولاستثقال اجتماع النونات، فأصبحت: (كَأَنِّي، وَإِنِّي، وَلَكِنِّي) ^(٢).

د- ذكر أن (لَيْتَ) لا يجوز حذف نون الوقاية منها، إلا اضطرارا من الشاعر، فيحذفها للضرورة^(٣)، ومثل له بقول الشاعر:

تَمَنَّى مَزِيدًا زَيْدًا فَلَأَقَى * أَخَا ثِقَةٍ إِذَا اخْتَلَفَ الْعَوَالِي
كَمُنِيَّةٍ جَابِرٍ إِذْ قَالَ لَيْتِي * أَصَادِفُهُ، وَيَهْلِكُ جُلٌّ مَالِي^(٤)

فبهذا ترى أنه تحدث عن حذف نون الوقاية مع الحروف - وصلا وحذفا -؛ لأن الحروف مشبهة بالفعل، ولم يذكر هاهنا حكم نون الوقاية مع الفعل، مما يدل على أن موقفه غير واضح فيه، كما بدا لي.

د- أما حديثه عن حذف نون الرفع، فكان ذلك في ثنايا كلامه عما يطراً على الفعل من تغيير، إذا دخلتها نون التوكيد، حيث قال^(٥) - عن حذف نون الرفع لدى التقائها مع نون التوكيد - : ((فإذا ثنيت، أو جمعت، أو خاطبت مؤنثاً، فإن نظير الفتح في الواحد حذف النون، مما ذكرت لك، تقول للمرأة: (هَلْ تَضْرِبِينَ زَيْدًا؟)، وَلَا تَضْرِبِينَ عَمْرًا، فتكون النون محذوفة، التي كانت في: (تَضْرِبِينَ)؛ ألا ترى أنك إذا قلت: (لَنْ تَضْرِبَ يَا قَتِي)، قلت للمرأة: (لَنْ تَضْرِبِي)، وكذلك: (لَنْ تَضْرِبَا، وَلَنْ تَضْرِبُوا)، للثنتين والجماعة.

فحذف النون نظير الفتحة في الواحد)) .

٤- ويبدو لي أن هذه المسألة يصعب فيها ترجيح مذهب على آخر؛ لكثرة الشد والجذب بين العلماء الكبار؛ ولأن ترجيح أى من المذهبين يؤدي إلى المحذور الآتي:

(١) ينظر: المصدر السابق: ص ٢٤٩

(٢) ينظر: المصدر السابق: ص ٢٥٠

(٣) ينظر: المصدر السابق نفسه.

(٤) ينظر: المصدر السابق نفسه

(٥) المصدر السابق: ٣/٢٠-٢٢

أ- ففي ترجيح مذهب سيوييه بحذف النون الأولى، يؤدي - في : (تُبَشِّرُونِي، وَتُحَاجُّونِي، وَتَأْمُرُونِي) ^{حذف} ما هو علامة للإعراب، كما يؤدي إلى حذف الفاعل في : (فَلْيَنِي)، والفاعل لم يعهد حذفها في مثل هذا الموضع؛ ولذلك يرى بعض أنصار سيوييه أن المحذوفة في : (فَلْيَنِي)، هي: نون الوقاية، لا نون الإناث؛ لأنها فاعل لا يحذف، وأن المحذوفة في : (تَأْمُرُونِي)، ومماثلة، هي: نون الرفع، التي هي علامة للإعراب^(١).

ب- وفي ترجيح مذهب الأخفش - بحذف نون الوقاية - يؤدي إلى إبطال عملها، وهو وقاية الفعل من الكسر، ثم إنه يؤدي إلى تغيير نون الرفع من الفتح إلى الكسر، ولم يعهد كسر نون الرفع، وإنما حقها الفتح، فالقول بحذف نون الوقاية يؤدي إلى حذف وتغيير.

وابن عطية يميل إلى هذا المذهب؛ حيث ذكر - في معرض رده على أبي حاتم الذي غلط من قرأ بكسر النون - : بأن نون الوقاية، هي التي حُذِفَتْ، ثم كُسِرَتْ نون الرفع، التي بقيت؛ لوقوع ياء المتكلم بعدها، ثم حُذِفَتْ ياء المتكلم، وبقيت الكسرة دليلاً عليها^(٢) وعلى الرغم من ذلك، فإنني أعتقد أن مذهب سيوييه هو الأولى بالقبول، في هذه المسألة، ووجه قبوله ما يلي :

(١)- ذهاب جل العلماء - ومنهم بعض أنصار الأخفش - إلى القول بأن حذف نون الوقاية في (لَيْتِي) ضرورة شعرية في قوله :

كَمُنِيَّةِ جَابِرٍ إِذْ قَالَ لَيْتِي * أَصَادِفُهُ، وَأَفْقِدُ بَعْضَ مَالِي^(٣).

وإذا كان حذف نون الوقاية خاصة بالشعر، فلا يمكن الاعتماد عليه كدليل.

(٢)- ورود حذف نون الرفع - إجماعاً - لدى اجتماعها مع نوني التوكيد الثقيلة، والخفيفة، في مثل : (لَتَذْهُبَنَّ، وَلَتَفْعَلَنَّ)^(٤)، فأصلهما : (لَتَذْهَبُونَ، لَتَفْعَلِينَ)، ثم دخلت نون التوكيد، فأصبحتا : (لَتَذْهَبُونَنَّ، لَتَفْعَلِينَنَّ)، فحُذِفَتْ نون الرفع، فأصبحتا

(١) ينظر : عبث الوليد : ص ٤٩٧، ٤٩٨

(٢) ينظر : ص ٣١٧ من هذا البحث

(٣) ينظر : المقتضب : ٢٤٩/١، ٢٥٠، وشرح المقدمة الجزولية الكبير : ٦٤٣/٢، ٦٤٤، وشرح المفصل :

١٢٣/١، ١٢٤، وتوضيح المقاصد : ١٥٦/١

(٤) ينظر : الكتاب : ٥١٩/٤، والمقتضب : ٢٠/٣-٢٢، وحاشية الصبان : ٢٢٢/٣، والأشبه والنظائر : ٤٥/١

: (لَتَذْهَبُونَ، وَلَتَفْعَلِينَ)، ثم حذفت واو الجماعة، وياء المخاطبة؛ لالتقاء الساكنين، فصارتا : (لَتَذْهَبُنَّ، وَلَتَفْعَلِنَّ)، فبقيت الضمة دليلا على الواو المحذوفة، والكسرة دليلا على الياء المحذوفة .

وفي هذا رد على الذين لا يرون حذف نون الرفع؛ لاستثقال الجمع بين النونيات، لأنهم يرون أن الاستثقال حاصل بالنون الثانية^(١) .

ورد - أيضا - على الذين يرون عدم حذف نون الإناث، في : (فَلْيَنِي)؛ لكونها فاعل، والفاعل لا يحذف^(٢)، فهذا رد عليهم : بحذف الواو في : (لَتَذْهَبُنَّ)، وحذف ياء المخاطبة في : (لَتَفْعَلِنَّ)، وهما فاعلان في هذين المثالين .

وهناك أمر آخر هو: أنه إذا جاز حذف نون الرفع - بإجماع - لدى اجتماعها مع نون التوكيد؛ استثقالا للجمع بين النونات^(٣)، لم يمنع مانع من حذفها لدى اجتماعها مع نون الوقاية؛ استثقالا للجمع بينها وبين نون الوقاية؛ لأن هدف الحذف مع نون التوكيد، هو الهدف نفسه مع نون الوقاية .

(٣) - أن ادعاء حذف نون الوقاية من : (تُبَشِّرُونِي، وَتُحَاجُّونِي)، ومماثلهما، يؤدي إلى حذف آخر إذا دخل عليهما ناصب، أو جازم، نحو قولك : (لَمْ تُبَشِّرُونِي، وَلِأَنَّ تُحَاجُّونِي فِي هَذَا أَفْضَلُ) .

فإذا قيل المحذوفة - قبل دخول الجازم أو الناصب - هي : نون الوقاية، لاحتجنا بعد دخول الجازم، أو الناصب إلى حذف نون الرفع الباقية، فيؤدي ذلك إلى اختلال الكلمة كلية؛ لأنك ستقول : (تُبَشِّرُونِي، و لَأَنَّ تَضْرِبُونِي)؛ ولذلك كان الأولى القول بحذف الثانية، التي هي نون الرفع؛ لأن ذلك لا يؤدي إلى حذف آخر، فيه اختلال للكلمة^(٤) .

(٤) - ومما يقوى مذهب سيبويه - أيضا - موقف بعض أنصار الأخفش، تجاه حذف نون الرفع خاصة، وحذف ما كان علامة للإعراب عامة :

(١) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ٤٤٣/١، والكشف : ٤٣٧/١، ومشكل إعراب القرآن : ٢٥٩/١

(٢) ينظر : النكت : ٩٦٤/٢، وشرح أبيات سيبويه : ص ٣٠٣، ٣٠٤، والمغني : ص ٨٠٨، والدرر : ٤٤/١

(٣) ينظر : التبصرة والتذكرة : ٤٢٨/١، والأشباه والنظائر : ٤٥/١،

(٤) ينظر : الدر المصون : ١٧/٥، بتصرف .

فهذا أبو علي يقول ^(١) : ((وزعموا أن المفضل أنشد :

تَذْكُرُونَا إِذْ نَقَاتِلُكُمْ * إِذْ لَا يَضُرُّ مُعَدِمًا عَدَمَهُ)) .

أعتقد أنه لولا شعوره بأن المحذوفة - هاهنا - هي نون الرفع، لم يقل (وزعموا)؛ لأن نون (نا) - في : (تَذْكُرُونَا) - بعض الضمير، ولا يمكن حذفها دون الألف .
ومن قبيل ذلك ما قاله ابن جني ^(٢) : ((سألت أبا علي (رحمه الله) عن قوله :

أَيَّتُ أُسْرَى تَبِيَّتِي وَتَذُلُّكِي

فحذفنا فيه، واستقر الأمر فيه على أنه حذف النون من : (تَبِيَّتِي)، كما حذف الحركة للضرورة، في قوله :

* فَالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحْقِبِ *

وكذا وجهته ~~ههنا~~ فقال لي : فكيف تصنع بقوله : (تَذُلُّكِي) ؟ .

قلت : تجعله بدلا من : (تَبِيَّتِي)، أو حالا، فنحذف النون، كما حذفها من الأول في الموضوعين، فاطمأن الأمر على هذا)) .

لو توقف أمرهما على أن حذف النون من : (تَبِيَّتَيْنِ) ضرورة شعرية، لكان أهون، ولكن تنظيرهما بحذف حركة الإعراب، في قوله :

* فَالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحْقِبِ *

يقلب الأمر رأسا على عقب؛ لأنهما يريان أن حذف حركة الإعراب، لا يختص بالضرورة الشعرية، بل جائز في السعة ^(٣)، ومن أكبر أدلتها على ذلك رواية سيويه لهذا البيت، وغيره ^(٤)، مما جاءت فيه حركة الإعراب محذوفة، وقد مضى تفصيله في إسكان حركة الإعراب ^(٥) .

وهذه الأدلة السالفة تجعل مذهب سيويه أمتن وأقوى في هذه المسألة .

(١) الحجة : ٣٣٥/٣

(٢) الخصائص : ٣٨٩، ٣٨٨/١

(٣) ينظر : الحجة لأبي علي : ٧٩-٨٣، والمختص : ١٠٩/١، ١٠١، والخصائص : ٧٢-٧٥

(٤) ينظر : الكتاب : ٢٠٣/٤، ٢٠٤

(٥) ص ٤٨٨ - ٤٩١

أما التفسير الصوتي لهذه الظاهرة، فهو :
 أنه اجتمع المثلان المتحركان في : (يَضْرِبُونِي، وَيَحَاجُونِي، وَيُشْرُونِي)، وما يشابهها، فمال العرب إلى منحين، وهما : الإدغام، والحذف .
 فأهل الحذف استثقلوا اجتماع المثلين المتحركين، كما استثقلوا التضعيف مع كثرة الاستعمال، فكان لابد من الحذف، فمالوا إلى حذف إحدى النونين؛ طلباً للخفة، ونزوحاً إلى السهولة، فكان النطق بنون واحدة متحركة أهون عليهم، من النطق بنونين متحركتين، أو من النطق بنون مشددة مضعفة^(١) .
 وقد نُسبت هذه الظاهرة إلى غطفان^(٢)، وإلى قيس عيلان^(٣)، وهما من القبائل البدوية المجاورة لطيء^(٤)، والبدو يميلون إلى السهولة والسرعة في الكلام، وهذا الحذف يتوافق مع طبيعتهم الكلامية^(٥) .

سادسا : حذف النون من : (نَجِي) :

١- عند قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشَأٍ ﴾^(٦) .

قال ابن عطية^(٧) : ((وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي :

(١) ينظر : الكتاب : ٥١٩/٣، ٥٢٠، ومعاني القرآن للأخفش : ٤٤٣/١، ٤٤٤، ومعاني القرآن للفراء :

٩٠/٢، والكشف : ٤٣٧/١، ومشكل إعراب القرآن : ٢٥٩/١، واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ص ١٥٤

(٢) ينظر : الحجة : ٣٣٥/٣، وإبراز المعاني : ١٢٧/٣، والبحر المحيط : ١٦٩/٤

(٣) ينظر : نسب عدنان وقحطان : ص ١١

(٤) ينظر : اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ٥٥٤

(٥) ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ص ١٥٤

(٦) سورة يوسف : ١١٠

(٧) المحرر الوجيز : ٣٩٥/٩

(فُنُنَجِي) ^(١)، من: (أُنْجِي) .

وقرأ الحسن: (فُنُنَجِي)، النون الثانية مفتوحة، وهو من: (نَجِي يُنَجِي) .

وقرأ أبو عمرو - أيضا - وقتادة: (فُنَجِي)، بنون واحدة، وشد الجيم، وسكون الياء ^(٢) .

فقلت فرقة: إنها كالأولى أُدْغِمَتِ النون الثانية في الجيم .

ومنع بعضهم أن يكون في هذا الموضع إدغام؛ لتنافر النون، والجيم في الصفات، لا في

المخارج، قال: إنما حُذِفَتِ النون في الكتاب، لا في اللفظ .

وقد حُكِيَتِ هذه القراءة عن الكسائي، ونافع .

وقرأ عاصم، وابن عامر: (فُنَجِي)، بفتح الياء على وزن فُعْل ^(٣) .

وقرأت فرقة: (فُنُنَجِي)، بنونين، وفتح الياء، ورواها هُبَيْرَةُ - عن حفص عن

عاصم-، وهي غلط من هُبَيْرَةَ ^(٤) .

وقرأ ابن محيصن، ومجاهد: (فُنَجِي) فعل ماضٍ، بتخفيف الجيم، وهي قراءة نصر

بن عاصم، والحسن بن أبي الحسن، وابن السَّمِيفِع، وأبي حيوة .

قال أبو عمرو اللاني: وقرأت لابن محيصن: (فُنَجِي)، بشد الجيم، على معنى: (فُنَجِي النَّصْرُ).

٢- وعند قوله تعالى: ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ

نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٥) .

قال ابن عطية ^(٦): ((وقرأ جمهور القراء: (نُنَجِي)، بنونين، الثانية ساكنة .

وقرأ عاصم - في رواية أبي بكر - : (نُجِي)، بنون واحدة مضمومة، وشد

(١) ينظر: السبعة: ص ٣٥٢، والنشر: ٢٢٢/٢

(٢) ينظر: السبعة: ص ٣٥٢، معاني القرآن وإعرابه: ١٣٢/٣، والإملاء: ٦٠/٢

(٣) ينظر: السبعة: ص ٣٥٢، والنشر: ٢٢٢/٢

(٤) ينظر: السبعة: ص ٣٥٢

(٥) سورة الأنبياء: ٨٨

(٦) المحرر الوجيز: ١٦١/١١

الجيم، ورُوِيَتْ عن أبي عمرو (١).

وقرأت فرقة: (نُنَجِّي)، بنونين: الأولى مضمومة، والثانية مفتوحة، والجيم مشددة.

أما قراءة الأولى والثالثة فيبتنان: الأولى معدى بالهمزة، والأخرى بالتضعيف.

أما القراءة الوسطى التي هي بنون واحدة مضمومة، وجيم مشددة، وياء ساكنة، فقال أبو علي (٢): (لا وجه لها، وإنما هي وهم من السامع؛ وذلك لأن عاصما قرأ: نُنَجِّي)، والنون الثانية لا يجوز إظهارها؛ لأنها تخفى مع هذه الحروف، يعنى: الجيم، وما جرى مجراها، فجاء الإخفاء، يشبهها بالإدغام.

ويعتنع أن يكون الأصل: (نُنَجِّي)، ثم ^{بدلوا} اجتماع النونين إلى إدغام إحداهما في الجيم؛ لأن اجتماع المثلين إنما يدعو إلى ذلك، إذا كانت الحركة فيهما متفقة.

ويعتنع أن يكون الأصل: (نُجِّي)، وتُسكَن الياء، ويكون المفعول الذي لم يسم فاعله المصدر، كأنه قال: (نُجِّيَ النَّجَّاءَ الْمُؤْمِنِينَ)؛ لأن هذه لا تجيء إلا ضرورة، فليست في كتاب الله، والشاهد فيها قول الشاعر (٣):

لَوْ وَلَدَتْ قَفِيرَةٌ جَرَوْا كَلْبًا * لَسُبَّ بِذَلِكَ الْجَرَوِ الْكِلَابًا

وأيضاً فإن الفعل الذي يُبْنَى للمفعول إذا كان ماضياً لم يُسكَن آخره (ع)،

والمصاحف فيها نون واحدة، كتبت كذلك من حيث النون الثانية مخفية ((.

فيما سبق نجد ابن عطية يشير إلى ظاهرة إثبات النون الثانية، أو إخفائها، أو إدغامها،

في المثاليين الماضيين، ومماثلهما (٤)، وقد اتخذ موقفاً ^{مما} بعض القراءات:

فقراءة هُبَيْرَةَ - عن حفص عن عاصم - في المثال الأول: (فَنُنَجِّي) بنونين مع

فتح الياء، قال ابن عطية: ^{عنها} إنما غلط من هبيرة، وهو متبع لابن مجاهد في حكمه على هبيرة (٥).

فربما ينصب تغليطهما على فتح الياء، مع أن الفعل مضارع، ولم يعهد فتح آخره

(١) ينظر: السبعة: ص ٤٣٠

(٢) ينظر: الحجة: ٤/٤٤٤

(٣) من الوافر، ^{وهو} لخرير في: الخصائص: ٣/٣٩٧، وإبراز المعاني: ٣/٣٩٢، والخزانة: ١/٣٣٧، ٣٣٨، ^{ولم أصف علي بن زياد}

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ٩/٩٨، ١١/٤٩، ٥٠.

(٥) ينظر: السبعة: ص ٣٥٢

هاهنا، على أن القراءة لا تتبع الأقيس في العربية، بل الأثبت في الرواية، والأصح في النقل^(١) وأما القراءة المروية عن عاصم - عن طريق أبي بكر، وهو شعبة-، والمروية عن أبي عمرو- عن طريق عبيد - وهي : (نُجِّي)، وما روى عن أبي عمرو، وقتادة : (نُجِّي)، بنون واحدة، مع تشديد الجيم، وسكون الياء، فقد نقل عن أبي علي : أن القراءة ^{هذه} غلط، وهو ناشئ من وهم السامع .

وهذه القراءة الأخيرة كثر فيها أقوال العلماء وتخرجاتهم :

أ- فذهب بعضهم إلى أنه أدغم النون الثانية من : (نُجِّي) في الجيم، فأصبحت : (نُجِّي)، وقد جاء مثله عن العرب في إدغامهم النون في الجيم، في : (إِنْجَانَةٌ، وَإِنْجَانَةٌ)، وأصلهما : (إِنْجَانَةٌ، وَإِنْجَانَةٌ)^(٢)، إلا أن هؤلاء يرون أن هذا قليل نادر حتى لا يكاد يعرف^(٣)، في حين ذهب جلهم إلى أن إدغام النون في الجيم لا يجوز، بل هو وهم لمن قاله، بل إنما سمع الراوى الإخفاء فظن أنه إدغام^(٤) .

ب- وذهب بعضهم إلى الترجيح في قراءة (نُجِّي) : بأنه إخفاء للنون في الجيم^(٥)؛ لأن النون لها ثلاثة أحوال : الإدغام مع الحروف المقاربة، والإخفاء مع حروف الفم، التي منها الجيم، والإظهار مع حروف الخلق^(٦)، ويرجح -هاهنا- أنه إخفاء؛ لأن النون وإن حُذِفَتْ كتابة، إلا أنها ثابتة في اللفظ^(٧) .

ج- وذهب فريق آخر إلى أن : (نُجِّي) فعل مبني للمفعول، وفاعله مصدر محذوف يؤخذ من الفعل، فيقال : (نُجِّي نَجَاءَ الْمُؤْمِنِينَ)^(٨) .

(١) ينظر : منجد المقرئين : ص ٢٠٣

(٢) ينظر : أوضح المسالك : ٤/٤١٠، وغيث النفع : ص ٢٩٤

(٣) ينظر : الكشف : ٢/١١٣، وأوضح المسالك : ٤/٤١٠

(٤) ينظر : السبعة : ص ٤٣٠، والحجة لأبي علي : ٤/٤٤٤-٤٤٦، وشرح المفصل : ٧/٧٥

(٥) ينظر : المصادر السابقة نفسها، والموضح : ٢/٦٩٢

(٦) ينظر : الحجة لأبي علي : ٤/٤٤٥، ٤٤٦

(٧) ينظر : السبعة : ٣٥٢، والحجة لأبي علي : ٤/٤٤٤

(٨) ينظر : الكشف : ٢/١١٣، والإملاء : ٢/١٣٦، وإبراز المعاني : ٣/٣٩٢

وأجيب بأن هذا التقدير خطأ من أساسه؛ لأن الفعل (نُجِّي) في - : (سورة الأنبياء)^(١) - ساكن الآخر، والفعل المبني للمفعول لا يكون آخره ساكناً، وأن إقامة المصدر نائباً للفاعل يجوز عند فقدان المفعول الصريح، أما - هنا - ففيه مفعول صريح وهو : (الْمُؤْمِنِينَ) فلا يتأتى حينئذ إقامة المصدر نائباً للفاعل^(٢) .

د- وذهب بعضهم إلى أن النون الثانية حُذِفَتْ تخفيفاً، كما هو في (تَطَاهَرُونَ)، وأصله : (تَتَطَاهَرُونَ)، فَحُذِفَتْ إحدى التاءين للتخفيف^(٣) .

يقول ابن جني^(٤) : ((وأما قراءة من قرأ : (وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ)، فليس على إقامة المصدر مقام الفاعل؛ لأنه عندنا على حذف إحدى نوني : (نُجِّي)، كما حذف ما بعد حرف المضارعة في قول الله سبحانه : ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾^(٥)، أي : (تَتَذَكَّرُونَ)، ويشهد لذلك أيضاً سكون لام (نُجِّي)، ولو كان ماضياً لانفتحت اللام إلا في الضرورة))
التعقيب :

يلاحظ على الخلاف في : (نُجِّي) مايلي :

١- أن معظمه ينصب على توجيه القراءة، لا على إثباتها قراءة؛ إذ ثبتت عن طريق الشاطبية^(٦) :

وَسَكَنَ بَيْنَ الْكَسْرِ وَالْقَصْرِ صُحْبَةً * وَحَرْمٌ وَنُجِّي أَحْدَفٌ وَثَقَلُ كَذَى صِلَاً

يقول في الشطر الثاني : احذف النون الثانية من : ﴿ وَكَذَلِكَ نُجِّي ﴾

(١) وهي : ﴿ نُجِّي ﴾ [الأنبياء: ٨٨]

(٢) ينظر : الكشف : ١١٣/٢، والإملاء : ١٣٦/٢، وإبراز المعاني : ٣٩٢/٣

(٣) ينظر : إعراب القرآن : ٣٨١/٢، والمحتسب : ١١١، وأمالى ابن السجري : ٥٢٠/٢، وإبراز

المعاني : ٣٩١/٣، واللباب في علوم الكتاب : ٥٨٤/١٣

(٤) الخصائص : ٣٩٨/١، وانظر : إبراز المعاني : ٣٩٢/٣

(٥) سورة الأنعام : ١٥٢، والأعراف : ٥٧

(٦) حرز الأمان : ص ٧١

الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾، مع تشديد الجيم للمشار إليهما بالكاف، والصاد، وهما: ابن عامر، وشعبة - في روايته عن عاصم - فتعين للباقيين إثبات النون، وتخفيف الجيم، فتكون النون مخفاة عند الجيم أى: (نُنجِي) (٢).

وتظهر - هنا - قراءتان: قراءة للجمهور، وهى: (نُنجِي)، وقراءة ابن عامر، وشعبة - عن عاصم - : (نُجِّي) بنون واحدة، وتشديد الجيم، وسكون الياء .

ب- أن بعض العلماء لَحَّنُوا قراءة (نُجِّي) (٣)، وأعتقد أن السبب وراء ذلك، هو: توجيههم للقراءة بأن: (نُجِّي) مبنى للمفعول، وهو توجيه ينطوى على ضعف، عند إمعان النظر، وقد مر بيان وجه ضعفه، والقراءة ثابتة لا مجال لردّها .

وأعتقد أن الأقرب إلى الصواب في هذه التوجيهات هو: التوجيه القائل: إن (نُجِّي)، أصله: (نُنجِّي)، ثم حذفت النون الثانية، فأصبحت الكلمة: (نُجِّي) (٤).

وقد اعترض بعض العلماء على هذا التوجيه؛ لأن النون الثانية من: (نُنجِّي) فاء للفعل، فهو حرف أصلى، ولم يعهد حذف الحرف الأصلى، وإنما عُهد حذف الزائد، لا الأصلى (٥). وعلى الرغم من هذا الاعتراض، فإنى أعتقد أن جعل النون الثانية محذوفة، من: (نُنجِّي)، فتصير: (نُجِّي)، هو الأرجح؛ للأسباب التالية:

أ- أن فاء الفعل وإن كانت حرفاً أصلياً، فقد حذفت في مواضع أخرى؛ تخفيفاً، وذلك في قولك: (خُذْ، وَكُلْ)، فأصلها: (أَخْذْ، وَأَكَلْ)، فكان **يجب** أن يكون الأمر منه، هكذا: (أُؤْخِذْ، وَأُؤْكَلْ)، ولكن الهمزة حُلِفَتْ تخفيفاً، فلم يُخْرِج الأمر إلى همزة وصل؛ لأن الخلاء والكاف متحركتان، وقد حُلِفَتْ الهمزة التى هى فاء الفعل؛ تخفيفاً (٦)، وهذا حذف للأصلى .

(١) سورة الأنبياء: ٨٨

(٢) ينظر: سراج القارئ المبتدئ: ص ٢٩٥، وتقريب المعاني: ص ٣٣٧

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢/٢١٠، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣/٤٠٣

(٤) ينظر: الخصائص: ١/٣٩٨، والمحتسب: ٢/١١١، ١٢٠، ١٢١، وأمالى ابن الشجرى: ٢/٥٢٠، وإبراز

المعاني: ٣/٣٩١، ٣٩٢، وأوضح المسالك: ٤/٤١٠، واللباب فى علوم الكتاب: ١٣/٥٨٤

(٥) ينظر: الإملاء: ٢/١٣٦

(٦) ينظر: شرح الملوكى: ص ٣٦٦

والأكثر من ذلك أن يحذفوا الأصلي، فلا يثبت إلا عند الضرورة الشعرية، وذلك

في : (رَأَى)، فيقال : (تَرَى، وَيَرَى)، ويقول الشاعر^(١) :

أَرِي عَيْنِي مَا لَمْ تَرَأْيَاهُ * كَلَانَا عَالِمٌ بِالتُّرَاهَاتِ

و : (تَرَأْيَاهُ) هو الأصل في مضارع (رَأَى)، ولكن تُحذف عين الفعل، التي هي

الهمزة، بعد نقل حركتها إلى الراء الساكنة قبلها، تخفيفاً، فتصير : (يَرَى، تَرَى)، ولا تثبت العين هاهنا إلا عند الضرورة^(٢).

فعلى هذا لا يرد الاعتراض : بأن (نُنَجِّي)، قد حُذفت منها النون الثانية الأصلية؛

إذ جاء لها نظائر عن العرب .

ب- كون التوجيهات الأخرى، لا تخلو من ملاحظات قوية :

- فمن قال : إنه إخفاء للنون في الجيم^(٣)، قيل له : إن ذلك بعيد؛ لأن الجيم في :

(نُجِّي) مشددة، والإخفاء لا يؤدي - بطبيعة الحال - إلى التشديد^(٤).

- ومن ذكر بأنه إدغام للنون في الجيم؛ لاتفاقهما في الجهر، والاستفالة و الانفتاح

والتوسط بين القوة والضعف مثل : (إِجَاصَةٌ وَإِجَانَةٌ)^(٥)، وقيل : إن (إِجَانَةٌ، وَإِجَاصَةٌ) لهجة يمانية^(٦).

وهذا الرأي وإن كان فيه نوع من القوة، إلا أنه لا يخلو من نظر؛ لأن بعض العلماء

يرى أن : (الإِجَاصُ) دخيل؛ لأن الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة عربية^(٧) ((ولا

تقل : إِنْجَاصُ، أو لغية))^(٨)، بل قال بعضهم : إن إدغام النون في الجيم لا يكاد يعرف^(٩)

(١) من الوافر، وهو بلا نسبة في : شرح الملوكي : ص ٣٧٠، والمتع : ٦٢١/٢

(٢) ينظر : شرح الملوكي : ص ٣٦٩، ٣٧٠، والمتع : ٦٢٠/٢، ٦٢١ .

(٣) ينظر : السبعة : ص ٤٣٠، والحجة لأبي علي : ٤٤٤/٤، ٤٤٦، وشرح المفصل : ٧٥/٧

(٤) ينظر : الكشف : ١١٣/٢

(٥) ينظر : غيث النفع : ص ٢٩٤

(٦) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٧) ينظر : اللسان، والقاموس المحيط : (أ ج ص) .

(٨) القاموس المحيط : (أ ج ص)

(٩) ينظر : الكشف : ١١٣/٢، وأوضح المسالك : ٤١٠/٤

- وأما من قال: **لَمْ يَلْمَهُ** مبنى للمفعول، وإنما الأصل: **نُجِّيَ** التَّجَاءُ الْمُؤْمِنِينَ^(١)؛ لأن مذهب الكوفيين، وبعض المتأخرين يَجِيزُونَ إنابة الجار والمجرور عن الفاعل مع وجود المفعول الصريح، ومن أدلته قول الشاعر^(٢) :

لَوْ وُلِدْتُ قَفِيرَةً جَرَّوْا كَلْبًا * لَسُبَّ بِذَلِكَ الْجَرَّوُ الْكِلَابًا .
فقد أُجِيبَ عن ذلك بما يلي :

(١) أن إنابة المصدر مناب الفاعل مع وجود المفعول الصريح لا يجوز^(٣)؛ ولهذا قال ابن جنى^(٤) - عن هذا البيت المتقدم - : ((وهذا من أقبح الضرورات ومثله لا يعتد به أصلاً، بل لا يثبت إلا محتقراً شاذاً)) .

(٢) أن الياء في: (نُجِّيَ) ساكنة والفعل المبني للمفعول، لا يكون إلا مفتوح الآخر، إذا كان ماضياً، مثل: (رُمِيَ، وَفُتِحَ)^(٥) .

فلهذا كله كان المصير إلى أن: (نُجِّيَ) من: (نُنَجِّيَ)، ثم حُذِفَت النون الثانية؛ تخفيفاً، كراهية اجتماع النونين أولى، وأحق بالإتباع، فيما أرى .

ج- والناحية الصوتية تؤيد، وتناسب التوجيه؛ بأن قراءة: (نُجِّيَ) جاءت؛ بسبب حذف النون الثانية، من: (نُنَجِّيَ)، تخفيفاً؛ وذلك أن الأصل هو: (نَجَّيَ يُنَجِّي)، ثم دخلت على الفعل المضارع نون دالة على الجماعة، أو المعظم لنفسه، فأصبحت: (نُنَجِّي)، فالتقت النونان المتحركتان في الفعل المضارع، مشدد العين، فاستثقل اجتماعهما، وهما متحركتان، فمالوا إلى التخفيف من هذا الثقل، بحذف النون الثانية؛ طلباً للتخفة، والسهولة واليسر^(٦) .

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤٠٣/١، والإملاء: ١٣٦/٢

(٢) ينظر: الخزانة: ٣٣٧/١، ٣٣٨

(٣) ينظر: الكشف: ١١٣/٢، وإبراز المعاني: ٣٩١/٣، ٣٩٢، والإملاء: ١٣٦/٢

(٤) الخصائص: ٣٩٧/٣، وانظر: : إبراز المعاني: ٣٩٢/٣

(٥) ينظر: الكشف: ١١٣/٢، وإبراز المعاني: ٣٩١، والإملاء: ١٣٦/٢

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٣٢/٣، وإعراب القرآن: ٣٨١/٢، والخصائص: ٣٩٨/٣، وشرح الهداية: ٤٢٦/٢،

وإبراز المعاني: ٣٩١/٣، ٣٩٢، وأوضح المسالك: ٤١٠/٤، وغيث النفع: ص: ٢٩٤، واللباب في علوم الكتاب: ٥٨٤/١٣

و النون الثانية المحذوفة، وإن كانت أصلية، إلا أنها شُبِّهَتْ بالزائدة؛ ولذلك حُذِفَتْ، كما تحذف الزائدة؛ لاتفاق المثلين المتحركين، واجتماعهما في كلمة واحدة^(١).

ومما يدل على حذف النون الثانية من: (نُنَجِّي) مجيء حذف مماثل له، وهو حذف إحدى النونين المتحركتين في قراءة نافع: (فَبِمَ تُبَشِّرُونَ)، بكسر النون خفيفة؛ إذ فر من اجتماع النونين في: (تُبَشِّرُونِي)^(٢)، وكذلك حذف إحدى التاءين من: (تَتَظَاهَرُونَ)، فتصبح: (تَظَاهَرُونَ)؛ لاستثقال الجمع بين المثلين المتحركين^(٣).

ومما يقوى مجيء: (نُجِّي) من: (نُنَجِّي) بحذف النون الثانية، أنه جاء قبله (نَجَّيْنَا)، على وزن (فَعَّلْنَا) مشددة العين، في: ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ﴾^(٤)، فلما جاء الماضي: (نَجَّيْنَا) على: (فَعَّلْنَا)، قُوبِلَ في المضارع بـ (نُنَجِّي)؛ فبذلك تكون قراءة: (نُجِّي) على حذف النون الثانية^(٥).

د- أن حذف هذه النون جاء من الخط المصحفي^(٦) وقد قيل: إن هذه النون محذوفة في أكثر المصاحف؛ لكرهية اجتماع المثلين.

فإذا حصل هذا في خط المصحف، كان ذلك تأييداً، وسندا للقراءة بنون واحدة، وهي: (نُجِّي)، كما يقوى وجهة النظر القائلة: بحذف النون الثانية من: (نُنَجِّي)؛ لاستثقال اجتماع المثلين.

سابعاً: حذف إحدى الفاعلين من: (أَفَّ) :

عند قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمْ أَفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا

(١) ينظر: المحتسب: ١١١/٢، ١٢٠، ١٢١

(٢) ينظر: أمالي ابن الشجري: ٥٢٠/٢

(٣) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٥٨٤/١٣

(٤) سورة الأنبياء: ٨٨

(٥) ينظر: أمالي ابن الشجري: ٥٢٠/٢

(٦) السبعة: ص ٣٥٢، ٤٣٠، والحجة لأبي علي: ٤٤٦/٤

كَرِيمًا ﴿^(١)﴾ .

قال ابن عطية ^(٢): ((وقرأ أبو عمرو: (أُفُّ)، بكسر الفاء، وترك التنوين، وهى قراءة حمزة، و الكسائي، وعاصم، فى رواية أبى بكر ^(٣) .
وقرأ نافع، والحسن، والأعرج، وأبو جعفر، وشيبة، وعيسى : - (أُفُّ) بالكسر والتنوين ^(٤) .

وقرأ ابن كثير، وابن عامر : (أُفُّ) بفتح الفاء ^(٥) .
وقرأ أبو السمال : (أُفُّ) بضم الفاء، وقرأ ابن عباس : (أُفُّ) خفيفة ^(٦) وهذا كله بناء، إلا أن قراءة نافع تعطى التنكير، كما تقول : (آية) .
وفىها لغات لم يقرأ بها : (أُفُّ) بالرفع والتنوين، على أن هارون حكاهما قراءة ^(٧) .
و (أُفَّا) بالنصب والتنوين، و (أُفِّي) بياء بعد الكسرة حكاهما الأخفش الكبير، و (أُفَّا) بألف بعد الفتحة، و (أُفُّ) بسكون الفاء المشددة، و (أُفُّ) مثل : (رُبُّ)، ومن العرب من يميل : (أُفَّا)، ومنهم من يزيد فيها هاء السكت فيقول : (أُفَّاهُ) .

فكما سبق نجد ابن عطية يشير إلى ظاهرة التخفيف، وغيرها فى كلمة : (أُفُّ)، وقد أوضح ذلك من خلال عرضه اللغات التى انطوت عليها (أُفُّ)، وما قرئ بها، وما لم يقرأ بها، وكل ذلك اتضح فى المثال الماضى، ومن مماثلة ^(٨)، كما اتضح بأن (أُفُّ) فى

(١) سورة الإسراء : ٢٣

(٢) المحرر الوجيز : ٢٧٨/١٠

(٣) ينظر : السبعة : ص ٣٧٩، والتيسير : ص ١١٣

(٤) ينظر : المصدران السابقان ، والبحر المحيط : ٢٧/٦ .

(٥) ينظر : المصادر السابقة

(٦) ينظر : البحر المحيط : ٢٧/٦

(٧) ينظر : المصدر السابق نفسه

(٨) ينظر : المحرر الوجيز : ١٤٥/١١، ٢٦/١٥

هذه الأحوال مبنية؛ لأنها اسم فعل، نائب مناب الفعل، والأصل في الفعل البناء،^(١) والأصل في هذه اللفظة: (أف) هو: أنه يجب أن تكون مبنية على السكون، ولكن لما التقت الفاءان الساكنتان، حُرِّكَتْ الفاء الثانية بالكسر، تخلصاً من التقاء الساكنين^(٢).

أما العلة الصوتية للقراءات الواردة، في: (أف) فعلى النحو التالي:

١- أن من كسر الفاء- مع تنوينها -: فإنما أتى به على الأصل الذي يجب أن تكون عليه الكلمة، وعلى إرادة التنكير، وقد قيل: إنها أجود اللغات قاطبة في: (أف)^(٣).

٢- أما من كسر الفاء - مع عدم التنوين -: فإنما هو ^{على} عُرف التخلص التقاء الساكنين^(٤)، كما سيأتي تفصيله في مبحث التقاء الساكنين •

٣- ومن فتح الفاء - مع عدم التنوين -: فإنما هو من باب التخلص من التقاء الساكنين، وقد اُخْتِيرَ الفتح؛ لأنه أخف الحركات قاطبة، فكان اختياره؛ طلباً للخفة في الكلمة، لا سيما مع وجود التضعيف للفاءين، وقبلهما همزة مضمومة، فحسن لذلك اختيار الفتحة^(٥)، وسيأتي في فصل التقاء الساكنين .

٤- ومن ضم الفاء - مع عدم التنوين- نحو: (أف) : فإنما هو على اتباع ضمة الفاء لضمة الهمزة قبلها، على حد قولهم: (غُضُّ، وُرْدٌ)^(٦).

٥- ومن فتح الفاء - مع تخفيف الفاء - كما في قراءة ابن عباس: (أف) : فقد كان ذلك لاستتقالهم الجمع بين المثلين، وهما الفاءان، اللتان أصبحتا فاء واحدة مشددة؛ بسبب إدغام إحداهما في الأخرى .

فلما استثقلوا اجتماع المثلين، مالوا إلى حذف أحدهما، وتحريك الباقي بالفتحة؛

(١) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٧٨/١٠، وشرح المفصل: ٣٨/٤،

(٢) ينظر: شرح المفصل: ٣٨/٤، وفي نحو القرآن والقراءات: ١٤٧

(٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٦١٠/٢، والكشف: ٤٤/٢، وتفسير القرطبي: ٦٢/١٥، والإملاء:

٩٠/٢

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢٣٤/٣، وشرح الهداية: ٣٨٥/٢

(٥) ينظر: المصدران السابقان، وشرح الملوكي: ص ٤٣٨

(٦) ينظر: الإملاء: ٩٠/٢، وشرح الملوكي: ص ٤٣٨

لأنها أخف الحركات، فيؤدى وجودها إلى الخفة في الكلمة ^(١).
 وكان القياس - عند إرادة التخفيف - أن تُسكَنَ الفاء، ولكنها سُكِّلت بالفتحة؛
 لتكون دليلاً، وأمانة على أن أصل الكلمة كانت مثقلة مفتوحة، فَخُفِّت بالحذف، شأنها
 في ذلك شأن تخفيفهم، مع فتحهم كلمة: (رُبَّ)، حيث قالوا: (رُبَّ) ^(٢).

المبحث الثاني: الحذف للتخفيف:

أولاً: الحذف في حروف المد واللين:

١- عند قوله تعالى: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَّةَ وَرُبُعٍ﴾ ^(٣).

قال ابن عطية ^(٤): ((وقرأ يحيى بن وثاب، وإبراهيم النخعي: (رُبُع) : ساقطة الألف ^(٥) .

وتلك لغة مقصدها التخفيف، كما قال الشاعر ^(٦) - على لسان الضب-:

لَا أَشْتَهِي أَنْ أَرِدَ * إِلَّا عِرَادًا عَرِدًا

وَعَنْكَثًا مُلْتَبِدًا * وَصَلِيَانًا بَرِدًا

يريد: (بارداً) .

٢- وعند قوله تعالى: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا

(١) ينظر: المحتسب: ١٨/٢، والإملاء: ٩٠/٢، وشرح الملوكي: ص ٤٣٨

(٢) ينظر: المصادر السابقة نفسها .

(٣) سورة النساء: ٣

(٤) المحرر الوجيز: ١٦/٤

(٥) ينظر: المحتسب: ١٨١/١، والبحر المحيط: ١٦٣/٣

(٦) من الرجز، وهو بلا نسبة في: المحتسب: ١٧١/١، والخصائص: ٣٦٧/٢، واللسان:

(ع ر د) .

وَأَصْلِحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١﴾ .

قال ابن عطية ^(١) : ((﴿ وَاللَّذَانِ ﴾ : تشنية الذي، وكان القياس أن يقال :

(اللذيان)، كَرَحِيَّانٍ : المتمكنة، وبين الأسماء المبهمات .

قال أبو علي ^(٢) : حُذِفَت الياء؛ تخفيفاً؛ إذ أمن من اللبس في : (اللذان)؛ لأن

النون لا تنحذف، ونون التشنية في الأسماء المتمكنة قد تنحذف مع الإضافة في : (رَحِيَّانِ، وَمُصْطَفِيَا الْقَوْمِ)، فلو حُذِفَت الياء، لاشتبه المفرد بالاثنين .

وقرأ ابن كثير : (اللذَانِ) بشد النون، وتلك عوض من الياء المحذوفة، وكذلك قرأ :

(هَذَا، وَ : فَذَانِكَ، وَ : هَاتَيْنِ) بالتشديد في جميعها ^(٤) .

وقرأ نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي : بتخفيف جميع ذلك، وشدد أبو

عمرو : (فَذَانِكَ) وحدها، ولم يشدد غيرها ^(٥) .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ

شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ ^(٦) .

قال ابن عطية ^(٧) : ((وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، : (يَوْمَ يَأْتِ)، بحذف الياء

من : (يَأْتِي) في الوصل، والوقف ^(٨) .

وقرأ ابن كثير : بإثباتها في الوصل، والوقف، وقرأ نافع، وأبو عمرو، والكسائي :

(١) سورة النساء : ١٦

(٢) المحرر الوجيز : ٤٧/٤

(٣) الحجة : ١٤١/٣

(٤) السبعة : ص ٢٢٩

(٥) المصدر السابق نفسه .

(٦) سورة هود : ١٠٥

(٧) المحرر الوجيز : ٢٢٢/٩، ٢٢٣

(٨) ينظر : السبعة : ص ٣٣٩

بإثباتها في الوصل، وحذفها في الوقف، ورويت أيضا كذلك عن ابن كثير^(١).
والياء ثابتة في مصحف أبي بن كعب، وسقطت في إمام عثمان، وفي مصحف ابن
مسعود: (يَوْمَ يَأْتُونَ)^(٢)، وقرأ بها الأعمش^(٣).

ووجه حذفها في الوقف: التشبيه بالفواصل، وإثباتها في الوجهين هو: الأصل.
ووجه حذفها في الوصل: التخفيف، كما قالوا في: (لَا أَبَالُ، وَلَا أَدْرِي)، وأنشد الطبري^(٤):
كَفَّاكَ كَفُّ مَا تُلِيْقُ دِرْهَمًا * جُودًا، وَأَخْرَى تُعْطِ بِالسَّيْفِ الدَّمَا ((.

٤- وعند قوله تعالى: ﴿سَنَدَعُ الزَّبَانِيَةَ﴾^(٥).

قال ابن عطية^(٦): ((وَحُذِفَ الْوَاوُ مِنْ: (سَنَدَعُ) فِي خَطِّ الْمَصْحَفِ؛ اخْتِصَارًا، وَتَخْفِيفًا)).

أشار ابن عطية فيما سبق إلى حذف بعض الأصوات من الكلمة، وهذا الحذف
يختص بحروف المد واللين.

ففي المثال الأول: ﴿وَرُبْعٌ﴾^ط، وما يمثله^(٧) أشار ابن عطية إلى حذف الألف،

كما أشار إلى حذف الياء في المثال الثاني: ﴿وَالَّذَانِ﴾، والثالث: ﴿يَأْتِ﴾، وما

يمثلهما^(٨)، كما أشار إلى حذف الواو في المثال الرابع: ﴿سَنَدَعُ﴾، ومثله^(٩).

وقد حُذِفَتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ ، فِي : الْأَمْثَلَةِ ، وَمِثْلَهَا ؛

(١) ينظر: المصدر السابق: ص ٣٣٨، ٣٣٩، والبحر المحيط: ٢٦١/٥

(٢) ينظر: البحر المحيط: ٢٦١/٥

(٣) ينظر: المصدر السابق: ص ٢٦٢

(٤) من الطويل، وهو بلا نسبة، في: تفسير الطبري: ٤٧٩/١٥

(٥) سورة العلق: ١٨

(٦) المحرر الوجيز: ٣٣٧/١٦

(٧) ينظر: المصدر السابق: ٢١/٤، ١٢٩، ٢٠٣/٥، ١٥٤/٩، ٢٠٣/١١، ٣٢٥/١٦

(٨) ينظر: المصدر السابق: ٢٩٢/٤، ٢٠٢/١١، ١١٧/١٣، ٤١/١٤، ٢٩٥/١٥

(٩) المصدر السابق: ٢٩٥/١٥

للأسباب الصوتية الآتية :

١- أن الألف حذفت من : (رُبَاعَ)، و (الْعَائِطُ) ^(١)، و (الْقَانِعِ) ^(٢)، وغيرها، فلما حُذِفَتْ منها الألف صارت : (رُبَعٌ، وَالْعَيْطُ، وَالْقَنَعُ)؛ طلبا للتخفيف في هذه الألفاظ ^(٣).

٢- أما الياء فقد حذفت من : (اللَّذَانِ)، و (أُولُو الْأَيْدِي) ^(٤)، و (الدَّاعِ) ^(٥)، و (صَوَافٍ) ^(٦)؛ وذلك أن أصلها : (اللَّذِيَانِ)، فحذفت الياء التي هي لام الفعل في المثني تخفيفا، كما أن لأصل في : (أُولُو الْأَيْدِي)، و (الدَّاعِي)، و (صَوَافِي)، كل ذلك بإثبات الياء، فحذفت تخفيفا؛ لكثرة الاستعمال، وبقيت الكسرة دليلا عليها ^(٧).

أما (يُؤْتِ اللَّهُ)، (يَوْمَ يَأْتِ)، وغيرهما من الأفعال، فأصلها: (يُؤْتِي اللَّهُ)، و (يَوْمَ يَأْتِي)، ثم حُذِفَتْ فِيهَا ^{الياء} تخفيفا؛ لكثرة الاستعمال، مع الاجتزاء بالكسرة، التي بقيت دليلا عليها ^(٨).

وهذه الظاهرة - ظاهرة حذف الياء، مع الاكتفاء بالكسرة دليلا عليها - تنسبها المصادر إلى هذيل ^(٩).

٣- أما الواو فقد حُذِفَتْ فِي : ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ﴾ ^(١٠)، و : ﴿سَنَدْعُ﴾

(١) ينظر : المصدر السابق : ١٢٩/٤

(٢) ينظر : المصدر السابق : ٢٠٣/١١

(٣) ينظر : المحتسب : ١٨١/١، ١٨٤، ١٩٠، والبحر المحيط : ١٦٣/٣

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ٤١/١٤

(٥) ينظر : المصدر السابق : ٢٩٥/١٥

(٦) ينظر : المصدر السابق : ٢٠٢/١١

(٧) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٩٠/١، ٢٠٠، ٢٠١، والخصائص : ١٣٦/٣

(٨) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢٠٠/١، ٢٧/٢، ومعاني القرآن وإعرابه : ٧٧/٣، والكشاف : ٢٣٦/٣، والبحر المحيط : ٢٦٢/٥

(٩) ينظر : الكشاف : ٢٣٦/٣، وتفسير الطبري : ٤٧٩/١٥، وزاد المسير : ١٥٨/٤، وتفسير القرطبي :

٩٧/٩، والبحر المحيط : ٢٦٢/٥، وتاريخ القرآن : ص ١٢٠

(١٠) سورة القمر : ٦

الزَّبَانِيَّةُ ﴿^(١)﴾؛ إذ أصلهما : (يَدْعُو، وَسَنَدْعُو)، فحذفت الواو منهما في خط المصحف ^(٢)؛ تخفيفا واختصارا، مع الاجتزاء بالضممة، التي بقيت دليلا على الواو المحذوفة ^(٣).

ثانيا : حذف ياء المتكلم في الاسم والفعل :

١- عند قوله تعالى : ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ ^(٤).

قال ابن عطية ^(٥) : ((في : ﴿ اتَّبَعَنِ ﴾ حذف الياء وإثباتها، وحذفها أحسن؛

إتباعا لخط المصحف، وهذه النون إنما هي لتسلم فتحة لام الفعل، فهي مع الكسرة تغني عن الياء، لا سيما إذا كانت رأس آية؛ فإنها تشبه قوافي الشعر، كما قال الأعشى ^(٦) :

وَهَلْ يَمْنَعَنَّ ارْتِيَادِ الْبِلَاءِ * دَمٍ حَذَرَ الْمَوْتِ أَنْ يَأْتِيَنَّ

فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ رَبِّيَ أَكْرَمَنِ ﴾ ^(٧).

فإذا لم تكن نون، فإثبات الياء أحسن، لكنهم قد قالوا : (هَذَا غَلَامٌ قَدْ جَاءَ)،

فاكتفوا بالكسرة دلالة على الياء)) .

(١) سورة العلق : ١٨

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٩٥/١٥

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٩٠/١، ٩١، ٢٧/٢، والخصائص : ١٣٦/٣

(٤) سورة آل عمران : ٢٠

(٥) المحرر الوجيز : ٤٣/٣، ٤٤

(٦) من المتقارب، وهو في ديوانه : ص ٢٠٥، وفيه :

فَهَلْ يَمْنَعُنِي ارْتِيَادِي الْبِلَاءِ * دَمٍ حَذَرَ الْمَوْتِ أَنْ يَأْتِيَنَّ .

وهو في : الكتاب : ١٨٧/٤، وشرح المفصل : ٨٦/٩، وربما كان حذف الياء في رواية ابن عطية؛ لأنها غير

منطوقة حتى في الروايات التي أثبتتها؛ لأنها تلتقي مع ساكن آخر وهو : لام التعريف، نحو : (ارتيادي البلاء) .

(٧) سورة الفجر : ١٥

٢- وعند قوله تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا

تَنْظُرُونَ ﴾^(١).

قال ابن عطية^(٢): ((وقرأ أبو عمرو، ونافع: (كِيدُونِ)، بإثبات الياء في الوصل^(٣).

وقرأ ابن كثير، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: (كِيدُونِ)، بحذف الياء في الوصل والوقف^(٤).

قال أبو علي^(٥): إذا أشبه الكلام المنفصل، أو كان منفصلاً، أشبه القافية، وهم

يُحذفون الياء في القافية كثيراً، قد التزموا ذلك، كما قال الأَعَشِيُّ^(٦):

فَهَلْ يَمْنَعُنِي ارْتِيَادِي الْبِلَا * دَ مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ أَنْ يَأْتِيَنِي

وقد حذفوا الياء التي هي لام الأمر، كما قال الأَعَشِيُّ^(٧):

يَلْمَسُ الْأَحْلَاسَ فِي مَنْزِلِهِ * بِيَدَيْهِ كَالْيَهُودِيِّ الْمُصَلِّ ((.

٣- وعند قوله تعالى: ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ

تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾^(٨).

قال ابن عطية^(٩): ((قرأ ابن مسعود: (آتَيْتَنِي)، و: (عَلَّمْتَنِي)^(١٠)، بحذف

(١) سورة الأعراف: ١٩٥

(٢) المحرر الوجيز: ٢٣٠/٧

(٣) ينظر: السبعة: ص ٢٩٩

(٤) ينظر: المصدر السابق نفسه.

(٥) الحجة: ١١٥/٤

(٦) سبق تخريجه في: *م*

(٧) من الرمل، وهو للبيد، وليس للأعشى، وهو في ديوان لبيد: ص ١٤٧، واللسان: (ل م س)

(٨) سورة يوسف: ١٠١

(٩) المحرر الوجيز: ٣٨٢/٩

(١٠) ينظر: المحتسب: ٣٤٩/١

الياء على التخفيف ((.

٤- وعند قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿ رَبَّنَا آغْفِرْ لِي

وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿ ^(١)

قال ابن عطية ^(٢) : ((وقرأ طلحة والأعمش : (دُعَاءِ رَبَّنَا) بغير ياء .

وقرأ أبو عمرو، وابن كثير : (دُعَائِي)، وأثبتها بعضهم - دون الوقف - في

الوصل ^(٣) .

وقرأ نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي : بغير ياء في وصل، و لا وقف، وروى

ورش - عن نافع - : بإثبات الياء في الوصل ^(٤) ((.

في الأمثلة الماضية، ومماثلها ^(٥)، نجد ابن عطية يشير إلى حذف ياء المتكلم في الفعل

والاسم، وذلك للسبب الصوتي الآتي :

أن حذف ياء المتكلم - في تلك المواضع - يرجع إلى أن هذه الياء إذا وقعت في

أواخر الكلمات فإنها تحذف كثيرا ويكتفى بالكسرة التي قبلها دليلا عليها ^(٦) .

وإذا اقترنت الياء بنون الوقاية فإن الحذف - حينئذ - يكون حسنا؛ لأن النون هي التي تجعل حركة

لام الفعل سالمة من التغيير، فيكون بقاؤها مشعرا بأن ياء المتكلم محذوفة كما جاء في : ﴿ آتِبَعْنَ ﴿ ^(٧)

(١) سورة إبراهيم : ٤٠ ، ٤١

(٢) المحرر الوجيز : ٩٥ ، ٩٤/١٠

(٣) السبعة : ص ٣٦٣

(٤) المصدر السابق نفسه .

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ١٦٣/٩ ، ٣١٧/١٠ ، ٣٨٨ ، ٤٠٤ ، ٤٢٧ ، ١٠٠/١١

(٦) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢٠٠/١ ، ٢٠١ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٣٨٩/١ ، وشرح الشافية : ٣٠٠/٢ ،

(٧) سورة آل عمران : ٢٠

و: ﴿أَكْرَمَن﴾^(١)، و: ﴿أَهْتَنَن﴾^(٢)، وقد حُذِفَت الياء هنا؛ لأنها كالصلة، فإذا سكنت في آخر الكلمة، فإنها تستثقل؛ فلذلك تحذف طلبا للحنة^(٣).

وهذا الحذف يكثر إذا وقعت الياء في أواخر الآيات؛ لأنها تشبه - عندئذ - بالقوافي الشعرية، التي يكثر فيها حذف الياء، كما أن هذا الحذف جائز - أيضا - في غير أواخر الآيات؛ إذ القصد في كل منها هو: التخفيف، وطلب تناسب بعضها ببعض^(٤).

وحذف ياء المتكلم يكثر فيما اقترن بنون الوقاية، - كما تقدم - ويقل فيما لم يقترن بها، إلا أنه جائز فيه؛ لوروده عن العرب؛ إذ قالوا: (هَذَا غُلَامٌ قَدْ جَاءَ)، في: (هَذَا غُلَامِي قَدْ جَاءَ)^(٥).

وهذا الحذف لياء المتكلم في الاسم يؤدي - في الوقف - إلى التباس المضاف إلى ياء المتكلم بما ليس مضافا إليها؛ ولهذا منعه بعض العلماء؛ لأجل هذا اللبس^(٦).

وأجازه سيويه^(٧)؛ لأن الوصل يبينه^(٨)، وقد قيل: إن الوصل مما يعيد الأشياء إلى أصولها^(٩)، ولكن سيويه - مع إجازته حذف الياء هاهنا - يرى أن عدم الحذف أقيس^(١٠).

ثالثا: حذف ياء المتكلم في النداء:

١- عند قوله تعالى: ﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ

(١) سورة الفجر: ١٥

(٢) سورة الفجر: ١٦

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٠٠/١، ٢٠١، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣٨٩/١، وشرح الشافية: ٣٠٠/١، ٣٠١،

(٤) ينظر: معاني القرآن، للفراء: ٢٠١/١، ٢٧/٢، ٢٦٠/٣، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣٨٩/١، وشرح الشافية لقره كار: ص ١١٨

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٠١/١، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣٨٩/١، وشرح الشافية: ٣٠١/٢، ٣٠٢

(٦) ينظر: شرح المفصل: ٨٦/٩

(٧) ينظر: الكتاب: ١٨٦/٤، وشرح المفصل: ٨٦/٩

(٨) ينظر: شرح المفصل: ٨٦/٩

(٩) ينظر: المصدر السابق: ص ٨٣، بتصرف.

(١٠) ينظر: الكتاب: ١٨٦/٤

تَحْزَنُونَ ﴿^(١)﴾ .

قال ابن عطية ^(٢) : ((وقرأ عاصم - في رواية أبي بكر - : (يَا عِبَادِي) بفتح الياء ^(٣)، وهذا هو الأصل .

وقرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر : (يَا عِبَادِي) بسكون الياء ^(٤) .

وقرأ ابن كثير، وحمة، والكسائي، وحفص - عن عاصم - : (يَا عِبَادِ) بحذف الياء ^(٥) .

قال أبو علي ^(٦) : وحذفها أحسن؛ لأنه في موضع تنوين، وهي قد عاقبته، فكما يحذف التنوين في الاسم المفرد، كذلك تحذف الياء هنا؛ لكونها على حرف، كما أن التنوين كذلك؛ لأنها لا تنفصل من المضاف، كما لا ينفصل التنوين من المنون)) .

٢- وعند قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ أَبْنَاهُ وَقَانَ فِي مَعَزِلٍ يَبْنِيَّ

أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ ^(٧) .

قال ابن عطية ^(٨) : ((وقرأ السبعة ^(٩) : (يَا بُنَيَّ) بكسر الياء المشددة ^(١٠)، وهي

ثلاث ياءات : أولاهما : ياء التصغير، وحقها السكون، والثانية : لام الفعل، وحقها : أن تكسر بحسب ياء الإضافة؛ إذ ما قبل ياء الإضافة مكسور، والثالثة : ياء الإضافة، فحذفت ياء الإضافة؛ إما لسكونه، وسكون الراء، وإما [تخفيفاً] ^(١١)؛ إذ هي بمثابة التنوين في

(١) سورة الزخرف : ٦٨

(٢) المحرر الوجيز : ٢٧٤/١٤

(٣) ينظر : السبعة : ص ٥٨٨

(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٦) الحجة : ١٥٧/٦

(٧) سورة هود : ٤٢

(٨) المحرر الوجيز : ١٥٥/٩، ١٥٦

(٩) ربما يعني جمهور السبعة؛ لأن عاصمًا من السبعة، وهو لم يقرأ بهذه القراءة، وقد ذكر قراءته بعد هذه القراءة.

(١٠) ينظر : السبعة : ص ٣٣٤

(١١) يبدو أن هناك سقطًا بعد (إما)، وهذه زيادة ليستقيم الكلام . ينظر : الدر المنون : ٣٣١/٦

الأعلام، وهو يحذف في النداء، فكذلك ياء الإضافة - والحذف فيها كثير في كلام العرب، تقول: (يَا غُلَامَ، وَيَا عَمِيدَ)، تبقى الكسرة دالة - ثم أُدْغِمَت الياء الساكنة في الياء المكسورة .

وقد روى أبو بكر، وحفص - عن عاصم - أيضا: (يَا بُنَيَّ) بفتح الياء المشددة^(١)، وذكر أبو حاتم: أن المفضل رواها - عن عاصم -، ولذلك وجهان: أحدهما: أن يبدل من ياء الإضافة ألفا، وهي لغة مشهورة، تقول: (يَا غُلَامًا، وَيَا عَيْنًا)، فانفتحت الياء قبل الألف، ثم حُذِفَت الألف؛ استخفافا، ولسكونها وسكون الراء من قوله: ﴿ أَرْكَب ﴾ .

والوجه الثاني: أن الياءات لما اجتمعت استثقل اجتماع المائلة، فخفف ذلك الاستثقال بالفتح؛ إذ هو أخف الحركات، هذا مذهب سيويه^(٢)، وعلى هذا حُمِلَ قوله (صلى الله عليه وسلم) : " وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرِ " ^(٣) .

وروى عن ابن كثير: أنه قرأ في سورة لقمان: ﴿ يَبْنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾^(٤)، بحذف ياء الإضافة، وَيُسْكِنُ الياء^(٥) خفيفة، وقرأ الثانية: ﴿ يَبْنِيَّ إِنَّهَا ﴾^(٦)، كقراءة الجماعة^(٧)، وقرأ الثالثة: ﴿ يَبْنِيَّ أَقِم ﴾^(٨)، ساكنة كالأولى^(٩) .

(١) ينظر: السبعة: ص ٣٣٤

(٢) ينظر: الكتاب: ١٨٨/٤، ١٩٣

(٣) أخرجه البخاري في: صحيحه: في كتاب الجهاد، وفضائل الصحابة، وفي المغازي، ورواه مسلم في: فضائل الصحابة، وابن ماجه في المقدمة: (باب فضائل الصحابة): ٤٥/١

(٤) الآية: ١٣

(٥) الباقية، التي هي ياء التصغير، فالأصل: (بُنَيَّ)، فتحذف الياء التي هي لام الفعل، وكذلك ياء الإضافة، فتبقى ياء التصغير، فتكون: (يَا بُنَيُّ) .

(٦) سورة لقمان: ١٦

(٧) أى: ياء مشددة مكسورة،: (يَا بُنَيَّ) مثل: قراءة الجمهور . انظر: السبعة: ص ٣٣

(٨) سورة لقمان: ١٧

(٩) أى: ياء ساكنة، كما قرأ: (يَا بُنَيُّ) في الأولى من سورة لقمان، وهي في الآية: ١٣ . ينظر:

٣- وعند قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ

عَشْرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾^(١).

قال ابن عطية^(٢): ((وقرأ الجمهور: (يَا أَبَتِ) بكسر التاء^(٣)، وحُذِفَت الياء من أبي، وجُعِلَت التاء بدلا منها، قاله سيبويه^(٤) .

وقرأ ابن عامر وحده، وأبو جعفر، والأعرج: (يَا أَبَتَ) بفتحها^(٥) .

وكان ابن كثير، وابن عامر يقفان بالهاء^(٦) .

فأما قراءة ابن عامر بفتح التاء، فلها وجهان:

إما أن يكون: (يَا أَبَتَا)، ثم حُذِفَت الألف؛ تخفيفا، وبقيت الفتحة دالة على الألف.

وإما أن يكون جاريا مجرى قولهم: (يَا طَلْحَةَ أَقْبِلِ) : رخموه، ثم ردوا العلامة، ولم

يُعْتَدَّ بها بعد الترخيم، وهذا كقولهم: (اجتمعت اليمامة)، ثم قالوا: (اجتمعت أهل

اليمامة)، فردوا لفظة الأهل، ولم يُعْتَدَّوا بها)) .

فيما سبق يشير ابن عطية إلى ظاهرة الحذف في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، وهو

أنواع ثلاثة:

النوع الأول هو: ما كان المنادى فيه اسما مكبرا مضافا إلى ياء المتكلم، نحو (يَا عِبَادِي) .

والنوع الثاني هو: ما كان المنادى فيه كلمة (ابن) مصغرة، مضافة إلى ياء المتكلم،

مثل: (يَا بُنَيَّ) .

السبعة: ص ٣٣٤

(١) سورة يوسف: ٤

(٢) المحرر الوجيز: ٢٤٨/٩

(٣) ينظر: السبعة: ص ٣٤٤

(٤) ينظر: الكتاب: ٢/٢١٠، ٢١١

(٥) ينظر: السبعة: ص ٣٤٤

(٦) ينظر: الصدر السابق نفسه .

والنوع الثالث : ما كان المنادى فيه كلمة (أب) مكبرة، مضافة إلى ياء المتكلم، نحو : (يَا أَبْتِ) .

ولكل نوع من هذه الأنواع الثلاثة أحكام، وشروط، وأمثلة متنوعة، ولنبدأ بالنوع الأول، وهو : ما كان المنادى فيه اسما مكبرا، مضافا إلى ياء المتكلم، نحو : (يَا عِبَادِي)، وقد أوضح ابن عطية في هذا المثال الأحوال التي تعرض لياء المتكلم، من إثبات الياء مفتوحة، نحو (يَا عِبَادِي)، وإثباتها ساكنة، نحو : (يَا عِبَادِي)، وحذفها مع إبقاء الكسرة دليلا عليها (يَا عِبَادِ) .

التعقيب :

ما ذكره ابن عطية - هاهنا - من أحوال ياء المتكلم في النداء، يحتاج ^{إلى} شيء من التفصيل؛ لأن هناك لغات في هذه الياء عدها العلماء خمسة ^(١)، ولكل لغة منها حكمها الخاص بها، على نحو ما يأتي :

أولا : أن يقال : (يَا غُلَامِي) بفتح ياء المتكلم .

وهذا الفتح للياء هو الأصل؛ لأنها اسم مضمّر متطرف، فتحرّكها بالفتح، كما تحرك سائر المضمّرات، نحو : (غُلَامَكَ) ^(٢) .

ثانيا : أن يقال : (يَا غُلَامِي) : بتسكين الياء؛ طلبا للخفة، لاستثقال الحركة على الياء، مع انكسار ما قبلها ^(٣) .

ثالثا : أن يقال : (يَا غُلَامِ) بحذف الياء، وإبقاء الكسرة دليلا عليها، كما يحذف معاقبها الذي هو التنوين ^(٤) .

رابعا : أن يقال : (يَا غُلَامًا)؛ لكرهيتهم حذف الياء؛ لأنها حرف جاء لمعنى، كمل كرهوا الثقل، وهو الكسرة مع الياء، مما حداهم إلى قلب الكسرة فتحة، وقلب الياء

(١) ينظر : الجمل للزجاجي : ص ١٥٩، ١٦٠، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور : ٩٩/٢، ١٠٠، وشرح

جمل الزجاجي، لابن هشام : ص ٢٤١، ٢٤٢

(٢) ينظر : الحجة لأبي علي : ١٥٨/٦

(٣) ينظر : شرح جمل الزجاجي، لابن هشام : ص ٢٤٢

(٤) ينظر : الحجة لأبي علي : ١٥٧/٦، وشرح جمل الزجاجي لابن هشام : ص ٢٤١

ألفاً^(١)، وقيل : إن هذه لهجة فاشية في طيِّئ، فيقولون في الناصية : (النَّاصَاة)، ورُضِيَ : (رُضَاً)، وذلك بقلب الكسرة فتحة، والياء ألفاً .

خامساً : أن يقال : (يَا غُلَامُ أَقْبِلْ)، وذلك أنه لما حذفت الياء المعاقبة للتونين بسنى الاسم على الضم، كما تبين سائر الأسماء التي ليست مضافة^(٢) .

سادساً : حذف الألف المنقلبة عند الياء، و الاجتزاء عنها بالفتحة، نحو: يَا غُلَامَا، فتحذف الألف، مجتزأً بالفتحة، نحو : (يَا غُلَامَ)، وهي لغة سادسة أضافها كل من الأخفش، وأبو علي، والمازني^(٣) .

واستشهدوا بقول الشاعر^(٤) :

فَلَسْتُ بِرَاجِعٍ مَا فَاتَ مِنِّي * بَلَيْتَ وَلَا بِلَهْفٍ وَلَا لَوَاتِي

الباء في : (بِلَهْفٍ)، متعلقة براجع، ومجرورها محذوف، التقدير: (بقولي)^(٥)، ولهف : منادى حذِف منه حرف النداء، فأصله : (يَا لَهْفَا)، فحُذِف حرف النداء، كما حُذِفَت الألف المنقلبة عن ياء المتكلم؛ واجتزأ بالفتحة الباقية دليلاً عليها^(٦) .

إلا أن بعض العلماء لم يروا ثبوت هذه اللغة؛ إذ يرونها خارجة عن القياس، لأن الذي، يقول : (يَا غُلَامَا)، إنما فر من الحذف؛ فلذلك قلب الياء ألفاً، وإذا حُذِفَت الألف المنقلبة من الياء، كان ذلك تناقضاً واضحاً، مع ما عرفت بها الألف من الخفة، بحيث لا تُحذَف، وإنما الحذف للكسرة مع الياء^(٧) .

والذي يبدو لي هو : أن مذهب الأخفش، - ومن تبعه - متين؛ لأن الألف وإن

(١) ينظر : الجمل للزجاجي : ص ١٥٩، ١٦٠، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور : ٩٩/٢، ١٠٠، وشوح

جمل الزجاجي، لابن هشام : ص ٢٤٢

(٢) ينظر : الجمل : ص ١٦٠، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور : ١٠٠/٢

(٣) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ٢٤١/١، ٢٤٢، وارتشاف الضرب : ١٨٥٢/٤، والتصريح : ١٧٧/٢

(٤) من الوافر، وهو بلا نسبة في : معاني القرآن للأخفش : ٢٤١/١، وشرح شواهد الشافية : ٢٠٨/٤

(٥) ينظر : التصريح : ١٧٧/٢

(٦) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ٢٤٢/١، والتصريح : ١٧٧/٢

(٧) ينظر : شرح جمل الزجاجي : ١٠٠/٢، وارتشاف الضرب : ١٨٥٢/٤

كانت — في ذاتها — خفيفة، إلا أن حذفها يؤدي إلى تخفيف أكثر مما لو كانت موجودة في الكلمة، ويعضد ذلك قول ابن عطية ^(١) — في قول تعالى: ﴿وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ^(٢) — ((وقرأ أبو قلابة ^(٣): (يَا رَبِّ) بفتح الباء المشددة ^(٤)، أراد: (يَا رَبِّ) على لغة من يقول: (يَا غُلَامًا)، ثم حذف الألف؛ تخفيفاً، واتباعاً لخط المصحف)) .

فلو كان حذف الألف تخفيفاً، واتباعاً لخط المصحف، لم يكن لقول معترض مجال؛ لأن القراءة لا تصلح للضرورة، ولا للحكاية، كما يرى بعض المعترضين على الأخفش ^(٥)، ويقول أبو حيان ^(٦): ((و الصواب: (يَا غُلَامٌ) بالفتح، فحذف الألف المنقلبة عن الياء، كما حذف الياء في: (يَا غُلَامِي)، وهي قليلة [أي: حذف الألف]؛ لأن الألف خفيفة، والياء ثقيلة، فجاز حذف الياء، وقبح حذف الألف)) .

وهذا الحذف للألف وارد كما مر في هذا المبحث، وقد كرر ابن عطية مذهب الأخفش، ونسبه إلى أبي حاتم، وعضده وقواه ونفى قول المعترضين ^(٧)، وكذلك فعل أبو حيان في ارتشاف الضرب — كما مر آنفاً — وكرره في البحر المحيط ^(٨) هذا، وقد ذكر بعض العلماء أن أفصح اللغات — فيما تقدم — هو: حذف الياء وإبقاء الكسرة دليلاً عليها، نحو: (يَا غُلَامٌ، وَيَا عِبَادِ) ^(٩) .

(١) المحرر الوجيز: ٢٨٢/١٤

(٢) سورة الزخرف: ٨٨

(٣) هو: محمد بن أحمد أبي دارة، أبو قلابة، روى القراءة عن الحسن بن داود النقار، وجعفر بن أحمد، وأخذ عنه القراءة منصور بن أحمد العراقي، وعلي بن محمد الحبازي. انظر: طبقات القراء: ٦٣، ٦٢/٢

(٤) ينظر: البحر المحيط: ٣٠/٨

(٥) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور: ١٠٠/٢

(٦) ارتشاف الضرب: ١٨٥٢/٤

(٧) ينظر: المحرر الوجيز: ١٥٤/٩، ١٥٥، ٢٨٢/١٤

(٨) ينظر: ج ٨ ص ٣٠

(٩) ينظر: المقتضب: ٢٤٥/٤، وشرح جمل الزجاجي: ١٠٠/٢

والنوع الثاني : وهو ما كان المنادى فيه كلمة (ابن) مصغرة، ومضافة إلى ياء

المتكلم، نحو قوله تعالى : ﴿ يَبْنِيَّ أَرْكَب ﴾^(١).

فقد ذكر ابن عطية في هذا المثال، و في مماثله^(٢)، ما يلي :

أن كلمة (ابن) إذا ناديتها مصغرة، ومضافة إلى ياء المتكلم، نحو: قراءة الجمهور : (يَا بُنْيَ)^(٣)، فإن الأصل فيها ثلاث ياءات، نحو : يَا بُنْيَيْ) :

فأولاها : ياء التصغير، وحقها أن تكون ساكنة .

وثانيها : لام الفعل، وأصلها : (بَنَوُ)، فلما صارت الكلمة إلى التصغير، أصبحت : (بُنْيَيْ) :

وثالثها: ياء الإضافة ، فلما أضيفت الكلمة إلى ياء المتكلم صارت : (يَا بُنْيَيْ)، فكسرت الياء الثانية التي هي لام الفعل؛ نظرا لوجود ياء الإضافة الساكنة، ثم حذفت ياء الإضافة، وأدغمت ياء التصغير في لام الفعل فأصبحت : (يَا بُنْيَ)، وذلك بعد حذف ياء الإضافة .

وهذا الحذف لياء الإضافة حدث؛ إما لسكون الياء، وسكون الراء في

﴿ أَرْكَب ﴾^(٤)؛ لأن الأصل سيكون (يَا بُنْيَيْ أَرْكَب)، فلما اجتمع

الساكنان : الياء التي للإضافة، والراء الساكنة، تخلصوا من هذا الاجتماع بحذف ياء الإضافة ، فأصبحت (يَا بُنْيَ أَرْكَب)، وإما أن يكون الحذف للتخفيف؛ لأن الياء تعاقب التنوين في الأعلام .

وبعض العلماء يرون أن حذف الألف من : ﴿ يَبْنِيَّ أَرْكَب ﴾^(٥)، إنما هو

(١) سورة هود : ٤٢

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ١٣/١٣

(٣) ينظر : السبعة : ص ٣٣٤، والمحرر الوجيز : ١٥٥/٩

(٤) سورة هود : ٤٢

(٥) سورة هود : ٤٢

للتخفيف فقط، لا لالتقاء الساكنين؛ لأن الألف سقطت في ثلاثة مواضع من سورة لقمان^(١)، حيث قرأها عاصم بفتح الياء، نحو: (يَا بُنَيَّ)، ولم يلتق الساكنان في هذه المواضع الثلاثة، فعلى هذا يكون حذف الألف للتخفيف فقط^(٢).

ثم إن ابن عطية ذكر - أخيراً - أن قراءة^{ابن كثير} في سورة لقمان كانت بحذف ياء الإضافة في كلمة: ﴿ يَبْنِيَّ ﴾^(٣)، فكان يقرأ (يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ)، و (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ)، بياء ساكنة خفيفة في الآيتين: الأولى^(٤)، والثالثة^(٥).

وأعتقد أن هذه القراءة تستدعي حذف ياء الإضافة، وياء أخرى هي لام الفعل، فَتَبَقِيَ ياء وحدها؛ لأنها إذا حُذِفَتْ رجعت الكلمة مكبرة.

وهذه القراءة برواية قبل - عن ابن كثير - وروايته عنه في الآية الوسطى -:

﴿ يَبْنِيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ ﴾^(٦) - بكسر الياء مع التشديد^(٧).

وهناك رواية أخرى - عن ابن كثير - وهي: تسكين الياء في الأولى، وكسرها في الثانية، وفتحها في الثالثة^(٨).

والنوع الثالث هو: ما كان المنادى فيه كلمة (أب) مكبرة ومضافة لياء المتكلم،

(١) وهي: ﴿ يَبْنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾ [لقمان: ١٣] ﴿ يَبْنِيَّ إِنَّهَا ﴾

[لقمان: ١٦] ﴿ يَبْنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾ [لقمان: ١٧]

(٢) ينظر: الدر المصون: ٣٣١/٦

(٣) سورة لقمان: ١٣

(٤) وهي: ﴿ يَبْنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾ [لقمان: ١٣]

(٥) وهي: ﴿ يَبْنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾ [لقمان: ١٧]

(٦) سورة لقمان: ١٦

(٧) ينظر: السبعة: ص ٥١٢، والمحزر الوجيز: ١٣/١٣

(٨) ينظر: المصدران السابقان.

نحو: ﴿يَأْتِي﴾^(١).

وقد ذكر ابن عطية في هذا المثال، وفي مماثله^(٢)،

١- (يَا أَيْتِ) بكسر التاء على قراءة الجمهور .

وهذه التاء بدل من ياء الإضافة على مذهب سيويه^(٣)، في حين يرى الفراء أن الياء منوثة^(٤) .

٢- (يَا أَيْتِ) بفتح الياء، على قراءة ابن عامر، وأبي جعفر، والأعرج، وقد وجهها بتوجيهين .

ويلاحظ فيما سبق أن ابن عطية اكتفى بذكر (يَا أَيْتِ) للمنادى المضاف لياء

المتكلم، إذا كانت كلمة : (أَيْتِ)؛ لأن الاستعمال القرآني كان بـ : ﴿يَأْتِي﴾^(٥)،

بإثبات التاء بدلا من الياء المحذوفة .

وقد ذكر علماء آخرون لغات كثيرة للمنادى المضاف لياء المتكلم، إذا كان كلمة :

(أَيْتِ)، أوصلها بعضهم إلى اثني عشر لغة^(٦)

أما العلة الصوتية لحذف ياء المتكلم، إذا أضيفت إلى المنادى فهي :

١- أن ياء المتكلم بمثابة التنوين الذي يكون في الأعلام، نحو : (عِبَادٌ)؛ ولذلك

تعاقبه فيه، نحو : (عِبَادِي)، والتنوين يحذف في الاسم المفرد- عند النداء - نحو : يَا

مُحَمَّدُ)، وإذا جاز حذف التنوين في الاسم المفرد في النداء، جاز حذف معاقبه -الذي

هو الياء، تخفيفا- وذلك لأن باب النداء موضع حذف وتغيير، وقد استثقلوا بقاء ياء

المتكلم آخرا، مع كثرة استعمالهم لها في النداء، فَحُذِفَ؛ طلبا للتخفيف، ثم تبقى

الكسرة دليلا وأمارة على الياء المحذوفة، نحو : (يَا عِبَادِ ، وَيَا بُنَيَّ)^(٧).

(١) سورة يوسف : ٤

(٢) ينظر: المحرر الوجيز : ٣٣/١١

(٣) ينظر: الكتاب : ٢١٠/٢، ٢١١

(٤) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٣٢/٢، والمحرر الوجيز : ٣٣/١١

(٥) سورة يوسف : ٤، ١٠٠، وفي مريم : ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، وفي القصص : ٢٦

(٦) ينظر تفصيلها في : **النصرح** : ١٧٨/٤، ١٧٩

(٧) ينظر : الكتاب : ٢٠٩/٢، والمقتضب : ٢٤٥/٤، والحجة لأبي علي : ٤٥٤/٥، ١٥٧/٦، وشرح جمل

الزجاجي لابن هشام : ٢٤١، والدر المصون : ٣٣١/٦

٢- أما ما حُذِفَ منها الألف، نحو: (يَا أَبَتَ، وَيَا رَبَّ، وَيَا بُنَيَّ)، فإن الأصل فيها: (يَا أَبَتَا، وَيَا رَبَّاءَ، وَيَا بُنَيَّاءَ) : بقلب الكسرة فتحة، والياء ألفا، ثم حُذِفَت الألف المنقلبة من الياء؛ طلبا للخفة، وبقيت الفتحة دليلا عليها^(١) .
وقد حسن هذا الحذف في هذه المواضع؛ لأن الألف فيها منقلبة عن الياء، والياء تُحذَف، وتبقى الكسرة دليلا عليها، فكذلك أُجْرِيت مجراها الألف المنقلبة عنها، فَحُذِفَت، وبقيت الفتحة دليلا عليها^(٢) .

رابعاً : حذف الياء من : (ابن أمي) :

١- عند قوله تعالى: ﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي ﴾^(٣) .
قال ابن عطية^(٤) : ((وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحفص - عن عاصم - : (ابْنَ أُمَّ) بفتح الميم^(٥) .
قال الكوفيون^(٦) : أصله : (ابْنَ أُمَاهِ)، فحذفت تخفيفاً .
قال سيبويه^(٧) : هما اسمان بنيا على الفتح كاسم واحد، كخمسة عشر، ونحوها .
وقرأ ابن عامر، وعاصم - في رواية أبي بكر - وحمزة، والكسائي : (ابْنَ أُمَّ) بكسر الميم^(٨)، فكان الأصل: (ابْنَ أُمِي)، فحذفت الياء، إما على حد حذفهم من : (لا أَبالِ،

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٩٠/٣، الحجة لأبي علي : ٤٥٤/٥، ٤٥٥، والكشف : ٣/٢، والكشاف :

٢٠٢/٣، والدر المصون : ٣٣١/٦، وشرح التصريف لابن الثماني : ص ٤٠٧

(٢) ينظر : شرح الملوكي : ص ٣٨٨، ٣٨٩

(٣) سورة الأعراف : ١٥٠

(٤) المحرر الوجيز : ١٦٨/٧

(٥) ينظر : السبعة : ص ٢٩٥، والدر المصون : ٤٦٧/٥ والنشر : ٢٠٤/٢،

(٦) ينظر : معاني القرآن للكسائي : ص ١٤٧، ومعاني القرآن للفراء : ٣٩٤/١

(٧) ينظر : الكتاب : ٢١٤/٢

(٨) ينظر : السبعة : ص ٢٩٥، والنشر : ٢٠٤/٢

وَلَا أُدْرِ)؛ تخفيفاً، وإما كأنهم جعلوا الأول والآخر اسماً واحداً، ثم أضافوا، كقولك: (يا أَحَدَ عَشَرَ أَقْبِلُوا)، قاله سيبويه (١).

وهذا أقيس من الحذف تخفيفاً، ثم أضافوا إلى ياء المتكلم، ثم حذفت الياء من: (أُمِّي)، على لغة من يقول: (يَا غُلَامَ)، فيحذفها من المنادى، ولو لم يقدر جعل الأول والآخر اسماً واحداً، لما صح حذفها؛ لأن الأم لست بمناداة)).

٢- وعند قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحِيَّتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾ (٢).

قال ابن عطية (٣): ((وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحفص - عن عاصم -:

﴿ يَبْنَؤُمْ ﴾ (٤).

يحتمل، أن يريد: (يَا بَنَ أُمَا)، فحذف الألف؛ تخفيفاً، ويحتمل: أن يجعل الاسمين اسماً واحداً، وبناءه، كخمسة عشر.

وقرأ ابن كثير - عن عاصم (٥) - وحمزة، والكسائي: (يَا ابْنَ أُمِّ) بالكسر (٦)، على حذف الياء؛ تخفيفاً، وهو شاذ؛ لأنها ليست كالياء في قولك: (يَا غُلَامِي)، وإنما هي كالياء في قولك: (يَا غُلَامَ غُلَامِي)، وهذه ياء تحذف.

ويحتمل أن يجعل الاسمين اسماً واحداً، ثم أضاف إلى نفسه، فحذف الياء، كما تحذف من الأسماء المفردة، إذا أضيفت نحو: (يَا غُلَامِ)) .

فيما سبق: نجد ابن عطية يشير إلى ظاهرة حذف الياء من: (أُمِّي)، إذا أُضيفت

(١) ينظر: الكتاب: ٢١٤/٢

(٢) سورة طه: ٩٤

(٣) المحرر الوجيز: ١١٠/١١

(٤) ينظر: السبعة: ص ٤٢٣، والنشر: ٢٠٤/٢

(٥) هكذا في طبعيتين من المحرر الوجيز: ١١٠/١١، ٦٠/٤، وابن كثير ليس من رواية عاصم، وإنما راوى

هذه القراء - عن عاصم - هو: أبو بكر، واسمه: شعبة. انظر: السبعة: ص ٤٢٣، والنشر: ٢٠٤/٢

(٦) ينظر: المصدران السابقان

إليها كلمة (ابن) في النداء، وقد وضع - في إشارته - مذاهب العلماء، واختلافهم حول ظاهرة فتح الميم :- (يَا ابْنَ أُمِّ) - كما يلي :

١- مذهب سيويه، ومن سار على نهجه : أن الاسمين (ابن)، و : (أُمِّ)، رُكْبًا معاً، وبنياً على الفتح، وكان تركيبهما مثل تركيب : (خَمْسَةَ عَشَرَ)؛ فلذلك جاء (يَا ابْنَ أُمِّ) و : (ابْنَ أُمِّ)، مبنياً على الفتح^(١) .

٢- مذهب الكوفيين : أن الأصل : (يَا ابْنَ أُمَاهُ)، فحذفت الألف تخفيفاً^(٢) .

أما ظاهرة كسر الميم : (يَا ابْنَ أُمِّ) - ففيه مذهبان أيضاً:

١- أن يكون الأصل: (يَا ابْنَ أُمِّي)، فتحذف ياء المتكلم من : (أُمِّي)؛ تخفيفاً على غرار حذف الياء من : (لَأُدرِي)، فيقال: (لَأُدرِ)؛ تخفيفاً، على مذهب الكوفيين^(٣) .

٢- أن يكون الاسمان : (ابْنَ)، و (أُمِّ)، قد جعلتا اسماً واحداً مركباً، مثل قولهم : (أَحَدَ عَشَرَ أَقبِلُوا)، ثم أضيف هذا الاسم المركب إلى ياء المتكلم، نحو: (يَا ابْنَ أُمِّي)، ثم حذفت الياء، على غرار حذفها في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، نحو: (يَا غُلَامِي) فيقال : (يَا غُلَامِ) .

وقد نسب ابن عطية هذا المذهب إلى سيويه^(٤)، وجعله الأقيس من الحذف تخفيفاً (a)

، بل جعل الحذف تخفيفاً - هاهنا - من باب الشاذ؛ لأن (أُمِّ) - في : (يَا ابْنَ أُمِّ) - ليست مناداة، حتى تحذف منها الياء تخفيفاً؛ ولأن المنادى تحذف منه الياء، على غرار حذف التثوين من الاسم المفرد^(٥) .
وتعقيباً على ما تقدم أقول :

إذا كان المنادى مضافاً إلى مضاف إلى ياء المتكلم، فإن ياء المتكلم تثبت، ولا تحذف ، فعلى ذلك تقول : (يَا غُلَامَ غُلَامِي) : بإثبات الياء؛ لأن المنادى هو الذي يقع

(١) ينظر: الكتاب : ٢١٤/٢

(٢) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٣٩٤/١

(٣) ينظر : المصدر السابق نفسه، والدر المصون : ٤٦٧/٥

(٤) ينظر : الكتاب : ٢١٤/٢، والمحزر الوجيز : ١٦٨/٧

(٥) ينظر : المحزر الوجيز : ١٦٨/٧

(٦) ينظر : المصدر السابق : ١٠٠/١١

في محل التغيير؛ ولذلك يرى العلماء عدم جواز حذف الياء، إذا أُضيفَ المنادى إلى المضاف إلى ياء المتكلم، فتقول: (يَا ابْنَ أَخِي، وَيَا صَاحِبَ غُلَامِي، وَيَا غُلَامَ غُلَامِي) (١).

فإثبات الياء في هذه الأمثلة على الأصل؛ لأن ياء المتكلم تحذف في المحل الذي يُحذف منه التوين، والتوين لا يحذف - هاهنا - مثل قولك: (يَا غُلَامَ زَيْدٍ)، يثبت التوين (٢).

إلا أن هذه القاعدة، وهذا الحكم يستثنى منه المنادى: (ابْن)، مضافا إلى كلمة (أم، أو عم)، المضافتين إلى ياء المتكلم، وذلك قولك: (يَا ابْنَ أُمِّي، وَيَا ابْنَ عَمِّي)، فإن فيها عدة لغات، اختلف العلماء في عددها، وفي الأفصح منها، على النحو التالي: ذهب بعضهم إلى أن فيها ثلاث لغات وهي (٣):

١- إثبات الياء، وقد قيل: إنها أجودها، نحو: (يَا ابْنَ أُمِّي، وَيَا ابْنَ عَمِّي)، وعليه قول الشاعر (٤):

يَا ابْنَ أُمِّي وَيَا شَقِيْقَ نَفْسِي * أَنْتَ خَلَفْتَنِي لِدهْرِ شَدِيدِ

٢- حذف الياء مع كسر الميم؛ دليلا على الياء المحذوفة (يَا ابْنَ أُمِّ، وَيَا ابْنَ عَمِّ).
٣- فتح الميم، على تقدير حذف الألف المنقلبة من الياء، وإبقاء الفتحة؛ دليلا عليها. أو على بناء الاسمين - تشبيها بالتركيب العددي - بحيث يكونان كاسم واحد. وذهب علماء آخرون إلى أنها خمس لغات، كما جعلوا الأفصح غير ما تقدم، وهذه اللغات الخمسة هي (٥):

١- فصحاها: (يَا ابْنَ أُمِّ، وَيَا ابْنَ عَمِّ) : بحذف الياء، والاجتزاء عنها بالكسرة،

وهي الأكثر استعمالا

(١) ينظر: الكتاب: ٢/٢١٣، وشرح جمل الزجاجي، لابن عصفور: ٢/١٠٤، وشرح جمل للزجاجي لابن هشام: ص ٢٤٣

(٢) ينظر: **المصادر السابعة**، لابن هشام: ص ١٠٤

(٣) ينظر تفاصيلها في: الجمل للزجاجي: ص ١٦٢، وتفسير القرطبي: ١٣/١٢٩، وشرح جمل الزجاجي لابن

عصفور: ٢/١٠٤ وشرح جمل الزجاجي لابن هشام: ص ٢٤٤

(٤) من الخفيف ^{وهو} لأبي زيد الطائي في: الكتاب: ٢/٢١٣، والتصريح: ٢/١٧٩، والجمل في النحو: ص

١٦١، وشرح جمل الزجاجي لابن هشام: ٢٤٣

(٥) ينظر تفاصيلها في: ارتشاف الضرب: ٤/٢٢٠٧، والدر المصون: ٥/٤٦٨، وشرح التصريح: ٢/١٧٩

- ٢- قلب الياء ألفا: (يَا ابْنَ عَمَّا، يَا ابْنَ أُمَّ) .
- ٣- حذف الألف المنقلبة من الياء، وإبقاء الفتحة: (يَا ابْنَ أُمَّ، يَا ابْنَ عَمَّ) .
- ٤- إثبات الياء ساكنة: (يَا ابْنَ أُمِّي)
- ٥- إثبات الياء متحركة: (يَا ابْنَ أُمِّي، وَيَا ابْنَ عَمِّي) .
- أعتقد أن من ذهب إلى أن الألفصح: حذف الياء، وإبقاء الكسرة؛ دليلا عليها، نحو: (يَا ابْنَ أُمَّ)، هو: الأقرب إلى الصواب؛ وذلك للأسباب التالية:
- أ- أن حذف الياء، وإبقاء الكسرة؛ دليلا عليها، قراءة لجمهور القراء .
- ب- أن إثبات الياء في: (يَا ابْنَ أُمِّي)، الذي جعلها أولئك اللغة الجورمية لم ترد في القرآن الكريم .

- ج- كثرة حذف الياء في: (يَا ابْنَ أُمَّ، وَيَا ابْنَ عَمَّ)، مع قلة إثبات الياء فيهما - عن العرب- بل جعل بعض العلماء إثبات الياء أقل استعمالا ^محذفها^١ .
- د- ذهب بعض العلماء إلى أن إثبات الياء في هذه الأمثلة لا يجوز إلا في الضرورة^(٢) .
- أما العلة الصوتية للحذف^ف نحو: (يَا ابْنَ أُمَّ) بفتح الميم، فعلى النحو الآتي:

- ١- مذهب الأخفش، والكوفيين هو: أن (ابْنَ أُمَّ)، أصله: (ابْنَ أُمِّي)، فاستثقلت الياء، مع الكسرة قبلها، مما أدى إلى التخفيف بقلب الكسرة فتحة، والياء ألفا، فأصبحت: (ابْنَ أُمَّه)، سقطت الهاء في درج الكلام، وحذفت الألف؛ طلبا للخفة، ونهجا بالكلمة نحو السهولة واليسر. وقد بقيت الفتحة؛ دليلا على الألف المحذوفة^(٣) .

- ٢- أما مذهب سيوييه، وجمهور البصريين، ومن سار على نهجهم، فهو: أن الاسمين (ابْنَ)، و: (أُمَّ) قد كثر استعمالهما في كلامهم، فانتهجوا بالكلمتين، نحو الخفة

(١) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢٢٠٧/٤

(٢) ينظر: التصريح: ١٧٩/٢

(٣) ينظر: معاني القرآن للكسائي: ص ١٤٧، ومعاني القرآن للأخفش: ٢٤١/١، ٢٤٢، ومعاني القرآن للفراء

: ٣٩٤/١، الكشاف: ٤٧٨/١، وشرح جمل الزجاجي: ١٠٤/٢، والدر المصون: ٤٦٧/٥

يجعلهما اسما واحدا، وبنائهما على الفتح، نحو: (يَا ابْنَ أُمَّ)، مثل تركيبهم: (خَمْسَةَ عَشَرَ)، وبنائها، فالفتحة في (أُمَّ)، من: (يَا ابْنَ أُمَّ) تقابل فتحة التاء من قولهم: (خَمْسَةَ عَشَرَ)^(١).

أما العلة الصوتية في كسر الميم من: (يَا ابْنَ أُمَّ)، فعلى مذهبين:

١- مذهب الكوفيين الذي يرى: أن أصلها: (يَا ابْنَ أُمِّي)، فاستثقلت الياء، مع الكسرة التي قبلها، بالإضافة إلى كثرة استعمالهم لهذه الكلمة في النداء؛ ولذلك مالوا إلى التخفيف بحذف الياء من الكلمة، وإبقاء الكسرة دليلا عليها^(٢).

٢- مذهب سيبويه، وجمهور البصريين، ومن سار على نهجهم هو السدي يرى: الاسمين: - (ابْن، وَأُمَّ) - قد كثر استعمالهما في كلام العرب، فمالوا إلى التخفيف يجعل الاسمين اسما واحدا، ثم مالوا إلى إضافتهما إلى ياء المتكلم، ثم أرادوا أن يخففوا الكلمة أكثر، فحذفوا ياء المتكلم منها؛ لأن الاسمين لما جعلتا اسما واحدا، جاز حذف الياء - حينئذ - لكونهما صارا في حكم المفرد، فَحُذِفَت الياء، وبقيت الكسرة دليلا عليها، كما تحذف في: (يَا غُلَامِي)، حيث يقال: (يَا غُلَامِ)، بحذف الياء، شأنها في ذلك شأن: (أَحَدَ عَشَرَ) إذا أُضِيفَ إلى ياء المتكلم، حيث تقول: (يَا أَحَدَ عَشْرِي)، ثم تحذف الياء؛ تخفيفا، فتقول: (يَا أَحَدَ عَشْرٍ)^(٣).

ويذهب أنصار سيبويه إلى: أن قول الكوفيين بحذف الياء؛ تخفيفا: هو شاذ، لأن (أُمَّ) ليست مناداة، بل مضاف إليها المنادى، فعلى هذا لا يجوز حذف الياء؛ لأنك لا تقول: (يَا غُلَامَ غُلَامِي)، فتحذف الياء، وكذلك إنما جاز حذف ياء المتكلم في النداء؛ حملا على حذف التنوين منه، والتنوين لا يحذف في نحو قولك: (يَا غُلَامَ زَيْدٍ)، فإذا امتنع حذف التنوين في نحو هذا المثال، امتنع حذف الياء كذلك، إلا إذا جعل الاسمان

(١) ينظر: الكتاب: ٢١٤، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣٧٩/٢، وإعراب القرآن: ٦٤٠/١، والكشف:

٤٧٨/١، وارتشاف الضرب: ٢٢٠٧/٤

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣٩٤/١، والدر المصون: ٤٦٧/٥

(٣) ينظر: الكتاب: ٢١٤/٢، وإعراب القرآن: ٦٤٠/١، والكشف: ٤٧٩/١، والبحر المحييط: ٣٩٦/٤،

والدر المصون: ٤٦٧/٥

(أبن، وأم) واحدا، ثم يضافان إلى الياء، فحينئذ تصلح الياء للحذف تخفيفا؛ لكثرة الاستعمال^(١).

وتلاحظ على هذا الخلاف الأمور التالية :

١- أن (يا ابن أم) يكون معربا - في حالة فتح الميم - على مذهب الأخفش والكوفيين؛ إذ يكون (ابن) مضافا إلى (أم)، والأم تكون مضافة إلى ياء المتكلم : (يا ابن أمي)، فتكون الفتحة على (ابن) حركة إعراب، مضاف، و(أم) مضاف إليه في محل جر^(٢).

أما في حالة كسر الميم : فتكون (أم) مضافا إليه، مجرورا بكسرة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة ياء المتكلم، فالكسرة - عندئذ - كسرة إعراب أيضا^(٣).

٢- أن (يا ابن أم) يكون مبنيا - على مذهب البصريين - في الحالين : حالة الكسر، أو حالة الفتح؛ إذ يكون الاسمان مركبان تركيب (خَمْسَةَ عَشْرَ، وَبَعْلَبَكِّ)، فيبنى على فتح الجزأين، إذا كانت (أم) مفتوحة .

فإن كانت مكسورة فذلك بعد تركيب الاسمين اسما واحدا، ثم إضافتهما إلى ياء المتكلم، مع بقائهما على البناء، فالكسرة - حينئذ - كسرة بناء لا إعراب^(٤).

٣- مذهب الأخفش والكوفيين - وإن لم يرجحه أنصار سيبويه - أقصر طريقا، وأبعد عن التأويل - فيما أعتقد -؛ لأن مذهب سيبويه يعود في آخر الأمر إلى الحذف الذي فر منه، في أول الأمر؛ لأنه يرى أن الاسمين لا بد أن يركبا أولا، حتى يصلحا للإضافة إلى ياء المتكلم، ثم تُحذف الياء، بعد الإضافة؛ لكثرة الاستعمال .

وبذلك يتفق مذهب سيبويه مع مذهب الكوفيين على الحذف، وإن كانا يختلفان في التعليل .

٤- أما ما قاله بعض أنصار سيبويه من الألف خفيفة في نحو : (يا ابن أما)، وأنها لا

(١) ينظر : إعراب القرآن : ٦٤٠/١ والكشف : ٤٧٨، ٤٧٩، والمحرم الوجيز : ١٦٨/٧،

١٠٠/١١، وتفسير القرطبي : ١٢٨/١٣، ١٢٩، والبحر المحيط : ٣٩٦/٤، والدر المصون ٤٦٧/٥

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٣٩٦/٤، والدر المصون : ٤٦٧/٥

(٣) ينظر : المصدران السابقان .

(٤) ينظر : الكشف : ٤٧٨/١، والبحر المحيط : ٣٩٦/٤، والدر المصون : ٤٦٧/٥

لا تحذف^(١)، فقد مضى رد ذلك عند بيان مذهب الأخفش في قول الشاعر^(٢) :

فَلَسْتُ بِمُدْرِكٍ مَا فَاتَ مِنِّي * بَلَيْتَ وَلَا بِلَهْفٍ وَلَا لَوِ أَنِّي

خامسا : حذف النون أو التنوين من : (يَكُنْ، وَمُلَاقُونَ، وَبَالِغًا، وَمَا شَابَهَا) :

١- عند قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ ﴾^(٣).

قال ابن عطية^(٤) : ((و : ﴿ مُلَاقُوا ﴾، أصله : (مُلَاقُونَ)؛ لأنه بمعنى :

الاستقبال، فحذفت النون؛ تخفيفا، فلما حُذِفَتْ تمكنت الإضافة؛ لمناسبتها للأسماء، وهي إضافة غير محضة؛ لأنها لا تُعْرَفُ)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هُدًى بَلَغَ الْكَعْبَةَ ﴾^(٥).

قال ابن عطية^(٦) : ((و : ﴿ بَلَغَ ﴾، نكرة في الحقيقة، ولم تُزَلْ الإضافة عنه

الشياع، فتقديره : (بِالْعَا كَعْبَةَ) حذف تنوينه ؛ تخفيفا)) .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ وَإِن يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ

بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ﴾^(٧).

(١) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور : ١٠٤/٢

(٢) ينظر: ص ٥٧٠، ٥٧١

(٣) سورة البقرة : ٤٦

(٤) المحرر الوجيز : ٢٠٧/١

(٥) سورة المائدة : ٩٥

(٦) المحرر الوجيز : ١٩٤/٥

(٧) سورة غافر : ٢٨

قال ابن عطية^(١) : ((وحُذِفَتِ النون من : ﴿ يَلُكُ ﴾؛ تخفيفاً على ما قاله سيبويه^(٢)، وتشبيهاً بالنون في : تَفْعَلُونَ، وتَفْعَلَانِ، على مذهب المبرد، وتشبيهاً بحرف العلة - الياء والواو - على مذهب أبي علي، وقال^(٣) : كأن الجازم دخل على (يَكُنْ)، وهي مجزومة بعد، فَأَشْبَهَتِ النونُ الياءَ من : (يَقْضِي)، والواو من : (يَدْعُو)^(٤)؛ لأن خفتها على اللسان سواء)) .

فيما سبق نجد ابن عطية قد ألمح إلى ظاهرة حذف بعض أصوات الكلمة :

١- ففي المثال الأول : ﴿ مُلِّقُوا رَبَّهُمْ ﴾، ومثاله^(٥)، أشار ابن عطية إلى ظاهرة حذف النون، ثم إضافة الكلمة - بعد ذلك - إلى ما بعدها، غير أن هذه الإضافة لا تفيد تعريفاً للمضاف؛ لكون الإضافة غير محضة^(٦).

٢- وفي المثال الثاني : ﴿ بَلَغَ الْكَعْبَةَ ﴾، تحدث ابن عطية عن حذف التنوين من : (بَالِغًا)، ومثاله^(٧) . طلباً للتخفيف؛ لكثرة الاستعمال . فقد حُذِفَ التنوين من : (بَالِغًا)، ثم أُضِيفَتِ إلى الكعبة، فأصبحت : (بَالِغَ الْكَعْبَةِ)، بيد أن هذه الإضافة - أيضاً - لا تفيد تعريفاً؛ لأن الإضافة غير محضة، لأن

(١) المحرر الوجيز : ١٣٣/١٤

(٢) ينظر : الكتاب : ٢٩٤/١، ٢٥٦/٢

(٣) أي : أبو علي الفارسي في : المسائل العسكرية : ص ٢٧٢ .

(٤) شبه النون المحذوفة من (يَكُنْ)، بالياء، أو الواو اللتين تُحذَفَانِ : نحو : (يَقْضِي)،

وَيَدْعُو)، وإذا دخل عليهما جازم، فنقول : (لم يَقْضِ، ولم يَدْعُ)، وقد شبه النون المحذوفة من (يَكُنْ)؛ بهما؛ لأن خفة هذه الحروف على اللسان سواء .

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ٣١١/١، ٢٢٦/٤

(٦) ينظر : التصريح : ٢٩-٢٧/٢

(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ١٩٥/١

(بَالِغَ الْكَعْبَةِ) نعت لـ (هَدْيًا)، وهى نكرة، والنكرة لا توصف بالمعرفة^(١)، والإضافة فى تقدير الانفصال؛ لأن التنوين مقدر^(٢) .

والعلماء يطلقون على هذين النوعين المتقدمين من الإضافة: الإضافة اللفظية؛ لكونها أفادت أمراً لفظياً، وذلك بحذف التنوين، أو نون التثنية، أو الجمع^(٣) .

٣- وفى المثال الثالث : ﴿ يَلُكُ ﴾، ومماثلة^(٤)، أشار ابن عطية إلى حذف النون من

(تَكُنْ)، وبين وجوه الحذف على المذاهب التالية:

المذهب الأول : أن الحذف كان طلباً للتخفيف، وهذا مذهب سيويوه^(٥).

والمذهب الثانى : الحذف كان للجزم، كما تحذف النون من الأفعال الخمسة عند دخول الجازم عليها مثل: (تَفْعُلُونَ، وَتَفْعَلَانِ)، وهذا مذهب المبرد .

المذهب الثالث : أن الحذف إنما هو على التشبيه بحروف العلة، كالواو، والياء، فكأن الجازم دخل على (يَكُنْ)، وهى مجزومة فعلاً، فَحُذِفَتِ النون منها على التشبيه بحذف الواو من : (يَدْعُو)، والياء من : (يَقْضِي) عند دخول الجازم عليها حيث يصبحان : (لَمْ يَدْعُ، وَلَمْ يَقْضِ) وهذا المذهب لأبي على الفارسي^(٦) .

والذى يهمنى من هذه المذاهب^{ههه} القائل : إن الحذف للتخفيف الذى نحن بصدده الآن إذ حدث حذف النون من : (يَكُنْ) للتخفيف، كما حُذِفَتِ النون تخفيفاً من : (مُلَاقُونَ) وما أشبهها، وكما حذف التنوين تخفيفاً من : (بَالِغًا)، وما أشبهه؛ للتوجيه الصوتى الآتى :

أن : (مُلَاقُونَ، وَظَالِمِينَ)، وأشباههما من أسماء الفاعلين، التى أريد بها الاستقبال، أو الحال، إذا أريد إضافتها إلى ما بعدها، فإنه يُحذف منها النون، ثم تضاف إلى ما بعدها؛

(١) ينظر : التصريح : ٢٨/٢

(٢) ينظر : أسرار العربية : ص ١٥١، والتصريح : ٢٨/٢

(٣) ينظر : التصريح : ٢٨/٢، ٢٩

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ١١٩/٤، ٩٢/٨

(٥) ينظر : الكتاب : ٢٩٤/١، ٢٥٦/٢

(٦) ينظر : المسائل العسكرية : ص ٢٧٢

فلذلك جاءت : ﴿مُتَلَقُّوْا رَبِّيْهِمْ﴾^(١)، و: ﴿ظَالِمِيْ أَنْفُسِهِمْ﴾^(٢)، وما أشبههما، وكذلك الحال في : (بَالِغًا) حيث يُحذف منها التنوين عند إرادة إضافتها؛ فلذلك جاءت : ﴿بَلِّغْ أَلْكَعْبَةَ﴾^(٣).

وحذف النون من : (مُتَلَقُّونَ، وَظَالِمِينَ)، وغيرها، وبالتنوين من : (بَالِغًا)؛ إنما جاء طلبا للتخفيف في هذه الألفاظ^(٤)؛ ولذلك جاءت إضافتها لفظية، غير محضة؛ لأنها في تقدير الانفصال^(٥).

أما ﴿وَإِنْ يَكُ﴾^(٦)، فقد حذفت النون منها؛ طلبا للتخفيف، وذلك أن أصلها: (تَكُونُ) قبل دخول الجازم، فلما دخل عليها الجازم : (لَمْ يَكُونُ)، و: (إِنْ تَكُونُ)، جُزِمَتِ النون، فالتحق الساكنان : الواو، ونون (تَكُونُ) المجزومة، فحذفت الواو، فأصبحت الكلمة : (إِنْ يَكُنُ)، و: (لَمْ تَكُنْ)، ثم حذفت النون المجزومة؛ طلبا للتخفيف، لكثرة الاستعمال، فأصبحت : (إِنْ تَكُ، لَمْ يَكُ)^(٧).

(١) سورة البقرة : ٤٦

(٢) سورة النساء : ٩٧

(٣) سورة المائدة : ٩٥

(٤) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٩٤/٢، ٢٠٨، التصريح : ٢٨/٢، ٢٩

(٥) ينظر : أسرار العربية : ص ١٥١، والتصريح : ٢٨/٢، ٢٩

(٦) سورة غافر : ٢٨

(٧) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٥٣/٢، والتبصرة والتذكرة : ٧٣١/٢، والصحاح، واللسان : (ك و ن)،

وشرح التصريف لابن الثماني : ص ٥٤٤، والأزھية في علم الحروف : ص ٢٩٧

الفصل الخامس : حركة فاء الفعل الثلاثي ، ولامه .

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: حركة فاء الفعل الأجوف المبني للمجهول.

المبحث الثاني: حركة فاء الفعل المضعف المبني للمجهول.

المبحث الثالث: حركة لام الفعل المضعف من الأمر ،

والمضارع المجزوم .

المبحث الأول : حركة فاء الفعل الأجوف المبني للمجهول :

١- عند قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا

نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾^(١)

قال ابن عطية^(٢) : ((وقرأ الكسائي : (قِيلَ، وَغِيضَ، وَسُئِيَ، وَسَيِّئَتْ، وَحِيلَ، وَسَيِّقَ، وَجِيءَ) بضم أوائل ذلك كله، وَرَوَى مِثْلَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَامِرٍ، وَرَوَى أَيْضًا عَنْهُ، أَنَّهُ كَسَرَ : - (غِيضَ، وَقِيلَ، وَجِيءَ) - الْغَيْنَ، وَالْقَافَ، وَالْجِيمَ، حَيْثُ وَقَعَ مِنَ الْقُرْآنِ، وَضَمَّ نَافِعٌ مِنْ ذَلِكَ كُلَّهُ حَرْفَيْنِ : (سَيِّئَ وَسَيِّئَتْ)، وَكَسَرَ مَا بَقِيَ^(٣) .

وكان ابن كثير، وعاصم، وأبو عمرو، وحمزة : يكسرون أوائل هذه الحروف كلها^(٤))) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾^(٥)

قال ابن عطية^(٦) : ((وقرأ عامة القراء : سيء بكسر السين وقرأ عيسى وطلحة بضمها^(٧))) .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ وَسَيِّقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾^(٨) .

قال ابن عطية^(٩) : ((وقرأ الجمهور : ﴿ وَسَيِّقَ ﴾، و (جِيءَ)، بكسر أوله^(١٠) .

وقرأها ونظائرها - بإشمام الضم - : الحسن، وابن وثاب، وعاصم، والأعمش)) .

(١) سورة البقرة : ١١

(٢) المحرر الوجيز : ١١٧/١

(٣) ينظر : السبعة : ص ١٤٣، ١٤٤، والحجة لأبي علي : ٣٤٠/١، ٣٤١، والنشر : ١٥٦/٢

(٤) ينظر : المصادر السابقة

(٥) سورة العنكبوت : ٣٣

(٦) المحرر الوجيز : ٢١٩/١٢

(٧) أي : سوء . ينظر : البحر المحيظ : ١٥١/٧

(٨) سورة الزمر : ٧١

(٩) المحرر الوجيز : ١٠٦/١٤

(١٠) ينظر : السبعة : ص ١٤٤، والنشر : ١٥٦/٢

٤- وعند قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا

وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴾^(١).

قال ابن عطية^(٢): ((وقرأ جمهور الناس: (سَيِّتَتْ) بكسر السين، وقرأ أبو جعفر، والحسن، ونافع -

أيضا - وابن كثير، وأبو رجاء، وشيبة، وابن وثاب، وطلحة: بالإشمام بين الضم والكسر^(٣))) .

فيما سبق من الأمثلة يشير ابن عطية إلى الأحوال التي تعرض لفاء الفعل الثلاثي من

الأجوف (اليائي، والواوي) المبني للمجهول، وتلك الأحوال تخص حركة فاء الفعل، وهي:

١- إخلاص الكسر لفاء الفعل الأجوف المبني للمفعول، مثل: (قِيلَ، وَغِيضَ)،

وغير ذلك مما قرأ به جمهور القراء .

٢- إشمام الضم بالكسر، وهو الإتيان بجزء من الضمة المشوبة بالكسرة^(٤)، ويسمى روما عند القراء^(٥).

٣- ضم أوائل حروف الأجوف: (قِيلَ، وَحِيلَ، وَغِيضَ، وَسَيِّقَ وَجِيءَ) .

٤- إخلاص الضم،: (سُوءَ)، وقد بين ذلك في المثال الثاني .

وما ذكره ابن عطية حول فاء الفعل الثلاثي الأجوف المبني للمفعول، يحتاج ^{إلى} بعض

التفصيلات؛ لأن هناك بعض القضايا لا يمكن حملها على ظاهرها، كما أن هناك

تفصيلات أخرى لم يعرض لها المؤلف، وهي كما يلي:

أولا: أن ما ذكره المؤلف من ضم الكسائي، وابن عامر، ونافع - في بعض ما روى

عنه -: لأوائل الأجوف المبني للمفعول، لا يفهم منه أنه يريد إخلاص الضم نحو: (بُوعَ،

وَقُولَ)، بل هو: إشمام الضم بالكسر، الذي هو: ((النطق بحركة تامة مركبة من ثلاث

(١) سورة الملك: ٢٧

(٢) المحرر الوجيز: ٧٠/١٦

(٣) ينظر: السبعة: ص ١٤٣، ١٤٤، والنشر: ١٥٦/٢

(٤) ينظر: المساعد: ٤٠٢/١، وحاشية الخضرى: ١٦٩/١

(٥) ينظر: المصدران السابقان، وشرح طيبة النشر: ص ١٤٢

ضممة، وثلاثي كسرة، ولا يُضْبَطُ النطق بهذا الإشمام إلا بالتلْقَى عن المشايخ المتقنين ((^(١)).
ومفهوم المراد من ضم أوائل الأجوف للكسائي، وابن عامر، ونافع، يؤخذ من
بعض أمثلة ابن عطية؛ إذ نسب الإشمام إلى نافع في المثال الأخير: (سِيئْتُ)، بعد أن ذكر
في المثال الأول: بأن ناعفا يضم أوائل: (سِيئٌ وَسِيئْتُ).

ثانيا: إن إخلاص الكسر، وإشمام الضم بالكسر، هما: الواردان في القراءات السبعية
وعن أصحاب الإشمام يقول الشاطبي^(٢):

وَقِيلَ وَغِيضٌ، ثُمَّ جِيءَ يُشِمُّهَا * لَدَى كَسْرِهَا ضَمًّا رِجَالٌ لَتَكْمُلًا
وَحِيلٌ بِإِشْمَامٍ وَسِيْقٌ كَمَا رَسَا * وَسِيئٌ وَسِيئْتُ كَانَ رَأْوِيهِ أَنْبَلًا

فقد أخبر أن الكسائي المرموز له بالراء في: (رِجَالٌ)، وأن هشاما - أحد رواة ابن
عامر - المرموز له باللام في: (لَتَكْمُلًا)، قد قرءا بإشمام الكسر بالضم في: (قِيلَ،
وَغِيضٌ، وَجِيءَ)، كما قرأ الكسائي المشار إليه بالراء في: (رَسَا)، وابن عامر المشار إليه
بالكاف في: (كَمَا)، بالكسرة المشمة بصوت الضم في: (حِيلٌ، وَسِيْقٌ)، وأن المشار إليهم بالكاف،
والراء، والهمزة، وهم: ابن عامر، والكسائي، ونافع، في قوله: (كَانَ رَأْوِيهِ أَنْبَلًا)، قد قرءوا بالإشمام في:
(سِيئٌ، وَسِيئْتُ)، فعين للباقيين من السبعة القراءة بإخلاص الكسر في جميع ما تقدم^(٣).

ثالثا: أن مذهب الحسن، وطلحة في: (سِيئٌ، وَسِيئْتُ) يتخذ مسارين:

١- إشمام الضم بالكسر كقراءة بعض السبعة^(٤).

٢- إخلاص الضم كما جاء في: (سُوءٌ) في المثال الثاني، وهي قراءة لم يجزها بعض
العلماء^(٥)، فرمما كانت قراءة خارجة عن السبعة، أو العشرة المتواترة، ولكن مع ذلك فقد
قرأ بها الحسن البصري المشهود له بالفصاحة، والإجادة، كما نُسِبَتْ هذه الظاهرة إلى

(١) تقريب المعاني: ص ١٨١

(٢) حرز الأمان: ص ٣٦

(٣) ينظر: سراج القارئ المبتدئ: ص ١٤٩، وتقريب المعاني: ص ١٨١

(٤) ينظر: المصدران السابقان.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٨٧/١

دُبَيْرٌ^(١)، وبنى هذيل^(٢)، مما يدل على أنها جاءت موافقة لنمط لهجى لبعض القبائل العربية.
رابعا : أن فاء الفعل الثلاثى المبني للمفعول من الأجوف الواوى، أو اليائى، تجيء
حركتها على ثلاثة أحوال :

- ١- إخلاص الكسر للفاء، فيقال : (قِيلَ، وَيَبِعُ، وَجِيءَ، وَغِيضَ)، وهى ظاهرة تُنسب إلى قريش، ومن جاورهما من بنى كنانة^(٣)، وقد قيل : إنها أفصحها، وأنصعها^(٤).
- ٢- إتمام الكسر بالضم، فيقال : (قِيلَ، يُبِعُ، جِيءَ، وَغِيضَ)، وهى ظاهرة منسوبة إلى عقيل، وأسد وطائفة كبيرة من قيس^(٥)، وتحتل هذه الحالة الرتبة^{الثانية} بعد إخلاص الكسر - من حيث الفصاحة^(٦)، وقرئ بهاتين الحالتين فى السبعة^(٧).
- ٣- إخلاص الضم للفاء، مثل : (بُوعَ، قُولَ، جُوءَ، سُوءَ)، وهى ظاهرة منسوبة لبنى دُبَيْرٍ، وفقعس، وهما من فصحاء بنى أسد، كما أنها لهجة موجودة فى هذيل^(٨)، كما حُكيت عن بنى ضبة، وبعض بنى تميم^(٩).

وهذه اللهجة الأخيرة تحتل المركز الثالث من حيث أحوال فاء الفعل الثلاثى المبني للمفعول^(١٠)، وتصفها بعض المصادر بأنها أضعفها^(١١)،

(١) هى : دُبَيْرُ بن مالك، وهى بطن من أسد بن خزيمه من العدنانية . انظر : اللسان : (د ب ر)، ومعجم قبائل العرب : ٣٧٤/١

(٢) ينظر : البحر المحيط : ١٥١/٧

(٣) ينظر : البحر المحيط : ٦٠/١، والتصريح : ٢٩٤/١

(٤) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٨٧/١، وشرح المفصل : ٧٤/١٠، وحاشية الخضرى : ١٦٩/١

(٥) ينظر : إعراب القرآن : ١٢٨/١، والبحر المحيط : ٦١/١

(٦) ينظر : المحتسب : ١٤٥/١، وحاشية الخضرى : ١٦٩/١

(٧) ينظر : السبعة : ص ١٤٣، ١٤٤، وشرح التسهيل : ١٣١/٢

(٨) ينظر : البحر المحيط : ٦١/١، وأوضح المسالك : ٣٨٧/١، وشرح ابن عقيل : ٣٩٥/٢، والمساعد :

٤٠٢/١، وحاشية الصبان : ٦٣/٢

(٩) ينظر : التصريح : ٢٩٥/٢

(١٠) ينظر : المحتسب : ١٤٥/١، وحاشية الخضرى : ١٦٩/١

(١١) ينظر : شرح الأشموى : ٦٣/٢

وأقلها^(١)، وشاذها^(٢)، وأردؤها^(٣).

وعلى الرغم من ذلك فإنني أعتقد أنها لهجة فصيحة، وإن لم تبلغ درجة أختيها في الفصاحة؛ لأن اللغة فيها الأفصح والفصيح.

ويؤيد هذا الاعتقاد ورودها عن العرب الفصحاء، وعن بعض القراء، وعن بعض الشعراء، مما يضيف عليها لونا من القوة الصوتية، ويقول الشاعر^(٤) :

لَيْتَ، وَهَلْ يَنْفَعُ لَيْتُ
لَيْتَ شَبَابًا بُوعَ فَأَشْتَرَيْتُ

وقد وردت كلمة (حُوَكْتُ) في بعض المصادر بإخلاص الضم، وذلك في قول الشاعر^(٥) :

حُوَكْتُ عَلَى النَّيْرَيْنِ إِذْ تُحَاكُ
تَخْتَبِطُ الشُّوْكَ وَلَا تُشَاكُ .

فعلى هذا - في اعتقادي - ترتفع درجة إخلاص الضم - مع قلتها - عن رتبة الرداءة إلى رتبة الفصيح، خاصة بعد أن ثبت ورودها عن العرب العرباء، وفي القراءة، وفي الشعر الفصيح.

خامسا : ذكرت بعض المصادر القديمة بأن ظاهرة إخلاص الكسر في فاء الفعل المبني للمفعول، هو الأصل^(٦)، إلا أن هذا يتعارض مع ما عليه بعض المحدثين من أن : ظاهرة إخلاص الضم هو : الأشبه بالأصل، من ظاهرة إخلاص الكسر^(٧)؛ وذلك للأسباب التالية :

١- أن عوامل التطور الصوتي ترجح غير ما ذهب إليه القدماء؛ لأن قوانين، وقواعد طلب السهولة للأصوات، مع التقليل من الجهد العضلي، تتجه إلى القول بضرورة انتقال الأصوات من الثقيل إلى الخفيف فالأخف، فالضمة أثقل - من الناحية الصوتية - من

(١) ينظر : المحتسب : ١٤٥/١، وأوضح المسالك : ٣٨٧/١

(٢) شرح الشافية لنقره كار : ١٨٢، وحاشية الخضرى : ١٦٩/١

(٣) ينظر : شرح جمل الزجاجى لابن هشام : ص ١٦٤

(٤) من الرجز، وهو منسوب لرؤية في : ملحق ديوانه : ص ١٧١، والتصريح : ٢٩٤/١، وبلا نسية في : الدرر : ٢٢٣/٢

(٥) من الرجز، وهو في شرح التسهيل : ١٣١/٢، وحاشية الصبان : ٦٣/٢، والدر المصون : ١٣٤/١

(٦) ينظر : الكتاب : ٣٤٢/٤، والحجة لأبن على : ٣٥٠/١، والمنصف : ٢٤٩/١

(٧) ينظر : اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ١٦٨

الكسرة، فبناء عليه ينبغي أن تكون (بُوعَ) هي الأصل، ثم تطور الصوت المركب : (au) إلى صوت الضمة الممالة نحو الكسرة : (eu)، نحو : (بُيعَ)، ثم تطور هذا الصوت إلى الكسرة : (I)، نحو : (بِيعَ)^(١) .

٢- أن صيغة (بُوعَ) هي الأقرب إلى الصيغة الأصلية للفعل المبني للمجهول، وهي (فُعِلَ)، ففيه تغير واحد، وهو الإسكان للعين، على حين نجد أن (بِيعَ) فيه تغييران، وهما : كسر الفاء، وتسكين العين، وإنما يكثر التغيير إذا بعدنا عن الأصل^(٢) .

وتعقيبا على ذلك أقول : إن هذا القول هو الأقرب إلى الصواب؛ لأنه يقود إلى بيان مدى التطور الذى تعرض له الفعل المبني للمفعول من الأجوف : (الواوى واليائى)، من الناحية اللهجية والصوتية؛ وذلك لأن تكون (بُوعَ، وَقُولَ، وجُوعَ، وسُوءَ)، هي الأصل، فتؤدى أصالتها إلى إبراز بعض الجوانب الصوتية واللهجية، ومنها ما يلي :

أ- الدلالة على ما ينبغي أن يكون عليه الفعل الماضى المبني للمفعول من بنائه على : (فُعِلَ)، دونما تغيير، حيث يرى بعض القدامى أن من مال إلى الضم في نحو : (بُوعَ، وَقُولَ)، فقد طلب الصيغة التى يجب أن يأتى عليها الفعل المبني للمجهول^(٣) .

ب- الدلالة على شغف القبائل المتبدية إلى الضم، كما هو معروف عند المحدثين؛ لأنه ينسجم مع ما هم عليه من شطف العيش وغلظه^(٤)، إلا أن هذه الصيغة (بُوعَ، وَقُولَ)، وغيرها، مستثقلة - فى وجهة نظرى - على السمع واللسان، فلربما كان ذلك هو السبب فى تقلصها، وانحصارها فى نطاق ضيق؛ فلم تكن تستعمل إلا عند الأقحاح من القبائل الموغلة فى البداوة، كفقعس، ودُبَيْر، من فصحاء بنى أسد^(٥)، وبنى ضبة، وبعض بنى

(١) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٢) ينظر : المصدر السابق : ص ١٦٨، ١٦٩

(٣) ينظر : معانى القرآن للأخفش : ١٩٧/١، ومعانى القراءات : ١٣٥/١، ومشكل إعراب القرآن : ١/٧٨

(٤) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ٩١، واللهجات العربية فى التراث : ٢٥٢/١، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية : ص ١٢٥

(٥) ينظر : أوضح المسالك : ٣٨٧/١ والمساعد : ٤٠٢/١، والتصريح : ٢٩٥/١

تميم^(١)، وكذا بعض هذيل^(٢)، ويغلب على الظن أنهم من بدو هذيل^(٣). فلما انحصرت في نطاق ضيق وصفقتها بعض المصادر بأنها قليلة^(٤)، وهي مع قلتها ثقيلة، ومن ثمَّ اتجهت الألسنة بها نحو الخفة، مما أسفر عن استعمال صيغة أخرى ممزوجة بين الضمة والكسرة، التي اتخذتها القبائل المحتكة بالحضر منارا لها^(٥)؛ إذ تنسب هذه الصيغة المشمة : (قِيل، وَيُوع) إلى كثير من قيس، وأسد، وعقيل، ومن جاورهم^(٦)، ويغلب على الظن أن أفراد قيس التي تتكلم هي الصيغة هي التي احتكت بالحضر . أما أسد، وعقيل القاطنتان في شرق الجزيرة فقد دارت بينهما معارك طاحنة، احتكتا خلالها بالحضر، مما أدى إلى تشبههما بهذه الصيغة التي تمثل المرحلة الوسطى بين البداوة والحضارة^(٧)؛ ولذلك يقول الأزهرى^(٨): ((ومن ضم، فإنه يُشَمُّ، ولا يشبع الضم، والعربي الناشئ في البادية يطوع لسانه لضمة خفية يجفو عنها لسان الحضري المتكلف)) . ولكن هذه الضمة الخفية المشوبة بالكسرة لم تخلص كلية من الشوائب البدوية من حيث أنها تحمل بعض سمات الثقل؛ ولذلك أخذت الصيغة مسارا ثالثا انبثقت عنه (قِيل، وَيُوع)، وغيرهما من الأجوف اليائي، أو الواوي؛ وذلك بقلب الواو ياء، مع نقل حركة العين إلى الفاء، وبذلك انتظمت لنا الصيغة الثالثة، والأخيرة، وهي أخفها جميعا - على اللسان، والسمع - فلا غرو إذن أن تتخذها القبائل الحضرية نبراسا لها في حياتها اللغوية، كقريش، ومن جاورها من بني كنانة^(٩).

(١) ينظر : التصريح : ٢٩٥/١

(٢) ينظر : البحر المحيط : ١٥١/٧، والمساعد : ٤٠٢/١

(٣) ينظر : اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ١٦٩

(٤) ينظر : المحتسب : ١٤٥/١، وأوضح المسالك : ٣٨٧/١، والتصريح : ٢٩٥/١

(٥) ينظر : اللهجات في الكتاب أصواتا وبنية : ص ١٦٩

(٦) ينظر : إعراب القرآن : ١٣٨/١، والبحر المحيط : ٦١/١

(٧) ينظر : اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ١٦٩

(٨) معان القراءات : ١٣٦/١

(٩) ينظر : البحر المحيط : ٦٠/، والتصريح : ٢٩٤/١

ومما يقوى أصالة الضم في الأجوف اليائي، أو الواوي، قول بعض القدامى^(١) :
 ((وفي الوجه الثالث^(٢)): (بُوعَ المتاع) : كأنك أبقيت ضمة القاف^(٣)؛ إشعاراً
 بالأصل، ومحافظة على البناء، وحذفت كسرة الياء - على ما ذكرنا في الواو^(٤) - فصار
 اللفظ : (بُوعَ المتاعُ)، فتستوى ذوات الواو والياء)) .
 كل هذه الأدلة تؤيد وجهة النظر القائلة بأن الضم - في هذه الصيغ - هو الأصل،
 فتفرع عنه الإشمام وإخلاص الكسر .

أما العلة الصوتية التي تنتظم هذه الصيغ، فهي كما يلي :

١- أن الضم في : (بُوعَ، وَقُولَ، وَجُوعَ، وَسُوءَ)، وغيرها، جاءت على الأصل
 السذي يستحقه الفعل المبني للمفعول، صحيحاً كان أو أجوفاً^(٥)، فإن الأصل (بُيَعَ،
 وَقُولَ) وما أشبههما، فاستثقلت الكسرة على العين المعتلة، ومما أدى إلى حذفها،
 فسلمت الواو في الواوي الأصل، وانقلبت الياء واوا إثر الضمة، فصارت : (بُوعَ، وَقُولَ)^(٦) .

وظاهرة الضم هنا تركز على ضم الشفتين، فيشبع المتكلم صوت الضم، معتمداً على
 ضم شفتيه، وذلك أسهل على المتعجل من انفراج الشفتين، أو تدويرهما، كما هو الحال
 لدى القبائل الحضرية، أو المحتكة بها^(٧) .

٢- أما الإشمام فإنه يعتمد على الضمة المشمة بصوت الكسرة، وذلك أدل على المعنى
 المراد من أن أصلها الضم، ومن مهيج كلام العرب المحافظة على الأصول^(٨)؛ ولذلك

(١) شرح المفصل : ٧٠/٧

(٢) جاء هذا في معرض حديث ابن يعيش عن الأوجه الثلاثة للفعل المبني للمجهول .

(٣) في قولك : قُولَ .

(٤) أى : أنك في الواوي تحذف كسرة الواو، نحو : (قُولَ)، فتصبح الكلمة : (قُولَ)، وكذلك الحال هنا :

تحذف كسرة الياء من : (بُيَعَ)، ثم تقلب الياء واوا فتصبح الكلمة : (بُوعَ) .

(٥) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ١٩٧/١، ومعاني القراءات : ١٣٥/١، ومشكل إعراب القرآن : ٧٨/١

(٦) ينظر : شرح الهداية : ١٥٥/١، والمساعد : ٤٠١/١، ٤٠٢

(٧) ينظر : اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية : ص ١٧٠، ١٧١

(٨) ينظر : الحجة لأبي علي : ٣٤٥/١، والكشف : ٢٣٠/١

أَشْمُوا الضم بشيء من الكسر؛ ليكون دليلاً على الأصل^(١) .
 ٣- أما إخلاص الكسر فإن الأصل فيه : (قَوْلٌ، وَبَيْعٌ، وَحِيلٌ، وَسُوءٌ)،
 فَاسْتُثْقِلَتِ الضمة على الفاء مع استكراه، واستثقال الكسرة على حروف العلة، مما حذاهم إلى حذف
 الضمة، ونقل حركة العين، التي هي الكسرة إلى الفاء؛ للدلالة على أن العين المعتلة كانت متحركة بالكسرة^(٢).
 وهذه الظاهرة - : (قِيلٌ، وَبَيْعٌ، وَجِيءٌ)، وما شابهها - يعتمد الكسر فيها على
 انفراج الشفتين، مع الضغط على الحنك الأسفل، فتحتاج عملية النطق إلى مزيد من الثاني،
 والتؤدة؛ لإعطاء الحروف حقها من التحقيق الصوتي الذي تنزع إليه القبائل المتحضرة^(٣).

المبحث الثاني : حركة فاء الفعل المضعف المبني للمجهول :

- ١- عند قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ رُدُّوْا لَعَادُوْا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُوْنَ ﴾^(٤).
 قال ابن عطية^(٥) : ((وقرأ يحيى بن وثاب، والنخعي، والأعمش : (وَلَوْ رُدُّوْا)^(٦)،
 بكسر الراء على نقل حركة الدال، من : (رُدُّوْا) إليها)) .
 ٢- وعند قوله تعالى : ﴿ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا
 كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ﴾^(٧) .

(١) ينظر : شرح طيبة النشر : ص ١٦٩

(٢) ينظر : شرح الهداية : ١/١٥٥، وشرح الشافية لقره كار : ص ١٨١، وشرح جمل الزجاجي لابن هشام : ص ١٦٤

(٣) ينظر : اللهجات في الكتب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ١٧١

(٤) سورة الأنعام : ٢٨

(٥) المحرر الوجيز : ٦/٣٣

(٦) ينظر : إعراب القرآن : ١/٥٤٢، والبحر المحيط : ٤/١٠٤، والإتحاف : ٢/٩ .

(٧) سورة يونس : ٣٠

قال ابن عطية^(١): ((وقرأ يحيى بن وثاب: (رُدُّوا) بكسر الراء^(٢)، والجمهور [على ضمها]^(٣))).

٣- وعند قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ

إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنَانَا مَا نَبَغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾^(٤).

قال ابن عطية^(٥): ((وقرأ جمهور الناس: (رُدَّتْ) بضم الراء، على اللغة الفاشية

عن العرب، وتليها لغة من يُشَم، وتليها لغة من يكسر.

وقرأ علقمة، ويحيى بن وثاب: (رُدَّتْ) بكسر الراء^(٦)، على لغة من يكسر الراء، وهي بني ضبة.

قال أبو الفتح^(٧): وأما المعتل، نحو: (قِيلَ، وبيِعَ)، فالفاشي فيه الكسر، ثم

الإشمام، ثم الضم، فيقولون: (قُولَ، وُبُوعَ)، وأنشد ثعلب^(٨):

وَقُولَ لَا أَهْلَ لَهُ وَلَا مَالُ

قال الزجاج^(٩): من قرأ: (رُدَّتْ) بكسر الراء، جعلها منقولة من الدال، كما فعل

في: (قِيلَ، وبيِعَ)؛ لتدل على أن أصل الدال الكسرة ((

وعند قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ

السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾^(١٠).

(١) المحرر الوجيز: ٣٧/٩

(٢) ينظر البحر المحيط: ١٥٣/٥

(٣) زيادة لازمة غير موجودة في المطبوع.

(٤) سورة يوسف: ٦٥

(٥) المحرر الوجيز: ٣٣٣/٩

(٦) ينظر: المحتسب: ٣٤٥/١، والإملاء: ٥٥/٢، والبحر المحيط: ٣٢٣/٥

(٧) ينظر: المحتسب: ٣٤٥/١

(٨) من الرجز، وهو بلا نسبة في: المصدر السابق، والمنصف: ٢٥٠/١، واللسان: (ق و ل)

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٤٨/١

(١٠) سورة غافر: ٣٧

قال ابن عطية^(١): ((وقرأ الجمهور: (وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ)، بفتح الصاد^(٢) بإسناد الفعل إلى فرعون .
 وقرأ حمزة، والكسائي، وعاصم، وجماعة: (صُدَّ) بضم الصاد^(٣)، وفتح الدال
 المشددة، عطفًا على: (زُيِّنَ)، وحملًا عليه .
 وقرأ يحيى بن وثاب: (وَصِدَّ)، بكسر الصاد على معنى: (صُدَّ)، أصله: (صُدِدَ)،
 فَنُقِلَتِ الحركة، ثُمَّ أُدْغِمَتِ الدال في الدال)) .

فيما سبق أشار ابن عطية إلى الأحوال التي تأتي عليها حركة فاء الفعل المضعف من
 الثلاثي المبني للمجهول، واتضح من خلال عرضه ما يلي :

١- مجيء هذه الحركة ضمة خالصة، حسب ما يقتضيه بناء الفعل المبني للمجهول،
 مثل: (رُدَّ، وَصِدَّ، وَمُدَّ، وَشُدَّ)، على وزن (فُعِلَ) .
 وهذه الظاهرة هي الشائعة عند العرب .

٢- ومجيؤها ضمة مشمة بالكسرة، مثل: (رُدَّ، وشُدَّ، وَصِدَّ)^(٤)، شأنها شأن
 الأجوف المبني للمفعول .

٣- ومجيؤها كسرة خالصة، مثل: (رِدَّ، وشِدَّ، وَصِدَّ، وَمِدَّ) .

وهذا الترتيب - الضم، ثم الإشمام، ثم الكسر - يبنى على فشو الظاهرة، وشيوعها، كما يوضح
 فصاحتها، ونصاعتها؛ فالأفصح - هنا - هو: الضم، ثم الإشمام، ثم الكسر، وعلى هذا كان الترتيب في:
 الأجوف الثلاثي المبني للمفعول، مع فرق طفيف؛ إذ الأفصح - هناك - الكسر، ثم الضم^(٥) .
 ونظرا لفصاحة الضم في هذه الظاهرة فإن بعض العلماء يرون عدم جواز غيره^(٦)،

(١) المحرر الوجيز: ١٤٠/١٤

(٢) ينظر: السبعة: ص ٥٧١

(٣) ينظر: المصدر السابق نفسه، والتيسير: ص ١٠٨، والنشر: ٢٢٣/٢

(٤) وضعت هذه النقطة تحت الحرف؛ لتدل على الإشمام هاهنا.

(٥) ينظر: المحاسب: ٣٤٥/١، وشرح التسهيل: ١٣٢/٢، وشرح ابن عقيل: ٣٩٧/٢، والمساعد: ٤٠٤/١، وحاشية الخضرى: ١٦٩/١

(٦) ينظر: أوضح المسالك: ٣٨٨/١، والمساعد: ٤٠٤/١، والجمع: ٤٠/٦، والتصريح: ٢٩٥/١، وحاشية الخضرى: ١٦٩/١

ولكن الصحيح جواز الإشمام، والكسر^(١)؛ إذ قيل: إن ظاهرة الكسر معزوة إلى ضبة، وبعض تميم، ومن جاورهم^(٢)، وقد ارتضاها النحاة كسيويه، والأخفش، والكوفيين، وغيرهم^(٣).

وأما الإشمام فقد قيل: إن من أشم: (قِيلَ، وَجِيءَ، وَبُيِعَ)، فإنه أشم هاهنا، فيقول: (مَدَّ، شَدَّ، رَدَّ)^(٤)، وقد مضى أن الهم الغفير من: قيس، وأسد، وعقيل، ومن جاورهم، وبعض تميم^(٥)، تشم الأجوف، نحو: (قِيلَ)
أما العلة الصوتية لهذه الظاهرة فهي:

١- أن الضم جاء على البناء الذي ينبغي أن يكون عليه الفعل المبني للمجهول، وهو: (فعل)؛ ولذلك لا يُستغرب أن يكون المنهج السائد لدى الغالبية العظمى من العرب، مما يرمز إلى فصاحتها ونصاعتها^(٦).

ويغلب على الظن أن يكون الهم الغفير من القبائل الحضرية تميل إلى هذه الظاهرة؛ لأن الضم قد اجتمع مع التشديد، مما يضمنى على الكلمة ثقلاً، يتلاءم مع ما عليه القبائل الحضرية من تأن وتؤدة في الكلام، مع إعطاء الأصوات حقها من التحقيق الصوتي^(٧).

٢- أما الإشمام، فإنما هو إمارة للفعل المبني للمفعول^(٨)، فتأتى فيه الضمة مشمة بالكسرة؛ للدلالة على أن الفاء كانت في الأصل مضمومة، كما تدل على أن العين في الأصل مكسورة، وإنما ذهبت لأجل الإدغام^(٩).

وظاهرة الإشمام هذه: تجنح إليها القبائل التي احتكت بالحضر؛ إذ أدى اختلاطهم بالحضر إلى اتخاذهم هذه الظاهرة الجامعة بين لهجة الحضر، ولهجة أهل البادية، مما يؤول إلى أن أصحابها لم

(١) ينظر: أوضح المسالك/٣٨٨/١، وللساعد: ٤٠٤/١، والهمع: ٤٠٦/١، التصريح: ٢٩٥/١، وحاشية الخضرى: ١٦٩/١.

(٢) ينظر: المحتسب: ٣٤٦/١، والبحر المحيط: ٣٢٣/٥، وأوضح المسالك: ٣٨٨/١، التصريح: ٢٩٥/١.

(٣) ينظر: الكتاب: ٤٢٢/٤، ٤٢٣، ومعاني القرآن للأخفش: ١٩٧/١، ١٩٨، ومعاني القرآن وإعرابه: ١/١١٨، والكشاف: ٣٠٣/٣، وشرح التسهيل: ١٣٢/٢، وأوضح المسالك: ٣٨٨/١، وللساعد: ٤٠٤/١، والتصريح: ٢٩٥/١.

(٤) ينظر: أوضح المسالك: ٣٨٨/١، والمساعد: ٤٠٤/١، وحاشية الصبان: ٦٤/٢، والتصريح: ٢٩٥/١.

(٥) ينظر: البحر المحيط: ٦١/١، وأضح المسالك: ٣٨٧/١، وشرح ابن عقيل: ٣٩٥/٢، وللساعد: ٤٠٢/١، وحاشية الصبان: ٦٢/٢.

(٦) ينظر: الكتاب: ٤٢٣/٤، والمنصف: ٢٥٠/١، والهمع: ٤٠/٦.

(٧) ينظر: اللهجات في الكتاب لسيويه أصواتا وبنية: ص ١٧٦.

(٨) ينظر: الحجة لأبي على: ٣٤٥/١، ٣٤٦، والمنصف: ٢٤٩/١، ٢٥٠.

(٩) ينظر: الكتاب: ٤٢٣/٤، ومعاني القرآن للأخفش: ١٩٨/١.

يتخلصوا من شوائب البدوة، كما لم يمتزجوا امتزاجا كلياً بالقبائل الحضرية^(١).

٣- أما ظاهرة الكسر فقد حدثت نتيجة نقل حركة الدال إلى الفاء؛ وذلك أن أصل : (رَدَّ، وَصَدَّ، وَمَدَّ، وَشَدَّ)، هو : (رَدِدْ، وَصَدِدْ، وَمَدِدْ، وَشَدِدْ)، فلما أُدغم صارت : (رَدَّ، صَدَّ، مَدَّ، شَدَّ)، ولما بُنيت هذه الأفعال على المفعول، صارت : (رُدِدْ، وَمُدِدْ، وَشُدِدْ)، فَحُذِفَتْ حركة الفاء التي هي الضمة، وتُفِلت حركة العين إلى الفاء؛ للدلالة على أن أصل العين كانت مكسورة قبل النقل^(٢).

وقد مضت نسبة هذه الظاهرة إلى بني ضبة، وبعض تميم، ومن جاورهم^(٣). وهذه القبائل كانت ضمن القبائل المائلة إلى إخلاص الضم في : (بُوعَ، وَقُولَ)، ولكن ذلك لا ينقض ما كررته من قول بعض المحققين بأن الضم تميل إليه القبائل البدوية؛ لملائمته لظروف حياتها^(٤). فليس معنى ذلك عدم وجود ظاهرة الكسر عند البدو بتاتا، بل الأغلب عندهم الضم، وقد يميلون إلى الكسر إذا كان هو المناسب، والملائم لظرف كلامهم كتوخّي السرعة مثلا^(٥)؛ ولهذا نجدهم قد مالوا إلى الكسر - هاهنا - استثقالا للجمع بين ثقل الضم وثقل التضعيف، فكان الكسر أخف على لسانهم من الضم^(٦). وما زال صدق هذه اللهجة عند بعض النجديين الذين، ويقولون : (رَدَّتْ، وَحِطَّتْ، وَمَدَّتْ)^(٧).

المبحث الثالث : حركة لام المضعف من الأمر والمضارع المجزوم :

١- عند قوله تعالى : ﴿لَا تُضَارُّ وَالِدَهُ بِوَالِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ﴾

(١) ينظر : اللهجات في الكتاب أصواتا وبنية : ص ١٧٦

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ١/١٨٨، والكشاف : ٣/٣٠٣، وزاد المسير : ٤/٢٥٢

(٣) ينظر : ص ٥٩٦، ٥٩٨.

(٤) ينظر : في اللهجات العربية : ص ٩١، ٩٢، واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ص ١٢٥

(٥) ينظر : في اللهجات العربية : ص ٩٢، واللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ١٧٥،

(٦) ينظر : اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : ص ١٧٥

(٧) ينظر : المصدر السابق نفسه .

بَوْلَدِهِ ﴿^(١)﴾ .

قال ابن عطية ^(٢) : ((وقرأ أبو عمرو، وابن كثير، وأبان - عن عاصم - : (لَا تُضَارُّ وَالِدَةً) بالرفع في الراء ^(٣)، وهو خير معناه : الأمر .

ويحتمل أن يكون الأصل : (تُضَارُّ) بكسر الراء الأولى فـ (وَالِدَةٌ) فاعل .
ويحتمل أن يكون : (تُضَارُّ) بفتح الراء الأولى، فـ (وَالِدَةٌ) مفعول، لم يسم فاعله، ويعطف (مَوْلُودٌ لَهُ) على هذا الحد في الاحتمالين .

وقرأ نافع ، وحمزة، والكسائي، وعاصم : (لَا تُضَارُّ) بفتح الراء المشددة ^(٤)، وهذا على النهي، ويحتمل أصله ما ذكرنا في الأولى .

وروى عن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) أنه قرأ : (لَا تُضَارُّ)، براءين، الأولى مفتوحة .
وقرأ أبو جعفر بن القعقاع : (لَا تُضَارُّ) بإسكان الراء، وتخفيفها، وروى عنه الإسكان والتشديد ^(٥) .
وروى عن ابن عباس : (لَا تُضَارُّ) بكسر الراء الأولى ^(٦) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ ^(٧) .

قال ابن عطية ^(٨) : ((والأصل في : ﴿ يُضَارُّ ﴾ ، (يُضَارُّ) بكسر

الراء، ثم وقع الإدغام، وفتحت الراء في الجزم؛ لخفة الفتحة
وروى عن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه)، وعن ابن مسعود، ومجاهد أنهم يقرؤون

(١) سورة البقرة : ٢٣٣

(٢) المحرر الوجيز : ٢٢١/٢

(٣) ينظر : السبعة : ص ١٨٣، والتيسير : ص ٦٩

(٤) ينظر : المصدران السابقان

(٥) المحتسب : ١٢٣/١، والبحر المحيط : ٢١٥/١، والنشر : ١٧١/٢

(٦) ينظر : إعراب القرآن : ٢٦٨/١

(٧) سورة البقرة : ٢٨٢

(٨) المحرر الوجيز : ٣٧١/٢ - ٣٧٣

(وَلَا يُضَارَرُ) ^(١) بالفك، وفتح الراء الأولى، وحكى أبو عمرو الداني ^(٢): عن عمر بن الخطاب، وابن عباس، وابن أبي اسحاق، ومجاهد: أن الراء الأولى مكسورة، وحكى عنهم أيضا فتحها.

وفك الفعل هي لغة أهل الحجاز، والإدغام لغة تميم.

وقرأ أبو جعفر بن القعقاع، وعمرو بن عبيد: (وَلَا يُضَارَرُ) بجزم الراء ^(٣).

قال أبو الفتح ^(٤): تسكين الراء مع التشديد: فيه نظر، ولكن طريقه أجرى الوصل مجرى الوقف.

وقرأ عكرمة: (وَلَا يُضَارَرُ)، بكسر الراء الأولى كتابا ولا شهيدا بالنصب [أى: لا يُضَارَرُ].

وروى مقسم عن عكرمة قرأ: (وَلَا يُضَارَرُ) ^(٥) بالإدغام، وكسر الراء؛ للالتقاء.

وقرأ ابن محيصن: (وَلَا يُضَارَرُ) برفع الراء مشددة، قال ابن مجاهد: ولا أدرى ماهذه القراءة؟ ^(٦).

قال أبو الفتح ^(٧): هذا الذى أنكره ابن مجاهد معروف، وذلك على أن تجعل (لا)

نفيا، أى: ليس ينبغى أن يضار، كما قال الشاعر ^(٨):

عَلَى الْحَكْمِ الْمَاتِي يَوْمًا إِذَا انْقَضَى * قَضِيَّتُهُ أَنْ لَا يُجُوزَ وَيَقْصِدُ

برفع (وَيَقْصِدُ) على إرادة: (وينبغى أن يقصد)، فكذلك يرتفع (وَلَا يُضَارَرُ)، على معنى: (وينبغى

أَنْ لَا يُضَارَرُ)، قال ^(٩): وإن شئت كان لفظ خبر على معنى ((النهى)).

٣- وعند قوله تعالى: ﴿إِنْ تَمَسَسَكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ

(١) ينظر: إعراب القرآن: ٣٠١/١، والبحر المحيط: ٣٥٤/٢

(٢) ينظر: البحر المحيط: ٣٥٤/٢

(٣) مع تشديدها. ينظر: المحتسب: ١٤٨/١، والبحر المحيط: ٣٥٤/٢

(٤) ينظر: المحتسب: ١٤٨/١

(٥) ينظر: البحر المحيط: ٣٥٤/٢

(٦) هذا الكلام لم أفق عليه عند ابن مجاهد في: السبعة، ولكن ابن جنى وغيره ينسبونه إليه. انظر

المحتسب: ١٤٩/١، والمحرر الوجيز: ٣٧٣/٢

(٧) المحتسب: ١٤٩/١

(٨) من الطويل، وهو لعبد الرحمن بن أم الحكم في: الكتاب: ٥٦/٣، ومعان القرآن للأخفش: ٣٧٢/١،

واللحام التغلبي في: شرح المفصل: ٣٨/٧، وشرح أبيات سيويه: ١٨٢/٢، والخزانة: ٥٥٥/٨، وقد

رجح ابن منظور نسبه إلى اللحام التغلبي في: اللسان: (ق ص د)، وهو بلا نسبة في المحتسب: ١٤٩/١

(٩) أى أبو الفتح، ينظر: المحتسب: ١٤٩/١

سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴿١﴾

قال ابن عطية ^(٢): ((وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع: (لَا يَضُرُّكُمْ) ^(٣)، بكسر الضاد، وجزم الراء، وهو من: (ضَارَ يَضِيرُ، بمعنى: ضَرَّ يَضُرُّ)، وهى لغة فصيحة، وحكى الكسائى ^(٤): (ضَارَ يَضُورُ)، ولم يقرأ على هذه اللغة، ومن (ضَارَ يَضِيرُ) فى كتاب الله: ﴿ لَا ضَيْرَ ﴾ ^(٥)، ومنه قول أبى ذؤيب الهذلى ^(٦):

فَقِيلَ تَحْمَلُ فَوْقَ طَوْقِكَ إِنَّهَا * مُطَبَّعَةٌ مَن يَأْتِهَا لَا يَضِيرُهَا

يصف مدينة، والمعنى: فليس يضيرها، وفى هذا النفى المقدر بالفاء هو جواب الشرط ^(٧)، ومن اللفظ قول توبة بن الحمير ^(٨):

وَقَالَ أَنَسٌ لَا يَضِيرُكَ نَأْيُهَا * بَلَى كُلُّ مَا شَقَّ التُّفُوسَ يَضِيرُهَا ^(٩).

وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائى: (لَا يَضُرُّكُمْ) ^(١٠)، بضم الضاد والراء، والتشديد فى الراء، وهذا من: (ضَرَّ يَضُرُّ)، وروى عن حمزة مثل قراءة أبى عمرو ^(١١).

(١) سورة آل عمران: ١٢٠

(٢) المحرر الوجيز: ٢١٢/٣، ٢١٣

(٣) ينظر: السبعة: ص ٢١٥، والتيسير: ص ٧٥، وشرح الهداية: ٢٣٠/١

(٤) ينظر: معاني القرآن للكسائى: ص ١٠٥

(٥) سورة الشعراء: ٥٠

(٦) من الطويل، وهو فى: ديوان الهذليين: ١٥٤/١، والكتاب: ٧٠/٣، والبصرة والتذكرة: ٤١٤/١

(٧) أى: أن جملة جواب الشرط مقدر معها الفاء، بحيث تكون: (فَلَا يَضِيرُهَا)

(٨) هو: توبة الحُمَيْرِ بن حرم من بنى عُقَيْل، كان شاعرا لصا، وكان أحد عشاق العرب، وصاحبه: ليلى

الأحيلية، خطبها، فرده أبوها. قله بنو عوف بن عُقَيْل، سنة: ٨٥هـ. انظر: الشعر والشعراء: ص ٢٧٠، ٢٧١، والأعلام: ٨٩/٢، ٩٠

(٩) من الطويل، وهو فى:

(١٠) ينظر: السبعة: ص ٢١٥، والتيسير: ص ٧٥، والنشر: ١٨٢/٢

(١١) أى: (يَضُرُّكُمْ)، ينظر: السبعة: ص ٢١٥

وأما إعراب هذه القراءة ^(١) فجزم، وضمت الراء؛ للالتقاء، وهو اختيار سيبويه في مثل هذا؛ إتباعاً لضمة الضاد ^(٢)، ويجوز فتح الراء، وكسرها مع إرادة الجزم .

فأما الكسر فلا أعرفها قراءة، وعبارة الزجاج في هذا متجاوز فيها؛ إذ يظهر من درج كلامه أنها قراءة ^(٣).
وأما فتح الراء من قوله: (لَا يَضُرُّكُمْ)، فقرأ به عاصم، فيما رواه أبو زيد عن المفضل عنه ^(٤).

ويجوز - أيضاً - أن يكون إعراب قوله: ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ ﴾: رفعا، إما على تقدير: (فَلَيْسَ

يَضُرُّكُمْ)، على نحو تقدم في بيت أبي ذؤيب، وإما على نية التقدم على: ﴿ وَإِنْ تَصَبَّرُوا ﴾، كما قال ^(٥):

يَا أَقْرَعُ بِنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ
إِنَّكَ إِنْ يَصْرَعُ أَخُوكَ تُصْرَعُ .

والمراد: إنك تصرع .

وقرأ أبي بن كعب: (لَا يَضُرُّكُمْ) براءين؛ وذلك على فك الإدغام، وهى لغة أهل

الحجاز، وعليها قوله تعالى في الآية: ﴿ إِنْ تَمَسَسَكُمْ ﴾، ولغة سائر العرب الإدغام في مثل هذا كله))

فيما سبق نجد ابن عطية يذكر الأحوال التي تعرض للام الفعل المضعف، وذلك عند

بناء الفعل للأمر، أو المضارع المجزوم، في: ﴿ لَا تُضَارُّ ﴾، و: ﴿ وَلَا يُضَارُّ ﴾،

وفي: ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ ﴾.

وإن ابن عطية من خلال استعراضه لأحوال لام المضعف يكاد يذكر كل ما يتعلق بها

(١) أى: (يَضُرُّكُمْ)

(٢) ينظر: الكتاب: ٥٣٣/٣

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤٦٥/١

(٤) ينظر: إعراب القرآن: ٣٦٢/١، وتفسير القرطبي: ١٨٤/٤

(٥) من الرجز، وهو لجرير بن عبد الله البجلي في: الكتاب: ٦٧/٣، بلا نسبة في: شرح المفصل: ١٥٨/٨،

وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور: ٥٩٢/٢، والتصريح: ٢٤٩/٢

من أحوال، مما ينم عن عمق ملاحظة، وطول مدارسة، غير أن هناك أموراً تحتاج ^{إلى} بعض البيان :

أولاً : ذكر ابن عطية أن : (ضَارَ يَضُورُ)، لم يعرفها قراءة، ولكن الكسائي والفراء جوزا القراءة بها؛ لقول رجل من أهل العالية : (لَا يَنْفَعُنِي ذَلِكَ وَمَا يَضُورُنِي) (١)، وعلق الفراء على ذلك قائلاً (٢) : ((فلو قرئت : (لَا يَضُرُّكُمْ) على هذه اللغة كان صواباً)). وقد نازع الزجاج في جواز هذه القراءة؛ إذ ((لا يقرأ حرف من كتاب الله مخالف فيه الإجماع على قول رجل من أهل العالية)) (٣) .

ويدنو أن ابن عطية يميل إلى قول الزجاج؛ ولذلك قال (٤) : ((ولم يقرأ على هذه اللغة)) . وأحسب أن الزجاج على حق في منعه جواز القراءة به؛ إذ المعلوم أن القراءة سنة متبعة، وليس كل ما جاز في اللغة تجوز القراءة به .

ثانياً : نسب ابن عطية فك المضعف إلى أهل الحجاز مطلقاً، ونسب الإدغام إلى بني تميم، كما نسب الإدغام في المثال الأخير إلى عامة العرب عدا أهل الحجاز . وأحسب أن نسب الإدغام إلى سائر العرب - غير أهل الحجاز - أقرب سبيلاً؛ إذ إن الإدغام لا يقتصر على تميم، بل نُسِبَت ظاهرة إدغام لام المضعف إلى قيس وأسد (٥)، واكتفت بعض المصادر بنسبة هذه الظاهرة إلى تميم، وغيرهم، دون تحديد المعنى (٦)، فلعل ذكر تميم كان لشهرتها، ومكانة لهجتها بين القبائل العربية؛ ولذلك أكثر ما تأتي لهجتها مقابلة للهِجَّةِ أَهْلِ الْحِجَازِ، وإن كنت أعتقد أن عزو الظاهرة إلى قبيلة ما أمر مبني على الغالب، فإذا عزى فك الإدغام إلى أهل الحجاز، فليس معنى ذلك أنهم لا يدغمون البتة، بل جاء عنهم الإدغام، وإن كان على نسبة ضئيلة مقارنة بما جاء عن بني تميم، فقد اتفقت

(١) ينظر : معاني القرآن للكسائي : ص ١٠٥، ومعاني القرآن للفراء : ٢٣٢/١

(٢) معاني القرآن للفراء : ٢٣٢/١

(٣) معاني القرآن وإعرابه : ٤٦٥/١

(٤) المحرر الوجيز : ٢١٢/٣

(٥) ينظر : الكامل : ١٩٩/١

(٦) ينظر : الكتاب : ٥٣٠/٣، وشرح المفصل : ١٢٧/٩، والبحر المحيط : ٤٣/٣، والهمع : ٣٨٧/٦

ألسنة العرب - حجازيهم وتميميهم - على إدغام : (هَلُمَّ)؛ طلبا للتخفيف ^(١) .
وكذلك التزم العرب فك الإدغام، إذا اتصل الفعل المضعف بضمير الرفع المتحرك،
نحو : (رَدَدْتُ، رَدَدْنَا، رَدَدْتُمَا، رَدَدْتُنَّ) ^(٢)، اللهم إلا ما روى عن الخليل من القول بأن
ناسا من بني بكر بن وائل، وغيرهم يدغمون نحو هذا : (رَدَّنَ، يَرُدُّنَ، وَرَدَّنَ، وَرَدَّتُ)،
في الماضي، والمضارع، والأمر؛ لأنهم نظروا إلى أن اتصال الضمائر بهذه الأفعال أمر عارض،
فحركوا الثاني بالفتح؛ لالتقاء الساكنين ^(٣)، وقد قيل : ((إن هذه اللغة رديئة فاشية في عوام أهل بغداد)) ^(٤) .

ثالثا : أن حركة لام المضعف المجزوم - مضارعا كان أو أمرا - تتخذ أوضاعا مختلفة
حسب اختلاف ألسنة المدغمين، وحسب ما يتصل بها من ضمائر وغيرها :

١- فإذا اتصل بها هاء الغائبة، فإنه يُلْتَزَمُ فيها الفتح، فيقال : (رُدَّهَا، لَمْ يَرُدَّهَا،
عَضَّهَا، لَمْ يَعَضَّهَا، وَضَرَّهَا، وَلَمْ يَضُرَّهَا)؛ وذلك لخفاء الهاء، فكأن الألف هي التي وليت
الحرف المدغم، ولا يكون قبل الألف إلا الفتحة ^(٥) .

ولكن الكوفيين حكوا في مثل هذا : الضم مع الفتح، وذلك في مثل قولك : (رُدَّهَا،
وَرُدَّهَا، وَمُدَّهَا، وَمُدَّهَا، عَضَّهَا، وَعَضَّهَا، لَمْ يَرُدَّهَا، وَلَمْ يَرُدَّهَا، وَضَرَّهَا ضَرَّهَا، وَلَمْ
يَضُرَّهَا، وَلَمْ يَضُرَّهَا) بالفتح، والضم ^(٦) .

٢- وإذا اتصل بها هاء الغائب التُّزِمَ فيه الضم، نحو : (رُدُّهُ لَمْ يَرُدُّهُ، عَضُّهُ لَمْ
يَعَضُّهُ، وَلَمْ يَضُرَّهُ)؛ وذلك لخفاء الهاء، فكأن الواو قد وليت الحرف المدغم، ولا يكون
قبل الواو إلا الضم؛ فلذلك قالوا : (لَمْ يَرُدُّوا، وَلَمْ يَضُرُّوا)، فكما ضموا قبل الواو
ضموا - هاهنا - فقالوا : (عَضُّهُ) ^(٧)، إلا أن هذا ينقضه ما رواه الكوفيون من جواز الكسر

(١) ينظر : شرح الشافية : ٢٤٤/٢

(٢) ينظر : المصدر السابق : ص ٢٤٦، والممع : ٢٨٧/٦

(٣) ينظر : شرح الشافية : ٢٤٦/٢، والممتع : ٦٦٠/٢، وشرح الشافية لنقره كار : ص ٢٠١

(٤) شرح الشافية : ٢٤٦/٢

(٥) ينظر : الكتاب : ٥٣٢/٣، وشرح المفصل : ١٢٨/٩، وشرح الشافية : ٢٤٥/٢، والممتع : ٦٥٨/٢

(٦) ينظر : توضيح المقاصد : ١١٦/٦، وحاشية الصبان : ٣٥٢/٤، والتصريح : ٤٠١/٢

(٧) ينظر : الكتاب : ٥٣٢/٣، شرح الشافية : ٢٤٥/٢، والممتع : ٢٥٨/٢، وتوضيح المقاصد : ١١٦/٦

والفتح، في مضموم الفاء، قالوا: (رُدَّةٌ، ومُدَّةٌ، ورُدَّةٌ، ومُدَّةٌ، ولم يَرُدُّهُ، ولم يَمُدَّهُ)^(١)،
وقد قيل: إن الكسر لغية سمعها الأَخفش من ناس من عقيل: (مُدَّةٌ، وعَضَّةٌ)^(٢)
وقد جَوَّزَ ثعلب الأوجه الثلاثة قبل هاء الغائب، وذلك في قولك: (زُرَّةٌ، زُرَّةٌ،
زُرَّةٌ، ورُدَّةٌ، رُدَّةٌ، رُدَّةٌ، ومُدَّةٌ، مُدَّةٌ، مُدَّةٌ)^(٣).

ولكن بعض العلماء خطأوا ثعلبا في تجويزه الفتح في مضموم الفاء، في حين انتصر له الآخرون^(٤).
وأحسب أن المؤيدين لثعلب على حق؛ فقديما قد قيل: من حفظ حجة على من لم يحفظ.
٣- إذا كان قبل الحرف المدغم ألف، أو فتح، فإن الأكثر، والمختار - عند العلماء -
هو الفتح، فيقال: (عَضُّ يَأْ رَجُلٌ، ضَارٌّ يَأْ زَيْدٌ)^(٥).

وربما كان هذا هو السر في ورود القراءات المتواترة بها، كما قرأ بعض السبعة: (لَأْ
تُضَارُّ وَاللَّهْ، لَأْ يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ)^(٦)، فكان الفتح - لحفته - هو المختار؛
إلا أنه يجوز الكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنين^(٨)؛ ولذلك ورد في
القراءة، كما صرح بذلك ابن عطية.

٤- إذا وقع بعد الحرف المدغم ساكن، فإن الأكثر، والأفصح الكسر على أصل
التخلص من التقاء الساكنين، وعلى لهجة قيس وتميم، ويجوز الفتح على لهجة بني أسد،
وجوز بعض العلماء الضم - أيضا - وهو قليل^(٩)، نحو: (رُدُّ الْقَوْمِ، ورُدُّ الْقَوْمِ، ورُدُّ
الْقَوْمِ، ضُرُّ الْقَوْمِ) وقد روى بيت جرير اليربوعي التميمي بالأوجه الثلاثة^(١٠):

(١) ينظر: حاشية الصبان: ٣٥٢/٤، والتصريح: ٤٠١/٢، ٤٠٢.

(٢) ينظر: شرح الشافية: ٢٤٦/٢، والمساعد: ٣٤٥/٣، وحاشية الصبان: ٣٥٢/٤، والتصريح: ٤٠١، ٤٠٢.

(٣) ينظر: إسفار الفصيح: ٣٧٨/١، وحاشية الصبان: ٣٥٢/٤، والتصريح: ٤٠١/٢، ٤٠٢.

(٤) ينظر: شرح الشافية: ٢٤٦/٢، والمساعد: ٣٤٥/٣، وحاشية الصبان: ٣٥٢/٤، والتصريح: ٤٠١/٢، ٤٠٢.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣١٣/١.

(٦) ينظر: السبعة: ص ١٨٣، والتيسير: ص ٦٩.

(٧) ينظر: الكتاب: ٥٣١/٣، ٥٣٢، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣١٣/١، وتفسير القرطبي: ١٦٧/٣.

(٨) ينظر: المصادر السابقة نفسها.

(٩) ينظر: التبصرة والتذكرة: ٧٣٩/٢، وتوضيح المقاصد: ١١٦، ١١٧/٦، والمساعد: ٣٤٥/٣، ٣٤٦.

(١٠) ينظر: المصادر السابقة نفسها.

فَعُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ * فَلَا كَعْبًا بَلَعْتَ وَلَا كِلَابًا

٥- فإن لم يتصل بلام المضعف شيء، فإن فيها ثلاثة أوجه^(١) :

أ- الفتح؛ طلبا للخفة، نحو: (فِرٌّ، عَضٌّ، غُضٌّ، مُدٌّ)، وقد ورد في قراءة عاصم: (لَا يَضْرُكُمُ)^(٢)

ب- الكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنين، نحو: (فِرٌّ، وَعَضٌّ، وَغُضٌّ، وَمُدٌّ)، على لهجة كعب، ونمير، وغنى. وقد جاءت قراءة: (لَا يَضْرُكُمُ)، على رأى بعض العلماء^(٣).

ج- الإتيان لحركة الفاء، نحو: (فِرٌّ، وَعَضٌّ، وَغُضٌّ، وَمُدٌّ) . وهذا هو الأكثر في كلامهم^(٤)، وقد قرأ جمهور السبعة: (لَا يَضْرُكُمُ)^(٥)؛ على إتيان حركة الراء لضمة الضاد^(٦).

فبهذا نجد في: (لَا يَضْرُكُمُ) تجمعا حركيا للام المضعف المجزوم .

أما الجانب الصوتي لاختلاف حركة لام المضعف من فتح، وكسر، وضم، فى:

﴿ لَا تُضَارُّ ﴾^(٧)، و: ﴿ وَلَا يُضَارُّ ﴾^(٨)، و: ﴿ لَا يَضْرُكُمُ ﴾^(٩)، فيمكن فى الآتى:

أن الفتح قد حدث فى: (يُضَارُّ، وَتُضَارُّ)؛ طلبا للخفة؛ لأن هذا الموضع موضع جزم، والأصل: (يُضَارِرُّ، وَتُضَارِرُّ) بفتح الراء ولأولى، أو بكسرهما، فأدغمت الراء الأولى فى الثانية، فأصبح: (يُضَارُّ، تُضَارُّ)، فلما بنى الفعل على النهى، جُزِمَ آخره، فالتقى ساكنان، مما حدى إلى فتح آخر الفعل، فأصبح: (تُضَارُّ، وَيُضَارُّ)، فكان الفتح

(١) ينظر تفصيلها فى: توضيح المقاصد: ١١٧/٦، والساعد: ٣٤٦/٣، ٣٤٧، وحاشية الصبان: ٣٥٣/٤، والتصريح: ٤٠٢/٢

(٢) ينظر: إعراب القرآن: ٣٦٢/١، وتفسير القرطبي: ١٨٤/٤

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤٦٥/١، والمحرم الوجيز: ٢١٣/٣

(٤) ينظر: المصادر السابقة .

(٥) ينظر: السبعة: ص ٢١٥، والتيسير: ص ٧٥، والنشر: ١٨٢/٢

(٦) ينظر: الكتاب: ٥٣٣/٣

(٧) سورة البقرة: ٢٣٣

(٨) سورة البقرة: ٢٨٢

(٩) سورة آل عمران: ١٢٠

هو المختار، في مثل هذا الموضع؛ نظرا لوقوع الألف قبل لام المضعف، والفتح مناسب **الألف**، وبجانس لها؛ ولذلك اختير في مثل هذا الموضع (١).

وأما (لَا يُضْرَكُمْ) فقد وقع الفتح فيه؛ تخلصا من التقاء الساكنين، وقد اختير الفتح لهذه المهمة؛ لكونه أخف الحركات قاطبة، ولثقل التضعيف، فوجود الفتح يخفف هذا الثقل (٢).

٢- أما الكسر، في : (تُضَارُّ، يُضَارُّ، لَا يُضْرَكُمْ) فقد حدث في لام المضعف؛ للتخلص من التقاء الساكنين : فتسكين الراء الأولى - عند إرادة الإدغام - مع تسكين الراء الثانية للجزم، هو الذي أدى إلى تلاقي الساكنين في هذه الأمثلة، ولما أريد التخلص من هذا التلاقي لم يكن هناك بد من التحريك، فحركت الراء الثانية بالكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنين (٣).

على أن هذا التحريك يكون أحوج في : (يُضَارُّ، تُضَارُّ)، إذا بني الفعل للجزم؛ إذ يؤدي ذلك إلى تلاقي ثلاث سواكن : الألف والراءان المدغمان (٤).

٣- أما الضم في (يُضَارُّ، تُضَارُّ) فهو ضم إعراب .

٤- وأما الضم في (لَا يُضْرَكُمْ) فإنه جاء؛ لأجل التخلص من التقاء الساكنين، ولكنهم مالوا إلى ضم الراء؛ إتباعا لضمة الضاد، إذ كان يجب جزمها بالسكون، ولكن ذلك ممتنع؛ للتشديد الذي فيها، فلذلك اختير أقرب الحركات إلى الحركة التي قبلها، وهي الضمة، فضمت الراء؛ إتباعا لضمة الضاد (٥).

أما القراءات الأخرى : (لَا تُضَارُّ، لَا يُضَارُّ لَا تُضَارُّ)، و (لَا يُضَارُّ، وَلَا يُضَارُّ، وَلَا يُضْرَرُّكُمْ، وَلَا يُضْرَرُّكُمْ)، فالعلة الصوتية وراءها هي كما يلي :

١- أن تسكين الراء في : (لَا تُضَارُّ) - كما ورد في قراءة أبي جعفر - قد جاء مع تخفيفها؛ طلبا لزيادة الخفة؛ لأن الراء حرف مكرر، فاستثقل اجتماع الراءين، مع ثقل

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣١٣/١، وشرح المفصل : ١٢٨/٩، وتفسير القرطبي : ١٦٧/٣، والبحر المحيط : ٢١٥/٢

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٤٦٥/١، وإعراب القرآن : ٣٦٢/١، والتبصرة والتذكرة : ٧٣٩/٢

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٤٦٥/١، وإعراب القرآن : ٣٠١/١

(٤) ينظر : المصدران السابقان .

(٥) ينظر : الكتاب : ٥٣٣/٣، ومعاني القرآن للأخفش : ٤٢٠/١، وتفسير الطبري : ١٥٧/٧، والتبصرة

والتذكرة : ٧٣٩/٢ وشرح الهداية : ٢٣٠/١

التضعيف، فكان الأفضل: التخفيف من هذا الثقل بحذف إحدى الرأين، وبناء الفعل - عند الجزم - على السكون على ما يقتضيه آخر الفعل المجزوم^(١).

ويرى أبو الفتح: أن تكون المخوفة الثانية؛ لكونها الأضعف، وقد وقع الاستثقال بتكريرها^(٢).

أما تثقيل الرء مع تسكينها، نحو: (لَا تُضَارُّ، وَلَا يُضَارُّ)، فقد حدث؛ نظرا لإجرائه الوصل مجرى

الوقف^(٣)، وقد جاز الجمع - هاهنا - بين الساكنين؛ لأن مدة الألف تقوم مقام الحركة^(٤).

٢- أما (لَا يَضِرُّكُمْ) فقد حدث؛ لأن أصله: (لَا يَضِيرُّكُمْ)، فَسُقِلَتْ حركة الياء

إلى الساكن الصحيح قبلها، فالتقى ساكنان: الياء والرء المجزومة، فأدى ذلك إلى

حذف الياء، فأصبحت الكلمة: (لَا يَضِرُّكُمْ) مِنْ الضَّيْرِ^(٥).

٣- أما (لَا تُضَارُّرُ، وَلَا يَضِرُّرُّكُمْ) فقد جاءت هذه الأفعال على ما يقتضيه البناء في

اللهجة الحجازية^(٦)، التي تميل إلى فك الإدغام؛ حرصا على وضوح الأصوات ونصاعتها

بما ينسجم مع التحضر والتقدم، ويتفق مع التؤدة وإعطاء الحروف حقها من التحقيق الصوتي^(٧).

في حين نجد أن لهجة بني تميم و من سار على نهجها تميل إلى الإدغام توخيا؛ لسرعة

الأداء، وطلبها للانسجام الصوتي^(٨)، وذلك عند بناء الفعل للجزم - أمرا كان، أو

مضارعا مجزوما - لذلك يقول سيويوه^(٩): ((فإذا كان حرف من هذه الحروف^(١٠) في

موضع تسكن فيه لام الفعل، فإن أهل الحجاز يضاعفون: لأنهم أسكنوا الآخر، فلم يكن

بُدُّ من تحريك الذى قبله؛ لأنه لا يلتقى ساكنان، وذلك قولك: (ارُدُّ، واجتَرُّ، وإن

(١) ينظر: المحتسب: ١٢٣/١، والكشاف: ٤٥٦/١، والبحر المحيط: ٢١٥/١

(٢) ينظر: المحتسب: ١٢٣/١

(٣) ينظر: المصدر السابق: ص ١٤٨، ١٤٩، والبحر المحيط: ٢١٥/١

(٤) ينظر: البحر المحيط: ٢١٥/١

(٥) ينظر: إعراب القرآن: ٣٦١/١، وشرح الهداية: ٢٣٠/١

(٦) ينظر: الكتاب: ٥٣٠/٣، والتبصرة والتذكرة: ٧٣٨/٢، والمتع: ٦٥٦/٢

(٧) ينظر: في اللهجات العربية: ص ٧١، ٧٢، واللهجات العربية في القراءات القرآنية: ص ١٢٧

(٨) ينظر: في اللهجات العربية: ص ٧١، ٧٣، واللهجات العربية في القراءات القرآنية: ص ١٣١

(٩) الكتاب: ٥٣٠/٣

(١٠) أى: المضاعفة.

تُضَارِرُ أُضَارِرُ، وَإِنْ تَسْتَعِدُّ أَسْتَعِدُّ)، وكذلك جميع هذه الحروف .
ويقولون : (ارْدُدِ الرَّجُلَ، وَإِنْ تَسْتَعِدِّ الْيَوْمَ أَسْتَعِدُّ)، يَدْعُوهُ عَلَى حَالِهِ، وَلَا يُدْعِمُونَ؛ لأن هذا التحريك ليس بلازم لها، وإنما حركوا في هذا الموضع؛ لالتقاء الساكنين، وليس الذى بعده فى الفعل مبنيًا عليه كالنون الثقيلة والخفيفة .

أما بنو تميم فيدغمون المجزوم، كما أَدغموا، إذا كان الحرفان متحركين، لما ذكرنا من المتحركين، فَسُكِّنُونَ الأول، ويجركون الآخر؛ لأنهما لا يسكنان جميعاً، وهو قول غيرهم من العرب، وهم كثير)) .

ويعلل د. إبراهيم أنيس السبب فى التزام أهل الحجاز فك الإدغام عند الجزم، والتزام بنى تميم ومن سار على نهجهم الإدغام عند الجزم بأن الأمر يعود إلى موضع النبر من الكلمة^(١) :

فقد ترتب على فك الإدغام - عند الجزم - انتقال النبر من موضعه إلى المقطع الذى قبله؛ ((لأن الجزم يختصر أواخر الكلمات، ففى قولنا : (يَكْتُبُ) نلاحظ أن النبر على المقطع (ت)، ولكن إذا جزم الفعل، كما فى مثل : (لَمْ يَكْتُبْ)، انتقل النبر إلى المقطع (يَكْ) .

وعلى هذا كان من الواجب فى حالة جزم الفعل : (يَرُدُّ) أن ينتقل النبر من المقطع (رُدُّ) إلى المقطع (يَ)؛ لتصبح الكلمة لم (يَرُدُّ)، ولكن التباس هذا الوضع بوضع الفعل المعتل العين، والحرص على إظهار تضعيف الفعل، جعل العرب من الحجازيين يفكون الإدغام؛ ليجمعوا بين أمرين : نقل النبر إلى الورا بسبب الجزم، وإظهار تضعيف الفعل .

وهكذا جاء الوضع (لم يَرُدُّ)؛ ولهذا عاد الحجازيون إلى الإدغام حين بقى النبر فى موضعه مثل : (لَمْ يَرُدُّوا) .
أما بنو تميم فلم ينتقل النبر فى لهجتهم بسبب الجزم، وبهذا بقى الإدغام، فكانوا يقولون فى حالة الوقف : (لَمْ يَرُدُّ)، أما فى الوصل فكانوا يُحَرِّكون الدال الثانية بحركة التقاء الساكنين، سواء أكانت تلك الحركة فتحة، أو ضمة، أو كسرة على اختلاف بين النحاة .

وربما كان هذا من المواضع القليلة التى يتخلص فيها من التقاء الساكنين بتحريك

الثانى منهما))^(٢)

(١) ينظر : فى اللهجات العربية : ص ١٥٠

(٢) المصدر السابق نفسه .

الفصل السادس:

الوقف.

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: الوقف بالإسكان.

المبحث الثاني: الوقف بتضعيف الحرف الأخير.

المبحث الثالث: الوقف بنقل الحركة.

المبحث الرابع: الوقف بالإبدال.

المبحث الخامس: الوقف بهاء السكت.

المبحث السادس: الوقف على (أنا) و (حيَّماً).

المبحث السابع: الوقف على آخره حرف مدّ.

الوقف :

أولاً : تعريف الوقف لغة واصطلاحاً :

١- الوقف لغة هو : الحبس ، فيقال : (وَقَفْتُ الدَّابَّةَ، تَقْفُ، وَقُوفًا، ويقال : وَقَفَ الأَرْضَ عَلَى الْمَسَاكِينِ، أَى : حبسها، و كذا وَقَفْتُ الدَّابَّةَ، والأرض ، وغير ذلك)^(١) .
وأما أوقف فلا يأتي إلا فى لغة رديئة ^(٢) .

٢- والوقف فى الاصطلاح هو : ((عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمننا، يُتنفس فيه عادة، بنية استئناف القراءة، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله لا بنية الإعراض))^(٣) .

وهناك عبارتان تطلقان على الوقف عند القدامى، وهما : القطع، والسكت، بيد أن المتأخرين وغيرهم من المحققين، يفرقون بينهما، وبين الوقف ^(٤) :

فالقطع عندهم : ((عبارة عن قطع القراءة رأساً، فهو كالانتهاء، فالقارئ به كالمعرض عن القراءة، والمنتقل منها إلى حالة أخرى سوى القراءة))^(٥) .

والسكت : ((عبارة عن قطع الصوت زمننا، هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس))^(٦) .

ثانياً : أقسام الوقف :

أقسام الوقف أربعة ^(٧)، وهى :

١- الوقف التام، وهو : ما يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده؛ لعدم تعلقه بشيء مما بعده، وأكثر ما يكون ذلك فى رؤوس الآيات وعند انقضاء القصص ^(٨) .

(١) ينظر : اللسان : (و ق ف) .

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٣) النشر : ١٨٩/١، وانظر : الإيتقان : ٨٨/١

(٤) ينظر : النشر : ١٨٨/١، والإيتقان : ٨٧/١

(٥) المصدران السابقان .

(٦) النشر : ١٩٠/١

(٧) ينظر : المكنفى فى الوقف والابتدا : ص ١٣٨ .

(٨) المصدر السابق : ص ١٤٠، والنشر : ١٧٨/١

٢- الوقف الكافي، وهو : ما يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده، إلا أنه له تعلق بما بعده من جهة المعنى، لا من جهة اللفظ، نحو : الوقف في فواصل سورة الجن، والمدثر، والتكوير^(١).

٣- الوقف الحسن، وهو : ما يحسن الوقف عليه، ولكن لا يحسن الابتداء بالذي بعده؛ لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى معا^(٢)، نحو قوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣).

فيقف على : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، ولكن لا يحسن الابتداء بـ : ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤).

٤- الوقف القبيح، وهو : الوقف الذي لا يعرف المراد منه^(٥)، كمن وقف على :

(بِسْمِ) من قوله : ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾^(٦).

وهناك بعض العلماء يقسمون الوقف إلى ثلاثة أقسام، وهي : تام، وحسن، وقبيح^(٧)، على حين يقسمه ابن الجزرى إلى قسمين : اختياري، واضطراري، وجعل تحت اضطراري : القبيح^(٨)، الذي ((لا يجوز تعمد الوقف عليه، إلا الضرورة من انقطاع نفس، ونحوه؛ لعدم الفائدة، أو لفساد المعنى))^(٩).

وأضاف بعض العلماء على الاختياري، والاضطراري، قسمين آخرين، وهما : الانتظاري، والاختياري :

فالانتظاري : أن يقف على كلمة؛ لكي يعطف عليها غيرها، وذلك حين جمع

(١) ينظر : : المكتفى في الوقف والابتداء : ص ١٤٣

(٢) ينظر : المصدر السابق : ص ١٤٥

(٣) سورة الفاتحة : ٢

(٤) ينظر : الإتقان : ٨٤/١

(٥) ينظر : المكتفى في الوقف والابتداء : ص ١٤٨، والإتقان : ٨٤/١

(٦) سورة الفاتحة : ١

(٧) ينظر : إيضاح الوقف والابتداء : ص ١٤٩.

(٨) ينظر : النشر : ١٧٨/١

(٩) المصدر السابق نفسه .

القارئ لمختلف الروايات (١) .

والاختباري، هو : أنه يتعلق بالرسم؛ لبيان المقطوع، والموصول، والثابت من المحذوف، ولا يجوز الوقف عليه إلا لعذر ، مثل: انقطاع نفس، أو سؤال ممتحن، أو تعليم لقارئ (٢) .

ثالثاً: أنواع الوقف، وأوجهه:

أنواع الوقف سبعة إجمالاً (٣) ، وتسعة عند القراء (٤) ، وأحد عشر تفصيلاً (٥) ، بيانها كما يلي :

١- الإسكان المجرد، فالسكون هو الأصل في الوقف على المتحرك؛ وذلك لشيئين (٦) :

أ- أن الحرف الذي يوقف عليه مضاد للحرف المبتدأ به، فالوقف انتهاء، وهو مضاد للابتداء، فينبغي أن تختلف صفتهم؛ تبعاً لاختلافهما؛ فلذلك يبتدئون بالمتحرك ويقفون على السكون .

ب- أن الوقف موضع انقطاع، واستراحة؛ لكون الصوت يضعف فيه؛ فلذلك اختاروا له أخف الأحوال، وهو: السكون؛ لأنه أخف من الفتحة، وهو لغة أكثر العرب، واختيار جماعة من النحاة، وكثير من القراء .

٢- الروم، وهو : ((عبارة عن النطق ببعض الحركة)) (٧) .

٣- الإشمام، وهو : ((عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت)) (٨) .

٤- التضعيف، ويقال له : التثقيب أحياناً، وحقيقته : أن تأتي بحرف ساكن من

(١) ينظر : الأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٩٥

(٢) ينظر : الإتحاف : ٣١٩/١ ، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ١٩٥ .

(٣) ينظر : توضيح المقاصد : ١٥٥/٥ ، وحاشية الصبان : ٢٠٣/٤

(٤) ينظر : النشر : ٨٩/٢

(٥) ينظر : التصريح : ٣٣٨/٢

(٦) ينظر تفصيلهما في : المصدر السابق : ص ٩٠ ، والجمع : ٢٠٧/٦

(٧) النشر : ٩٠/٢ ، انظر : الإتيان : ٨٩/١

(٨) المصدران السابقان .

جنس الحرف الموقوف، فيجتمع ساكنان، فتحرك الحرف الثاني، ويدغم فيه الحرف الأول، نحو : (هَذَا جَعْفَرٌ)^(١) .

٥- النقل، وهو : نقل حركة الحرف الموقوف عليه إلى الساكن قبله، نحو : (هَذَا عَمْرُو، وَنَظَرْتُ إِلَى بَكْرٍ)^(٢) .

وهذه الأوجه الخمسة جائزة في الوقف على الحرف المتحرك غير تاء التأنيث^(٣) .

٦- الإبدال : ويشمل ثلاثة أنواع، وهي^(٤) :

أ- إبدال التنوين ألفا في الاسم المنصوب، نحو : (رَأَيْتُ زَيْدًا)

ب- إبدال تاء التأنيث هاء في الوقف، نحو : (هَذِهِ فَاطِمَةٌ) .

ج- إبدال همزة المتطرفة حرف مد بعد الحركة، نحو : (الْمَلَأَ فِي : الْمَلَأَ) .

٧- الإثبات - في الوقف - للياءات المحذوفة وصلا^(٥)، كوقف ابن كثير، بإثبات

الياء، نحو : (مِنْ وَالِي)^(٦)، في قوله تعالى : ﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾^(٧) .

٨- الحذف - في الوقف - للياءات الثابتة وصلا^(٨)، ويكون ذلك في الياءات الزوائد على

الرسم المصحفي^(٩)، مثل : ﴿ إِذَا دَعَانِ ﴾^(١٠)، و : ﴿ أَتَمِدُّونَنِي ﴾^(١١)، و : ﴿ يَوْمَ

(١) ينظر : الهمع : ٢٠٩/٦

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٣) ينظر : المصدر السابق : ص ٢٠٧

(٤) ينظر تفصيلها في : النشر : ٩٠/٢، والإتقان : ٨٩/١

(٥) ينظر : النشر : ٨٩/٢، ٩٠، والتصريح : ٣٣٨/٢

(٦) ينظر : النشر : ١٠٢/٢

(٧) سورة الرعد : ١١

(٨) ينظر النشر : ٩٠/٢، والتصريح : ٣٣٨/٢

(٩) ينظر : النشر : ١٣٥/٢

(١٠) سورة البقرة : ١٨٦

(١١) سورة النمل : ٣٦

التَّنَادِ ﴿^(١)﴾، وغيرها كثير ^(٢).

وهذه اليباءات يختلف فيها مذهب القراء، فكان نافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر: يثبتونها وصلا، ويحذفونها وقفا، وكان ابن كثير يثبتها وصلا ووقفا، والباقون، وهم: ابن عامر، وعاصم، وخلف يحذفونها وصلا ووقفا ^(٣).

٩- الإدغام - في الوقف - للواوات، واليباءات في الهمزة بعد إبدالها ^(٤)، وذلك في نحو:

﴿قُرُوءٌ﴾ ^(٥)، حيث تقلب الهمزة واوا - بسبب الوقف - ثم تدغم فيها الواو التي قبلها، فتصير (قُرُوءٌ) ^(٦).

ونحو: ﴿النَّسِيءُ﴾ ^(٧)، حيث تقلب الهمزة ياء - بسبب الوقف - ثم تدغم فيها

الياء التي قبلها فتصير: (النَّسِيءُ) ^(٨).

وهذا مذهب حمزة، وهشام - من القراءات - في الوقف على المهموز ^(٩)

١٠- إلحاق هاء السكت بالموقوف عليه ^(١٠)، نحو: ﴿كِتَابِيَّةٌ﴾ ^(١١).

١١- الوقف بالزيادة ^(١٢)، نحو: (هَذَا خَالِدُو، وَرَأَيْتُ خَالِدًا، وَمَرَرْتُ بِخَالِدِي).

(١) سورة غافر: ٣٢

(٢) ينظر: النشر: ١٣٥/٢-١٣٧، حيث ذكر أن اليباءات الزوائد على الرسم تقع - حشوا - في خمس

وثلاثين موضعا من القرآن الكريم، وتقع في رؤوس الآيات في ست وثمانين موضعا.

(٣) ينظر: المصدر السابق: ص ١٣٧

(٤) ينظر: النشر: ٩٠/٢

(٥) سورة البقرة: ٢٢٨

(٦) ينظر: النشر: ٣٣٥/١

(٧) سورة التوبة: ٣٧

(٨) ينظر: النشر: ٣٣٥/١

(٩) ينظر: المصدر السابق نفسه، وسراج القارئ المبتدئ: ص ٨٦، ٨٧

(١٠) ينظر: النشر: ٨٩/٢، والتصريح: ٣٣٨/٢

(١١) سورة الحاقة: ١٩، ٢٥

(١٢) ينظر: توضيح المقاصد: ١٥٥/٥، وحاشية الصبان: ٢٠٣/٤

وهذا النوع من الوقف منسوب إلى أزد السراة^(١)؛ وقد عوضوا عن التنوين المحذوف من الاسم عند الوقف، في نحو: (زَيْدٌ)، فيقال: (هَذَا زَيْدٌ)، بحذف التنوين للوقف على اللغة العالية^(٢)، ولكن لهجة أزد السراة عوضت عن التنوين المحذوف بزيادة الواو في المرفوع، نحو: (هَذَا زَيْدُو)، وبزيادة الياء في المجرور، نحو: (مَرَرْتُ بِزَيْدِي)^(٣).

لكن بعض العلماء يرون أن هذه لغة رديئة؛ لأن الواو والضمة ثقيلتان، وكذلك الكسرة والياء، والجنوح إلى هذا النوع من الأداء يفضي إلى ما هو مرفوض من كلامهم، وهو وقوع الواو في آخر اسم معرب، قبلها ضمة، كما يؤدي إلى التباس الياء الزائدة للوقف بياء المتكلم، في نحو: مَرَرْتُ بِزَيْدِي، وبِعْلَامِي^(٤).

ويرى بعض المستشرقين^(٥) أن الإعراب كان بالحركات الطويلة في آخر الكلمة؛ بدليل الوقف في لهجة أزد السراة عليها، في نحو (هَذَا زَيْدُو، وَرَأَيْتُ زَيْدًا وَمَرَرْتُ بِزَيْدِي)، وبدليل الوقف في الفصحى بالفتحة الطويلة، نحو: (رَأَيْتُ خَالِدًا)، ولكن لما دخل التنوين في الوصل، أدى إلى نشوء مقطع رابع، لكن العربية تخلصت منه بتحويله إلى مقطع من النوع الثالث.

وهذا الرأي يفترض أن يكون الأصل في إعراب (زَيْد)، في قولك: (جَاءَ زَيْدٌ، وَرَأَيْتُ زَيْدًا، وَمَرَرْتُ بِزَيْدِي)، هو: (جَاءَ زَيْدُونُ، وَرَأَيْتُ زَيْدَانُ، وَمَرَرْتُ بِزَيْدِينَ). وعلى هذا يمكن أن يفسر وجود الواو في كلمة (عَمْرُو)؛ لورودها في أحد النقوش القديمة مكتوبة بالياء في حالة الجر^(٦).

وما أتناوله - في أنواع الوقف - في دراستي المتواضعة، هو: الأنواع والأوجه التي

(١) ينظر: الكتاب: ١٦٧/٤، وأمالى ابن الشجري: ١٥٩/٢

(٢) ينظر: ضرورة الشعر: ص ٣٧، وأمالى ابن الشجري: ١٥٩/٢

(٣) ينظر: المصدران السابقان نفسهما

(٤) ينظر: أمالي ابن الشجري: ١٥٩/٢

(٥) مثل: راين، فيما نقل عنه د. رمضان عبد التواب في مجلة مجمع اللغة العربية: ج ٣٣ ص ١٢٠

(٦) ينظر: المصدر السابق: ص ١٢٠، ١٢١. والنقش الذي وردت فيه هذه الكلمة هي نقش أم الجمال. انظر

: فصول في فقه العربية: ص ٥٨ :

أشار إليها ابن عطية أو ألمح إليها، وينحصر ذلك في المباحث التالية :

المبحث الأول : الوقف بالإسكان :

١- عند قوله : ﴿الْمَ﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ .

قال ابن عطية ^(٢) : ((والوقف على هذه الحروف ^(٣) ، وما شابهها على السكون؛ لنقصاتها، إلا إذا أخرجت عنها، أو عطفتها فإنك تعربها)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿قُلْ كُلُّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا

يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٤﴾ .

قال ابن عطية ^(٥) : ((ووقف أبو عمرو، والكسائي على قوله : ﴿فَمَا﴾ ، ووقف الباقون على

اللام في قوله : ﴿فَمَالِ﴾ ^(٦) ؛ إتباعاً للخط، ومنعه قوم جملة؛ لأنه حرف جر، فهي بعض المحرور .

وهذا كله بحسب ضرورة، وانقطاع نفس، وأما أن يختار أحد الوقف فيما ذكرناه؛ ابتداء فلا)) .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿وَقِيلَ مَن رَّاقٍ ﴿٧﴾﴾

قال ابن عطية ^(٨) : ((وقرأ حفص - عن عاصم - بالوقف على : ﴿مَن﴾ ،

(١) سورة البقرة : ٢،١

(٢) المحرر الوجيز : ٨٣/١

(٣) أى : ﴿الْمَ﴾

(٤) سورة النساء : ٧٨

(٥) المحرر الوجيز : ٨١/٢

(٦) ينظر : التيسير : ص ٥٥، وغيث النفع : ص ١٩٣

(٧) سورة القيامة : ٢٧

(٨) المحرر الوجيز : ١٧٩/١٦

ويبتدئ : ﴿ رَاقٍ ﴾^(١) ، وأدغم الجمهور^(٢) .

قال أبو علي^(٣) : لا أعرف وجه قراءة عاصم، وكذلك قرأ : ﴿ بَلَّ رَانَ ﴾^(٤) .

٤- وعند قوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ﴾^(٥)

قال ابن عطية^(٦) : ((وقرأ أبو عمرو : (انشَقَّتْ) يقف على التاء، كأنه يشمها شيئاً من الجر^(٧) ، وكذلك أخواتها^(٨) .

قال أبو حاتم : سمعت إعرابياً^(٩) فصيحا في بلاد قيس يكسر هذه التاءات، وهي لغة))

٥- وعند قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾^(١٠) .

قال ابن عطية^(١١) : ((وحذف أبو عمرو التنوين من : ﴿ أَحَدٌ ﴾؛ لالتقاء

(١) ينظر : السبعة : ص ٦٦١

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه

(٣) ينظر : الحجة : ٣٤٦/٦

(٤) سورة المطففين : ١٤

(٥) سورة الانشقاق : ١

(٦) المحرر الوجيز : ٢٦٠/١٦

(٧) ينظر : السبعة : ص ٦٧٧

(٨) وهي : ﴿ حُقَّتْ ﴾ [الانشقاق:٢] ﴿ مُدَّتْ ﴾ [الانشقاق:٣] ﴿ تَخَلَّتْ ﴾ [الانشقاق:٤]

(٩) في الطبعة القطرية : ٣٧١/١٥، وهو الصواب، وفي الطبعة المغربية : ٢٦٠/١٦، والطبعة اللبنانية : ٤٥٦/٥

: إعرابا فصيحا .

(١٠) سورة الإخلاص : ١، ٢

(١١) المحرر الوجيز : ٣٨٢/١٦، ٣٨٣

الساكنين : (أَحَدُ اللَّهِ)، وأثبتها الباقون مكسورة^(١)؛ لالتقاء .
وأما وفقهم^(٢) كلهم فسكون الدال^(٣)، وقد روى عن أبي عمرو الوصل بسكون
الدال، وروى عنه أيضا تنوينها^(٤) .

فيما سبق أشار ابن عطية إلى الوقف بالإسكان، في المثال الأول : ﴿ اَلْمَرُّ ﴾،
ومماثلة^(٥)، و كذلك في الأمثلة الباقية، ولكن هناك أموراً تحتاج ^{إلى} بعض التوضيح :

- ففي المثال الثاني : ﴿ فَمَالٍ ﴾، أشار إلى أن وقف الكسائي، وأبي عمرو
: ﴿ فَمَا ﴾، وأن الباقيين من السبعة وقفوا على اللام، نحو : (فَمَالٌ)، وعلل ذلك باتباع
الخط المصحفي؛ إذ كانت اللام منفصلة فيه، كما ذكر أن بعض العلماء يمنعون الوقف
على لام : ﴿ فَمَالٍ ﴾؛ لأنها حرف جر متصلة بالجرور .

وقد رجح ابن عطية أن يكون الوقف الجائز - هاهنا - من باب الاضطرار، وانقطاع
النفس ، أما الوقف الاختياري - ابتداء - فلا يجوز في هذا الموضع.
وما أثاره ابن عطية من أن الوقف - هاهنا - اضطراري، لا اختياري يتفق مع وجهة
نظر بعض القراء^(٦)؛ لأن الأمر كله يعود إلى طبيعة لام الجر في الخط، والرسم المصحفي؛
إذ وقعت هذه اللام منفصلة عن مجرورها في أربعة مواضع من القرآن الكريم، أشار ابن
عطية إلى موضعين منها، وهما : هذا الموضع الذي نحن بصدده، وموضع آخر في سورة الفرقان : ﴿ وَقَالُوا

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٧٧/٥، والبحر المحيط : ٥٢٨/٨

(٢) أشار المحقق إلى أنه ورد هكذا في النسختين، ولعل الصواب وفقهم، وأعتقد أنه المناسب للمقام . انظر :

المحرر الوجيز : ٣٨٢/١٦، بالهامش (أ) .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٧٧/٥

(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ١١/١١، ١٣/١٨٦، ١٤/١١٢، ١٦/٧٤

(٦) ينظر : غيث النفع : ص ١٩٣، والإتحاف : ٣٢٧/١

مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴿١﴾.

وعلق على هذا قائلًا^(٢): ((وكتبت اللام مفردة من قولهم: ﴿مَالِ هَذَا﴾؛ إما لأن على المصحف قطع لفظه فاتبعه الكاتب، وإما لأنهم رأوا أن حروف الجر باهما الانفصال، نحو: في، ومن، وعلى، وعن)) .

وهناك موضعان آخران وقعت فيهما لام الجر منفصلة، فصارت المواضع التي وقعت فيها لام الجر منفصلة عن مجرورها أربعة :

وقد أشار الإمام الشاطبي إلى هذه المواضع الأربعة بقوله^(٣):

وَمَالٍ لَدَى الْفُرْقَانِ وَالْكَهْفِ وَالنَّسَاءِ . : . وَسَالَ عَلَى مَا حَجَّ وَالْخُلْفُ رُتْلًا .

أخبر أن لام الجر قد كتبت مفصولة عما بعدها في هذه السور، وهي : الفرقان في

قوله تعالى : ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ﴾^(٤)، وسورة الكهف في قوله تعالى : ﴿مَالِ

هَذَا الْكِتَابِ﴾^(٥)، وسورة النساء في قوله تعالى : ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ

الْقَوْمِ﴾^(٦)، وسورة المعارج في قوله تعالى : ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٧) .

وقد كتبت لام الجر مفصولة في هذه المواضع الأربعة؛ للتنبيه على أنها منفصلة عن مجرورها؛ ولذلك وقف أبو عمرو على (مَا)، ووقف جمهور القراء على اللام؛ اتباعاً للرسم، واختلف الأمر عن الكسائي، فرَوَى عنه الوقف على (مَا)، ورَوَى عنه الوقف على اللام، مثل: الجمهور^(٨).

(١) الآية : ٧

(٢) المحرر الوجيز : ٨/١٢

(٣) حرز الأمان : ص ٣١

(٤) الآية : ٧

(٥) الآية : ٤٩

(٦) الآية : ٧٨

(٧) الآية : ٣٦

(٨) ينظر : إبراز المعاني : ٢١٢/٢، وسراج القارئ المبتدئ : ص ١٣١، وتقريب المعاني : ص ١٥٨

ويقول ابن الجزرى^(١): ((وهذه الكلمات^(٢) قد كتبت لام الجر فيها مفصولة مما بعدها، فيحتمل عند هؤلاء الوقف عليها، كما كتبت لجميع القراء؛ اتباعاً للرسم، حيث لم يأت فيها نص، وهو الأظهر قياساً، ويحتمل أن لا يوقف عليها؛ من أجل كونها لام جر، ولام الجر لا تقطع مما بعدها)) .

ويبدو من هذا النص أن الوقف على اللام - كما يراه ابن الجزرى - ليس اضطرارياً؛ لأنه قال: ((وهو الأظهر قياساً))؛ وليس أظهر قياساً، إذا كان اضطرارياً، وكما يفهم عن بعض العلماء أن هذا الوقف ليس باضطرارى هنا^(٣)، وهم بذلك يخالفون ما ذهب إليه بعض علماء اللغة من أمثال الفراء^(٤)، والنحاس^(٥)، وابن عطية^(٦)، وبعض القراء^(٧): من أن الوقف على اللام اضطرارى .

- وأما في المثال الثالث: ﴿ مَنَّ رَاقٍ ﴾^{فقد}، أوضح ابن عطية أن حفصاً كان يقف على ﴿ مَنَّ ﴾، ثم يتدئ بـ: ﴿ رَاقٍ ﴾، وكذلك فعل في: ﴿ بَلَّ رَانَ ﴾^(٨)، كما كان يقف على: ﴿ عَوْجًا ﴾^(٩)، ثم يتدئ بـ: ﴿ قِيَمًا ﴾^(١٠)، وعلى: ﴿ مَرَّقِدِنًا ﴾^(١١)، ثم

(١) النشر: ١٠٩/٢

(٢) أى: (مَالٍ، و: فَمَالٍ)

(٣) ينظر: سراج القارئ المبتدئ: ص ١٣١

(٤) ينظر: معاني القرآن للقراء: ٢٧٨/١

(٥) ينظر: إعراب القرآن: ٤٣٦/١

(٦) ينظر: المحرر الوجيز: ١٨٣/٤

(٧) ينظر: غيث النفع: ص ١٩٣، والإتحاف: ٣٢٧/١

(٨) سورة المطففين: ١٤

(٩) سورة الكهف: ١

(١٠) سورة الكهف: ٢

(١١) سورة يس: ٥٢

يبتدئ بـ: ﴿ هَذَا ﴾^(١)، فكان يسكت في هذه الأمثلة سكتة لطيفة^(٢).

وقد نقل ابن عطية عن أبي علي أنه لم يعرف وجهها لقراءة حفص - عن عاصم - هاهنا، وأمثاله .
على أن هناك علماء وجهوا قراءة حفص في هذه الآيات ، التي يسكت فيها سكتة لطيفة بالتوجيهات التالية :

أ- أن كلاً من : (مَنْ ، بَلْ)، منفصلتان عما بعدهما، وأثما تدغمان في الراء، إدغاماً بغير غنة، فيتوهم السامع - بعد إدغامهما - أنه يسمع كلمة واحدة على وزن (فَعَّال)، نحو : (مَرَّاق ، بَرَّان)، فأراد حفص رفع مثل هذا التوهم عند السامع؛ ولذلك وقف على النون من : (مَنْ)، وعلى اللام من : (بَلْ)؛ ليعلم أنهما منفصلتان عما بعدهما، وليسا على وزن (فَعَّال) مع ما بعدهما^(٣).

ب- وأن غرضه في الوقف على : ﴿ عَوْجًا ﴾، هو إيضاح للمعنى؛ لتلا يتوهم أن : ﴿ قَيْمًا ﴾، نعت لـ : ﴿ عَوْجًا ﴾، بل هو حال من الكتاب المنزل؛ ولذلك يسكت سكتة لطيفة على : ﴿ عَوْجًا ﴾؛ بيانا لهذا الغرض^(٤).

ج- وأنه وقف على : ﴿ مَرَّقِدِنَا ﴾؛ لتلا يتوهم أن : ﴿ هَذَا ﴾، الذي جاء بعد : ﴿ مَرَّقِدِنَا ﴾ صفة لها، بل ليعلم أنه مبتدأ^(٥).

ويضاف إلى هذه التعليقات : أنه متبع في هذه السكتات؛ للأثر وللرواية^(٦) .
والعلل الصوتية للوقف بالسكون في الأمثلة السابقة ما يلي:

(١) سورة يس : ٥٢

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٦١/١٠

(٣) ينظر : الكشف : ٥٥/٢، وإبراز المعاني : ٣٢٨/٣، والدر المصون : ٤٣٦/٧

(٤) ينظر : إبراز المعاني : ٣٢٧/٣، ٣٢٨، والمغني : ص ٦٩٢، ٦٩٣

(٥) ينظر : إبراز المعاني : ٣٢٨/٣

(٦) ينظر : الدر المصون : ٤٣٦/٧

- ١- أن الوقف على الحروف المقطعة التي افتتحت بها بعض السور القرآنية- نحو:
﴿الْم﴾^(١)، و: ﴿كَهَيْعَص﴾^(٢)، و: ﴿يَس﴾^(٣)، و: ﴿نَ﴾^(٤)،
وغيرها -؛ إنما يكون بالسكون؛ لأن هذه الحروف مبنية للوقف عليها، ولأنها من حروف
التهجى، فالسكوت مقدر على كل منها^(٥).
- ٢- أما: ﴿فَمَال﴾^(٦)، فإن الوقف عليها بسكون الآخر فقط، دون أن يصاحبه روم، أو
إشمام، نحو: (فَمَال)؛ سواء كان الوقف اضطرارياً^(٧)، أو اختيارياً^(٨) على خلاف بين العلماء.
- ٣- وأما: ﴿أَحَدٌ﴾^(٩)، و: ﴿الصَّمَدُ﴾^(١٠)، فإن الوقف عليهما، وما
يمثلهما، يكون بسكون الدال^(١١).
- ٤- وأما: ﴿مَنْ﴾^(١٢)، و: ﴿بَلَّ﴾^(١٣)، عند حفص - عن عاصم - فإنه كان يسكت عليها
سكنة لطيفة، مما يضمنى على الكلمة ظلالة معنوية عالية^(١٤)، كما تقدم بيانه^(١٥).

(١) سورة البقرة: ١، وآل عمران: ١

(٢) سورة مريم: ١

(٣) سورة يس: ١

(٤) سورة القلم: ١

(٥) معاني القرآن للفراء: ٩/١، ومعاني القرآن وإعرابه: ٥٩/١، والحجة لأبي علي: ٣٥٥/٥، ٥٦/٦، وشرح النهاية: ٨٥/١

(٦) سورة النساء: ٧٨

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٧٨/١، وإعراب القرآن: ٤٣٦/١، والمحور الوجيز: ١٨٣/٤، وغيث النفع: ص ١٩٣،

(٨) ينظر: النشر: ١٠٩/٢، وسراج القارئ المبتدئ: ص ١٣١

(٩) سورة الإخلاص: ١

(١٠) سورة الإخلاص: ٢

(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٧٧/٥

(١٢) سورة القيامة: ٢٧

(١٣) سورة المطففين: ١٤

(١٤) ينظر: الكشف: ٥٥/٢، ٥٦، وإبراز المعاني: ٣٢٨/٣، والدر المصون: ٤٣٦/٧

(١٥) ينظر: ص ٦٢٣

٥- وأما : ﴿ أَنْشَقَّتْ ﴾^(١)، ومماثلها، فإن أبا عمرو قد وقف عليها بسكون الآخر، إلا أنه كان يشم التاء **المساكنة** بشيء من الكسر^(٢)، وهو نوع من أنواع الوقف الذى انتهجه بعض العرب عند الوقف بالتاء .
ولا خلاف بين العلماء أن تاء التأنيث إذا دخلت على الفعل، فإن الوقف عليها يكون بثبوت التاء^(٣)، وربما مال أبو عمرو إلى الإشمام بالكسر، طلبا للوضوح؛ لأن التاء تتسم بالهمس^(٤)؛ ولذلك يدلون التاء فى الاسم هاء - عند الوقف - نحو: (فَاطِمَةٌ)؛ لأن الهاء تتسم باللين، والهمس بصورة تسجّم مع قطع النفس، فهى أكثر لينا وهمسا من التاء^(٥) .
والوقف فى الأمثلة السابقة بالسكون ينسجم مع الأغلب استعمالا لدى العرب، بل هو لغة أكثر العرب، واختيار مجموعة من علماء النحو، وكثير من القراء^(٦) .
والسكون هو الأصل فى باب الوقف على المتحرك^(٧) ثم تآتى الأوضاع الوقفية الأخرى؛ تبعا لبعض الظواهر الصوتية؛ وذلك أن العرب تنفر - عند الوقف - من المقطع المفتوح؛ ولهذا كانت تتخذ وسائل شتى، لإغلاقه، ومن أنجع هذه الوسائل الوقف بالسكون^(٨) .

(١) سورة الانشقاق : ١

(٢) ينظر : السبعة : ص ٦٧٧

(٣) ينظر : توضيح المقاصد : ١٧٤/٥، وشرح الشافية : ٢٨٨/٢

(٤) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤

(٥) ينظر : شرح الشافية : ٢٨٩، ٢٨٨/٢

(٦) ينظر : النشر : ٩٠/٢

(٧) ينظر : المصدر السابق نفسه، والهمع : ٢٠٧/٦، وقد تقدم بيان سبب أصالة السكون فى باب الوقف . انظر : ص ٦١٤

(٨) ينظر : القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٨١ .

المبحث الثاني : الوقف بتضعيف الحرف الأخير :

عند قوله تعالى : ﴿ وَأَسْتَمِعُ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾^(١).

قال ابن عطية^(٢) : ((وقرأ ابن كثير : (الْمُنَادِ) بالياء في الوصل والوقف^(٣) ، على الأصل الذى هو ثبوتها؛ إذ الكلام غير تام، وإنما الحذف أبداً في الفواصل، والكلام التام؛ تشبيهاً بالفواصل .

وقرأ أبو عمرو، ونافع، بالوقف بغير ياء^(٤)؛ لأن الوقف موضع تغيير، ألا ترى أنها تُبَدَلُ من التاء فيه الهاء، في نحو : (طَلْحَةَ، وَحَمْرَةَ)، وَيُبَدَلُ من التنوين الألف، وَيُضَعَّفُ فيه الحرف، كقولك : (هَذَا فَرَجٌ)، وَيُحَذَفُ فيه الحرف في القوافي .

وقرأ الباقون، وطلحة، والأعمش بحذف الياء في الوصل والوقف جميعاً؛ وذلك اتباعاً لخط المصحف، وأيضاً فإن الياء تحذف مع التنوين فوجب أن تُحذف مع معاقب التنوين، وهى الألف واللام)) .

عند قوله تعالى : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴾^(٥) .

قال ابن عطية^(٦) : ((وروى عن عاصم : شد الراء في : (مُسْتَطَر)^(٧) .

قال أبو عمرو : وهذا لا يكون، إلا عند الوقف لغة معروفة)) .

فيما سبق يشير ابن عطية إلى التغييرات التى يحدثها الوقف على آخر الكلمة، ومن هذه التغييرات :

تضعيف الحرف الأخير الموقوف عليه، وقد مثل له بقولهم : (هَذَا فَرَجٌ)، وكما قرأ

(١) سورة ق : ٤١

(٢) المحرر الوجيز : ١٩٤/١٥

(٣) ينظر : السبعة : ص ٦٠٧

(٤) أى : (الْمُنَادِ)، ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٥) سورة القمر : ٥٣

(٦) المحرر الوجيز : ٣١٧/١٥

(٧) ينظر : البحر المحيط : ١٨٤/٨

عاصم - في بعض ما روى عنه - في: ﴿مُسْتَطْرٌ﴾، وهي ظاهرة خاصة بالوقف .

وتضعيف الحرف الأخير عند الوقف له شروط أشار ابن مالك إلى معظمها بقوله (١) :

أَوْ اِشْمِ الضَّمَّةَ أَوْ قِفْ مُضْعِفًا * مَا لَيْسَ هَمْزًا أَوْ عَلِيلاً إِنْ قَفَا
مُحَرَّكًا وَحَرَكَاتٍ انْقِلَابًا *

وقد بين ابن مالك معظم الشروط المنوطة بهذا النوع التي جعلت خمسة، وهي (٢) :

أولاً : ألا يكون الحرف الأخير همزة، مثل : (بِنَاء)؛ لأن العرب لا يدغمون الهمزة، إلا أن تكون عينا، نحو: (رَأْسٌ، سَأَلٌ) .

ثانياً : ألا يكون حرف علة، نحو: (سُرُو، بَقِي، الْقَاضِي، الْفَتَى)، فهذه الأمثلة لا

يجوز تضعيفها؛ لأنها حرف علة تستثقل عليها الحركات، ناهيك أن تُضَعَّفَ .

ثالثاً : أن يكون هذا الحرف الأخير بعد حرف متحرك، نحو: (هَذَا جَعْفَرٌ، وَقَامَ

الرَّجُلُ)، فهذا يجتز من نحو: (بَكَرٌ، وَعَمَرُو)؛ لأنه سكن ما قبل الحرف الأخير.

رابعاً : ألا يكون منصوباً منونا في أشهر اللغات؛ لأنه يوقف عليه في أشهر اللغات

بالألف المبدلة من التنوين؛ ولا تضعيف في الألف، نحو: (رَأَيْتَ خَالِدًا) .

خامساً : أن يكون الحرف الموقوف عليه متحركاً؛ لأن التضعيف كالعوض من الحركة .

وهذه الظاهرة المنطوية على تضعيف الحرف الأخير نسبتها لبعض العلماء إلى قبيلة بني سعد (٣) .

والمحدثون على خلاف في اسم القبيلة المعنية بهذه النسبة :

فيرى بعضهم أنها سعد بن بكر (٤) .

ويرى بعضهم أنها سعد بن تميم (٥) .

(١) ألفية ابن مالك : ص ١٣٠

(٢) ينظر تفصيلها في : توضيح المقاصد : ١٦٧/٥، ١٦٨، وأوضح المسالك : ٣٤٥/٤، وحاشية الصبان :

٢١٠/٤، والجمع : ٢٠٩/٦، والتصريح : ٣٤١/٢

(٣) ينظر : أوضح المسالك : ٣٤٥/٤، والتصريح : ٢٤١/٢

(٤) ينظر : في اللهجات العربية : ص ١٤٧، ١٤٨

(٥) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٤٨٩/٢

وجمع بعضهم الآخر بين الرأيين : بأن تكون هذه اللهجة تميمية الأصل، ولكنها انتقلت إلى سعد بن بكر؛ بسبب المجاورة، إذ كانت تسكن في بادية هوازن المجاورة لنجد^(١)، والتقارب اللهجي متحقق بين عليا هوازن، وسفلى تميم، فلربما من هذا القبيل انتقلت اللهجة إلى سعد بن بكر مع كونها تميمية الأصل - فالأمر لا يعلو أن يكون من باب التأثير^(٢). وعلى الرغم من نسبة هذه الظاهرة إلى بني سعد، فإن بعض العلماء يرون أنها ظاهرة لم تأت في القراءة، إلا فيما روى عن عاصم^(٣).

ولكن صاحب البحر المحيط يروى القراءة عن عاصم وغيره^(٤).

على أن بعض العلماء يرون : أن ظاهرة تضعيف الحرف الأخير - حين الوقف عليه - قليلة الاستعمال، إذا قورنت بالروم، أو الإثمام؛ لأن التضعيف يؤدي إلى الإتيان بالحركة في موضع تحذف فيه الحركة، كما يُحْدِثُ تَثْقِيلًا في موضع التخفيف^(٥).

ويلاحظ أن تضعيف الحرف الأخير الخاص بالوقف، قد جاء منه شيء عند العرب في الوصل؛ إجراء له مجرى الوقف، فمن ذلك قول سيبويه^(٦) : ((ومن العرب من يثقل الكلمة إذا وقف عليها، ولا يثقلها في الوصل، فإذا كان في الشعر فهم يجرونه في الوصل على حاله في الوقف، نحو: (سَبَسَبًا، وَكَلْكَلًا)؛ لأنهم قد يثقلونه في الوقف، فأثبتوه في الوصل، كما أثبتوا الحذف في قوله^(٧):

(١) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة: ص ١٥٠، واللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا ونية: ص ٣٥٥

(٢) ينظر: المصدران السابقان .

(٣) ينظر: توضيح المقاصد : ، والهمع : ٢٠٩/٦

(٤) مثل : الأعمش، وعمران بن حدير، وما جاء عن عاصم - في هذه القراءة - فهو عن طريق عصمة عن أبي بكر . انظر : البحر المحيط : ١٨٤/٨

(٥) ينظر : شرح الشافية : ٣١٥/٢، والتصريح : ٣٤١/٢

(٦) الكتاب : ٢٩/١

(٧) هذا جزء من الطويل ذكره سيبويه كاملا في : ٢٨/١، ثم أعاد جزء منه هنا، وهو لمالك بن خريم الهمداني،

والبيت بتمامه :

فَإِنْ يَلِكُ غَثًّا أَوْ سَمِينًا فَإِنِّي * سَأَجْعَلُ عَيْنِيهِ لِنَفْسِهِ مُقْنَعًا

أراد : (لِنَفْسِيهِ)، فحذف الياء في الوصل ضرورة؛ تشبيها له بالوقف، ولذلك قال سيبويه هنا : ((وإنما

=

..... * لِنَفْسِهِ مُقَنَعًا

وإنما حذفه في الوقف .

قال رؤبة (١) :

* ضَخْمٌ يُحِبُّ الْخُلُقَ الْأَضْحَمًا *

ويروى : بكسر الهمزة، وفتحها ((.

ومما جاء في القراءة من هذا القبيل - (وهو : إجراء الوصل مجرى الوقف) - : قراءة أبي جعفر المدني في المهموز اللام، بنقل حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح قبلها، ثم حذف الهمزة، وتضعيف الحرف الأخير في الوصل : إجراء له مجرى الوقف، في نحو قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ آجَعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ (٢) .

فقد قال ابن عطية (٣) : ((وقرأ الجمهور : (جُزْءًا) بالهمز، وقرأ أبو جعفر (جُزًّا) بشد الزاى في جميع القرآن، وهي لغة في الوقف، فأجرى أبو جعفر الوصل مجراه)) . وهذا النوع من إجراء الوصل مجرى الوقف قرأ به أبو جعفر ابن القعقاع، وغيره، كما أشار إليه ابن عطية في مواضع متفرقة في كتابه (٤)

فعلى هذا يكون تضعيف الحرف الأخير في الوصل - إجراء للوصل مجرى الوقف - قد جاء عن العرب شعرا وقراءة، وإن كان يفهم من كلام سيبويه المتقدم أنه خاص بالشعر. والعلة الصوتية لتضعيف الحرف الأخير عند الوقف، هي :

أن التضعيف للحرف الأخير الموقوف عليه حدث بزيادة حرف مثله عليه، مما يستلزم إدغام الأول في الثاني، نحو قولك : (هَذَا خَالِدٌ، هُوَ يَجْعَلُ) : بإدغام الـدال الأولى في

حذفه في الوقف ﴿﴾ .

انظر : الكتاب : ٢٦٦-٢٩، وفي هامش الكتاب : ٢٨/١

(١) رجز في ملحق ديوانه : ص ١٨٣، ورسالة الإعراب : ١٢٦/١، ٤١٦، وللخصص : ٧٨/٢، واللسان والتاج : (ض خ م) .

(٢) سورة البقرة : ٢٦٠

(٣) المحرر الوجيز : ٣٠٨/٢

(٤) ينظر : المصدر السابق : ٢٥٤/١، ٣١٠، ١٩٣/٢، ١٣٧/٥، ٤٠/٨، ١٣٢/١٠

الثانية، في المثال الأول، وإدغام اللام الأولى في الثانية في المثال الثاني^(١).
وقد حدث ذلك للإظهار أن الحرف الموقوف عليه كان متحركاً في الوصل بحركة
إعرابية، أو بنائية؛ حرصاً منهم على وضوح الصوت وظهوره في موضع الوقف^(٢).
وهذا النوع من الوقف تبدو عليه السمة البدوية؛ إذ المعلوم أن البسودو مبالون إلى
توضيح الصوت وجلاته، نظراً لما تملئ عليهم طبيعة حياتهم الصحراوية^(٣)، ويتلمس
ذلك بوضوح من عزو بعض المصادر هذه الظاهرة إلى بني سعد^(٤).
ويتضح من الوقف بالتضعيف أن أصحابه حرصوا فيه على نبر المقطع الأخير من
الكلمة، مما حدى إلى هذا النوع من التضعيف على الحرف الأخير^(٥)؛ لأنهم يتركون النبر
في موضعه حالة الوقف، مع حذف التنوين، ولا يمكن حذف التنوين مع إبقاء النبر في
موضعه إلا بتشديد الحرف الأخير من الكلمة^(٦).

المبحث الثالث: الوقف بنقل الحركة:

١- عند قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢﴾
إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا
بِالصَّبْرِ ۝٧﴾^(٧).

(١) ينظر: الحجة لأبي علي: ٣٠١/٢، والمنصف: ١٠/١، وشرح المفصل: ٦٧/٩، وشرح الشافية: ٣١٤/٢

(٢) ينظر: المصادر السابقة نفسها.

(٣) ينظر: في اللهجات العربية: ص ١٠٧

(٤) ينظر: أوضح المسالك: ٣٤٥/٤، والتصريح: ٢٤١/٢

(٥) ينظر: في اللهجات العربية: ص ١٤٨

(٦) ينظر: المصدر السابق: ص ١٤٧

(٧) سورة العصر: ٣-١

قال ابن عطية^(١): ((وقرأ سلام أبو المنذر : (وَالْعَصِيرُ)، بكسر الصاد، و: (بِالصَّيْرِ)، بكسر الباء^(٢) .

وهذا لا يجوز إلا في الوقف على نقل الحركة .

وروى عن أبي عمرو : (بِالصَّيْرِ)، بكسر الباء إثمًا^(٣)

وهذا - أيضا - لا يكون إلا في الوقف)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾^(٤) .

قال ابن عطية^(٥) : ((وقرأ جمهور الناس : (الْخَبَاءُ) : بسكون الباء والهمز^(٦) .

وقرأ أبي بن كعب : (الْخَبَّ) بفتح الباء، وترك الهمز^(٧)، وقرأ عكرمة : (الْخَبَّ) بألف مقصورة^(٨) .

حكى سيويه^(٩) : أن بعض العرب يقلب الهمزة، إذا كانت في مثل هذا مفتوحة،

وقبلها ساكن يقلبها ألفا، وإذا كانت مضمومة وقبلها ساكن، قلبها واوا، وإذا كانت

مكسورة قلبها ياء، ومثل سيويه ذلك : (بِالْوَتَا، وَالْوَتُو، وَالْوَتِي)، وكذلك يجيء

(الْخَبَّ) في حال النصب، وتقول : اطلَّعت على الْخَبِي، وراقني الْخَبُو))

شبير

فيما سبق نجد ابن عطية إلى نقل الحركات في السالم الصحيح، والمهموز، عند الوقف عليهما :

(١) المحرر الوجيز : ٣٦٢/١٦

(٢) ينظر : السبعة : ص ٦٩٦، والموضح : ١٣٩٦/٣

(٣) ينظر : السبعة : ص ٦٩٦، والحجة لأبي علي : ٤٣٨/٦

(٤) سورة النمل : ٢٥

(٥) المحرر الوجيز : ١٠٦/١٢

(٦) ينظر : البحر المحيط : ٦٩/٧

(٧) ينظر : المصدر السابق نفسه

(٨) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٩) ينظر : الكتاب : ١٧٧/٤ - ١٧٩

١- ففي المثال الأول : ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ ، و : ﴿ بِالصَّبْرِ ﴾ ، أشار إلى نقل حركة الحرف الأخير الموقوف عليه إلى ما قبل الأخير، وذلك في قراءة من قرأ : (وَالْعَصْرُ ، وَبِالصَّبْرِ) ، على أن أبا عمرو البصرى قد قرأ بإشمام الباء شيئاً من الكسر في : ﴿ بِالصَّبْرِ ﴾ .

وقد أشار إلى أن هذه الحالة لا تجوز إلا في الوقف، وقد وردت لها أمثلة عن العرب :
 أ- فمن ذلك : قول سيويه ^(١) : ((هذا باب الساكن الذى يكون قبل آخر الحروف، فيحرك؛ لكرهيتهم التقاء الساكنين :
 وذلك قول بعض العرب : (هَذَا بَكْرٌ ، وَمِنْ بَكْرٍ) ، ولم يقولوا : (رأيت البكر)
 لأنه في موضع التنوين، وقد يلحق ما يُبَيِّن حركته . والمجور والمرفوع لا يلحقهما ذلك في كلامهم . ومن ثم قال الراجز : (بعض السعديين) :
 أَنَا ابْنُ مَاوِيَّةَ إِذْ جَدَّ النَّقْرُ .

أراد : النَّقْرُ ، إِذَا نُقِرَ بِالْحَيْلِ)) .

ب- ومن ذلك قول الشاعر ^(٢) :

أرثني حجلًا على ساقها * فهشَّ الفؤادُ لِدَاكَ الحِجْلُ
 فقلتُ ولم أخفِ عن صاحبي * ألا بآبئ أصلُ تلكَ الرَّجْلُ

فالشاهد فيه : (الحِجْلُ ، والرَّجْلُ) ، فنُقِلت حركة اللام إلى الجيم الساكنة فيهما في حالة الوقف ^(٣) .

ومما يدل على أن هذا من نقل الحركة إلى الساكن قبلها، أنه : لم يرد في كلام العرب على (فِعِل) ، إلا قولهم : (إِبِلٌ ، وإِطِلٌ) ^(٤) .

(١) الكتاب : ١٧٣/٤

في

(٢) من المتقارب، وهو بلا نسبة : الإِنصاف : ٧٣٣/٢ ، واللسان : (ر ج ل) ، والهمع : ٢١٠/٦

(٣) ينظر : اللسان : (ر ج ل) ، والهمع : ٢١٠/٦

(٤) ينظر : اللسان : (ر ج ل)

ج- ومن ذلك أيضا قول الشاعر^(١) :

عَجِبْتُ وَالذَّهْرُ كَثِيرٌ عَجَبُهُ * مِنْ عَنَزِي سَبَبِي لَمْ أَضْرِبُهُ

وقول الآخر^(٢)

رَأَيْتُ ثِيَابًا عَلَى جُثَّةٍ * فَقُلْتُ هِشَامٌ وَلَمْ أُخْبِرُهُ

وقد نُقِلَتْ حركة الهاء من : (لَمْ أَضْرِبُهُ، وَلَمْ أُخْبِرُهُ) إلى الساكن قبلهما عند الوقف، فصارتا : (لَمْ أَضْرِبُهُ، وَلَمْ أُخْبِرُهُ)^(٣)؛

وذهب بعض العلماء إلى أن الكسائي كان يستحب الوقوف على : (مِنْهُ، وَعَنْهُ)، بإشمام النون الساكنة بشيء من ضمة الهاء^(٤) .

٢- وفي المثال الثاني : ﴿ أَلْخَبَاءُ ﴾، أشار ابن عطية إلى الحالات التي تعرض

للمهموز اللام عند الوقف عليه، وإن لم يصرح بأن هذه الحالات للوقف عليه، إلا أنه يفهم من كلامه أنه يعنى في الوقف عليه؛ إذ جاء في قراءة الجمهور : (أَلْخَبَاءُ) : بالتقاء الساكنين، ولا يكون ذلك عند جمهور البصريين إلا في الوقف :

كما أن استدلاله بحكاية سيويه : دليل آخر على أن هذه الحالات في المهموز اللام، خاصة بالوقف؛ لأن سيويه ذكر هذه الحالات في معرض كلامه عن الوقف، فقال^(٥) :
(هذا باب الوقف في الهمز:

أما كل همزة قبلها حرف ساكن : فإنه يلزمها في الرفع، والجر، والنصب، ما يلزم الفرع من هذه المواضع التي ذكرت لك، من : الإشمام، وروم الحركة، ومن إجراء الساكن وذلك قولهم : هُوَ الْخَبَاءُ، وَالْخَبَاءُ، وَالْخَبَاءُ)) .

فبذلك يكون المَعْنَىُّ بحالات الهمز في : (أَلْخَبَاءُ) - عند ابن عطية- هو : الوقف

وهو

(١) من الرجز، لزيادة الأعمى في شرح شواهد الشافية : ٢٦١/٤، وبلا نسبة في : ضرورة الشعر : ص ٥٦

(٢) من المتقارب، وهو بلا نسبة في : السبعة : ص ٦٩٦

(٣) ينظر : السبعة : ص ٦٩٦، وشرح شواهد الشافية : ٢٦١/٤

(٤) ينظر : السبعة : ص ٦٩٦

(٥) الكتاب : ١٧٧/٤

عليه، وقد أوضح هذه الحالات، كما يلي :

- أ- أن يكون بسكون الباء والهمز، نحو : (النَّبْءُ)، في حالة الوقف عليه .
- ب- أن يكون بنقل حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح قبلها، وهو الباء، ثم تحذف الهمزة، نحو : (النَّبَ) .
- ج- أن يكون الوقف عليه بنقل حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح، ثم قلب الهمزة ألفاً، وعليه قراءة عكرمة : (النَّبَا) .
- د- حكاية سيبويه : أن بعض العرب يقلب الهمزة إلى حرف مجانس للحركة المنقولة من الهمزة، فإن كانت الحركة المنقولة من الهمزة إلى الساكن ضمة، قلبت الهمزة واواً، نحو : (رَأَقِنِي النَّجْبُ، وَالْوَثُ،)، وإن كانت الحركة المنقولة فتحة، انقلبت الهمزة فتحة، نحو : (رَأَيْتُ النَّجْبَا، وَالْوَثَا)، وإن كانت الحركة المنقولة كسرة ، قلبت الهمزة ياءً نحو : (اطلعت على الخبي، والوثي)^(١) .

التعقيب :

ما ذكره ابن عطية - نقلاً عن سيبويه في حالات الوقف على المهموز اللام - يحتاج إلى شيء من التفصيل؛ لأن العرب ينقسمون إلى أهل التحقيق للهمزة، وأهل التخفيف لها على نحو ما يأتي في فصل الهمزة .

ويمكن تفصيل ما أوردته ابن عطية على النحو التالي :

أولاً : وقوف أهل التحقيق على المهموز اللام، وهو كما يلي^(٢) :

١- إثبات الهمزة ساكنة مع نقل حركتها إلى الساكن قبلها، سواء كانت الكلمة التي لامها همزة، مرفوعة، أو منصوبة، أو مجرورة، نحو قولهم : (هَذَا هُوَ الْبُطُّ، وَهُوَ الْوَثُ، وَالنَّجْبُ، وَهُوَ الرَّدُّ)، في حالة الرفع .

ويقولون : (رَأَيْتُ الْوَثَا، وَالْبُطَّا، وَالنَّجْبَا، وَالرَّدَا)، في حالة النصب .

ويقولون : (هَذَا مِنَ الْبُطِّيِّ، وَمِنَ الرَّدِّيِّ، وَمِنَ الْوَثِيِّ)، وهذه لهجة لبي تميم وأسد .

(١) ينظر : المصدر السابق : ص ١٧٧ - ١٧٩

(٢) ينظر : تفصيل هذه الحالات في : الكتاب : ١٧٧/٤ - ١٧٩، وشرح المفصل : ٧٣/٩، ٧٤، وشرح الشافية

: ٣١١/٢ - ٣١٣، وتوضيح المقاصد : ١٧١/٥، ١٧٢، والجمع : ٢١٤/٦

فإن أدى النقل إلى وزن مرفوض، نحو: (فِعْلٌ) : بوقوع الضمة بعد الكسرة، مثل: (هَذَا الرَّدُّوْ)، فإن ناسا من بني تميم يكرهون هذا النوع من النقل المؤدى إلى وزن مرفوض؛ إذ ليس في كلا مهم مثل: (فِعْلٌ)؛ فلهذا لا يجنحون إلى نقل حركة الهمزة هاهنا، وإنما يميلون إلى الإتيان بالحركى، فيقولون: (هَذَا الرَّدِّئُ) : بإتباع كسرة الـدال لكسرة الراء .

وكذلك إن أدى النقل إلى نحو (فِعْلٌ) : بوقوع الضمة بعد الكسرة، نحو قو لهم: (هَذَا مِنَ الْبُطِيِّ)، فإن هذه الفئة من بني تميم يجنحون إلى إتيان حركة الطاء لحركة الباء، فتقول: (هَذَا مِنَ الْبُطُوْ)؛ لأنه ليس في أوزان الأسماء، نحو: (فِعْلٌ) .
ثم إنهم حملوا على هذين المثالين حالة النصب - أيضا - فقَالُوا : (رَأَيْتُ الرَّدِّئُ) .

٢- حذف حركة الهمزة بلا نقل، ثم قلب الهمزة إلى حرف علة تجانس حركة الهمزة المحذوفة فيقولون: (هَذَا الْخَبُوْ) وَنَظَرْتُ إِلَى الْخَبِيِّ)، في حالتى الرفع والجر .

أما في حالة النصب فلا بد من نقل الفتحة إلى الساكن الصحيح، وقلب الهمزة ألفا، نحو: (رَأَيْتُ الْخَبَا، وَالْوَثَا)، وعليه قراءة عكرمة (يَخْرُجُ الْخَبَا) بألف مقصورة^(١) .

٣- نقل حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح، ثم قلب الهمزة إلى حرف علة مجانسة للحركة المنقولة: (هَذَا الْخَبُوْ، وَرَأَيْتُ الْخَبَا، وَمَرَرْتُ بِالْبُطِيِّ)

ويلاحظ أن القلب في النهجين الأخيرين ليس مقصده التخفيف؛ لأنهم من أهل التحقيق، وإنما الهدف هو بيان الحرف الموقوف عليه^(٢) .

ثانيا: وقوف أهل التسهيل على المهموز اللام - الذى قبل آخره حرف ساكن وهو كما يلي^(٣) :
نقل حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح قبلها، ثم حذف الهمزة؛ تخفيفا، فيصير هذا الحرف الذى نُقِلَتْ إليه حركة الهمزة كآخر الكلمة، فيجرى عليه جميع أحكام الوقف: من سكون، وروم، وإشمام، وتضعيف، فيقال: (هَذَا الْوَثُ، وَالْخَبُ، وَرَأَيْتُ الْخَبُ، وَالْوَثُ،

(١) ينظر: المحرر الوجيز: ١٠٦/١٢، والبحر المحيط: ٦٩/٧

(٢) ينظر: شرح الشافية: ٣١٣/٢

(٣) ينظر تفصيله في: الكتاب: ١٧٩/٤، وشرح المفصل: ٧٤/٩، وشرح الشافية: ٣١٤/٢، وتوضيح

المقاصد: ١٧١/٥، والهمع: ٢١٤/٦ .

وَرَأَيْتُ النَّحْبَ، وَهُوَ النَّحْبُ)، وفي المنون المنصوب يقبل التنوين ألفا: (رَأَيْتُ نَحْبًا، وَبُطًا، وَوَتًا) .

وهذا المذهب التخفيفي ينسب لأهل الحجاز، الذين يميلون إلى تخفيف الهمزة .

شروط النقل في السالم والمهموز :

ونقل الحركة عند الوقف - في السالم والمهموز - له شروط في المنقول، وأخرى في المنقول منه، والنقل، والحركة المنقولة، على النهج التالي^(١) :

- الشروط التي في المنقول إليه، هي :

١- أن يكون ساكنا؛ ليقبل الحركة المنقولة؛ لأنه إن كان متحركا فإنه لا يقبل الحركة .

٢- أن يكون ذلك الساكن صحيحا، فإن كان حرف علة امتنع النقل؛ لأن

الحركات تستثقل على حروف العلة، نحو : (دَارٌ، وَعَوْنٌ، وَبَيْنٌ) .

٣- أن يكون ذلك الساكن مما لا يتعذر تحريكه، فإن كان مما يتعذر تحريكه، كأن

يكون ألفا، أو حرفا مدغما فيه غيره، فإن النقل - حينئذٍ - ^{بالتعذر} وذلك نحو قولك: (جَلْرٌ، نَارٌ، وَالْعِلُّ، وَالنَّجِلُّ) .

- أما المنقول منه، فيشترط فيه : أن يكون حرفا صحيحا نحو: (عَمْرٌ، بَكْرٌ)، فإن

لم يكن حرفا صحيحا، نحو: (غَزْوٌ)، فإنه لا يجوز نقل الحركة منه؛ لأنه يجعل الآخر واوا، مضموما ما قبلها، وهو أمر مرفوض، كما أنه يؤدي إلى قلب وتغيير في المخفوض .

- وأما شرط النقل فهو: ألا يؤدي إلى عدم النظر، فإن أدى إلى عدم النظر امتنع

النقل، نحو: (انتَفَعْتُ بِقُفْلٍ وَبَسْرٍ)، في حالة الخفض، فلا يقال : (انتَفَعْتُ بِقُفْلٍ، أو

بِبُسْرٍ) بالنقل فيهما؛ لأنه لا يكاد يوجد في أوزان الأسماء، نحو (فُعِلَ)، فهو وزن

مهمل، أو نادر .

وكذا لا يقال- في (بَشْرٌ) - : (هَذَا بَشْرٌ) بالنقل حالة الرفع؛ لأنه لا يوجد في

الأوزان (فِعْلٌ) إلا أنه يجوز الإتيان الحركي في هذين المثالين فيجوز أن يقال: (هَذَا

(١) ينظر تفاصيل هذه الشروط في : الكتاب : ٤/١٧٣، ٤/١٧٤، وتوضيح المقاصد : ٥/١٦٩-١٧١، وحاشية

الصبان : ٤/٢١٠-٢١٢، والهمع : ٦/٢١٢-٢١٤، والتصريح : ٢/٣٤١، ٣٤٢

بشيراً) بإتباع الشين للباء في الكسر، ويقال: (هَذَا بُسْرٌ، وَقْفُلٌ، وَمَرَرْتُ بِبُسْرٍ، وَقْفُلٌ)
 بإتباع السين للباء في الضم، في: (بُسْرٌ)، وإتباع الفاء للقاف في الضم .

وهذا الشرط - الخاص بالنقل - إنما يتعلق بالسالم الصحيح .

أما المهموز فإنه يجوز فيه النقل وإن أدى إلى عدم النظير، نحو قولهم: (هَذَا رِدْوٌ،
 وَنَظَرْتُ إِلَى كَفْيٍ)، ولذلك يقول ابن مالك^(١):

وَالنَّقْلُ إِنْ يُعَدَّمُ نَظِيرٌ مُمْتَنِعٌ * وَذَآكَ فِي الْمَهْمُوزِ لَيْسَ يَمْتَنِعُ

وقد اغتفر هذا النقل في المهموز؛ لثقل الهزمة المتحركة، فيخفف بنقل حركتها .

محلّى أن بعض بني تميم لا يلتزمون بالنقل في المهموز، إن أدى إلى عدم النظير، بل
 يميلون - عندئذ - إلى الإتيان بالحركي، فيقولون: (هَذَا رِدْوٌ، وَنَظَرْتُ إِلَى كَفْوٍ)، وقد
 مضى تفصيله في أمثلة*المهموز^(٢).

- وأما الحركة المنقولة فيشترط فيها: ألا تكون فتحة - على غير همزة - عند
 البصريين، فلا يقال: (عَلِمْتُ الْعِلْمَ)، بنقل فتحة الميم إلى اللام الساكنة .

أما نقل الضمة في: (هَذَا بَكْرٌ)، ونَقْلُ الكسرة في: (مَرَرْتُ بِبَكْرٍ) : فقد
 حدث؛ لقوة هاتين الحركتين، وأما الفتحة فإنها حركة خفيفة؛ لذلك اغتفروا حذفها^(٣)
 هذا وقد ذكر سببان لامتناع نقل الفتحة إلى الساكن قبلها، وهما:

أ- أن المفتوح - إن كان منونا - فإنه يلزم من النقل حذف الألف المبدلة من
 التنوين، نحو: (رَأَيْتُ زَيْدًا)، فلا يمكن النقل عندئذ؛ لأن ما قبل الألف تلزمه الفتحة،
 بخلاف المرفوع والمخفوض، اللذين يجوز فيهما النقل^(٤) .

أما إن كان المفتوح محلّى بأل، نحو: رَأَيْتُ الْبَكْرَ)، فإنه يكون في حكم المنون؛ لأن
 (أل) التعريفية بدل من التنوين، ولأجل كونها بدلا من التنوين، فإنها لا تلزم المفتوح في
 جميع الحالات، وإن لم تكن موجودة كان التنوين موجودا؛ فلأجل ذلك حمل ما فيه (أل)

(١) ألفية ابن مالك: ص ١٣٠

(٢) ينظر: ص ٦٧٤، ٦٣٥

(٣) ينظر: التصريح: ٣٤٢/٢

(٤) ينظر: الإنصاف: ٧٣٥/٢، والهمع: ٢١٣/٦

على ما ليس فيه، فممنع نقل حركة المفتوح الآخر، في نحو : (رَأَيْتُ الْبَكْرَ)؛ حملاً على منعه في نحو : (رَأَيْتُ زَيْدًا)^(١) .

ب- أنهم لو نقلوا الفتحة في الوقف، فقالوا : (عَلِمْتُ الْعِلْمَ، وَرَأَيْتُ الْبَكْرَ)، وسكنوا الحرف قبل الأخير في الوصل، نحو : (عَلِمْتُ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ)، لكان كأنهم سكنوا (فَعَلَ) في الوصل، ولا يجوز تسكينه بخلاف المجرور والمرفوع، فإنه يجوز النقل، نحو : هَذَا عَمْرُو، وَمَرَرْتُ بِبَكْرٍ^(٢) .

قال أبو حيان^(٣) عن هذه العلة : ((هذا ضعيف؛ لأن فيه مراعاة الحالة العارضة، - وهي النقل في الوقف - فصار الوقف كأنه الأصل؛ إذ خافوا أن يكون ذلك (فَعَلَ)، إذا وصلوا، والوصل هو الأصل، وهو السكون)) .

ومنع النقل إذا كانت الحركة فتحة، هو مذهب البصريين^(٤) .

وأما عند الكوفيين : فإنهم أجازوا - في السالم الصحيح - النقل في المفتوح مطلقاً، ممنونا كان أو غير ممنون^(٥) .

أما في المهموز فقد اتفق المذهبان : الكوفي والبصري على جواز النقل، وإن كانت الحركة فتحة، نحو : (هَذَا الْبَطُّ، وَالْخَبُّ، وَالْوَتُّ)، و (رَأَيْتُ الْبَطَّ، وَالْخَبَّ، وَالْوَتَّ)، وَ (مَرَرْتُ بِالْبَطِيِّ، وَالْخَبِيِّ، وَالْوَتِيِّ)، و (هَذَا الْبَطُّ، وَالْخَبُّ، وَالْوَتُّ) و (وَرَأَيْتُ الْبَطَّ، وَالْخَبَّ، وَالْوَتَّ)^(٦)، وعليه قراءة عكرمة : (يُخْرِجُ الْخَبَّ)^(٧) .

وعن اختلاف المذهبين - في السالم الصحيح - يقول ابن مالك^(٨) :

(١) ينظر : الإنصاف : ٧٣٥/٢، وتوضيح المقاصد : ١٧٠/٥، والهمع : ٢١٣/٦

(٢) ينظر : توضيح المقاصد : ١٧٠/٥، والهمع : ٢١٣/٦

(٣) الهمع : ٢١٣/٦

(٤) ينظر : توضيح المقاصد : ١٧٠/٥، وحاشية الصبان : ٢١١/٤، ٢١٢

(٥) ينظر : المصدران السابقان .

(٦) ينظر : المصدران السابقان، والهمع : ٢١٤/٦، والتصريح : ٣٤٢/٢ .

(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ١٠٦/١٢، والبحر المحيط : ٩٦/٧

(٨) ألفية ابن مالك : ص ١٣٠

وَنَقْلُ فَتْحٍ مِنْ سِوَى الْمَهْمُوزِ لَا * يَرَاهُ بَصْرِيٌّ، وَكُوفٌ نَقْلًا

وذهب الأخفش إلى تأييد المذهب الكوفي في جواز النقل في المفتوح المنون على نهج من يقول: (رَأَيْتُ عَمَرُو) (١).

وذهب الجرمي، وابن الأنباري إلى تأييد المذهب الكوفي في جواز النقل في المفتوح المحلى بـ (أل) (٢)؛ وذلك أن الكاف في قولك: (رَأَيْتُ الْبَكْرَ) ساكنة، مثل سكوتها في حال الرفع والخفض، نحو: (هَذَا الْبَكْرُ، وَمَرَرْتُ بِالْبَكْرِ)، فكما نقلت الحركة في حال الرفع والرفع؛ تخلصا من تلاقي الساكنين عند الوقف، نحو: (هَذَا الْبَكْرُ، وَمَرَرْتُ بِالْبَكْرِ)، فكذلك ينبغي أن تنقل الحركة من المحلى بـ (أل) في حال النصب، فيقال: (رَأَيْتُ الْبَكْرَ)؛ ليزول تلاقي الساكنين؛ لأن الهدف من هذا النقل هو التخلص من التقاء الساكنين في الوقف، وعدم النقل يؤدي إلى تلاقيهما في المنصوب المحلى بـ (أل)؛ ولذلك يجب نقل الحركة فيه، فيقال: (رَأَيْتُ الْبَكْرَ)؛ إذ فرق بين المنصوب المحلى بـ (أل) هاهنا، وبين المرفوع والمنخفض هناك (٣).

ويلاحظ على شرط المنقول إليه - المفيد: أن يكون ساكنا؛ ليقبل الحركة المنقولة (٤) - أنه شرط يتعلق باللغة العربية النموذجية؛ بدليل أن بعض القبائل العربية - مثل لخم - تميز النقل إلى المتحرك قبل الأخير، نحو: (هَذَا كَرْمٌ) في: (كَرْمٌ) (٥)، وعليه قول الشاعر (٦):

مَنْ يَأْتِمِرُ لِلْخَيْرِ فَيَمَّا قَصْدُهُ * تُحْمَدُ مَسَاعِيهِ وَيَعْلَمُ رَشْدُهُ

فإنه نقل - في: (قَصْدُهُ) - حركة الهاء المضمومة إلى الدال، مع أنها متحركة أصلا (٧).

(١) ينظر: توضيح المقاصد: ١٧٠/٥، وحاشية الصبان: ٢١٢/٤، والجمع: ٢١٤/٦

(٢) ينظر: الإنصاف: ٧٣٥، وتوضيح المقاصد: ١٧٠/٥، والجمع: ٢١٤/٦

(٣) ينظر: الإنصاف: ٧٣٥/٢

(٤) ينظر: ص ٦٣٦

(٥) ينظر: توضيح المقاصد: ١٧٣/٥، وحاشية الصبان: ٢١١/٤، والجمع: ٢١٢/٦

(٦) من الرجز، بلا نسبة في المصادر السابقة.

(٧) ينظر: المصادر السابقة نفسها

إلا أن بعض العلماء يرون أن الأصل فيها (قَصَدُوهُ) : بواو الجماعة، على معنى : (مَنْ)، ثم حذف الواو، مكثفياً بالضممة^(١)، وذلك كقول الآخر^(٢) :
فَلَوْ أَنَّ الْأَطِبَّاءَ^(٣) كَانُوا حَوْلِي * وَكَانَ مَعَ الْأَطِبَّاءِ الْأَسَاءُ
 فالأصل فيه : (كَانُوا)، فحذف الواو، مكثفياً بالضممة التي قبلها، وعلى هذا : لا يكون في البيت السابق حجة، أو دليل على اللهجة اللخمية^(٤) .
 أما المسوغ الصوتي لنقل الحركة - في السالم، والمهموز - عند الوقف، فهو :

أن الأصل في الوقف جواز التقاء الساكنين؛ ((لأن الوقف يُمكن الحرف، وَيَسْتَوِي صوته، وَيُوفِّرُه على الحرف الموقوف عليه، فيجرى مجرى الحركة؛ لقوة الصوت واستيعابه))^(٥)؛ ولهذا جاز الجمع بين الساكنين في الوقف، نحو : (هَذَا زَيْدٌ، وَنَظَرْتُ إِلَى بَكْرٍ)؛ لأن الصوت وإن لم يجد منفذاً، فإنه ينضغط على الحرف الموقوف عليه^(٦) .
 إلا أن هذا الجمع بين الساكنين - في الوقف - لم يسوغه بعض العرب فقروا إلى التخلص منه بنقل حركة الحرف الموقوف عليه إلى الساكن قبله؛ ضناً بالحركة الإعرابية، التي تدل على المعنى^(٧) .

وقد جاء نقل حركة الموقوف عليه إلى الساكن قبله، في قراءة من قرأ (وَالْعَصِيرُ) و (بِالصَّبْرِ) حرصاً على بيان الحركة الإعرابية^(٨)، على أن أبا عمرو البصرى كان يشم الباء بشيء من الكسر في : ﴿بِالصَّبْرِ﴾^(٩)؛ للدلالة على أن الحركة المحذوفة للوقف،

(١) ينظر : توضيح المقاصد : ١٧٣/٥

(٢) من اللفظ، وهو بلا نسبة في : ضرورة الشعر : ص ١١٢، وتوضيح المقاصد : ١٧٣/٥

(٣) أصلها : الأطباء، فحذف الهمزة على قصر الممدود .

(٤) ينظر : توضيح المقاصد : ١٧٣/٥

(٥) شرح المفصل : ٧١/٩

(٦) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٧) ينظر : المصدر السابق نفسه، وشرح الشافية : ٣٢١/٢

(٨) ينظر : الإملاء : ٢٩٣/٢

(٩) سورة العصر : ٣

كانت كسرة في الوصل ^(١) .

وهذا في السالم .

أما المهموز : فإن النقل فيه أكثر، لما يأتي :

١- أن الهمزة حرف ثقيل، فإن كان ما قبلها ساكن، ثم سُكِّنت، كان ذلك أثقل؛

فلهذا خُفِّف هذا الثقل : بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ^(٢) .

٢- أن الهمزة - مع ثقلها - حرف خفي؛ إذ تعد أبعد الحروف، وأخفاها، ويزداد

خفاؤها بسكونها قبلها؛ ولهذا مال أكثر تميم وأسد، إلى نقل حركتها إلى ما قبلها؛ لأن ذلك أمدى لصوتها، وأين لخفائها، نحو قولهم : (هَذَا الْخَبُّ، وَرَأَيْتُ الْخَبَّ، وَنَظَرْتُ إِلَى الْخَبِّ) ^(٣) .

وهذا النقل يؤدي إلى المقطع المنبور، مما يضيف إلى اللفظ قيمة نبرية جديدة، أقسى

وأعلى منها قبل حدوث النقل ^(٤) .

وأما من مال إلى جعل الهمزة حرف لين مجانس للحركة المنقولة، نحو : (هَذَا الْخَبُّ،

وَرَأَيْتُ الْخَبَّ، وَنَظَرْتُ إِلَى الْخَبِّ)، فإن ذلك : حرص منه على البيان، وعلى تقوية

نبرها؛ لأن هذا القلب ليس تخفيفاً للهمزة، وإنما هو حرص على بيان خفائها؛ لأنها حرف خفي ^(٥) .

وعلى هذا النهج جاء نقل حركة الهمزة عن بعض القراء، في قوله تعالى : ﴿ أَلَّا

يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ^(٦)، حيث

قرأ عكرمة : (يُخْرِجُ الْخَبَّ) ^(٧)؛ لأن الهمزة حرف خفي، مع كونها أدخل الحروف إلى

الحلق، وكلما سفل الحرف، كان جرسه أخفى، وحروف المد واللين أوضح، وأبين مسن

(١) ينظر : الحجة لأبي علي : ٤٣٩/٦، ٤٤٠، والموضح : ١٣٩٥/٣، ١٣٩٦

(٢) ينظر : التصريح : ٣٤٢/٢

(٣) ينظر : الكتاب : ١٧٧/٤، وشرح المفصل : ٧٣/٩، وشرح الشافية : ٣١١/٣

(٤) ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ص ٨٦، ٨٧

(٥) ينظر : الكتاب : ١٧٨/٤، وشرح الشافية : ٣١٣/٢

(٦) سورة النمل : ٢٥

(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ١٠٦/١٢، والبحر المحيط : ٦٩/٧، وأوضح للمسالك : ٣٤٧/٤، والتصريح : ٣٤٢/٢

الهمزة؛ لأنها أقرب إلى الفم من الهمزة^(١)؛ لأن ((الواو من الشفتين))^(٢) والياء من الفم، والألف مبدؤها من الحلق، بيد أنها تمتد حتى تصل إلى الفم، فتجد الفم، والحلق منفتحتين غير معترضتين على الصوت بحصر، وبينها [أى : الهمزة] وبين حروف المد واللين مناعسة؛ ولذلك تبدل منها عند التخفيف^(٣) .

موقف اللهجات العربية من هذا النقل :

وهذا النقل - لحركة الحرف الموقوف عليه إلى الساكن قبله - ينبنى على اختلاف نصح أهل الحجاز عن نصح القبائل الأخرى، التي نسبت إليها هذه الظاهرة كنهج بني سعد، وربيعة في نقل الحركة في السالم الصحيح^(٤)، ونهج بني عدى من تميم - في الوقف - على هاء الضمير بنقل حركتها إلى ما قبلها، نحو : (ضَرَبْتَهُ، وَقَالَتَهُ، ولم أَضْرِبُهُ)؛ وذلك لخفاء هاء الضمير مثل الهمزة، فتحتاج إلى ما يبين خفاءها؛ ولذلك نُقِلَتْ منها الحركة إلى ما قبلها^(٥)، وكنهج كثير من تميم، وأسد في نقل الحركة في المهموز^(٦) .

في حين نجد لهجة أهل الحجاز تميز الساكنين؛ إذ تتقبل تجاور الصوامت، والنطق - بذلك - يؤدي إلى التقاء الساكنين^(٧)، ويعد ذلك : ((شيمة من شيم التأنق في نطق الكلمات، ومظهرا من مظاهر الفصاحة، وتحقيق الأصوات، ونهجا في تكوين الكلمة، يُمَيِّزُ لغة قريش عن سائر اللغات))^(٨) .

وعلى أن لهجة بني تميم، ومن سار على نهجها في نقل الحركات، لم تكن تتحمل هذا النوع من اجتماع الساكنين في أواخر الكلمات؛ لأنه لا يتلاءم مع نهجها الكلامي من توخي السرعة عند الأداء، ولذلك فإنها تفر إلى التخلص من تلاقي الساكنين بنقل حركة

(١) ينظر : شرح المفصل : ٧٣/٩

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) ينظر : الكتاب : ١٧٣/٤، وشرح المفصل : ٧١/٩، ٧٢، وحاشية الصبان : ٢١٢/٤

(٤) ينظر : الكتاب : ١٧٩/٤، ١٨٠، وشرح المفصل : ٧٢/٩، وشرح الشافية : ٣٢٢/٢

(٥) ينظر : الكتاب : ١٧٧/٤، ١٧٨، وشرح المفصل : ٧٣/٩

(٦) ينظر : أثر القراءات في الأصوات، والنحو العربي : ص ٤٠٧

(٧) المصدر السابق : ص ٤٠٨

الحرف الموقوف عليه إلى الساكن قبله؛ لأنه هو الذى ينسجم مع ما عرف عن لهجتهم من الميل إلى الخفة، والانسجام الصوتى (١).

المبحث الرابع: الوقف بالإبدال :

١- عند قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَاءَ أَمْرِهِد لِيُسْجَنَنَّ وَلِيَكُونَ مِن الصَّغِيرِينَ ﴾ (٣).

قال ابن عطية (٣) : ((واللام فى قوله : ﴿ لِيُسْجَنَنَّ ﴾ لام القسم، واللام الأولى (٤)

هى المؤذنة لمجىء القسم، والنون هى الثقيلة، والوقف عليها بشدها، و: ﴿ لِيَكُونَ ﴾،

نونه هى النون الخفيفة، والوقف عليه بالألف، وهى مثل قوله : ﴿ لَنَسْفَعًا ﴾ (٥)،

ومثلها قول الأعشى (٦) :

وَصَلَّ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى * وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاغْبُدَا

أراد : (فَاغْبُدَنَّ) .

وقرأت فرقة : (وَلِيَكُونَنَّ) بالنون الشديدة)) .

(١) ينظر : المصدر السابق : ص ٤٠٧

(٢) سورة يوسف : ٣٢

(٣) المحرر الوجيز : ٢٩٤/٩

(٤) وهى لام ﴿ لَيْن ﴾ [يوسف: ٣٢]

(٥) سورة العلق : ١٥

(٦) من الطويل، وهو فى : ديوانه : ص ٤٦، والترتيب فيه

وَذَا الثُّصْبِ الْمُنْتَوِبِ لَا تَنْسُكُنَّهُ * وَلَا تَعْبُدِ الْأَوْثَانَ وَاللَّهَ فَاغْبُدَا
وَصَلَّ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى * وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاخْمَدَا

ولكن المصادر الأخرى تذكر رواية ابن عطية. انظر : شرح المفصل : ٨٨/٩

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَه لِنَسْفَعَا بِالنَّاصِيَةِ ﴾^(١) .

قال ابن عطية^(٢) : ((وجاء : ﴿ لِنَسْفَعَا ﴾ ، في خط المصحف بألف بدل النون .

وقرأ أبو عمرو - في رواية هارون - : (لِنَسْفَعَنَّ) مثقلة النون^(٣)) .

يشير ابن عطية - فيما سبق - إلى أن الوقف على النون الخفيفة يكون بإبدالها ألفا،

على ما جاء في القراءة، والخط المصحفي، والشعر العربي، فمن ذلك قول الشاعر^(٤) :

أَبُوكَ يَزِيدُ، وَالْوَلِيدُ وَمَنْ * هُمَا أَبَوَاهُ لَا يَدِلُّ وَيَكْرُمَا

أراد : (يَكْرُمَنَّ)، فأبدل من النون التوكيد الخفيفة ألفا^(٥)، وقيل منه : قول امرئ القيس^(٦) :

فَقَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ * بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

فأصله : (قَقَنَّ)، فأبدل من النون الخفيفة ألفا؛ لأن الخطاب للواحد^(٧)، بدليل قوله^(٨) :

* أَصَاحَ تَرَى بَرِّقًا أُرِيكَ وَمِيصَهُ *

فقد جاء (قَقَا) من (قَقَنَّ) : بإبدال النون ألفا - في الوصل -؛ إجراء له مجرى الوقف^(٩) .

والناحية الصوتية لإبدال النون الخفيفة ألفا، هي :

أن النون الخفيفة يوقف عليها بإبدالها ألفا؛ لسكونها وانفتاح ما قبلها^(١٠)، وتشبيها لها

(١) سورة العلق : ١٥

(٢) المحرر الوجيز : ٣٣٦/١٦

(٣) ينظر : البحر المحيط : ٤٩٥/٨

(٤) من الطويل، وهو بلا نسبة في : شرح المفصل : ٨٩/٩، البحر المحيط : ٣٠٦/٥

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٦) من الطويل، وهو في ديوانه : ص ١١٠، وشرح المفصل : ٨٩/٩، والدر المصون : ٤٩٣/٦

(٧) ينظر : شرح المفصل : ٨٩/٩

(٨) من الطويل، وهو في ديوان امرئ القيس : ص ١٢١، وشرح المفصل : ٨٩/٩

(٩) ينظر : شرح المفصل : ٨٩/٩، والدر المصون : ٤٩٣/٦

(١٠) ينظر : الإملاء : ٢٩٠/٢

بالتنوين؛ لأهما جميعاً من حروف المعاني، ومحلها في آخر الكلمات، مع كون هذه النون خفيفة، وضعيفة؛ ولذلك إذا وقعت قبلها فتحة، فإنه يُبدل منها ألفاً - عند الوقف -، نحو (لا تُضْرِبْ زَيْدًا، وَعَمْرًا اضْرِبًا)، فأصله: (وَعَمْرًا اضْرِبِينَ)، فلما وقف على النون الخفيفة، المفتوح ما قبلها أبدلها ألفاً، كما يُبدل التنوين ألفاً، إذا وقفت عليه، وانفتح ما قبله، في نحو: (رَأَيْتُ زَيْدًا) (١).

وهذه النون الخفيفة تُبدل ألفاً في خط المصحف **باعتبار** حكم الوقف عليها (٢)، نحو قوله تعالى: ﴿ لَنْسَفَعَا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ (٣)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾ (٤)، وهذان الموضعان قد أجمعت المصاحف فيهما على رسم النون الخفيفة ألفاً (٥).

المبحث الخامس: الوقف بهاء السكت:

١- عند قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (٦).
قال ابن عطية (٧): ((ووقف حمزة على ﴿ مَرْضَاتِ ﴾ بالتاء، والباقون

(١) ينظر: شرح المفصل: ٨٨/٩، والدر المصون: ٤٩٢/٦

(٢) ينظر: الكشاف: ٢٨١/٣، ٤٠٦/٦، والبحر المحيط: ٤٩٥/٨، والدر المصون: ٦٠/١١

(٣) سورة العلق: ١٥

(٤) يوسف: ٣٢

(٥) ينظر: المقنع: ص ٥٠، ورسم المصاحف، دراسة لغوية تاريخية: ص ٦٦

نظر: المصحف، دراسة لغوية تاريخية: ص ٦٦

(٦) سورة البقرة: ٢٠٧

(٧) المحرر الوجيز: ١٤٣/٢، ١٤٤

بالهاء (١).

قال أبو علي (٢) : وجه وقف حمزة بالتاء، إما أنه على لغة من يقول : (طَلَّحَتْ، وَعَلَّقَمَتْ)، ومنه قول الشاعر (٣) :

* بَلْ جَوَزُ تَيْهَاءَ كَظْهَرِ الْحَجَفَتِ *

وإما أنه لما كان المضاف إليه في ضمن اللفظة، ولا بد أثبت التاء (٤)، كما تثبت في الوصل؛ لِيُعْلَمَ أن المضاف إليه مراد ((.

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ هَيَّاهَاتَ هَيَّاهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ (٥).

قال ابن عطية (٦) : ((وقوله : ﴿ هَيَّاهَاتَ هَيَّاهَاتَ ﴾ : استبعاد، وهذه كلمة لها معنى الفعل، التقدير : (بَعْدَ كَذَا)، فطوراً تلى الفاعل، دون لام، تقول : (هَيَّاهَاتَ مَجِيءُ زَيْدٍ، أَيْ : بَعْدَ ذَلِكَ)، ومنه قول جرير (٧) :

فَأَيْهَاتَ أَيَّهَاتَ الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ * وَأَيْهَاتَ خَلٌّ بِالْعَقِيقِ نُوْاصِلَةٌ

وأحياناً يكون الفاعل محذوفاً، وذلك عند اللام كهذه الآية، التقدير : (بَعْدَ الْوَجُودِ لِمَا تُوعَدُونَ) .

ومن حيث كانت هذه اللفظة بمعنى الفعل، أشبهت الحروف، مثل : (صَهْ)،

(١) ينظر السبعة : ص ١٨٠، والحجة لأبي علي : ٢٩٩/٢

(٢) ينظر : الحجة : ٣٠٠/٢

(٣) من الرجز ^{وهو} لسور الذئب، في : اللسان : (ح ج ف)، وشرح شواهد الشافية : ٢٠٠/٤، وبلا نسبة في

الحجة لأبي علي : ٣٠٠/٢، والخصائص : ٤٠٣/١

(٤) هكذا في الطبعتين بين يدي من المحرر الوجيز في : الطبعة المغربية : ١٤٤/٢، وكذلك الطبعة اللبنانية :

٢٨٢/١، وهو ناقل عن أبي علي في الحجة : ٣٠١/٢ وفيه : ((ويجوز أن يكون لما كان المضاف إليه في

التقدير، أثبت التاء، كما يثبت في الوصل؛ ليعلم أن المضاف إليه مراد ((

(٥) سورة المؤمنون : ٣٦

(٦) المحرر الوجيز : ٢٣٣، ٢٣٢/١١

(٧) من الطويل، وهو ديوانه : ٩٦٥/٢، والنقائض : ص ٦٣٢، والخصائص : ٤٢/٣، والتصريح :

٣١٨/١، ١٩٩/٢، مع فرق طفيف بين هذه المصادر .

وغيرها؛ فلذلك بنيت على الفتح، وهذه قراءة الجماعة بفتح التاء، وهي مفرد سُمى به الفعل في الخير، أى : (بَعْدَ)، كما أن (شَتَّان) اسم افترق، وعرف تسمية الفعل أن يكون في الأمر كـ (صَهْ، وحسن^(١)).

وقرأ أبو جعفر: (هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ) بكسر التاء غير منونة^(٢) .

وقرأها عيسى بن عمر، وأبو حيوة - بخلاف عنه - : (هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ)^(٣) .

وهي على هاتين القراءتين - عند سيويه - جمع هَيْهَاتَ^(٤)، وكان حقها أن تكون

(هَيْهَاتِي)، إلا أن ضعفها لم يقتض إظهار الياء، فقال سيويه (رحمه الله)^(٥) : هي مثل : (يَيْضَات) .

أراد في أنها جمع، فظن بعض النحاة^(٦) أنه أراد في اتفاق المفرد، فقال^(٧) : واحد

(هَيْهَاتِ : هَيْهَةٌ)، وليس كما قال .

وتنوين عيسى على إرادة التنكير، وترك التعريف .

وقرأ عيسى الهمداني : (هَيْهَاتُ) بقاء ساكنة، وهي على هذا جماعة لا مفرد، وقرأها

كذلك الأعرج، ورويت عن أبي عمرو^(٨) .

وقرأ أبو حيوة : (هَيْهَاتُ) بقاء مرفوعة منونة، وهذا على أنه اسم معرب

مستقل، وخبره : (تُوعِدُونَ)، أى : (الْبُعْدُ لِيُوعِدِكُمْ)، كما تقول : (التُّجْحُ لِسَعْيِكُمْ)،

وروى عن أبي حيوة : (هَيْهَاتُ) بالرفع دون تنوين .

وقرأ خالد بن إلياس : (هَيْهَاتًا هَيْهَاتًا)، بالنصب والتنوين^(٩) .

(١) هكذا في الطبعتين اللتين بيدهم المحرر الوجيز، وقد أفاد محقق الطبعة المغربية، أنها وردت هكذا في النسخ التي

بين يديه . انظر : المحرر الوجيز : ٢٣٢/١١، في الهامش، و : ١٤٣/٤، طبعة عبد السلام عبد الشافي

(٢) ينظر : المحتسب : ٩٠/٢، والدر المصون : ٣٣٨/٨، والنشر : ٢٤٦/٢

(٣) ينظر : الدر المصون : ٣٣٨/٨

(٤) ينظر : الكتاب : ٢٩١/٣، ٢٩٢

(٥) ينظر : المصدر السابق .

(٦) وهو الزجاج في : معاني القرآن وإعرابه : ١٣/٤

(٧) الزجاج في : المصدر السابق نفسه .

(٨) أى : هَيْهَاتُ . ينظر : المحتسب : ٩٠/٢

(٩) ينظر : المصدر السابق نفسه، والبحر المحيط : ٤٠٤/٦

والوقف على : ﴿ هَيْهَاتَ ﴾ - من حيث هي مبنية - بالهاء، ومن قرأ بكسر التاء، وقف بالتاء^(١) .

وفي اللفظة لغات : (هَيْهَاتَ، وَهَيْهَاتَ، وَهَيْهَانَ، وَأَيْهَاتَ، وَهَيْهَاتَ، وَهَيْهَاتًا، وَهَيْهَاءَ)، قال رؤبة^(٢) :

* هَيْهَاهُ مِنْ مُنْخَرِقِ هَيْهَاؤُهُ *

وقرأ ابن أبي عبلة : (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ مَا تُوعِدُونَ)^(٣)، بغير لام ((.

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ فَنَادُوا وَّلَاتَ حِينِ مَنَاصٍ ﴾^(٤) .

قال ابن عطية^(٥) : ((﴿ وَّلَاتَ ﴾)، بمعنى : ليس، واسمها مقدر عند سيبويه^(٦)،

وتقديره : (وَّلَاتَ الْحِينِ حِينَ مَنَاصٍ)، وهى : (لَأَ)، لحقتها : (تَأَ)، كما تقول : (رَبَّتْ، تُمَّتْ) .

قال الزجاج^(٧) : وهى كتاء (جَلَسَتْ، وَقَالَتْ)، تاء الحروف، كتاء الأفعال، دخلت على ما لا يعرب فى الوجهين .

ولا تستعمل (لَأَ) مع التاء، إلا فى : الحين، والزمان، والوقت، ونحوه، فمن ذلك قول الشاعر :

* لَاتَ سَاعَةَ مَنَدَمٍ *

(١) أى : (هَيْهَاتَ) . ينظر : المصدران السابقان، والدر المصون : ٣٣٨/٨

(٢) من سنن الرجز، وهو فى ديوانه: ص ٤، وتماه :

يَرْمِي بِأَنْقَاضِ السُّرَى أَرْجَاؤُهُ . هَيْهَاهُ مِنْ مُنْخَرِقِ هَيْهَاؤُهُ .

وانظر : المحتسب : ٩٣/٢، والمخصص : ٤٣/٣

(٣) ينظر : البحر المحيط : ٤٠٥/٦

(٤) سورة ص : ٣

(٥) المحرر الوجيز : ٨، ٧/١٤

(٦) ينظر : الكتاب : ٥٧/١، ٥٨

(٧) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٤٢٠/٤

وقال الآخر :

تَذَكَّرُ حُبَّ لَيْلَى لَاتَ حِينًا * وَأَضْحَى الشَّيْبُ قَدْ قَطَعَ الْقَرِينَا .

وأنشد بعضهم - في هذا المعنى - :

طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلاَتِ أَوَانَ * فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينُ بَقَاءِ

وأنشد الزجاج بكسر التاء^(١)، وهذا كثير .

وقراءة الجمهور : فتح التاء من : (لاَتَ)، والنون من : (حِينِ) .

وروى عن عيسى كسر التاء من (لاَتِ) ونصب النون^(٢)، وروى عنه - أيضا - :

(حِينِ) بكسر النون .

واختلفوا في الوقف على : ﴿ وَلاَتِ ﴾، فذكر الزجاج^(٣) : أن الوقف بالتاء،

ووقف الكسائي بالهاء^(٤)، ووقف قوم، واختاره أبو عبيد على : (لاَ)، وجعلوا التاء

موصولة بـ : ﴿ حِينِ ﴾، فقالوا : (لاَ تَحِينِ) .

وذكر أبو عبيد : أنها كذلك في مصحف عثمان بن عفان (رضى الله عنه)، ويحتج

بقول أبي وجزة^(٥) :

الْعَاطِفُونَ تَحِينُ مَا مِنْ عَاطِفٍ * وَالْمُطْعِمُونَ زَمَانَ مَا مِنْ مُطْعِمٍ^(٦)

يمدح آل الزبير .

وقرأ بعض الناس : (لاَتَ حِينُ) برفع النون من : ﴿ حِينِ ﴾، على إضمار الخبر ((.

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٢٠/٤

(٢) أى : (لاَتِ حِينِ)

(٣) ينظر معاني القرآن وإعرابه : ٣٢٠/٤

(٤) ينظر : معاني القرآن للكسائي : ص ٢٢١، معاني القرآن للفراء : ٣٩٨/٢، معاني القرآن وإعرابه : ٣٢٠/٤، والنشر : ٩٩، ٩٨/٢

(٥) هو : يزيد بن عبيد، من بني سعد بن بكر : (أطَارَ النبي - ﷺ -) .، كان مجيدا للشعر . راويا للحديث . توفى

سنة : ١٣٠هـ - بالمدينة . انظر : الشعر والشعراء : ص ٤٢٢

(٦) من الكامل، وهو لأبي وجزة السعدي في : إعراب القرآن : ٧٨٢/٢، والأزهية في علم الحروف : ص ٢٦٤

٤- وعند قوله تعالى : ﴿ فَأَنْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهٗ ﴾^(١).

قال ابن عطية^(٢) : ((قال أبو علي^(٣) : واختلفوا في إثبات الهاء في الفعل : من قوله عز وجل : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهٗ ﴾ ، و : ﴿ أَقْتَدَهُ ﴾^(٤) ، و : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٗ ﴾^(٥) ، و : ﴿ سُلْطَانِيَّةٗ ﴾^(٦) ، ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴾^(٧) ، وإسقاطها في الوصل ، ولم يختلفوا في إثباتها في الوقف .

فقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وابن عامر : هذه الحروف كلها بإثبات الهاء في الوصل^(٨) ، وكان حمزة يحذفهن في الوصل ، وكان الكسائي يحذفها في : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهٗ ﴾ ، و : ﴿ أَقْتَدَهُ ﴾ ، ولم يختلفوا في : ﴿ حِسَابِيَّةٗ ﴾^(٩) ، و : ﴿ كِتَابِيَّةٗ ﴾^(١٠) :
فإنهما بالهاء في الوقف ، والوصل^(١١) .

و : ﴿ يَتَسَنَّهٗ ﴾ : يحتمل أن يكون من : (تَسَنَّ الشَّيْء) : إذا تغير وفسد ، ومنه : (الْحَمَأُ الْمُسَنَّون) ، في قول بعضهم .

(١) سورة البقرة : ٢٥٩

(٢) المحرر الوجيز : ٢٩٦ ، ٢٩٥/٢

(٣) ينظر : الحجة : ٣٦٨/٢ ، ٣٦٩

(٤) سورة الأنعام : ٩٠

(٥) سورة الحاقة : ٢٨

(٦) سورة الحاقة : ٢٩

(٧) سورة القارعة : ١٠

(٨) ينظر : السبعة : ص ١٨٨ ، ١٨٩ ، والحجة لأبي علي : ٣٦٩/٢

(٩) سورة الحاقة : ٢٦

(١٠) سورة الحاقة : ١٩ ، ٢٥

(١١) ينظر : السبعة : ص ١٨٩ ، والحجة لأبي علي : ٣٦٩/٢

كان

وقال الزجاج (١) : ليس منه، وإنما المسنون المصبوب على سنة الأرض، فإذا من :
(تَسَنَّنَ، فهو لم يَتَسَنَّ) قلبت النون ياء، كما فعل في : (تَطَنَّنَتْ)، حتى قلت :
(لَمْ أَتَطَنَّ)، فيجيء (تَسَنَّ، تَسَنَّى)، ثم تحذف الياء للجزم، فيجيء المضارع
: (لَمْ يَتَسَنَّ) (٢).

ومن قرأها بالهاء على هذا القول، فهي هاء السكت، وعلى هذا يحسن حذفها في الوصل .

ويحتمل : ﴿ يَتَسَنَّهٗ ﴾ : أن يكون من : (السَّنة)، وهو: الجذب، والقحط، وما
أشبهه، ويسمونه بذلك، وقد اشتق منه فعل، فقيل : (اسْتَنُّوا)، وإذا كان هذا، أو
من : (السَّنة) التي هي العام على قول من يجمعها (سنّوات) .

فعلى هذا - أيضا - الهاء هاء السكت، والمعنى : لم تغير طعامك القحوط،
والجدوب، ونحوه، أو لم تغيره السنون، والأعوام .

أما من قال في تصغير (السَّنة) : (سُنَيْهَةٌ) (٣)، وفي الجمع : (سَنَهَات)، وقال
: (أَسَنَّهُتُ عِنْدَ فُلَانٍ)، وهي لغة الحجاز، ومنها قول الشاعر (٤):

وَلَيْسَتْ بِسَنَهَاءٍ وَلَا رَجَبِيَّةٍ * وَلَكِنْ عَرَايَا فِي السِّنِينَ الْجَوَائِحِ

فإن القراءة على هذه اللغة هي : إثبات الهاء ولابد، وهي لام الفعل، وفيها ظهر الجزم
بـ (لَمْ)، وعلى هذا هي قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وقد ذكر ((.

٥- وعند قوله تعالى : ﴿ يَلْحَسِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا

كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (٥) .

قال ابن عطية (٦) : ((وقرأ الأعرج بن جندب، وأبو الزناد : (يَا حَسْرَهُ) بالوقف

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٤٣/١

(٢) ينظر : تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب : ص ١٧٤، ١٧٥ .

(٣) ينظر : المصدر السابق : ص ١٧٨

(٤) من الطويل لسويد بن الصامت الأنصاري، الصحابي الجليل، في : اللسان : (ع ر ا)

(٥) سورة يس : ٣٠

(٦) المحرر الوجيز : ١٩٨/١٣

على الهاء^(١)؛ وذلك للحرص على بيان معنى التحسر، وتقريره للنفس، والنطق بالهاء في مثل هذا أبلغ في التشفيق، وهز النفس، كقولهم : (أَوْهَ)، ونحوه)) .

المح ابن عطية في الأمثلة الثلاثة الأولى - وهى : ﴿ مَرَضَاتِ اللَّهِ ﴾،

و: ﴿ هَيْهَاتَ ﴾، و : ﴿ وَّلَاتَ حِينِ ﴾، وما يماثلها^(٢) - إلى اختلاف مناهج القراء

في الوقف على ما آخره التاء، فمنهم من يقف بالتاء، ومنهم من يقف بالهاء، وأما المثالان

الأخيران : الرابع والخامس : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهٗ ﴾، و: ﴿ يَلْحَسْرَةَ ﴾، أشار إلى الوقف

فيهما، ومماثلهما^(٣) بهاء السكت .

وهناك بعض القضايا المتعلقة بالوقف على التاء وهاء السكت - كما في الأمثلة

الماضية، ومماثلها - يمكن تفصيلها على النهج الآتى :

أولاً: أن العرب ليسوا على نهج واحد في الوقف على تاء التأنيث، فمنهم من يقف

عليها بهاء السكت، وهم أكثر العرب، وقيل: إنها لهجة قريش^(٤) .

ومنهم من يقف عليها بالتاء، وهم طيئ، حيث يقولون : (هَذِهِ شَجَرَتُ، وَرَأَيْتُ

حَجَفْتُ، وَجَارَيْتُ)^(٥) .

وقد جاءت أمثلة منها عن غير طيئ، وذلك فيما روى أن العباس (رضى الله عنه)

عم النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال - في ندائه للمسلمين يوم حنين - : ((يَا

أَصْحَابَ بَيْعَةِ الشَّجَرَتِ، يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

فَقَالَ الْمُجِيبُ لَهُ مِنْهُمْ : وَاللَّهِ مَا أَحْفَظُ مِنْهَا آيَتٍ))^(٦)

(١) ينظر : البحر المحيط : ٣٣٢/٧

(٢) ينظر المحرر الوجيز : ٢٤٨/٩، ٣٣/١١

(٣) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٩٢/١، ٢٢١/٣، ٨٣/٥، ١٠٣/٦، ١٠١/١٦، ٢٠٦، ٣٥٠

(٤) ينظر : المهذب : ٣٢٤/١

(٥) ينظر : الصحاح : (ها)، وشرح المفصل : ١٣١/٣، والعباب : (ح ج ف)، واللسان : (ها)

(٦) أمالي ابن الشجرى : ٣٠٨/٢

وقول بعضهم : (هَذَا طَلَّحَتْ، وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَالرَّحْمَتُ) في الوقف ^(١) .
ومن الأمثلة الشعرية، قول الشاعر ^(٢) :

اللَّهُ نَجَّاكَ بِكَفِّي مَسَلَمَتِ
مَنْ بَعْدَ مَا وَبَعْدَ مَا وَبَعْدَ مَتِ
صَارَتْ نُفُوسُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْعَلَصَمَتِ
كَادَتِ الْحُرَّةُ أَنْ تُدْعَى أَمَتِ .

والشاهد فيه : مَسَلَمَتِ، وَالْعَلَصَمَتِ، وَأَمَتِ) حيث وقف عليها الشاعر بالتاء الساكنة، ولم يقلبها هاء سكت ^(٣) .

ثانيا : أن ابن عطية ذكر اختلاف مناهج القراء في الوقف على تاء التانيث، في خمسة مواضع من المحرر الوجيز ^(٤) : حيث وقف بعض القراء بالتاء، ووقف بعضهم بهاء السكت.

ويعود هذا الخلاف إلى اعتبار الخط المصحفي عند الوقف : فمن اعتبر الخط المصحفي، وقف بالتاء؛ لأنها مرسومة بالتاء المفتوحة، ومن لم يعتبر الخط المصحفي، أو ما اختلفت فيه المصاحف وقف عليها بالهاء؛ لأن المصاحف لم تكن متفقة في رسمها لتاء التانيث : فمنها ما رسمت فيها تاء التانيث بالتاء، ومنها ما رسمت فيها تاء التانيث بالهاء ^(٥)، ومن أمثلة ذلك :

١- الرحمة : فكل ما في المصحف من كلمة (الرَّحْمَةُ)، مرسومة بالهاء، إلا سبعة أحرف، فإنها رسمت المصحف بالتاء ^(٦)، وهي :

(١) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١٥٩/١

(٢) من الرجز، وهو لأبي النجم العجلي في ديوانه : ص ٢٧٦، واللسان (ما)، وبلا نسبة في : سر صناعة

الإعراب : ١٦٠/١، والخصائص : ٣٠٥/١، وشرح شواهد الشافية : ٢٢١-٢١٨/٤

(٣) ينظر : شرح الشافية : ٢٩٠/٢، والمساعد : ٣٢٢/٤، وشرح شواهد الشافية : ٢١٨/٤

(٤) ينظر : ١٤٣/٢، ١٤٤، ٢٤٨/٩، ٣٣/١١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٨٠٧/١٤

(٥) ينظر : المقنع : ص ٨٢، والكشف : ٢٨٨/١

(٦) ينظر : المقنع : ص ٨٢

- أ- قوله تعالى : ﴿أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾^(١).
- ب- وقوله تعالى : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢).
- ج- وقوله تعالى : ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾^(٣).
- د- وقوله تعالى : ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَّرِيًّا﴾^(٤).
- هـ- وقوله تعالى : ﴿فَإَنْظُرْ إِلَىٰ ءِثْرِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾^(٥).
- و- وقوله تعالى : ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾^(٦).
- ز- وقوله تعالى : ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(٧).
- ٢- كلمة (الشَّجَرَة)، كتبت بالهاء في المصاحف، إلا في موضع واحد، وهو في سورة الدخان^(٨) : ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ﴾^(٩).
- ٣- كَلِمَات : ﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾^(١٠)، و: ﴿يَتَأْتِ﴾^(١١)،

(١) سورة البقرة : ٢١٨

(٢) سورة الأعراف : ٥٦

(٣) سورة هود : ٧٣

(٤) سورة مريم : ٢

(٥) سورة الروم : ٥٠

(٦) سورة الزخرف : ٣٢

(٧) سورة الزخرف : ٣٢

(٨) ينظر : المقنع : ص ٨٥

(٩) الآية : ٤٣

(١٠) سورة البقرة : ٢٠٧

(١١) سورة يوسف : ٤، في مريم : ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، وفي القصص : ٢٦

و: ﴿هَيْهَاتَ﴾^(١)، قد كُتِبَتْ بالتاء فقط في المصحف^(٢).

وكلمة (الأب)، وإن كانت للمذكر، إلا أن التاء دخلت عليها في باب النداء خاصة لتأنيث اللفظة؛ ولذلك وقف عليها بعض القراء بالهاء، ومن وقف عليها بالتاء؛ فإنما هو لإتباع الرسم المصحفي^(٣)

وإلى اعتبار الخط المصحفي عند الوقف، يشير الإمام الشاطبي^(٤) :

إِذَا كُتِبَتْ بِالتَّاءِ هَاءٌ مُؤَنَّثَةٌ * فَبِالْهَاءِ قِفْ حَقًّا رِضًى وَمُعَوَّلًا
وَفِي اللَّاتِ مَعَ مَرَضَاتٍ مَعَ ذَاتِ بَهْجَةٍ * وَلَا تَ رِضًى هَيْهَاتَ هَدِيهِ رُقْلًا
وَقِفْ يَا أَبُهُ كَفُؤًا دَنَا *

يقول : إذا كانت تاء التأنيث مرسومة في المصاحف بالتاء المفتوحة غير مربوطة، فقف عليها بالهاء للمرموز لهما بـ (حَقِّ)، وهما : ابن كثير، وأبي عمرو، وكذا للمرموز بالراء في : (رِضًا)، وهو : الكسائي، فتعين للباقيين الوقف عليها بالتاء^(٥).
وقد جاءت تاء التأنيث مرسومة بالتاء المفتوحة في ثلاث عشرة كلمة، في واحد وأربعين موضعاً من القرآن الكريم^(٦).

وذكر في البيت الثاني : أن الكسائي الذي رمز له بالراء في : (رِضًى)، كان يقف على الكلمات التالية بالهاء^(٧)، وهى : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ﴾^(٨)،

(١) سورة المؤمنون : ٣٦

(٢) ينظر : المقنع : ص ٨٦

(٣) ينظر : الإتحاف : ٣٢٢/١

(٤) حرز الأمان : ٣١

(٥) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ١٣٠، وتقريب المعاني : ص ١٥٦

(٦) ينظر : المصدران السابقان .

(٧) ينظر : المصدران السابقان .

(٨) سورة النجم : ١٩

و: ﴿مَرَضَاتٍ﴾^(١)، حيث ما ورد في القرآن الكريم، و (ذات)، من: ﴿ذَاتَ

بَهْجَةٍ﴾ في سورة النمل^(٢)، و (لَاتَ) من: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾^(٣)

كما وقف الكسائي مع البيزى - أحد رواة ابن كثير - على لفظ: ﴿هَيْهَاتَ

هَيْهَاتَ﴾^(٤) بالهاء، وقد رمز للبيزى بالهاء، وللكسائي بالراء في قوله: (هَادِيهِ رُفْلًا)،

ووقف باقى السبعة على كل ما ذكر - مما وقف الكسائي عليها بالهاء - بالتاء اتباعاً

للرسم المصحفى، ومعهم في غير ^{البيزى}: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾^(٥)؛ إذ اتفق مع الكسائي

في الوقف عليها بالهاء^(٦).

وفي البيت الثالث: أشار إلى أن ابن عامر، وابن كثير المرموز بالكاف والذال في قوله

: (كُفُوًا دَنَا)، قد وقفا بالهاء على لفظ: ﴿يَأْتِي﴾^(٧)، حيث ما ورد في القرآن

الكريم، وأن باقى القراء وقفوا عليها بالتاء^(٨).

ومما يلاحظ أن هاء السكت وقعت ساكنة في الرسم المصحفى في سبع كلمات^(٩)،

في تسعة مواضع من القرآن الكريم، وهذه المواضع التسعة، هى:

١- قوله تعالى: ﴿فَأَنْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهٖ﴾^(١٠).

(١) سورة البقرة: ٢٠٧

(٢) الآية: ٦٠

(٣) سورة ص: ٣

(٤) سورة المؤمنون: ٣٦

(٥) سورة المؤمنون: ٣٦

(٦) ينظر: سراج القارئ المبتدى: ص ١٣٠، وتقريب المعاني: ص ١٥٧

(٧) سورة يوسف: ٤، ١٠٠، وفي مريم: ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، وفي القصص: ٢٦

(٨) ينظر: سراج القارئ المبتدى: ص ١٣٠، وتقريب المعاني: ص ١٥٨

(٩) ينظر: رسم المصاحف: ص ١٦٤

(١٠) سورة البقرة: ٢٥٩

- ٢- وقوله تعالى : ﴿ فَبِهْدَانِهِمْ أَقْتَدَةٌ ﴾^(١) ،
- ٣- وقوله تعالى : ﴿ فَيَقُولُ هَآؤُمُ أَقْرَأُ وَآ كِتَابِيَّةٌ ﴾^(٢) .
- ٤- وقوله تعالى : ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيَّةٌ ﴾^(٣) .
- ٥- وقوله تعالى : ﴿ فَيَقُولُ يَلِيَّتِي لِمَ أُوْتِ كِتَابِيَّةٌ ﴾^(٤) .
- ٦- وقوله تعالى : ﴿ وَلِمَ أَدْرِمَا حِسَابِيَّةٌ ﴾^(٥) .
- ٧- وقوله تعالى : ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَّةٌ ﴾^(٦) .
- ٨- وقوله تعالى : ﴿ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾^(٧) .
- ٩- وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَبَكَ مَا هِيَ ﴾^(٨) .

ثالثا : أن الوقف على تاء التانيث بالهاء تارة، وبالتاء على الأصل، له أحكام، وشروط يطلقها العلماء في هذا المضمار:

- ١- إذا كانت تاء التانيث داخلية على الفعل، لم يجز أن يوقف عليها إلا بالتاء، نحو: (جَلَسْتُ، وَقَامْتُ، نَحْوُ قَوْلِكَ : فَاطِمَةُ قَامَتْ، وَإِنْ خَدِيجَةٌ جَلَسَتْ)، وإنما لزم الوقف بالتاء في الفعل، حتى لا يلتبس بالضمير، نحو: (ضَرَبَهُ، رَبَّهُ)، فالوقف عليهما : (ضَرَبَهُ، رَبَّهُ)^(٩).

(١) سورة الأنعام : ٩٠

(٢) سورة الحاقة : ١٩

(٣) سورة الحاقة : ٢٠

(٤) سورة الحاقة : ٢٥

(٥) سورة الحاقة : ٢٦

(٦) سورة الحاقة : ٢٨

(٧) سورة الحاقة : ٢٩

(٨) سورة القارعة : ١٠

(٩) ينظر : توضيح المقاصد : ١٧٤/٥، وللساعد : ٣٢٢/٤، والتصريح : ٣٤٣/٢، والتانيث في اللغة العربية : ص ٦٩ .

وربما كان هذا هو السبب وراء ذهاب الزجاج إلى أن الوقف على : (لَاتَ حِينَ)،
إنما هو بالتاء؛ لأنه يرى أن التاء زائدة على (لَآ) كزيادتها في الأفعال (١).

وهو مذهب ليس خاصا للزجاج، بل من العلماء من يرى أنه مذهب سيبويه
والفراء (٢)، والبصريين (٣).

أما الكسائي فإنه وقف عليها بالهاء، نحو : (لَاهَ) (٤)، واختاره أبو عبيدة (٥)، والعلة
عند الكسائي، هي : أن هذه التاء في (لَاتَ) دخلت على اللفظة؛ لتأنيثها، فهو كتأنيث الأسماء (٦).

٢- وإذا كانت تاء التأنيث داخلة على اسم مفرد، فإن الأفضل والأعرف إبدالها هاء،
إذا تحرك ما قبلها، نحو : (فَاطِمَةٌ، وَطَلْحَةٌ)، في الوقف، وكذلك إذا تحرك ما قبلها
تقديرا، نحو : (الْحَيَاءُ، وَالْفَتَاهُ)؛ لأن أصل الألف - هاءنا - حرف علة منقلبة عند حرف متحرك (٧).

وإن كان قبل التاء حرف ساكن غير حرف علة، فإنه يوقف عليها بالتاء فقط نحو:
(أُخْتُ، وَبَيْتٌ)، فإن التاء فيهما للتأنيث، لكن الساكن قبلها غير علة؛ ولذلك يوقف
عليهما بالتاء ساكنة (٨).

وإن كانت التاء الزائدة ليست للتأنيث، فإنها لا تبدل هاء للسكت، نحو : (الْفُرَاتُ،
والتابوت)، فالتاء فيهما ليست للتأنيث؛ ولذلك شد قول من وقف على (الْفُرَاتُ)
بالهاء، فقال : (قَعَدْنَا عَلَى الْفُرَاهِ) (٩).

وأما من أبدل التاء هاء في (التَّابُوتُ) فقال : (هَذَا التَّابُوهُ)، فإنما يفعل ذلك في

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٢٠/٤

(٢) ينظر : إعراب القرآن : ٧٨١/٢

(٣) ينظر : البيان : ٣١٢/٢

(٤) ينظر : معاني القرآن للكسائي : ص ٣٢١، ومعاني الفراء : ٣٩٨/٢، والنشر : ٩٨/٢، ٩٩

(٥) ينظر : مجاز القرآن : ١٧٦/٢

(٦) ينظر : إعراب القرآن : ٧٨١/٢، والبيان : ٣١٢/٢، والفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٥٢/٤

(٧) ينظر : توضيح المقاصد : ١٧٤/٥، ١٧٥، حاشية الصبان : ٢١٣/٤، والهمع : ٢١٥/٦

(٨) ينظر : حاشية الصبان : ٢١٣/٤، والهمع : ٢١٥/٦، والتصريح : ٣٤٣/٢

(٩) ينظر : المساعد : ٣٢٢/٤، وحاشية الصبان : ٢١٣/٤

الوقف والوصل^(١)، وقد مضى أن هذا الأخير لهجة للأنصار^(٢).

٣- وإن دخلت التاء في جمع التصحيح، والمحمول عليه، فإن الأعراف الوقف عليه بالتاء، نحو: (كَتَبَتِ الْهِنْدَاتُ، وَأُولَاتُ، وَذَوَاتُ، وَعَرَفَاتُ)^(٣).

على أن بعض العرب يدلون هذه التاء في الجمع، أو شبهه هاء، ومن ذلك قول بعضهم: (دَفَنُ الْبَنَاءِ مِنَ الْمَكْرُمَاءِ، وَكَيْفَ الْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاءِ)^(٤).

ويرى بعض العلماء أن هذا النوع من الوقف على الجمع المؤنث السالم يوجد في طيِّب^(٥)، وعلى حين يرى بعضهم أنه شاذ لا يقاس عليه^(٦).

ويلاحظ أن طيِّباً التي نُسِبَتْ إليها هذه الظاهرة، نسبت إليها ظاهرة الوقف على التاء في المفرد^(٧)، وربما أرادت أن تخالف بين ما هو جمع، وما هو مفرد.

وربما كان من أسباب إبدال بعض القراء تاء (هيات) هاء في الوقف، على تقدير أنها مفرد، فمن قدر أنها مفرد، وقف عليها بالهاء، من قدر أنها جمع وقف عليها بالتاء^(٨)، على أنه ينسب إلى الكسائي أنه يرى أن من كسر تاءها في الوصل، وقف عليها بالهاء، ومن فتحها في الوصل وقف عليها بالتاء، وباللهاء^(٩)، مثل وقفهم على: (لَاتٌ، وَيَا أَبْتِ) بالتاء والهاء^(١٠).

ويعود كسر التاء أو فتحها في: (هِيَهَاتُ) في الوصل إلى اختلاف اللهجتين،

(١) ينظر: المساعد: ٣٢٢/٤، والهمع: ٢١٥/٦

(٢) ينظر: إبدال التاء هاء في الفصل الأول: ص ١٣٩، ١٣٠

(٣) ينظر: الكتاب: ١٦٧/٤، وأوضح المسالك: ٣٤٧/٤، والمساعد: ٣٢٣/٤

(٤) ينظر: المصدران السابقان، والهمع: ٢١٦/٦

(٥) ينظر: المساعد: ٣٢٣/٤، والهمع: ٢١٦/٦

(٦) ينظر: المصدران السابقان.

(٧) ينظر: الصحاح: (ها) وشرح المفصل: ١٣١/٣، والعياب: (ح ج ف) واللسان: (ها)

(٨) ينظر: شرح المفصل: ٨٠/٩، ٨١، والتصريح: ٣٤٣/٢

(٩) ينظر: التصريح: ٣٤٣/٢

(١٠) ينظر: المساعد: ٣٢٣/٤، والهمع: ٢١٧/٦

فالكسر لهجة بني تميم^(١)، والفتح لهجة أهل الحجاز^(٢)

٤- وأن هاء السكت تختص بالزيادة في بعض المواضع^(٣) ههنا :

أ- زيادتها في الفعل المعتل الآخر، الذي حذف آخره للجزم، نحو: (لَمْ يَخْشَهُ، لَمْ يَغْزُهُ، لَمْ يَرْمِهِ)، ومنه : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهٗ ﴾^(٤)، على نهج من يرى أن الهاء ليست أصلا في البناء، أو للوقف عند الطلب نحو: (اغْزُهُ، وَأَخْشَهُ، وَأَرْمِهِ)، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَبِهَدْيِهِمْ أَقْتَدَهُ ﴾^(٥).

وزيادة الهاء في هذه الأمثلة جائزة؛ لأنه يقال : (اَرْمِ، وَأَخْشِ) بغير هاء، ولكن تكون زيادتها واجبة إذا بقي الفعل على حرف واحد نحو: (قِ نَفْسِكَ مِنَ الشَّرِّ، وَعِ مَا يَقُولُهُ الْمُدْرَسُ)، فيقال فيهما عند الوقف : (قِهْ، عِهْ).

ب- زيادتها على (مَا) الاستفهامية المجرورة؛ لأن ألفها تحذف عند الجر، فتكون : (عَمَّ، وَلَمْ، وَفِيمَ)، وإنما حذفت الألف فيها للفرق بينها وبين (مَا) الخبرية، نحو قولك : (سَأَلْتُكَ عَمَّا سَأَلْتَنِي عَنْهُ)،.

وإذا وقفت على (مَا) الاستفهامية المجرورة ألحقها هاء؛ للمحافظة على الفتحة الدالة على الألف ويكون هذا الإلحاق واجبا، إذا كان اسما نحو: (مَجِيءٌ مَجِيئًا)، فتلحق الهاء وقفا، نحو : (مَجِيءٌ مَهْ)، ويكون الإلحاق راجحا، إذا كان الجار حرف جر نحو: (فِيمَ، وَلَمْ، وَعَمَّ، فَيَقَالُ (فِيمَهُ، وَلِمَهُ، وَعَمَّهُ))، وعليه قراءة بعض القراء : (عَمَّهُ) في الوقف على (عَمَّ)^(٦)

(١) ينظر : شرح المفصل : ٦٥/٤

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٣) ينظر : تفاصيل هذه المواضع في : عمدة الحفاظ : ٩٧٨/٢، وأوضح المسالك : ٣٤٩/٤، ٣٥٠، والمساعد :

٣٢٤/٤، والأزهية في علم الحروف : ص ٢٥٥-٢٥٨، والجمع : ٢١٧/٦-٢١٩

(٤) سورة البقرة : ٢٥٩

(٥) سورة الأنعام : ٩٠

(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٠٦/١٦

في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(١)، و(فِيمَةً) في الوقف على (فِيمَ) ^(٢)، في قوله تعالى: ﴿فِيمَ تَبْشُرُونَ﴾^(٣).

ج- جواز اتصالها بكل مبنى على حركة غير إعرابية، سواء كانت هذه الحركة بنائية، أو غيرهما، نحو: ياء المتكلم، وهي، وهُو، عند من فتحهن، فيقال: (هُوَ، وَهِيَ، وَتُمَّة، وَإِيَّةُ)، وجاء في القرآن الكريم: ﴿مَا لِيَّةَ﴾^(٤)، و: ﴿مَا هِيَةَ﴾^(٥).

ويذهب د/ إبراهيم أنيس^{إلى} القول^(٦): **إن** ما سماه النحاة هاء السكت الناشئة من قلب تاء التأنيث إليها، فليس بقلب صوت إلى آخر، بل التاء تُحذف من آخر الكلمة، وما ظنه القدماء هاء متطرفة، فإنما هو امتداد لنفس المتكلم، حين وقوفه على صوت لين طويل، أو ما يسميه النحاة بألف المد.

وكذلك الحال مع المؤنث المنتهى بالتاء المربوطة، فليس الوقف عليه بالهاء - كما ظنه النحاة - بل تحذف هذه التاء المربوطة، فيمتد التنفس بما قبلها من حركة قصيرة (الفتحة)، حت يحيل للسامع أنها تنتهى بالهاء، وقد استدل على تعرض تاء التأنيث للتطور في اللغات السامية على النحو الآتي

١- أن الأصل في علامة التأنيث هو التاء المتطرفة، وقد ثبتت في الفعل الماضي، وجمع الإناث في اللغة العربية، وذلك محافظة على هذا الأصل.

٢- وأن تاء التأنيث تطورت في الأسماء المؤنثة المفردة إلى مرحلة وسطى، وهي: نطقها تاء وصلًا، وحذفها وقفًا.

٣- وأنها تطورت مرحلة ثالثة، وهو حذفها وصلًا ووقفًا في كل اسم مفرد مؤنث.

(١) سورة النبأ: ١

(٢) ينظر: النشر: ١٠٠/٢

(٣) سورة الحجر: ٥٤

(٤) سورة الحاقة: ٢٨

(٥) سورة القارعة: ١٠

(٦) ينظر رأيه في: في اللهجات العربية: ص ١٣٦، ١٣٧، ومن أسرار اللغة: ص ٢٣١-٢٣٣

وهذا الطور الأخير شائع في معظم اللغات السامية كالعبرية، وفي اللهجات العربية الحديثة، نحو: (الشَّجْرَة) التي يخيل إلينا أن التاء المربوطة قد انقلبت (هاء)، والحقيقة أنها محذوفة في الكلام، وإنما امتد التنفس مع صوت اللين قبلها فسمع كالهاء .

على أن بعض العرب وقفوا على التاء المربوطة بالتاء، نحو قولهم . ((يَا أَهْلَ سُورَةِ الْبَقْرَةِ))، و: ((مَا أَحْفَظُ مِنْهَا آيَةً))، فيدل ذلك على احتفاظهم بالأصل في ظاهرة التأنيث، وكذلك الشأن في بعض اللهجات الحديثة .

فالحقيقة أنه يترتب على سقوط التاء في الاسم المؤنث المفرد انتهاء الكلمة بحركة قصيرة (فتحة)، وهي جزء من بنية الكلمة، كما يؤدي سقوطها إلى التباس صيغة المؤنث بصيغة المذكر وكثير من العرب يفرون من الفتحة في الوقف؛ فلذلك: ((امتد تنفسهم معها، فظهر امتداد التنفس، كأنما هو صوت الهاء، وخيل للنحاة أن تاء التأنيث قد قلبت هاء، وهذه الهاء هي ما سماه النحاة في مواضع أخرى بهاء السكت))^(١).

واستمر في رأيه: أننا إذا استعرضنا أحكام هاء السكت نجدها كالآتي:

- ١- في الوقف على ما آخره حركة طويلة، نحو: (الْبِنَاءُ، الْمَكْرُمَاهُ).
 - ٢- في الوقف على ما آخره حركة قصيرة (الفتحة)، كما في الوقف على الأسماء المؤنثة المفردة بعد حذف تاء التأنيث منها، نحو: (فَاطِمَةٌ).
 - ٣- وفي الوقف على الفعل المجزوم المحذوف حرف عله، نحو: (اغزُهُ).
 - ٤- وفي الوقف على (مَا) الاستفهامية بعد حذف ألفها التي للجر، نحو: (لِمَهُ، فِيمَهُ، عَمَّهُ).
- على أن الشائع في العربية إلحاق هاء السكت بأصوات اللين القصيرة (الحركات)، بشرط أن تكون جزءاً من بنية الكلمة، كفتحة الميم في: (فَاطِمَةٌ)، بعد حذف تاء التأنيث، وكالفتحة على الميم في: (عَمَّهُ، وَلِمَهُ)، بعد حذف ألفهما، وكالضممة في: (اغزُهُ)، بعد حذف حرف العلة منه. فعلى هذا رأينا أن هاء السكت لا تلحق بحركة الإعراب؛ لأنها لا تكون لها صورة واحدة، كحركات البناء، وليس لوقفهم هذا على نحو: (فَاطِمَةٌ، وَأَغزُهُ، وَلِمَهُ)، إلا الفرار من الوقف على حركة من بنية الكلمة، وكما

(١) من أسرار اللغة: ص ٢٣٢

كرهوا الوقف على حركة قصيرة هنا، كرهوا أيضا أن يقفوا على حركة طويلة؛ لذلك قالوا: (دفن البتاء من المكرماه)، ((فامتد تنفسهم فسمعت بعد الألف تلك الهاء التي يسميها النحاة بهاء السكت .

وهكذا نرى أن الهاء في الوقف على الاسم المفرد المختوم بتاء التأنيث لا تعدو أن تكون هاء السكت، ويؤيد ما نذهب إليه قول سيويه - في باب الترخيم - : إن المختوم بتاء التأنيث يرخم بحذفها، فإذا اوقف عليه وهو مرخم، فالغالب أن تلحقه الهاء، واعتبر هذه الهاء هاء السكت، فقال - في ترخيم مرجانة - : (يَا مَرْجَانُ)، ويقال في الوقف عليها: (يَا مَرْجَانُهُ)^(١)

وقد أيد د/ عبد الصبور شاهين رأى د/ أنيس؛ لأنه يتفق مع الشروط المنوطة، والمجوزة؛ لتبادل الصوتين^(٢)، ((والتاء والهاء لا تقارب بينهما إلا في الهمس، أما بقية العلاقات الصوتية فيبينهما تباعد، ينفي حدوث التبادل، وخاصة البعد المخرجي الكامل))^(٣) .

التعقيب :

إن ما ذهب إليه د/ أنيس، ومن تبعه في عدم إبدال التاء هاء للسكت، بل إنما هذا الصوت امتداد للتنفس عند الوقف، فيه نظر، ووجهه الآتي :

١- أن د/ أنيس رغم أنه يرى أن ما ظنه النحاة هاء متطرفة، فليس بهاء في الحقيقة، بل إنما هو امتداد للتنفس، فيخيل للسامع أنه هاء، إلا أنه مع ذلك لم يضع لهذا الصوت الناشئ من امتداد التنفس أى مصطلح جديد، بل سار على نهج القدامى في تسميته بهاء السكت؛ ولذلك يرى بعض المحدثين أنه سواء قيل: بأن هذه الهاء مبدلة من التاء، أو أنها امتداد للتنفس، فكلا الأمرين لا يخرجها عن كونها هاء السكت^(٤).

وأعتقد أنه لو كان امتداداً للتنفس - كما يرى د. أنيس - لكان الأولى ألا ينشأ

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ص ٨٢، ٨٣

(٣) المصدر السابق : ص ٨٣

(٤) ينظر : رسم المصاحف : ص ٢٧٤

صوت يخيّل للسامع أنه هاء، بل الأخرى أن ينشأ صوت آخر - وهو : الألف - من امتداد التنفس بالحركة القصيرة (الفتحة) في نحو : (فَاطِمَةٌ)؛ لأن المعروف أن الفتحة إذا أشبعت، أو مُدَّت، فإنه يتولد عنها حرف مجانس لها، وهو الألف^(١)، فكذلك ينبغي أن يكون الشأن عليه هاهنا؛ لأن التاء تسقط عند الوقف - كما يرى د. أنيس - فتبقى الحركة القصيرة (الفتحة)، وإذا مدَّ بها الصوت، أو التنفس نشأ عنها - حسب اعتقادي - حرف مجانس لها، وهو الألف : (فَاطِمًا)، لا ما يخيّل للسامع أنه هاء، نحو: (فَاطِمَةٌ) .

السابعة للتاء

أما ما كانت فيه الحركة قصوت لين طويل، نحو: (مُسْلِمَات، الْمَكْرُمَات)، ثم حذفت التاء، فلا أدري كيف يمتد التنفس بصوت اللين الطويل (الألف)، حتى يتولد صوت يخيّل للسامع أنه هاء؟! .

وأعتقد أن وجود الألف تكون مانعة من امتداد التنفس، حتى ينشأ صوت، يخيّل للسامع أنه هاء؛ لأنها ستصبح بعد حذف التاء : (مُسْلِمًا) على أنه يمكن أن تشفع بعض الأواصر الصوتية القدامى في إمكانية إبدال التاء التأنيث هاء، وهذه الأواصر هي :

اتفاقهما في صفات الهمس، والانفتاح، والاستفالة^(٢)، والاصمات والخفاء^(٣) . فهذه الصفات المشتركة بين التاء والهاء تحول - حسب اعتقادي - إبدال التاء هاء، كما ذهب إليه القدامى، في نحو : (فَاطِمَةٌ، شَجْرَةٌ، بَقْرَةٌ، الْمَكْرُمَات، الْمُسْلِمَات)، فيقال فيها : (فَاطِمَةٌ، شَجْرَةٌ، بَقْرَةٌ، الْمَكْرُمَاهُ، الْمُسْلِمَاهُ) .
وأما ما قيل من البعد المخرجي بين الهاء والتاء^(٤)، فلا أعتقد ذلك مانع من هذا الإبدال، لأن القرب المخرجي أو اتحاده ليس وحده العلة المحيضة، والمسوغة للإبدال؛

(١) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١٨/١، ٢٣

(٢) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤-٤٣٦، وشرح المفصل : ١٢٩/١٠، والنشر : ١٦١/١

(٣) ينظر : شرح المفصل : ١٣٠/١٠، ١٣١، والنشر : ١٦٢/١، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص

١٠٩، ٩٥

(٤) ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ص ٨٣

لأن هناك بعد مخرجي بين بعض الحروف، و مع ذلك أبدل بعضها من بعض؛ نظرا لاتفاقها في بعض الصفات الأخرى غير الاشتراك المخرجي، من ذلك: إبدالهم الياء هاء في اللغة النموذجية المشتركة، نحو قولهم: (هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ)، والأصل (هَذِي) بالياء، ولم يكن لهذا الإبدال - لدى العلماء - علة سوى اشتراك الياء والهاء في الخفاء^(١)، ومع ذلك قُبِل، وَارْتَضِيَ به قديما وحديثا، ويقول سيويه^(٢): ((ونحو ما ذكرنا^(٣) قول بني تميم في الوقف: (هَذِهِ)؛ فإذا وصلوا قالوا: (هَذِي فُلَانَةٌ)؛ لأن الياء خفية، فإذا سَكَتَ عندها كان أخفى، والكسرة مع الياء أخفى، فإذا خَفِيَتِ الكسرة ازدادت الياء خفاء، كما ازدادت الكسرة؛ فأبدلوا مكانها حرفا من موضع أكثر الحروف بها مشابها، وتكون الكسرة معه أبين، وأما أهل الحجاز، وغيرهم من قيس فألزموها الهاء في الوقف، وغيره، كما ألزمت طيئ الياء)) .

وعلى الرغم من هذا الإبدال بين الياء والهاء، فإن العلماء لم يذكروا تعليلا له سوى اشتراكهما في الخفاء، بيد أن الهاء أبين من الياء، فلذلك أبدلت هاء^(٤).

٢- وما استدل به د/ أنيس من قول سيويه في باب الترخيم - في تأييد رأيه - : بأن الاسم المختوم بتاء التأنيث، إذا رخم بحذفها، ثم وقف عليه، وهو مرخم، فإن الغالب أن تلحقه هاء، سماها سيويه هاء سكت .

وهذا - في اعتقادي - لا يمكن أن يُتَكَأَ عليه في رد ما ذهب إليه القدامى من أن الهاء تبدل من التاء عند الوقف في نحو: (طَلْحَةُ، فَاطِمَةُ، قَائِمَةٌ)^(٥)؛ وذلك لاختلاف الهاء في الموضعين، إذ إن للهاء أنواعا مختلفة، منها ما تبدل من التاء عند الوقف - كما مر - ومنها ما تزداد في الكلمة للوقف؛ بيانا للحركة، كما زيدت على الفعل المعتل المحذوفة

(١) ينظر: الإملاء: ٣١/١، والنشر: ١٦٢/٢

(٢) الكتاب: ١٨٢/٤

(٣) أى: أنهم يدلون من الحرف الخفى حرفا أبين منه .

(٤) ينظر: الكتاب: ١٨٢/٤، وسر صناعة الإعراب: ٥٥٦/٢، والإملاء: ٣١/١

(٥) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١٥٩/٢، وشرح للفصل: ٨١/٩، وشرح الشافية: ٢٨٨/٢، ٢٨٩، والنشر: ٩٠/٢

اللام، نحو : (اخشَته، وارمِهُ)^(١) .

وهذه الهاء التي ذكر سيويه أنها تزداد في الاسم المرخم المختوم بالتاء، إنما هي للسكت فقط، شأنها في ذلك شأن هاء السكت، التي تزداد في آخر الفعل المعتل المحذوف اللام؛ فلذلك لا يمكن أن يعتمد على قول سيويه - هاهنا - في رد مذهب القدامى، وهاك قول سيويه^(٢) : ((واعلم أن العرب الذين يحذفون^(٣) في الوصل، إذا وقفوا قالوا : (يَا سَلَمَةَ، وَيَا طَلْحَةَ)، وإنما ألحقوا هذه الهاء؛ ليبينوا حركة الميم والحاء، وصارت هذه الهاء لازمة لهما في الوقف، كما لزمت الهاء وقف (ارمِهُ)، ولم يجعلوا المتكلم بالخيار وحذف الهاء عند الوقف وإثباتها، من قبل أنهم جعلوا الحذف لازماً لهاء التأنيث في الوصل، كما لزم حذف الهاء من > ارمِهُ) في الوصل، وكأنهم ألزموا هذه الهاء في : (ارمِهُ) في الوقف، ولم يجعلوها بمنزلة، إذا بينت حركة ما لم يحذف بعده شيء، نحو : (عَلِيَّةٌ، وَإِيَّةُ)، ولكنها لازمة كراهية أن يجتمع في (ارمِهُ)، حذف الهاء وترك الحركة، فأرادوا أن تثبت الحركة على كل حال؛ ليكون ثباتها عوضاً من الحذف للياء والهاء، فبينت الحركة بالهاء في السكوت؛ ليكون ثباتها في الاسم على كل حال؛ لتلا محلوا به)) .

أعتقد أن وجهة نظر سيويه واضحة من هذا النص؛ وذلك بتنظيره بين الهاء الملحقمة بنحو : (يَا طَلْحَةَ، وَيَا سَلَمَةَ) المرخمين، وبين الهاء الملحقمة بالفعل المعتل المحذوف اللام للجزم، أو الطلب، فعليه لا يمكن جعله نقطة ارتكاز لرد إبدال التاء من الهاء؛ لأن القدامى لا ينفون الأنواع الأخرى للهاء، بل أطلقوا عليها كلها مصطلح هاء السكت^(٤) .
والعلل الصوتية للوقف بالتاء، أو إبدالها هاء للسكت، فننظمها الأسطر التالية:
١- أن الوقف على التاء ساكنة، إنما جاء على الأصل؛ إذ أصل علامة التأنيث في

(١) ينظر : أوضح المسالك : ٣٤٩/٤، ٣٥٠، والجمع : ٢١٧/٦-٢١٩

(٢) الكتاب : ٢٤٢/٢

(٣) تاء التأنيث في الوصل، (يَا طَلْحَ أَقْبِل) في نداء طلحة .

(٤) ينظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ص ١٦٤، وصرناعة الإعراب : ١٥٩/١، ٥٥٥/٢، وشرح المفصل :

٨١/٩، وشرح الشافية : ٢٨٨/٢، وتوضيح المقاصد : ١٧٤/٥، ١٧٥، وأوضح المسالك : ٣٤٩/٤، والساعد : ٣٢٤/٤، والنشر

: ٨٩/٢، ٩٠، والجمع : ٢١٥/٦-٢١٩

الأسماء هو التاء، وأما الهاء فبدل منها في الوقف؛ لأن الوقف من مواضع التغيير^(١).
ومما يدل على أصالة التاء أنها ثابتة في الوصل، والوصل مما يعيد الأشياء إلى أصولها^(٢)
ويضاف إلى ذلك أن الوقف بتاء ساكنة وارد على لهجة طائفة من العرب الذي يقول:
(طَلَّحَتْ، شَجَرَتْ)، في الوقف^(٣).
وتتفق العربية - من جهة هذه اللهجة - مع أخواتها الساميات في الحفاظ على التاء
في الوصل والوقف؛ إذ لم تكن للتأنيث علامة في الساميات الأخرى إلا بالتاء، مما يرمز إلى
أصلتها في السامية الأولى^(٤).

٢- أما إلحاق هاء السكت بآخر الموقوف عليه، نحو: ﴿ كِتَابِيَّةٌ ﴾^(٥)، و:
﴿ حِسَابِيَّةٌ ﴾^(٦)، و: ﴿ مَالِيَّةٌ ﴾^(٧)، و: ﴿ سُلْطَانِيَّةٌ ﴾^(٨)، و: ﴿ مَا هِيَّةٌ ﴾^(٩)، و:
(عَمَّةٌ) في الوقف على (عَمٌّ) في: ﴿ عَمٌّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾^(١٠)، و (هُوَّةٌ)، وما
أشبهها، فإنما حدث؛ لبيان حركة هذه الحروف التي قبل هاء السكت عند الوقف^(١١).
وهذه الهاء ليست بدلا من شيء، بل ألحقت في الوقف لبيان الحركة^(١٢)، خاصة في

- (١) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١٥٩/١، وشرح المفصل: ٨١/٩، ورسم المصاحف: ص ٢٨٠، ٢٨١.
(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١٥٩/١، وشرح المفصل: ٨١/٩.
(٣) ينظر: المصدران السابقان، والتأنيث في اللغة العربية: ص ٧٠، ٧١.
(٤) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ص ٨٣، ورسم المصاحف: ص ٢٧٢، والتأنيث في اللغة العربية: ص ٧٥، ٧٦.
(٥) سورة الحاقة: ١٩، ٢٥.
(٦) سورة الحاقة: ٢٠، ٢٦.
(٧) سورة الحاقة: ٢٨.
(٨) سورة الحاقة: ٢٩.
(٩) سورة القارعة: ١٠.
(١٠) سورة النبأ: ١.
(١١) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من سور القرآن الكريم: ص ١٦٤، وسر صناعة الإعراب: ٥٥٥/٢،
والأزهمية في علم الحروف: ص ٢٥٥، ٢٥٦.
(١٢) ينظر: المصادر السابقة.

الأمثلة التي تنتهي بياء مفتوحة، أو واو، فإنها مفتقرة إلى إيضاح، وبيان أكثر؛ وذلك لخفاء الياء والواو^(١).

أما الأمثلة المعتلة التي حُذِفَت لاماتها للحزم، أو للطلب نحو: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهٗ﴾^(٢)، عند من يراها من (السَّنَوَاتِ)، أو من (تَسَنَّ)، و (لَمْ يَغْزُهُ)، و (لَمْ يَرِمَهُ)، أو حُذِفَت للطلب: ﴿أَقْتَدَهُ﴾^(٣)، و (اغْزُهُ، وَاخْشَنَهُ)، فقد أُلْحِقَت بها هاء السكت؛ لكرهيتهم إذهاب لاماتها للحزم، أو للطلب، مع إسكان آخرها للوقف، مما يؤدي إلى الإخلال بالكلمة؛ فزيدت لذلك الهاء تبيانا لحذف أو آخرها^(٤).

٣- أما الأمثلة الأخرى، نحو: (طَلَّحَهُ، شَحَرَهُ)، و ﴿مَرَضَاتٍ﴾^(٥)، و:

﴿يَأْتِبِ﴾^(٦)، ﴿هَيَّاهَاتِ هَيَّاهَاتِ﴾^(٧)، و: ﴿وَلَاتٍ﴾^(٨) عند من وقف عليها بالهاء، فقد أبدلت فيها تاء التأنيث هاء، - حسب ما يراه القدماء -^(٩)؛ ليفرقوا هذه التاء التي زيد للتأنيث، والتاء الأصلية التي تكون في بنية الكلمة^(١٠)، وليبان حركة ما قبل التاء^(١١)؛ لأن الهاء تتسم بالهمس، واللين أكثر من التاء، بحيث أنها تنسجم مع قطع

(١) ينظر: الكتاب: ١٦٣/٤، والتبصرة والتذكرة: ٧٢٠/٢، ٧٢١

(٢) سورة البقرة: ٢٥٩

(٣) سورة الأنعام: ٩٠

(٤) ينظر: الكتاب: ١٥٩/٤، وسر صناعة الإعراب: ٥٥٥/٢، والكشف: ٣٠٩/١

(٥) سورة البقرة: ٢٥٩

(٦) سورة يوسف: ٤، وفي مريم: ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، والقصص: ٢٦

(٧) سورة المؤمنون: ٣٦

(٨) سورة ص: ٣

(٩) ينظر: المقتضب: ١٩٨/١، ٢٠١، وسر صناعة الإعراب: ١٥٩/١، والكشف: ٢٨٨/١ وشرح المفصل

٨١/٩، وشرح الشافية: ٢٨٨/٢، ٢٨٩، والنشر: ٩٠/٢

(١٠) ينظر: الكتاب: ١٦٦/٤، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري: ١٩٩/١

(١١) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ص ١٦٤، والكشف: ٣٠٧/١، ٣٠٨

النفس عند الوقف؛ لأن الوقف موضع استراحة^(١).
ويبدو أن دور الهاء لا تقتصر على مجرد محافظة حركة ما قبلها، وتبينها، بل تتجاوز ذلك إلى وظيفة صوتية تنغيمية، في الكلمات المؤلفة منها، وتتصاعد مع رؤوس الآيات، التي تساهم بدورها في خلق لطف الأجواء، وأرقها التي ترسمه معاني كلماتها^(٢).

المبحث السادس: ((الوقف على (أنا، وحيها)) .

١- عند قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴾^(٣).

قال ابن عطية^(٤): ((وقرأ جمهور القراء: (أن أُحْيِي)، بطرح الألف التي بعد النون من: (أنا)، إذا وصلوا في كل القرآن^(٥) - غير نافع - فإن ورشا، وابن أبي أويس، وقالونا رأوا إثباتها في الوصل، إذا لقيتها همزة في كل القرآن^(٦)، مثل: ﴿ أَنَا أُحْيِي ﴾، ﴿ أَنَا أَخُوكَ ﴾^(٧)، إلا قوله تعالى: ﴿ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ ﴾^(٨)، فإنه يطرحتها في هذا الموضع مثل سائر القراء، وتابع أصحابه في حذفها عند غير همزة .

(١) ينظر: شرح الشافية: ٢٨٨/٢، ٢٨٩

(٢) ينظر: رسم المصاحف: ص ٢٧٧، بتصرف .

(٣) سورة البقرة: ٢٥٨

(٤) المحرر الوجيز: ٢٨٨/٢

(٥) ينظر: السبعة: ص ١٨٨

(٦) ينظر: المصدر السابق نفسه، والتيسير: ص ٧٠

(٧) سورة يوسف: ٦٩

(٨) سورة الأعراف: ١٨٨، والشعراء: ١١٥

قال أبو علي (١) : ضمير المتكلم الاسم فيه الهمزة والنون، ثم إن الألف تلحق في الوقف، كما تلحق الهاء أحيانا في الوقف، فإذا اتصلت الكلمة التي هي فيها بشيء سقطت الهاء، فكذلك الألف، وهي مثل : أَلْف (حَيْهَلًا) .

قال القاضي أبو محمد : وهذا مثال الألف التي تلحق القوافي، فتأمل .

قال أبو علي (٢) : فإذا اتصلت الكلمة بشيء سقطت الألف؛ لأن الشيء الذي تتصل به الكلمة يقوم مقام الألف، وقد جاءت الألف مثبتة في الوصل في الشعر، من ذلك قول الشاعر (٣) :

أَنَا شَيْخُ الْعَشِيرَةِ فَاعْرِفُونِي * حَمِيدًا قَدْ تَذَرَيْتُ السَّنَامَا ((

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ (٤).

قال ابن عطية (٥) : ((واختلقت القراءة في قوله : ﴿ لَكِنَّا ﴾ :

فقرأ ابن عامر، ونافع - في رواية المسيبي - : (لَكِنَّا) في الوصل والوقف (٦) .

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحزمة، والكسائي : (لَكِنَّ) في الوصل، و:

(لَكِنَّا) في الوقف (٧)، ورجحها الطبري، وهي رواية ورش، وقالون عن نافع (٨) .

وقرأ ابن مسعود، وأبي بن كعب، والحسن : (لَكِنَ أَنَا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) .

وقرأ عيسى الثقفي، والأعمش - بخلاف - : (لَكِنَ هُوَ اللَّهُ رَبِّي) .

(١) ينظر: الحجة : ٣٥٩ / ٢ ، ٣٦٠ .

(٢) الحجة : ٣٦٠ / ٢ ، ٣٦٥ .

(٣) من الوافر، وهو لحُمَيْدِ بْنِ بَدَلِ الْكَلْبِيِّ، في : شرح شواهد الشافية : ٢٢٣ / ٤ ، وبلا نسبة في : الحجة لأبي

علي : ٣٦٥ / ٢ .

(٤) سورة الكهف : ٣٨ .

(٥) المحرر الوجيز : ٤٠٣ / ١٠ .

(٦) ينظر : السبعة : ص ٣٩١ ، والحجة لأبي علي : ١٤٤ / ٥ ، ١٤٥ .

(٧) ينظر : السبعة : ص ٣٩١ .

(٨) ينظر : السبعة : ٣٩١ .

فأما هذه الأخيرة فيبين على الأمر والشأن، وأما الذى قبلها، فعلى معنى : (لَكِنْ أَنَا أَقُولُ)، ومن هذه الفرقة من قرأ : (لَكِنَّا)، على حذف الهمزة، وتخفيف النون، وفي هذا نظر .
وأما من قرأ : (لَكِنَّا)، فأصله عنده (لَكِنْ أَنَا) : حُذِفَتِ الهمزة على غير قياس، وأدغمت النون فى النون .

وقد قال بعض النحويين : نُقِلَت حركة الهمزة إلى النون، فجاء (لَكِنْنَا)، ثم أدغمت النون بعد ذلك، فجاء (لَكِنَّا)، فرأى بعض القراء أن بالإدغام استغنى عن الألف الأخيرة، فمنهم من حذفها فى الوصل، ومنهم من أثبتها فى الوصل والوقف؛ ليدل على أصل الكلمة، ويتوجه فى (لَكِنَّا) أن تكون (لَكِنْ) لحقتها نون الجماعة التى فى : (خَرَجْنَا، وَضَرَبْنَا)، ووقع الإدغام؛ لاجتماع المثلين، ثم وجد فى : (رَبِّي) على المعنى، ولو اتبع اللفظ، لقال : (رَبَّنَا) ذكره أبو على .

ويترجح بهذا التعليل قول من أثبت الألف فى حال الوصل، والوقف .
ويتوجه فى (لَكِنَّا) أن تكون المشهورة من أخوات إنَّ، المعنى : (لَكِنْ قَوْلِي : هُوَ اللَّهُ رَبِّي)، أما أنى لا أعرف من يقرأ بها وصلاً ووقفاً، وذلك يلزم من يوجه هذا الوجه، وروى عن أبي عمرو : (وَلَكِنَّهُ هُوَ اللَّهُ رَبِّي)، بضمير لحق : (لَكِنْ)) .

فيما سبق من الأمثلة يشير ابن عطية إلى إثبات ألف : (أَنَا) فى الوصل والوقف، أو إثباتها فى الوقف، وحذفها فى الوصل على اختلاف مذاهب القراء فى ذلك، فنافع يثبتها وصلاً ووقفاً، كما فى المثال الأول : ﴿ أَنَا أَحْيَى ﴾، ومماثلة (١)، وكما قرأ ابن عامر ونافع - فى بعض ما روى عنه - بإثبات الألف فى : ﴿ لَكِنَّا ﴾،

ويبدو أن ^{ابن عطية} لم يستحسن هذا الإثبات للألف فى : (أَنَا)؛ تبعاً لأبي على، والبصريين الذين، يرون أن إثبات الألف فى الوصل لا يجوز؛ لأن ضمير المتكلم فى : (أَنَا)، هو الهمزة والنون فقط، وأما الألف الأخيرة، فإنها زائدة فى الوقف، وسيأتى .

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ١٠٣/٦، ١٥٧/٧

وإتباعا لهذا القول فإنه وجه : ﴿ لَكِنَّا ﴾ ، بتوجيهين يختلف عن توجيهه لقراءة

الجمهور

- أن : (لَكِنَّا) أصلها : (لَكِنْ أَنَا) فُنُقِلَتْ حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح، وهو نون (لَكِنْ) المخففة، فأصبحت : (لَكِنَّا)، ثم سُكِّت النون الأولى؛ للتوصل إلى الإدغام، فَأُدْغِمَت النون الأولى في الثانية، فأصبحت : (لَكِنَّا)^(١)

فاختلف القراء - على هذا الأساس - : فمنهم من رأى أن لا حاجة إلى إثبات الألف الأخيرة، فحذفها في الوصل، وأثبتها في الوقف، ومنهم من أثبتها وصلا، ووقفا؛ لأن الألف الأخيرة تدل على أصل الكلمة .

- وأن : (لَكِنَّا) أصلها : (لَكِنْ)، ثم لحقتها نون الجماعة (لَكِنَّا)، فاجتمع متماثلان، أولهما ساكن، فأدى ذلك إلى إدغام أول المتماثلين في الثاني، فبذلك ترجح قراءة من أثبت الألف في الوصل، والوقف، وهو : ابن عامر، ونافع - في بعض ما روى عنه - وقد نسب ابن عطية هذا التوجيه إلى أبي علي .^(٢)

التعقيب :

إن ما قاله ابن عطية أخيرا - نقلا عن أبي علي، في سبب ترجيح قراءة ابن عامر، ونافع في بعض ما روى عنه ، في : إثبات ألف (لَكِنَّا) وصلا، ووقفا - لم يكن محل رضی وقبول لدى بعض العلماء أمثال أبي حيان وتلميذه السمين الحلبي، فقد استغريا هذا التوجيه، واستبعدها، وقال أبو حيان^(٣) : ((توجيه أبي علي بعيد جدا))، وقال السمين الحلبي^(٤) : ((وهو غريب جدا)) يعني به توجيه أبي علي .

وأعتقد أنهما على صواب؛ لأن فيه نوع من الكلفة في التخريج، والسبب في ذلك يعود إلى تشبث أبي علي بالمذهب البصرى، وتبعه ابن عطية في ذلك؛ ولهذا لم يستحسننا

(١) ينظر : المحتسب : ٢٤٢/١

(٢) ينظر : الحجة لأبي علي : ١٤٦/٥، والمحرر الوجيز : ٤٠٣/١٠

(٣) البحر المحيط : ١٢٨/٦

(٤) الدر المصون : ٤٩٣/٧

إثبات الألف الأخيرة في : (أنا)^(١)، تَابِعَيْنِ فِي ذَلِكَ لِمَذْهَبِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ؛ لِأَنَّ هُنَاكَ
 اختلافًا بين المذهب البصرى، والمذهب الكوفى فى الألف الأخيرة :
 قد ذهب جمهور أهل البصرة، ومن تبعهم إلى أن الضمير (أنا)، هو: الهمزة
 والنون المفتوحة، وأما الألف الأخيرة، فقد جيء بها للوقف؛ لتبيين حركة النون المفتوحة،
 كما جيء بهاء السكت؛ لبيان الحركة، وكما جيء بألف (حَيْهَلًا) فى الوقف، وهى وهاء
 السكت تسقطان فى الوصل، وكما سقطتا فى الوصل، فكذلك الألف الأخيرة فى : (أنا)
 تسقط فى الوصل، وسقوطها فى الوصل دليل زيادتها؛ إذ لو كانت أصلاً، لم تسقط فى
 الوصل^(٢).

أما مجيؤها ثابتة فى بعض الأمثلة، فهو من إجراء الوصل مجرى الوقف؛ وذلك
 ضرورة^(٣)، نحو قول الشاعر^(٤):

أَنَا شَيْخُ الْعَشِيرَةِ تَعْرِفُونِي * حَمِيدًا قَدْ تَذَرَيْتُ السَّنَامَا .
 وقول الآخر^(٥):

فَكَيْفَ أَنَا وَأَنْتِ حَالِي الْقَوَافِ * سِىَ بَعْدَ الْمَشِيبِ كَفَى ذَاكَ عَارَا

فإثبات الألف الأخيرة من (أنا) فى هذه الأمثلة ضرورة شعرية^(٦)، ولا ينبغى حمل
 كتاب الله على الضرورة الشعرية^(٧).

فعلى هذا لم يجد أبو على توجيهها مقنعاً لمذهب نافع فى إثبات الألف الأخيرة من :

(١) ينظر : الحجة لأبى على : ٢/ ٣٥٩-٣٦٧، والمحرر الوجيز : ٢/ ٢٨٨

(٢) ينظر : الكتاب : ٤/ ١٦٣، ١٦٤، والصحاح : (أ ن ن)، والحجة لأبى على : ٢/ ٣٥٩-٣٦٥، والنصف

: ٩/ ١، وشرح المفصل : ٣/ ٩٣

(٣) ينظر : ضرورة الشعر : ص ٧٧، ٧٨، والحجة لأبى على : ٢/ ٣٦٠، ٣٦١، وشرح المفصل : ٣/ ٩٣

(٤) سبق تخريجه فى : ٦٧٥

(٥) للأعشى فى الحجة لأبى على : ٢/ ٣٦٥

(٦) ينظر : الحجة لأبى على : ٢/ ٣٦٥، والنصف : ١/ ١٠، ١١، والضرائر اللغوية فى الشعر الجاهلى :

ص ١٤٢-١٤٤

(٧) ينظر : الحجة لأبى على : ٢/ ٣٦٠، ٣٦١

(أنا) وصلا ووقفا، إذا اتصلت بها همزة مضمومة، أو مفتوحة^(١).
وأعتقد أن اعتداده بالمذهب البصرى هو الذى حدى به إلى إخراج قراءة نافع، وابن
عامر إثبات الألف وقفا، ووصلا، فى : (لَكِنَّا) فى : أن الألف الأخيرة فى : (لَكِنَّا)،
مثل الألف فى : (نَخْرَجُنَا)، وإنما أردف بـ: (هُوَ اللَّهُ رَبِّي)؛ حملا على المعنى، لا
على اللفظ^(٢).

وقد مضى رد أبى حيان والسمين الحلبي على توجيه أبى على هذا .
وقال أنصار المذهب البصرى : إن مما يقوى المذهب البصرى أن الألف الأخيرة
تلتحق للوقف فى : (أنا)، أننا رأيناهم يقفون - أحيانا - على : (أنا) بالهاء، فيقولون:
(أَنَّهُ)^(٣)، وهى لهجة طيبي^(٤) ومن ذلك قول بعضهم: ((هَكَذَا فَرَدَى أَنَّهُ))^(٥).
وهذه الهاء لا تكون إلا فى الوقف، فكذلك ما ناهما، وهو الألف الأخيرة من : (أنا).
٢- أما المذهب الكوفى، فإنه يرى أن الاسم المضمَر فى : (أنا) هو: الهمزة،
والنون، والألف الأخيرة^(٦)، ولهم فى ذلك أدلة^(٧).

أ- ورود (أنا) ثابتة الألف الأخيرة وصلا، ووقفا فى لهجة بنى تميم .
ب- ورود (أنا) ثابتة فى الشعر القديم كالبيتين اللتين حملهما البصريون على الضرورة .
ج- ورود (أنا) ثابتة الألف الأخيرة فى القراءات القرآنية، كقراءة نافع : (أنا

(١) ينظر : الحجة لأبى على : ٣٦٤-٣٦٦

(٢) ينظر : المصدر السابق : ١٤٦/٥

(٣) ينظر : المنصف : ١٠/١، وشرح المفصل : ٩٣/٣، وشرح الشافية : ٢٢٤/٣، والضرائر فى الشعر الجاهلى : ص ١٤٣

(٤) ينظر : شرح الشافية : ٢٩٤/٢

(٥) ينسب لحاتم الطائى، حيث قيل : إنه عقر ناقته للضيف، فقيل له : (هَلَا فَصَدَّتْهُ، فَأَطَعَمْتُهُ، قَالَ : (هَكَذَا

..... ينظر : النوادر : ص ٦٤، وشرح المفصل : ٩٤/٣، وشرح الشافية : ٢٩٤/٢

(٦) ينظر : معانى القرآن للقراء : ١٤٤/٢، وشرح المفصل : ٩٣/٣، وشرح التسهيل : ١٤٠/١، وشرح الشافية

: ٢٩٤/٢، والمساعد : ٩٨/١

(٧) ينظر تفاصيلها فى : شرح المفصل : ٩٣/٣، ٩٤، ٨٤/٩، وشرح التسهيل : ١٤٠/١، ١٤١، وشرح

الشافية : ٢٩٥/٢، والمساعد : ٩٨/١

أُحْيِي (ثابتة الألف الأخيرة^(١)، وقراءة ابن عامر، ونافع - في بعض ما روى عنه -
(لَكِنَّا) ثابتة الألف وصلا، ووقفا^(٢) .

د- حكاية الفراء عن العرب (أَن) على القلب المكاني، بتقدم الألف الأخيرة إلى موضع العين.

وقد تبع ابن مالك المذهب الكوفي، ودافع عنه بعدة أدلة، منها :

- أن مما يدل على أصالة الألف الأخيرة في : (أَنَا) أن العرب يراعون الأصل بعد

حذفه؛ فلذلك يتركون النون في : (أَنَا) مفتوحة بعد حذف الألف، فتكون الفتحة دليلا

على حذف الألف الأخيرة؛ مراعاة لأصالتها، شأنها في ذلك شأن (أَمَا) الاستفتاحية،

حيث يحذفون ألفها، ويتركون الفتحة دليلا عليها، فيقولون : (أَمْ وَاللَّهِ لَأَفْعَلَنَّ كَذَا)^(٣) .

- أنه إن كان الاسم المضممر : (أَنَا) موضوعا في الأصل على الهمزة والنون فقط،

لكانت النون ساكنة؛ لكونها آخر المبنى بناء لازما، وقد تحرك ما قبلها، وقد عهد أن ما

كان هكذا: **أَن** يلزم السكون نحو: (عَن، وَمَنْ، وَلَنْ وَأَنْ)^(٤)، ((ولو حركت [أَى : أَنْ]

على سبيل الشذوذ، لم يعبا بحركته، بحيث يلزم صونها في الوقف بزيادة ألف، أو هاء

السكت، فإذا قيل: إن الألف أصل، وحذفها عارض، وأُثْبِتَت الفتحة دليلا عليها، يسلم

من مخالفة النظر، وتكلف التقدير؛ لكون : (أَنَا) في تخفيفه بحذف ألفه وبقاء الفتحة دليلا

مذكرا، برد ما يوقف عليه، نظير (أَمَا) حين قيل : (أَمْ وَاللَّهِ) ونظير (مَا) الاستفهامية

إذا حذف ألفها في الجر: لِمَ فَعَلْتَ))^(٥) .

ويبدو أن مذهب الكوفيين ومن سار على نهجهم كابن مالك مذهب متين في مسألة

: (أَنَا)؛ للأسباب التالية:

١- أن هذا المذهب أبعد عن الكلفة، وأسلم من التقدير، وقد قيل: **إِنَّ** ما لا يحتاج إلى

تقدير أرجح مما فيه تقدير؛ ولذا كان المذهب الكوفي أقرب إلى الرجحان في هذه المسألة.

(١) ينظر : السبعة : ص ١٨٨، والتيسير : ص ٧٠، والنشر : ١٧٣/٢، ١٧٤

(٢) ينظر : السبعة : ص ٣٩١، والتيسير : ص ١١٧، والنشر : ٢٣٣/٢

(٣) ينظر : شرح التسهيل : ١٤١/١

(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٥) المصدر السابق نفسه .

٢- أن قراءة نافع بإثبات ألف (أنا) ^(١)، وقراءته مع ابن عامر بإثبات ألف (لكننا) ^(٢)، تقف سدا منيعا أمام الدليل البصرى - القائل : إن إثبات ألف (أنا) فى الوصل لا يجوز إلا فى الضرورة- لأن القراءة ليست محلا للضرورات، لا سيما إذا علمنا أن نافعا قرأ بإثبات ألف (أنا)، إذا وقعت بعدها همزة مضمومة، أو مفتوحة فى اثنى عشر موضعا فى القرآن الكريم ^(٣) مما يضى على المذهب الكوفى متانة لا تضاهى؛ لأن بعض أتباع المذهب البصرى يرون : أن قراءة نافع بإثبات الألف الأخيرة فى : (أنا) لا يمكن توجيهها بأن القارئ قد أجرى فيها الوصل بجرى الوقف؛ لأن إجراء الوصل بجرى الوقف لا يكون إلا عند الضرورة، ولا ينبغى حمل كتاب الله على الضرورة ^(٤)، فلم يبق أمام **قائل** إلا القول بالمذهب الكوفى .

٣- ومما يقوى المذهب الكوفى - أيضا - : أن بعض أنصار المذهب البصرى قد استحسنا إثبات الألف فى : (لكننا)، كما ورد فى قراءة ابن عامر، ونافع - فى بعض

(١) ينظر : السبعة : ص ١٨٨، والتيسير : ص ٧٠، والنشر : ١٧٣/٢، ١٧٤

(٢) ينظر : السبعة : ص ٣٩١، والتيسير : ١١٧، والنشر : ٢٣٣/٢

(٣) ينظر : الكشف : ٣٠٦/١، وهذه المواضع هى : ﴿أَنَا أَحْيَى﴾ [البقرة: ٢٥٨] ﴿وَأَنَا أَوَّلُ

الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٣] ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف:

١٤٣] ﴿أَنَا أَنْبِئُكُمْ﴾ [يوسف: ٤٥] ﴿أَنَا أَخُوكَ﴾ [يوسف: ٦٩]

﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا﴾ [الكهف: ٣٤] ﴿أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا

وَوَلَدًا﴾ [الكهف: ٣٩] ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ﴾ [النمل: ٣٩] ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ

﴾ [النمل: ٤٠] ﴿وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفْرِ﴾ [غافر: ٤٢] ﴿فَأَنَا أَوَّلُ

الْعَبِيدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١] ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ﴾ [المتحنة: ١]

(٤) ينظر : الحجة لأبى على : ٣٦٠-٣٦٥/٢

ما روى عنه- حيث قال الزجاج^(١): ((فأما (لِكِنَّا) فهو الجيد : بإثبات الألف؛ لأن الهمزة قد حذفت من : (أُنَا)، فصار إثبات الألف عوضاً من الهمزة)) .
وفي هذا النص عدة ملاحظات :

أ- أنه لو كان إثبات الألف لا يجوز إلا في الضرورة، لم يكن لاستحسانه - هاهنا - وجه.

ب- وأن قوله : بأن إثبات الألف صار عوضاً عن الهمزة المحذوفة بعد نقل حركتها فيه من النظر ما لا يخفى؛ لأن الألف كانت ثابتة قبل النقل، في : (لِكِنُّ أُنَا)، فكيف تكون عوضاً بعد ذلك؟! .

ج- وأن جعلها عوضاً، مع القول : بوجود سقوطها في الوصل - حسب ما يراه المذهب البصرى - يجعل هذا المذهب في حالة حرج، وكما أن الزجاج لا يرى إثبات الألف وصلاً ووقفاً إلا في لغة ضعيفة جداً^(٢).

وكل ذلك يقوى جانب المذهب الكوفي؛ نظراً لاضطراب بعض أنصار المذهب البصرى في توجيه بعض الأمثلة .

على أنه يمكن أن يقال : إن (أُنَا)، قد تعرضت للتطور اللغوى، مما حدى إلى هذا الخلاف؛ وذلك بأن يكون الأصل (أُنَا) بإثبات الألف الأخيرة وصلاً ووقفاً، فاحتفظت لهجة^٣ بنى تميم - ومن سار على فمجها، مثل : ربيعة وبعض قيس^(٣) - على هذا الطور الأول، ثم تعرضت على مر الأيام والعصور للتطور: بإسقاط ألفها وصلاً، وإثباتها وقفاً^(٤)؛ لأن بعض العلماء ذكروا عدة لغات في : (أُنَا)، وهى:

١- إثبات الألف وقفاً وحذفها وصلاً^(٥)، وهى لهجة أهل الحجاز^(٦)، وقيل : إنها هى

(١) معاني القرآن وإعرابه : ٢٨٧/٣، وانظر : الكشاف : ٥٨٧/٣، والبحر المحيط : ١٢٨/٦

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٨٧/٣

(٣) ينظر : إعراب القرآن : وكتر المعاني :

(٤) ينظر : لهجة ربيعة دراسة لغوية في ضوء علم اللغة الحديث : ص ٢٤٥

(٥) ينظر : شرح التسهيل : ١٤٠/١، والجمع : ٢٠٧/١

(٦) ينظر : الجمع : ٢٠٧/١

الفصحى (١).

- ٢- إثبات الألف وقفا ووصلا، على لهجة بني تميم (٢)، وربيعة وبعض قيس (٣).
- ٣- حذف الألف وقفا ووصلا (٤)، وقد قرأ بها أبو جعفر في بعض ما روى عنه (٥).
- ٤- إبدال همزة هاء، نحو: (هنا) (٦).
- ٥- (آن) على القلب المكاني، بتقدم الألف إلى موضع العين، كما يقول بعض العرب: (راء)، في: (رأى) (٧)، وقيل: إنها لهجة قضاة (٨)، ومنه قول الشاعر (٩):
- وَكُلُّ خَلِيلٍ رَاعِنِي فَهُوَ قَائِلٌ * مِنْ أَجْلِكَ هَذَا هَامَةٌ الْيَوْمِ أَوْ غَدُ
- ٦- (أَنْ فَعَلْتُ) في: (أَنَا فَعَلْتُ)، حكاها قطرب (١٠).
- ٧- (أَنَّهُ)، قال عنها الفراء (١١): ((وهي لغة جيدة))، فقيل: إن بعض طيئ تقف على (أنا) بالهاء، فتقول: (أنه) (١٢)، ويقول الشاعر (١٣):
- إِنْ كُنْتُ أَدْرِي فَعَلَيْ بَدَنَّهُ * مِنْ كَثْرَةِ التَّخْلِيصِ فِي مَنْ أَنَّهُ وَكَلِمَاتِهِ
- أما العلة الصوتية لإثبات الألف وصلا ووقفا في: (أنا)، وإثباتها وقفا، وحذفها وصلا، فهي:
- ١- أن من أثبت الألف الأخيرة، في: (أنا)، مثل قراءة نافع: (أنا أحيى)،

(١) ينظر: المصدر السابق نفسه، والجاسوس على القاموس: ص ٤٧

(٢) ينظر: شرح التسهيل: ١٤٠/١، والبحر المحيط: ٢٨٨/٢، والدر المصون: ٤٩٢/٧

(٣) ينظر: إعراب القرآن:

(٤) ينظر: البحر المحيط: ١٢٨/٦، والهمع: ٢٠٧/١، والجاسوس على القاموس: ص ٤٧

(٥) ينظر: البحر المحيط: ١٢٨/٦

(٦) ينظر: شرح التسهيل: ١٤٠/١، والجاسوس على القاموس: ص ٤٧

(٧) ينظر: شرح التسهيل: ١٤١/١، والمساعد: ٩٨/١، والجاسوس على القاموس: ص ٤٧

(٨) ينظر: المساعد: ٩٨/١

(٩) من الطويل، وهو بلا نسبة في: شرح التسهيل: ١٤١/١

(١٠) ينظر: شرح التسهيل: ١٤١/١، والمساعد: ٩٨/١

(١١) معاني الفراء: ١٤٤/٢

(١٢) ينظر: شرح التسهيل: ٩٤/٣، وشرح الشافية: ٢٩٤/٢

(١٣) من الرجز وهو في: شرح المفصل: ٩٤/٣، والدر المصون: ٥٥٤/٢

وغيرها، ومثل قراءته - أيضا - مع ابن عامر : (لَكِنَّا) : بإثبات الألف الأخيرة فيهما، فإنما جاءت على الأصل، الذي بنى عليه الاسم المضمّر - حسب المذهب الكوفي - إذ إن الضمير هو : (أنا) برمتها، فمن قرأ بإثبات ألفها فقد أتى بالكلمة على أصلها، مع كونها لهجة لبني تميم ^(١)، وبعض قيس وربيعة ^(٢) .

ويضاف إلى ذلك أن إثبات نافع لألف (أنا)، إذا لقيتها الهمزة المفتوحة، أو المضمومة، إنما جاء؛ لأجل تمكين المد فيه، فلم يشأ أن يحذف الألف، لعسر النطق بالهمزة بعدها؛ فلذلك كان يمد ملا مشبعا، أو متوسطا على حسب اختلاف رواته عنه في باب اللد ^(٣) .

٢- أما إثبات الألف في : (أنا، وَلَكِنَّا) في الوقف، وحذفها في الوصل، فالعلة - عن البصريين - هي: أن الألف جيء بها لتبيين حركة النون المفتوحة، كما كانت ألف (حيها) مجتلية للوقف عليها؛ ولأن الاسم في : (أنا) لما قلت حروفه اختل في الوقف؛ لأن حركة النون ستحذف من أجل الوقف، إذ المعلوم أنهم لا يقفون على متحرك، والنون خفية مع كون حركتها ليست بإعراب، فجاءوا - لذلك - بالألف في الوقف؛ بيانا، ومحافظه وصونا لحركة النون التي هي الفتحة، فالألف زائدة في الوقف كزيادة هاء السكت؛ بيانا للحرف، نحو: (مَالِيَّةٌ، وَمَاهِيَّةٌ، وَتَالِيَّةٌ، وَأَعْرُوهُ، وَأَرْمِهِ) ^(٤) .

أما علة حذفها في الوصل - عن البصريين - فلأن الألف، إنما تأتي بيانا للحركة في الوقف، فلما لم يكن وقف لم يحتج إلى الألف؛ فلذلك حذفت؛ لأنها ليست أصلا في البناء، والوصل مما يعيد الأشياء - غالبا - إلى أصوله؛، فلهذا حُذِفَت الألف في الوصل ^(٥) .
أما عند الكوفيين فالألف ثابتة في الوقف؛ لأنها أصل في البناء، وأما حذفها في الوصل، **فالمطلب الحذف في الكلمة؛** لأن الفتحة تدل على الألف المحذوفة، فَحُذِفَت الألف،

(١) ينظر : الكشف : ٣٠٧/١، والبحر المحيط : ٢٨٨/٢، والدر المصون : ٥٥٤/٢

(٢) ينظر : إعراب القرآن : ، وكرر المعاني :

(٣) ينظر : الكشف : ٣٠٦/١، والدر المصون : ٥٥٤/٢، وتقريب المعاني : ص ٢٠٠

(٤) ينظر : الكتاب : ١٦٣/٤، ١٦٤، والحجة لأبي علي : ٣٥٩/٢، ٣٦٠، والمنصف : ٩/١، والكشف :

٣٠٧/١، وشرح المفصل : ٩٣/٣، ٩٤، ٨٣/٩، ٨٤، وشرح الشافية : ٢٩٤/٢، ٢٩٥

(٥) ينظر : المنصف : ٩/١، وشرح المفصل : ٨٣/٩

وبقيت الفتحة دليلاً عليها؛ طلباً للخفة في الاسم المضمراً^(١).
وقد اتفق جميع القراء في الوقف على: (أنا، وَلَكِنَّا) بالألف^(٢)، إلا ما روى عن
أبي جعفر - من بعض طرقه - أنه كان يحذف الألف وصلًا ووقفًا^(٣).
والوقف بالألف في: (أنا، وَلَكِنَّا)، ربما يعود إلى فرار العرب من المقطع المفتوح،
فيتجهون إلى إقفال المقطع بالوقف على السكون، أو شبهه، مثل: وقفهم على هاء
السكت، وعلى الألف في: (أنا، وَلَكِنَّا)^(٤).

المبحث السابع: ((الوقف على ما آخره حرف مد)):

أولاً: الوقف على ما آخره ياء غير ياء المتكلم:

١- عند قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ

شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾^(٥).

قال ابن عطية^(٦): ((وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمة: (يَوْمَ يَأْتِ)، بحذف الياء
من: (يَأْتِي) في الوصل والوقف^(٧) .

وقرأ ابن كثير: بإثباتها في الوصل والوقف^(٨) .

وقرأ نافع، وأبو عمرو، والكسائي: بإثباتها في الوصل، وحذفها في الوقف، ورويت

(١) ينظر: الكشف: ٣٠٧/١

(٢) ينظر: السبعة: ص ٣٩١، والحجة لأبي علي: ١٤٥/٥، والكشف: ٣٠٦/١

(٣) ينظر: البحر المحيط: ١٢٨/٦

(٤) ينظر: شرح الشافية: ٢٩٦/٢، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ص ٨١ .

(٥) سورة هود: ١٠٥

(٦) المحرر الوجيز: ٢٢٢/٩، ٢٢٣

(٧) ينظر: السبعة: ص ٣٣٨، ٣٣٩، والبحر المحيط: ٢٦١/٥، والنشر: ١٣٧/٢

(٨) ينظر: السبعة: ص ٣٣٩، والبحر المحيط: ٢٦١/٥، والنشر: ١٣٧/٢

— أيضا — كذلك عن ابن كثير ^(١) .

والياء ثابتة في مصحف أبي بن كعب، وسقطت في إمام عثمان، وفي مصحف ابن مسعود : (يَوْمَ يَأْتُونَ) ^(٢) ، وقرأ بها الأعمش ^(٣) .

ووجه حذفها في الوقف : التشبيه بالفواصل، وإثباتها في الوجهين، هو : الأصل، ووجه حذفها في الوصل : التخفيف، كما قالوا في (لَا أَبَالِ، وَلَا أُدْرِ)، وأنشد الطبري ^(٤) :

كَفَّاكَ كَفًّا مَا تَلِيْقُ دِرْهَمًا * جُودًا وَأُخْرَى تُعْطَى بِالسَّيْفِ الدِّمَاءَ ^(٥) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ ﴾ ^(٦)

قال ابن عطية ^(٧) : ((واختلفت في الوقف على : ﴿ الْمُتَعَالِ ﴾ ، فأثبت ابن كثير، وأبي عمرو - في بعض ما روى عنه - : الياء في الوصل والوقف ^(٨) ، ولم يثبتها الباقون في وصل، ولا وقف ^(٩) .

وإثباتها هو : الوجه، والباب، واستسهل سيويه حذفها في الفواصل، كهذه الآية؛ قياسا على القوافي في الشعر ^(١٠) .

ويصح حذفها في غير فاصلة، ولا شعر، ولكن وجهه، أنه : لما كان التنوين يعاقب الألف واللام أبدا، وكانت هذه الياء تحذف مع التنوين، حسن أن تحذف مع معاقبه ((.

(١) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٢٦١/٥

(٣) ينظر : المصدر السابق : ص ٢٦٢

(٤) ينظر : تفسير الطبري : ٤٧٩/١٥

(٥) تقدم تحريجه في فصل الحذف للتخفيف : ص ٥٦

(٦) سورة الرعد : ٩

(٧) المحرر الوجيز : ١٧/١٠

(٨) ينظر : السبعة : ص ٣٥٨

(٩) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(١٠) ينظر : الكتاب : ٤/١٨٤، ١٨٥

- ٣- وعند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكْفِ فِيهِ وَالْبَادِ ﴾^(١) قال ابن عطية^(٢) : ((وقرأ ابن كثير - في الفواصل، والوقف - : (الْبَادِ) بالياء^(٣)، ووقف أبو عمرو بغير ياء، ووصل بالياء^(٤) .
- وقرأ نافع : (الْبَادِ) بغير ياء في الوصل والوقف - في رواية المسيبي، وأبي بكر^(٥)، وإسماعيل ابني أبي أويس^(٦) - وروى ورش الوصل بالياء^(٧) .
- وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي : بغير ياء وصلًا ووقفًا^(٨)، وهي في الإمام^(٩) بغير ياء)) .
- ٤- وعند قوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ ﴾^(١٠) .
- قال ابن عطية^(١١) : ((وقرأ الجمهور : (يَسَّرَ) دون ياء في وصل ووقف^(١٢) .
- وقرأ ابن كثير : (يَسَّرِي) بالياء في وصل ووقف^(١٣) .

(١) سورة الحج : ٢٥

(٢) المحرر الوجيز : ١٩٠/١١

(٣) ينظر : السبعة : ص ٤٣٦

(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٥) هو : عبد الحميد بن أويس عبد الله بن عبد الله، أبو بكر ، الأصبحي، ابن أخت الإمام مالك بن أنس، ثقة، قرأ على نافع عرضًا وسماعًا، وروى القراءة عنه أحمد المصري، وإبراهيم المدني، وأخوه إسماعيل بن أويس، والحلوان، توفي سنة : ٢٣٠هـ . انظر : طبقات القراء : ٣٦٠/١

(٦) هو : إسماعيل بن أبي أويس، أبو عبد الله للدين، وهو ابن أخت مالك بن أنس، قرأ على نافع، وروى القراءة عنه أحمد بن صالح، وإبراهيم الجوهري، وأبو حاتم السجستاني، والحلوان، توفي سنة : ٢٢٧هـ . ينظر : طبقات القراء : ١٦٢/١

(٧) ينظر : السبعة : ص ٤٣٦

(٨) ينظر : المصدر السابق نفسه

(٩) يعني به مصحف عثمان بن عفان (رضى الله عنه) .

(١٠) سورة الفجر : ٤

(١١) المحرر الوجيز : ٢٩٤/١٦

(١٢) ينظر : السبعة : ص ٦٨٣

(١٣) ينظر : المصدر السابق نفسه .

وقرأ نافع، وأبو عمرو - بخلاف عنه - : (يَسْرِي) ياء في الوصل، ودونها في الوقف^(١).
وحذفها تخفيف؛ لاعتدال رؤوس الآي؛ إذ هي فواصل كالقوافي .
قال اليزيدي^(٢): الوصل في هذا وما أشبهه الياء، والوقف بغير ياء على خط
المصحف ((.

في الأمثلة الماضية، ومماثلها^(٣) أشار ابن عطية إلى اختلاف مذاهب القراء في الوقف
على الياء، غير ياء المتكلم، وهذه الأمثلة التي في آخرها ياء، تنقسم إلى قسمين:
الأول : الأفعال التي ينتهي آخرها بالياء، وهي الأفعال الناقصة، وحكمها عند
الوقف، ألا يحذف متهاشيء^(٤)، إلا أنه جاء عن بعض العرب - حذف يائها في الوقف
والوصل؛ للتخفيف، مع إبقاء الكسرة دليلاً على الياء المحذوفة - وهم هذيل^(٥)، وأكثر
العرب يقفون عليها بإثبات الياء وقد نسب الوقف عليها بالياء إلى أهل الحجاز^(٦).
ويقول سيبويه^(٧): ((وأما الأفعال فلا يحذف منها شيء؛ لأنها لا تذهب في الوصل
في حال، وذلك : (لا أَقْضِي، وَهُوَ يَقْضِي، وَيَعْزُو، وَيَرْمِي)، إلا أنهم قالوا : (لا أَدْرِي)،
في الوقف؛ لأنه كثر في كلامهم فهو شاذ)) .

وربما كان إطلاق الشذوذ عليه من باب القلة والندور، وإلا فهو مما قرئ به في
القراءات السبعية المتواترة^(٨)، كما أن شذوذ الحذف هذا يتجه إلى غير الفواصل، أما

(١) ينظر : المصدر السابق : ص ٦٨٣، ٦٨٤

(٢) ينظر : المصدر السابق : ص ٦٨٤

(٣) ينظر : المحرر الوجيز : ٧٩/١٠، ٤٢٤، ٢١٣/١١، ١٩٤/١٤، ٢٢٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٩٤/١٥

٦٧/١٦، ٢٤١، ٢٩٦

(٤) ينظر : الكتاب : ١٨٤/٤

(٥) ينظر : تفسير الطبري : ٤٧٩/١٥، والكشاف : ٢٣٦/٣، وزاد المسير : ١٥٨/٤، وتفسير القرطبي :

٧٩/٩، والبحر المحيط : ٢٦٢/٥، وتاريخ القرآن : ص ١٢٠

(٦) ينظر : الإتحاف : ٢٤٦/٨

(٧) الكتاب : ١٨٤/٤

(٨) ينظر : السبعة : ص ٣٣٨، ٣٣٩، والمحرر الوجيز : ٢٢٢/٩، ٢٢٣، والبحر المحيط : ٢٦١/٥

الفواصل فيحوز حذف الياء فيها مطلقا؛ ولذلك يقول سيويه^(١): ((وجميع ما لا يحذف في الكلام، وما يختار فيه أن لا يحذف، يحذف في الفواصل، والقوا في .

فالفواصل قول الله عز وجل: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ ﴾^(٢)، و: ﴿ مَا كُنَّا نَبْعُجُ ﴾^(٣)،

و: ﴿ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾^(٤)، و: ﴿ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾^(٥) .

على أن أهل الحجاز يثبتون الياء في الأفعال الناقصة مطلقا^(٦)، سواء في الوقف أو الوصل، وفي الفواصل أو في غيره، فلا غرو إذن أن نجد صدى لهجتهم في قراءة ابن كثير المكي، حيث كان يقرأ بإثبات الياء وصلا ووقفا في الأفعال الناقصة، والأسماء المنقوصة كما مر في الأمثلة السابقة، وما يماثلها.

لنسم الثاني: الأسماء التي ينتهي آخرها بالياء، وهي الأسماء المنقوصة، ولها أحكام عدة منها:

١- أنها إن كانت منصوبة، فإنها تلزم حالة واحدة، وهي: ثبوت الياء نحو: (رأيت

الحواري، والقاضي)^(٧)، وقال تعالى: ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾^(٨) .

٢- وأنها إن كانت مرفوعة، أو مجرورة، وهي غير محلاة بأل جاز وجهان عند الوقف عليها:

أ- حذف الياء في الوقف، كما حذف في الوصل، نحو قولهم: (هَذَا قَاضٍ، وَهَذَا

عَمٌ)، وهذا هو الأجود عند سيويه ومن تبعه^(٩)؛ لأن الياء لم تكن موجودة في الوصل، فالأولى ألا تكون موجودة في الوقف، وإن التنوين أزال الياء في الوصل، وهو وإن

(١) الكتاب : ١٨٤/٤، ١٨٥

(٢) سورة الفجر : ٤

(٣) سورة الكهف : ٦٤

(٤) سورة غافر : ٣٢

(٥) سورة الرعد : ٩

(٦) ينظر : الإتحاف : ٣٤٦/١

(٧) ينظر : الكتاب : ١٨٣/٤، والتصريح : ٣٤٠/٢

(٨) سورة القيامة : ٢٦

(٩) ينظر : الكتاب : ١٨٣/٤، وشرح المفصل : ٧٥/٩، والتصريح : ٣٤٠/٢

كان يحذف في الوقف، إلا أنه في حكم الثابت؛ لأن الوقف عارض، وهو محل للاستراحة^(١).

ب- إبقاء الياء ثابتة في الوقف بعد أن كانت محذوفة في الوصل، وهو ما رجحه يونس عن العرب الموثوق بعربيتهم، حيث قالوا: (هَذَا غَازِي، وَهَادِي)؛ لأنهم لما حذفوا التنوين للوقف أعادوا الياء المحذوفة في الوصل^(٢).

وقد قرأ ابن كثير بإثبات الياء في مواضع كثيرة في القرآن الكريم^(٣)، منها: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِي)^(٤): بإثبات الياء في (هَادِي)، وهي في خمسة مواضع من القرآن الكريم^(٥).

٣- أما إن كانت هذه الأسماء المنقوصة، محلاة بأل - حالة الجر، أو الرفع - فإن الأجود إثبات الياء، نحو: (هَذَا الرَّامِي، وَالْغَازِي) في الوصل والوقف، مع جواز حذف الياء فيهما، وخاصة في الفواصل؛ لأنها مشبهة بالقوافي الشعرية، وكثيرا ما تحذف منها الياء^(٦).

أما العلة الصوتية لإثبات الياء، أو حذفها في الوقف على ما آخره الياء من الأسماء المنقوصة، أو الأفعال الناقصة، فهي:

(١) ينظر: شرح المفصل: ٧٥/٩، والتصريح: ٣٤٠/٢

(٢) ينظر: الكتاب: ١٨٣/٤، وشرح المفصل: ٧٥/٩، والتصريح: ٣٤٠/٢

(٣) ينظر تفصيلها في: النشر: ١٠٢/٢

(٤) ينظر: المصدر السابق نفسه

(٥) ينظر: المصدر السابق نفسه، وهذه المواضع، هي: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾

[الرعد: ٧] ﴿ وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٢٣] ﴿ وَمَنْ يُضَلِلِ

اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر: ٢٣] ﴿ وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾

[الزمر: ٣٦] ﴿ وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [غافر: ٣٣]

(٦) ينظر: الكتاب: ١٨٣-١٨٥، وشرح المفصل: ٧٥/٩، وحاشية الصبان: ٢٠٧/٤، والتصريح:

١- أن إثبات الياء هو الأصل؛ لأن الياء ثابتة في أصل الكلمة، فلم يشأ المتكلم أو القارئ أن يذفها في الوقف، كما لم يذفها في الوصل^(١)؛ إذ المطلوب عند الوقف إيجاد حرف ساكن ليوقف عليه، وهو غرض حاصل بإبقاء الياء^(٢)، وفي ذلك إعطاء الأصوات حقها من التحقيق الصوتي بصورة تنسجم مع ما تحمّل إليه القبائل المتمدنة من تحقيق الأصوات^(٣)، فلا غرو إذن أن تكون ظاهرة إثبات الياء معزوة إلى أهل الحجاز^(٤)، بما فيها قريش المشهود لها بالفصاحة وتحقيق الأصوات، واللباقة، وحسن الأداء^(٥).

ولهذا كان ابن كثير المكي يتشبه بإثبات الياء وصلًا وقفًا^(٦)، وأبو عمرو- في بعض ما روى عنه^(٧)، ونافع- أيضًا- في بعض المواضع^(٨)، وربما كان تأثر عبد الله بن كثير ببيئته الحضرية المتمدنة، سببا في ميله إلى إثبات الياء، مع ثبوت الرواية صحة وأخذًا عن الشيوخ؛ لأن القراء يشرّثون إلى صحة الرواية، والأخذ والسماع عن الشيوخ، وربما كان اختلاف الرواية عاملا أساسيا في اختلاف منهج ابن كثير المكي عن منهج نافع المدني في الأمثلة الماضية، حيث رأينا كثرة إثبات الياء وقفًا ووصلًا عند ابن كثير، وقلة إثباتها وقفًا عند نافع، وكثرته عنده وصلًا^(٩)، مع كونه عاش في بيئة حضرية، ولكن على الرغم من ذلك، فليس القارئ - حسب ظني - بمعزل عن المجتمع، والتفاعل البيئي؛ ولذلك رأينا

(١) ينظر: الكتاب: ١٨٣/٤، وشرح المفصل: ٧٥/٩، وشرح الشافية: ٣٠٠/٢-٣٠٣، والتصريح:

٣٤٠/٢

(٢) ينظر: شرح الشافية: ٣٠٠/٢

(٣) ينظر: في اللهجات العربية: ص ١٣٧، ١٣٨، واللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية: ص ٣٦٩

(٤) ينظر: الإتحاف: ٣٤٦/١

(٥) ينظر: في اللهجات العربية: ص ١٣٧، ١٣٨

(٦) ينظر - على سبيل المثال - : السبعة: ص ٣٣٩، ٣٥٨، ٦٨٣، والمحرر الوجيز: ٢٢٢/٩، ١٧/١٠،

٤٠٤، ١٩٠/١١، ١٣٦/١٤، ٢٩٤/١٦، والنشر: ١٠٢/٢، ١٣٧.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز: ١٧/١٠، والنشر: ١٣٧/٢

(٨) ينظر: المحرر الوجيز: ١٣٦/١٤، والنشر: ١٣٧/٢

(٩) ينظر - على سبيل المثال - : السبعة: ص ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٨٩، ٣٩١، والمحرر الوجيز: ٢٢٢/٩،

٢٩٤/١٦

ابن الجزرى يجعل موافقة العربية بوجه سببا من أسباب تواتر القراءة^(١).

٢- أما حذف الياء عند الوقف، فإن بعض العرب يطلبون التجانس والتمائل في مقاطع الكلام، فيميلون إلى حذف الياء عند الوقف فيها، كما حذفوا بعض الياءات الأصلية في القوافي الشعرية^(٢)؛ لأن الوقف موضع تغيير واستراحة، والياء المكسور ما قبلها ثقيلة؛ فلهذا جنح بعضهم إلى حذفها في الوقف مطلقا^(٣)، سواء كانت ثابتة في الوصل أو محذوفة.

وعلى هذا النهج من حذف الياء عند الوقف جاءت الأمثلة السابقة، ويقول سيبويه^(٤) : ((وجميع ما لا يُحذف في الكلام، وما يختار فيه أن لا يُحذف، يُحذف في الفواصل والقوافي .

فالفواصل قول الله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ ﴾^(٥)، و : ﴿ مَا كُنَّا نَبْغُ ﴾^(٦)، و : ﴿ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾^(٧)، و : ﴿ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾^(٨) .

والأسماء أجدر أن تحذف؛ إذ كان الحذف فيها في غير الفواصل والقوافي ((. وظاهرة حذف الياء وإن عزيت إلى هذيل^(٩)، إلا أنها قد لا تقتصر عليها، بل ربما شاركتها قبائل آخر ؛ لأن هذه الظاهرة تنسجم مع توخي السرعة، وعدم تحقيق الأصوات، وعدم إعطائها حقها عند الأداء، وهي سمة كلامية لقبائل متبديية^(١٠).

(١) شرح طيبة النشر : ص ٧، والإتقان : ص ٧٥

(٢) ينظر : شرح المفصل : ٧٨/٩،

(٣) ينظر : شرح الشافية : ٣٠٠/٢

(٤) الكتاب : ١٨٤/٤، ١٨٥

(٥) سورة الفجر : ٤

(٦) سورة الكهف : ٦٤

(٧) سورة غافر : ٣٢

(٨) سورة الرعد : ٩

(٩) ينظر : تفسير الطبرى : ٤٧٩/١٥، والكشاف : ٢٣٦/٣، وتفسير القرطبي : ٧٩/٩، والبحر المحييط :

٢٦٢/٥، وتاريخ القرآن : ص ١٢٠

(١٠) ينظر : اللهجات في الكتاب لسبويه أصواتا وبنية : ص ٣٦٨

ثانيا : الوقف على ما آخره ياء المتكلم :

١- عند قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿١﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ

وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿١﴾ .

قال ابن عطية ^(٢) : ((وقرأ طلحة، والأعمش: (دُعَاءِ رَبَّنَا) بغير ياء ^(٣) .

وقرأ أبو عمرو، وابن كثير، (دُعَائِي) بياء ساكنة في الوصل ^(٤) ، وأثبتها بعضهم -

دون الوقف - في الوصل .

وقرأ نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي بغير ياء في وصل، ولا وقف ^(٥) ، وروى

ورش عن نافع: إثبات الياء في الوصل ^(٦) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ لَئِن أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ

ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧﴾ .

قال ابن عطية ^(٨) : ((وقرأ ابن كثير: (أَخَّرْتَنِي) بياء في الوصل والوقف ^(٩) .

وهذا هو الأصل، وليس هذا الموضع كالكافية الذي يحسن فيها الحذف، كمثل قول

الأعشى ^(١٠) :

(١) سورة إبراهيم : ٤٠ ، ٤١

(٢) المحرر الوجيز : ٩٥ ، ٩٤/١٠

(٣) ينظر : البحر المحيط : ٤٣٤

(٤) ينظر : السبعة : ص ٣٦٣

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٦) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٧) سورة الإسراء : ٦٢

(٨) المحرر الوجيز : ٣١٧/١٠

(٩) ينظر : السبعة : ص ٣٨٢

(١٠) سبق تخريجه : ص ٥٦٤

فَهَلْ يَمْنَعُنِي ارْتِيَادِ الْبَلَاءِ * دَمِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ أَنْ يَأْتِيَنِي

وقرأ نافع، وأبو عمرو : بالياء في الوصل، وبحذفها في الوقف ^(١).

وقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي: (أَخَّرْتَنِي) بحذف الياء في الوصل والوقوف ^(٢).

وهذا تشبيه بياء (قَاضٍ) ونحوه؛ لكونها ياء متطرفة قبلها كسرة، ومنه قوله تعالى:

﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُنَّ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ ^(٣).

٣- وعند قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ ^(٤).

قال ابن عطية ^(٥): ((وقرأ الجمهور: (تتبعن) بحذف الياء، وقرأ ابن كثير، وأبو

عمرو : بإثباتها في الوصل، ويقف ابن كثير بالياء، وأبو عمرو بغير ياء ^(٦))).

٤- وعند قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ

وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ ^(٧).

قال ابن عطية ^(٨): ((وقرأ ابن كثير (أَكْرَمَنِي) بالياء في وصل ووقف ^(٩)، وحذفها

عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، في الوجهين ^(١٠)).

(١) ينظر: السبعة: ص ٣٨٢

(٢) ينظر: المصدر السابق نفسه.

(٣) سورة هود: ١٠٥

(٤) سورة طه: ٩٣

(٥) المحرر الوجيز: ١١/١٠٠

(٦) ينظر: السبعة: ص ٤٢٣

(٧) سورة الفجر: ١٥

(٨) المحرر الوجيز: ١٦/٢٩٨

(٩) ينظر: السبعة: ص ٦٨٤

(١٠) ينظر: المصدر السابق نفسه.

وقرأ نافع بالياء في الوصل، وحذفها في الوقف، وكذلك: (أَهَانِي) ^(١)، وخير في الوجيهين أبو عمرو ^(٢) .

أُسَارِيبُ ابن عطية في الأمثلة الماضية ومماثلها ^(٣)، إلى ظاهرة الوقف على ما آخره المتكلم ^{ياء} في الاسم والفعل، حيث وقف بعض القراء بإثبات الياء، ووقف بعضهم بحذفها .
وأما علة ذلك - صوتيا - فهي كما يلي :

أن إثبات ياء المتكلم في الوقف هو الأصل؛ لأن الياء ثابتة في أصل البناء ^(٤)، فمن أثبتها فقد انتهج بالكلمة نهجا عربيا فصيحاً، يتسم بإعطاء الأصوات حقها عند الأداء ^(٥)، فلا غرو إذن أن تكون مهيعاً كلامياً للقبائل المتمدنة من أهل الحجاز ^(٦) . وهذا الإثبات لياء المتكلم في الوقف هو الأكثر والأقيس عند سيبويه ^(٧) إلا أن حذفها جائز عنده - أيضاً - تشبيهاً لها بياء قاضي؛ وذلك في قوله ^(٨) : ((وتركها في الوقف أقيس وأكثر؛ لأنها في هذه الحال، ولأنها لا يلحقها التنوين على كل حال، فشبهوها بياء قاضي؛ لأنها ياء - بعد كسرة - ساكنة في اسم، وذلك قولك : (هَذَا غُلَامٌ، وأنت تريد : هَذَا غُلَامِي) . وَ (قَدْ أَسْقَانُ، وَأَسْقِنُ، وأنت تريد : أَسْقَانِي، وَأَسْقِنِي)؛ لأن (نِسِي) اسم . وقد قرأ أبو عمرو : (فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنُ) ^(٩)، و (رَبِّي أَهَانُنُ) ^(١٠) على (الوقف) .

(١) من الآية: ﴿ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانُنِ ﴾ [الفجر: ١٦]

(٢) ينظر: السبعة: ص ٦٨٤، ٦٨٥

(٣) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٣٠/٧، ١٦٣/٩، ٣٣٥، ١٠٤٠٤، ١١٠/١٢، ٣٧٥/١٦

(٤) ينظر: معاني القرآن للقراء: ٢٠١/١

(٥) ينظر: اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية: ص ١٣٧، ١٣٨

(٦) ينظر: الإتخاف: ٣٤٦/١، والمهذب في القراءات العشرة: ١٢٣/١

(٧) ينظر: الكتاب: ١٨٥/٤، ١٨٦

(٨) المصدر السابق نفسه .

(٩) في سورة الفجر: ١٥، وقد مثل فيها للقراءة عند الوقف .

(١٠) في سورة الفجر: ١٦، وقد مثل فيها للقراءة عند الوقف .

وهذا الحذف للياء يكون في الفعل أحسن من الاسم، وإن كان جائزا فيهما جميعا؛ لأن الفعل يتحصن بنون الوقاية، فإذا حذفت الياء من الفعل كانت نون الوقاية دالة على الياء المحذوفة^(١)، كما مر في الأمثلة السابقة.

أما الاسم فإذا حُذِفَت الياء منه، ثم سكن آخره للوقف، كان فيه التباس المضاف إلى الياء، بما ليس مضافا للياء؛ ولهذا منعه بعض العلماء^(٢)، ولكنه جائز؛ لأن الوصل بينه^(٣)، والوصل كثيرا ما يعيد الأشياء إلى أصولها^(٤).

وهذا الحذف يزداد روعة وجمالا، إذا صادف رؤوس الآيات؛ لأنهم يطلبون التناسق والانسجام في الفواصل، شأنها شأن القوافي الشعرية، التي تُحذف فيها الياءات الأصلية ^{كثيرا} طلبا للتناسق والانسجام^(٥).

ثالثا: الوقف على ما آخره ألف :

١- وعند قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرًا ﴾^(٦).

قال ابن عطية^(٧) : ((و : ﴿ تَتْرًا ﴾، مصدر بمنزلة : (فَعَلَى)، مثل : (الدَّعْوَى)،

وَالْعَدْوَى)، ونحوها، وليس (تَتْرَى) بفعل، وإنما هو مصدر من : (تَوَاتَرَ الشَّيْءُ) .
وقرأ الجمهور : (تَتْرًا) كما تقدم، ووقفهم بالألف^(٨)، وحمزة والكسائي :

(١) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٩٠/١، ٢٠١، ومعاني القرآن وإعرابه : ٣٨٩/١، وشرح المفصل : ٨٦/٩

(٢) ينظر : شرح المفصل : ٨٦/٩

(٣) ينظر : المصدر السابق نفسه

(٤) ينظر : المصدر السابق : ص ٨٣

(٥) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢٠١/١، ومعاني القرآن وإعرابه : ٣٨٩/١

(٦) سورة المؤمنون : ٤٤

(٧) المحرر الوجيز : ٢٣٤/١١

(٨) ينظر : السبعة : ص ٤٤٦

(يَمِيلَانِهَا)^(١)، قال أبو حاتم : هي ألف تأنيث .

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو : (تَسْرًا) بالتوين، ووقفهما بالألف^(٢)، وهي ألف إلحاق .

قال ابن سيده : يقال : (جَاءُوا تَسْرًا، وَتَسْرًا، أَى : متواترين) التاء مبدلة من الواو على غير قياس؛ لأن قياس إبدال الواو تاء، إنما هو : (افعل)، وذلك : أَتَزَرَ، وَأَتَجَّهُ) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ

تُقْلِحُونَ ﴾^(٣) .

قال ابن عطية : ((وقرأ الجمهور : (أَيُّهُ) بفتح الهاء، وقرأ ابن عامر بضم الهاء^(٤) ووجهه : أن تجعل الهاء، كأنها من نفس الكلمة، فيكون إعراب المنادى فيها، وضعف أبو على ذلك جدا^(٥) .

وبعضهم يقف : (أَيُّهُ)، وبعضهم يقف : (أَيُّهَا) بالألف^(٦) .

وقوى أبو على الوقف بالألف^(٧)؛ لأن علة حذفها في الوصل، إنما هي : سكونها وسكون اللام، فإذا كان الوقف ذهب العلة، فرجعت الألف، كما ترجع الياء إذا وقفت على : ﴿ مُحَلِّي ﴾^(٨)، من قوله : ﴿ غَيْرَ مُحَلِّي الصَّيْدِ ﴾^(٩) .

والاختلاف الذي ذكرناه في : ﴿ أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾، كذلك هو في : ﴿ أَيُّهُ

(١) ينظر : النشر : ٦١، ٦٠/٢ .

(٢) ينظر : السبعة : ص ٤٤٦، والحجة لأبي على : ٢٩٤/٥ .

(٣) سورة النور : ٣١ .

(٤) ينظر : السبعة : ص ٤٥٥، والحجة لأبي على : ٣١٩/٥ .

(٥) ينظر : الحجة لأبي على : ٣٢٠/٥، ٣٢١ .

(٦) ينظر : السبعة : ص ٤٥٥، والحجة لأبي على : ٣١٩/٥ .

(٧) ينظر : الحجة : ٣٢٠/٥ .

(٨) سورة المائدة : ١ .

(٩) سورة المائدة : ١ .

السَّاحِرُ ﴿^(١)﴾، و: ﴿أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ ﴿^(٢)﴾ .

٣- وعند قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ﴿^(٣)﴾ .

قال ابن عطية: ﴿وقرأ جمهور القراء: (أَلَّا يَسْجُدُوا)، فـ (أَنْ) : في موضع نصب على البدل من : ﴿أَعْمَلَهُمْ﴾ ﴿^(٤)﴾، وفي موضع خفض على البدل من : ﴿السَّبِيلِ﴾ ﴿^(٥)﴾، أو يكون

التقدير : (لأن لا يسجدوا)، فـ (أَنْ) : متعلقة إما بـ ﴿زَيْنَ﴾ ﴿^(٦)﴾، وإما بـ

﴿صَدَّهُمْ﴾ ﴿^(٧)﴾، واللام الداخلة على (أَنْ) : داخلة على مفعول له .

وقرأ ابن عباس، وأبو جعفر، والزهرى، وأبو عبد الرحمن، والحسن، والكسائي، وحميد : (أَلَّا) : على جهة الاستفتاح، ووقف الكسائي من هذه الفرقة على : (يَا)، ويتدئ : (اسْجُدُوا) ﴿^(٨)﴾، واحتج الكسائي لقراءته هذه، بأنه: "روى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أنه موضع سجدة" .

قال القاضي أبو محمد : وهذه القراءة مقدر فيها النداء، والمنادى محذوف، تقديره -

إن جعلناه اعتراضاً - : (يَا هَؤُلَاءِ)، ويجيء موضع سجدة - وإن جعلناه من كلام المدهد - : يَا قَوْمِ، أو يَا عُقَلَاءَ، ونحو هذا، ومنه قول الشاعر ﴿^(٩)﴾ :

(١) سورة الزحرف : ٤٩

(٢) سورة الرحمن : ٣١

(٣) سورة النمل : ٢٥

(٤) سورة النمل : ٢٤

(٥) سورة النمل : ٢٤

(٦) سورة النمل : ٢٤

(٧) سورة النمل : ٢٤

(٨) ينظر : السبعة : ص ٤٨٠

(٩) صدر من الطويل، وهو لذي الرمة في : ديوانه : ص ١٠٢، وعجزه :

* لَا زَالَ مُنْهَلًا بِجَرَغَاتِكَ الْقَطْرُ *

وانظر : مجاز القرآن : ٩٤/٢، وأمالى ابن الشجرى : ٤٠٩/، والإنصاف : ١٠٠/١،

أَلَا يَا سَلْمَى يَا دَارَ مَيِّ عَلَى الْبَلَاءِ * إِيح البيت

ونحوه قول الآخر - وهو الأخطل^(١) - :

أَلَا يَا اسَلْمَى يَا هِنْدُ هِنْدَ بَنِي بَدْرِ * وَإِنْ كَانَ حَيَّانَا عِدَى آخِرِ الدَّهْرِ^(٢)

ومنه قول الآخر^(٣) :

فَقَالَتْ أَلَا يَا اسْمَعَ اعْظُكَ بِخُطَّةٍ * فَقُلْتُ سَمِعْنَا فاسْمَعِي، واصْمُتِي

ويحتمل قراءة من شدد (أَلَا) : أن يجعلها بمعنى : التخصيص، ويقدر هذا النداء بعدها، ويجيء في الكلام، وإضمار كثير، ولكنه متوجه، وسقطت الألف، كما كتبت في : يَا عَيْسَى، وَيَا قَوْمٍ)) .

٤- وعند قوله تعالى : ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴾^(٤) .

قال ابن عطية^(٥) : ((وقرأ نافع، وأبو عمرو، وعاصم، وأبو جعفر، وشيبة، والأعمش، وطلحة : (الظُّنُونًا) بالألف في الوصل والوقف^(٦)؛ وذلك اتباع لخط المصحف، وعلته تعديل زؤوس الآي، وطرد هذه العلة أن يلزم الوقف .

وقد روى عن أبي عمرو أنه كان لا يصل^(٧)، فكان لا يوافق خط المصحف، وقياس الفواصل :

(١) هو : غياث بن غوث بن الصلت، ينتهي نسبه لتغلب، وكنيته أبو مالك، كان نصرانيا، وفي طبقة جرير والفرزدق، قيل : إنه هجا رجلا من قومه، ((فقال له : يا غلام إنك لأخطل))، وهو : السفيه . ينظر :

الشعر والشعراء : ص ٢٩٩-٣٠٨، ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص : ٢٧٢/١-٢٧٨ .

(٢) من الطويل، وهو في ديوانه: **صه، ال، مال، ابن الشجر، ٢/٤٠٩**، والإنصاف : ٩٩/١

(٣) من الطويل، وهو لنمر بن تولب في : أمالي ابن الشجرى : ٤٠٩/٢

(٤) سورة الأحزاب : ١٠

(٥) المحرر الوجيز : ٥٥/١٣

(٦) ينظر : السبعة : ص ٥١٩

(٧) هكذا في الطبعين بين يدي، وربما كان المراد أنه لا يصل القراءة بالألف، أى : أنه يحذفها، وقد نقل ابن

عطية - بتصرف - هذه العبارة من : السبعة، أو الحجة لأبي علي .

انظر : السبعة : ص ٥٢٠

وقرأ أبو عمرو - أيضا - وحمة في الوصل والوقف : (الظُّنُون) بغير ألف^(١)، وهذا هو الأصل .
 وقرأ ابن كثير، والكسائي، وعاصم، وأبو عمرو : بالألف في الوقف، وبحذفها في
 الوصل^(٢) : عللوا الوقف بتساوى رؤوس الآى على نحو فعل العرب في القوافي من الزيادة والنقص)) .

فيما سبق من الأمثلة وما يماثلها^(٣)، أشار ابن عطية إلى الوقف بلاألف، وبالعلة
 الصوتية للوقف باللأن في الأمثلة السابقة، ومماثلها، هي :
 أن إثبات الألف في الوقف، إنما هو على التشبيه بالقوافي، فكما أن الألف لا تحذف
 في القوافي الشعرية، فكذلك لا تُحذف في الفواصل، ومقاطع الكلام^(٤)، بل تحصن عن
 الحذف، وخاصة إذا عضدها الخط المصحفي، بأن كانت ثابتة فيه، كما في بعض
 الأمثلة^(٥)، هذ إثبات الألف يؤدي إلى تقوية الفتحة وتدعيمها^(٦)
 وأما من حذف الألف في الوقف في نحو : ﴿ الظُّنُونًا ﴾^(٧)، و : ﴿ الرَّسُولًا ﴾^(٨)،
 و : ﴿ السَّبِيلًا ﴾^(٩)، و : ﴿ سَلْسِلًا ﴾^(١٠)، فإنما هو لإجراء الوقف مجرى الوصل؛ لأن الوصل
 لا تثبت فيه الألف، فكذلك ما شَبَّه به لا تثبت فيه الألف^(١١) .

(١) ينظر : السبعة : ص ٥١٩، والتيسير : ص ١٤٤

(٢) ينظر : المصدران السابقان

(٣) ينظر : المحرر الوجيز : ٤/١٨٣، ١٣/٤٨، ١٦/١٨٤، ١٨٩

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٤/٢١٨، وضرورة الشعر : ص ٣٨، ٣٩ والحجة لأبي علي : ٥/٢٩٦،

والتذيل والتكميل : ١/٢٠٩

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ١١/٢٣٤، ١٣/٤٨، ٥٥، ١٦/١٨٤، والنشر : ٢/٢٦٠

(٦) ينظر : مقدمتان في علوم القرآن : ص ١٦٥

(٧) سورة الأحزاب : ١٠

(٨) سورة الأحزاب : ٦٦

(٩) سورة الأحزاب : ٦٧

(١٠) سورة الإنسان : ٤

(١١) ينظر : الكشف : ٢/١٩٥، ٣٥٣

الفصل السابع:
الهمزة بين التحقيق
والتخفيف.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تحقيق الهمزة.

المبحث الثاني: تخفيف الهمزة.

للهمزة في العربية أهمية قصوى؛ نظرا لصعوبة النطق بها، ولكثرة تبدل أحوالها، من تحقيق، وتخفيف بين بين، وإبدال غيرها، وقبل الولوج في أبوابها العريضة الشاقة، يستحسن التعرض، لتعريفها، وبيان بعض أحوالها، على النسق الآتي :

أولا : الهمزة من الناحية اللغوية : من الهمز، وهو: الغمز، والضغط، والشدة، والدفع، والضرب، والغض، وغير ذلك ^(١)، ويقول ابن عطية ^(٢) : ((وأصل الهمز في اللغة : الضرب طعنا باليد، أو بالعصا، أو نحوه، ثم استُعير للذي ينال بلسانه وَسُمِيَتِ الهمزة ^(٣)؛ لأن النطق بها حدة، وعجلة، فأشبهت الهمز باليد.

وقيل لبعض العرب : أتمز الفأرة؟ قال : المرة تمزها، وقيل لآخر : أتمز إسرائيل؟ فقال : إني إذا لرجل سوء)) .

وقد كان هذا السائل يسأل رجلا من قريش؛ ليعرف فيما إذا كانت تمز في كلامها، فأجابه القرشي، ساخرا ((إنما يهمزها القط)) ^(٤)

وذلك الضغط اللغوي - الذي كان ضمن معاني الهمزة - قد وضعت له الدراسات اللغوية الحديثة دلالة اصطلاحية، وهي : - في العربية - : (التَّبر)، وفي الإنجليزية : (Stress)، وفي الفرنسية : (Accent) ^(٥).

فما العلاقة إذن بين النبر والهمز؟

يذهب بعض القدامى إلى تعريف النبر بالهمز، وقد جاء في اللسان ^(٦) : ((النبر بالكلام : الهمز، والتَّبر مصدر : نَبَر الحرف ينبره نبرا : همزه والتبور : المهموز، والتَّبر : الهمزة ورجل تَبَّار : فصيح الكلام، وتَبَّار بالكلام : فصيح بليغ، ... والتَّبر -

(١) ينظر : اللسان : (ه م ز)

(٢) المحرر الوجيز : ٧٧/١٦

(٣) أى : بذلك

(٤) في اللهجات العربية : ص ٧٥

(٥) ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ص ٢١

(٦) مادة : (ن ب ر)

عند العرب - : ارتفاع الصوت . يقال : نَبَر الرجل نَبْرَةً، إذا تكلم بكلمة فيها علوٌ ...
ونَبْرَةٌ المعنى : رفع صوته عن خَفْضٍ ((

وقد جاء في بعض الآثار اللغوية أن : ((أهل الحجاز، وهذيل وأهل مكة لا ينبرون،
وقف عليها عيسى بن عمر، فقال : ما آخذ من قول تميم إلا النبر، وهم أصحاب النبر،
وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا))^(١)

فالعلاقة بين الهمز والنبر علاقة وطيدة؛ إذ إن بينهما ((عموماً وخصوصاً وجهياً، فالهزمة في الغالب نبر،
وهي في القليل غير نبر؛ إذ قد تتحول أحياناً بفعل التطور اللغوي إلى فونيم : Phoneme))^(٢)

والملاحظ أن النبر يدور مع الهمز في الكلمات المهموزة، سواء ابتداءً بها المقطع المنبور،
نحو (أخذ)، أم انتهى بها، نحو : (نأر، ويأخذ)، فكان وجود الهزمة في هذه الكلمات
مؤشراً بأن الضغط يقع على المقطع الذي يحتوي الهزمة؛ وذلك للحفاظ على هذا الصوت
المتميز، والاستيفاء لوظيفة صوتية سياقية^(٣) .

والنبر - سواء في الهزمة، أو في غيرها - يأتي على أشكال عرفها أحد المحدثين بقوله
^(٤) : ((ويعرفون النبر بأنه : الضغط على مقطع معين بزيادة العلو الموسيقي، أو التوتر، أو
المدة، أو عدد من هذه العناصر معاً، بالنسبة إلى عناصر المقاطع المجاورة ذاتها)) .

وهذه الأشكال أربعة : نبر موسيقي، ونبر توتر، ونبر طول، والتركيب بين بعض هذه
العناصر الثلاثة، أو منها جميعاً^(٥) .

ومن هنا يقول د. عبد الصبور شاهين^(٦) : ((والواقع أن هذه الأشكال الثلاثة^(٧)

(١) اللسان : (حرف الهزمة)، وفي اللهجات العربية : ص ٧٩

(٢) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ص ٢٨

(٣) ينظر : المصدر السابق - نفسه، بتصرف .

(٤) وهو: كانتيوفا في كتابه : دروس في علم الأصوات العربية، فيما نقل عنه د. شاهين في : القراءات القرآنية في

ضوء علم اللغة الحديث : ص ٢٦

(٥) ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ص ٢٦

(٦) المصدر السابق - نفسه .

(٧) يعني بها : نبر موسيقي، ونبر توتر، ونبر طول؛ لأن الشكل الرابع من النبر ليس مستقلاً، وإنما هو جمع بين بعض هذه الثلاثة، أو بينها جميعاً.

للتبر، واردة في تفسيره اللغوي، ولولا أن القدماء لم يدرسوه كظاهرة، لقلنا: إنهم قد حددوا أشكاله تحديدا علميا، وقد ذكر اللسان^(١) - فضلا عن ربطه بين الهمز، والتبر - : أن التبر كما يعنى: الضغط على الحرف يعنى - أيضا - : ارتفاع الصوت بالكلام، وهو تفسير يكاد ينطبق بالتقسيم الحديث، حيث يحدد منه شكلين: تبر التوتري، والتبر الموسيقي))

وأعتقد أن وصفهم اللغوي للتبر كاف لبيان وصفه العلمي، فكم من تعريف علمي كان مستوحى من تعريفاتهم اللغوية، كما أن الناظر فيما سبق من تعريف المحدثين لأشكال التبر، لا يخرج كثيرا عما قاله صاحب اللسان، إلا من ناحية التفرع والتوسع في العبارة؛ فلهاذا أعتقد أنه لو قال: إن هذا التعريف العلمي لأشكال التبر مأخوذ من تعريف القدماء لم يعد فيه عن الصواب.

والهزمة في نبرها تختلف عن الحروف الأخرى؛ ولهذا قيل^(٢) : ((إن نبر الهزمة كان بعكس الأصوات المهموسة، فإذا كان نبرها يتباعد الوترين الصوتيين؛ ليتسرب مقدار أكبر من الهواء، فإن نبر الهزمة كان بالمبالغة في حبس الهواء في الخنجر، على هيئة سكتة خاطفة، وقد يبالغ بعض الناطقين في حبس الهواء، فتطول سكتتهم، مغالاة في تحقيق نطقها أى نبرها، ومن ذلك ما روى عن جماعة من أئمة القراءة أنهم كانوا يسكتون على الساكن قبل الهزمة؛ خوفا من خفائها، سواء أكان الساكن والهزمة في كلمة، أم في كلمتين، وذلك مثل القرآن، والظمان..... ومن آمن، ويا أيها، وهؤلاء..... جاء ذلك عن حمزة، وابن ذكوان، وحفص، ورويس، وإدريس، وقد كان حمزة أكثر القراء به عناية^(٣).

لم يكن سكت هؤلاء القراء إلا تقليدا أخذوه عن فصحاء العرب، ممن كانوا يتعمدون شدة التبر، أو التوتري، أعنى: تحقيق الهزمة، وقد كان هذا التبر أمانة فصاحة وبلاغة))

ثانيا: الهزمة من الناحية العلمية: صوت حلقى يخرج من أقصى الحلق، ويتسم بالشدّة، والجهر - عند القدماء -^(٤).

(١) أى صاحب اللسان.

(٢) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٢٩

(٣) ينظر: النشر: ٣٢٥/١، ٣٢٦

(٤) ينظر: الكتاب: ٤٣٣/٤، سر صناعة الإعراب: ٤٦/١، ٦٠، ٦١، وشرح المفصل: ١٢٤/١٠، ١٢٨، والنشر: ١٠٥٨/١، ١٦١.

وهي صوت حنجري شديد باتفاق المحدثين^(١)، ولكن الاختلاف وقع في جهرها وهمسها:
فيرى أحد المستشرقين^(٢) : أن الهزمة صوت لا هو بالجمهور، ولا هو بالمهموس :
(It is neither breathed nor voiced)^(٣) .

ويرى آخر من المستشرقين^(٤) : أن الهزمة صوت مهموس دائما :
(This sound is always voiceless)^(٥)

وبناء على هذين النهجين انقسم المحدثون - من اللغويين العرب - إلى فريقين :
أ- فمال د. إبراهيم أنيس - ومن شايعه - إلى القول بأن الهزمة شديدة لا هو بالجمهور ولا مهموس^(٦) .
ب- ومال د. تمام حسان - ومن تبعه^(٧) - الهزمة صوت شديد مهموس^(٧) .

ويرى د. عبد الصبور شاهين أن لا تعارض بين الفريقين لأن كليهما قد نفى عن الهزمة صفة الجهر، ولكن كلا الفريقين بنى حكمه بالنظر إلى وظيفة الحنجرة، فمن رأى أن للحنجرة ثلاث وظائف^(٨) - وهي : (الانفتاح دون ذبذبة) : ويكون ذلك في الأصوات المهموسة، (والانفتاح مع الذبذبة) : وذلك في الأصوات المجهورة، (والاحتباس) : وذلك في الهزمة وحدها - قال : إن الهزمة صوت ليس بالجمهور، ولا مهموس؛ لأنه لاحظ أن الحنجرة تكون في وضع مغاير لوضعها مع الجمهور، أو المهموس^(٩) .

(١) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٩١، ومناهج البحث في اللغة : ص ١٢٥، والقراءات القرآنية في ضوء علم

اللغة : ص ٢٤، واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ص ٩٥، وعلم اللغة العام : الأصوات العربية : ١١٢

(٢) وهو : دانيال جونز، كان أستاذا في جامعة لندن . انظر : الأصوات اللغوية : ص ٣١، والقراءات القرآنية في

ضوء علم اللغة الحديث : ص ٢٤

(٣) ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ص ٢٤، والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ص ٩٤

(٤) وهو : هفتر : (R . M . Heffner) . انظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ص ٩٤

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٦) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٩١، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ص ٢٤، وعلم اللغة

العام : الأصوات العربية : ص ١١٢، واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ص ٩٥، لغات طنج : ٩١/١

(٧) ينظر : مناهج البحث في اللغة : ص ١٢٥ والمدخل إلى علم اللغة : ص ٧٧

(٨) كما هو رأى دانيال جونز .

(٩) ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ص ٢٤

ومن رأى أن للحنجرة وظيفتين - وهما : ذبذبة الأوتار الصوتية، وذلك عند النطق بالأصوات المجهورة، وعدم ذبذبة الأوتار الصوتية، وذلك عند النطق بالأصوات المهموسة، ويدخل الاحتباس في حالة عدم الذبذبة - قال : إن الهزمة صوت مهموس^(١) .

وهذا الرأى جيد من حيث محاولة التوفيق بين الرأيين في شأن الهزمة، إلا أن الذى يبدو لى أن هناك فرقا بين الرأيين من حيث : أن الحروف جميعا : تنقسم إلى مجهور ومهموس، وليس ثمة تقسيم ثالث، إلا من خلال هذا الرأى الذى يجعل للهزمة حالة مستقلة، وهى : عدم الجهر، وعدم الهمس، وهو رأى غريب كما يقول د. رمضان عبد التواب^(٢) .

وهو محق في هذا الاستغراب؛ لأن د. إبراهيم أنيس نفسه قسم الأصوات الإنسانية إلى المجهورة والمهموسة، ولم يتطرق إلى قسم ثالث^(٣)؛ ولهذا يقول أحد المحدثين^(٤) :
 ((يقرر الدكتور: إبراهيم أنيس في كتابه : الأصوات اللغوية : أن الهزمة صوت لا بالمجهور، ولا هو بالمهموس. وبالرجوع لتعريف الدكتور أنيس للجهر والهمس في الكتاب نفسه نجد أنه : يصف الجهر بأنه : صوت موسيقى، يحدث من اهتزاز الوترين الصوتيين، اهتزازا منظما . ويصف الصوت المهموس، بأنه : الصوت الذى لا يهتز معه الوتران الصوتيان . ومعنى هذا أن الأوتار الصوتية : إما أن تتذبذب، فيحدث الجهر، أو لا تتذبذب، فيحدث الهمس، ولا ثالث لهاتين الإمكانيتين. ومن ثم فإن وصف الدكتور أنيس للهزمة، بأنها : ليست بمجهورة ولا مهموسة، وصف غير دقيق))

ثالثا : رسم الهزمة :

كانت الهزمة تعرف في اللغات السامية باسم (الألف)، وهى أول حرف من الحروف الأبجدية في الساميات، وتسمى في العبرية (أليف)، وفي الآرامية (آلف)، وفي

(١) ينظر : المصدر السابق - نفسه .

(٢) ينظر : المدخل إلى علم اللغة : ص ٧٨

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ١٩-٢٢

(٤) وهو : د. عبد الرحمن أيوب، في : كتابه أصوات اللغة : ص ١٨٣، هامش ٢، ولم أف أف عليه، وإنما نقلت

هذا عن : المدخل إلى علم اللغة : ص ٧٨

الحبشية (ألف)، وفي العربية (ألف) (١).

ويقول ابن جني (٢): ((اعلم أن الألف التي في أول حروف المعجم، هي : صورة الهزة في الحقيقة، وإنما كُتبت واوا مرة، وياء أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف، ولو أُريد تحقيقها البتة لوجب أن تُكُتَب ألفا على كل حال. ^{فيها} ويدل على صحة ذلك أنك إذا أوقعتها موقعا لا يمكن فيه تخفيفها، ولا تكون إلا محققة، لم يجوز أن تُكُتَب ألفا، مفتوحة كانت أو مضمومة أو مكسورة، وذلك إذا وقعت أولا، نحو: أخذ، وأخذ، وإبراهيم، فلما وقعت موقعا لا بد منه من تحقيقها اجتمع على كتبها (٣) ألفا البتة. وعلى هذا وجدت في بعض المصاحف { يَسْتَهْرَأُونَ } (٤): بالألف قبل الألف، ووُجِد فيها أيضا { وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ } (٥) بالألف بعد الياء؛ وإنما ذلك لتوكيد التحقيق .

وفيها دلالة أخرى، وهي : أن كل حرف سَمَّيته ففى أول حروف تسميته لفظه بعينه؛ ألا ترى أنك إذا قلت : (جيم)، فأول حروف الحرف (جيم)، وإذا قلت : (دال)، فأول حروف الحرف (دال)، وإذا قلت : (حاء)، فأول ما لفظت به حاء . وكذلك إذا قلت : (ألف)، فأول الحروف التي نطقت بها همزة. فهذه دلالة أخرى غريبة على كون صورة الهزة مع التحقيق ألفا)) .

فلهذا لم يكن للهمزة رمز معين، بل كانت تكتب ألفا، أو واوا، أو ياء على حسب ما تتعرض لها الهزة من تخفيف، وإبدال، وغير ذلك (٦) .

(١) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ص ١٧، **ورسم** المصحف دراسة لغوية تاريخية : ص ٣٥١

(٢) سر صناعة الإعراب : ٤١/١

(٣) هكذا في : سر صناعة الإعراب : ٤٢/١، وأفاد المحقق : (في هامش (١) بأنه : في نسخة (ب) :

(كتبتها)، وكلاهما لا يفى بالغرض - كما يبدو لي - وربما كان المراد : (كتابتها)

(٤) من سورة الأنعام : ٥، وغيرها، والتمثيل لكتابة الهزة في بعض المصاحف .

(٥) من سورة الإسراء : ٤٤، والتمثيل لكيفية كتابة الهزة

(٦) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٩٠

وأما التسمية بالهزمة فإنما هي لكيفية نطقية لبعض أحوالها، وهي : حالة التحقيق، بما فيها من الضغط والنبر، فصارت هذه التسمية علما لهذه الحالة، ثم سرت على بقية أحوال الهزمة، فقيل : (الهزمة بين بين، وهزمة الوصل)، حيث لا يوجد أثر للضغط، والنبر، والتحقيق، في ذينك الوجهين (١).

وقد اُخْتِيرَت رأس العين رمزا للهزمة المحققة، وهو اختيار مشعر بقرب مخرجها من مخرج العين، على أن العلماء يرون أن هذا الاختيار جاء نتيجة كثرة إبدال الهزمة عينا لدى العرب (٢). ويرى بعض المحدثين أن هذا الاختيار من : الخليل بن أحمد، فهو اختيار حديث بالنسبة للرسم العثماني (٣). والهزمة لها أحوالها من : التحقيق والتخفيف، فالتحقيق : ينسب لبني تميم وغيرها من القبائل المتبدية، والتخفيف : ينسب لأهل الحجاز من القبائل المتحضرة (٤). وقد تناول ابن عطية كلا ^{من} تحقيق الهزمة وتخفيفها في : (المحرر الوجيز) على النحو التالي :

المبحث الأول : تحقيق الهزمة :

أولا : الهزمة المفردة :

١- عند قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (٥).

- (١) ينظر : تحصيل الهمزتين : ص ٢٩
 (٢) ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة : ص ١٨، وتحصيل الهمزتين : ص ٢٩
 (٣) ينظر : الأصوات اللغوية : ص ٩٠، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة : ص ١٨
 (٤) ينظر : الكتاب : ٥٤٢/٣، ٥٤٨-٥٥٥، وإعراب القرآن : ٢٠١/١، ٢٠٢، والحجة لأبي زرعة : ص ١٠٧ وشرح المفصل : ١٠٧/٩، والبحر المحيط : ٢٣٦/٣، ١٦٣/٦، والمزهر : ٢٧٦/٢، واللهجات العربية : ص ٧٥-٧٩، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ص ٣٠-٣٤، واللهجات في الكتاب لسبيويه أصواتا وبنية : ص ٣١٤، ورواية اللغة : ص ١٠١
 (٥) سورة البقرة : ٣

قال ابن عطية^(١): ((واختلف القراء في همز: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ فكان ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي يهمزون (يُؤْمِنُونَ)، وما أشبهه، مثل: (يَأْكُلُونَ، وَيَأْمُرُونَ، وَيُؤْتُونَ)، وكذلك مع تحرك الهمزة، مثل: (يُؤَخِّرُكُمْ، وَيُؤْوِدُهُ)، إلا أن حمزة كان يستحب ترك الهمز إذا وقف، والباقون يقفون بالهمز^(٢).
وروى ورش عن نافع ترك الهمز في جميع ذلك^(٣)، وقد روى عن عاصم أنه لم يكن يهمز الهمزة الساكنة^(٤).

وكان أبو عمرو إذا أدرج القراءة، أو قرأ في الصلاة لم يهمز كل همزة ساكنة، إلا أنه كان يهمز حروفا من السواكن بأعيانها، ستذكر في مواضعها إن شاء الله، وإذا كان سكون الهمزة علامة للجزم، لم يترك همزها، مثل: (نَسَّأَهَا)^(٥)، ﴿وَهَيَّ لَنَا﴾^(٦)، وما أشبهه^(٧))).

٢- وعند قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٨).

قال ابن عطية^(٩): ((وفي جبريل لغات: (جِبْرِيل): بكسر الجيم من غير همز، وبها قرأ

(١) المحرر الوجيز: ٩٩/١، ١٠٠.

(٢) ينظر: السبعة: ص ١٣٢، والحجة لأبي علي: ٢١٤/١.

(٣) ينظر: المصدران السابقان، والمفردات السبع، للدان: ص ١١.

(٤) ينظر: الحجة لأبي علي: ٢١٤/١.

(٥) مثل لقراءة أبي عمرو، وابن كثير في قوله تعالى: ﴿نَسَّأَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]. انظر: السبعة: ص ١٦٨.

(٦) سورة الكهف: ١٠.

(٧) ينظر: السبعة: ص ١٣٣، والحجة لأبي علي: ٢١٤/١، ٢١٥.

(٨) سورة البقرة: ٩٧.

(٩) المحرر الوجيز: ٣٠٠/١.

نافع^(١).

(و جَبْرِيلَ) : بفتح الجيم، وكسر الراء، من غير همزة، وبها قرأ ابن كثير^(٢)، وَرُوِيَ عنه أنه قال: " رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) فى النوم، وهو يقرأ: جَبْرِيلَ وَمِيكَالَ، فلا أزال أقرؤهما أبدا كذلك " ^(٣).

(و جَبْرِئِلَ) : بفتح الجيم، والراء، وهمزة بين الراء واللام، وبها قرأ عاصم^(٤).
 (و جَبْرِئِيلَ) : بفتح الجيم والراء، وهمزة بعد الراء، وياء بين الهمزة واللام، وبها قرأ حمزة والكسائى، وحكاها الكسائى عن عاصم^(٥).
 (و جَبْرَائِلَ) : بألف بعد الراء، ثم همزة، وبها قرأ عكرمة^(٦).
 (و جَبْرَائِيلَ) : بزيادة ياء بعد الهمزة^(٧).
 (و جَبْرَائِيلَ) : بياءين، وبها قرأ الأعمش^(٨).
 (و جَبْرَيْلَ) : بفتح الجيم والراء، وهمزة، ولام مشددة، وبها قرأ يحيى بن يعمر^(٩).
 (و جَبْرَالِ) لغة فيه، (و جَبْرِينِ) : بكسر الجيم والراء، وياء ونون، قال الطبرى : هى لغة بنى أسد، ولم يُقرأ بها .

(و جَبْرِيلَ) : اسم أعجمى عربته العرب، فلها فيه هذه اللغات، فبعضها هى موجودة فى أبنية العرب، وتلك أدخل فى التعريب، كجَبْرِيلَ الذى كَقِنْدِيلَ، وبعضها خارجة عن أبنية العرب، فذلك كمثل ما عربته العرب، ولم تدخله فى بناء كَابْرِيسِمَ، وَفِرْنَدَ، وَآجْرَ وَنَحْوَهُ).

(١) وهى - أيضا - رواية حفص عن عاصم . ينظر : السبعة : ص ١٦٧

(٢) ينظر : المصدر السابق : ص ١٦٦

(٣) ينظر : الدر المصون : ١٩/٢، ولم أقف عليه فى كتب السنة .

(٤) ينظر : السبعة : ص ١٦٧

(٥) ينظر : المصدر السابق - نفسه .

(٦) ينظر : البحر المحيط : ٣١٨/١

(٧) ينظر : المحتسب : ٩٧/١

(٨) ينظر : المصدر السابق - نفسه .

(٩) ينظر : المصدر السابق - نفسه .

٣- وعند قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْتَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾^(١).

قال ابن عطية^(٢): ((و (يُضَاهُونَ) : قراءة الجماعة، ومعناه : يُحَاكُونَ، وَيُبَارُونَ، وَيَمَاتُلُونَ، وقرأ عاصم - وحده من السبعة - وطلحة بن مصرف : (يُضَاهِيُونَ) بالهمز^(٣)، على أنه من : (ضَاهَأً)، وهي لغة ثقيف، بمعنى : (ضاهى) .

قال القاضي أبو محمد : ومن قال : إن هذا مأخوذ من قولهم : (امْرَأَةٌ ضَهِيَاءٌ) - وهي التي لا تحيض، وقيل : لا تدى لها، سميت بذلك؛ لشبهها بالرجال - فقوله خطأ، قاله أبو علي^(٤)؛ لأن الهزة في : (ضَاهَأً) أصلية، وفي : (ضَهِيَاءٌ) زائدة كحمراء)) .

٤- وعند قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ

اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾^(٥).

قال ابن عطية^(٦): ((وقرأ نافع : بهمز (النَّبِيَِّينَ)، وكذلك حيث وقع في

القرآن إلا في موضعين في سورة الأحزاب : ﴿ وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا

(١) سورة التوبة : ٣٠

(٢) المحرر الوجيز : ١٦٥/٨

(٣) ينظر : الكشف : ٥٠٢/١

(٤) ينظر : الحجة : ١٨٧/٤ - ١٨٩

(٥) سورة البقرة : ٦١

(٦) المحرر الوجيز : ٢٤٠/١ - ٢٤٢

لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ ﴿١﴾ ، بلا مد، ولا همز، ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ

إِلَّا ﴾ ﴿٢﴾، وإنما ترك همز هذين؛ لاجتماع همزتين مكسورتين من جنس واحد ﴿٣﴾

وترك الهمز في جميع ذلك الباقون ﴿٤﴾ .

فأما من همز فهو عنده من : (أنبأ) إذا أخبر، واسم فاعله (مُنْبِئ)، فقييل : (نَبِئ) بمعنى : (مُنْبِئ)، كما قيل : (سمع) بمعنى : (مُسْمِع)، واستدلوا بما جاء من جمعه على (نُبَاء)، قال الشاعر ﴿٥﴾ :

يَا خَاتِمَ النَّبَاءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ * بِالْحَقِّ كُلُّ هُدَى إِلَهٍ هَذَا كَا .

فهذا كما يجمع فعيل في الصحيح، كظريف وطرُفَاء، وشبهه .

قال أبو علي ﴿٦﴾ : زعم سيبويه ﴿٧﴾ أنهم يقولون في تحقير النُّبُوءة : كان مُسْمِئَةً

نُبُوءُهُ بُبِئَةٌ سَوَاءٌ، وكلهم يقولون : تَنَبَّأَ مُسْمِئَةً، فاتفاقهم على ذلك دليل على أن اللام همزة .

واختلف القائلون بترك الهمز في : (نَبِئ)، فمنهم من اشتق اشتقاق من همز، ثم

سهل الهمز، ومنهم من قال : هو مشتق من (نَبَا يَنْبُو) إذا ظهر، فالنبيُّ : الطريق

الظاهر، وكان النبيُّ من عند الله طريق الهدى والنجاة، وقال الشاعر ﴿٨﴾ :

لَمَّا وَرَدْنَا نُبِيًّا وَأَسْتَتَبْنَا * مُسْحَنَفَرًا كَخُطُوطِ السَّيْحِ مُنْسَجَلًا

واستدلوا بأن الأغلب في جمع (أنبياء) كفعيل في المعتل نحو : (وِلِيٍّ وَأَوْلِيَاءِ، وَصَفِيٍّ

وَأَصْفِيَاءِ) .

(١) سورة الأحزاب : ٥٠

(٢) سورة الأحزاب : ٥٣

(٣) ينظر : السبعة : ص ١٥٧، والحجة لأبي علي : ٨٧/٢، ٨٨

(٤) ينظر : السبعة : ص ١٥٨، والحجة لأبي علي : ٨٨/٢

(٥) من الطويل، وهو ^{لعنات} بن مرداس في : الكتاب : ٤٦٠/٣، واللسان : (ن ب أ)، وبلا نسبة في : الحجة لأبي علي : ٩٠/٢

(٦) ينظر : الحجة : ٨٩/٢

(٧) ينظر : الكتاب : ٤٦٠/٣

(٨) من البسيط، وهو للقطامي في : اللسان : (ن ب أ)، وبلا نسبة في : البحر المحيط : ٢٢٠/١ .

وحكى الزهراني أنه يقال: (نُبُوء) إذا ظهر فهو (نَبِيء)، والطريق الظاهر (نَبِيء) بالهمزة .

وروي أن رجلا قال للنبي (ﷺ) : " السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ (وَهَمَزٌ) فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : لَسْتُ بِنَبِيِّ اللَّهِ ، وَهَمَزٌ ، وَلَكِنْ نَبِيُّ اللَّهِ (وَلَمْ يَهْمِزْ) " (١)

قال أبو علي (٢) : ضعف سند هذا الحديث، ومما يقوى ضعفه أنه (صلى الله عليه وسلم)، قد أنشده المادح : (يَا خَاتِمَ السُّبُوءِ)، ولم يؤثر في ذلك إنكار، والجمع كالواحد)) .

٥- وعند قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ

مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴾ (٣) .

قال ابن عطية (٤) : ((وقرأ جماعة من القراء : (مِنسَأَتَهُ) بغير همز، منها (٥) : أبو عمرو، ونافع (٦) .

قال أبو عمرو : لا أعرف لها اشتقاقا، فأنا لا أهمزها ؛ لأنها إن كانت مما يهمز، فقد يجوز لي ترك الهمز فيما يهمز، وإن كانت مما لا يهمز، فقد احتطت؛ لأنه لا يجوز لي همز مالا يهمز .
وقال غيره: أصلها الهمز، وهي : (الْمِنْسَاءَةُ) : تهمز مفتوحة من : (نَسَأْتُ الْإِبِلَ، وَالْعَنَمَ، وَالنَّاقَةَ : إِذَا سُقْتَهَا)، ومنه قول طرفة (٧) :

أُمُونِ كَعِيدَانِ الْأَرَانِ نَسَأَتْهَا * عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدٍ
ويروي : (وَعَنْسٍ كَأَلْوَا حِ) .

وخففت همزتها جملة، وكان القياس أن تخفف بين بين .

(١) ينظر : الدر المصون : ٤٠١/١

(٢) ينظر : الحجة لأبي علي : ٩٢/٢

(٣) سورة سبأ : ١٤

(٤) المحرر الوجيز : ١٢٢/١٣، ١٢٢

(٥) أي : من الجماعة .

(٦) ينظر : السبعة : ص ٥٢٧، والتيسير : ص ١٤٦

(٧) من الطويل، وهو في ديوان طرفة : ص ٢٢

وقرأ باقى السبعة : (مِنْسَأْتُهُ) على الأصل بالهمز ^(١) .

وقرأ حمزة : (مَنْسَأْتَهُ)، بفتح الميم، وبغير همز .

وقرأت فرقة : (مِنْسَأْتَهُ) بهمزة ساكنة ^(٢) .

وهذا لا وجه له إلا التخفيف فى تسكين المتحرك؛ لغير علة، كما قال امرؤ القيس ^(٣):

فَالْيَوْمَ أَشْرَبُ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ * إِثْمًا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ

وقرأت فرقة : (مِنْ سَأْتِهِ) بفصل مِنْ، وكسر التاء، وهذه تنحو إلى سِيَةِ القوس؛

لأنه يقال : (سِيَّةٌ، وَسَاءَةٌ)، فكأنه قال : (مِنْ سَأْتِهِ)، ثم سكن الهزمة، ومعناها من

طرف عصاه، أنزل العصا منزلة القوس)) .

٦- وعند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٤﴾ .

قال ابن عطية ^(٥) : ((وقرأ نافع، وابن عامر، والأعرج : (الْبَرِيَّةِ) بالهمز ^(٦)، من برأ .

وقرأ الباقون والجمهور : (الْبَرِيَّةِ) ^(٧)، بشد الياء بغير همز على التسهيل، والقياس

الهمز، إلا أن هذا مما ترك همزه كالتَّسْبِيِّ والذرية .

وقال بعض النحويين : (الْبَرِيَّةِ) مأخوذ من البراء ^(٨)، وهذا الاشتقاق يجعل الهمز

(١) ينظر : السبعة : ص ٥٢٧، والتيسير : ص ١٤٦

(٢) ينظر : التيسير : ص ١٤٦

(٣) سبق تخريجه فى تسكين حركة الإعراب : ص ٤٦٤

(٤) سورة البينة : ٦، ٧

(٥) المحرر الوجيز : ٣٤٥/١٦

(٦) ينظر : السبعة : ص ٦٩٣، والدر المصون : ٧٠/١١، والنشر ٣١٦/١

(٧) ينظر : السبعة : ص ٦٩٣، والدر المصون : ٧٠/١١، والنشر ٣١٦/١

(٨) هكذا فى الطبعتين اللتين بين يدي، وقد ذكر محقق الطبعة الفاسية : أن الهمز ربما كان تحريفا من الناسخ؛ لأن

التفاسير الأخرى ذكرت أن الكلمة من (البراء) مقصورا، وهو التراب، وقد جاء مثله فى القاموس . انظر :

خطأ وغلطا، وهو اشتقاق غير مرضى)) .

فيما سبق من الأمثلة - وما يماثلها ^(١) -، يشير ابن عطية إلى تحقيق الهزة المفردة، كما أشار إلى تخفيفها - أيضا - حسب اختلاف مذاهب القراء، ولكن الذي ذكره ابن عطية في شأن (التَّبِيءِ، وَمِنْسَأَتَهُ، وَالْبَرِيئَةَ) يحتاج ^{إلى} بعض البيان، وهو كما يلي :

أن الهمز في هذه لألفاظ : (التَّبِيءِ، وَمِنْسَأَتَهُ، وَالْبَرِيئَةَ) هو الأصل ^(٢) .

وأما ترك الهمز، نحو: (التَّبِيءِ، وَمِنْسَأَتَهُ، الْبَرِيئَةَ) ففيه مذاهب، وأقوال :

أولا: (التَّبِيءِ)، وما اشتق منها : وفيه مذهبان

المذهب الأول : وهو مذهب سيويه، وجمهور العلماء : أن (التَّبِيءِ) تخفيف من : (التَّبِيءِ) بالهمز، جاء على وزن فعيل بمعنى (فاعل)، أو بمعنى : (مفعول) من : (التَّبَاءِ)، إلا أن أكثر العرب، وجمهور القراء على ترك الهمز فيها، حيث قالوا : (التَّبِيءِ) ^(٣)؛ لأنها ضمن الأسماء التي ترك العرب الهمز فيها وهي: التَّبِيءِ، وَمِنْسَأَتَهُ، وَالْبَرِيئَةَ، وَالذَّرِيئَةَ، وَالنَّخَائِيَةَ، وَالرَّوِيَّةَ)، فأصلها : (أَنْبَاءٌ، وَنَسَاءٌ، وَبَرَاءٌ، وَذَرَاءٌ، وَخَبَاءٌ وَرَوَاءٌ فِي الْأَمْرِ) ^(٤) .

- هامش المحقق : (١) في المحرر الوجيز : ٣٤٥/١٦، وانظر : المخطوطة للمحرر الوجيز : ج ٤ ص ٣٠٠، والدر المصون : ٧١، ٧٠/١١، واللباب في علوم الكتاب : ٤٤١/٢٠، والقاموس المحيط، واللسان : (ب ر ي)
- (١) ينظر : المحرر الوجيز : ١٢٤/١، ١٧٤، ٢٥٤، ٢٦٠، ١٩٣/٢، ١١٦/٣، ١٠٠/٤، ٢٠٨، ١٣٧/٥، ١٥٨، ٢٣١، ٩٨/٦، ١٢٩/٧، ١٣١، ١٨٥، ١٨٩، ٢٣٥، ٤٠/٨، ١٦٥، ١٧٩، ١٨٧، ٢٠١، ٢٦٩، ١٦٣/٩، ٢٧٦، ٢٨٨
- (٢) ينظر : الكتاب : ٤٥٩/٣-٤٦١، ٥٥٤، ٥٥٥، ومعاني القرآن للأخفش : ٢٧٥/١، ومعاني القرآن للقراء : ٣٥٧/٢، ٢٨٢/٣، ومجاز القرآن : ١٤٥/٢، والمقتضب : ١٦١/١، ١٦٢، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٤٥/١، ٣٥٠/٥، وإعراب القرآن : ٦٦١/٢، ٦٦٢، والقراءات وعلل النحويين فيها : ٤٩/١، والحجة لأبي علي : ٩٣-٨٨/٢، وإيراز اللعاني : ٢٩٦/٢، والدر المصون : ١٦٣/٩، ٧١/١١، واللباب في علوم الكتاب : ١٢٧/٢-١٢٩، ٣١/١٦-٣٣، ٤٤١/٢٠، والبيان والتعريف بما في القرآن من أحكام التصريف : ٣٧/١
- (٣) ينظر : المصادر السابقة نفسها .
- (٤) ينظر : مجاز القرآن : ١٤٥/٢، والحجة لابن خالويه : ص ٨٠، ٨١، والدر المصون : ٤٠٠/١

ولكثرة مجيء (النَّبِيِّ) مُخَفَّفَةً هَمْزُهَا، فإن سيبويه يرى أن تحقيقها ردىء حيث قال ^(١): ((وقالوا : (نَبِيٌّ، وَبَرِيَّةٌ)، فألزمها أهل التحقيق البدل، وليس كل شيء نحوهما يُفعل به ذا، إنما يؤخذ بالسمع .

وقد بلغنا أن قوما من أهل الحجاز، من أهل التحقيق يحققون: (نَبِيٌّ، وَبَرِيَّةٌ)، وذلك قليل ردىء)) .

وإنما استردأ سيبويه التحقيق، في : (نَبِيٌّ، وَبَرِيَّةٌ)؛ لأن الغالب الشائع لدى العرب هو: تخفيف الهزمة على وجه البدل، فصار الهمز فيهما كأنما هو أصل مر فوض؛ ولذلك صار رديئا عنده ^(٢)؛ نظرا ((لاستعمالهم فيه الأصل الذي قد تركه سائرهم، لا لأن (النَّبِيَّ) الهمز فيه غير الأصل، ولا لأنه يحتمل وجهين كما احتمل عضة وسنة)) ^(٣) .

ف (النَّبِيُّ) على هذا فعيل، مثل: (النَّبِيَّ)، فقد أبدلت فيها الهزمة ياء، ثم أدغمت فيها ياء (فَعِيل) فصارت (النَّبِيَّ) ^(٤) .

المذهب الثاني : أن (النَّبِيَّ) فعيل عن (النبوة)، وهي الارتفاع، فيكون أصلا قائما برأسه ^(٥) .

واستدلوا بمجىء جمعه على (أنبياء)، مثل جمع (فعيل) في المعتل نحو قولهم في : (صَفِيٌّ : أَصْفِيَاءَ، وَوَلِيٌّ : أَوْلِيَاءَ، وَوَصِيٌّ أَوْصِيَاءَ) ^(٦) .

وقد نفى أبو علي - وتبعه ابن عطية - أن يكون أصل (النَّبِيَّ) من النبوة، بل إن (النَّبِيَّ) مأخوذة من (النَّبِيَّ) بالهمز، وليس (لِلنَّبِيِّ) أصلا، كما أنها ليست بأصل قائم برأسه ^(٧) .

(١) الكتاب : ٥٥٥/٣

(٢) ينظر : الحجة لأبي علي : ٩١/٢، وإبراز المعاني : ٢٩٦/٢، والدر المصون : ٤٠٢/١

(٣) الحجة لأبي علي : ٩١/٢، وهو - هاهنا - يشير إلى أن للسنة والعضة أصلين، وهما : سنو وعَضو، أو سنَّة وعَضَّة، فأصلهما إما واوية، أو هائية، وليس كذلك : (النَّبِيَّ)، فإن أصلها من الهمز : (النَّبِيَّ)، لا غير.

(٤) ينظر : الكشف : ٢٤٤/١، والبيان والتعريف : ص ٣٧/١

(٥) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ٨٠، ٨١، والكشف : ٢٤٥/١، والموضح : ٢٧٩/١

(٦) ينظر : الحجة لأبي علي : ٩٢/٢، وقد نسب أبو علي هذا المذهب إلى (ابن همام)، ولم أقف على ترجمته.

(٧) ينظر : الحجة لأبي علي : ٨٨/٢، والمحزر الوجيز : ٩٩/١، ١٠٠

كما ذكر أبو علي أن الحديث - الذي قال فيه النبي (ﷺ) للأعرابي لَسْتُ بِنَسَبِيٍّ
اللَّهُ، وَإِنَّمَا أَنَا نَسَبِيُّ اللَّهِ - حديث ضعيف السند (١).

ولكن بعض العلماء ذهب إلى أن الحديث صحيح، وقد أخرج الحاكم في المستدرک
على شرط الشيخين (٢).

وإنما جاء نهي النَّسَبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) لرفع ما يفهم من قول الرجل أنه يعنى
به (يَا طَرِيدَ اللَّهِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ)؛ لِأَنَّ مِنْ مَعْنَى (نَسَبًا مِنْ الْأَرْضِ : خَرَجَ مِنْهَا إِلَى
أُخْرَى)، فَهِيَ النَّسَبِيُّ (صلى الله عليه وسلم)؛ رَفَعًا لِهَذَا التَّوْهَمِ، مِثْلَ مَا حَدَّثَ فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى : ﴿ لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ﴾ (٣)، حِينَ اتَّخَذَهَا الْيَهُودُ طَرِيقًا لِسَبِّ النَّسَبِيِّ (ﷺ) (٤).

أو أن النَّسَبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) نهي الرجل عن الهمز؛ لأنه من قريش، وهي لا
تهمز (٥)، أو أنه نهي الرجل؛ ليتحرى أفصح اللغات، وأكثرها استعمالاً (٦).

ويرى بعض العلماء أن جعل (النَّسَبِيُّ) مشتقة من : (النَّسَبِيَّة)، هو الأوَّلَى؛ لأن
اتفاق أصل القراءتين أحسن من اختلافهما (٧).

ثانياً : (مِئْسَاتُهُ)، وقد وردت في القراءات واللهجات التالية :

١- القراءة بتحقيق الهمز فيها، نحو : (مِئْسَاتُهُ) وهي للجهمور (٨)، وقد قيل إنها
جاءت على لهجة بني تميم (٩)، وعليها قول الشاعر (١٠) :

(١) ينظر : الحجة لأبي علي : ٩٢/٢

(٢) ينظر : الدر المصون : ٤٠١/١، ولم أهد إليه في المستدرک

(٣) سورة البقرة : ١٠٤

(٤) ينظر : الدر المصون : ٤٠١/١

(٥) ينظر : الحجة لابن خالويه : ص ٨٠

(٦) ينظر : الدر المصون : ٤٠١/١

(٧) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٨) ينظر : السبعة : ص ٥٢٧، والدر المصون : ١٦٣/٩

(٩) ينظر : الدر المصون : ١٦٣/٩

(١٠) من الطويل، وهو منسوب لأبي طالب عم النبي (ﷺ) في : الصحاح واللسان : (ن س أ) وبلا نسبة في :

مجاز القرآن : ١٤٥/٢، والدر المصون : ١٦٣/٩

أَمِنْ أَجْلِ حَبْلِ لَا أَبَاكَ ضَرَبْتَهُ * بِمِنْسَاءٍ قَدْ جَرَّ حَبْلَكَ أَحْبَابًا

٢- القراءة بتخفيف الهمزة، بإبدالها ألفاً، نحو: (مِنْسَاءَهُ)، وهي قراءة نافع وأبي عمرو (١).

وهذه الظاهرة نُسِبَتْ لأهل الحجاز (٢)، وقريش (٣)، وعليها قول الشاعر (٤):

إِذَا دَبَبْتَ عَلَى الْمِنْسَاءِ مِنْ كِبَرٍ * فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنكَ اللَّهُوُ وَالْغَزَلُ

٣- القراءة بهمزة ساكنة: (مِنْسَاءَهُ)، وهي رواية ابن ذكوان عن ابن عامر (٥)،

ورواية تسكين الهمزة من ابن ذكوان عن ابن عامر، وأما هشام فقد روى التسكين

بخلف عنه، كما روى عنه فتح الهمزة، كقراءة الجمهور (٦).

ويرى بعض العلماء أن قراءة تسكين الهمزة غير جيدة (٧)؛ لأن قياس تخفيف الهمزة

هنا، هو: أن تُجْعَلَ بين بين (٨).

ويراها آخرون قراءة ثابتة صحيحة، وجيدة (٩)؛ لأن مثلها قد جاء عن العرب في

قول الشاعر (١٠):

صَرِيحُ خَمْرٍ قَامَ مِنْ وُكَايَتِهِ

كَقَوْمَةِ الشَّيْخِ إِلَى مِنْسَاءَتِهِ

وعلة تسكين الهمزة اثنتان:

أ- أن يكون القارئ قد أبدل الهمزة ألفاً، كما فعل أبو عمرو، ونافع، ثم همز الألف

(١) ينظر: السبعة: ص ٥٢٧، وإعراب القرآن: ٦٦٢/٢، والنشر: ٢٦٢/٢

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣٥٧/٢، والدر المصون: ٣٥٧/٢

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣٥٧/٢، والنشر: ٢٦٢/٢

(٤) من البسيط، وهو بلا نسبة في: مجاز القرآن ١٤٥/٢، والدر المصون: ١٦٣/٩، واللسان

(ن س أ):

(٥) ينظر: تفسير القرطبي: ٢٨٠/١٤، والدر المصون: ١٦٣/٩

(٦) ينظر: النشر: ٢٦٢/٢

(٧) ينظر: معاني القراءات: ٢٩٠/١، والقراءات وعلل النحويين فيها: ٥٥٠/٢

(٨) ينظر: المصون: ١٦٥/٩

(٩) ينظر: المصدر السابق: ١٦٤/٩، ١٦٥، والنشر: ٢٦٢/٢

(١٠) من الرجز، وهو بلا نسبة في: المصدرين السابقين،

على لغة من يقول (هَذَا الْعَالَمُ، وَالْخَاتَمُ ^(١)، وعليه قوله ^(٢) :

مُبَارَكٌ لِلْأَنْبِيَاءِ خَاتَمٌ
وَحِنْدِفٌ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمُ

ب- وأن يكون تسكين الهزمة تخفيفا، لفتحها؛ لأن الهزمة حرف ثقيل، وقد شبهت بحروف العلة، التي تستثقل عليها الحركات، حتى ولو كانت فتحة ^(٣).

٤- القراءة بتخفيف الهزمة بين بين، وهي لابن عامر- أيضا - وصاحبه ^(٤).

فيكون لابن عامر ثلاث قراءات :

الهزمة المفتوحة كقراءة الجمهور، والهزمة الساكنة، وتخفيف الهزمة بين بين، وهو التخفيف القياسي للهزمة هاهنا ^(٥).

ثالثا: (البريئة) بالهمز، فقد تقدم أنه الأصل وبه قرأ نافع وابن عامر في رواية ابن ذكوان عنه ^(٦)

أما تشديد الياء فيها، نحو: (البرية)، على قراءة الجمهور ^(٧)، فقد اختلف العلماء فيها على النحو التالي :

١- أنها من: (البريئة)؛ ولكنها جاءت بسبب تسهيل الهزمة. وهذا القول هو مذهب جمهور العلماء ^(٨).

٢- أنها من (البرى) وهو : التراب ^(٩).

ومن العلماء من يرى: أن هذا القول للفراء ^(١٠) ولكن الفراء يقول ^(١١): ((البريئة :

(١) ينظر : شرح الكافية الشافية : ١٦٣٣/٣، ١٦٣٤، والدر للمصون : ١٦٤/٩، واللباب في علوم الكتاب : ٣١/١٦

(٢) من الرجز وهو للعجاج في : ديوانه : ٤٦٢/١، وبلا نسية في : الدر للمصون : ١٦٤/٩، واللباب في علوم الكتاب : ٣١/١٦

(٣) ينظر : المحرر الوجيز : ١٢٢/١٣، والدر المصون : ١٦٤/٩، واللباب في علوم الكتاب : ٣٣، ٣٢/١٦

(٤) ينظر : الدر المصون : ١٦٥/٩، واللباب في علوم الكتاب : ٣٢/١٦

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ١٢٢/١٣، والبيان في غريب إعراب القرآن : ٢٧٧/٢

(٦) ينظر : السبعة : ص ٦٩٣، والنشر : ٣١٦/١

(٧) ينظر : المصدران السابقان .

(٨) ينظر : الكتاب : ٤٦١/٣، ومعاني القرآن للفراء : ٢٨٢/٣، ومجاز القرآن : ١٤٥/٢، وتفسير غريب القرآن

: ص ١٥، ومعاني القرآن وإعرابه : ٣٥٠/٥، والدر للمصون : ٧١/١١، واللباب في علوم الكتاب : ٤٤١/٢٠

(٩) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢٨٢/٣، وتفسير غريب القرآن : ص ١٥، ومعاني القرآن وإعرابه : ٣٥٠/٥

(١٠) ينظر : معاني القراءات : ١٥٦/٣

(١١) معاني القرآن : ٢٨٢/٣

غير مهموز إلا أن بعض أهل الحجاز همزها، كأنه أخذها من قول الله عز وجل: {بِرَأْيِكُمْ} ^(١) برأ الخلق. ومن لم يهمزها فقد يكون من هذا المعنى، ثم اجتمعوا على ترك همزها، كما اجتمعوا على: (يَرَى، وَتَرَى، وَتَرَى).

وإن أخذت من (الْبَرَى) كانت غير مهموزة، والبرى: التراب، سمعت العرب تقول: بِفِيهِ الْبَرَى، وَحُمَّى خَيْبَرَى، وَشَرُّ مَا يَرَى، فَإِنَّهُ خَيْسَرَى ^(٢) .

ومن هذا أعتقد أن الفراء لم يجزم بشيء، حتى يُجعل مذهبا له؛ لأن هناك اعتراضا على هذا المذهب من قِبَل الزجاج ^(٣)، وأبي علي ^(٤)، وابن عطية ^(٥)؛ حيث ذهبوا إلى أن هذا الاشتقاق يجعل القراءة بالهمز: (الْبَرِيَّةُ)، خطأ، وغلطا ^(٦).

وهذا الاعتراض لم يعتد به بعض العلماء، بل يروونه غير لازم؛ لأن القراءتين ستكونان مستقلتين، فكل منهما أصل برأسه ^(٧).

ولكن هذا القول سيجعل الملائكة خارج البرية؛ لأنهم لم يُخْلَقُوا من التراب ^(٨).

٣- أَمَا مِنْ : (بَرَيْتَ الْقَلَمَ وَالْعُودَ) أَى قَدَّرْتُهُمَا ^(٩).

ولكن هناك اعتراض عليه، وهو: أنه يجعل قراءة الهمز خطأ ^(١٠).

وكل هذا يعضد مذهب الجمهور - وهو كون: (الْبَرِيَّةُ، تخفيفا من: الْبَرِيَّةُ) -

(١) هذه ليست آية في القرآن الكريم، وإنما فيه: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهُآ﴾ [الحديد: ٢٢] ﴿هُوَ

اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ﴾ [الحشر: ٢٤]، وقد ثبته المحقق إلى هذا. انظر: هامش المحقق:

(٢) أى: خاسر. انظر: اللسان: (خ س ر).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٥٠/٥.

(٤) ينظر: الحجة: ٩١/٢.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز: ٣٤٥/١٦.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٥٠/٥.

(٧) ينظر: الدر المصون: ٧١/١١.

(٨) ينظر: اللباب في علوم القرآن: ٤٤١/٢٠.

(٩) ينظر: تفسير غريب القرآن: ص ١٥، واللباب في علوم الكتاب: ٤٤١/٢٠.

(١٠) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٤٤١/٢٠.

ويجعله أقرب إلى الصواب؛ لعدم وجود اعتراض عليه .
وعلة تحقيق الهزمة أو تخفيفها في الأمثلة الماضية - وما يماثلها- هو ما يلي:

١- تحقيق الهزمة المفردة - سواء وقعت فاءً للكلمة، أو عينا، أو لاماً لها- هو الأصل؛ لأنها مثل الحروف الأخرى، ولما انفردت لم تكن ثقيلة؛ ولذلك حققها من حققها^(١) .
وقد أثر في بعض العرب وكثير من القراء : تحقيقها وهي مكررة، فإذا جاز تحقيقها مع تكريرها، فإن تحقق وهي مفردة من باب أولى؛ وذلك لبيان أن الهمز هو الأصل فيها^(٢) .
وأما ترك الهمز الذي اتبعه بعض القراء : فإنما كان طلباً للتخفيف من ثقل الهمزة. والتخفيف في بعضها تخفيف قياسي، وذلك في مثل الهزمة الساكنة عند ورش نحو : (يَوْمُونَ) وغيرها، وكذلك الشأن عند أبي عمرو في بعض قراءاته^(٣) .

أما (النَّبِيُّ، وَمِنْسَاتُهُ، وَالْبَرِيَّةُ)، فإن الهمز هو الأصل فيها؛ وإنما جرت السنة الغالبة العظمى من العرب والقراء على ترك الهمز، طلباً للتخفيف؛ لكثرة استعمالهم لها^(٤)، وطلباً للتجانس بين الكسرة والياء؛ وذلك لوجود الكسرة والياء قبل الهمزة في تلك الكلمات، مما أدى إلى إبدال الهمزة ياء، وإدغام الياء فيها؛ فراراً من الهمزة، وتيسيراً لعملية النطق^(٥) .
وأما (جَبْرِيلَ وَمِيكَالَ)، فإنما اختلفت فيها السنة العرب؛ لأنها من الأسماء الأعجمية، فمنها ما وافق أبنية العرب، ومنها ما لم يوافق أبنية العرب^(٦) .

فـ (جَبْرِيلَ) على وزن قنديل، وشمليل^(٧)، و (مِيكَالَ) على وزن (مِفْعَالٍ)، مثل: (مفتاح)^(٨)

(١) ينظر : الكشف : ٨٠/١-٨١، والموضح : ٢٣٩/١

(٢) ينظر : الكشف : ٨٠/١

(٣) ينظر : الموضح : ١٨٥/١، ١٨٦، ١٣٩، ١٤٠

(٤) ينظر : الكتاب : ٤٥٩/٣-٤٦١، ٥٥٤، ٥٥٥، ومجاز القرآن ١٤٥/٢، وتفسير غريب القرآن : ص ١٥،

والقراءات وعلل النحويين فيها : ٤٩/١، والبيان والتعريف : ٣٧/١

(٥) ينظر : من لغات العرب : لغة هذيل : ص ٩١

(٦) ينظر : المحتسب : ٩٧/١، والكشف : ٢٥٤، ٢٥٥، والموضح : ٢٩١/١-٢٩٣

(٧) ينظر : الموضح : ٢٩١/١ . وشمليل : الناقة السريعة . انظر : اللسان (ش م ل) .

(٨) ينظر : الكشف : ٢٥٥/١

وقد جاء (جَبْرِيل، وَمِيكَال) على لهجة لأهل الحجاز^(١).
 و(جَبْرِئِل) على وزن (جَبْرَعِيل)، موافق لبناء (جَحْمَرَش)^(٢).
 و(جَبْرِئِل) لهجة لبني تميم وقيس^(٣).
 و(جَبْرِئِيل) على وزن (جَبْرَعِيل) جاء موافقا لـ (قَمْطَرِير)^(٤)، وقد نُسِبَتْ
 (جَبْرِئِيل) إلى بني تميم وقيس^(٥).
 وأما (جَبْرِيل، وَمِيكَائِيل، وَمِيكَائِيل)، وغيرها، فهي خارجة عن أوزان العرب
 وأبنيتهم، فتكون مثل (الْفِرْنَد والآجْر، والإبْرِيسِم)^(٦).
 وما قيل في شأن: (جَبْرِئِيل، وَجَبْرِيل)، من كون الأولى لبني تميم وقيس^(٧)، ومن
 كون الثانية لأهل الحجاز^(٨) دليل على تمسك اللهجتين بمنحاهما الكلامي، فإن الهمز والميل
 إليه: منحى لهجى لقبيلة بني تميم ومن سار على نهجها، وتخفيف الهمة: منحى لهجى لقبائل الحجاز^(٩).
 وقد تبع المحدثون القدامى في عزو التسهيل إلى اللهجة الحضرية، وتحقيق الهمز إلى
 اللهجة البدوية^(١٠)، ((فظاهرة الهمز من تحقيق، أو تسهيل كانت من الأمور التي فَرَّقَتْ
 بين لهجات وسط الجزيرة وشرقيها، وبين لهجات البيئة الحجازية. فلما نشأت اللغة
 النموذجية الأدبية قبل الإسلام اتخذت تحقيق الهمة صفة من صفاتها، وشاع هذا بين
 الخاصة في جميع القبائل العربية، ولما جاء الإسلام وجد تحقيق الهمز صفة من صفات

(١) ينظر: إعراب القرآن: ٢٠١/١، ٢٠٢، والإتحاف: ٤٠٨/١

(٢) ينظر: الموضح: ٢٩١/١. وَجَحْمَرَش: العجوز. انظر: اللسان: (ج ح م ر ش)

(٣) ينظر: الحجة لأبي زرعة: ص ١٠٧

(٤) ينظر: الموضح: ٢٩١/١، ٢٩٢

(٥) ينظر: إعراب القرآن: ٢٠١/١

(٦) ينظر: المصدر السابق: ص ٢٩٢، ٢٩٣

(٧) ينظر: الحجة لأبي زرعة: ص ١٠٧

(٨) ينظر: وإعراب القرآن: ٢٠١/١، ٢٠٢، والإتحاف: ٤٠٨/١

(٩) ينظر: الكتاب: ٥٤٢/٣، ٥٤٨-٥٥٥، وشرح للفصل: ١٠٧/٩، والبحر المحيط: ٢٣٦/٣، ١٦٣/٦، وللزهر: ٢٧٦/٢

(١٠) ينظر: اللهجات العربية: ص ٧٥-٧٩، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ص ٣٠-٣٤،

واللهجات في الكتاب لسبويه أصواتا وبنية: ص ٣١٤، ورواية اللغة: ص ١٠١

وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: (أئمة) ^(١) .
والتعليل واحد إلا أنهم لم يقلبوا الهزة ياء .

وقرأ المسيبي عن نافع: (أئمة) بهمزة ممدودة ^(٢) .

وقرأ هشام عن أبي عامر ^(٣): بمدة بين الهمزتين ^(٤) .

ب- وعند قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ ^(٥) .

قال ابن عطية ^(٦): ((وجمهور النحويين على: (أئمة) بياء، وتخفيف الهمزة، إلا

ابن أبي إسحاق فإنه جوز اجتماع الهمزتين، وقرأ: أئمة)) .

ج- عند قوله تعالى: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا

يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٧) .

قال ابن عطية ^(٨): ((وقرأ أبو عمرو، وابن كثير، ونافع: (أنذرهم) بهمزة مطولة،

وكذلك ما أشبه ذلك في جميع القرآن، وكذلك كانت قراءة الكسائي إذا خفف، غير أن

مد أبي عمرو أطول من مد ابن كثير؛ لأنه يُدخِل بين الهمزتين ألفاً، وابن كثير لا يفعل ذلك ^(٩) .

وروى قالون، وإسماعيل بن جعفر - عن نافع - إدخال الألف بين الهمزتين مع

تخفيف الثانية، وروى عنه ورش تخفيف الثانية بين بين، دون إدخال ألف بين الهمزتين ^(١٠)

(١) ينظر: السبعة: ص ٣١٢، والتيسير: ص ٩٦

(٢) ينظر: المصدران السابقان، والنشر: ٢٩٤/١

(٣) هكذا في الطبعيتين اللتين بين يدي، وربما كان خطأ مطبعياً؛ لأن هشاماً إنما روى هذه القراءة عن ابن عامر

الشامي. انظر: التيسير: ص ٩٦

(٤) ينظر: المصدر السابق نفسه .

(٥) سورة السجدة: ٢٤

(٦) المحرر الوجيز: ٤١/١٣، ٤٢

(٧) سورة البقرة: ٦

(٨) المحرر الوجيز: ١٠٦/١، ١٠٧

(٩) ينظر: السبعة: ص ١٣٦

(١٠) ينظر: المصدر السابق: ص ١٣٧

فأما عاصم، وحمة، والكسائي - إذا حقق - وابن عامر: فبالهمزتين: (أَنْذَرْتَهُمْ)، وما كان مثله في كل القرآن^(١).

وقرأ ابن عباس، وابن أبي إسحاق بتحقيق الهمزتين وإدخال ألف بينهما، وقرأ الزهري، وابن محيصن: (أَنْذَرْتَهُمْ)^(٢)، بحذف الهزمة الأولى، وتدل أم على الألف المخوفة).

د- وعند قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَلْوِيْلَتِيْ ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾^(٣).

قال ابن عطية^(٤): ((وقرأت فرقة: (أَلِدُ) بتحقيق الهمزتين، وقرأت فرقة بتخفيف الأولى وتحقيق الثانية، وفي النطق بهذه عسر، وقرأت فرقة بتحقيق الأولى وتخفيف الثانية، والتخفيف هنا مدها، وقرأت فرقة: (أَلِدُ) بتحقيق الهمزتين، ومدة بينهما)) .

ه- وعند قوله تعالى: ﴿قَالُوا طَآرِكُمْ مَّعَكُمْ أَنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ

أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾^(٥).

قال ابن عطية^(٦): ((وقرأ عاصم، وحمة، والكسائي، وابن عامر: (أَنْ ذُكِّرْتُمْ) بهمزتين، الثانية مكسورة^(٧)، على معنى (أَنْ ذُكِّرْتُمْ تَطَّيَّرُونَ).

وقرأ نافع، وأبو عمرو، وابن كثير: بتسهيل هذه الهزمة الثانية، وردها ياء: (أَنْ ذُكِّرْتُمْ)^(٨).

وقرأ الماحشون^(٩): (أَنْ ذُكِّرْتُمْ) بفتح الألف، وقرأ الحسن بن أبي الحسن: (إِنْ

(١) ينظر: المصدر السابق نفسه.

(٢) ينظر: البحر المحيط: ٤٨/١

(٣) سورة هود: ٧٢

(٤) المحرر الوجيز: ١٨٩/٩

(٥) سورة يس: ١٩

(٦) المحرر الوجيز: ١٩٤/١٣

(٧) ينظر: السبعة: ص ٥٤٠

(٨) ينظر: المصدر السابق نفسه.

(٩) هو: يوسف بن يعقوب بن عبد الله، أبو سلمة، المدني، أخذ القراءة عن أبيه: يعقوب، وروى عن ابن

المنكدر، والزهري. توفي سنة ١٨٥هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: ٣٧١/٨، ٣٧٢، وطبقات القراء: ٤٠٥/٢

ذُكِرْتُمْ (بكسر الألف)^(١).

وقرأ أبو عمرو - في بعض ما روى عنه - وزر بن حبيش: (أُنْ ذُكِرْتُمْ) بهمزتين مفتوحتين^(٢)، وشاهده قول الشاعر^(٣):

أَنَّ كُنْتَ ذَا بُرْدَيْنِ أَحْوَى مُرَجَّلًا * فَلَسْتَ بِدَاعٍ لِابْنِ عَمِّكَ مَحْرَمًا^(٤)

وقرأ أبو جعفر بن القعقاع، والأعمش: (أُنْ ذُكِرْتُمْ)، بسكون الياء، وتخفيف الكاف^(٥).
قال القاضي أبو محمد: فهي (أُنْ) المقولة في الطرف، وهذه قراءة أبي جعفر، وخالد، وطلحة، وقتادة، والحسن في تخفيف الكاف فقط)) .

٦- عند قوله تعالى: ﴿ أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتَكَبُّ شَهَادَتُهُمْ وَيَسْأَلُونَ ﴾^(٦)

قال ابن عطية^(٧): ((وقرأ نافع وحده: (أَشْهَدُوا) بالهمزتين وبلا مد بينهما، وبفتح الأولى، وضم الثانية، وتسهيلها بين الهمزة والواو، ورواها المفضل عن عاصم بتحقيق الهمزتين وقرأ المسيبي عن نافع بمد بين الهمزتين^(٨)،
وقرأ أبو عمرو، ونافع أيضا، وعلى بن أبي طالب، وابن عباس، ومجاهد:

(١) ينظر: الدر المصون: ٢٥٣/٩، ٢٥٤

(٢) ينظر: المصدر السابق: ص ٢٥٣

(٣) من الطويل، وهو بلا نسبة في البحر المحيط: ٣٢٧/٧، والدر المصون: ٢٥٣/٩

(٤) هكذا في النسخة المخطوطة للمحرر الوجيز: ج ٤ ص ٣٣ ب، والطبعة القطرية: ٢٨٥/١٢، والطبعة المغربية: ١٩٤/١٣، وأما الطبعة اللبنانية: ٤٥٠/٤، والبحر المحيط: ٣٢٧/٧، والدر المصون: ٢٥٣/٩، ففيها:

أَنَّ كُنْتَ دَاوُدَ بْنَ أَحْوَى مُرَجَّلًا * فَلَسْتَ بِدَاعٍ لِابْنِ عَمِّكَ مُحْرَمًا .

(٥) ينظر: الدر المصون: ٢٥٤/٩

(٦) سورة الزخرف: ١٩

(٧) المحرر الوجيز: ٢٤٨/١٤

(٨) ينظر: الدر المصون: ٥٨٠/٩

(أ. شَهْلُوا) ^(١) بتسهيل الثانية بلا مد، وقرأ جماعة من القراء بالتسهيل في الثانية مدة بينهما ^(٢).
 وقرأ آخرون : (أَشْهَدُوا) بهمزة واحدة بغير استفهام، وهي قراءة الزهري ^(٣)، وهي
 صفة لإناث، أي : مشهدا خلقهم))

يشير ابن عطية في الأمثلة الماضية - وما يماثلها ^(٤) - إلى مذاهب القراء في الهمزتين،
 إذا التقتا في كلمة واحدة، سواء كانت الأولى همزة استفهام، أم لا، فمنهم من حققهما
 معاً، ومنهم من خفف إحداهما، وقد أوضح أن مذهب جمهور النحاة، في : (أئمة) هو:
 عدم تحقيق الهمزتين معاً، وإنما مذهبهم هو تحقيق الأولى وتخفيف الثانية بجعلها ياء، نحو: (أئمة).
 ومع ذلك فقد ألح في : (أئمة) إلى أن ابن عامر، وقرأ الكوفة، وهم: عاصم،
 وحمزة، والكسائي قد قرعوا بتحقيق الهمزتين، ومعهم ابن أبي إسحاق الحضرمي .
 التعقيب:

ما ذكره ابن عطية من عدم تحقيق الهمزتين إذا التقتا، في نحو : (أئمة)، فإنما هو
 مذهب جمهور أهل البصرة ^(٥)، ويقول سيبويه ^(٦): ((واعلم أن الهمزتين إذا التقتا في كلمة
 واحدة، لم يكن بُدُّ من بدل الآخرة، ولا تخفف؛ لأنهما إذا كانتا في حرف واحد، لزم التقاء الهمزتين الحرف.
 وإذا كانت الهمزتان في كلمتين، فإن كل واحدة منهما قد تجرى في الكلام، ولا
 تُلزَقُ بـهمزتها همزة، فلما كانتا لا تفارقان الكلمة كانتا أثقل، فأبدلوا من إحداهما، ولم

(١) هكذا وجدنا في الطبعين اللتين بين يدي، وقد كُتِبَتْ بنقطة بعد الهمزة، وربما للدلالة على أن الهمزة الثانية
 كانت مسهلة. انظر: الطبعة المغربية: ٢٤٨/١٤، والطبعة اللبنانية: ٥/٥

(٢) ينظر: الدر المنثور: ١٨٠/٩

(٣) ينظر: المصدر السابق نفسه .

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ١٢٦/٣، ١٠٥/٧، ١٣٤، ١٣٥، ٥٤/٩، ٧٥، ٨٨، ١٨٩، ٣٦٨، ٣٦٩، ١٠،
 ١٢، ١٢٦، ٣٠٤، ٨٨/١١، ٥٩/١٢، ١٢٨، ١٩٠/١٣، ١٩٣/١٤، ٢٤٨، ٢٦٩، ٢٩/١٥، ٣٧٤،
 ٣٨٢، ٢١/١٦، ٦٧، ٧٩، ٨٥، ٢٢١، ٣٦٨ .

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤٣٤/٢، ٤٣٥، والحجة لأبي علي: ١٧٠/٤، والخصائص: ١٤٣/٣

، وشرح المفصل: ١١٧/٩، وشرح الشافية: ٥٩/٣

(٦) الكتاب: ٥٥٢/٣

يجعلوهما في الاسم الواحد، والكلمة الواحدة بمترلتها في كلمتين، فمن ذلك قولك - في فاعل من جئت - : (جَائِي)، أبدلت مكانها الياء؛ لأن ما قبلها مكسور، فأبدلت مكانها الحرف الذي منه الحركة التي قبلها، كما فعلت ذلك بالهزرة الساكنة حين خفت.

ومن ذلك أيضا : (آدم)، أبدلوا مكانها الألف؛ لأن ما قبلها مفتوح، وكذلك لو كانت متحركة لصيرتها ألفا، كما صيرت همزة (جَائِي) ياء، وهي متحركة للكسرة التي قبلها)) .

وقال ابن جني ^(١) : ((ومن شاذ الهمز عندنا قراءة الكسائي : (أئمة) بالتحقيق فيهما، فالهمزتان لا تلتقيان في كلمة واحدة، إلا أن تكونا عيين، نحو : سَأَل، وَسَأَر، وَجَأَر)) . ما ذكره سيبويه، وابن جني هو المذهب السائد لدى جمهور النحاة، فمذهبهم : أن الهمزتين إذا التقتا في كلمة واحدة، فلا بد من إبدال إحداهما، وما يحدث في نحو : (أئمة) هو تخفيف الهمزة الثانية، يجعلها ياء صريحة، فيقولون : (أئمة) ^(٢) .

أما مذهب القراء في : (أئمة)، فعلى النحو الآتي :

أولا : تحقيق الهمزتين معا، وقد قرأ بذلك قراء الكوفة، وهم : حمزة، والكسائي، وعاصم، ومعهم ابن عامر الشامي ^(٣) .

وقد ارتضى هذا المذهب ابن أبي إسحاق الحضرمي، وأجازته في الاستعمال ^(٤)، وقرأ به، كما تقدم عند ابن عطية، ويقول سيبويه ^(٥) : ((وزعموا أن ابن أبي إسحاق كان يحقق الهمزتين وأناس معه . وقد تكلم ببعضه العرب، وهو رديء)) .

وابن أبي إسحاق أحد الأفضال الذين أرسوا قواعد النحو، فقبل - في ذلك - : ((وأول من وضع النحو أبو الأسود، ثم ميمون الأقرن، ثم عنبة الفيل، ثم عبد الله بن أبي إسحاق)) ^(٦) .

(١) الخصائص : ١٤٣/٣

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٤٣٤/٢، ٤٣٥، والحجة لأبي علي : ١٧٠/٤-١٧٢، وشرح المفصل :

١١٧/٩، وشرح الشافية : ٥٩/٣، وسراج القارئ المبتدئ : ص ٦٨ .

(٣) ينظر : السبعة : ص ٣١٢، والتيسير : ص ٩٦، والنشر : ٢٩٤/١

(٤) ينظر : الحجة لأبي علي : ٤/٤، وشرح المفصل : ١١٨/٩

(٥) الكتاب : ٤٤٣/٤، وانظر : شرح المفصل : ١١٨/٩

(٦) طبقات القراء : ٤١٠/١

وقد جاء بعض الأمثلة عن العرب حققوا فيها الهمزتين في كلمة واحدة، من ذلك قول بعضهم: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَأِي) (١).

وقولهم: (زَرَائِي، وَدَرِيَّةٌ) (٢) وَدَرَائِي (٣).

وقال ابن جنى (٤): ((وروينا عن قطرب: لَفِيَّةٌ (٥)، وَكَفَائِي، وَأَنشَدُوا (٦) :

فَأِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى الْمَوْتُ جَائِي * إِيَّاكَ وَلَا مَا يُحْدِثُ اللَّهُ فِي غَدِي)) .

ومع هذه النقول عن العرب، فإن النحاة يرون شذوذ تحقيق الهمزتين معا، على أن بعض العلماء تلتفوا، فقصروه (٧)، قال ابن يعيش (٨): ((وهو قليل في الاستعمال شاذ في القياس)) .

وأعتقد أن النحاة محجوجون بتلك الأمثلة الضئيلة فكم من مسموع خارج عن القياس، ومع ذلك كان مقبولا عندهم (٩)، خاصة وأن ما ورد عن العرب هاهنا، جاء مثله في القراءة، وهي - بذلك -

تعضد جانب تحقيق الهمزتين، وتدل على جوازها في السعة دونما شذوذ، أو ضرورة.

ثانيا : تحقيق الهزمة الأولى، وتخفيف الثانية، وقرأ بذلك نافع، وأبو عمرو، وابن كثير،

وأبو جعفر المدني، ورويس (١٠) .

ثم إن أهل الأداء اختلفوا في كيفية تسهيل الهزمة الثانية في : (أُمَّة) :

١- يرى جمهورهم أنها تجعل بين بين، أي بين الهزمة والياء، كما هو مذهبهم في

سائر باب الهمزتين من كلمة واحدة (١١) .

(١) ينظر : الخصائص : ٦/٢ ، ١٤٣/٣ ، وشرح الشافية : ٥٨/٣

(٢) هي : حلقة يُتَعَلَّمُ عليها الطعن، والرمى . انظر : اللسان : (درأ) .

(٣) ينظر : الخصائص : ٦/٢ ، ١٤٣/٣ ، وشرح الشافية : ٥٨/٣

(٤) الخصائص : ١٤٣/٣

(٥) هي : قطعة من اللحم، دون عظم . انظر : اللسان (ل ف أ)

(٦) من الطويل، وهو بلا نسبة في : الخصائص : ١٤٣/٣ ،

(٧) ينظر : مجلة بجمع اللغة العربية: ج ٣١ ص ١٣١ .

(٨) شرح المفصل : ١١٨ ، ١٧٧/٩ ،

(٩) مثل ما ذكره سيويه مما هو خارج القياس، وهو مسموع . انظر: الكتاب : : ٥٥٣/٣ ، ٥٥٤ ، والمفصل : ص ٣٥١

(١٠) ينظر : النشر : ٢٩٤/١

(١١) ينظر : المصدر السابق نفسه، ومختصر بلوغ الأمانة. ← : ص ٦٨ ، ٦٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ،

٢- يرى بعض أصحاب ورش أنه، كان يقرأ بياء مختلصة الكسر^(١) .
 ٣- ويرى آخرون أن الهزمة الثانية تجعل بياء صريحة^(٢)، كما هو مذهب النحاة^(٣)
 وقد نهج بعض القراء على إدخال الألف بين الهزمة الأولى المحققة، والثانية المسهلة،
 وهؤلاء هم : أبو جعفر المدني، ونافع المدني - برواية المسيبي، وإسماعيل عنه - وأبو عمرو
 البصرى - برواية أبي زيد عنه - وكذا برواية ابن سعدون عن يزيدى عن أبي عمرو^(٤) .
 وإدخالهم للألف بين الأولى المحققة والثانية المسهلة دليل على أن تسهيلهم كان بين
 بين^(٥)؛ لأن العلماء يرون أن المسهلة بين بين بزنة المحققة^(٦)؛ ولهذا اقتضى مذهب العرب
 والقراء عدم إدخال الألف بين الهمزتين، إلا في حالة تحقيقهما معا، أو تسهيل إحداهما بين
 بين^(٧)؛ فكان إدخال الألف بين المسهلة والمحققة دليلا على أن قراءة أبي جعفر، ونافع،
 وأبي عمرو - في بعض ما روى عنهما - كانت بتسهيل الثانية بين بين؛ إذ لو لم تكن
 مسهلة بين بين، لم يكن لإدخال الألف أى معنى؛ لأن الغرض الأساس لمحيء الألف هو
 الفصل بين الهمزتين المحقتين، أو ما هو في حكم الهمزتين، ولا يكون ذلك إلا في المسهلة بين بين^(٨) .
 وقد جاء إدخال الألف - عند هشام أحد رواة ابن عامر - للفصل بين الهمزتين
 المحقتين في (أئمة)، وفي ذلك يقول الشاطبي^(٩) .

وَأئِمَّةٌ بِالْخُلْفِ قَدْ مَدَّ وَحَدَهُ * وَسَهَّلُ سَمًا وَصَفًا وَفِي النَّحْوِ أُبْدِلًا

أى : إن هشاما انفرد بالمد بين الهمزتين المحقتين في لفظ (أئمة)، حيث وقع في

(١) ينظر : التيسير : ص ٩٦، والنشر : ٢٩٤/١

(٢) ينظر : النشر : ص ٢٩٤/١، ومختصر بلوغ الأمانة : ص ٦٩

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٤٣٤/٢، ٤٣٥، وشرح المفصل : ١١٧/٩، والنشر : ٢٩٤/١

(٤) ينظر : النشر : ٢٩٦/١

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٦) ينظر : الكتاب : ٥٤٩/٣، ٥٥٠، والحجة لأبي على : ١٧٢/٤، وشرح الهداية : ٤٣/١

(٧) ينظر : الكتاب : ٥٥١/٣، وشرح المفصل : ١١٩/٩، ١٢٠، وشرح الشافية : ٥٨/٣، والنشر : ٢٩٦/١

(٨) ينظر : النشر : ٢٩٦/١

(٩) حرز الأمان : ص ١٦

القرآن الكريم، وذلك بخلاف عنه، وتعين الباقيين ترك المد^(١).
 وأما أهل سما- وهم أهل التسهيل - : نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، فقد قرءوا
 بتسهيل الثانية، فتعين للباقيين من السبعة التحقيق، وهم : الكوفيون، وابن عامر^(٢).
 وأما قوله : (وفي التَّحْوِ أْبْدِلَا) : فيبان بأن مذهب النحاة في (أئمة)، هو : إبدال
 الثانية ياء صريحة مكسورة، وقد وافقهم بعض القراء، فقرءوا بياء مكسورة^(٣).
 فاتضح من هذا العرض أن في : (أئمة) ثلاثة مذاهب رئيسة، وهي :
 أ- تحقيق الهمزتين .

ب- وتسهيل الثانية بين بين .

ج- وإبدال الثانية ياء صريحة .

بيد أن الزمخشري لم يجز في القراءة إلا مذهبين، وهما : تحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية
 بين بين^(٤) .

أما الإبدال بياء صريحة - وإن كان يجيزه لغة -^(٥) فقد بين بأن القراءة به لا تجوز،
 ومن صرح بذلك فهو لاحن محرف^(٦)، وعقب عليه ابن الجزري بقوله^(٧) : ((قلت :
 وهذا مبالغة منه، والصحيح ثبوت كل من الوجوه الثلاثة - أعنى - : التحقيق، وبين بين،
 والياء المحضة عن العرب، وصحته في الرواية، كما ذكرناه عن تقدم، ولكل وجه في
 العربية، سائغ قبوله والله أعلم)) .

وعلى الرغم من ثبوت الثانية مسهلة بين بين عن العرب، وعن القراء، إلا أن كثيرا
 من النحاة يمنعون التسهيل بين بين في : (أئمة)؛ لأنهم يرون أن المسهلة بين بين في حكم

(١) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٦٨

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه، وتقريب المعاني : ص ٧٥، ٧٦

(٣) ينظر : المصدران السابقان

(٤) ينظر : الكشف : ١٨/٣

(٥) ينظر : المفصل : ص ٣٥١

(٦) ينظر : الكشف : ١٨/٣

(٧) النشر : ٢٩٥/١

الهزمة المحققة، وهم يمنعون تحقيق الهمزتين معا^(١)، فلم يبق لهم إلا مذهبا واحدا، وهو إبدالها ياء صريحة^(٢).

غير أن مذهب الرضى - ومن قبله الزمخشري - يميز التسهيل بين بين، والتحقيق، كما يميز الإبدال ياء، فقال^(٣) - بعد حديثه عن تحقيق الهمزتين - ((وثانيهما : تخفيف الثانية، كتخفيف الهزمة المتحركة، المتحرك ما قبلها إذا لم يكن همزة سواء، فيقول في : (أئمة) : أئمة، يجعلها بين الهزمة والياء، كما في : (سئم)، وكذا في نحو : (أؤمك)، وغير ذلك)) .

وهذا ما يتعلق بـ (أئمة)، حيث كانت الهمزتان في بنية الكلمة، أما إن لم تكن الهمزتان في بنية الكلمة، بأن كانت الأولى همزة استفهام، والثانية في بنية الكلمة، فإن التقاء الهمزتين - حينئذ - أهون؛ لأن الأولى بمثابة كلمة قائمة برأسها^(٤). والهمزة الثانية تكون على نوعين : همزة قطع وهمزة وصل، وتفصيل النوعين كما يلي :

النوع الأول : همزة القطع مع همزة الاستفهام:

يتخذ فيهما مذاهب العرب والقراء الأشكال التالية :

١- مذهب بنو تميم، وهو: تحقيق الهمزتين معا، ومنهم من يدخل الألف بين همزة الاستفهام والهمزة الثانية المحققة^(٥)، نحو : (آئت)^(٦) وعلى نهج تحقيق الهمزتين دون مد بينهما قرأ الكوفيون وابن عامر الشامي^(٧).

٢- مذهب أهل الحجاز، وهو : تسهيل الهزمة الثانية بين بين، ومنهم من يدخل

(١) ينظر : معان القرآن وإعرابه : ٤٣٤/٢، ٤٣٥، والحجة لأبي علي : ١٧٠/٤-١٧٢، وشرح المفصل : ١١٧/٩

(٢) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٣) شرح الشافية : ٥٨/٣

(٤) ينظر : المصدر السابق : ص ٦٤

(٥) ينظر : الكتاب : ٥٥١/٣

(٦) مثل قول ذي الرمة :

أَيَا ظَنِّيَّةِ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلِ وَبَيْنَ النَّقَا أَأَنْتَ أُمُّ أُمِّ سَالِمِ

من الطويل وهو ديوان ذي الرمة : ٦٧/٢، والكتاب : ٥٥١/٣، والأزهية في علم الحروف : ص ٣٦

(٧) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٦٣، والنشر : ٢٨٢/١، ٢٨٣

الألف بين همزة الاستفهام والهمزة المخففة بين (١) .

وقد اختلف أهل التخفيف - من القراء - بناء على هذين النهجين : فمنهم من سهل الثانية دون مد، وهو ابن كثير المكي، ومنهم من أدخل الألف بين همزة الاستفهام والهمزة الثانية المخففة، وهم أبو عمرو، وأبو جعفر، وقالون، وهو نهج البغداديين عن ورش، وأما طريق المصريين عنه، فهي إبدال الثانية ألفا محضاً، إذا التقت هذه الألف مع ساكن آخر، كما في (أَنْذَرْتَهُمْ)، فإنه يمدّها مداً مشبعاً (٢) .

وهذا في الهمزة المفتوحة، أما المضمومة والمكسورة - عند التقائها مع همزة الاستفهام - ففيهما أربع لغات (٣) :

- ١- تحقيق الهمزتين، نحو : (أَكْرِمْتَ ؟، أَيْنَكَ ؟) .
- ٢- إدخال الألف بين همزة الاستفهام وهمزة القطع، نحو : (أَكْرِمْتَ؟، أَيْنَكَ ؟)، وعليه قراءة بعض القراء : (أَيْنَكَ لِأَنْتَ يُوسُفَ) (٤)، وغيرها (٥)
- ٣- قلب الهمزة المضمومة واو، وقلب المكسورة ياء، بلا مد بينهما وبين همزة الاستفهام، نحو : (أَوْكْرِمْتَ ؟، أَيْنَكَ ؟)، وقد ورد في القراءة (أَوْنَبِّئُكُمْ) (٦) .
- ٤- قلب المضمومة واوا، وقلب المكسورة ياء، مع مد همزة الاستفهام، نحو : (أَوْكْرِمْتَ ؟، أَيْنَكَ ؟)

وهذه الأحوال فيما إذا وقعت همزة الاستفهام في ابتداء الكلام، أما إن وقعت في الدرج فإن أهل التخفيف - من القراء - اختلفوا فيها : فمنهم من خفف الأولى وحقق

(١) ينظر : الكتاب : ٥٥١/٣

(٢) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٦٢، ٦٣، والنشر : ٢٨٢/١، ٢٨٣

(٣) ينظر تفاصيلها في : الأزهية في علم الحروف : ص ٣٨-٤٠

(٤) من سورة يوسف : ٩٠، والتمثيل للقراءة .

(٥) ينظر : التيسير : ص ٣٦، والمحزر الوجيز : ٣٦٨/٩

(٦) في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَوْنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥] . ينظر :

الإملاء : ١٢٧/١، والدر المصون : ٦٤/٣

الثانية، ومنهم من حقق الثانية وأسقط الأولى، ومنهم من سهل الثانية وأبدل الأولى حرفاً بجانب حركة ما قبلها، فإن انضم ما قبلها أبدلها واوا مفتوحة..... وهكذا^(١)

النوع الثاني : همزة الوصل مع همزة الاستفهام :

أما إن كانت الهمزة - التي التقت مع همزة الاستفهام - همزة وصل، فإن فيها الأحوال والأحكام التالية :

١- إذا كانت همزة الوصل مضمومة أو مكسورة، فإنها تحذف، ويكتفى بهمزة الاستفهام عنها، نحو : (أَصْطَفَى، أُصْطَفِيَ)^(٢)؛ وذلك لعدم الالتباس؛ لأنه يفهم أن هذه الهمزة الباقية، إنما دخلت للاستفهام^(٣)

٢- وإذا كانت مفتوحة - وهي همزة الوصل الداخلة على لام التعريف - فإنها تبقى ولا يجوز حذفها، ولا تحقيقها - لأنها لم تقع في ابتداء الكلام - بل يجب تليينها^(٤)، وقد جاءت - باتفاق القراء - في ستة مواضع من ثلاث كلمات^(٥)، وموضع سابع^(٦) عند أبي عمرو، وأبي جعفر^(٧).

ثم اختلف القراء في كيفية تليين هذه الهمزة بعد همزة الاستفهام : فيرى أكثرهم إبدالها

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ١٣٤/٧، ١٣٥، ١٦/٦٧، وسراج القارئ المبتدئ : ص ٦٣-٦٦، والنشر :

٢٨٧-٢٨٣/١

(٢) ينظر : شرح الشافية : ٦٤/٣، والأزمية في علم الحروف : ص ٣٣

(٣) ينظر : النشر : ٢٩٤/١

(٤) ينظر : المصدر السابق : ص ٢٩٣، والأزمية في علم الحروف : ص ٤١

(٥) وهي : ﴿ءَآلِ الذِّكْرِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٣، ١٤٤]، و : ﴿ءَآلِ الْكُنَ﴾ [يونس: ٥١، ٩١]،

و : ﴿ءَآلِ اللَّهِ اذِّنْ لَكُمْ﴾ [يونس: ٥٩]، و : ﴿ءَآلِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ [النمل: ٥٩]

(٦) وهي : ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ﴾ [يونس: ٨١]، فكان أبو عمرو وأبو جعفر يقرآن :

(آلِ السِّحْرِ) . ينظر : المحرر الوجيز : ٧٥/٩، والنشر : ٢٩٣/١، ٢٩٤

(٧) ينظر : النشر : ٢٩٣/١

ألفا محضاً، وقد جعل إبدالها لازماً، كما يلزم إبدال الهزة، إذا وجب تخفيفها في سائر الأحوال^(١). ويرى آخرون أنها تخفف بين بين؛ لأنها كالهزة اللازمة، ولا سبيل إلى تخفيفها، وإن سهلت فيجب أن تكون بين بين، كسائر الهزات المتحركات بالفتح، ويرى بعض العلماء أن كلا المذهبين جيد^(٢).

أما العلة الصوتية لتحقيق الهمزتين، أو تخفيف إحداهما فيما تقدم من الأمثلة ومماثلها؛ فهي ما يلي :

١- أن تحقق الهمزتين، هو الأصل^(٣)؛ وذلك لأن الهزة حرف من حروف الحلق، فكما جاز اجتماع حرفين من حروف الحلق، نحو قولهم : (لَأَنْ يَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ بَقَائِهِ قَائِمًا)، وقولهم : (رَبِيحٌ حَامِدٌ)^(٤)، فكذلك يجوز اجتماع الهمزتين^(٥)، وخاصة إذا كانت الأولى للاستفهام؛ فإنها تكون - عندئذ - بمثابة كلمة قائمة برأسها^(٦).

والذي يقوى اجتماع الهمزتين في : (أُئِمَّةٌ، وَأَنْذَرْتَهُمْ) ونحوها، هو أنه : كثيراً ما يقع بعد الهزة الثانية ساكن، فلو خففتها بقلبها ألفاً، كان كأنه جمع بين الساكنين، ولو خففتها بين بين، كان بزنة المحققة، فالاستثقال - مع هذا النوع من التخفيف - باق^(٧)؛ فلهذا حققهما من حققهما؛ اتباعاً للأصل^(٨).

٢- أما تخفيف الثانية؛ فلأجل استثقالهما اجتماع الهمزتين؛ لأنهم قد يستثقلون الهزة المفردة، فيخففونها، وإذا تكررت كانت أعظم ثقلاً، وأحوج إلى التخفيف^(٩). ويضاف إلى ذلك : أنهم كانوا يخففون الهزة الساكنة المفردة، نحو : (يُؤْمِنُونَ)،

(١) ينظر : ينظر : النشر : ٢٩٣/١

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٣) ينظر : الكشف : ٧٣/١، وشرح المفصل : ١١٧/٩

(٤) ينظر : شرح الهداية : ٤٢/١

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٦) ينظر : شرح الشافية : ٦٣/٣، ٦٤

(٧) ينظر : الكشف : ٧٣/١

(٨) ينظر المصدر السابق نفسه، وشرح المفصل : ١١٧/٩

(٩) ينظر : الكشف : ٧٣، ٧٢/١

فيقولون : (يُومِنُونَ)؛ استثقلا لها، وهي ساكنة، فإذا تحركت كانت أحوج إلى التخفيف؛ لأن الحرف المتحرك أقوى - صوتيا - من الحرف الساكن^(١)، ثم إذا التقت الهزة المتحركة، مع أخرى مثلها ازدادت الكلمة ثقلا^(٢)؛ فلهذا مال بعضهم إلى التخفيف .

٣- أما إدخال الألف بين الهزة الأولى المحققة، والثانية المخففة بين بين؛ فلأجل اجتماع الهمزتين^(٣)؛ لأن الهزة المجعولة بين بين في زنة الهزة المحققة، وفي حكمها^(٤)، فالثقل مع هذا النوع من التخفيف باق^(٥)؛ فلهذا مال بعضهم إلى إدخال الألف ليفصلوا بين الهمزتين فلا تلتقيان^(٦) .

٤- وأما قلب الثانية ياء صريحة في : (أئمة) - كما هو مذهب النحاة^(٧)، وبعض القراء^(٨) - فقد حدث؛ لاستثقلم اجتماع الهمزتين^(٩)؛ لأن أصل (أئمة) : (أئمة) - جمع إمام - على وزن أفعلّة، فالهزة الأولى متحركة، وهي همزة الجمع، والثانية ساكنة، وهي فاء للكلمة^(١٠) .

فاجتمعت الهمزتان في كلمة : (أئمة)، وهي غير مستعملة، فوجب - عندئذ - التخفيف، وكان القياس يقتضى أن تخفف الثانية بقلبها ألفا؛ لسكونها، وانفتاح ما قبلها، على حد قلبهم لها في : (آنية، وآزار، جمعى : إناء، وإزار)^(١١)، ولكن ما حدث في :

(١) ينظر : المصدر السابق : ص ٧٣، ٧٤

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٣) ينظر : المصدر السابق : ص ٧٤، وشرح الهداية : ٤٣/١

(٤) ينظر : الكتاب : ٥٤٩/٣، ٥٥٠، والحجة لأبي علي : ١٧٢/٤، وشرح الهداية : ٤٣/١، والنشر : ٢٩٥/١

(٥) ينظر : الكشف : ٧٣/١

(٦) ينظر : المصدر السابق : ص ٧٤، وشرح الهداية : ٤٣/١، والنشر : ٢٩٥/١

(٧) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٤٣٤/٢، ٤٣٥، والحجة لأبي علي : ١٧٠/٢-١٧٢، وشرح المفصل :

١١٦/٩، ١١٧، وشرح الشافية : ٥٩/٣

(٨) ينظر : النشر : ٢٩٥/١، وسراج القارئ المتدئ : ص ٦٨،

(٩) ينظر : شرح المفصل : ١١٦/٩، وشرح الشافية : ٥٧/٣

(١٠) ينظر : شرح المفصل : ١١٦/٩، ١١٧، والنشر : ٢٩٥/١

(١١) ينظر : شرح المفصل : ١١٧/٩، وشرح الشافية : ٥٦/٣، ٥٧

(أُمِّمَةٌ)، هو : وقوع الهمزتين بعد المثلين، وهما : الميمان، فأرادوا أن يدغموهما، فنقلوا حركة الميم الأولى - التي هي الكسرة - إلى الهزة الثانية الساكنة، فأصبحت : (أُمِّمَةٌ)^(١)، فاستثقلوا اجتماع الهمزتين، وكان يجب أن تخفف الثانية بين على حد تخفيفهم لها في : (سَمِّمٌ)، يجعلها بين بين^(٢)، ولكن لما كانت الهزة المجعولة بين بين في زنة المحققة، وفي حكمها^(٣)، جعلوها ياء خالصة، فصارت : (أَيْمَةٌ)^(٤)؛ فرارا من تحقيق الهمزتين، ومن جعل الثانية بين بين^(٥)؛ لأنها في حكم المحققة^(٦).

٣- التقاء الهمزتين في كلمتين :

عند قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾^(٧).

قال ابن عطية^(٨) : ((وقرأ بعض القراء : (شَاءَ أَنْشَرَهُ) بتحقيق الهمزتين^(٩) .

وقرأ جمهور الناس : (شَاءَ أَنْشَرَهُ) بعمدة وتسهيل الهزة لأولى^(١٠) .

وقرأ شعيب بن أبي حمزة : (شَاءَ نَشَرَهُ) .

وقرأ الأعمش : (شَاءَ انشَرَهُ) بهمزة واحدة)) .

(١) ينظر : شرح المفصل : ١١٧/٩، والنشر : ٢٩٥/١

(٢) ينظر : شرح المفصل : ١١٧/٩، وشرح الشافية : ٥٨/٣

(٣) ينظر : للكاتب : ٥٤٩/٣، ٥٥٠، والحجة لأبي علي : ١٧٢/٤، ١٧٦، وشرح المفصل : ١١٧/٩، وشرح الهناية : ٤٣/١

(٤) ينظر : شرح المفصل : ١١٧/٩، والنشر : ٢٩٥/١

(٥) ينظر : الحجة لأبي علي : ١٧٢/٤، ١٧٦، وشرح المفصل : ١١٧/٩

(٦) ينظر : المصبران السابغان

(٧) سورة عبس : ٢٢

(٨) المحرر الوجيز : ٢٣٣/١٦

(٩) ينظر : السبعة : ص ١٤٠، والتيسير : ٣٧، والنشر : ٢٩٩/١

(١٠) ينظر : السبعة : ص ١٣٨، ١٣٩، والتيسير : ٣٧

فيما سبق أشار ابن عطية إلى أن مذاهب القراء تختلف إذا اجتمعت الهمزتان من كلمتين: فمنهم من حققهما معا، ومنهم من خفف إحداهما، ومنهم من حذف إحداهما. وما ذكره ابن عطية - هاهنا - من اختلاف القراء في تحقيق الهمزتين معا، أو تسهيل إحداهما، إنما يتخذ الأشكال التالية :

١- تحقيق الهمزتين معا من كلمتين - سواء كانت الهمزتان من الكلمتين متفتحتين في الحركة، أو مختلفتين.

وهذا مذهب قراء الكوفة، وهم : حمزة، وعاصم، والكسائي، وابن عامر^(١)

٢- تحقيق إحداهما، وتسهيل الأخرى :

وهو الذى ارتضاه سيبويه وجمهور النحاة، ويقول سيبويه^(٢): ((واعلم أن الهمزتين إذا التقتا، وكانت كل واحدة منهما من كلمة، فإن أهل التحقيق يخففون إحداهما، ويستثقلون تحقيقهما، لما ذكرت لك، كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة، فليس من كلام العرب أن تلتقى همزتان فَتُحَقَّقَا، ومن كلام العرب تخفيف الأولى، وتحقيق الآخرة، وهو قول أبي عمرو، وذلك قولك : (فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا)^(٣)، و(يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ)^(٤). ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الآخرة سمعنا ذلك من العرب، وهو قولك : (فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا)، و(يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ) وقال^(٥) :

كُلُّ غَرَاءٍ إِذَا مَا بَرَزَتْ * تُرْهَبُ الْعَيْنُ عَلَيْهَا وَالْحَسَدُ

سمعنا من يوثق به من العرب ينشده هكذا ((

وللقراء مذاهب مختلفة في تخفيف إحدى الهمزتين من كلمتين، فإن كانتا متفتحتين في الحركة : كأن تكونا مفتوحتين أو مكسورتين، أو مضمومتين، فإن أبا عمرو البصرى،

(١) ينظر : السبعة : ص ١٤٠، والتيسير : ص ٣٧، والنشر : ٢٩٩/١

(٢) الكتاب : ٥٤٨/٣، ٥٤٩

(٣) من سورة محمد : ١٨، وقد مثل سيبويه لقراءة أبي عمرو . انظر : السبعة : ص ١٤٠

(٤) من سورة مريم : ٧، وقد مثل سيبويه للقراءة، في هذه الآية، وما قبلها، وهى قراءة أبي عمرو . انظر :

المصدر السابق

(٥) من الرمل، وهو بلا نسبة في الكتاب : ٥٤٩/٣، وشرح المفصل : ١١٨/٩

يقرأ بإسقاط الأولى^(١)، كما أوضحها سيوييه، وعن ذلك يقول الشاطبي^(٢) :

وَأَسْقَطَ الْأُولَى فِي اتَّفَاقِهِمَا مَعًا * إِذَا كَانَتْ مِنْ كِلِمَتَيْنِ فَتَى الْعَلَا
كَجَا أَمْرُنَا، مِنْ السَّمَا إِنْ أُولِيَا * أَوْلَيْكَ أَنْوَاعُ اتَّفَاقٍ تَجَمَّلَا

وما ذكره الإمام الشاطبي - هاهنا - من أن أبا عمرو يسقط الأولى من الهمزتين المتفتحتين في الحركة، هو الذي عليه أكثر أهل الأداء عن أبي عمرو^(٣)، إلا أن بعض أهل الأداء يرون أن الساقطة هي الثانية، لا الأولى، وتظهر ثمرة هذا الخلاف في المد :

فمن رأى أن الساقطة الأولى كالناظم، وأكثر أهل الأداء، فإن المد من قبيل المنفصل، ومن رأى أن الساقطة الثانية، فالمد من قبيل المتصل^(٤).

وعن مذهب قالون والبيزي يقول الشاطبي^(٥) :

وَقَالُونَ وَالْبِزْيُ فِي الْفَتْحِ وَأَفَقَا * وَفِي غَيْرِهِ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سَهْلًا
وَبِالسُّوءِ إِلَّا أَبْدَلَا ثُمَّ أَدْغَمَا * وَفِيهِ خِلَافٌ عَنْهُمَا لَيْسَ مُقْفَلًا

يقول بأنه : قد شارك أبا عمرو في إسقاط الأولى من الهمزتين المفتوحتين قالون - أحد رواة نافع -، والبيزي - أحد رواة ابن كثير^(٦).

وأما غير المفتوحتين كالمضمومتين، أو المكسورتين، فإن مذهب قالون والبيزي، هو : تسهيل الأولى بين بين، وذلك يجعل أولى المضمومتين بين الهمزة والواو، وجاء ذلك في موضع واحد في القرآن الكريم، وهو قوله تعالى : ﴿أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ﴾^(٧)، كما يجعلان أولى المكسورتين بين الياء والهمزة، إلا في موضع واحد، وهو : ﴿بِالسُّوءِ إِلَّا

(١) ينظر : السبعة : ص ١٤٠

(٢) حرز الأمان : ص ١٧

(٣) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٧٠

(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه، ومختصر بلوغ الأمانة : ص ٧٠، وتقريب المعان : ص ٧٧، ٧٨

(٥) حرز الأمان : ص ١٧

(٦) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٧١

(٧) سورة الأحقاف : ٣٢

مَا رَحِمَ رَبِّي ﴿١﴾، فإن فيه وجهين عنهما :

أولا : تسهيل الأولى بين الهزمة والياء، كما معروف من مذهبهما .

ثانيا : تسهيل الأولى بإبدالها واوا، ثم إدغام الواو الساكنة التي قبلها فيها، فتصير واوا واحدة مشددة مكسورة، بعدها الهزمة الثانية محققة، وهي همزة إلا، فتصير هكذا :
(بِالسُّوِّ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي) (٢) .

ومن القراء من يحقق الأولى ويخفف الثانية، وفي ذلك يقول الشاطبي (٣) :

وَالْأُخْرَى كَمَدٍّ عِنْدَ وَرْشٍ وَقُنْبَلٍ * وَقَدْ قِيلَ مَحْضُ الْمَدِّ عَنْهَا تَبَدُّلاً
وَفِي هَؤُلَاءِ إِنْ، وَالْبِغَاءِ إِنْ لَوْرْشِهِمْ * بِيَاءٍ خَفِيفِ الْكَسْرِ بَعْضُهُمْ تَلَاً

ذكر هنا : أن مذهب ورش - أحد رواة نافع -، وقنبل - أحد رواة ابن كثير -، هو : تخفيف الهزمة الثانية، وتحقيق الأولى، فيجعلان الثانية من المفتوحتين بين الهزمة والألف، فتكون مخففة بين بين، ويخففان الثانية من المضمومتين بين الهزمة والواو، كما يخففان الثانية من المكسورتين بين الهزمة والياء الساكنة، على أن لهما مذهبا آخر، هو : الإبدال المحض يجعل الثانية من المفتوحتين ألفا، والثانية من المضمومتين واوا، والثانية من المكسورتين ياء، أي أنها تبدل من جنس حركة ما قبلها (٤) .

وهناك وجه ثالث لورش فيما نقل عنه أهل الأداء، وهو أنه قرأ - في سورة البقرة :

﴿ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٥)، وفي سورة النور: ﴿ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ

تَخَصُّنَا ﴾ (٦) - : بإبدال الهزمة الثانية ياء خفيفة الكسر، أي : مختلصة الكسر، وهذا

(١) سورة يوسف : ٥٣

(٢) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٧٠، ٧١، وتقريب المعاني : ص ٧٨

(٣) حرز الأمان : ص ١٧

(٤) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٧١، ٧٢، وتقريب المعاني : ص ٧٨، ٧٩

(٥) الآية : ٣١

(٦) الآية : ٣٣

الوجه خاص **بورش** في هذين الموضعين لا غير ^(١) .

وهذه المذاهب المتقدمة مذكورة في الهمزتين المتفتحتين - من كلمتين - في الحركة فقط، وأما المختلفتان في الحركة فللقراء مذاهب أخرى لا مجال لذكرها هنا ^(٢) .
والعلة الصوتية لتحقيق الهمزتين الواقعتين في كلمتين، أو تخفيف إحداهما، هي ما يلي:

١- أن تحقيق الهمزتين من كلمتين جاءت عن قراء الكوفة، وابن عامر؛ لأن الثانية منفصلة عن الأولى، لكون كل منهما في كلمة برأسها، فلم تلتقيا متلاصقتين، بل كانت كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى ^(٣)؛ ولذلك حققهما من حققهما .
وتحقيق الهمزتين هو الأصل؛ لأن من خفف الثانية بين بين، كانت بزنة المحققة، فالاستثقال مع هذا النوع من التخفيف باق في القياس ^(٤) .

٢- وأما من مال إلى تخفيف إحدى الهمزتين : فإنما اتبع ما عليه أكثر العرب؛ ولأن بعض العرب خففوا الهزة المفردة لثقلها، وإذا اجتمعتا كانتا أشد استثقالا؛ للتكرير الذي فيهما، فكان تسهيل إحداهما؛ طلبا للخفة، وفرارا من ثقل اجتماعهما ^(٥) .

ثالثا : همز ما ليس مهموزا :

١- عند قوله تعالى : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ^(٦) .

قال ابن عطية ^(٧) : ((وقرأ أيوب السخيتاني (الضَّالِّينَ) بهمزة غير ممدودة ^(٨)، كأنه فر من

(١) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٧٢، وتقريب المعاني : ص ٧٩

(٢) لكون ابن عطية لم يتعرض لها

(٣) ينظر : الكشف : ٧٣/١، وشرح المفصل : ١١٨/٩، وشرح الشافية : ٦٥/٣

(٤) ينظر : الكشف : ٧٣/١

(٥) ينظر : الكتاب : ٥٤٨/٣، ٥٤٩، والكشف : ٧٣/١، ٧٤، وشرح المفصل : ١١٨/٩، وشرح الشافية : ٦٥/٣

(٦) سورة الفاتحة : ٧

(٧) المحرر الوجيز : ٨٨/١، ٨٩

(٨) ينظر : المحتسب : ٤٦/١، والبحر المحيط : ٣٠/١

التقاء الساكنين، وهي لغة .

وحكى أبو زيد قال : سَمِعْتُ عمرو بن عبِيدَ يَقْرَأُ : (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ) ، فَظَنَنْتُهُ قَدْ لَحِنَ حَتَّى سَمِعْتُ مِنَ الْعَرَبِ : (دَائِبَةٌ ، وَشَائِبَةٌ) .

قال أبو الفتح ^(١) : وعلى هذه اللغة قول كثير :

* إِذَا مَا الْعَوَالِي بِالْعَبِيْطِ أَحْمَارَتْ * ^(٢)

وقول الآخر ^(٣) :

وِلِلْأَرْضِ : أَمَّا سُودُهَا فَتَجَلَّتْ * يَيَاضًا وَأَمَّا بِيضُهَا فَادْهَامَتْ ((.

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ ^(٤)

قال ابن عطية ^(٥) : ((وقرأ الجمهور : (مَعَايِش) بكسر الياء دون همز ^(٦) .

وقرأ الأعرج وغيره : (مَعَائِش) بالهمز، كمدائن، وسفائن، ورواه خارجه ^(٧) عن

نافع ^(٨)، وروى ورش بإسكان الياء .

فمن قرأ : (مَعَايِش) بتصحيح الياء، فهو الأصوب؛ لأنها جمع معيشة، وزنها (مَفْعَلَةٌ)، ويحتمل أن

تكون (مَفْعَلَةٌ) بضم العين، قالهما سيويوه ^(٩)، وقال الفراء ^(١٠) : (مَفْعَلَةٌ) بفتح العين .

فالياء في (مَعِيشَةٌ) أصلية، وأُعِلَّتْ (مَعِيشَةٌ)؛ لموافقته الفعل - الذي هو يعيش -

(١) ينظر : المحتسب : ٤٧/١

(٢) عجز بيت من الطويل، وهو في : الخصائص : ١٢٦/٣، والمحتسب : ٤٧/١

(٣) من الطويل، وهو لكثير، في : سر صناعة الإعراب : ٧٤/١، والخصائص : ١٢٧/٣

(٤) سورة الأعراف : ١٠

(٥) المحرر الوجيز : ١٥/٧، ١٦

(٦) ينظر : السبعة : ص ٢٧٨، والبحر المحيط : ٢٧١/٤، والإتحاف : ٤٤/٢

(٧) هو : خارجه بن مصعب، أبو الحجاج، الضبي، السرخسي، أخذ القراءة عن نافع، وأبي عمرو، وله شذوذ

كثير عنهما، لم يتابع عليه، أخذ عنه : العباس بن الفضل، وأبو معاذ النحوي - توفي سنة ١٦٨هـ - انظر : طبقات القراء : ٢٦٨/١

(٨) ينظر : السبعة : ص ٢٧٨، وإعراب القرآن : ٦٠٠/١، والإتحاف : ٤٤/٢

(٩) ينظر : الكتاب : ٣٥٥/٤، ٣٥٦، وشرح المفصل : ٨١/١٠

(١٠) ينظر : معاني القرآن : ٣٧٣/١

في الياء، أى : في المتحرك والساكن، وصححت (مَعَايِش) في جمع التكسير؛ لسزوال الموافقة المذكورة في اللفظ؛ ولأن التكسير معنى لا يكون في الفعل، إنما تختص به الأسماء .
ومن قرأ : (مَعَايِش) فعلى التخفيف من (مَعَايِش) .

ومن قرأ : (مَعَايِش) فَأَعْلَمَهَا، فذلك غلط، وأما توجيهه : فعلى تشبيه الأصل بالزائد؛ لأن (مَعِيْشَةً) تشبه - في اللفظ - (صَحِيْفَةً)، فكما يقال : (صَحَائِفٌ)، قيل : (مَعَائِشٌ)، وإنما همزت ياء (صَحَائِفٌ) ونظائرهما - مما الياء فيه زائدة - لأنها لا أصل لها في الحركة، وإنما وزنها (فَعِيْلَةٌ) ساكنة، فلما اضطر إلى تحريكها في الجمع بُدِّلَتْ بأجلد منها)) .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾^(١) .

قال ابن عطية^(٢) : ((وقرأ ابن عباس، وابن سيرين^(٣)، وأبو رجاء، والحسن : (وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ)^(٤) .

.....

وخرَّج الفراء^(٥) : قراءة ابن عباس، والحسن على لغة لبعض العرب منها، قولهم : (لَبَّاتٌ)، بمعنى : (لَبَّيتُ)، ومنها : قول امرأة منهم : (رَثَّاتٌ زوجي بأبيات) أى : (رَثَّيتُ) .
وقال أبو الفتح^(٦) : إنما هي (أَدْرَيْتُكُمْ)، قلبت الياء ألفاً؛ لانفتاح ما قبلها، وروينا عن قطرب : أن لغة عقيل في : (أَعْطَيْتَكَ : أَعْطَأْتُكَ) .

(١) سورة يونس : ١٦

(٢) المحرر الوجيز : ٢٠/٩

(٣) هو : محمد بن سيرين، أبو بكر الأنصاري، البصرى، مولى أنس بن مالك، ولد لستين بقتا من خلافة عثمان، وسمع أبا هريرة، وأنسا، وعائشة (رضى الله عنهم)، وروى عنه : الشعبي، وأيوب، وغيرهما - توفي

سنة : ١١٠هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٦٠٦/٤ - ٦٢٢، وطبقات القراء : ١٥١/٢، ١٥٢

(٤) ينظر : المحتسب : ٣٠٩/١

(٥) ينظر : معاني القرآن : ٤٥٩/١، وذكر فيه الفراء أنها لهجة لطى، وأما مما يغلطون فيها فيهمزون ما ليس مهموزا .

(٦) ينظر : المحتسب : ٣١٠/١

قال أبو حاتم ^(١): قَلِبَتِ الْيَاءُ أَلْفًا، كما في لغة بني الحارث بن كعب: السلام علاك)).

ع- وعند قوله تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ أَسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ﴾ ^(٢).

قال ابن عطية ^(٣): ((وقرأ جمهور الناس: (وعاء) بكسر الواو، وقرأ الحسن: (وعاء) بضمها، وقرأ ابن جبير: (إعاء) ^(٤)، بهمزة بدل الواو؛ وذلك شائع في الواو المكسورة، وهو أكثر في المضمومة، وقد جاء من المفتوحة: أحد، في: وَحَدَّ)).

٥- وعند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا﴾ ^(٥).

قال ابن عطية ^(٦): ((وقرأ ابن كثير وحده - في رواية أبي الإخريط ^(٧) -: (عَنْ سَاقِيهَا) بالهمز ^(٨). قال أبو علي ^(٩): وهي ضعيفة، وكذلك يضعف الهمز في قراءة قبل: يُكشَفُ عَنْ سَاقٍ ^(١٠). فأما همز (السُّوق) ^(١١)، و (على سُوقِهِ) ^(١٢)، فلغة مشهورة في همز الواو التي قبلها ضمة.

(١) ينظر: إعراب القرآن: ٥٤/٢، والبحر المحيط: ١٣٣/٥

(٢) سورة يوسف: ٧٦

(٣) المحرر الوجيز: ٣٤٥/٩

(٤) ينظر: المحتسب: ٣٤٨/١، والبحر المحيط: ٣٣٢/٥

(٥) سورة النمل: ٤٤

(٦) المحرر الوجيز: ١١٦/١٢

(٧) هو: وهب بن واضح، أبو الأخریط، المكي، مقرئ أهل مكة، أخذ القراءة عرضاً عن إسماعيل القسطنطيني، وشبل بن عباد، ومعروف بن مشكان، وأخذ عنه: أحمد القواس، وأحمد البيهقي - توفي سنة: ١٩٠هـ - .

انظر: طبقات القراء: ٣٦١/٢

(٨) ينظر: السبعة: ص ٤٨٣، والحجة لأبي علي: ٣٩١/٥، وإعراب القراءات السبع وعللها: ١٥٢/٢، ٣٨٣

(٩) ينظر: الحجة: ٣٩١/٥، ٣٩٢

(١٠) من سورة القلم: ٤٢، والتمثيل للقراءة، انظر: الحجة لأبي علي: ٦٨/٦، وإعراب القراءات السبع

وعللها: ٣٨٣/٣

(١١) في سورة ص: ٣٣، والتمثيل للقراءة، وستأتي لاحقاً

(١٢) في سورة الفتح: ٢٩، والتمثيل للقراءة، وانظر: المحرر الوجيز: ١٢٨/١٥

حكى أبو علي (١) : إن أبا حية النمري (٢) كان يهمز كل واو قبلها ضمة،
وأنشده (٣) :

* لَحَبَّ الْمُؤَقَّدَانِ إِلَى مُوسَى *

ووجهها : أن الضمة تقوم على الواو؛ إذ لا حائل بينهما ((.

٦- وعند قوله تعالى : ﴿ رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ (٤)

قال ابن عطية (٥) : ((وقرأ جمهور الناس : (بِالسُّوقِ) بسكون الواو، وهو جمع ساق، وقرأ ابن كثير : (بِالسُّوقِ) بالهمز (٦) .

قال أبو علي (٧) : وهي ضعيفة، لكن وجهها في القياس : أن الضمة لما كانت تلى الواو، قدر أنها عليها، فهمزت، كما يفعلون بالواو المضمومة .

وهذا نظير إمالتهم ألف مقلات : من حيث وليت الكسرة القاف، وقلروا أن القاف هي المكسورة .

ووجه همزة (السُّوقِ) من السماع أن أبا حية النمري، كان يهمز كل واو ساكنة قبلها ^{ضممة} وكان ينشد :

* لَحَبَّ الْمُؤَقَّدَانِ إِلَى مُوسَى *

(١) الحجة لأبي علي : ٣٩٢/٥

(٢) هو : الهيثم بن الربيع، وينتهي نسبه إلى نمير بن عامر بن صعصعة، وكان من مخضرمي الدولتين : الأموية، والعباسية، وكان يروى عن الفرزدق - توفي في بضع وثمانين ومائة للهجرة. ينظر : الشعر والشعراء : ٧٧٤/٢، والخزانة : ٢٨٣/٤، ٢٨٤

(٣) صدر بيت من الوافر، وهو لجرير، في : ديوانه : ٢٨٨/١، والرواية فيه :

لَحَبَّ الْوَأَقْدَانِ إِلَى مُوسَى * وَجَعْدَةٌ لَوْ أَضَاعَهُمَا الْوَقُودُ

ولكن محقق الديوان أشار إلى أنه في هامش الأصل : (الْمُؤَقَّدَانِ) . انظر : هامش المحقق : (١)، وهي موافقة لرواية ابن عطية، وزواية الكتب الأخرى، مثل : الحجة لأبي علي : ٢٣٩/١، ٣٩٢/٥، والمنصف :

٣١١/١، والمحتسب : ٤٧/١

(٤) سورة ص : ٣٣

(٥) المحرر الوجيز : ٣٢/١٤

(٦) ينظر : السبعة : ص ٥٥٣، والحجة لأبي علي : ٦٨/٦

(٧) ينظر : الحجة لأبي علي : ٦٨/٦، ٦٩

وقرأ ابن محيصن : (بِالسُّوُقِ) بهمزة بعدها الواو^(١) .

v- وعند قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتَتْ ﴾^(٢) .

قال ابن عطية^(٣) : ((وقرأ جمهور القراء : (أُقْتَتَتْ) بالهمز وشد القاف^(٤) ، وقرأ

- بتخفيف القاف مع الهزمة - عيسى وخالد .

وقرأ أبو عمرو - وحده - : (وَقُتَّتْ) بالواو^(٥) ، وأبو الأشهب، وعيسى،

وعمر بن عبيد، قال عيسى : وهى لغة مضر .

وقرأ أبو جعفر : بواو واحدة، خفيفة القاف^(٦) ، وهى قراءة ابن مسعود، والحسن،

وقرأ الحسن بن أبي الحسن : (وَوَقَّتْ) بواوين، على وزن فوعلت، والمعنى : جُعِلَ لَهَا

وقت منتظر، فجاء وحن.

والواو فى هذا كله الأصل، والهزمة بدل)) .

فيما سبق من الأمثلة - وما يماثلها^(٧) - يشير ابن عطية إلى ظاهرة الهمز فيما ليس

مهموزاً، وذلك فى : : ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ، و : ﴿ بِالسُّوقِ ﴾ ، و : ﴿ وَلَا

أَدْرَبِكُمْ بِهِ ﴾ ، و : ﴿ وَعَاءٍ أَخِيهِ ﴾ ، وغير ذلك، ولكن هناك بعض القضايا المتعلقة

ببعض تلك الأمثلة :

(١) ينظر : الحجة لأبي على : ٦٨/٦

(٢) سورة المرسلات : ١١

(٣) المحرر الوجيز : ١٦/١٩٧

(٤) ينظر : السبعة : ص ٦٦٦ ، والحجة لأبي على : ٦/٣٦٤

(٥) ينظر : المصدران السابقان .

(٦) أى : وَقُتَّتْ . ينظر : النشر : ٢/٢٩٦ ، ٢٩٧

(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ١/٢٣٢ ، ٢/٣٦٤ ، ٧/٥٧ ، ٩/٣٠ ، ١٠/١٢٥ ، ٤٠٥ ، ٤٤٨ ،

١١/١١٩ ، ١٢/٩٤ ، ١٣/٣٢ ، ٨٢ ، ١٥/١٢٨ ، ٢٨٥

أولا : إشارة ابن عطية إلى أن بعض القراء همزوا الياء في : ﴿ مَعَايِشٌ ﴾ ، ومماثلة^(١) - فقرؤوا : (مَعَايِش) وجعلوها مثل : (سَفَائِنٌ ، وَمَدَائِنٌ) جمعى : (سفينة ، ومدينة) - مع ذهابه إلى أن ذلك غلط ، فإنما هو متبع - في تعليطه - لابن مجاهد^(٢) ، وغيره من علماء اللغة الذين يرون أن همز (مَعَايِش) خطأ ممن قرأ به^(٣) ؛ لأن الياء أصلية من الفعل : (عَاشَ يَعِيشُ عَيْشَةً) ، وإذا كانت الياء أصلية ، فإنها لا تهمز عندهم ؛ ويقول الزجاج (ع) - عن : (مَعَايِش) - : ((وأكثر القراء على ترك الهمز في : ﴿ مَعَايِشٌ ﴾^(٤) وقد رووها عن نافع مهموزة .

وجميع النحويين البصريين يزعمون أن همزها خطأ ، وذكروا أن الهمز إنما يكون في هذه الياء ، إذا كانت زائدة ، نحو : (صَحِيفَةٌ ، صَحَائِفٌ) . فأما (مَعَايِش) فمن العيش ، الياء أصلية ، و (صَحِيفَةٌ) من الصحف ؛ لأن الياء زائدة ، وإنما هُمِزَتْ ؛ لأنه لا حظ لها في الحركة ، وقد قربت من آخر الكلمة ، فأوجبوا فيها الهمز)) . وقال أيضا^(٥) : ((فأما ما رواه نافع من : (مَعَايِش) بالهمز ، فلا أعرف له وجهها ، إلا أن لفظ هذه الياء التي من نفس الكلمة أُسْكِنَ في (مَعِيشَةٌ) فصار مثل لفظ (صَحِيفَةٌ) ، فحمل الجمع على ذلك .

ولا أحب القراءة بالهمز ؛ إذ كان أكثر الناس ، إنما يقرؤون بترك الهمز ، ولو كان مما يهمز لجاز تخفيفه ، وترك همزه ، فكيف وهو مما لا أصل له في الهمز ؟ ، وهو كتاب الله عز

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ١١٨/١٠

(٢) ينظر : السبعة : ص ٢٧٨

(٣) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ٥١١/٢ ، ٥١٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٣٢٠/١ ، ٣٢١ ، وإعراب القرآن : ٦٠٠/١ ، ٦٠١ ، والمنصف : ٣٠٧/١ ، وتفسير الطبرى : ٣١٦/١٢ ، ٣١٧ ، ومشكل إعراب القرآن :

٢٨٣/١ ، ٢٨٤ ، والموضح : ٥٢٢/١ ، والإملاء : ٢٦٩/١ ، والإتحاف : ٤٤/٢

(٤) معاني القرآن وإعرابه : ٣٢٠/١

(٥) سورة الأعراف : ١٠

(٦) معاني القرآن وإعرابه : ٣٢١/٢

وجل الذي ينبغي أن يمال فيه إلى ما عليه الأكثر؛ لأن القراءة سنة، فالأولى فيها الاتباع، والأولى أتباع الأكثر)) .

وقال المازني ^(١) : ((فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة : (مَعَائِش) بالهمز، فهي خطأ، فلا يُلتفت إليها، وإنما أُخِذَتْ عن نافع بن أبي نُعَيْم، ولم يكن يدرى ما العريضة؟، وله أحرف يقرؤها لحنًا، نحوًا من هذا)) .

التعقيب :

هناك ملاحظات على هذه القراءة، وعلى أقوال العلماء فيها، وهي :

١- أن هذه القراءة ذكرها ضمن القراءات السبعية ابن مجاهد ^(٢)، وأبو علي ^(٣)، ولكنهما قالوا: **لَا هَا غَلَط** ^(٤)، و كما أشار صاحب (غيث النفع في القراءات السبع) إلى قراءة نافع، وقال ^(٥) : ((وهو ضعيف جدا، بل جعله بعضهم لحنًا)) .

٢- أن أقوال العلماء في رد هذه القراءة، ليست على مستوى واحد، فمنهم من يرى أنها رديئة ^(٦)، ومنهم من يرى أنها غلط ^(٧)، أو لحن ^(٨)، ومنهم من يرى أنها ضعيفة في القياس ^(٩)، ومنهم من يرى أن الأحسن تصحيح الياء، إلا أن هناك وجهًا لهمز (مَعَائِش)، وهو : تشبيهه الأصلي بالزائد ^(١٠)، ويقول الفراء ^(١١) - عن (مَعَائِش) - : ((وربما همزت

(١) المنصف : ٣٠٧/١

(٢) ينظر : السبعة : ص ٢٧٨

(٣) ينظر : الحجة : ٧/٤

(٤) ينظر : السبعة : ص ٢٧٨، والحجة لأبي علي : ٧/٤

(٥) ص ٢٢١

(٦) ينظر : معان القرآن للأخفش : ٥١١/٢

(٧) ينظر : السبعة : ص ٢٧٨، والحجة لأبي علي : ٧/٤، ومعان القرآن وإعرابه : ٣٢٠/١، والمنصف :

٣٠٧/١

(٨) ينظر : إعراب القرآن : ٦٠٠/١، وعلل القراءات : ٢١٤/١،

(٩) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : ٣٥٥/١، وغيث النفع : ص ٢٢١

(١٠) ينظر : معان القرآن للفراء : ٣٧٣/١، ٣٧٤، والبيان في غريب إعراب القرآن : ٣٥٥/١، والإملاء :

٢٦٩/١

(١١) معان القرآن : ٣٧٤، ٣٧٣/١

العرب هذا، وشبهه، ويتوهمون أنها فعيلة؛ لشبهها بوزنها في اللفظ، وعلامة الحروف، كما جمعوا مسيل الماء : (أمسلة)، شبه بفعيل، وهو مفعيل .

وقد همزت العرب المصائب، وواحدتها مصيبة، شُبِّهت بفعيلة؛ لكثرتها في الكلام)) .
 ٣- أن هناك علماء آخرون دافعوا عن هذه القراءة، فهذا ابن قيم الجوزية ^(١) (رحمه الله تعالى) يقول ^(٢) : ((فإن قلت : فما تقول في قراءة من قرأ (معائش) بالهمزة، وهي جمع (معيشة)، وياؤها ليست بزائدة، بل أصلها الحركة، إما مفعلة، وإما مفعلة ؟، وكذلك ما تقول في همزهم (مصائب)، وهي جمع (مصيبة) ؟ .

قلت : أما (معائش)، فكدرت عيش أهل التصريف، حتى قال فيها أبو عثمان ^(٣) في تصريفه : وأما قراءة أهل المدينة (معائش) بالهمز، فهي خطأ، فلا يلتفت إليها، وإنما أُخِذَتْ عن نافع بن أبي نُعَيْمٍ، ولم يكن يدرى ما العربية، وله أحرف يقرؤها لحنًا، نحو من هذا وأما (مصائب)، فلقد أصيبوا منها بمصائب، قال المازني ^(٤) : وقد قالت العرب : (مصائب) فهمزوا، وهو من الغلط، قالوا (حَلَّاتِ السَّوِيقِ)، وكأنهم توهموا أن (مصيبة) فعيلة، فهمزوها، حتى جمعوها، كما همزوا (شَقَائِقِ)، وإنما (مصيبة) مفعلة من : (أصاب يُصِيبُ)، فأصلها : (مُصَوِّبَةٌ)، فألقوا حركة الواو على الصاد، فانكسرت الصاد، وبعدها واو ساكنة، فأبْدَلَتْ ياءً، وأكثر العرب يقول : (مَصَاوِبِ) فيجيء بها القياس، وما ينبغي .

فيقال : ومن المصائب تخطئة العرب، وأهل المدينة، ونحن نجهد أنفسنا في استخراج المقاييس؛ لنوافقهم فيما تكلموا به، فإذا كان ما ثبت عنهم خطأً ولحنًا، وخالفناهم فيه،

(١) هو : محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي مولداً ومسكناً، ولد سنة : ٦٩١هـ، وتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله تعالى)، وسُجِنَ معه، ثم أُطلق سراحه بعد وفاة شيخه، له تصانيف عدة، منها: إعلام الموقعين، وزاد المعاد، والصواعق المرسلّة، وغيرها، توفي سنة : ٧٥١هـ، في دمشق . ينظر : الدرر الكامنة : ٤٠٠/٣، والبدور الزاهرة : ٢٤٩/١٠، والأعلام : ٥٦/٦

(٢) بدائع الفوائد : ٣٥٢/٤، ٣٥٣ .

(٣) هو أبو عثمان المازني في تصريفه، وقد شرحه ابن جنّي في : المنصف : ٣٠٧/١

(٤) ينظر : المنصف : ٣٠٧/١، ٣٠٨

لم نكن تابعين لهم، ولا قاصدين لنهج كلامهم .

ولا ريب أن المهموز في هذا الجمع هو: ما كانت حروف العلة في واحده مدة زائدة، كـ (صَحِيفَةٌ، وَرِسَالَةٌ، وَعَجُوزٌ)، فإذا همزوا ما كان حرف العلة فيه أصليا في بعض المواضع؛ تشبيها له بما هو فيه، بمدة زائدة، فأى خطأ يلزمهم؟، وأى غلط يُسَجَّل عليهم؟، طالما يخرجون الشيء من كلامهم عن أصله؛ لغرض ما، من: تشبيهه، أو تخفيفه، أو تنبيهه، على أنه كان ينبغي أن يكون كذا، ولأغراض عديدة.

أفترأهم لما صحَّحوا (اسْتَحُوذَ)، فصححوا ما حقه الإعلال كانوا مخطئين؟، وكذلك لما صحَّحوا (اسْتَنُوَقَ)، فهلا قلت: إن القوم لما ألقوا الهمزة بعد ألف (مَفَاعِلَ) فيها حرف العلة مدة واحدة، لم يستنكروها في: (مَعَايِشَ، وَمَصَائِبَ)؛ لأن الموضوع موضع همز، فليست الهمزة بشديدة الغربة في هذا الموضوع، ويا للعجب! كم في اللغة من قلب، وإبدال، وحذف غير مقيس، بل هو مسموع سماعا مجردا، ولو تُكَلِّم بغيره، لكان غلطا وخطأ، وإن كان مقتضى القياس .

وقد ذكر ابن جنى من الأمثلة التي زعم أنها وقعت غلطا في كلامهم، ثم قال^(١): وإنما يجوز مثل هذا الغلط عليهم؛ لما يستهويهم من الشبه؛ لأنهم ليست لهم قياسات يعتصمون بها، وإنما يخلدون إلى طبائعهم .

وأين هذا من كلام الإمام المقدم سيبويه؟ حيث يقول: وليس شيء مما يضطرون إليه، إلا وهم يحاولون به وجهها ((.

وقال أبو حيان^(٢) - ردا على الزجاج والمأزني -: ((ولسنا متعبدين بأقوال نخاة البصرة، وقال الفراء: ربما همزت العرب هنا، وشبهه، يتوهمون أنها فعيلة، فيشبهون مفعلة بفعيلة، انتهى.

فهذا نقل من الفراء عن العرب أنهم ربما يهمزون هذا وشبهه، وجاء به نقل القراء. الثقة: ابن عامر، وهو عربي صراح، وقد أخذ القرآن عن عثمان قبل ظهور اللحن، والأعرج وهو من كبار التابعين، وزيد بن علي، وهو من الفصاحة والعلم بمكان، الذي قل

(١) ينظر: المنصق: ٣١٠، ٣١١

(٢) البحر المحيط: ٢٧١/٤، وانظر: الدر المصون: ٢٥٨/٥، ٢٥٩

أن يدانيه في ذلك أحد، والأعمش وهو من الضبط والإتقان، والحفظ والثقة بمكان، ونافع وهو قد قرأ على سبعين من التابعين، وهم من الفصاحة، والضبط، والثقة بالمحل الذى لا يجهل، فوجب قبول ما نقلوه إلينا، ولا مبالاة بمخالفة نخاة البصرة في مثل هذا .

وأما قول المازني : أصل هذه القراءة عن نافع فليس بصحيح؛ لأنها نقلت عن ابن عامر، وعن الأعرج، وزيد بن على، والأعمش .

وأما قوله : إن نافعا لم يكن يدرى ما العربية؟!، فشهادة على النفى، ولو فرضنا أنه لا يدرى ما العربية، وهى هذه الصناعة التى يتوصل بها إلى التكلم بلسان العرب، فهو لا يلزمه ذلك؛ إذ هو فصيح متكلم بالعربية، ناقل للقراءة عن العرب الفصحاء)) .

وهذه الأقوال من الفراء، وابن قيم الجوزية، وأبى حيان توثق هذه القراءة وتعزدها، لا سيما إذا قيل : إن مثلها قد تكلمت به العرب، وهى وإن خالفت الكثير الشائع، فقد وافقت القليل النادر؛ نظرا لقول الفراء^(١) : ((ربما همزت العرب هذا وشبهه)) .

ومن شروط تواتر القراءة موافقة العربية ولو بوجه^(٢)، ويضاف إلى ذلك أن القراءة تتبع الرواية، والأثبت فى الأثر، لا الأقيس فى العربية^(٣) .

ثانيا : ما نقله ابن عطية عن أبى على، من : أن همز : (سَأَقِيهَا، وَسَأَقِ)، ضعيفة الوجه؛ لأنه لم يجد لها وجها قويا من القياس^(٤)، فقد اتبع فيه أبو على ابن مجاهد^(٥)،

ولكن ابن مجاهد يرى أنه لم يقرأ أحد بهمز : (سَأَقِ)، فى : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾^(٦)،

وإنما قرأ ابن كثير وحده (وَكَشَفَتْ عَن سَاقِيهَا)^(٧) .

(١) معاني القرآن : ٣٧٣/١

(٢) شرح طيبة النشر : ص ٧، والنشر : ١٥/١، والإتقان : ٧٥/١

(٣) ينظر : منجد المقرئين : ص ٢٠٣

(٤) ينظر : الحجة لأبى على : ٣٩٢، ٣٩١/٥

(٥) ينظر : السبعة : ص ٤٨٣، ٥٥٤

(٦) سورة القلم : ٤٢

(٧) ينظر : السبعة : ص ٤٨٣، ٥٥٤

وابن جنى يرى أن همز (سَأَقِيهَا) من شواذ الهمز (١) .
ويرى بعض العلماء أن همز (سَأَقِيهَا) في قراءة ابن كثير، جاء موافقا للهجة بعض العرب، الذين يهمزون الألف، نحو قولهم في الباز : البَأَز (٢) .
وعلتها : أن الألف الساكنة مجاورة لفتحة ما قبلها، والحرف الساكن، إذا كان مجاورا للحركة، فإن العرب قد تنزله منزلة الحرف المتحرك بها، فتحركه، والألف إذا حُرِّكَت هُمِزَتْ (٣) .

وهذه العلة تعضد قراءة ابن كثير (سَأَقِيهَا)، ولا سيما إذا وافقت سماعا عن العرب، وإن اعتبره بعض العلماء خارجا عن القياس (٤)، فيكفى أن القراءة تتبع الأثر والرواية، ولا تتبع الأقيس في العربية (٥)، وقد ثبتت هذه القراءة عن طريق الشاطبية (٦) :

مَعَ السُّوقِ سَأَقِيهَا وَسُوقِ اهِمِزُوا زَكَ * وَوَجَّةً بِهَمِزٍ بَعْدَهُ الْوَاوُ وَكَلًّا

أمر أن يقرأ - للمشار إليه بالزاي من (زَكَ)، وهو قبل - بهمزة ساكنة بعد السين في كل الآيات الآتية : ﴿ وَكَشَفَتْ عَن سَأَقِيهَا ﴾ (٧)، و: ﴿ بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ (٨)، و: ﴿ عَلَى سُوقِهِ ﴾ (٩)، كما أشار أن لقبيل في (السُّوقِ، وَسُوقِهِ) وجها آخر، وهو القراءة بهمزة مضمومة بعد السين، وبعد الهزمة واو مدية، نحو (سُوقِ) فيكون على (فَعُولِ)، وتعين للباقيين القراءة بغير همز (١٠) .

(١) ينظر : الخصائص : ١٤٥/٣

(٢) ينظر : الموضح : ٩٦٣/٢

(٣) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٤) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٩٠/١

(٥) ينظر : منجد المقرئين : ص ٢٠٣

(٦) حرز الأمان : ص ٧٥

(٧) سورة النمل : ٤٤

(٨) سورة ص : ٣٣

(٩) سورة الفتح : ٢٩

(١٠) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص ٣١٣

وقد عُرِيت ظاهرة همز الواو، أو الياء، أو الألف إلى تميم^(١)، وغني^(٢)، وعكس^(٣)، وأسد^(٤)، وهذيل^(٥)

وقد تقدم أن نسب ابن عطية إحلال الهزمة محل الياء إلى عقيل الذين يقولون :
أَعْطَأْتُكَ فِي : أَعْطَيْتَكَ^(٦)، أو أنها على لهجة بلحارث بن كعب، التي تلتزم الألف في
كلامها^(٧)، كما نسب ابن عطية إبدال الواو إلى سفلى مضر^(٨) .

ومن الملاحظ أن القبائل التي نسبت إليها هذه الظواهر، هي إما بدوية، أو لها فروع
بدوية، كهذيل مثلا^(٩)، فتكون الظاهرة بذلك بدوية^(١٠) .

والتفسير الصوتي لهمز ما ليس مهموزا - كما حدث في الأمثلة
الماضية، ومماثلها - هو ما يلي:

١- إحلال الهزمة محل الألف وقد حدث ذلك في مواضع مختلفة، منها : (الضَّالِّينَ،
وَجَّانٌ^(١١)، وسَاقِيهَا، وَلَا أَدْرَأُكُمْ، وغير ذلك، وعلتها كالاتي :

أ- أن إحلال الهزمة محل الألف في : (الضَّالِّينَ، وَدَابَّةً، وَجَّانٌ) وما شابهها حدث؛
لأجل الفرار من التقاء الساكنين، وذلك أن الألف ساكنة لا حظ لها في الحركة، وهي
حرف ضعيف، واسع المخرج، ولا تتحمل الحركة؛ لضعفها، فبحثوا عن حرف جلد
يتحمل الحركة، فقلبوا - لذلك - الألف إلى أقرب الحروف إليها في المخرج، وهو الهزمة^(١٢) .

(١) ينظر : اللسان (و ق ط)، والمزهر : ٢٧٧/٢

(٢) ينظر : المخصص : ٢٠٩/١٢

(٣) ينظر : الخصائص : ٢٠٧/٣

(٤) ينظر : البحر المحيط : ٣٩٧/٣، ١٦٣/٦

(٥) ينظر : المصدر السابق : ٣٣٢/٥، وحاشية الصبان : ٢٩٦/٤

(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٠/٩

(٧) ينظر : المصدر السابق - نفسه، والبحر المحيط : ١٣٣/٥ .

(٨) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٩) ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ص ٣٤، ٣٥، واللهجات في الكتاب أصواتا وبنية : ص ٣١٤، ٣٣٤

(١٠) ينظر : المصدران السابقان

(١١) ينظر : المحرر الوجيز : ١٢٥/١٠، ٩٤/١٢، ٣٤٥/١٥

(١٢) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٧٢/١، وشرح المفصل : ١٣٠/٩، ١٢٠/١٠

ويرى بعض المحدثين أن هذا النوع من همز الألف، إنما هو وسيلة للهروب من المقطع المديد؛ لأنهم يكرهون النطق بمصوت طويل في المقطع المقفل^(١).

في حين يرى بعض المحدثين بأن الذي أدى إلى هذا هو حرصهم على النبر في مقطع معين؛ لأن النبر في لسان البدو يتخذ صورة التوتر، وقد اتخذ هذا التوتر ((صوت الهمزة؛ نظرا لشدة ضغط الناطق على المقطع، مع أنه لا مادة الكلمة، ولا أية صيغة من صيغها الاشتقاقية تحتوي همزة، الأمر يؤكد أن رمز الهمزة هنا علامة نبر، لا أكثر))^(٢).

ب- وأما (سَأْفِيهَا)، فعلة إحلال الهمزة محل الألف، هي :

أن الألف الساكنة قد جاورت الفتحة التي قبلها، والحرف الساكن إذا كان مجاورا للحركة فقد تنزله العرب منزلة المتحرك بها، والألف إذا أرادوا تحريكها حولوها إلى الهمزة؛ فلهذا هُمِزَت الألف هاهنا^(٣).

٢- وأما همز الواو المتحركة بالضممة، كما حدث في الأمثلة الآتية :

أَقَّتْ في : وَقَّتْ، والسُّوُوق في : السُّوق، وَعَلَى سُوُوقِهِ في : عَلَى سُوقِهِ،
والتَّنَاوُش في : التَّنَاوُش^(٤)، وغير ذلك - مما كانت الواو فيه مضمومة.

فعلته : أن همز الواو المتحركة بالضممة قد حدث؛ لأن الواو إذا وقعت فاء للكلمة، أو عينا لها، ثم انضمت ضمة لازمة، فإنه يجوز قلبها همزة، نحو قولهم : أُجُوهُ في : وُجُوهُ، وَأَقَّتْ في : وَقَّتْ، أو همزها، نحو : السُّوُوق، وَعَلَى سُوُوقِهِ؛ وذلك أنهم يستثقلون الضمة على الواو؛ لأن الضمة في الواو بمنزلة واو، فكأنه اجتمعت واوان؛ فلذلك لما أرادوا التخلص من هذا الثقل، بحثوا عن حرف جلد يتحمل الحركة، وتؤدي إلى الخففة؛ فلبت الواو المضمومة همزة، في : (أُجُوهُ، وَأَقَّتْ)، كما همزت في نحو : السُّوُوق، وَعَلَى سُوُوقِهِ وكذلك الشأن فيما يماثل هذه الأمثلة^(٥).

(١) ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ص ١٢٨

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) ينظر : الخصائص : ١٤٧/٣، والموضح : ٩٦٣/٢

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ١٥١/١٣

(٥) ينظر : الحجة لأبي علي : ٣٩٢/٥، ٣٩٣، ٦٩/٦، ٧٠، والخصائص : ١٤٩/٣، وشرح المفصل :

ومن أبرز أسباب همز (السُّووق، وعلى سُووقِه)، هو : مجيئها على وزن (فُعُول)، فاجتمعت فيه الواوان مع الضمة، فكرهوا اجتماع الواوين مع الضمة اللازمة، مما حداهم إلى همز الواو المضمومة ^(١) .

ويقول سيبويه ^(٢) : ((واعلم أن هذه الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيار، إن شئت تركتها على حالها، وإن شئت أبدلت الهمزة مكانها، وذلك نحو قولهم في : وُلِدَ : أُلِدَ، وفي : وُجُوهُ : أُجُوهُ .

وإنما كرهوا الواو حيث صارت فيها ضمة، كما يكرهون الواوين، فيهمزون، نحو : قُؤُول، ومُؤُونة .

وأما الذين لم يهمزوا فإنهم تركوا الحرف على أصله، كما يقولون : قُؤُول فلا يهمزون . ومع ذلك أن هذه الواو ضعيفة تحذف وتبدل، فأرادوا أن يضعوا مكانها حرفا أجلد منها، ولما كانوا يبدلوها، وهي مفتوحة في مثل وناة وأناة، وكانوا في هذا أجدر أن يبدلوا حيث دخله ما يستثقلون، فصار الإبدال فيه مطردا حيث كان البديل يدخل فيما هو أخف منه)) .

٣- أما همز الواو الساكنة في نحو : بالسُّووق، وعلى سُووقِه، غُؤُر ^(٣)، ويؤُسُف ^(٤)، وغير ذلك - مما كانت همزت فيه الواو الساكنة- فعلتها :

أن الواو الساكنة لما كانت مجاورة لضمة قبلها قُدِّرَ كأنها مضمومة؛ فلذلك همزت، من حيث أن الحرف الساكن إذا جاور حركة، صار كأنه متحرك بها، شأنه في ذلك شأن إمالتهم ألف (مِقْلَات)؛ لأنها وليت القاف الساكنة المكسور ما قبلها، فقدّر أن القاف

١٠/١١، ١٢، والمعنى : ص ٨٩٧

(١) ينظر : الكتاب : ٥٩١/٣، وشرح التصريف : ص ٣٢٥

(٢) الكتاب : ٣٣١/٤

(٣) ينظر : المحرر الوجيز : ٤٠٥/١٠

(٤) ينظر : المصدر السابق : ٢٤٨/٩

هى المكسورة؛ فلذلك أميلت الألف بعدها، فقالوا: (مِقْلَات) (١).
 وهذا من أثر الجوار، وسماه ابن جنى ((الجوار الصناعى)) (٢).
 وهذا التعليل لأثر الجوار خَرَجَ به ابن عطية قراءة بعض السبعة، وذلك عند قوله تعالى:
 ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ۗ ﴾ (٣)، فقال (٤): ((وقرأ ابن كثير، وابن عامر، ونافع،
 والكسائي، وأبو بكر - عن عاصم - : (مُؤَصَّدَةٌ) (٥) على وزن مُوَعْدَةٌ، وكذلك فى
 سورة الهمزة (٦).

وقرأ أبو عمرو، وحمزة، وحفص - عن عاصم - : (مُؤَصَّدَةٌ) بهمز الواو فى
 السورتين (٧).

ومعناها جميعا : مطبقة مغلقة، يقال : (أَوْصَدْتُ وَأَصَدْتُ) بمعنى : أطبقت
 وأغلقت، فهى (مُؤَصَّدَةٌ)، دون همز من : (أَوْصَدْتُ) .
 وقد يحتمل من يراها من : (أَوْصَدْتُ)، من حيث قبل الواو حرف مضموم على لغة
 من قرأ (بِالسُّوقِ)، ومنه قول الشاعر (٨):

* أَحَبُّ الْمُؤَقَّدَانِ إِلَيَّ مُؤَسَى *

بالمهمز فيهما، ومُؤَصَّدَةٌ من : آصدت .

ويحتمل أن تسهل الهمزة فتجىء : (مُؤَصَّدَةٌ) من : (آصَدْتُ)، ومن اللفظة :

(١) ينظر : الحجة لأبي على : ٣٩٢ / ٥، وسر صناعة الإعراب : ٧٩ / ١، ٨٠، والمعنى : ص ٨٩٧

(٢) **سنة الخصائص** : ١٧٥ / ٢

(٣) سورة البلد : ٢٠ .

(٤) المحرر الوجيز : ٣٠٩ / ١٦

(٥) ينظر : السبعة : ص ٦٨٦

(٦) وهى قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ۗ ﴾ [الهمزة: ٨]

(٧) ينظر : السبعة : ص ٦٨٦

(٨) سبق تخريجه فى : ص ٧٤٤

الوصيد، وقال الشاعر^(١) :

قَوْمًا يُعَالِجُ قَمَلًا أَبْنَاؤُهُمْ * وَسَلَاسِلًا حِلَقًا وَبَابًا مُؤَصَّدًا)) .

٤- أما همز الواو المكسورة التي تقع فاء للكلمة، في نحو : (إِعَاءُ فِي : وَعَاءُ، وَإِسَادَةٌ فِي : وَسَادَةٌ، وَإِشَاحُ فِي : وَشَاحُ، وَإِفَادَةٌ فِي : وَفَادَةٌ) فقد حدثت لاستثقالهم الكسرة على الواو، كما استثقلوا الضمة عليها، فحملوا الواو المكسورة على الواو المضمومة، التي تقع فاء للكلمة، فقلبت - لذلك - همزة؛ لتقوم الحركة عليها^(٢) .

وهذا النوع من جعل الواو المكسورة همزة، يراه أبو عثمان المازني قياسا مطردا في كل واو مكسورة وقعت فاء للكلمة^(٣) .

ويقول سيويه^(٤) : ((ولكن ناسا كثيرا يُجْرُونَ الواو - إذا كانت مكسورة - بحرى المضمومة، فيهمزون الواو المكسورة، إذا كانت أولا .

كرهوا الكسرة فيها، كما استثقل في : (يَجْلُ، وَسَيْدٌ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : إِسَادَةٌ، وَإِعَاءُ)) .

٥- أما همز الواو المفتوحة، فقد وقعت قلة وندرة، وربما لحفة الفتحة، ولكن مع ذلك قُلبت الواو المفتوحة همزة حين وقعت أولا، نحو قولهم : أَنَاةٌ فِي : وَنَاةٌ، وَأَحَدٌ فِي : وَحَدٌ، وَأَسْمَاءٌ فِي : وَسَمَاءٌ^(٥) .

قال سيويه^(٦) : ((وقالوا : وَجَمٌ وَأَجَمٌ، وَوَنَاةٌ وَأَنَاةٌ، وقالوا : أَحَدٌ، وَأَصْلُهُ : وَحَدٌ؛ لأنه واحد، فأبدلوا الهمزة؛ لضعف الواو عوضا لما يدخلها من الحذف والبدل، وليس ذلك مطردا في المفتوحة)) .

٦- أما همز الياء، في نحو : (مَعَائِشُ) فعلتها :

(١) من الكامل، وهو للأعشى، في ديوانه : ص ٥٦، واللسان : (ق م ل)، وبلا نسبة في : الدر اللصون : ١١/١١،

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٢٠/٢، وشرح المفصل : ١٤/١٠

(٣) ينظر : المنصف : ٢٢٩/١، وشرح المفصل : ١٤/١٠

(٤) الكتاب : ٣٣١/٤

(٥) ينظر : شرح المفصل : ١٤/١

(٦) الكتاب : ٣٣١/٤

تشبيه الياء الأصلية - التي لها حظ في الحركة - بالياء الزائدة التي ليس لها حظ في الحركة، فهمزت - لذلك - الياء، نحو: (مَعَائِشُ)، كما همز الياء الزائدة، في: (سَفَائِنُ، وَمَدَائِنُ، وَعَجَائِزُ)، وغير ذلك^(١).

وقد تقدم أن القبائل التي تميل إلى إحلال الهزمة محل الواو، أو الياء، أو الألف، هي قبائل بدوية^(٢)؛ لأنها تجد فيها وسيلة سائغة لإبراز مقاطع كلماتها، إذ كانت تلمس أيسر السبل الموصلة إلى السرعة^(٣): ((وإن تحقيق الهزمة كان في لسانها الخاصة التي تخفف من عيب هذه السرعة، أي: أن الناطق البدوي تعود النبر في موضع الهزمة، وفيما يقابل موقعها في الكلمات الخالية منها، وهي عادة أملتتها ضرورة انتظام الإيقاع النطقي، كما حتمتها ضرورة الإبانة عما يريد من نطقه لمجموعة من المقاطع المتتابعة، السريعة الانطلاق على لسانه، فموقع النبر في نطقه كان دائما أبرز المقاطع، وهو ما كان يمنحه كل اهتمامه وضغطه))^(٤).

المبحث الثاني: تخفيف الهزمة:

أولا: تخفيفها بين بين:

تخفيف الهزمة بين بين هو: جعل الحركة التي على الهزمة مختلصة سهلة، بحيث تكون الهزمة كالمساكنة، وإن لم تكنها في الحقيقة^(٥)، وقد أورده ابن عطية فيما يلي:

١- عند قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُورًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٧٣/١، ٣٧٤، والبيان في غريب إعراب القرآن: ٣٥٥/١، ومشكل

إعراب القرآن: ٢٨٣/١، ٢٨٤

(٢) ينظر: اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية: ص ٣١٤، ٣٣٤

(٣) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ص ٣٠، واللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية

ص: ٣١٤، ٣٣٥

(٤) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ص ٣٠

(٥) ينظر: شرح الشافية: ٤٥/٣

مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿١﴾

قال ابن عطية ^(٢) : ((وقرأ حمزة : (هُزُوا) بإسكان الزاي والهمز ^(٣) ، وهي لغة .
وقرأ عاصم بضم الزاي والهاء والهمز ^(٤) ، وقرأ أيضا - دون همز - : هُزُوا ، حكاه
أبو علي ^(٥) .

وقرأت طائفة من القراء بضم الهاء والزاي والهزمة بين بين .
وروى عن أبي جعفر، وشيبة : ضم الهاء، وتشديد الزاي : هُزَا)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ

مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ﴾ ^(٦) .

قال ابن عطية ^(٧) : ﴿ وقرأ الحسن بن أبي الحسن وغيره : (سِيل) ، بكسر السين
والياء، وهي لغة، يقال : (سَلْتُ أَسَال) .

ويحتمل أن يكون من همز، أبدل الهزمة ياء على غير قياس، ثم كسر السين من أجل الياء .
وقرأ بعض القراء بتسهيل الهزمة : بين الهزمة والياء، مع ضم السين)) .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُوَدُّهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ ^(٨) .

قال ابن عطية ^(٩) : (. وروى عن الزهري، وأبي جعفر، والأعرج - بخلاف عنهم -
: تخفيف الهزمة التي على الواو الأولى، جعلوها بين بين، لا تُخَلِّصَ واوا مضمومة، ولا

(١) سورة البقرة : ٦٧

(٢) المحرر الوجيز : ٢٥٤/١

(٣) ينظر : السبعة : ص ١٥٩، والتيسير : ص ٦٣

(٤) ينظر : المصدران السابقان .

(٥) ينظر : الحجة لأبي علي : ١٠٢، ١٠١/٢

(٦) سورة البقرة : ١٠٨

(٧) المحرر الوجيز : ٣٢٦/١

(٨) سورة البقرة : ٢٥٥

(٩) المحرر الوجيز : ٢٧٩/٢

همزة محققة، كما قيل في لُوم : لُوم)) .

في هذه الأمثلة الماضية أشار ابن عطية إلى تخفيف الهزمة بين يين، وهو يقع على نوعين :

- ١- نوع قريب، وهو : أن تخفف الهزمة بين الهزمة المحققة وبين حرف من جنس حركتها^(١) :
 - فإن كانت الهزمة مفتوحة، وقبلها فتحة، جُعِلت بين المحققة، وبين الألف، نحو :
 (سَأَل)، وإن كانت مضمومة، وقبلها فتحة جُعِلت بين الهزمة المحققة، وبين الواو، نحو :
 (رَأُوف)، وإن كانت مكسورة وقبلها فتحة، جُعِلت بين المحققة، وبين الياء، نحو : (سَعِمَ، وَيَسَّ)^(٢) .
 - وإن كانت الهزمة مكسورة، وقبلها ضمة، أو كسرة، فإنها تجعل بين الهزمة، وبين الياء نحو : (مِّنْ عِنْدِ إِبِلِكَ، وَمَرَّتْ إِبِلِكَ)^(٣) .
 - وإن كانت الهزمة مضمومة، وقبلها ضمة، أو كسرة، فإنها تجعل بين الهزمة المحققة، وبين الواو، نحو : (هَذَا دِرْهَمٌ أُخْتِكَ، وَمِنْ عِنْدِ أُمَّكَ)^(٤) .
 - ٢- ونوع بعيد، وهو : أن تجعل بين الهزمة المحققة وبين حرف من جنس حركة ما قبلها^(٥) .
 وهو ليس مطلقاً، بل متعلق ببعض المواضع المعينة، وقد جعل بعضهم منها : (سُئِلَ، مُسْتَهْزِئُونَ)^(٦) .
 فتجعل بين الهزمة، والواو في : (سُئِلَ)، وبين الهزمة والياء في : (مُسْتَهْزِئُونَ) .
 ولكن مذهب سيويه يجعل هذين من بين بين القريب^(٧) .
 والعلة الصوتية لتخفيف الهزمة بين بين، هي ما يلي :
- أن الهزمة حرف شديد مستثقل، وهي أبعد الحروف مخرجا؛ إذ تخرج من أقصى الحلق، وبها نبرة في الصدر، ولا تخرج إلا باجتهاد، وقد ثقلت عليهم، وهي مفردة؛

(١) ينظر : شرح المفصل : ١١٢/٩، وشرح الشافية : ٣١/٣

(٢) ينظر : الكتاب : ٥٤١/٣، ٥٤٢

(٣) ينظر : المصدر السابق : ص ٥٤٢

(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٥) ينظر : شرح الشافية : ٣١/٣

(٦) ينظر : المصدر السابق : ٤٤، ٤٦

(٧) ينظر : الحجة لأبي علي : ٣٥٣/١، وشرح الشافية : ص ٤٥

فلذلك مالوا إلى تخفيفها بطرق شتى، منها: تخفيف بين بين، وهي لهجة أهل الحجاز^(١). والقياس في كل همزة متحركة - إذا أريد تخفيفها - أن تجعل بين بين؛ لأن في ذلك إضعافا وتليينا لصوتها، مع تقريبها من الحرف الساكن، وتبقى بقية من آثار الهزمة؛ للدلالة على أن أصل الكلمة الهمز، فيكون جمعاً بين الدلالة على أصالة الهزمة، وبين التخفيف من وطأها وشذوها^(٢). ولهذا يرى المذهب البصرى أن الهزمة المسهلة بين بين، تكون صوتاً ضعيفاً، غير متمكن، تمكن الهزمة المحققة، ولكن تقع موقعها، وتكون بزنتها^(٣).

وأما عند الكوفيين فإن المسهلة بين بين ساكنة^(٤). وأما عند المحدثين فيرون أن تسهيل الهزمة بين بين، هو: سقوطها من الكلام، فترك وراءها حركتها: فتحة، أو ضمة، أو كسرة، فتتصل حركة الهزمة المخففة بالحركة التي قبلها، فتجتمع - بذلك - حركتان: حركة كانت قبل الهزمة، وحركة الهزمة نفسها^(٥). ولعل ما امتازت به اللهجة الحجازية من تأن وتؤدة، فإنها لم تتخذ الهزمة - هاهنا - وسيلة للنبر، بل أسقطتها مع الاحتفاظ بموقعها في الكلام، وذلك بضغط يسير على موقعها، فيتحول نبر التوتر الهمزى إلى نبر الطول^(٦).

ثانياً: إبدال الهزمة واوا، أو ياء، أو ألفا:

قال ابن عطية^(٧): ((وأما السورة فإن قريشا كلها، ومن جاورها من قبائل العرب

(١) ينظر: الكتاب: ٥٤٢/٣، ٥٤٨، وشرح المفصل: ١٠٧/٩، وشرح الشافية: ٣١/٣، ٣٢

(٢) ينظر: الكتاب: ٥٤٢/٣، وشرح المفصل: ١١٢/٩

(٣) ينظر: الكتاب: ٥٤١/٣، ٥٤٢، وشرح الشافية: ٤٥/٣

(٤) ينظر: شرح الشافية: ٤٥/٣

(٥) ينظر: الأصوات اللغوية: ص ٩٢، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ص ١٠٥، واللهجات

في الكتاب لسبويه أصواتاً وبنية: ص ٣٢٠

(٦) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ص ١٠٥، ١٠٩، واللهجات في الكتاب لسبويه

أصواتاً وبنية: ص ٣٢٠

(٧) المحرر الوجيز: ٤٦/١، ٤٧

كهذيل، وسعد بن بكر، وكنانة يقولون : (سُورَة) بغير همز، وتميم كلها وغيرهم - أيضا - يهمزون، فيقولون : (سُور، وَسُورَة) .

فأما من همز، فهي عنده كالبقية من الشيء، والقطعة منه التي هي : (سُور، وَسُورَة)، من : أسأر إذا بقي، ومنه : (سُور الشَّرَاب)، ومنه قول الأعشى - وهو ميمون بن قيس - (١) :

فَبَاتَتْ وَقَدْ أَسَّارَتْ فِي الْفُؤَا * دِ صَدْعًا عَلَى نَائِيهَا مُسْتَطِيرًا

أى : أبقت فيه .

وأما من لا يهمز، فمنهم من يراها من المعنى المتقدم، إلا أنها سُهِّلَتْ هَمْزَهَا، ومنهم من يراها مشبهة بسورة البناء، أى : القطعة منه؛ لأن كل بناء فإنما يبني قطعة بعد قطعة، وكل قطعة منها سورة، وجمع سورة القرآن : (سُور) بفتح الواو، وجمع سورة البناء : (سُور) بسكونها .

وقال أبو عبيدة (٢) : إنما اختلفا في هذا، فكأن سور القرآن هي قطعة بعد قطعة حتى كمل منها القرآن، ويقال - أيضا - للرتبة الرفيعة من المجد والملك : (سورة)، ومنه قول النابغة الذبياني (٣) للنعمان بن المنذر (٤) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً * تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبَذَبُ (٥)

(١) من المتقارب، وهو في ديوانه : ص ٨٥، مع اختلاف طفيف .

(٢) ينظر : مجاز القرآن : ٣/١، ٤، ٢٠ .

(٣) هو : زياد بن معاوية بن ضباب، من ذبيان، وذبيان من غطفان، كنيته أبا أمامة، وقيل : أبا ثمامة، وقد سُمِّي : النابغة؛ لأنه لم يقل شعرا فيما غير من عمره، ثم نبغ فيه، وقيل : إنما سُمِّي بذلك لقوله :

* نَبَّغَتْ لَنَا مِنْهُمْ شُنُونُ *

كان نديما للنعمان بن منذر، فوشى به حساده عند النعمان، فخافه، فهرب إلى ملوك غسان . انظر : الشعر والشعراء : ١٥٧/١-١٧٣

(٤) هو : النعمان بن المنذر، وينتهي نسبه إلى ربيعة بن نصر، وكان يحكم الحيرة بالنيابة عن أكاسرة الفرس، وكانت وفود العرب تأتي فتمدحه . انظر : البداية والنهاية : ٣/١٢١

(٥) من الطويل، وهو في ديوانه : ص ٥٦، ومجاز القرآن : ٣/١، ٤

٢- وعند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْزَلْنَا سُورَةَ أَنْ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَعْتَدْنَا أُولَئِكَ أَطْوَلُ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾^(١).

قال ابن عطية^(٢): ((وسورة القرآن أجمع على ترك همزها في الاستعمال، واختلف : هل أصلها الهمز، أم لا ؟ :

ف قيل : أصلها الهمز، فهي من : أسأر : إذا بقيت له قطعة من الشيء، فالسورة قطعة من القرآن .
وقيل : أصلها أن تمزم، فهي كسورة البناء، وهي ما بيني منه شيئاً بعد شيء، فهي الربة بعد الربة .
ومن هذا قول النابغة^(٣):

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَغْطَاكَ سَوْرَةً * تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبَذَبُ)) .

٣- وعند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾^(٤).

قال ابن عطية^(٥): ((ومذهب سيويه (رحمه الله) أن تكون مضمومة على الواو في : (مُسْتَهْزِئُونَ) .

وحكى عنه أبو علي^(٦) أنها تخفف بين بين .

ومذهب أبي الحسن الأخفش^(٧): أن تقلب الهمزة ياء قلباً صحيحاً، فيقرأ :

(مُسْتَهْزِئُونَ) .

قال ابن جنى^(٨): حمل الياء الضمة تذكراً لحال الهمزة المضمومة، والعرب تعاف ياء

مضمومة قلبها كسرة .

(١) سورة التوبة : ٨٦

(٢) المحرر الوجيز : ٢٤٨/٨

(٣) سبق تخريجه في : ص ٧٥٧

(٤) سورة البقرة : ١٤

(٥) المحرر الوجيز : ١٢٤/١، ١٢٥

(٦) ينظر : الحجة : ٣٥٣/١

(٧) ينظر : معاني القرآن : ٢٠٢/١

(٨) ينظر : المحتسب : ١٦٢/١

وأكثر القراء على ما ذهب إليه سيبويه، ويقال: (هُزِي، واستَهَزَأ) بمعنى، فهو كـ (عَجَب واستَعْجَب)، ومنه قول الشاعر^(١):

وَمُسْتَعْجِبٍ مِمَّا يَرَى مِنْ أَنَاتِنَا . . وَلَوْ زَبَنَتْهُ الْحَرْبُ لَمْ يَتَرَمَّرَمْ))

٤- وعند قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ

بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾^(٢).

قال ابن عطية^(٣): ((وقرأ قوم: (لَرُؤُفٌ) على وزن فَعُل، ومنه قول الوليد بن عقبة:

وَشَرُّ الطَّالِبِينَ فَلَا تَكُنَّهُ * بِقَاتِلِ عَمِّهِ الرُّؤُفُ الرَّحِيمُ^(٤).

وتقول العرب: رُؤُوف، وِرُؤُوف، وِرَّؤُف كحذر، وِرَأُف.

وقرأ أبو جعفر بن القعقاع: (لَرُؤُوف) بغير همز، وكذلك سهل كل همزة في كتاب الله تعالى ساكنة كانت، أو متحركة)) .

٥- وعند قوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي

الْكِتَابِ فِي يَتِمَّى النِّسَاءِ ﴾^(٥).

قال ابن عطية^(٦): ((وقرأ أبو عبد الله المدني^(٧): (فِي يَيَامَى النِّسَاءِ)

بياءين^(٨).

(١) من الطويل، وهو لأبي عبد الله بن جرير في ديوانه: ص ١٢١، والصحاح، واللسان: (ر م م) .

(٢) سورة البقرة: ١٤٣

(٣) المحرر الوجيز: ٨/٢

(٤) من الوافر، وهو في: تفسير الطبري: ١٧١/٣

(٥) سورة النساء: ١٢٧

(٦) المحرر الوجيز: ٢٦٧/٤، ٢٦٨

(٧) هو: محمد بن محمد بن عبد الرحمن، أبو عبد الله، المدني، الأصبهاني، أديب، مقرئ، قرأ على: أحمد بن

مردة، ومحمد بن أحمد النصار، وقرأ عليه: عبد العزيز الفارسي، ومحمد اللوذني. انظر: طبقات القراء: ٢٤١/٢

(٨) ينظر: المحققين: ٢٠/١

قال أبو الفتح ^(١) : والقول في هذه القراءة أنه : أراد (أَيامي) ، فقلبت الهمزة ياء ، كما قُلبت في قولهم : (بَاهِلَةٌ بن يَعْصُر) ، وإنما هو ابن أعصر؛ لأنه يسمى بقوله ^(٢) :
أُبْنِيَّ إِنَّ أَبَاكَ غَيْرَ لَوْنُهُ * كَرُّ اللَّيَالِي وَاخْتِلَافُ الْأَعْصُرِ
 وكما قُلبت الياء همزة في قولهم : (قَطَعَ اللَّهُ إِدَهُ) يريدون : يده .
 وأيامى جمع : أيام ، وأصله : أَيامٍ ، قُلبت اللام موضع العين ، فجاء أيامى ، ثم أُبدلت من الكسرة فتحة ، ومن الياء ألف .

قال القاضي أبو محمد (رحمه الله) : يشبه أن الداعي إلى هذا : استئثار الضمة على الياء .
 قال أبو الفتح ^(٣) : لو قال قائل : كسر أَيْمٌ على أَيْمِي على وزن : (سكرى وقتلى) من حيث الأيومة بلية تدخل كرها ، ثم كسر أَيْمِي على (أَيامي) لكان وجهها حسنا)) .
 ٦- وعند قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي لِيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ ^(٤) .

قال ابن عطية ^(٥) : ((وقرأ الكسائي وحده : (الذيب) دون همز ^(٦) .
 وقرأ الباقون بالهمز ^(٧) ، وهو الأصل ، ومنه جمعهم إياه على ذؤبان ، ومنه : تذاءبت الريح والذئاب : إذا أتت من هاهنا وهاهنا
 وروى ورش عن نافع : (الذيب) بغير همز ^(٨) .
 وقال نصر : سمعت أبا عمرو لا يهمز ، قال : وأهل الحجاز يهمزون)) .

(١) ينظر : المحتسب : ٢٠٠/١

(٢) من الكامل ، وهو في : المحتسب : ٢٠٠/١ ، والخصائص : ٨٦/٢ ، ١٨٢/٣ ، والاشتقاق : ص ١٦٤ ، واللسان والتاج : (ع ص ر)

(٣) ينظر : المحتسب : ٢٠١/١

(٤) سورة يوسف : ١٣

(٥) المحرر الوجيز : ٢٥٨/٩

(٦) ينظر : السبعة : ص ٣٤٦

(٧) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٨) ينظر : النشر : ٣٠٤/١

٧- وعند قوله ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾^(١).

قال ابن عطية^(٢) : ((قرأ جمهور السبعة : (سَأَلَ) بهمزة مخففة^(٣)
وقرأ نافع بن عامر^(٤) : (سَأَلَ سَائِلٌ) ساكنة الألف، واختلفت القراءة بها :
فقال بعضهم : هي (سَأَلَ) المهموزة، إلا أن الهزمة سهلت كما قال^(٥) :
..... لَا هُنَاكَ الْمَرْتَعُ

ونحو ذلك .

وقال بعض : هي لغة من يقول : سَلْتُ أَسْأَلُ، ويتساولون، وهي بلغة مشهورة،
حكاهما سيويوه، فتجيء الألف منقلبة من الواو التي هي عين كقال، وحق .
وأما قول الشاعر^(٦) :

سَأَلْتُ هُذَيْلُ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً * صَلَّتْ هُذَيْلُ بِمَا سَأَلَتْ وَلَمْ تُصِبِ

فإن سيويوه قال^(٧) : هو على لغة تسهيل الهزمة .

وقال غيره : هو على لغة من قال : سَلْتُ .

وقال بعضهم : هو من سَأَلَ يَسِيلُ : إذا جرى، وليست من معنى السؤال ((.

(١) سورة المعارج : ١

(٢) المحرر الوجيز : ١٠٦/١٦، ١٠٧

(٣) هكذا في الطبعين بين يدي، والصحيح : محققة . انظر : السبعة : ص ٦٥٠

(٤) هكذا في الطبعين بين يدي، والصحيح : وابن عامر . انظر : المصدر السابق _ نفسه .

(٥) هذا جزء بيت من الكامل وهو الفرزدق في : ديوانه : ٤٠٨/١، وتمام البيت :

وَمَضَتْ بِمَسْلَمَةَ الرِّكَّابُ مُودَعًا * فَارَعَى فَرَارَةً لَا هُنَاكَ الْمَرْتَعُ

انظر : الكتاب : ٥٥٤/٣، والمقتضب : ١٦٧/١، والمخصص : ١٤/١٤، والمقرب : ص ١١١، وشرح

شواهد الشافية : ٣٣٥/٤، مع اختلاف طفيف بين هذه المصادر والديوان، والشاهد فيه : أن أصله : (هُنَاكَ)

فجعل الهزمة ألفا، وكان حقه تخفيف بين بين؛ لأنها متحركة، ولكن لو خففها بين بين لانكسر البيت .

انظر : الكتاب : ٥٥٤/٣، والمخصص : ١٤/١٤

(٦) من البسيط، وهو لسان بن ثابت في : ديوانه : ٤٤٣/١

(٧) ينظر : الكتاب : ٥٥٥/٣

في الأمتلة الماضية - ومماثلها ^(١) - يشير ابن عطية إلى إبدال الهزمة واوا، أو ياء، أو ألفا، والعلة في ذلك - صوتيا - ما يلي :

أن الهزمة حرف ثقيل، بعيد المخرج صعب النطق به؛ فلذلك استعمل فيها العرب عدة طرق لتخفيفها؛ فرارا منها، ومن هذه الطرق إبدالها حرفا من غيرها، كحروف العلة، مثل : الواو، أو الياء، أو الألف ^(٢) .

والهزمة التي تخفف بقلبها إلى حروف العلة تأتي على ضربين : ساكنة، ومتحركة .
أولا : الهزمة الساكنة :

- إن وقعت الهزمة ساكنة وما قبلها مضموم قلبت واوا، نحو : (تَسُوْكُمْ)، في :

﴿ تَسُوْكُمْ ﴾ ^(٣)، و (سُـوْلَكَ) في : ﴿ سُـوْلَكَ ﴾ ^(٤)، و (أَلْبُوسِ) في :

أَلْبُوسِ، و (الْمُؤْمِنِ فِي : الْمُؤْمِنِ) ^(٥) ومنها : ﴿ سُورَةُ ﴾ ^(٦)، عند من يرى أصلها الهمز ^(٧) .

- وإن كانت ساكنة وقبلها كسرة قلبت ياء، نحو : (شَيْئُكُمْ)، و (ذَيْبِ)

في : (ذَيْبِ) و (بَيْرِ) في : (بَيْرِ) ^(٨)، وقد قرأ الكسائي أبو عمرو، - في بعض ما روى عنه -

(١) المحرر الوجيز : ١٩٦/١، ١٩٩، ١٧٤، ٢٤٥، ١٧/٢، ١٩٠٦٥/٤، ٢٥٦، ١٥٧/٥، ٢٣١، ٩٨/٦،

٢٤٤/٧، ١٠٣، ١٧٩/٨، ٨٣/٩، ٣٠٢، ٣١٣، ٤١٤/١٠، ٤٤٨، ٥١/١١، ١٦٥، ٢٠٨، ٢٨٤،

٣٠٦، ٣١٢، ٣١٦، ٢١٣/١٢، ٣١٦/١٤، ٤٣٥/١٥، ١٦٤/١٦

(٢) ينظر : الكشف : ٧٢/١، والموضح : ١٨٥/١

(٣) سورة المائدة : ١٠١

(٤) سورة طه : ٣٦

(٥) ينظر : الكتاب : ٥٤٣/٤، والموضح : ١٨٥/١، وشرح المفصل : ١٠٧/٩، ١٠٨،

(٦) سورة التوبة : ٨٦

(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ٤٦/١، ٤٧، ٢٤٨/٨

(٨) ينظر : الكتاب : ٥٤٤/٣، والموضح : ١٨٦/١، وشرح المفصل : ١٠٨/٩

ونافع - في رواية ورش - : (فَأَكَلَهُ الذِّب)^(١) في : ﴿ فَأَكَلَهُ الذِّبُّ ﴾^(٢) ،
وكذا ما شاهها، كما قرأ بعض السبعة (وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ)^(٣) في : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾^(٤) .
- وإن كانت ساكنة وقبلها فتحة، قُلبت ألفا، نحو : (رَأْسٌ في : رَأْسٌ، وَبَاسٌ في :
بَاسٌ، وَفَاسٌ في : فَاسٌ)^(٥) .

وهذه الأحوال الثلاثة للهجرة في حالة الاتصال، هي التي تكون لها - أيضا - في
حالة الانفصال، نحو : (الذُّيْمِنَ) في قراءة ابن محيصن^(٦) في : ﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ ﴾^(٧) ،
و(يَقُولُودَنْ لِي) في : ﴿ يَقُولُ أَتُنَن لِي ﴾^(٨) ، و(الْهُدَاتِنَا) في : ﴿ الْهُدَى أَتِنَا ﴾^(٩) .

فأصلها (أُؤْتِمِنَ، ائْتِنَا) فاجتمعت الهمزتان : أولاها همزة وصل، والثانية فاء
الفاعل، وهي ساكنة، فانقلبت الثانية هذه ياء؛ لاجتماع الهمزتين، فصارت : (أُؤْتِمِنَ،
اِئْتِنَا)، فلما وقع شيء قبل همزة الوصل، حُذفت، وعادت الهمزة التي هي فاء
الفاعل مكانها؛ لزوال موجب الإبدال، فصارت : (الَّذِي وَؤْتِمِنَ، الْهُدَى أَتِنَا)، فحذفت
الياء من : (الذي)، والألف من (الْهُدَى)، فصارتا : (الَّذِيؤْتِمِنَ، الْهُدَى أَتِنَا)، ثم خففت
الهمزة بإبدالها حرف علة مجانسة للحركة التي قبلها، فصارت : (الَّذِيؤْتِمِنَ، يَقُولُودَنْ)،

(١) ينظر : السبعة : ص ٣٤٦، والمحرم الوجيز : ٢٥٨/٩

(٢) سورة يوسف : ١٧

(٣) ينظر : السبعة : ص ٤٣٨، ٤٣٩، والمحرم الوجيز : ٢٠٨/١١، وقد نسبها ابن عطية إلى الجمهور، فرمما

يعنى بعض الجمهور؛ لأن بعضهم روى عنه التخفيف والتحقيق . انظر : السبعة : ص ٤٣٨، ٤٣٩

(٤) سورة الحج : ٤٥

(٥) ينظر : الكتاب : ٥٤٣/٣، والموضح : ١٨٦/١، وشرح المفصل : ١٠٧/٩

(٦) ينظر : المحرم الوجيز : ٣٧٩/٢

(٧) سورة البقرة : ٢٨٣

(٨) سورة التوبة : ٤٩

(٩) سورة الأنعام : ٧١

الْهَدَاتِنَا (١).

وإنما قُلبت الهزمة الساكنة حرف علة مجانسة للحركة التي قبلها؛ ((لأنه ليس شيء أقرب منه، ولا أولى به منها)) (٢)، ولشبه الهزمة بحروف العلة، من حيث أنها تُقلب حسب ما تقع قبلها من حركات، نحو: (مِيقَات، ومُوسِر، ويَاجِل) (٣). ولم تجعل الهزمة الساكنة - عند إرادة تخفيفها هاهنا - بين بين؛ بالنظر إلى سكوتها، والتخفيف بين بين يكون في الهزمة المتحركة، كما لم تحذف الهزمة - هاهنا - لأنها ساكنة، فإذا حُذفت لم يبق شيء يدل عليها، ولهذا كله أُبدلت حرف علة مجانسة للحركة التي قبلها (٤).

ثانيا: الهزمة المتحركة:

- فإن كانت الهزمة متحركة، وما قبلها ساكن، فإن كان صحيحا ألقى عليه حركة الهزمة، وحذفت الهزمة، وسيأتي في باب النقل.

وإن كانت الهزمة مفتوحة وما قبلها مضموما، قُلبت واوا، نحو: (مُودُن، في: مُودُن)، وإن انكسر ما قبلها قُلبت ياء، نحو: (مِير، في: مِثْر (٥)، فِية، في: فِئَة) (٦). وإنما منعهم أن يجعلوا الهزمة بين بين - هاهنا - لأن قبلها ضمة، أو كسرة، والهزمة مفتوحة، فإن جُعِلت بين بين، كانت بين الهزمة والألف، والهزمة لا يكون ما قبلها مضموما، أو مكسورا (٧).

- وإن كانت مفتوحة وما قبلها مفتوح، جُعِلت بين بين، نحو: (سَأَل، وَقَرَأ،

(١) ينظر: الموضح: ١٨٦/١، وشرح المفصل: ١٠٨/٩

(٢) الكتاب: ٥٤٤/٣

(٣) ينظر: الموضح: ١٨٦/١، ١٨٧

(٤) ينظر: شرح المفصل: ١٠٨/٩

(٥) معناها: الحقد والعداوة. انظر: الصحاح: (م أ ر، ذ ح ل).

(٦) ينظر: الكتاب: ٥٤٣/٣ والموضح: ١٩٠/١، وشرح المفصل: ١١٢/٩

(٧) ينظر: المصادر السابقة نفسها.

ومُسَانَّتَه)؛ لأن في ذلك تقريبا لها من الألف، وما قبل الألف يكون مفتوحا^(١) .
 وإن كانت مكسورة وما قبلها مضموم، أو مكسور، أو مفتوح جُعِلَتْ بين بين، وإن
 كانت مضمومة وما قبلها مضموم، أو مفتوح، أو مكسور جُعِلَتْ بين بين، نحو:
 (مُسْتَهْزِئُونَ)، فَتُجْعَلُ بين الهزمة والحرف الذى منه حركتها، وهو الواو على
 مذهب سيويه، وذكر أنه قول الخليل والعرب^(٢) .
 وأما أبو الحسن الأخفش فإنه يرى أنها تخفف بإبدالها واوا، نحو: (مُسْتَهْزِئُونَ)؛
 لأن الهزمة التي بين بين تشبه الساكن؛ نظرا للتخفيف الذى لحقها، ولو جُعِلَتْ - هاهنا - بين
 بين، كانت بين الهزمة والواو الساكنة، وليس في كلامهم واو ساكنة قبلها كسرة^(٣) .
 وأكثر النحويين يميلون إلى مذهب سيويه، وجعلوه القياس^(٤)؛ لأن مذهب
 الأخفش يؤدي إلى ما لا نظير له في كلامهم؛ إذ لا يقال: يَسْتَرْضِيُونَ، ولا: اسْتَرْضِيُوا^(٥) .
 أما أبو علي فإنه احتج لكلا المذهبين^(٦)، وأما تلميذه ابن جني فيبدو أنه يميل إلى
 مذهب سيويه؛ لأنه يرى أن العرب تعاف الضمة على الواو^(٧) .
 ويرى بغض النحويين أن قول الأخفش حسن، وقول سيويه أحسن^(٨)؛ لأن الواو
 الساكنة لا يستحيل مجيئها بعد الكسرة، بل يستثقل فقط، وإذا لم يكن ذلك محالا في
 الواو الساكنة، لم يمتنع فيما قاربها^(٩) .
 وأعتقد أن سيويه لم يمنع القلب - الذى هو مذهب الأخفش - منعا باتا، بل أجازته

(١) ينظر: الكتاب: ٥٤١/١، الموضح: ١٩٠/١

(٢) ينظر: الكتاب: ٥٤٢/١، والحجة لأبي علي: ٣٥٣/١، وشرح المفصل: ١١٢/٩

(٣) ينظر: معان القرآن: ٢٠٢/١، ٢٠٣، والموضح: ١٩١/١، وشرح المفصل: ١١٢/٩

(٤) ينظر: الموضح: ١٩١/١

(٥) ينظر: المصدر السابق نفسه .

(٦) ينظر: الحجة: ٣٦٥-٣٥٣/١

(٧) ينظر: المحتسب: ١٦٢/١

(٨) ينظر: شرح المفصل: ١١٢/٩

(٩) ينظر: المصدر السابق نفسه، وشرح الشافية: ٤٦/٣

- على غير قياس - فيما يكون تخفيف الهمزة بين بين، فقال^(١): ((واعلم أن الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق من بني تميم وأهل الحجاز، وتُجَعَل في لغة أهل التخفيف بين بين، تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحا، والياء إذا كان ما قبلها مكسورا، والواو إذا كان ما قبلها مضموما. وليس ذا بقياس مُتَلَبِّبٌ^(٢)، نحو ما ذكرنا، وإنما يُحْفَظ عن العرب، كما يُحْفَظ الشيء الذي تُبَدَل التاء من واوه، نحو: أُنَلَّجَتْ، فلا يُجَعَل قياسا في كل شيء من هذا الباب، وإنما هي بدلٌ من واو: أَوْلَجَتْ .
فمن ذلك قولهم: مِئْسَاءٌ، وإنما أصلها: مِئْسَاءَةٌ، وقد يجوز في ذا كله البديل حتى يكون قياسا مُتَلَبِّبًا، إذا اضطر الشاعر .

قال الفرزدق^(٣):

رَاحَتْ بِمِئْسَاءِ الْبَعَالِ عَشِيَّةً * فَارَعَى فَرَازَةً لَأَهْنَاكَ الْمَرْتَعُ

فأبدل الألف مكانها، ولو جعلها بين بين لانكسر البيت ((.

وهذا القول من سيبويه يجعل لمذهب الأخفش وجهها، وإن لم يكن قياسا، كما يؤيد قول من يرى أن من قرأ (سأل) بالألف، فإنما تخفيف من (سأل)^(٤)، على أن بعض العلماء قيدوا كلام سيبويه بأن الهمزة تبدل ألفا إذا انفتح ما قبلها، وواوا إذا انضم ما قبلها، وياء إذا انكسر ما قبلها^(٥) .

واعتقد أن تقييد كلام سيبويه فيه نظر؛ لأن سيبويه معروف بدقته، فإذا كان الأمر على غير إطلاقه، لعبر عن ذلك ولو بإشارة عابرة .

(١) الكتاب : ٥٥٣/٣، ٥٥٤

(٢) أى : المستقيم المستوى، والمراد به : المطرد . انظر : هامش المحقق : (١) في الكتاب : ٥٥٤/٣

(٣) هو : همام بن غالب بن صعصعة التميمي، أبو فراس، وكنيته أبو الأخطل - لولد له اسمه : الأخطل - صاحب

جرير . ينظر : معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص : ٤٥/١ - ٥١

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ١٠٦/١٦

(٥) ينظر : شرح المفصل ١١٢/٩، وشرح الشافية : ٥٠/٣

ثالثاً: إحلال الهاء محل الهزة :

١- عند قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(١) .
قال ابن عطية^(٢) : ((وقرأ أبو السوار الغنوي : هِيَّاكَ نَعْبُدُ وَهِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)
بالهاء^(٣)، وهي لغة)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَآجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾^(٤) .
قال ابن عطية^(٥) : ((واختلف القراء في : ﴿هَآأَنْتُمْ﴾ ، في المد، والهمز، وتركه :
فقرأ ابن كثير : (هَآأَنْتُمْ) في وزن (هَعَنْتُمْ)^(٦) .
وقرأ نافع وأبو عمرو : (هَانْتُمْ) استفهاما بلا همز^(٧) .
وقرأ الباقون : (هَآأَنْتُمْ) ممدوداً مهموزاً^(٨) .
ولم يختلفوا في مد (هُؤُلَاءِ وَأُولَآءِ) .
فوجه ابن كثير أنه : أبدل من همزة الاستفهام الهاء، أراد : (أ أنتم) .
ووجه قراءة نافع، وأبي عمرو أحد أمرين :

- يجوز أن تكون (ها) التي للتثنية دخلت على (أنتم)، ويكون التثنية داخلاً
على الجملة، كما دخل على قولهم : (هَلُمَّ) . وكما دخلت (يا)، التي للتثنية في قوله :
(أَلَا يَا سَاحِدُوا)، وفي قول الشاعر^(٩) :

(١) سورة الفاتحة : ٥

(٢) المحرر الوجيز : ٧٥/١

(٣) ينظر : البحر المحيط : ٢٣/١

(٤) سورة آل عمران : ٦٦

(٥) المحرر الوجيز : ١١٧، ١١٦/٣

(٦) ينظر : الحجة لأبي علي : ٤٦/٣

(٧) ينظر : السبعة : ص ٢٠٧

(٨) ينظر : المصدر السابق - نفسه .

(٩) من البسيط ، نسبة ابن منظور في : اللسان : (ه ن ب ر) - إلى : القتال الكلابي، واسمه : عبيد بن

المضرجي، وفي النوادر : ص ١٩٠ - نسبت أبو زيد إلى القتال الكلابي المذكور .

يَا قَاتِلَ اللَّهِ صَبِيَانَا تَجِيءُ بِهِمْ * أُمُّ الْهُنَيْدِ مِنْ زَنْدٍ لَهَا وَارِي
وقول الآخر (١) :

يَا لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ * وَالصَّالِحِينَ عَلَى سِمَعَانَ مِنْ جَارِ
وخفت الهزمة من : (أَنْتُمْ)، ولم تحقق بعد الألف، كما قالوا في : (هَبَاءَةٌ هَبَاءَةٌ).

- ويجوز أن تكون الهاء في : (هَأَنْتُمْ) بدلا من همزة الاستفهام، كوجه قراءة ابن كثير، وتكون الألف هي التي تدخل بين الهمزتين؛ لتفصل بينهما .

ووجه قراءة الباقيين : (هَأَنْتُمْ) مهموز ممدود، فيحتمل الوجهين اللذين في قراءة نافع وأبي عمرو، وحققوا الهزمة التي بعد الألف، ولم يخففوها كما خففها أبو عمرو ونافع، ومن لم ير إلحاق الألف للفصل بين الهمزتين كما يراه أبو عمرو، فينبغي أن تكون (ها) في قوله للتنبية، ولا تكون بدلا من همزة الاستفهام ((.

فيما سبق نجد ابن عطية يشير إلى إبدال الهزمة هاء، التي جاءت منها أمثلة كثيرة عن العرب :

منها قولهم : (هَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كَذَا وَكَذَا)، في : (أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ ...)، وقولهم : (هَزَيْدٌ مُنْطَلِقٌ، في : أَزَيْدٌ مُنْطَلِقٌ)، وقولهم (هَأَنْتُمْ، في : أَنْتُمْ، وَهَرَدْتُ في : أَرَدْتُ، وَهَرَقْتَ الْمَاءَ، في : أَرَقْتُ، وَلَهْنِكَ قَائِمٌ في : لِإِنَّكَ) (٢) .

ويقول سيويوه (٣) : ((وقد أبدلت (٤) من الهزمة في : هَرَقْتُ، وَهَمَرْتُ، وَهَمَرَحْتُ الْفَرَسَ، تريد : أَرَحْتُ، ويقال : إِيَّاكَ، وَهِيَّاكَ)) .

ويروى ابن جني عن قطرب قوله (٥) : ((وَطَيِّئُ تَقُولُ : هِنْ فَعَلْتُ، يَرِيدُونَ : إِنْ)) .

(١) من البسيط، وهو بلا نسبة في : الكتاب ٢١٩/٢ الكامل ١٠١٦/٣، وأمالى ابن الشجري : ٣٢٥/١، ١٥٤/٢

(٢) ينظر : الإبدال لابن السكيت : ص ٨٨، والمحتسب : ٤٠/١، ١٨١، وسر صناعة الإعراب : ٥٥١/٢-

٥٥٤، والإصناف : ٢١٥/١، وشرح للفصل : ٤٢/١٠، وشرح الشافية : ٢٢٢/٣، ٢٢٣، والنشر : ٣١١/١، ٣١٣

(٣) الكتاب : ٢٣٨/٤

(٤) أي : الهاء .

(٥) سر صناعة الإعراب : ٥٥٢/٢، وانظر : شرح المفصل : ٤٢/١٠، وشرح الشافية : ٢٢٣/٣

ومن الأمثلة الشعرية قوله ^(١)

فَهَيَّاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعْتَ * مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُهُ
فالشاهد فيه (هَيَّاكَ)، فقد أُبْدِلَتِ الهزمة هاء؛ لأن أصله : (إِيَّاكَ) ^(٢) .
وقول الآخر ^(٣) :

أَلَا يَا سَنَا بَرَقَ عَلَى قُلُلِ الْحِمَى * لَهَيْتَكَ مِنْ بَرَقِ عَلَيَّ كَرِيمِ
فالأصل فيه : (لِإِنَّكَ)، فَأُبْدِلَتِ الهزمة هاء، فصارت : (لَهَيْتَكَ) ^(٤) .
وقول الآخر ^(٥) :

فَانصَرَفَتْ وَهِيَ حَصَانٌ مُغْضِبَةٌ
وَرَفَعَتْ بِصَوْتِهَا : هَيَّا أَبَةً
كُلُّ فَتَاةٍ بِأَبِيهَا مُعْجِبَةٌ

والشاهد في البيت الثالث : (هَيَّا أَبَةً)، بإبدال الهزمة هاء، ويقول ابن السكيت ^(٦) :
((يريد : (أَيَّا أَبَةً)، ثم أبدل الهزمة هاء؛ لأن (أَيَّا) في النداء أكثر من هَيَّا)) .

(١) من الطويل، نسبه أبو تمام إلى الطفيل في (اختار أشعار القبائل)، ونسبه في باب الأدب في الحماسة إلى مضر بن ربعي الفقعسي .

هذا ما ذكره البغدادي في شرح الشافية : ٤/٤٧٦، وقد نسبه صاحب التاج إلى مضر بن ربعي (أيا) وهو بلا نسبة في : سر صناعة الإعراب : ٢/٥٥١، ٥٥٢، والمحتسب : ١/٤٠، والإنصاف : ٢/٢١٥، واللسان (هَيَّا، أَيَّا) .

(٢) ينظر شرح شواهد الشافية : ٤/٤٧٦

(٣) من الطويل نسبه ثعلب - في : مجالسه : ص ٩٣ - إلى غلام من بني كلاب، وصاحب الخزانة إلى رجل من بني نمر : ٤/٣٣٩، وصاحب اللسان إلى محمد بن مسلمة : (ل ه ن)، وهو بلا نسبة في : سر صناعة الإعراب : ٢/٥٥٢، والخصائص : ١/٣١٥، وشرح المفصل : ١٠/٤٢، والمتع : ١/٣٩٨،

(٤) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٢/٥٥٢، واللسان : (ل ه ن) .

(٥) من الرجز، والبيت الثالث مثل يضرب في عجب الإنسان بأهله وعشيرته، وقد نسبه صاحب مجمع الأمثال إلى العجفاء بنت علقمة : ٣/٩، ١٠، والأبيات الثلاثة بلا نسبة في الإبدال لابن السكيت : ص ٨٨، والإبدال لأبي الطيب : ٢/٢٦٩، والأول والثاني بلا نسبة في شرح المفصل : ٨/١١٩، والمتع : ١/٣٣٩

(٦) الإبدال : ص ٨٨

وظاهرة إبدال الهمزة هاء، قد نُسبت إلى أهل اليمن^(١)، وطبئ^(٢)، وبني تغلب^(٣).
والعلة الصوتية لإبدال الهمزة هاء، في الأمثلة الماضية، هي ما يلي :
أن الهمزة حرف جلد يصعب إخراجها؛ لبعدها مخرجها، مع ما فيها من القوة والشدة،
والجهر، والعنصر الانفجاري؛ ولذلك استعمل فيها العرب أساليب شتى، من : تخفيف،
وإلقاء حركتها على الساكن قبلها، وحذفها في بعض المواضع، وإبدالها بغيرها في مواضع
أخرى، وكل ذلك لاستثاقهم لها^(٤).

ومن أجل استثاقهم للهمزة **أن**؛ بدلت هاء، كما مر في الأمثلة الماضية؛ لأن الهاء تتسم
بالضعف والخفة، والهمس، والرخاوة، بالإضافة إلى أنها تشارك الهمزة في المخرج^(٥).
ويقول ابن يعيش^(٦) : ((فأما إبدالها^(٧) من الهمزة، فقد أبدلوها منها إبدالا صالحا
على سبيل التخفيف؛ إذ الهمزة حرف شديد مستقل، والهاء حرف مهموس خفيف،
ومخرجاهما متقاربان، إلا أن الهمزة أدخل منها في الحلق)) .
وهذا الإبدال، وإن أدى إلى التخفيف من وطأة الهمزة وشدها، إلا **أنه** ليس بالإبدال
القياسي، وإنما هو موقوف على السماع^(٨).

رابعاً : نقل حركة الهمزة إلى الساكن قلبها :

١- عند قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾

(١) ينظر : المحكم : ٣٠٩/٦

(٢) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٥٥٢/٢، وشرح المفصل : ٤٢/١٠، وشرح الشافية : ٢٢٣/٣

(٣) ينظر : تاج العروس : (ه ر ق) .

(٤) ينظر : الكشف : ٧٢/١

(٥) ينظر : الكتاب : ١٥/١٠، ٤٢، ١٢٤، ١٢٩

(٦) شرح المفصل : ٤٢/١٠

(٧) أى : الهاء .

(٨) ينظر : المصدر السابق : ص ٤٣، والتصريح : ٣٦٨/٢

هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيَّنَّتْ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴿١﴾ .

قال ابن عطية^(٢): ((وترك ابن كثير همزة: ﴿الْقُرْءَانُ﴾، مع التعريف والتكثير حيث وقع^(٣) .

وقد قيل: إن اشتقاقه على هذه القراءة من قرن، وذلك ضعيف ((.

٢- وعند قوله تعالى: ﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^(٤) .

قال ابن عطية^(٥): ((وقرأ جمهور السبعة: (وَسَأَلُوا) بالهمز، وسكون السين^(٦) .

وقرأ الكسائي، وابن كثير: (وَسَلُّوا)^(٧) ألقيا حركة الهزة على السين .

وهذا حيث وقعت اللفظة، إلا في قوله: ﴿وَسَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ﴾^(٨)، فإنهم

أجمعوا على الهمز فيه ((.

٣- وعند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ

فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ﴾^(٩) .

(١) سورة البقرة: ١٨٥

(٢) المحرر الوجيز: ٨٣/٢

(٣) ينظر: سراج القارئ المبتدئ: ص ١٦١، وعن هذه القراءة يقول الشاطبي:

وَنَقُلُ الْقُرْآنَ وَالْقُرْآنُ دَوَائِنَا * وَفِي تَكْمِلُوا قُلْ شُعْبَةُ الْمِيمِ تَقْلًا

حرز الأمان: ص ٤٠

(٤) سورة النساء: ٣٢

(٥) المحرر الوجيز: ١٠٠/٤

(٦) ينظر: السبعة: ص ٢٣٢، والبحر المحيط: ٢٣٦/٣

(٧) ينظر: المصدران السابقان .

(٨) سورة الممتحنة: ١٠

(٩) سورة الأحزاب: ٢٠

قال ابن عطية^(١) : ((وقرأ أهل مكة، ونافع، وابن كثير، والحسن : (يَسْأَلُونَ) :
أى من ورد عليهم .

وقرأ أبو عمرو، وعاصم، والأعمش : (يَسْلُونَ) خفيفة بغير همز^(٢)، على نحو قوله
: ﴿ سَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾^(٣) .

وقرأ الجحدري، وقاتدة، والحسن - بخلاف عنه - : (يَسْأَلُونَ)، أى : يسأل
بعضهم بعضاً)) .

٤- وعند قوله تعالى : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ
أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾^(٤) .

قال ابن عطية^(٥) : ((ويقال : (فَعَلْتَ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِكَ)، بفتح الهمزة، (وَمِنْ
إِجْلِكَ) بكسرها^(٦) .

وقرأ أبو جعفر بن القعقاع : (مِنْ إِجْلِ ذَلِكَ) بوصل الألف، وكسر النون قبلها^(٧) .
وهذا على أن ألقى حركة الهمزة على النون، كما قالوا : (كَمْ أَيْلِكَ) بكسر الميم،
ووصل الألف، (وَمِنْ أِبْرَاهِيمَ) بكسر النون)) .

٥- وعند قوله تعالى : ﴿ الْمَرْءُ أَحْسَبُ النَّاسِ أَنْ يَتَرَكَوْا أَنْ يَقُولُوا

(١) المحرر الوجيز : ٦٠/١٣، ٦١

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٢٢١/٧

(٣) سورة البقرة : ٢١١

(٤) سورة المائدة : ٣٢

(٥) المحرر الوجيز : ٨٤/٥

(٦) أى : أنها لغة فى : (مِنْ أَجْلِكَ) . ينظر : إعراب القرآن : ٤٩٤/١، والمختضب : ٢٠٩/١، وإعراب

القراءات الشواذ : ٤٣٦/١، ٤٣٧ .

(٧) ينظر : النشر : ١٩١/٢

ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿١﴾ .

قال ابن عطية ^(٢) : ((وقرأ ورش (الأَمِيمَ أَحْسِبَ) بفتح الميم، من غير همز بعدها ^(٣)؛ وذلك على تخفيف الهمزة، وإلقاء حركتها على الميم))

٦- وعند قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴾ ^(٤) .

قال ابن عطية ^(٥) : ((وقرأ ابن كثير، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي : (عَادًا الْأُولَى) منونة، وبهمز ^(٦) .

وقرأ نافع - فيما روى عنه - : (عَادَ الْأُولَى) بإزالة التنوين والهمز ^(٧) .

وهذا كقراءة من قرأ (أَحَدُ اللَّهِ) ^(٨)، كقول الشاعر ^(٩) :

* وَلَا ذَاكِرِ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا *

وقرأ قوم : (عَادًا الْأُولَى) ^(١٠)، والنطق بها : (عَادَنِ الْأُولَى)، واجتمع سكون نون

التنوين، وسكون لام التعريف، فكسرت النون للاتقاء، ولا فرق بينهما، وبين قراءة الجمهور، ولا ترك الهمز .

وقرأ نافع - أيضا - وأبو عمرو، بالوصل، والإدغام : (عَادًا لُولَى) : بإدغام النون

في اللام، ونقل حركة الهمزة إلى اللام ^(١١) .

وعاب أبو عثمان المازني، والميرد هذه القراءة، وقال :

(١) سورة العنكبوت : ١، ٢

(٢) المحرر الوجيز : ١٢/١٩٩

(٣) ينظر : النشر : ٢/٢٥٧

(٤) سورة النجم : ٥٠

(٥) المحرر الوجيز : ١٥/٢٨٤، ٢٨٥

(٦) ينظر : السبعة : ص ٦١٢ .

(٧) ينظر : المصدر السابق نفسه

(٨) وهي قراءة أبي عمرو . انظر : المصدر السابق : ص ٧٠١، والحجة لأبي علي : ٦/٤٥٤

(٩) بحجز من المتقاربين وهو الأسي الأسود الدرر في : (يو انه ٥٤٠٥٠٠) والكتابة ١٦٩

(١٠) ينظر : السبعة : ص ٦١٢، والحجة لأبي علي : ٦/٢٣٧

(١١) ينظر : السبعة : ٦١٥ الحجة لأبي علي : ٦/٢٣٧

إن هذا النقل لا يخرج اللام عن حد السكون، وحذف ألف الوصل أن تبقى، كما تقول العرب - إذا نقلت الهزمة من قولهم : (الأحمر)، فإنهم يقولون - : (الحَمَرُ جاء)، فكذا يقال - هاهنا - : (عَادَا الْوَلَى) .

وقال أبو علي ^(١) : والقراءة سائغة، وأيضا فمن العرب من يقول : (لَحَمَرُ جاء)، فيحذف الألف مع النقل، ويعتد بحركة اللام، ولا يراها في حكم السكون .

وقرأ نافع - فيما روى عنه - : (عَادَا الْوَلَى) ^(٢)؛ وجه ذلك أنه : لم يكن بين الواو والضمة حائل، تخيل الضمة عليها، فهزها، كما تمز الواو المضمومة، وكذلك فعل من قرأ (على سؤقه)، كما قال الشاعر ^(٣) :

* لَحَبَّ الْمُؤَقِّدَانِ إِلَى مُؤَسَى *

وهي لغة))

فيما سبق من الأمثلة - ومماثلها ^(٤) - يشير ابن عطية إلى ظاهرة نقل حركة الهزمة إلى الساكن قبلها، ثم حذف الهزمة، في : ﴿ الْقُرَّاءُ نُ ﴾، و : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ﴾، و : ﴿ عَادَا الْوَلَى ﴾، و : ﴿ وَسَأَلُوا اللَّهَ ﴾، و : ﴿ يَسْأَلُونَ ﴾، ولكن هناك فرقا طفيفا بين اللفظين الأخيرين :

فكلمة : (وأسألوا) فعل أمر، و (يسألون) فعل مضارع، وفي كل منهما نقل الحركة إلى الساكن قبلها، ومن ثم حذف الهزمة، إلا أن تنظيره المضارع بالأمر، نحو قوله

(١) ينظر : الحجة لأبي علي : ٢٣٩/٦، ٢٤٠

(٢) ينظر : المصدر السابق : ص ٢٣٧، والنشر : ٣١٩/١، ٣٢٠

(٣) سبق تخريجه :

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٩٠/١، ٣١٠، ١٤٧/٢، ١٩٣، ٢٦٦/٣، ٢٨١/٤، ٣٠/٦، ٣٠/٧

٤٠/٨، ٩٢/٩، ١٣٢/١٠، ١٤٦، ١٩٧، ٣١٢/١١، ٧٧/١٢، ١٦٧، ٥٦/١٣، ١٦٧/١٥

تعالى : ﴿ سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾^(١)، دليل على أن المضارع تبع فيه للأمر، ولكن مع

ذلك أشار إلى أن القراء اتفقوا على ترك النقل في موضع واحد وهو : ﴿ وَسَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ ﴾^(٢).

وقد وهمه أبو حيان - هاهنا - فذكر أن المقرئين يذكرون أن النقل في هذا الموضع،
مختلف فيه بين ابن كثير والكسائي، وبين الجمهور^(٣)، وقال^(٤) : ((ولعل الوهم وقع له
في ذلك من قول ابن مجاهد في كتاب السبعة له^(٥) : ولم يختلفوا في قوله : ﴿ وَلَيْسَ سَأَلُوا

مَا أَنْفَقُوا ﴾^(٦)، أنه مهموز؛ لأنه لغائب)) .

وهذا ما قاله أبو حيان، ولكن يمكن أن يكون الخطأ ممن نقل كلام ابن عطية، أو من
الناسخ؛ لأن ما نقله في القرآن، وما ذكره أبو حيان جزءان في آية واحدة، فيحتمل أن
يكون ابن عطية أشار إلى فعل الأمر للغائب، فظن الناسخ، أو الراوي أن المعنى هو 'فعل
الأمر للمخاطب؛ لأن أول الكلام يدور عن فعل الأمر للمخاطب، أو يختلط النقل على
الناسخ، فينقل فعل الأمر للمخاطب، مراداً به فعل الأمر للغائب؛ لأن الفعلين متعاقبين
في الآية، وهي : ﴿ وَسَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ سَأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ﴾^(٧).

وإذا وقعت (سأل) فعل أمر للمخاطب، وكان قبل السين واو، أو فاء، فإن

الكسائي، وابن كثير، وخلف يقرؤون بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، نحو : (وسألوا)^(٨).

وهذا النوع من إلقاء حركة الهمزة على الساكن قبلها، ومن ثم حذفها، نحو قولهم :

(١) سورة البقرة : ٢١١

(٢) سورة الممتحنة : ١٠

(٣) ينظر : البحر المحيط : ٢٣٦/٣

(٤) المصدر السابق نفسه .

(٥) ينظر : ص ٢٣٣

(٦) سورة الممتحنة : ١٠

(٧) سورة الممتحنة : ١٠

(٨) ينظر : البحر المحيط : ٢٣٦/٣، والنشر : ٣٢١/١

(سَلُّ) لهجة لأهل الحجاز، وإثبات الهزمة، نحو: (اسْأَلْ) لهجة لبني تميم^(١).
ومن العلماء من يرى أن قريشا تقول (سَلُّ)، في مستهل الكلام، وإذا أدخلت الفاء،
أو الواو على الفعل، فإنها تثبت الهزمة، فتقول: (فَاسْأَلْ، وَاسْأَلْ)^(٢).
ويرى بعضهم أن العرب قاطبة تقول (سَلُّ) في مستهل الكلام، وإذا وصلت بالفاء،
أو بالواو قالت: (فَاسْأَلْ، واسْأَلْ)^(٣).

وأما: ﴿الْمَرَّةُ أَحْسِبَ النَّاسُ﴾، التي أشار فيها ابن عطية إلى نقل ورش
حركة الهزمة إلى الساكن قبلها، فيقرأ: ﴿الْأَهْبِيبَ أَحْسِبَ النَّاسُ﴾، فإن لورش شرطين في
إلقاء حركة الهزمة على الساكن قبلها، وهما:

أ- أن يكون الساكن صحيحا، أى: غير حرف مد ولين^(٤).

ب- أن يكون الساكن آخر كلمة، والهزمة أول كلمة أخرى^(٥).

وهذا الساكن الذى يلقي عليه ورش حركة الهزمة على ثلاثة أضرب:

الضرب الأول: التنوين، نحو: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾^(٦)، و:

﴿كُفُّوا أَحَدًا﴾^(٧) وما شابههما^(٨).

والضرب الثانى: لام المعرفة، نحو: ﴿الْأَرْضَ﴾^(٩)، و: ﴿الْآخِرَ﴾^(١٠)،

(١) ينظر: البحر المحيط: ٢٣٦/٣

(٢) ينظر: المصدر السابق نفسه

(٣) ينظر: اللسان: (س أ ل)

(٤) ينظر: المفردات السبع: ص ١٣، والتيسير: ص ٣٨، وسراج القارئ المبتدئ: ص ٧٩

(٥) ينظر: المصادر السابقة نفسها.

(٦) سورة النبأ: ٢٩

(٧) سورة الإخلاص: ٤

(٨) ينظر: التيسير: ص ٣٨، وسراج القارئ المبتدئ: ص ٧٩

(٩) سورة البقرة: ٢٢

(١٠) سورة البقرة: ٨

و: ﴿الَّن﴾^(١)، و: ﴿الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾^(٢)، و: ﴿الْأَزِفَةُ﴾^(٣)، وما شابهها^(٤).

وهذه الأمثلة، وإن كانت اللام متصلة مع الهزمة في الخط، إلا أنها تجرى عند القراء بجرى المنفصلة عنها^(٥).

والضرب الثالث : سائر حروف المعجم، مثل : ﴿قَالَتْ أُخْرِبُهُمْ﴾^(٦)، و:

﴿وَقَالَتْ أَوْلِيَهُمْ﴾^(٧)، و: ﴿لِمَنْ ءَامَنْ﴾^(٨)، و: ﴿تَعَالَوْا أَتْلُ﴾^(٩)، و:

﴿نَبَأَ ابْنَى ءَادَمَ﴾^(١٠)، و: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى﴾^(١١)، ونحو ذلك^(١٢).

وقد استثنى أصحاب ورش حرفا واحدا من حروف الهجاء، وهو في سورة الحاقة :

﴿كِتَابِيَّةٌ ۝ إِنِّي ظَنَنْتُ﴾^(١٣)، فقد أسكنوا الهاء، وحققوا الهزمة بعدها، والمراد

بذلك القطع والاستئناف؛ من أجل أن الهاء هاء سكت^(١٤).

وعن مذهب ورش في النقل يقول الشاطبي^(١٥) :

(١) سورة البقرة : ٧١

(٢) سورة النجم : ٢٥

(٣) سورة النجم : ٥٧

(٤) ينظر : التيسير : ص ٣٨، وسراج القارئ المبتدئ : ص ٧٩ .

(٥) ينظر : المصدران السابقان .

(٦) سورة الأعراف : ٣٨

(٧) سورة الأعراف : ٣٩

(٨) سورة الأعراف : ٧٥

(٩) سورة الأنعام : ١٥١

(١٠) سورة المائدة : ٢٧

(١١) سورة البقرة : ١٤

(١٢) ينظر : المفردات السبع : ص ١٣، والتيسير : ص ٣٨، وسراج القارئ المبتدئ : ص ٧٩

(١٣) الآية : ١٩، ٢٠

(١٤) ينظر : التيسير : ص ٣٨، والنشر : ٣١٧/١

(١٥) حرز الأمان : ص ١٩

وَحَرَّكَ لَوْرُشٍ كُلِّ سَاكِنٍ آخِرٍ * صَحِيحٌ بِشَكْلِ الْهَمْزِ وَأَحْذِفُهُ مُسْنَهَلًا
والعلة الصوتية لنقل حركة الهزمة إلى الساكن قبلها، هي كما يلي :
أن الهزمة حرف ثقيل، فأراد القارئ أن يخفف من ثقلها، فنقل حركتها إلى الساكن
قبلها، ثم حذفها؛ فبذلك يخف النطق بتلك الكلمة، كما تبقى حركة الهزمة دليلاً عليها^(١).
ويقول سيبويه^(٢) : ((واعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت
أن تخفف، حذفها، وألقت حركتها على الساكن الذي قبلها، وذلك قولك : (مَنْ بُوكَ،
وَمَنْ مُكَّ، وَكَمْ بُلِكَ)، إذا أردت أن تخفف الهزمة في الأب، والأم، والإبل .
ومثل ذلك قولك : (أَلْحَمَرُ)، إذا أردت أن تخفف ألف (الأَحْمَرُ)، ومثله قولك في
الْمَرْأَةِ : (الْمَرْءُ)، وَالْكَمَاءُ : (الْكَمَّةُ)، وقد قالوا : (الْكَمَاءُ وَالْمَرْءُ)، ومثله قليل)) .
وهذا دليل على أن النقل لحركة الهزمة إلى الساكن قبلها، يجوز في كل الحركات،
فأى حركة تحركت بها الهزمة، فإنه يجوز نقلها، ومن ثم حذف الهزمة .

خامسا : حذف الهزمة :

١- عند قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾^(٣) .

قال ابن عطية^(٤) : ((و (أمهات)، أصله : (أمات)، وزيدت الهاء مبالغة وتأكيذا،
كما زادوا الهاء في (أهرقت الماء)، قاله أبو إسحاق^(٥)، وفي هذا نظر، وقول غير هذا .

(١) ينظر : شرح الهداية : ٤٩/١، والنشر : ٣١٧/١، والمغني في توجيه القراءات العشرة المتواترة : ١١٠/١

(٢) الكتاب : ٥٤٥/٣

(٣) سورة النحل : ٧٨

(٤) المحرر الوجيز : ٢١٦/١٠

(٥) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢١٤/٣

وقرأ حمزة، والكسائي : (إِمَّهَاتِكُمْ) بكسر الهزمة .
 وقرأ الأعمش : (فِي ^(١) بُطُونِ امَّهَاتِكُمْ)، بحذف الهزمة، وكسر الميم مشددة ^(٢) .
 وقرأ ابن أبي ليلى : بحذف الهزمة، وفتح الميم مشددة ^(٣) .
 وقال أبو حاتم : حذف الهزمة رديء، ولكن قراءة ابن أبي ليلى أصوب ^(٤) .
 ٢- وعند قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ ^(٥)
 قال ابن عطية ^(٦) : ((وقرأ عمرو بن عبد الواحد : (أَنْ أَرْضِعِيهِ)؛ وذلك على حذف الهزمة عبطا، لا تخفيفا.

والتخفيف القياسي فتح النون، قاله ابن جني ^(٧)، ونسب المهدي هذه القراءة إلى عمر بن عبد العزيز - رضی الله عنه - ^(٨) .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا لِأَحَدَى الْأَكْبَرِ ﴾ ^(٩)
 قال ابن عطية ^(١٠) : ((وقرأ جمهور القراء : (لِأَحَدَى) ^(١١)، وروى عن ابن كثير أنه

(١) هكذا في المحرر الوجيز، وربما كان المراد : (مِنْ بُطُونِ امَّهَاتِكُمْ)

(٢) البحر المحيط : ٥٢٢/٥

(٣) أى : (مِنْ بُطُونِ امَّهَاتِكُمْ)

(٤) البحر المحيط : ٥٢٢/٥

(٥) سورة القصص : ٧

(٦) المحرر الوجيز : ١٤٤/١٢

(٧) المحتسب : ١٩٢/٢

(٨) هو : عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، أبو حفص، الأموي، المدني، ثم المصري، الخليفة الراشد، الزاهد، أشج بن أمية، حدث عن عبد الله بن جعفر، والسائب، وابن المسيب، وأم أنس بن مالك، وحدث عنه : رجاء بن حيوة، وأبو سلمة، وابن المنكدر، وغيرهم، ولد سنة ثلاث وستين للهجرة، وكان ثقة مأمونا

- توفي سنة : ١٠١هـ . انظر : سير أعلام النبلاء : ١١٤/٥ - ١٤٨

(٩) سورة المدثر : ٣٥

(١٠) المحرر الوجيز : ١٦٤/١٦، ١٦٥

(١١) في نسخة المسبحة : ص ٦٥٩ - ٦٦٠

قرأ : (لَأَحْدَى) دون همز^(١)، وهى قراءة نصر بن عاصم .
قال أبو على^(٢) : التخفيف فى : ﴿ لِأَحْدَى الْكُبْرِ ﴾ ، أن تجعل الهزة فيها بين
بين ، فأما حذف الهزة فليس بقياس ، وقد جاء حذفها .

قال أبو الأسود الدؤلى^(٣) :

يَا أَبَا^(٤) الْمَغِيرَةَ رَبِّ أَمْرٍ مُعْضِلٍ * فَرَجَّتُهُ بِالتُّكْرِ مِنِّي وَالذَّهَّا
وأنشد ثعلب :

وَإِنْ لَمْ أَقَاتِلْ فَالْبِسُونِي بِرُقْعًا * وَفَتَحَاتِ فِي الْيَدَيْنِ أَرْبَعًا^(٥)))

فيما سبق من الأمثلة - وما يماثلها^(٦) - يشير ابن عطية إلى حذف الهزة ، وهو
حذف لم يسر على القياس .

والعلة الصوتية لهذا الحذف هى ما يلى :

أن الهزة حذفت فى هذه الأمثلة على غير قياس لغوى يقتضيه ، أو صرفى يستوجهه^(٧) ؛
فلذلك أطلق عليه بعض العلماء أنه حذف اعتباطى ، لا يجرى على شيء من القياس^(٨) ؛
إذ حذفت الهزة من (مِنْ بُطُونِ امَّهَاتِكُمْ) مع فتح الميم وكسرها ، كما حُذِفَت الهزة
من قراءة بعضهم (أَنْ أَرْضِعِيهِ) اعتباطا ، دون قياس لغوى ؛ لأنه لو اتبع التخفيف القياسى

(١) ينظر : السبعة ، ص ٦٥٩ - ٦٦٠

(٢) ينظر : الحجة : ٣٣٩/٦ ، ٣٤٠

(٣) من الكامل : فى مستدرک ديوانه : ص ١٣١ ، وفى الممتع : ٦٢٠/٢ ، وشمس العلوم : ١٨/١

(٤) هكذا فى المطبوعين بين يدي : بإثبات الهزة ، والأولى : حذفها ؛ ليناسب الاستشهاد ، كما أن ثبوتهما يؤدى
إلى انكسار فى البيت .

(٥) من الرجز ، وهو بلا نسبة فى : الحجة لأبى على : ٣٤٠/٦ ، والمحتسب : ١٢٠/١ ،

(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ١٣٦/٢ ، ٦٥/٤ ، ١٣٠ ، ٤٠٣/١٠ ، ١٦٤/١٦

(٧) ينظر : البحر المحيط : ١٠٥/٧

(٨) ينظر : المحتسب : ١٤٧/٢ ، وإعراب القراءات الشواذ : ٢٥٠/٢ ، ٢٥١

لكان بإلقاء حركة الهزة على الساكن قبلها، فتكون مفتوحة هكذا: (أن أرضيعيه)^(١)، كما هو معروف في مذهب ورش في إلقاء حركة الهزة على الساكن قبلها ثم حذف الهزة^(٢).
على أن ما حدث في (أن أرضيعيه)، هو حذف الهزة، فالتقى ساكنان: النون والراء الساكنة، فتخلصوا من هذا الالتقاء بكسر النون، فأصبحت: (أن أرضيعيه)؛ وذلك لكون الكسر هو الأصل في التخلص من التقاء الساكنين^(٣).
وما حدث في هذه الأمثلة ومماثلها هو سقوط الهزة وحركتها معا، فبذلك تختلف عن مذهب ورش ومن سار على نهجه؛ إذ فيه سقوط الهزة مع بقاء حركتها؛ لتدل عليها^(٤)، أما هنا فتسقط الهزة ولا شيء يدل عليها؛ لأن حركتها تسقط أيضا.

(١) ينظر: المحتسب: ١٤٧/٢، والفريد في إعراب القرآن المجيد: ٧٠٥/٣

(٢) ينظر: التيسير: ص ٣٨، والنشر: ٣١٧/١

(٣) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٧٠٥/٣، ٧٠٦

(٤) ينظر شرح الهداية: ٤٩/١، والنشر: ٣١٧/١، والمغني في توجيه القراءات العشر: ١١٠/١

الفصل الثامن: التخلص من التقاء الساكنين.

وفيه خمسة مباحث:

**المبحث الأول: التخلص من التقاء الساكنين بكسر
الأول منها.**

المبحث الثاني: التخلص من التقاء الساكنين بالضم.

المبحث الثالث: التخلص من التقاء الساكنين بالفتح.

**المبحث الرابع: التخلص من التقاء الساكنين بحذف
حرف العلة.**

**المبحث الخامس: التخلص من التقاء الساكنين بحذف
التنوين.**

المبحث الأول : التخلص من التقاء الساكنين بكسر الأول منهما:

عند قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ أَلْدَارُ الْأُخْرَىٰ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً

مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(١) .

قال ابن عطية^(٢) : ((وقرأ ابن أبي إسحاق بكسر الواو من : (تَمَنَّوْا)^(٣)؛

لالتقاء، وحكى الأهوازي^(٤) عن أبي عمرو، أنه قرأ : (تَمَنَّوْا الْمَوْتَ) بفتح الواو،

وحكى غيره احتلاس الحركة في الرفع، وقراءة الجماعة بضم الواو^(٥))) .

٢- عند قوله تعالى : ﴿ إِنْ أَلَّ اللَّهُ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾^(٦) .

قال ابن عطية^(٧) : ((و : ﴿ نِعْمًا ﴾، أصله (نِعَمَ مَا)، سَكَّنَتِ الْأُولَى، وَأُدْغِمَتِ

في الثانية، وَحُرِّكَتِ الْعَيْنُ؛ لالتقاء الساكنين، وَخُصَّتْ بِالْكَسْرِ؛ اتِّبَاعًا لِلنُّونِ .

و (مَا) المردفة على (نِعَمَ)، إِنَّمَا هِيَ مَهْيُئَةٌ لِاتِّصَالِ الْفِعْلِ بِهَا، كَمَا هِيَ فِي :

(رَبَّمَا، وَمِمَّا) في قوله : " وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ "، وكقول الشاعر^(٨) :

وَأَنَا لِمِمَّا نَضْرِبُ الْكَبِشَ ضَرْبَةً * عَلَى رَأْسِهِ تُلْقَى اللِّسَانَ مِنَ الْفَمِ

(١) سورة البقرة : ٩٤

(٢) المحرر الوجيز : ٢٩٦/١

(٣) ينظر : البحر المحيط : ١٣٠/١

(٤) هو : الحسن بن علي بن إبراهيم، أبو علي الأهوازي، صاحب المؤلفات، شيخ القراء في عصره، إمام كبير محدث، ولد سنة : ٣٦٢هـ، أخذ القراءة من إبراهيم بن أحمد، الطبري، وعبد القدوس البغدادي، وغيرهما

كثير، توفي سنة : ٤٤٦هـ . ينظر : طبقات القراء : ١/٢٢٠-٢٢٢

(٥) ينظر : البحر المحيط : ١٣٠/١

(٦) سورة النساء : ٥٨

(٧) المحرر الوجيز : ١٥٧/٤، ١٥٨

(٨) من الطويل، لأبي حية النميري في : الكتاب : ١٥٦/٣، والتصريح : ١٠/٢، وبلا نسبة في : البحر المحيط

٣/٢٧٨، واللباب في علوم الكتاب : ٤٤٠/٦

ونحوه، وفي هذا هي بمنزلة (رُبَّمَا)، وهي لها مخالفة في المعنى؛ لأن (رُبَّمَا) معناها: التقليل، و (مِمَّا) معناها: الكثير، ومع أن (مَا) موطئة فهي بمعنى: (الذى) وما وطأت إلا وهي اسم، ولكن القصد إنما هو لما يليها من المعنى الذى فى الفعل، وحسن الاتصاف بعد هذه المقدمات بالسمع والبصر؛ لأنها فى الشاهد محصلات ما يفعل المأمور فيما أمر به ((.

٣- وعند قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾^(١).

قال ابن عطية^(٢): ((ويقرأ بضم النون من: (أَنْ أَحْكَمَ) مراعاة للضمة فى عين الفعل المضارع، ويقرأ بكسرها^(٣)؛ على القانون فى التقاء الساكنين)) .

٤- وعند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾^(٤).

قال ابن عطية^(٥): ((قُرِئَ: (لَقَدْ) بضم الدال؛ مراعاة للضمة بعد الساكن الذى بعد الدال، وقُرِئَ بكسر الدال^(٦)؛ على عرف الالتقاء)) .

٥- وعند قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ وَنَحْنُ عَصَبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٧).

قال ابن عطية^(٨): ((وقرأ أبو عمرو، وعاصم، وابن عامر، وحمزة: (مُبِينٍ اَقْتُلُوا) بكسر التنوين^(٩) فى الوصل؛ لالتقاء ساكن التنوين والقاف .

(١) سورة المائدة: ٤٩

(٢) المحرر الوجيز: ١٢٣/٥

(٣) أى: أَنْ أَحْكَمَ

(٤) سورة الأنعام: ١٠

(٥) المحرر الوجيز: ١١/٦

(٦) أى: لَقَدْ

(٧) سورة يوسف: ٨، ٩

(٨) المحرر الوجيز: ٢٥٣/٩

(٩) ينظر: السبعة: ص ٣٤٥

وقرأ نافع، وابن كثير، والكسائي : (مُبِينٌ أَقْتُلُوا) بكسر النون وضم التنوين^(١)؛
اتباعا لضمة التاء، ومراعاة لها)) .

٦- وعند قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ
لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾^(٢) .

قال ابن عطية^(٣) : ((وقرأ الجمهور (تَرَيْنَ)، وأصله : (تَرَعَيْنَ) حُدِفَتِ النون
للحزم، ثم نُقِلَت حركة الهمزة إلى الراء، ثم قَلِبَت الياء الأولى ألفا؛ لتحركها، وانفتاح ما قبلها،
فاجتمع ساكنان : الألف والياء، فَحُدِفَت الألف، فجاء (تَرَى)، وعلى هذا النحو^(٤) - هو قول الأفوه-^(٥)

أَمَا تَرَى رَأْسِي أَرْزِي بِهِ * البيت^(٦)

ثم دخلت النون الثقيلة، فكسرت الياء؛ لاجتماع ساكنين منها ومن النون، وإنما
دخلت النون هنا : بتوطئة ما، كما توطئ لدخولها - أيضا - لام القسم .
وقرأ أبو عمرو - فيما روى عنه - : (تَرَعَيْنَ) بالهمزة، وقرأ طلحة، وأبو جعفر،
وشيبة : (تَرَيْنَ) بسكون الياء، وفتح النون خفيفة .
قال أبو الفتح^(٧) : (هي شاذة)) .

٧- وعند قوله تعالى : ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ

(١) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٢) سورة مريم : ٢٦

(٣) المحرر الوجيز : ٢٥/١١

(٤) أى : جاء في الشعر

(٥) هو بصلاح بن عمرو، ويكنى : أبا ربيعة بن بنى أورد في قوله

(٦) من مشطور السريع، وهو في : الدر المصون : ٥٩١/٧، واللباب في علوم الكتاب : ٥٠/١٣

(٧) ينظر : المحتسب : ٤٢/٢

يَخْصِمُونَ ﴿١﴾

قال ابن عطية^(٢): ((وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والأعرج، وشبل، وابن القسطنطين المكي^(٣): (يَخْصِمُونَ)، بفتح الياء والخاء، وشد الصاد المكسورة^(٤)، أصلها: (يَخْتَصِمُونَ) نقلت حركة التاء إلى الخاء، وأدغمت التاء الساكنة في الصاد .

وقرأ نافع، وأبو عمرو - أيضا - : (يَخْصِمُونَ) بفتح الياء، وسكون الخاء، وشد الصاد المكسورة^(٥)، وفي هذه القراءة جمع بين الساكنين، ولكنه جمع ليس بجمع محض، ووجهها أبو علي^(٦) أصلها: (يَخْتَصِمُونَ) حُذِفَتْ حركة التاء دون نقل، ثم أُدْغِمَتْ في الصاد .

وقرأ عاصم، والكسائي، وابن عامر، ونافع - أيضا - والحسن، وأبو عمرو - بخلاف عنه- : (يَخْصِمُونَ) بفتح الياء، وكسر الخاء، وشد الصاد المكسورة^(٧)، أصلها: (يَخْتَصِمُونَ)، غُلِّتْ كالتى قبلها، ثم كسرت؛ للالتقاء .

وقرأت فرقة: (يَخْصِمُونَ) بكسر الياء والخاء، وشد الصاد المكسورة^(٨)، عللت كالتى قبلها، ثم أُتْبِعَتْ كسرة الخاء كسرة الياء، وفي مصحف أبي بن كعب: (يَخْتَصِمُونَ^(٩)) .

(١) سورة يس : ٤٩

(٢) المحرر الوجيز : ٢٠٥/١٣

(٣) هو : إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين، أبو إسحاق، المخزومي مولاهم، المكي، المعروف بالقسط، مقرئ مكة، ولد سنة : ١٠٠هـ، قرأ على ابن كثير، وعلى صاحبيه : شبل بن عباد، ومعروف بن مشكان، وكان ثقة ضابطا، توفي سنة : ١٧٠هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار : ص ٨٥-٨٧، وطبقات القراء : ١٦٥/١،

١٦٦

(٤) ينظر : السبعة : ص ٥٤١، والتيسير : ص ١٤٩

(٥) ينظر : السبعة : ص ٥٤١

(٦) ينظر : الحجة لأبي علي : ٤٦/٦

(٧) ينظر : المصدر السابق نفسه، والتيسير : ص ١٤٩

(٨) ينظر : السبعة : ص ٥٤١

(٩) ينظر : البحر المحيط : ٣٤٠/٧

فيما سبق من الأمثلة نجد ابن عطية يشير إلى ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين الذى جاء على ما يقتضيه أصل التخلص من هذا الالتقاء، وهو كسر الأول فى : ﴿ فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ ﴾، ومماثلة (١)، بكسر الواو، و فى : ﴿ نَعِمًا ﴾، ومماثلة (٢)، و : ﴿ وَأَنْ أَحْكُم ﴾، ومماثلة (٣)، و : ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ ﴾، ومماثلة، نحو : (قُلِ انظُرُوا) (٤)، و (قُلِ ادْعُوا) (٥)، وغير ذلك (٦)، مما كان التخلص من التقاء الساكنين بكسر الأول منها .

أما فى : ﴿ مُبِينٍ أَقْتُلُوا يُوسُفَ ﴾، فقد التقى التنوين - الذى عرف بأنه ((نون ساكنة تلحق الآخر، لفظا لا خطأ لغير توكيد)) (٧) - مع الساكن الواقع بعد همزة الوصل فى : (أَقْتُلُوا)، مما أدى إلى التخلص منه بكسر التنوين .

وأما فى : ﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾، وما شابهه نحو : (يَخِطِّف) (٨)، و (يَخِصِّفَان) (٩)،

فكان التخلص من الالتقاء بكسر الحاء .

أما الجانب الصوتى لظاهرة الكسر للتخلص من تلاقى الساكنين، فهى : أن هذه الكلمات : (فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ، وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ، وَقُلِ انظُرُوا، وَإِمَّا تَرَيْنَ، وَإِنْ أَحْكُم، وَيَخِصِّمُونَ) وغيرها، قد التقى فيها الساكنان، فكان لابد من التخلص من التقاء الساكنين باتخاذ أحد المسارين :

أولا : مسار الحذف : وإنما يكون ذلك فى حروف العلة، إذا وقعت حرف مد،

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ٥٩/١، ٨٣، ١٢٧، ٨/٣، ١٢٤/٤، ١٦٨، ٢٧٦/٩، ١٠/١٦، ١٤٦

(٢) ينظر : المصدر السابق : ٣٣٢/٢، ٣٣٣، ٢٧٨/١٠

(٣) ينظر : المصدر السابق : ٢٠٩/١٣، ٣٨/١٤، ٨٢/١٦، ١٢١

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ٩٧/٩

(٥) ينظر : المصدر السابق : ١٣٣/١٣

(٦) ينظر : المصدر السابق : ٣٥٦/١، ٧٠/١٣

(٧) شرح المفصل : ٣٥/٩، والتصريح : ٣٠/١، ٣١، وضيء السالك : ٣٣/١ .

(٨) ينظر : المحرر الوجيز : ١٣٧/١، ١٣٨

(٩) ينظر : المصدر السابق : ٣٣/٧

والتقت مع ساكن آخر مثل: (مَرَرْتُ بِقَاضِي الْمَدِينَةِ، وَيَغْزُو الْجَيْشَ، وَلَمْ يَسْبِعْ، وَلَمْ يُقَوْمْ)، فَتُحَذَفُ الْوَاوُ وَالْيَاءُ لَفْظًا عَلَى التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ، كَمَا فِي الْمَثَالَيْنِ الْأُولَيْنِ، وَتُحَذَفُ أَيْضًا لَفْظًا وَخَطًا فِي الْمَثَالَيْنِ الْأُخْرَيْنِ، نَحْوَ (لَمْ يَسْبِعْ، وَلَمْ يَقُمْ)^(١).

وَإِذَا وَقَعَتِ الْوَاوُ ضَمِيرًا لِلْجَمَاعَةِ، أَوْ الْيَاءُ ضَمِيرًا لِلْمُخَاطَبَةِ، فَإِنَّ الْحَذْفَ يَتَعَدَّرُ حِينَئِذٍ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى اخْتِلَالِ فِي الْكَلِمَةِ: بِالتَّبَاسِ الْفِعْلِ الْمُنْسُوبِ لِلْجَمَاعَةِ، بِالفِعْلِ الْمُنْسُوبِ لِلوَاحِدِ؛ وَلِذَلِكَ أَبَقُوا الْوَاوُ، فِي: (فَتَمَنَّنُوا الْمَوْتَ، وَاشْتَرَوْا الضَّلَالََةَ)، وَمَا شَاهَبَهُمَا، فَكَذَلِكَ أَبَقُوا الْيَاءَ فِي: (تَرَيْنَّ)، فَحَرَكْتَ الْيَاءَ بِالْكَسْرِ، نَحْوُ: (إِمَّا تَرَيْنَّ)، مِثْلَ قَوْلِهِمْ (اخْشَى الرَّجُلُ) عَلَى أَسْلِ التَّخْلِصِ مِنْ تَلَاقِي السَّاكِنِينَ^(٢).

أَمَّا الْوَاوُ فَقَدْ كَانَ الْأُولَى تَحْرِيكُهَا بِالضَّمَّةِ؛ لِمُنَاسَبَتِهَا لِلْوَاوِ، وَلِلْفَرْقِ بَيْنِ الْوَاوِ وَالْجَمَاعَةِ، وَوَاوُ (أَوْ، وَلَوْ) التَّانِ تَكْسِرَانِ؛ تَخْلِصًا مِنَ التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ^(٣)، كَمَا أوردَهَا ابْنُ عَطِيَّةَ^(٤).

وَلَكِنْ وَرَدَ فِي بَعْضِ الْقَرَاءَاتِ كَسْرُ الْوَاوِ وَالْجَمَاعَةِ جَرِيًّا عَلَى عَرَفِ التَّخْلِصِ مِنَ التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ، إِذْ قَرِئَ: (فَتَمَنَّنُوا الْمَوْتَ، وَاشْتَرَوْا الضَّلَالََةَ)^(٥)، عَلَى أَنَّ الْأَفْشَى مَعَ الْوَاوِ وَالْجَمَاعَةِ، هُوَ التَّخْلِصُ مِنَ التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ بِالضَّمِّ: (اشْتَرَوْا الضَّلَالََةَ)، ثُمَّ الْكَسْرُ: (اشْتَرَوْا الضَّلَالََةَ)، ثُمَّ الْفَتْحُ (اشْتَرَوْا الضَّلَالََةَ)؛ وَذَلِكَ لِحِفَةِ الْفَتْحَةِ^(٦)، وَبِكُلِّ قَرِئٍ كَمَا أَوْضَحَهَا ابْنُ عَطِيَّةَ^(٧).

ثَانِيًا: مَسَارَ التَّحْرِيكِ: إِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْحُرُوفِ الصَّحِيحَةِ؛ إِذْ يُؤَدِّي الْحَذْفُ فِيهَا إِلَى اخْتِلَالِ الْكَلِمَةِ، وَلِهَذَا يُلْجَأُ إِلَى التَّخْلِصِ مِنَ التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ بِكَسْرِ الْأَوَّلِ مِنْهُمَا، كَمَا

(١) ينظر: التبصرة والتذكرة: ٧٢٣/٢، ٧٢٤، وشرح الفصل: ١٢٣/٩

(٢) ينظر: المصدران السابقان.

(٣) ينظر: المحتسب: ٥٤/١، ٥٥، وشرح التصريف: ص ٣٢٩، والإملاء: ٢٠/١، وشرح الفصل: ١٢٣/٩، ١٢٥

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ١٣٨/١٦، ١٤٦

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٨٩/١، والمحتسب: ٥٤/١، ٥٥، والإملاء: ٢٠/١

(٦) ينظر: المحتسب: ٥٤/١، ٥٥

(٧) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٩٦/١، ١٢٧، ١٢٤/٤، ١٠/١٦

جاء في : ﴿ وَأَنْ أَحْكُمْ ﴾ ^(١) ، و : ﴿ وَلَقَدْ آسْتَهْزَيْ ﴾ ^(٢) ، و : ﴿ قُلِ

أَنْظُرُوا ﴾ ^(٣) ، و : ﴿ مُبِينٍ أَقْتُلُوا يُوسُفَ ﴾ ^(٤) ، و : ﴿ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ ^(٥) ،

وغير ذلك، مما كان التقى فيه الساكن الصحيح مع الساكن الواقع بعد همزة الوصل، فَيُتَخَلَّصُ من هذا التلاقي بكسر الأول على عرف التخلص من التقاء الساكنين ^(٦) .

وكذا ما لم يكن فيه الساكن بعد همزة الوصل، مثل : (عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ) في قراءة أبي

عمرو ^(٧) ، و : (الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ) ^(٨) ، كما أوضحها ابن عطية في الوصل ^(٩) ، و :

(نِعْمًا) ، وإنما جاء الكسر فيها على عرف التخلص من التقاء الساكنين ^(١٠) و (عَلَيْهِمُ

الذَّلَّةُ) كسرت الميم؛ تخلصا من تلاقى الساكنين، وإتباعا لكسرة الهاء قبلها، التي تكسر إذا

تقدمها الياء، أو الكسرة ^(١١)

وأما في : ﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾ ، وما شابهه نحو : (يَخِطِّفُ) ^(١٢) ، و (يَخِصِّفَانِ) ^(١٣) ،

فإن أصلها : (يَخِصِّمُونَ ، يَخِصِّفَانِ) ، فاجتمعت التاء المتسمة بالاستفالة

(١) سورة المائدة : ٤٩

(٢) سورة الأنعام : ١٠

(٣) سورة يونس : ١٠١

(٤) سورة يوسف : ٨ ، ٩

(٥) سورة نوح : ٣

(٦) ينظر : الكتاب : ٤/١٥٢ ، ١٥٣ ، وشرح المفصل : ٩/١٢٧ ، ١٢٨

(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ١/٨٣

(٨) من سورة الفاتحة : ١ ، ٢

(٩) ينظر : المحرر الوجيز : ١/٥٩

(١٠) ينظر : الدر المصون : ١/٣٤ ، واللباب في علوم الكتاب : ٤/٤٢٣ ،

(١١) ينظر : المحتسب : ١/٥٩ ، وشرح الشافية : ٢/٢٤١

(١٢) ينظر : المحرر الوجيز : ١/١٣٧ ، ١٣٨

(١٣) ينظر : المصدر السابق : ٧/٣٣

والهمس، والشدة^(١)، مع الصاد المتصفة، بالصفير، والإطباق والاستعلاء والهمس^(٢)، مما هيئ لإدغام التاء في الصاد، فأصبحت: (يَخْصُمُونَ)، فقرأ على هذا الأصل نافع وأبو عمرو^(٣).

وفي القراءات الأخرى لما أصبحتا: (يَخْصُمُونَ، وَيَخْصِفَانِ)، بالتقاء الخاء الساكنة مع التاء الساكنة المدغمة في الصاد، فإنه اضطر إلى تحريك الخاء بالكسر، تخلصاً من التقاء الساكنين، فأصبحتا (يَخْصُمُونَ، وَيَخْصِفَانِ)^(٤)، فقراءة الجمهور (يَخْصُمُونَ)^(٥)، كما قرئ: (يَخْصِفَانِ)^(٦)

وأما (يَخْطِفُ)، فأصله: (يَخْتَطِفُ) فأدغمت التاء في الطاء؛ لاتحادهما في المخرج^(٧)، فالتقى ساكنان: الخاء الساكنة، والتاء الساكنة المدغمة في الطاء، مما أدى إلى تحريك الخاء بالكسر؛ تخلصاً من التقاء الساكنين^(٨)

ولكن لِمَ اخْتِيرَ الكسر أصلاً للتخلص من التقاء الساكنين ؟
للعلماء تعليقات عدة في سبب اختيار الكسر أصلاً للتخلص من تلاقي الساكنين، فمن هذه التعليقات:

١- أن الكسر لا يكون إعراباً، إلا وصاحبه التنوين، أو ما ينوب عنه من ألف ولام، أو إضافة، أما الضم والفتح فقد يكونان للإعراب، دون مصاحبة التنوين؛ فلذلك إذا اضطرَّ للتخلص من تلاقي الساكنين كان التحريك بالكسر أولى؛ لأنه لا يتوهم كونه للإعراب حينئذ^(٩).

(١) ينظر: الكتاب: ٤/٤٣٤، ٤٣٦، وسر صناعة الإعراب: ٦٠/١، ٦١، والأصوات اللغوية: ص ٦٢

(٢) ينظر: لطائف الإشارات: ١٩٧/١

(٣) ينظر: الحجة لأبي علي: ٤٦/٦، والمحرم الوجيز: ٢٠٥/١٣

(٤) ينظر: إعراب القرآن: ٦٠٥/١، ٧٢٤/٢، ٧٢٥

(٥) ينظر: السبعة: ص ٥٤١

(٦) ينظر: الإملاء: ٢٧٠/١

(٧) ينظر: الكتاب: ٤/٤٣٣، وسر صناعة الإعراب: ٦٠/١، ٦١، واللغة العربية معناها ومبناها: ص ٧٩

والأصوات العربية بين اللغويين والقراء: ص ١١٠.

(٨) ينظر: إعراب القرآن: ١٤٥/١، والإملاء: ٢٣/١

(٩) ينظر: شرح المفصل: ١٢٧/٩، وشرح الشافية: ٢٣٥/٢

٢- أن الأمر يعود إلى مقولتهم : إن الفعل لا يُجَرَّ أبداً، والاسم لا يُجَزَم أبداً، فكان من ذلك أن اختاروا الكسر نظيراً للجزم؛ لاختصاص كل منهما بعمل ما؛ فعلى هذا إذا اضْطُرَّ إلى تحريك الساكن الأول، فإنه يُخْتَارُ نظير الجزم، وهو الكسر؛ لأنه لا يتوهم كونه في الفعل أنه للإعراب، بخلاف الضمة والفتحة، فإن وجودهما قد يوهم كونهما للإعراب^(١).

٣- أن أصل التقاء الساكنين هو الفعل؛ إذ إن الفعل يسكن آخره للجزم، أو للأمر، فإذا لقيه ساكن، كان هناك حذف، أو تحريك، فلو حركت بالضم أو الفتح، لالتبس المعرب بالمبني، فلم يكن هناك بد من تحريك الساكن الأول بالكسر؛ فلذلك كان اختيار الكسر أصلاً للتخلص من التقاء الساكنين في الفعل، نحو: (اضْرِبِ الرَّجُلَ)، ثم حُمِلَ عليه الاسم والحرف^(٢).

٤- أن اختيار الكسر سبب نفسى محض؛ لأن النفس إذا تُرِكَت على سجيئتها وطبيعتها لدى اجتماع الساكنين، تمالت إلى كسرة خفيفة مختلصة، لإزالة كلفة النطق بالساكن، سواء كان هذا الساكن في أول الكلمة، أو في وسطها، أو في آخرها^(٣).
واعتقد أنه يمكن أن يقال: ^{إن} اختيار الكسر كان موافقاً لما يميل إليه البدو من الكسر، على نحو ينسجم مع سرعة الأداء؛ إذ عُرف أن البدو يميلون إلى الكسر، متى ما كان ذلك ملائماً لسرعة الأداء^(٤).

والتخلص من التقاء الساكنين بالكسر يوافق - حسب اعتقادي - سرعة الأداء؛ إذ إن النطق بالكسر، نحو: (اضْرِبِ الرَّجُلَ)، أسرع على اللسان من الميل إلى الفتح، نحو: (اضْرِبَ الرَّجُلَ)، مع كون الفتح أخف على اللسان، وكذلك شأن الكسر مع الضم فالميل إلى الكسر في التخلص من تلاقي الساكنين أسهل أداءً، وأسرع نطقاً من التخلص بالضم - إن قيل نحو - : (اضْرِبِ الرَّجُلَ)؛ ولذلك لم يكن العرب يجيدون عن الكسر إلى الفتح، أو الضم، إلا لعارض^(٥)، على نحو ما يأتي.

(١) ينظر : المصدران السابقان .

(٢) ينظر : التبصرة والتذكرة : ٧٢٤/٢، ٧٢٥ .

(٣) ينظر : شرح الشافية : ٢/٢١٠، ٢١١، وشرح الشافية لنقره كار : ص ١٠٥، بتصرف .

(٤) ينظر : اللهجات في الكتاب لسيويه أصواتا وبنية : ص ١٧١

(٥) ينظر : شرح المفصل : ٩/١٢٧، وشرح الشافية : ٢/٢٤٠، ٢٤١

المبحث الثاني: التخلص من التقاء الساكنين بالضم:

١- عند قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(١).

قال ابن عطية^(٢): ((واختلف القراء في الهاء من: ﴿عَلَيْهِمْ﴾، فقرأ حمزة

﴿عَلَيْهِمْ﴾، بضم الهاء وإسكان الميم، وكذلك: ﴿لَدَيْهِمْ، وَإِيَّاهُمْ﴾، وقرأ الباقون في جميعها بكسر الهاء^(٣).

واختلفوا في الميم:

فروى عن نافع التخيير بين ضمها وسكونها، وروى عنه أنه كان لا يعيب ضم الميم،

فدل ذلك على أن قراءته كانت بالإسكان^(٤).

وكان عبد الله بن كثير يصل الميم بواو، انضمت الهاء، أو انكسرت، فيقرأ:

﴿عَلَيْهِمْ، وَقُلُوبُهُمْ، وَسَمِعَهُمْ، وَأَبْصَارُهُمْ﴾^(٥).

وقرأ ورش الهاء مكسورة، والميم موقوفة، إلا أن تلقى الميم ألفاً أصليّة، فليحق في

اللفظ واوا، مثل قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾^(٦).

وكان أبو عمرو، وعاصم، وابن عامر، والكسائي: يكسرون^(٧)، ويسكنون الميم^(٨)،

فإذا لقي الميم حرف ساكن، اختلفوا:

فكان عاصم، وابن كثير، ونافع يمشون على كسر الهاء، وضم الميم^(٩)، مثل قوله

(١) سورة الفاتحة: ٧

(٢) المحرر الوجيز: ٨٣/١، ٨٤

(٣) ينظر: السبعة: ص ١٠٨

(٤) ينظر: المصدر السابق: ص ١٠٨، ١٠٩

(٥) ينظر: المصدر السابق: ص ١٠٨

(٦) سورة البقرة: ٦

(٧) أى: الهاء.

(٨) ينظر: السبعة: ص ١٠٩

(٩) ينظر: المصدر السابق نفسه.

تعالى : ﴿ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ ﴾^(١)، و: ﴿ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ ﴾^(٢)، وما أشبه ذلك .
 وكان أبو عمرو يكسر الهاء والميم، فيقول : (عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ)، و: (إِلَيْهِمُ امْرَأَتَيْنِ)^(٣)، وما أشبه ذلك^(٤) .
 وكان الكسائي : يضم الهاء والميم معا، فيقرأ : (عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ)، و: (مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ)^(٥) .
 قال أبو بكر أحمد بن موسى^(٦) : كل هذا الاختلاف في كسر الهاء وضمها، إنما هو
 في الهاء التي ^{قبلها} كسرة، أو ياء ساكنة، فإذا تجاوزت هذين لم يكن في الهاء إلا الضم
 فإذا لم يكن قبل الميم هاء قبلها كسرة، أو ياء ساكنة، لم يجز في الميم إلا الضم
 والتسكين، في مثل قوله تعالى : مِنْكُمْ، وَأَنْتُمْ)) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ أَوْلَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ ﴾^(٧)

قال ابن عطية^(٨) : ((و: ﴿ اشْتَرُوا ﴾، صلة لـ : ﴿ الَّذِينَ ﴾، وأصله :
 (اشْتَرَيْوْا)، تحركت الياء، وانفتح ما قبلها، فانقلبت ألفا، فحُذِفَتْ؛ لالتقاء الساكنين،
 قيل : اسْتَشْتَقَلَّتِ الضمة على الياء، فَسُكِّنَتْ، وَحُذِفَتْ؛ للالتقاء، وَحَرَّكَتِ الواو بعد
 ذلك؛ للالتقاء بالساكن بعدها، وَخُصَّتْ بالضم؛ لوجوه منها :
 أن الضمة أخت الواو، وأخف الحركات عليها .
 ومنها : أنه لما كانت واو جماعة ضُمَّتْ، كما فُعِلَ بالنون في : (نَحْنُ) .
 ومنها : أنها ضُمَّتْ؛ إتباعا لحركة الياء المحذوفة قبلها .

(١) سورة البقرة : ٦١، وسورة آل عمران : ١١٢

(٢) سورة القصص : ٢٣

(٣) في سورة يس : ١٤، والتمثيل للقراءة

(٤) ينظر : السبعة : ص ١٠٩

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٦) هو ابن مجاهد، في : المصدر السابق نفسه .

(٧) سورة البقرة : ١٦

(٨) المحرر الوجيز : ١٢٧/١

قال أبو علي^(١): صار الضم فيها أولى؛ ليفصل بينها وبين واو: (أُو)، و: (لُو)؛ إذ هذان يحركان بالكسر .

وقرأ أبو السمال : قعنب العدوى بفتح الواو في : (اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ) وقرأها يحيى ابن يعمر بكسر الواو^(٢) .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾^(٣) .

قال ابن عطية^(٤) : ((وقرأ الأعمش، وابن وثاب : (وَأَنْ لَوْ) بضم الواو .

قال أبو الفتح : هذا تشبيه بواو الجماعة : ﴿ اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ ﴾^(٥) .

٤- وعند قوله تعالى : ﴿ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(٦) .

قال ابن عطية^(٧) : ((وقرأ أبو السمال : (قُمْ اللَّيْلَ) بضم الميم^(٨)؛ لاجتماع الساكنين، والكسر في كلام العرب أكثر، كما قرأ الناس)) .

فيما سبق من الأمثلة ومماثلها^(٩) . نجد ابن عطية قد أشار إلى ظاهرة التخلص من تلاقي الساكنين بالضم، مع بيان لبعض العلل المؤدية إلى ذلك، وتفصيل تلك العلل، هو : أن : (عَلَيهِمُ الذَّلَّةُ، أَوْ عَلَيهِمُ الذَّلَّةُ)، وما شابههما^(١٠)، مما كان التخلص من التقاء

(١) ينظر : الحجة : ٣٦٩/١

(٢) ينظر : المصدر السابق : ص ٣٧١، ٣٧٢

(٣) سورة الجن : ١٦

(٤) المحرر الوجيز : ١٣٨/١٦

(٥) سورة البقرة : ١٦

(٦) سورة المزمل : ٢

(٧) المحرر الوجيز : ١٤٥/١٦

(٨) ينظر : المحتسب : ٥٩/١

(٩) ينظر : المحرر الوجيز : ١٩٦/١، ١٢٣/٥، ٩٧/٩، ٢٤٥/١٠، ٣٧٩، ١٣٣/١٣، ١٠/١٦، ٨٢، ١٢١

(١٠) ينظر : السبعة : ص ١٠٩، والمحرر الوجيز : ٨٣/١

الساكنين بضم الميم؛ وذلك بالنظر إلى أصلها؛ لأن أصل الميم الدالة على الجمع هو : الضم، فلما جاء دور التخلص من التقاء الساكنين، حادوا عن الكسر إلى الضم؛ نظروا إلى أصالة الضم في ميم الجمع، وإتباعا لحركة الهاء، التي لا تأتي إلا مضمومة^(١)، إلا أن يكون قبل الهاء كسرة أو ياء، فحينئذ يميل أكثرهم إلى كسر الهاء؛ إتباعا للياء أو الكسر، مثل : عليه، وبه، بإشباع أو بغير إشباع^(٢)، ويميل بعض القراء - وهو أبو عمرو البصرى - عندئذ إلى كسر ميم الجمع؛ إتباعا للهاء المكسورة، نحو : (عَلَيْهِمِ الدَّلَّةُ) ^(٣).

٢- أما ما كان فيه الوسط مضموما ضمة أصلية، نحو : (اقْتُلْ، اركُضْ)، فإذا وقع ساكن صحيح قبل همزة الوصل، فإنه يُتَخَلَّصُ منه بالضم، مثل : (أَنْ أَحْكُمَ، وَقُلْ انظُرُوا، وَقُلْ ادْعُوا، فَمَنْ اضْطُرَّ، قَالَتْ اخرجْ)، وغير ذلك، مما وقع فيه ساكن صحيح قبل همزة الوصل، فقد تخلص بعضهم من تلاقي الساكنين بالضم؛ وذلك لاستثقالهم الخروج من الكسر إلى الضم، ففروا من الكسر الذي هو الأصل في التخلص من تلاقي الساكنين إلى الضم؛ إتباعا للضمة الأصلية في الوسط^(٤)، وميلا إلى التجانس بين الحركات المتجاورة، مما يؤدي إلى الاقتصاد من الجهد العضلي^(٥).

٣- أما إذا كان الساكن الأول واو الجماعة، فإن الأولى التخلص من اجتماع الساكنين بضم الواو؛ لأن الضم يناسب الواو؛ لأنها أختها، وهو أخف الحركات على الواو، كما يؤدي مثل هذا النوع من التخلص من تلاقي الساكنين إلى التفرقة بين واو الجماعة واو (أَوْ)، و(لَوْ)، اللتين يكون التخلص فيهما بالكسر، بالإضافة إلى كون واو الجماعة دالة على الجمع فضمت - لذلك - تخلصا من التقاء الساكنين، كما تضم بعض الألفاظ الدالة على الجمع مثل : (نَحْنُ)^(٦)؛ ولهذا كله نجد قراءة

(١) ينظر : شرح الشافية : ٢/٢٤٠، ٢٤١، وشرح الشافية لقره كار : ص ١٠٥

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ١/٥٠

(٣) ينظر : السبعة : ص ١٠٩، والمحرر الوجيز : ١/٨٣

(٤) ينظر : شرح الشافية : ٢/٢٤٠، ٢٤١

(٥) ينظر : الكتاب : ٤/١٥٢، ١٥٣، وشرح المفصل : ٩/١٢٧، ١٢٨، وشرح الشافية : ٢/٢٤٢

(٦) ينظر : من أسرار اللغة : ص ٢٥٣

(٧) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ١/٨٩، والمخسب : ١/٥٤، ٥٥، وشرح التصريف : ص ٣٢٧، والإملاء : ١/٢٠

الجمهور على ضم الواو في (اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ) (فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ)، وما شابههما^(١).
 ٤- أما الأمثلة الأخرى (لَوْ اسْتَقَامُوا، وَلَوْ اطَّلَعْتَ)^(٢)، (قُمُ اللَّيْلُ)، فقد كان التخلص من التقاء الساكنين بالضم، والعلة في ذلك: أن الواو (لَوْ) شَبَّهَتْ بواو الجماعة، فَضُمَّتْ، كما تُضَمُّ واو الجماعة^(٣).
 أما (قُمُ اللَّيْلُ) فقد كان الضم للتخلص من تلاقي الساكنين؛ إتباعاً لضمة قبلها، وهى ضمة القاف^(٤).

المبحث الثالث: التخلص من التقاء الساكنين بالفتح:

١- عند قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ
 الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾^(٥).

قال ابن عطية^(٦): ((كان أصل النون أن تكسر؛ لالتقاء الساكنين، لكنها تفتح مع الألف واللام، ومن قال: استثقلت كسرتان تتوالى في كلمة على حرفين، فمعترض بقولهم (مِنْ ابْنِكَ، وَمِنْ اسْمِكَ)، وما أشبهه)) .

٢- وعند قوله تعالى: ﴿الْمَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾^(٧)
 قال ابن عطية^(٨): ((وقرأ السبعة (الْمِ اللَّهُ) بفتح الميم، والألف ساكنة^(٩)، وروى

(١) ينظر: السبعة: ص ١٤٥، والمحزر الوجيز: ١/١٢٧، ٢٩٦

(٢) ينظر: المحزر الوجيز: ١٠/٣٧٩

(٣) ينظر: المحتسب: ١/٥٥، وشرح المفصل: ٩/١٢٧

(٤) ينظر: شرح الشافية: ٢/٢٤٢

(٥) سورة البقرة: ٨

(٦) المحزر الوجيز: ١/١١٠

(٧) سورة آل عمران: ١، ٢

(٨) المحزر الوجيز: ٣/٧، ٨

(٩) ينظر: السبعة: ص ٢٠٠

عن عاصم : أنه سكن الميم، ثم قطع الألف، وروى الأولى التي هي كالجماعة حفص، وروى الثانية : أبو بكر^(١)، وذكرها الفراء عن عاصم^(٢).

وقرأ أبو جعفر الرؤاسي، وأبو حيوة^(٣) (بِكَسْرِ الْمِيمِ) بكسر الميم؛ للالتقاء، وذلك رديء؛ لأن الياء تمنع من ذلك، والصواب الفتح : قراءة جمهور الناس.

قال أبو علي^(٣) : حروف التهجي مبنية على الوقف، فالميم ساكنة، واللام ساكنة، فَحُرِّكَتِ الْمِيمُ بِالْفَتْحِ، كَمَا حُرِّكَتِ النُّونُ فِي قَوْلِكَ : (مِنَ اللَّهِ، وَمِنَ الْمُسْلِمِينَ)، إلى غير ذلك .

قال أبو محمد : ومن قال بأن حركة الهمزة أُلْقِيَتْ عَلَى الْمِيمِ^(٤)، فذلك ضعيف؛ لإجماعهم على أن الألف الموصولة في التعريف، تسقط في الوصل، فما تسقط فلا تلقى حركته، قاله أبو علي^(٥) .

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ

شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۗ ﴾^(٦).

قال ابن عطية^(٧) : ((وقرأ قعنب، وأبو السمال^(٨) : (قُلْ) بفتح اللام .

قال أبو حاتم : ذلك رديء في العربية)) .

٤- وعند قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾^(٩)

(١) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٢) ينظر : معاني القرآن : ٩/١

(٣) ينظر : الحجة : ٨/٣ ، ٩

(٤) كما هو رأى الكسائي، والفراء . معاني القرآن للكسائي : ص ٩٦، ومعاني القرآن للفراء : ٩/١

(٥) ينظر : الحجة : ٨/٣ ، ٩ .

(٦) سورة الكهف : ٢٩

(٧) المحرر الوجيز : ٣٩٥/١٠

(٨) هكذا في الطبعين بين يدي، مع أن قعنب هو الذي يكنى بـ (أبي السمال)، فهو قعنب بن أبي قعنب، أبو

السمال العدوي البصري . انظر : طبقات الفراء : ٢٧/٢ .

(٩) سورة القيامة : ٦

قال ابن عطية^(١) : ((و: ﴿أَيَّانَ﴾، لفظة بمعنى : (مَتَى)، وهي مبنية؛ لتضمنها معنى الاستفهام، فأشبهت الحروف المتضمنة للمعانى، وكان حقها أن تبنى على السكون، ولكن فُتِحَت النون؛ لالتقاء الساكنين : الألف، وهي)) .

يشير ابن عطية في الأمثلة الماضية - ومماثلها^(٢) - إلى ظاهرة الفتح؛ تخلصاً من تلاقي الساكنين .
ولكن ما العلة الصوتية الكامنة وراء اختيار الفتح؛ للتخلص من التقاء الساكنين ؟

للإجابة على هذا السؤال ننظر إلى الأمثلة الماضية، ومماثلها، فنجد أن الفتح يأخذ

جانين:

أولاً : الجانب الأكثر قوة : وذلك مثل : (الْأَيْمِمْ اللَّهُ، وَلَا يَضُرُّكُمْ)، كما في قراءة عاصم في بعض ما روى عنه^(٣) و(أَيَّانَ)، و(حَامِيمَ)^(٤)، و(قَافَ)^(٥)، و(أَفَ)^(٦).

فهذه الأمثلة يكون الفتح فيها، تخلصاً من التقاء الساكنين قويا؛ لقوة الموجب؛ إذ إن الميل إلى الفتح في (الْأَيْمِمْ اللَّهُ) كان بسبب استثقال الكسر في الكلمة؛ لأن الميم الأولى مكسورة، ثم تليها الياء، والكسرة قريبة إلى الياء، فإذا كُسِرَت الميم الأخيرة، هكذا (الْأَيْمِمْ اللَّهُ)، أدى إلى توالى كسرتين بينهما الياء، مما يحدث ثقلاً في الكلمة؛ لاجتماع الأمثال؛ ولذلك كان التخلص - هاهنا - بالفتح من التقاء الساكنين؛ لخفته^(٧)، كما قرأ

(١) المحرر الوجيز : ١٧٣/١٦

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٦٠/١، ٩٢، ١٢٧، ٢٩٦، ٢١٣/٣، ١١٢/١٢، ١٢٢، ١٦١/١٥

(٣) ينظر : إعراب القرآن : ٣٦٢/١، والمحرر الوجيز : ٢١٣/٣، وتفسير القرطبي : ١٨٤/٤

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ١١٢/١٤

(٥) ينظر : المصدر السابق : ١٦١/١٥

(٦) ينظر : المصدر السابق : ٢٧٨/١٠

(٧) ينظر : شرح المفصل : ١٢٤/٩، وشرح الشافية : ٢٣٦/٢

بذلك الجمهور (الإيم الله) ^(١)، ويضاف إلى ذلك أن لفظ الجلالة تفخم بعد الفتح، أو الضم، فكان الميل إلى الفتح تحقيقاً للجانب التفخيمي في لفظ الجلالة: (الله) ^(٢).

ويقول سيبويه ^(٣): ((والفتح في حرفين: أحدهما: قوله عز وجل: ﴿الْمَ

اللَّهُ﴾ ^(٤)، لما كان من كلامهم أن يفتحوا لالتقاء الساكنين، فتحوا هذا، وفرقوا بينه وبين ما ليس بهجاء، ونظير ذلك، قولهم: (مِنَ اللَّهِ، وَمِنَ الرَّسُولِ، وَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ)؛ لما كثرت في كلامهم، ولم تكن فعلا، وكان الفتح أخف عليهم: فتحوا، وشبهوها بأين وكيف. وزعموا أن ناسا من العرب، يقولون: (مِنَ اللَّهِ)، فيكسرونه، ويجرونه على القياس.

فأما (الْمَ) فلا يكسر؛ لأنهم لم يجعلوه في ألف الوصل، بمنزلة غيره، ولكنهم جعلوه كبعض ما يتحرك لالتقاء الساكنين ((.

فعلى هذا يتضح مذهب سيبويه في سبب إجازة الفتح، وهو: كثرة الاستعمال، وخفة الفتح عليهم، على أنه يمتنع الكسر - هاهنا - على ما يقتضيه التخلص من تلاقى الساكنين، وقد سار ابن عطية على مذهب سيبويه؛ ولذلك رأى أن الفتح هو الأولى؛ إذا التقت نون (مِنَ) الساكنة مع الألف واللام كما في (مِنَ النَّاسِ) ^(٥)، وكما أنه لم يستحسن الكسر الذي قرأ به أبو جعفر الرؤاسي وأبو حيوة، وقد أجازته الأخفش في اللغة ^(٦)، وذكر الزجاج أن ذلك غلط منه؛ لأن الياء قد وقعت قبل الميم، فيكون حقها: الفتح؛ تخلصا من التقاء الساكنين؛ وذلك لثقل الكسرة مع الياء هاهنا ^(٧).

أما الفتح في: (أَيَّانَ، وَلَا يَضُرُّكُمْ، وَأَفَّ)، فقد حدث تخلصا من التقاء الساكنين؛

(١) ينظر: السبعة: ص ٢٠٠، والمحرر الوجيز: ٧/٣

(٢) ينظر: شرح الشافية: ٢٣٦/٢

(٣) الكتاب: ١٥٣/٤، ١٥٤

(٤) سورة آل عمران: ٢، ١

(٥) ينظر ما تقدم في: ص ١٩١

(٦) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ١٧٢/١

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٧٣/١

لأن الفتحة حركة خفيفة، فكان إيرادها - هنا - طلباً للخفة، وخاصة مع ثقل التضعيف في هذه الكلمات، فكان لا بد من البحث عن حركة تخفف من هذا الثقل، وتؤدي مهمة التخلص من تلاقي الساكنين، فكانت الفتحة - لخفتها - هي الحركة المناسبة لتولي تينك المهمتين؛ فلذا كان اختيارها اختياراً موفقاً في هذه المواضع^(١).

ثانياً : الجانب الأقل قوة : وذلك (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَقُلِ الْحَقُّ، وَفَتَمَّنُوا الْمَوْتِ، وَأَشْتَرُوا الضَّلَالَةَ)، وما شابه ذلك، فإن بعض العلماء لم يستحسنوا هذا النوع من التخلص^(٢)؛ ربما لعدم قوة الموجب، وللتعديل من الكسر الذي هو الأصل في التخلص من التقاء الساكنين، كما في : (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَقُلِ الْحَقُّ)، وكما عدلوا عن الضم - الذي هو الأصل في التخلص من التقاء الساكنين في : (اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ) - إلى الفتح؛ فلذلك يتخذ الفتح فيها الرتبة الثالثة للتخلص من التقاء الساكنين، على الترتيب التالي^(٣):

١- الضم، وعليه قراءة الجماعة : (اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ) .

٢- الكسر على أصل التخلص من الساكنين : (اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ) .

٣- الفتح وهو الأقل : (اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ) .

وربما كان العذر للتخلص من التقاء الساكنين بالفتح، وما شابهها، نحو : (قُمِ اللَّيْلُ، وَقُلِ الْحَمْدُ، وَقُلِ الْحَقُّ) هو: أن الفتح أخف الحركات قاطبة^(٤)، والميل إليه يؤدي إلى الخفة في هذه الأمثلة، سيما مع ثقل الواو في مثل (اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ)، وما شابهه، وإنما الشأن في التخلص من التقاء الساكنين، هو : ((التبليغ بالحركة؛ لاضطرار الساكنين إليها))^(٥)، فإذا أدى أى من الحركات هذه المهمة، وهي مهمة التخلص من التقاء الساكنين، كان في

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٤٦٥/١، ٢٣٤/٣، وإعراب القرآن : ٣٦٢/١، والتبصرة والتذكرة :

٧٣٩/٢، وشرح الهداية : ٣٨٥/٢، وشرح الملوكي : ص ٤٣٨

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٨٩/١

(٣) ينظر تفصيله في : المحتسب : ٥٤/١، ٥٥

(٤) ينظر : الكتاب : ١٩٣/٤، والمحتسب : ٥٥/١

(٥) المحتسب : ٥٥/١

ذلك كفاية؛ ولذلك استُجيز وقوع الفتحة في هذه المواضع، مع الاعتراف بقلتها^(١).

المبحث الرابع: حذف حرف العلة " الحركة الطويلة " لالتقاء الساكنين

١- عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾^(٢) .

قال ابن عطية^(٣) : ((و: ﴿ يَسْتَحْيِي ﴾، أصله : (يَسْتَحْيِي) : عينه ولامه حرفا علة، أُعِلَّت اللام منه، بأن اسْتُثْقِلَت الضمة على الياء، فَسُكِّنَت^(٤) .
وقرأ ابن كثير - في بعض الطرق عنه - وابن محيصن، وغيرهما : (يَسْتَحْيِي) بكسر الحاء^(٥)، وهي لغة لتميم : نُقِلَت فيها حركة الياء الأولى إلى الحاء، فَسُكِّنَت، ثم اسْتُثْقِلَت الضمة على الياء الثانية^(٦)، فَسُكِّنَت^(٧)، فَحُذِفَت إحداهما؛ للالتقاء)).

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾^(٨) .

قال ابن عطية^(٩) : ((و: ﴿ شِئْتُمَا ﴾، أصله : (شِئْتُمَا) : حُوِّلَ إلى فَعْلْتُمَا^(١٠)، تحركت ياءؤه، وانفتح ما قبلها^(١) جاء : (شِئْتُمَا)، وحُذِفَت الألف

(١) ينظر : المصدر السابق نفسه، بتصرف .

(٢) سورة البقرة : ٢٦

(٣) المحرر الوجيز : ١٥١/١

(٤) أى : أنها صارت : يَسْتَحْيِي

(٥) ينظر : الإملاء : ٢٦/١

(٦) أى : يَسْتَحْيِي

(٧) بحذف الضمة من الياء الأخيرة، فصارت : (يَسْتَحْيِي)

(٨) سورة البقرة : ٣٥

(٩) المحرر الوجيز : ١٨٣/١، ١٨٤

(١٠) أى : شِئْتُمَا

الساكنة الممدودة؛ للالتقاء، وكُسِرَتِ الشين؛ لتدل على الياء فجاء : (شَيْئُتُمَا) .
قال القاضي أبو محمد : هذه تعليل المبرد^(٢)، فأما سيبويه، فالأصل عنده :
(شَيْئُتُمَا)، بكسر الياء، وَنُقِلَتْ ^{حَرَكَتُ} الْيَاءُ إِلَى الشين، وَحُذِفَتِ الْيَاءُ بَعْدَ ((.

٣- وعند قوله تعالى : ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾^(٣)

قال ابن عطية^(٤) : ((وَحُذِفَتِ الْيَاءُ مِنْ : ﴿ يُؤْتِي ﴾، فِي الْمَصْحَفِ؛ تَخْفِيفًا .

قال الزجاج^(٥) : لسكونها وسكون اللام من : ﴿ اللَّهُ ﴾، كما حُذِفَتِ مِنْ قَوْلِهِ :

﴿ يَوْمَ ينادِ الْمُنادِ ﴾^(٦)، وكذلك : ﴿ سَدَعَ الزَّبَانِيَةَ ﴾^(٧)، وأمثال هذا كثير)) .

٤- وعند قوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا

أَدَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا ﴾^(٨)

قال ابن عطية^(٩) : ((وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ : (حَتَّى إِذَا أَدَارَكُوا)، بِحَذْفِ أَلْفِ (إِذَا)؛

لِلتقاء الساكنين)) .

(١) فَقِيلَتْ أَلْفَا فـ (جَاء) : زيادة لازمة تقود إلى فهم ما يرمى إليه المؤلف . انظر : هامش المحقق (٢٢٩)

للمحرر الوجيز : ١٨٣/١

(٢) ينظر : المقتضب : ٩٦/١، وأفاد محققه (عضيمة) : بأن في حاشية اللامية : ص ٢٠: أن المبرد يرى شله

يشاء من باب : (فَتَحَ يَفْتَحُ)، وأن سيبويه يراها من باب : (عَلِمَ يَعْلَمُ)، ولكن ظاهر كلام المبرد هنا :

أن الأجوف لم يأت فيه شيء من : (فَتَحَ يَفْتَحُ) . ولم أقف على حاشية اللامية حتى الساعة .

(٣) سورة النساء : ١٤٦

(٤) المحرر الوجيز : ٢٩٢/٤

(٥) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٢٧/٢

(٦) سورة ق : ٤١

(٧) سورة العلق : ١٨

(٨) سورة الأعراف : ٣٨

(٩) المحرر الوجيز : ٥٧/٧

نجد ابن عطية يشير إلى التخلص من التقاء الساكنين بحذف حروف العلة، وذلك فيما ذكره من الأمثلة الماضية، ومماثلها^(١) :

أما في : ﴿ يَسْتَحْيَ ﴾، فقد اتضح مما ذكره ابن عطية أن له استعمالان، وهما :
 (يَسْتَحْيِ)، وهي لهجة أهل الحجاز^(٢)، و : (يَسْتَحِي)، وهي لهجة بني تميم^(٣)، وبكر بن وائل^(٤).
 ويرى بعض المحدثين أن (يَسْتَحِي) تعرضت للتطور عند تميم وبكر بن وائل،
 وكان سببه الفرار من توالي الأمثال في صور إسناد هذا الفعل إلى ضمائر الرفع المتحركة،
 في نحو (اسْتَحْيَيْتَ)، حيث حذفوا إحدى الياءين، فأصبحت : (اسْتَحَيْتَ)،
 فخرج من هذا الإسناد الماضي المجرد، نحو : (اسْتَحَى)^(٥)
 والتصريف الذي ذكره ابن عطية في : (يَسْتَحِي)، تنسبه المصادر إلى الخليل بن
 أحمد^(٦)، وتوضيحه : أن (يَسْتَحِي)، ماضيه : (اسْتَحَى)، وأصل هذا الماضي :
 (اسْتَحَايَ)، وكان القياس يقتضي أن يكون على : (اسْتَحَايَا)، إلا أنهم شذوا
 فيه، فبنوه على : (اسْتَبَانَ)، فصار : (اسْتَحَايَا)، فالأصل فيهما : (اسْتَبَيْنَ،
 واسْتَحْيَيْ)، فَنُقِلَتْ حركة العين التي هي الياء إلى الساكن الصحيح قبلها، فصارا :
 (اسْتَبَيْنَ، واسْتَحْيَيْ)، فانفتح ما قبل الياء، فَقُلِبَتْ ألفا، فصارا : (اسْتَبَانَ،
 واسْتَحَايَا)، ثم إنهم حذفوا حركة الياء الأخيرة من : (اسْتَحَايَا)، فصار
 (اسْتَحَايَا)، فالتقى ساكنان : الألف والياء الأخيرة^(٧).

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ٧٧/١، ٩٩، ١٢٧، ١٩٦، ٣٤٧، ٣١٠/١١، ٨٧/١٤

(٢) ينظر : شرح المفصل : ١١٨/١، وشرح الشافية : ١١٩/٣

(٣) ينظر : المصدران السابقان .

(٤) ينظر : إعراب القرآن : ١٥٢/١، وتفسير القرطبي : ٢٤٢/١، وفتح القدير : ٩٠/١

(٥) ينظر : لغة تميم : ص ٤٠٦، ولهجة ربيعة، دراسة لغوية في ضوء علم اللغة الحديث : ص ١٧٩،

(٦) ينظر : الكتاب : ٣٩٩/٤، وشرح المفصل : ١١٨/١، والمتع : ٥٨٥/٢، وشرح الشافية : ١١٩/٣

(٧) ينظر : شرح المفصل : ١١٨/١، والمتع : ٥٨٤/٢، ٥٨٥، وشرح الشافية : ١١٩/٣

وكان السبب في حذف حركة الياء الأخيرة، أنه : لا يوجد في كلامهم : فعل، لام ماضيه ياء متحركة قبلها ساكن؛ فلذلك حُذِفَتْ حركة الياء؛ لعدم النظير، فلما حُذِفَتْ التقى ساكنان: الألف والياء، فَحُذِفَتْ الألف، ثم انقلبت الياء الساكنة ألفاً؛ لانفتاح ما قبلها، فصار (اسْتَحَى)^(١)، فمضارعه : (يَسْتَحِي) .

فكان يجب على هذا التصريف أن يعيدوا الياء المحذوفة في الماضي، فيقولوا - في المضارع - : (يَسْتَحِي) : برد الياء المحذوفة ، وإدغامها في لام الفعل المرفوعة بالضممة، ولكنهم امتنعوا عن هذا الإجراء؛ لأنه يؤدي إلى رفع ما لا يرتفع مثله في كلامهم؛ لأن الفعل المضارع المعتل الآخر لا يدخله الرفع في شيء من الكلام^(٢) .

وأما مذهب المازني، فإنه يرى أن الحذف للألف؛ إنما حدث تخفيفاً؛ وذلك لما كثر استعمالهم لهذا الفعل، وهم يستخدمون الحذف كثيراً، نحو : (ظَلَّتْ، وَأَحَسَّتْ، وَمِسَّتْ)، ولم يستعملوا الفعل من (اسْتَحَيْتُ) إلا بالزيادة، فاستثقلوا اجتماع الياءين، فَنُقِلَتْ حركة الياء التي هي عين الفعل إلى الساكن الصحيح قبلها، فَقُلِبَتْ الياء ألفاً؛ لانفتاح ما قبلها، فأصبح : (اسْتَحَايْتُ)، فَحُذِفَتْ الألف؛ تخفيفاً، فصار : (اسْتَحَيْتُ)، ولم تُحذف للتقاء الساكنين؛ لقولهم في التثنية : (اسْتَحَايَا)، فلو كان الحذف للتقاء الساكنين، لقالوا في التثنية : (اسْتَحَايَا)؛ لأن الياء الثانية قبل الألف، ولا بد أن تحرك، وتكون حركتها بالفتحة، والفتحة لا تستثقل على الياء، فلما لم يقولوا في التثنية : (اسْتَحَايَا) - برد الألف المحذوفة - كان دليلاً على أن العين حُذِفَتْ؛ تخفيفاً لكثرة الاستعمال^(٣) .

وكذلك يلزم من يقول بحذف الألف؛ للتقاء الساكنين في الماضي، أن يقول : (يَسْتَحِي)؛ لأن المضارع لم يلتق فيه ساكنان؛ لأن اللام تتحرك حينئذ بالضممة، وهو لا يقول بذلك، مما يدل على أن الحذف - هاهنا - كان للتخفيف فقط^(٤) .

(١) ينظر : المصادر السابقة نفسها .

(٢) ينظر : المتع : ٥٨٥/٢، وشرح الشافية : ١١٩/٣

(٣) ينظر : المنصف : ٢٠٤/٢، ٢٠٥، وشرح المفصل : ١١٨/١٠، والمتع : ٥٨٥/٢

(٤) ينظر : المنصف : ٢٠٤/٢، ٢٠٥

وعلى هذا قَوِيَ مذهب المازني^(١)، ولكنه ليس مذهبا خاصا للمازني، وإنما مذهب سيبويه، ولكنه نسبه إلى غيره^(٢)، وقد ذكر بعض العلماء أن سيبويه إذا قال - عقب كلام الخليل - : (وقال غيره)، وإنما يعنى نفسه، ولكنه لا يُصْرَحُ بِذَلِكَ إجلالا للخليل^(٣)

وأما : ﴿يُؤْتِ اللَّهُ﴾، فمذهب ابن عطية أن حذف الياء، إنما جاء لأجل التخفيف، ومذهب الزجاج أن حذفها؛ لالتقاء الساكنين^(٤)، ونظَّره بحذفها في : ﴿يُنَادِ الْمُنَادِ﴾^(٥)، وبحذف الواو في : ﴿سَدَعُ الزَّبَانِيَةِ﴾^(٦) وأمثال ذلك كثير في القرآن الكريم .

والحذف في هذه الأمثلة كان لفظا وخطا، فالأصل فيها : (يُؤْتِي، وَيُنَادِي، وَسَدَعُو)، فلما التقت مع ساكن آخر، حذفت لفظا وخطا، كما حُذِفَتْ في الأمثلة الأخرى^(٧) .
وأما الأسباب الصوتية المؤدية إلى حذف حروف العلة في الأمثلة الماضية، ومشابهاها، فهي :
أن العرب يفرون من التقاء الساكنين في أكثر المواضع في كلامهم، ويتخذ هذا الفرار - في أكثر الأوقات - نمطين :

- ١- نمط التحريك للساكن الأول، إذا كان صحيحا، والتقى ساكن مماثل له، كما سبق تفصيله^(٨) .
- ٢- نمط الحذف للساكن الأول، إذا كان حرف علة، كما حدث في : (يَسْتَجِي، وَشِئْتُمَا، وَيُؤْتِ اللَّهُ، وَيُنَادِ الْمُنَادِ، وَإِذَا أَدَارَكُوا، وَنِعْمَتِي الَّتِي)^(٩)، وغيرها، وقد حدث هذا الحذف؛ لالتقاء الساكنين؛ لأن التحريك يمتنع - هاهنا - لثقل الحركات على

(١) ينظر : المتع : ٥٨٦/٢، وشرح الشافية : ١١٩/٣

(٢) ينظر : الكتاب : ٣٣٩/٤

(٣) ينظر : إعراب القرآن : ١٥٣/١

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٢٧/٢

(٥) سورة ق : ٤١

(٦) سورة العلق : ١٨

(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ٧٧/١، ٩٩، ١٢٧، ٣١٠/١١

(٨) ينظر : ص ٧٨٨، ٧٨٩

(٩) ينظر : المحرر الوجيز : ١٩٦/١

حروف العلة، فالضمة والكسرة تستثقلان على الواو والياء، والواو أثقل من الياء، كما أن الضمة أثقل من الكسرة، والألف لا تقبل الحركة بأى حال من الأحوال؛ فلهذا كله مالوا إلى حذف حروف العلة، إن وقعت مدا قبل حركة مجانسة، والتقت بساكن آخر^(١) أما امتناع الفتحة عليها، فإنها ستؤدى إلى التباس حركة التقاء الساكنين بحركة النصب؛ إذ تظهر الفتحة على الواو والياء، إذا كان الفعل المعتل الآخر منصوباً^(٢).

وإنما حُفِيت حروف العلة إذا وقعت مدا، مع عدم اللبس ((ولم يحذف الثانى، ولم يحرك هو فى جميع المواضع؛ لأن الثانى من الساكنين هو الذى يمتنع التلفظ به، إذا كان الأول صحيحاً، والذى يستثقل فيه ذلك إذا كان الأول حرف لين، وسبب الامتناع، أو الاستثقال هو سكون الأول، فيزال ذلك المانع: - إما بحذف الأول إذا استثقلته عليه الحركة، وذلك إذا كان مدا .

- أو بتحريكه إذا لم يكن كذلك .

وأما أول الساكنين فإنك تبتدئ به قبل مجيء الثانى فلا يمتنع سكونه ولا يستثقل، وإنما استثقل تحريك المد الذى هو الواو والياء؛ لأن المطلوب من المد التخفيف؛ وذلك بأن سکن حرف اللين، وجعل ما قبله من جنسه؛ ليسهل النطق به، وتحريكه نقض لهذا الغرض، وأما الألف فلا يجيء فيه ذلك؛ لأن تحريكه مستحيل ((^(٣).

المبحث الخامس : حذف التنوين تخلصاً من التقاء الساكنين :

١- عند قوله تعالى: ﴿فَالِقِ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾^(٤)

قال ابن عطية^(٥) : ((وقرأ الجمهور : (فالق الإصباح) بكسر الهمزة، وقرأ الحسن

(١) ينظر : الكتاب : ١٥٧/٤، ومعان القرآن وإعرابه : ١٢٥/٢، وشرح المفصل : ١٢٢/٩، ١٢٣، وشرح الشافية : ٢٢٧/٢

(٢) ينظر : الكتاب : ١٥٧/٤، وشرح المفصل : ١٢٣/٩

(٣) شرح الشافية : ٢٢٦/٢، ٢٢٧

(٤) سورة الأنعام : ٩٦

(٥) المحرر الوجيز : ١١٥/٦

ابن أبي الحسن، وعيسى بن عمر، وأبو رجاء : (فَالِقُ الْأَصْبَاحِ) بفتح الهمزة جمع صبح .
 وقرأت فرقة : (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ)، بحذف التنوين (فَالِقٌ)؛ لالتقاء الساكنين، ونصب
 (الإصباح) بـ (فَالِقٌ)، كأنه أراد : (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ) بتنوين القاف، وهذه قراءة شاذة .
 وإنما جوز سيبويه مثل هذا في الشعر^(١)، وأنشد عليها^(٢) :

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ * وَلَا ذَاكِرِ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا

وحكى النحاس عن المبرد جواز ذلك في الكلام^(٣) .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾^(٤)

قال ابن عطية^(٥) : ((وقرأ عاصم، والكسائي : (عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ) بتنوين (عُزَيْرٍ)^(٦)،
 والمعنى أن ابنا علي هذا خير ابتداء عن (عُزَيْرٍ)، وهذا هو أصح المذاهب؛ لأن هذا هو
 المعنى المنعى عليهم، و (عُزَيْرٍ)، ونحوه ينصرف عجميا كان، أو عربيا .

وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر : (عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ)، دون تنوين (عُزَيْرٍ)^(٧) .

فقال بعضهم : (ابن) : خبر عن (عُزَيْرٍ)، إنما جذف التنوين من (عُزَيْرٍ)؛
 لاجتماع الساكنين، ونحو قراءة من قرأ (أَحَدُ اللَّهِ الصَّمَدُ)^(٨) .

قال أبو علي^(٩) : وهو كثير في الشعر، وأنشد الطبري في ذلك^(١٠) :

(١) الكتاب : ١٦٩/١

(٢) سبق تخريجه عن ص ٧٧٣

(٣) ينظر : إعراب القرآن : ٥٦٧/١، وقد ذكر أن الكسائي هو الذي أجازوه، وربما كان ذكر المبرد في كنه الأخرى .

(٤) سورة التوبة : ٣٠

(٥) المحرر الوجيز : ١٦٢/٨، ١٦٣

(٦) ينظر : السبعة : ص ٣١٣

(٧) المصدر السابق نفسه .

(٨) أى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ ﴾ [الإخلاص: ١-٢]، وقد مثل ابن عطية للقراءة، وهي قبيلة

أبي عمرو البصرى بحذف التنوين في الوصل بين الآيتين. انظر : السبعة : ص ٧٠١، والحجة لأبي علي : ٤٥٤/٦

(٩) الحجة : ٤٥٧/٦

(١٠) من الرجز، وهو بلا نسبة في : النواحر : ص ٣٢١، وتفسير الطبري : ٢٠٥/١٤، وضرورة الشعر : ص ١٠٣

لَتَجِدَنِي بِالْأَمِيرِ بَرًّا
وَبِالْقَنَاةِ مِدْعَسًا مَكْرًا
إِذَا غُطِيفُ السُّلَمِيِّ فَرًّا

قال القاضي أبو محمد :

فالألف - على هذه القراءة والتأويل - ثابتة في : (ابن) .

قال بعضهم : (ابن) صفة لـ (عَزَيْر) ، كما تقول : (زَيْدٌ بِنُ عَمْرٍو) ، وجعلت

الصفة والموصوف بمتزلة اسم واحد، وحذف التنوين إذا جاء الساكنان، كأههما التقتا من كلمة واحدة.

والمعنى : (عَزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ مَعْبُودُنَا وَإِلَهُنَا) ، أو المعنى : (مَعْبُودُنَا ، أَوْ إِلَهُنَا عَزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ) .

قال القاضي أبو محمد : وقياس هذه القراءة والتأويل : أن يحذف الألف من (ابن)

لكنها ثبتت في خط المصحف، فيترجح من هذا كله أن قراءة التنوين في (عَزَيْرٍ) أقواها)) .

نجد ابن عطية في الأمثلة الماضية - ومماثلها ^(١) - يشير إلى حذف التنوين تخلصاً من

التقاء الساكنين، وقد ذكر في : ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ﴾ ، حذف التنوين من (فَالِقُ) ،

ونصب (الإصباح) ، إلا أنه جعل هذا النوع من الحذف من باب الشواذ؛ لأن سبويه قد

جوز هذا الحذف في الشعر اضطراراً ^(٢) .

كما ذكر ابن عطية أن النحاس نسب جوازه في السعة إلى المبرد، ولكن بالعودة إلى

إعراب القرآن للنحاس، فإنه يقول - عن (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ) - ^(٣) : ((نعت، وهو معرفة

لا يُجَوِّزُ فيه حذف التنوين أحد من النحويين، إلا عند الكسائي)) ، فربما يكون النحاس

قد نسبه إلى المبرد - أيضاً - في كتبه الأخرى .

وأما : ﴿ عَزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ ﴾ ، فقد تحدث عن إثبات التنوين من (عَزَيْرٍ) على جعله

(١) المحرر الوجيز : ١٤٣/٥ ، ١٤٥ ، ١٠٦/٦ ، ٤٤٦/١٠ ، ٢٨٤/١٥ ، ٣٨٢/١٦

(٢) ينظر : الكتاب : ١٦٩/١

(٣) إعراب القرآن : ٥٦٧/١

مبتدأ، وجعل (الابن) خيرا عن (عَزَيْر) - وهو المذهب الأصح - فيكون (عَزَيْر) منصرفا، عجميا كان، أو عربيا، كما أشار إلى حذف التنوين من : (عَزَيْر)، ووجهه بتوجيهين .

التعقيب :

إلى

ما ذكره ابن عطية عن حذف التنوين يحتاج بعض البيان :

أولا : يرى الرمحشري : أن (عَزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ) : مبتدأ وخبر، وإنما حذف التنوين من (عَزَيْر)؛ لكونه اسما أعجميا ومن نونه فقد جعله عربيا (١) .

وأما من قال : إن التنوين حذف؛ لالتقاء الساكنين، أو أن (ابْن) وقع صفة لـ (عَزَيْر)، وأن الخبر محذوف، وتقديره : معبودنا، فإن قوله بعيد عن جادة الصواب (٢) .

وأما عبد القاهر الجرجاني فقد ذكر أن العلماء حملوا حذف التنوين على وجهين :

١- أن يكون القارئ أراد التنوين، ولكنه حذفه؛ لالتقاء الساكنين - كما قرئ : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ)، وكما قرأ بعضهم : (وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ) - فيلتقى معنى القراءتين : التنوين، وحذفه (٣) .

٢- أن يكون (الابن) صفة لـ (عَزَيْر)، فيسقط التنوين منه مثل سقوطه في : (جَاعِنِي زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو)، فيكون في الكلام محذوف، واختلِف فيه : فمنهم من جعله مبتدأ، فتقديره : (قَالَتِ الْيَهُودُ : هُوَ عَزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ)، ومنهم من جعله خيرا، فتقديره : (عَزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ مَعْبُودُنَا) (٤) .

لم يستسغ عبد القاهر كون (الابن) صفة؛ لأنه يؤدي إلى أمر عظيم، إذ إن الإنكار، أو التكذيب، إذا أطلق فإنه يتجه إلى الخبر، لا إلى الصفة، كأن يقول لك أحد (زَيْدُ الْفَقِيهِ قَدْ قَدِمَ)، فتقول : (غلطت، أو كذبت)، فإن التكذيب، أو الإنكار ينصرف إلى الخبر،

(١) ينظر : الكشف : ٣٣/٣

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٣) ينظر : دلائل الإعجاز : ص ٣٧٥، ٣٧٦ .

(٤) ينظر : المصدر السابق : ص ٣٧٦

وهو : القدوم، لا إلى كونه فقيها (١).

((وإذا كان الأمر كذلك، كان جعل (الابن) صفة في الآية، مؤدياً إلى الأمر العظيم، وهو إخراجه عن موضع النفي والإنكار، إلى موضع الثبوت والاستقرار، جل الله وتعالى عن شبه المخلوقين، وعن جميع ما يقول الظالمون علواً كبيراً)) (٢)

ثم عقب على ذلك بأنه قد يقال : إن هذه القراءة معروفة، كما أن جعل (الابن) ملوناً في الكتب (٣).

فأجاب : بأن القراءة معروفة، وأن القول بجواز كون (الابن) صفة مُسَطَّرٌ في الكتب، ثم أردف قائلاً (٤) ((ولكن الأصل الذي قدمناه من أن الإنكار إذا لَحِقَ، لَحِقَ الخبر، دون الصفة : ليس بالشيء الذي يعترض فيه شك، أو تسلط عليه شبهة. فليس يتجه أن يكون (الابن) صفة، ثم يلحقه الإنكار مع ذلك، إلا على تأويل غامض، وهو أن يقال : إن الغرض الدلالة على أن اليهود قد كان بلغ من جهلهم ورسوخهم في هذا الشرك : أنهم كانوا يذكرون (عَزَّيْرًا) هذا الذكر، كما تقول في قوم تريد أن تصفهم بأنهم قد اسْتَهْلِكُوا في أمر صاحبهم وغلَّوْا في تعظيمه : (إِنِّي أَرَاهُمْ قَدْ اعْتَقَدُوا أَمْرًا عَظِيمًا، فَهَمْ يَقُولُونَ أَبَدًا : زَيْدٌ الْأَمِيرُ)، تريد أنه كذلك يكون ذكْرهم إذا ذكروه، إلا أنه إنما يستقيم هذا التأويل فيه، إذا أنت لم تقدّر له خيراً معيناً، ولكن تريد أنهم كانوا لا يُخْبِرُونَ عنه بخبر، إلا كان ذكْرهم له هكذا)).

وقد يكون عبد القاهر - هنا - تابعا لابن جني الذي له كلام مشابه لما قاله عبد القاهر؛ إذ يرى أن جعل (الابن)، صفة لـ (عَزَّيْرٍ)، فيه بعد (٥)

ثانيا : لم يكن العلماء على مرتبة واحدة في نظرهم إلى حذف التنوين، كما أن حذف التنوين نفسه، يختلف فيه مثال عن آخر :

فقد اتفق العلماء على أن التنوين إذا التقى مع ساكن آخر، فإن التنوين يحرك - إن

(١) ينظر : المصدر السابق : ص ٣٧٦، ٣٧٧

(٢) المصدر السابق : ص ٣٧٨

(٣) ينظر : المصدر السابق نفسه

(٤) المصدر السابق نفسه

(٥) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٥٣٢/٢، ٥٣٣

كان متقدما - للتخلص من التقاء الساكنين، ولا يجوز حذفه إلا إذا كان في علم موصوف بكلمة (ابن) مضافة إلى علم بعدها، نحو قولك (: هَذَا زَيْدٌ بِنُ عَمْرٍو)^(١)؛ لأن الصفة والموصوف بمنزلة الشيء الواحد، فحذف التنوين فيه؛ لكثرة الاستعمال^(٢). وقد جاء حذف التنوين؛ لالتقاء الساكنين في غير هذا الموضع، نحو (: عَزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ)، وكقول الشاعر^(٣):

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ * وَلَا ذَاكِرِ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا

فالشاهد فيه (: وَلَا ذَاكِرِ اللَّهِ) : بحذف التنوين، فأصله (: ذَاكِرِ اللَّهِ)، فالتقى ساكنان : التنوين، و (أَل) من لفظ الجلالة، فحذف التنوين، فصار (ذَاكِرِ اللَّهِ)^(٤) وقول الآخر^(٥):

عَمْرُو الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ * وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ

فأصله (عَمْرُو الَّذِي)، ولكنه حذف التنوين؛ لالتقاء الساكنين^(٦)، وقول الآخر^(٧):

كَيْفَ نَوْمِي عَلَى الْفِرَاشِ وَلَمَّا * تَشْمَلُ الشَّامَ غَارَةَ شَعْوَاءُ

(١) ينظر : الكتاب : ٥٠٤/٣ - ٥٠٨، ومعاني القرآن للأخفش : ٢٥٨/١، ٥٥٣/٢، ومعاني القرآن للفراء : ٤٣١/١، ٤٣٢، ٢٠٢/٢، والمقتضب : ٣١٢/٢ - ٣١٤، ومعاني القرآن وإعرابه : ٢٤٢/٢، ومعاني القراءات : ٤٥٠/١، ٤٥١

(٢) ينظر : الكتاب : ٥٠٤/٣، ٥٠٥، ومعاني القرآن وإعرابه : ٢٤٢/٢، وأمالى ابن الشجري : ١٦٠/٢

(٣) سبق تخريجه في *مجموعته* ٧٣

(٤) ينظر : الكتاب : ١٦٩/١، والمقتضب : ٣١٤/٢، وأمالى ابن الشجري : ١٦٤/٢

(٥) من الكامل، ينسب إلى عبد الله بن الزبير في : شعره : ص ٥٢، ٥٣، واللسان : (س ن ت)، وأمالى المرتضى : ٢٦٨، ٢٦٩، والضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي : ص ٢٢٨، ولطروود بن كعب الخزاعي في : الاشتقاق : ص ١٣، ولبت هاشم بن عبد المناف، اسمه : عمرو، وهو : أبو عبد المطلب، في : اللسان : ص ١٣

(هـ ش م)، وهو بلا نسبة في : المقتضب : ٣١٣/٢، وشرح المفصل : ٣٦/٩

(٦) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٥٣٥/٢

(٧) من الخفيف لعبيد الله بن قيس الرقيات، في : ديوانه : ص ٩٥، ٩٦، وسر صناعة الإعراب : ٥٣٥/٢، وهو بلا نسبة في : والجمال المنسوب للخليل : ص ١٧٧، والمقرب : ٧٤/٢

تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنِ بَنِيهِ وَتُبْدِي * عَنْ خِدَامِ الْعَقِيلَةِ الْعَدْرَاءُ

فالشاهد فيه (خِدَامِ الْعَقِيلَةِ) : بحذف التنوين، فأصله : (عَنْ خِدَامِ الْعَقِيلَةِ)، فالتقى التنوين مع (أَل) التعريفية، فحُذِفَ التنوين (١).

فهذه الأمثلة وما شابهها اختلفت أنظار العلماء إليها :

فسيبويه يميزه في الشعر (٢)، ونسب الأخفش جوازه في السعة إلى عيسى بن عمر، واستردأه هو (٣)، وأجازه الميرد في الشعر (٤)، وفي السعة على ضعف (٥)، ونسب النحاس جوازه إلى الكسائي (٦)، وأجازه الفراء، وأبو علي في الشعر كثيرا، وفي السعة على قلة (٧)، واتبعهما بعض العلماء (٨).

ويرى ابن جني وغيره كثرتة في الشعر والنثر، حتى يكاد يكون قياسا (٩).

والعلة الصوتية لحذف التنوين في الأمثلة الماضية، وما شابهها،

هي:

أن التنوين حُذِفَ منها؛ لالتقاء الساكنين، وهذا الحذف :

- إما على التشبيه بحذف النون الخفيفة، إذا لقيها ساكن، نحو قولك : (اضْرِبْ

الرَّجُلَ)، في : اضْرِبْ الرَّجُلَ (١٠).

- وإما على التشبيه بما يحذف تنوينه من الأسماء الأعلام، إذا وصف باین مضاف إلى

(١) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٥٣٥/٢،

(٢) ينظر : الكتاب : ١٦٩/١

(٣) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ٢٥٧/١، ٢٥٨، ٥٥٣/٢

(٤) ينظر : المقتضب : ١٩/١، ٣١٣/٢، ٣١٤

(٥) ينظر : المصدر السابق : ٣١٣/٢، ٣١٤

(٦) ينظر : إعراب القرآن : ٥٦٧/١

(٧) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٤٣١/١، ٢٠٢/٢، والحجة لأبي علي : ٢٣٨/٦، ٤٥٥-٤٥٧

(٨) ينظر : معاني القراءات : ٤٥٠/١، ٤٥١، وأمالى ابن الشجري : ١٦٠/٢-١٦٤، والمعنى : ص ٨٤٤

(٩) ينظر : ضرورة الشعر : ص ١٠٠، ١٠٤، وسر صناعة الإعراب : ٥٣٣/٢، وشرح المفصل : ٣٥/٩

(١٠) ينظر : الخزانة : ٣٧٥/١١

علم، نحو قولك : (هَذَا زَيْدٌ بِنُ عَمْرٍو)^(١) .
 - وإما على التشبيه بحروف المد واللين، لغنته تشبه اللين الذي في حروف المد^(٢)،
 وفي كون التنوين : يزداد كما تزداد حروف المد واللين، ويدغم كما يدغم كل واحد من
 الياء والواو في الأخرى، وأبدلت منه الألف في الأسماء المنصوبة، نحو : رَأَيْتَ زَيْدًا، كما
 أبدل من الواو في صنعاني^(٣) .

فلما شابه التنوين حروف المد واللين هذه المشابهات، أُجْرِيَ بِجَراها، فحذف؛ لالتقاء
 الساكنين في نحو : (عَزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ)، و (فَالِقُ الإصْبَاحِ)، و (سَابِقُ النَّهَارِ)، و (قُلْ
 هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ)، كما تُحذف حروف المد واللين؛ لالتقاء الساكنين، في نحو :
 رَمَى الْقَوْمَ، يَرْمِي الْقَوْمَ، وَيَغْزُو الْقَوْمَ^(٤) .

ومما يلاحظ هنا هو : أن تحريك التنوين في الوصل يتطلب مجهودا صوتيا أقل من
 حذفه؛ وذلك أن الجمل الطويلة المحتوية على التنوين تنطق دفعة واحدة بتحريك التنوين
 دون انفصام بينها، وأما عند حذف التنوين فإن النطق بها يتطلب نوعا من التريث، وربما
 أدى إلى وقفة يسيرة؛ ليتمكن الناطق من حذف التنوين، فكل ذلك يتطلب نوعا من
 المجهود العضلي أكثر من تحريك التنوين^(٥)؛ ولهذا كان تحريك التنوين أكثر استعمالا
 - عند العرب - من حذفه، حتى عد بعض العلماء ما جاء فيه حذف التنوين من قبيل
 الشاذ^(٦)، وقد مضى أنه ليس بشاذ ولا قليل؛ لورودها في القراءة، وأنه كثير شعرا ونثرا
 - وإن لم يبلغ حد التحريك في الشيوخ - حتى يكاد يكون قياسيا عند بعض العلماء^(٧) .

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢) ينظر : المقتضب : ٢/٢١٢، ٢١٣، والحجة لأبي علي : ٤/١٨٣، والنكت : ١/١٤٤، وشرح

المفصل : ٩/٣٧، والخزانة : ١١/٣٧٦

(٣) ينظر : الحجة لأبي علي : ٤/١٨٣، ١٨٤، ٤٥٥/٦

(٤) ينظر : المقتضب : ٢/٢١٣، ٢١٣، وضرورة الشعر : ص ١٠٠، والحجة لأبي علي : ٦/٤٥٥

(٥) ينظر : ظاهرة التنوين : ص ٥٨

(٦) ينظر : شرح الشافية : ٢/٢٣٤، ٢٣٥

(٧) ينظر : ص ٨١٢، من هذا البحث .

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، ثم الصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد ففى ختام بحثى المتواضع أود أن أسجل أهم الملحوظات، والنتائج، والتوصيات التى توصل إليها البحث:

أما الملحوظات : فإنها تتلخص فيما يلى :

أولا : أن ابن عطية قد أخذ من كل علم بطرف، ثم سكب كل ذلك فى كتابه الموسوم بـ : (المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز) خدمة لكتاب الله تعالى، حيث بسط أحكامه، وبيّن معانيه، وأوجه إعجازه، ووضّح قراءاته، وخلص قصصه من شوائب الإسرائيليات، نافحا عنه التفسيرات الباطنية، والإشارية والرمزية، معللا لظواهره اللغوية، والصوتية، والنحوية، والفقهية، والأصولية، مفسرا غريب اللغة، وجامعا بين المأثور والرأى المبني على أساس صحيح من العلم والمعرفة، وكل ذلك طبع الكتاب بالطابع الشمولى .

ثانيا : أن مذهب ابن عطية النحوى، والصوتى : بصرى التّرعّة - إلا فى القليل النادر - ولذلك كان شديد الاعتداد بقول سيبويه ومذهبه، كما أكثر النقل عن أبى على الفارسى، وابن جنى، والفراء، وأبى عبيدة، وغيرهم.

كما كان ميله لآراء أبى على الفارسى، سببا فى اضطراب القول عنده فى توجيه بعض القراءات ! خاصة فى مسألة التّقاء الساكنين؛ حيث منعه فى أكثر المواضع، وأجازته فى بعض المواضع.

ثالثا : أن ما اختلف - فى وصفها - القدامى والمحدثون من الأصوات اللغوية، أثبتت البحث أن القدامى كانوا أدق ووصفا لتلك الأصوات، على الرغم من أنهم يخلدون إلى حسهم اللغوى المرفه فقط.

أما النتائج التى توصل إليها : فملخصها ما يلى :

أولا : أن الإبدال اللغوى فى الحروف، تلاحظ فيه ^{الصوامت} الأمور التالية :

١- أن هذا النوع لا يؤدى - فى أغلب الأحوال - إلى التغيير فى الدلالة، وقد يكون الحرف المبدل أكثر انتشارا وشيوعا من المبدل منه ، كما حظى أكثر المبدل

بالاستعمال في الخط المصحف .

٢- أن بعض الإبدال الصوتي لم يكن محل اتفاق بين العلماء، إلا أن إثبات الإبدال من

أمثلت يوضح مدى التطور الذي تعرضت له بعض الأصوات .

٣- أن بعض الإبدال الصوتي ما زال يكتفه الغموض كما هو الحال في : (أنطى وأعطى، وأتأهجم وأتأهجم، ومبعوت ومبعوث، والخبيث والخبيث)، ولكن البحث أثبت أن هذه ظواهر صوتية خاصة بهذه الألفاظ؛ لأنه لم يقع هذا التبادل بين (التاء والتاء)، وبين (النون والعين) في كل ألفاظ اللغة.

٤- أن بعض ما قيل من حدوث الإبدال الصوتي - في بعض الألفاظ - ثم الإدغام نحو : (أتخذ، من : الأخذ): أثبت البحث أن من البعد بمكان حدوث هذا النوع من الإبدال بين الهمزة والتاء؛ نظرا لما بينهما من التنافر الصوتي، والتنائي المخرجي والوصفي.

٥- أن بعض الأصوات تتبادل، ولكن بعض أمثلتها لا يتأتى فيها الإبدال؛ وليس ذلك ناشئا من المانع الصوتي، بل ناشئ من المانع التعريبي، كما هو الحال في : (الطَّسْتُ والطَّسُّ)، فقد أثبت البحث أن : (الطَّسْتُ) فارسية الأصل، ولما عرِّبت قيل : (الطَّسُّ)، فعلى هذا لم تكن التاء في (الطست) مبدلة من السين في (الطَّسُّ) .

وعلى الرغم من ذلك فإن إبدال السين تاء، والتاء سينا أمر قائم على سوقه؛ بسبب أمثلتها الواردة عن العرب، ولقوة الآصرة الصوتية التي تجمع بينهما .

ثانيا : أن الإبدال اللغوي في الحركات (الصوائت)، تلاحظ فيه الأمور التالية :

١- أن الإبدال في الحركات : إنما يكون في الحركات الطويلة (الصوائت الطويلة : الواو والياء والألف)، كما يكون في الحركات القصيرة (الصوائت القصيرة : الضمة والكسرة، والفتحة)، وأن ما وقع من الإبدال في الصوائت الطويلة لغير علة صرفية فإنه يندرج ضمن نطاق الدراسة الصوتية، مثل (المعاقبة : التبادل بين الواو والياء)، وأن ما كان لعله صرفية ، فإنه يدرس في نطاق العمل التصريفي .

٢- أن هذا النوع من الإبدال قد يؤدي - أحيانا - إلى الاختلاف في الدلالة، كما أن أمثله لم تكن كلها محل اتفاق بين العلماء.

٣- أن بعض أصوات اللغة - في تبادلها الحركي - قد وُصِفَتْ - قديما -

بالشذوذ، أو أنها من باب التداخل، ولكن البحث أثبت أن تلك الأصوات لو أُتيحت لهما دراسة متأنية على ضوء اختلاف اللهجات، لم توصف بالشذوذ، أو بالتداخل، وهو رأى بعض المحدثين.

٤- أن أسلوب العلماء قد درج - عند تبادل الضم والكسر - أن ينسبوا الضم إلى القبائل البدوية، والكسر إلى القبائل الحضرية، وعند تبادل الفتح مع الضم أو الكسر، فإنهم ينسبون الضم، أو الكسر إلى البدو، والفتح إلى الحضرة، وهو أمر مبني على الغالب، وليس على سبيل الاطراد، كما ظهر من خلال البحث .

٥- أن كسر حروف المضارعة يدخل في ثلاثة أفعال رئيسة :

أ- الفعل المضارع، المبني للفاعل، من المزيد على الثلاثي، نحو: (استغفر، تستغفر).

ب- الفعل الثلاثي على وزن : (فَعَلَ يَفْعَلُ) مكسور العين ماضيا، ومفتوحها

مستقبلا، نحو : (عَلِمَ، تَعْلَمُ) .

ج- الفعل المعتل العين، نحو : (خَالَ، تَخَالُ)

وهذه ظاهرة صوتية لا تختص بما قرئش خلافا لما يراه ابن عطية، وأما ما اعتمد عليه

من كون (إخال) لهجة قرشية : فقد أثبت البحث أن هذه الكلمة اندمجت في اللغة النموذجية المشتركة؛ فلا يمكن الاعتماد عليها كدليل لتخصيص الظاهرة بقريش .

٦- أن كسر ياء المتكلم نحو : (مُصْرِحِي) ظاهرة صوتية صحيحة، جاءت موافقة

لهجة بعض القبائل، مثل : بني يربوع، وغطفان، اللبيني تميлян إلى كسر ياء المتكلم في كلامهما؛ على إتباع الحرف الثاني للأول في الحركة؛ حرصا منهما على التجانس الصوتي، المسمى " بالتمائل الكلي الإتباعي المنفصل " .

٧- أن التبادل الحركي في هاء الضمير، ينتظم في حركات ثلاثة : الضمة : (لَهُ)،

والكسرة : (بِهِ) والسكون : (لَهُ)، وهذا التسكين لهاء الضمير في الوصل ظاهرة صحيحة، لا غبار عليها، ولها ما يبررها من الناحية الصوتية.

ثالثا : أن تجاور الأصوات في السياق، وتفاعل بعضها مع بعض، يدخل في نطاقه أربعة أنواع :

١- الإدغام، وهو يدور في محاور ثلاثة : إدغام التماثلين، والمتجانسين، والمتقاربين،

وهو منهج لغوي جائز؛ ولذلك وُجد الإظهار بجانبه، فالإظهار ظاهرة حضرية يتصف بها أهل الحجاز، والإدغام ظاهرة بدوية تتسم بما قبائل وسط الجزيرة وشرقها.

على أن بعض أمثلة الإدغام لم تكن محل اتفاق بين العلماء القدامى : ولكن المذهب الكوفي كان أكثر قبولا لما جاء عن القراء من الأمثلة الإدغامية، مثل : (إدغام الراء في اللام، وإدغام الفاء في الباء)، وكذا ما يؤدي فيه الإدغام إلى التقاء الساكنين .

٢- الإمالة، وتصل أسبابها إلى اثني عشر سببا، تعود كلها إلى سببين رئيسين، وهما : (الكسرة والياء)، كما ثبت أن الخط المصحفي له أهمية كبيرة في باب الإمالة، حيث نهج بعض القراء إلى الإمالة؛ أتباعا للرسم .

٣- الإتياع الحركي، ويتناول شيئين : إتياع حركة الصوت الثاني لحركة الأول، وإتياع حركة الأول لحركة الثاني، ويقع كل منهما في كلمة واحدة، أو في كلمتين، وقد يؤدي وقوعه في كلمتين إلى استهلاك الحركة الإعرابية؛ لأجل حركة الإتياع، والإتياع -من هذا النوع- صحيح في الاستعمال اللغوي، وقد قرأ به أبو جعفر المدني في خمسة مواضع من القرآن الكريم .

٤- المخالفة، وهي إبدال غير قياسي؛ لوقوعه في ألفاظ معدودة، وأبرز أسبابها عضوية، خلافا لبعض المحدثين .

رابعا : أن تسكين المتحرك الأضلل يلاحظ فيه الأمران التاليان:

١- أنه منهج لغوي شغفت به قبيلة تميم - ومن سايرها- حتى حداها إلى إسكان حركة الإعراب، وبه كان يأخذ أبو عمرو البصري، وبعض القراء، ولكن هذا النهج التسكيني لم تسر عليه قبيلة تميم في جميع استعمالاتها اللغوية، بل لجأت إلى كسر شين (عشيرة) عند التركيب، إذا كان للمعنود مؤنثا، كما أنها قد تميل إلى الإتياع بجانب التسكين .

٢- أن الفتحة تستثقل على حروف العلة؛ لضعفها، وأنها وإن كانت أخف الحركات قاطبة، إلا أن السكون أخف منها، ومن ثمَّ جاء التسكين في المفتوح الأصل غير حروف العلة .

خامسا : أن الإشباع ينتظم فيما يلي :

١- الصائت (الحركة القصيرة)، نحو : (مَالِكِي فِي : مَالِكِ، وَاسْتَكَانُوا فِي : اسْتَكْنُوا، وَسَأُورِيكُمْ فِي : سَأُرِيكُمْ، وَلَا أَوْضَعُوا، فِي : لِأَوْضَعُوا).

٢- حركة هاء الغائب، نحو : (ضَرَبْتَهُو، وَلَهُو، وَعَلَيْهِ مَالِ).

٣- صيغة (مَفَاعِلِ)، نحو : (مَعَاقِبِ، وَمَفَاتِيحِ، وَمَقَادِيمِ، وَمَاخِرِ)

وهذه الأنواع المتقدمة، قد وقع فيها إشباع، ومطل لحركاتها، مما أدى إلى نشوء

حروف علة مجانسة للحركات المشبعة.

وبعضها يستحسن فيها هذا التمطيط للحركة، والتمديد لها؛ لأنه يضيف على الكلمة ظلالاً معنوية عالية، كما الحال في: (سأوريكم) ^{هو}، حيث إن هذا الموضع موضع وعيد وتهديد، وإغلاظ وتثديد، فيحسن فيه تمكين الصوت وتمديده

ولكن رأى بعض علماء الرسم يتجه في بعض الأمثلة الإشباعية^{الى} أنها من زيادات الخط المصحف، مثل الواو، في: (سأوريكم) والألف في: (لا أوضَعُوا، ولا أذْبَحَنَّهُ)

سادساً: أن حذف بعض أصوات الكلمة - بشكل عام - جائز، وقد اقتضته بعض المبررات الصوتية، ولكن الحذف في بعض الأصوات أدهى، وأحوج من بعض، كما أن للرسم المصحف يد في اختلاف مناهج القراء في حذف بعض الأصوات وإثباتها، على أن ابن عطية تردد في قبول بعض الأمثلة على ضوء الحذف، مثل: (الْمَيْتِ وَالْمَيْتِ).

سابعاً: أن حركة فاء الفعل الثلاثي، ولامه، تعرض لها النواحي الصوتية التالية:

١ - حركة فاء الفعل الأجوف المبني للمجهول، وتأتى على:

- أ- إخلاص الكسر لفاء الفعل الأجوف المبني للمفعول، وهو الأفتح، مثل: (قِيلَ، وَغِيضَ).
- ب- إشمام الضم بالكسر - وعبر عنه بضم الأوائل - ويأتى في الرتبة الثانية من حيث الفصاحة.
- ج- إخلاص الضم للفاء: (سوء)، وهو الأقل استعمالاً، ولكنه فصيحٌ بخلاف ما تقوله بعض المصادر، كما أنه الأشبه بالأصل بخلاف ما تقوله بعض المصادر القديمة من أن الكسر هو الأصل.

٢- أن حركة فاء الفعل المضعف المبني للمجهول تأتى على:

- أ- إخلاص ضم الفاء، نحو: (صُدَّ، رُدَّ)، ^{وهو} الأفتح والأكثر استعمالاً
- ب- إشمام الضم بصوت الكسرة، نحو: (رُدَّ، صَدَّ).
- ج- إخلاص الكسر، نحو: (رُدَّ، صَدَّ)

والأخيران جائزان في الاستعمال بخلاف ما يرى عدم جواز غير الضم.

٣- أن: حركة لام المضعف من الأمر والمضارع المجزوم تأتى على: الفتح والضم

والكسر، ولكن كلا منها تستعمل حسب بعض مقتضيات الصوتية^(١)

(١) ينظر: تفصيلها في: ٦٠٤-٦٠٧ من هذه الرسالة

ثامنا : أن الوقف، تلاحظ فيه الجوانب التالية :

١- أن أنواعه سبعة إجمالاً - عند اللغويين - وتسعة إجمالاً - عند القراء - وأحد عشر - تفصيلاً - عند الفريقين .

٢- أن الوقف بالإسكان هو الأصل في باب الوقف - ثم تتبعها أنواع الوقف الأخرى - وهو لغة أكثر العرب، وقد اختاره جماعة من النحاة، والقراء .

٣- أن منشأ بعض أنواع الوقف يعود إلى الخط المصحفى، حيث كتب بعضها موقوفاً عليه، مثل : ﴿ لَنْسَفَعَا بِالنَّاصِيَةِ ﴾، و: ﴿ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾ .
و: ﴿ الظُّنُونَا ﴾، و: ﴿ الرَّسُولَا ﴾، و: ﴿ السَّبِيلَا ﴾ .

٤- أن منشأ اختلاف مناهج القراء في بعض صور الوقف : يعود معظمه إلى الخط المصحفى، كما هو الشأن في : (الوقف بتاء التأنيث، أو بهاء السكت)، فقد أورد ابن عطية اختلافهم فيهما في خمسة مواضع من المحرر الوجيز .
وقد نشأ خلافهم بسبب الاعتداد بالرسم المصحفى، فمن اعتد به : وقف بالتاء، ومن لم يعتد به، أو ما اختلفت فيه المصاحف : وقف بالهاء؛ لأن المصاحف اختلفت في رسم تاء التأنيث فمنها ما رسمتها بالتاء المفتوحة، ومنها ما رسمتها بالهاء : فكلمة (الرحمة) مرسومة بالهاء إلا في سبعة مواضع رُسِمَتْ بالتاء، وكلمة (الشجرة) مرسومة بالهاء، إلا في سورة الدخان فإنها رُسِمَتْ بالتاء، وكلمات (مَرَضَاتُ اللَّهِ، وَهَيْهَاتَ، وَيَا أَبْتَ) رُسِمَتْ بالتاء فقط .
وقد جاءت تاء التأنيث مرسومة بالتاء المفتوحة في ثلاث عشرة كلمة، في واحد وأربعين موضعاً من القرآن الكريم .

تاسعا: أن الهمزة بين التحقيق والتخفيف تتخذ المحاور التالية :

١- محور تحقيقها - مفردة كانت أو همزتين - وهو منهج لهجى لقبيلة تميم ومن سار على نهجها، ومحور تخفيفها ^{وهو} منهج لهجى لأهل الحجاز، وقد تمسكت كل من اللهجتين بمنحاهما الكلامى هذا في بعض الكلمات المعربة، مثل : (جَبْرِيل، وَجَبْرِئِل وَمِيكَال، وَمِيكَائِيل)، إلا أن لهجة أهل الحجاز خالفت منهجها، حيث حققت الهمزة في بعض الكلمات اللغوية، مثل : (النَّبِيُّ، وَالْبَرِيَّةُ)، وبه قرأهما نافع المدني، كما قرأ به ابن

عامر الشامي، والأعرج في: (البريئة).

- ٢- تحقيق الهمزة مما أخذته اللغة النموذجية المشتركة من اللهجة التيمية، ومن سايرها.
- ٣- إتجاه بعض العرب إلى همز أصوات اللين في بعض الكلمات؛ محتكمين في ذلك إلى طبائعهم، مثل: (سَأَق في : سَأَق، وسُؤُق في : سُوق، ومَعَائِش في : مَعَائِش)، وقد قرأ ابن كثير: (سَأَقِيهَا، وسُؤُق)، كما قرأ نافع - برواية خارجة عنه - والأعرج وغيرهما: (مَعَائِش) بالهمز؛ استنادا إلى نصح هؤلاء العرب، واتكاء على الرواية.
- ٤- تحقيق الهمزتين إذا التقتا - في كلمة واحدة أو في كلمتين - جائز في اللغة والاستعمال خلافا للمذهب البصري الذي يرى وجوب تخفيف إحداهما.
- ٥- كون تخفيف الهمزة - مفردة كانت، أو همزتين - يأخذ أشكالا خمسة، هي: تخفيف الهمزة بين بين، وتخفيف الهمزة بالإبدال، وتخفيف الهمزة بنقل حركتها إلى الساكن الصحيح قبلها ثم حذفها، وتخفيف الهمزة بالحذف دون نقل حركتها.

عاشر: أن التخلص من التقاء الساكنين، يسرى على الأوجه الآتية:

- ١- التخلص من التقاء الساكنين بكسر الأول منهما، وهو الأصل في التخلص من التقاء الساكنين؛ لأن الكسر لا يكون للإعراب، إلا وصاحبه التوين، أو ما ينوب عنه من ألف ولام، أو إضافة، بخلاف الضم والفتح اللذين قد يكونان للإعراب دون مصاحبة التوين، أو نائبه. كما أن الفعل هو الأصل في باب التقاء الساكنين؛ إذ إن الفعل يُسكن آخره للجزم، أو للأمر، فإذا لقيه ساكن، كان هناك حذف، أو تحريك، فلو حُرِّك بالضم أو الفتح، لالتبس المعرب بالمبني، فلم يكن هناك بد من تحريك الساكن الأول بالكسر؛ فلذلك كان اختيار الكسر أصلا للتخلص من التقاء الساكنين في الفعل، نحو: (اضْرِبِ الرَّجُلَ)، ثم حُمِلَ عليه الاسم والحرف.
- ٢- التخلص من التقاء الساكنين بالضم: وقد كان الميل إليه لبعض الميررات الصوتية في بعض المواضع، مثل: الضم في ميم الجمع - في نحو: (عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ)، والضم في نحو: (قُلْ انظُرُوا)، والضم في (لَوْ) وواو الجماعة، نحو: (لَوْ أَطَّلَعْتَ، اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ).
- ٣- التخلص من التقاء الساكنين بالفتح: وذلك لخفته، ويختلف مواقعه قوة وضعفا؛ نظرا لبعض المقتضيات الصوتية.

٤- التخلص من التقاء الساكنين بحذف حرف العلة " الحركة الطويلة " : وذلك إذا

وقعت حرف مد ووقع بعدها ساكن آخر، فتُحذف لفظاً، أو خطأ ولفظاً؛ لأن الحركات تستقل على حروف العلة.

٥- التخلص من التقاء الساكنين بحذف التنوين : وهو مختلف فيه بين العلماء، وأوجه ما يصرف إليه هو القول بجوازه في الشعر والسعة؛ لثبوته في القراءات القرآنية، ولكثرة وروده عن العرب، إلا أن تحريك التنوين بالكسر أكثر منه وروداً، كما أن تحريك التنوين بالكسر يتطلب مجهوداً صوتياً أقل من حذفه .

أما التوصيات، التي عنّيت لي خلال هذه الرحلة العلمية الشاقة، فعلى المناول التالي :

- أنه على الرغم مما حظى به (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) من تحقيقات، إلا أنه ما يزال بحاجة إلى مزيد من العناية، بل بحاجة إلى جمع أصوله المخطوطة من مظاهها المختلفة، ثم تناولها بتحقيق علمي فريد، يليق بمقام هذا الكتاب، حتى يخرج في ثوب قشيب، محتلاً مرتبته الملائمة له بين كتب التفسير^(١) .

- أن الكتاب يضم في جنباته عدة قضايا : فقهية وأصولية، فحبذا لو جُمعت قضاياها الفقهية مع آرائه الأصولية في بوتقة واحدة، ثم أفرزت على بساط من البحث العلمي الدقيق، ففي ذلك إثراء لمكتبة هذا الكتاب الفقهية.

- أن عملي المتواضع هذا ليس خاتمة الدراسات اللغوية في هذا الكتاب، فالبنية، والدلالة، والمشارك، والتضاد، والقياس اللغوي، بالإضافة إلى الإعجاز القرآني، والأسرار البلاغية، جديرة بالبحث والتنقيب؛ خدمة لهذا السّفر النفيس، ولقضايا اللغة العربية، وبلاغتها.

وأخيراً : فهذا ما أسعفتني به جهدي القليل، وفكري الكليل، والله الحمد أولاً وآخراً .

(١) للوقوف على بعض الملحوظات الواقعة في التحقيقات المتداولة اليوم، تنظر المقارنة المتواضعة التي قمت بها حول الطبقات في : ص ٨٣-٨٦، وقد اقتضى المقام - في هذه الرسالة - أن أعلق على كثير من النقول التي لم يتبين لي مراد المؤلف منها.

وتجدر الإشارة إلى أن د. شايح الأسمرى قد نادى بإعادة تحقيق هذا الكتاب؛ وذلك لما لاحظته من أخطاء خلال تعامله معه . انظر : مجلة الجامعة الإسلامية، عدد : ١١٢، ص : ٢٧٩، السنة : ١٤٢١هـ .

الفهارس الفنية

- أولا : فهرس الآيات القرآنية .
ثانيا : فهرس القراءات القرآنية .
ثالثا : فهرس الأحاديث النبوية والآثار .
رابعا : فهرس الأمثال وأقوال العرب .
خامسا : فهرس الأشعار والأراجيز، وأنصاف
الآيات
سادسا : فهرس الكلمات اللغوية الغريبة
المفسرة في الهوامش
سابعاً : فهرس لغات القبائل
ثامنا : فهرس الأعلام المترجم هم
تاسعا : فهرس المصادر والمراجع .
عاشرا : فهرس الموضوعات
حادي عشر : فهرس الفهارس

فهرس الآيات

سورة الفاتحة

نص الآيات، أو جزء منها	رقم الآية	الصفحة
﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾	١	٦١٣
﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	٢	٩٣، ٤٢٧ ٦١٣، ٤٣٦
﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾	٤	٤٩٤
﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	٥	٢٢٩، ٥١٦ ٧٦٧
﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾	٦	١٠٥، ١٠٢
﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾	٧	٢٦٦، ٧٣٦ ٧٩٢

سورة البقرة

﴿ اَلَمْ ﴿١﴾ ذٰلِكَ الْكِتٰبُ لَا رَيْبَ فِيْهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِيْنَ ﴾	٢، ١	٢٤٥، ٦١٨ ٦٢٤
﴿ اَلَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُوْنَ الصَّلٰوةَ ﴾	٣	٧٠٣
﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَاَنْذَرْتَهُمْ اَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾	٦	٧١٩، ٧٩٢
﴿ خَتَمَ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ وَعَلٰى سَمْعِهِمْ ﴾	٧	٥٤، ٢٢٥ ٣٩٦
﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُوْلُ ءَاْمَنَّا بِاللّٰهِ وَيَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ﴾	٨	٧٨، ٣٨٧ ٧٩٦، ٧٧٦
﴿ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّٰهُ مَرَضًا ﴾	١٠	٤٠١، ٤٦٤

٥٨٧	١١	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾
٧٥٨	١٤	﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾
٧٩٣ ، ٥٦٦	١٦	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ﴾
٣١٤	٢٠	﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾
٧٧٦ ، ٥٥٤	٢٢	﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ﴾
٨٠١	٢٦	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾
٦١	٢٩	﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى ﴾
٧٣٥	٣١	﴿ هَتُّوْلَاءٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾
٤٣٦ ، ٤٢٧	٣٣	﴿ قَالَ يَتَّادِمُ أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾
٤٧٤		
٤٣٦	٣٤	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾
١٧٨ ، ١٥٩	٣٥	﴿ وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾
٨٠١		
١٦٢ ، ٦٧	٣٨	﴿ فَلَمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُنَّى فَمَنْ تَبِعَ هُنَّى فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾
٥٨٣ ، ٥٨٢	٤٦	﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ ﴾
٥٨٥		
١٥٨	٤٩	﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾
٣٣٥ ، ١٧٦	٥١	﴿ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾
٢٩٢ ، ٢٤٧	٥٤	﴿ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ ﴾
٤٨٧ ، ٤٨٣		

٤٨٨			
٧٠٦ ، ١٣٦ ، ٧٩٣	٦١	﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ ﴾	
٧٥٤	٦٧	﴿ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا ﴾	
٥٣١	٧٠	﴿ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا ﴾	
٧٧٧ ، ٣٠٣	٧١	﴿ قَالُوا أَلَّيْنَا ﴾	
٣٠١ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤	٧٢	﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارْتُمْ فِيهَا ﴾	
١٧٦	٨٠	﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا ﴾	
٣٦٨ ، ٣٦٧ ، ٥٢٩	٨٥	﴿ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْآثِمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾	
٥٠٣	٩٣	﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ ﴾	
٧٨٣	٩٤	﴿ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾	
٧٠٤	٩٧	﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾	
٧١٢	١٠٤	﴿ لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ﴾	
٧٥٤	١٠٨	﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ﴾	
٤٧٥	١٢٢	﴿ يٰبَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾	
٤٥٥ ، ٤٥٢ ، ٤٥٧	١٢٨	﴿ وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا ﴾	
١٧١	١٣٠	﴿ وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ﴾	

٢٨١، ٢٨٠	١٣٩	﴿ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾
٧٥٩	١٤٣	﴿ اِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَّحِيْمٌ ﴾
٤٧٤	١٥٢	﴿ فَاذْكُرُونِي اَذْكُرْكُمْ ﴾
٣٠٩، ٣١١ ٣١٣	١٥٨	﴿ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ اَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ اَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾
١٨٥	١٦٥	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ اَنْدَادًا ﴾
٤٧٩	١٦٨	﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطٰنِ اِنَّهٗ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ ﴾
٥٣	١٧١	﴿ وَمَثَلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ﴾
٥١٣، ٢٥٨	١٧٣	﴿ اِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيْرِ ﴾
١٥٣	١٧٧	﴿ وَاَتٰى اَلْمَالَ عَلٰى حُبِّهٖ ﴾
٢٨٤	١٨٥	﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيْ اُنزِلَ فِيْهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾
٦١٥	١٨٦	﴿ اِذَا دَعَا نِ ﴾
١٩٢، ١٨٩	١٨٩	﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِاَنْ تَاْتُوْا الْبُيُوْتِ مِنْ ظُهْرِهَا ﴾
٦٤٥	٢٠٧	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ اِبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ ﴾
٧٧٥، ٧٧٢	٢١١	﴿ سَكَلْ بَنِي اِسْرٰءِيْلَ ﴾
٦٥٤	٢١٨	﴿ اَوْ لَتِكَ يَرْجُوْنَ رَحْمَتَ اللّٰهِ ﴾

٦٠٧، ٦٠٣		
٧٦٣، ١٧٨	٢٨٣	﴿ فَلَیُؤَدِّ الَّذِیْ أَوْتُمِنَ ﴾
٧٧١، ٤٧٩	٢٨٥	﴿ كُلُّ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾

سورة آل عمران

٧٩٦، ٦٢٤	٢، ١	﴿ اَلَمْ ؕ اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾
٧٢	١٩	﴿ اِنَّ الدِّينَ ﴾
٥٦٤، ٥٦٢	٢٠	﴿ فَاِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ اَسَلَمْتُ وَجْهِيْ لِلّٰهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾
٥١٤	٢٧	﴿ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيْتِ ﴾
٤٢٢، ٤٢١، ٤٢٤	٢٨	﴿ اِلَّا اَنْ تَتَّقُوْا مِنْهُمْ تُقْلَةً ﴾
٣٢٧، ٢٧٠	٣١	﴿ يُحِبُّكُمْ اللّٰهُ ﴾
٣٩٧	٣٩	﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّيْ فِي الْمِحْرَابِ ﴾
٣٤٣	٤٩	﴿ وَمَا تَدَّخِرُوْنَ فِيْ بُيُوْتِكُمْ ﴾
٤٥٨، ٤٥٢	٦٤	﴿ قُلْ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ تَعَالَوْا اِلَى كَلِمَةٍ ﴾
٧٦٧	٦٦	﴿ هَآنَتُمْ هَآؤُلَآءِ حَاجَجْتُمْ فِیْمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾
٢٢٩، ٢٠٢، ٢٤٦	٧٥	﴿ وَمِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ مَنْ اِنْ تَامَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّمُ اِلَيْكَ ﴾
٣٩٣	٩٥	﴿ قُلْ صَدَقَ اللّٰهُ ﴾

١٤١	٩٦	﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾
٢١٧	٩٧	﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾
٤٢٢	١٠٢	﴿ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾
٧٩٣	١١٢	﴿ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ ﴾
٤١٧، ٤١٥	١١٤	﴿ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾
٥٣	١١٧	﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.... ﴾
٦٠٣، ٦٠٢، ٦٠٧	١٢٠	﴿ إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾
٢٧٠	١٢٥	﴿ يُمَدِّدْكُمْ ﴾
١٤٥	١٢٧	﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾
٤١٧، ٤١٥	١٣٣	﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾
٢٠٨، ٢٠٧، ٢١٣	١٤٠	﴿ إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ﴾
٤٢٨، ٧٩	١٤٢	﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾
٣٥٢، ٢٤٦	١٤٥	﴿ نُؤْتِيهِ ﴾
٤٩٥، ٤٩٣	١٤٦	﴿ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾
٤٨٠، ٥٥	١٥١	﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾
١٩٤	١٥٧	﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتْتِمَّتْ لِمَغْفِرَةٍ مِّنَ

		﴿ وَاللَّهُ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾
١٩٤	١٥٨	﴿ وَلَئِن مِّثْمَ أَوْ قَتَلْتُمْ لَأَلِيَّ اللَّهُ تَحْشُرُونَ ﴾

سورة النساء

١٢٢، ٤٣، ١٢١	١	﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾
٢٧٠، ٢١٠	٢	﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَيْبَ بِالطَّيِّبِ ﴾
٥٦٠، ٥٥٨	٣	﴿ فَإِنْ كُنْتُمْ تَهْتَكُونَ مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنَى وَثَلَاثَ وَرُبْعَ ﴾
٣٩٧، ٣٩٨ ٤٠٠	٩	﴿ ذُرِّيَّةً ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾
٤٣٥، ٤٢٧	١١	﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ﴾
٥٦٠، ٥٥٩	١٦	﴿ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا ﴾
٧٠، ٦٩	١٨	﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾
٧٧١	٣٢	﴿ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾
٥٣٠	٤٢	﴿ لَوْ تَسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ ﴾
٧٨٣	٥٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾
٤٦٣، ٤٦٠	٦٥	﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾
٦٢٠، ٦١٨ ٦٢٤، ٦٢١	٧٨	﴿ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾
٣٠٩، ٣١١	٨١	﴿ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ﴾

٥٨٥	٩٧	﴿ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾
٢٣٥	١٠٤	﴿ إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونُ فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ ﴾
٢٤٦	١١٥	﴿ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ ﴾
٧٥٩	١٢٧	﴿ قُلِ اللَّهُ يُعْتَبِرُكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّى النَّسَاءِ ﴾
١٧٢	١٢٨	﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾
٤٦٤	١٤٥	﴿ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾
٨٠٢	١٤٦	﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾
٤٥٧	١٥٣	﴿ أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾
٢٨٧	١٥٤	﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ ﴾
٣٠٧	١٦٣	﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾
٥٩	١٦٤	﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾

سورة المائدة

٦٩٢	١	﴿ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ ﴾
٥١٥، ٣٧٢	٣	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَاللَّمُّ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾
٧٧٧	٢٧	﴿ نَبَأَ ابْنَى آدَمَ ﴾
٧٧٢	٣٢	﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ﴾

٢٩٠	٣٩	﴿ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ ﴾
٧٨٩ ، ٧٨٤	٤٩	﴿ وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾
٢٦٩ ، ٢٥٩	٥٤	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾
٧٣	٦٠	﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ ﴾
٤٥٨ ، ٤٥٣	٦٤	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدْعِي اللَّهُ مَعْلُولَةً عَلَّتْ أَيْدِيَهُمْ وَلَعُنُوا بِمَا قَالُوا ﴾
٥٨٣ ، ٥٨٢ ٥٨٥	٩٥	﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ ﴾
٧٦٢	١٠١	﴿ تَسْوَكُمْ ﴾
٤٠١	١٠٢	﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ﴾
٥٨	١٠٥	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾
٣٨٦	١٠٦	﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَثِمِينَ ﴾

سورة الأنعام

٣٧	١	﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ ﴾
٧٨٩ ، ٧٨٤	١٠	﴿ وَلَقَدْ آسْتَهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾
٣٩٣	١١	﴿ قُلْ سِيرُوا ﴾
٥٩٥	٢٨	﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾
٣٨	٥٩	﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾

٤٠٩، ٤٠٨	٦١	﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾
٤٠٩	٧١	﴿ كَالَّذِي أَسْتَهْوَتْهُ الشَّيْطَانُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ ﴾
٤٢٤	٧٦	﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ﴾
٢٨٢، ٤٢٢، ٥٣٥، ٤٢٤	٨٠	﴿ قَالَ أَتَحْجُبُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ^ج ﴾
٦٥٧، ٦٦٨، ٦٦٠	٩٠	﴿ فَبِهَدَاهُمْ أَقْتَدَهُ ﴾
٨٠٦	٩٦	﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا آ ﴾
١٥٨	٩٩	﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾
٥١٦	١٢٥	﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾
٧٧٧	١٥١	﴿ تَعَالَوْا أَتْلُ ﴾
٥٥١، ١٠٢	١٥٢	﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾
١٠٢	١٥٣	﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾
٤٧٣، ١٦٢	١٦٢	﴿ قُلْ لِي صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

سورة الأعراف

٧٤٢، ٧٣٧	١٠	﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾
١٦٠	١٩	﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾

٣٠١ ، ٣٠٠ ، ١٦٢	٣٨	﴿ حَتَّىٰ إِذَا آدَّارْكُومًا فِيهَا جَمِيعًا ﴾
٧٧٧ ، ٣٠٤ ، ٨٠٢	٣٩	﴿ وَقَالَتْ أُولَئِهِنَّ ﴾
٣٦١ ، ٣٥٩	٤٣	﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَمُ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾
٢٢٤ ، ٢٢١ ، ٢١٨	٤٤	﴿ فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ ﴾
٦٥٤	٥٦	﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾
٥٥١ ، ٥١٤	٥٧	﴿ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾
٧٧٧	٧٥	﴿ لِمَنْ أَمِنَ ﴾
٢٣٠	٩٣	﴿ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾
٢٤٧	١١١	﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾
٢٢١	١١٤	﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾
٢٦١	١١٧	﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾
٣١٣ ، ٣١١ ، ٣١٠	١٣١	﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَّعَهُ ﴾
٤٥٧	١٤٣	﴿ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾
٤٩٦ ، ٤٩٣	١٤٥	﴿ سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾
١٧٧	١٤٨	﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْلِهِمْ عَجَلًا جِئْنَا لَهُمْ بِخُورٍ ﴾
٥٧٥	١٥٠	﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي ﴾

٢٨٥	٢٨٥	﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾
٤٦٦	١٦٠	﴿ وَقَطَعْنَا لَهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾
٦٦٩	١٨٨	﴿ إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ ﴾
٥٦٣	١٩٥	﴿ قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾
٢٩٠	١٩٩	﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾

سورة الأنفال

٦٧	١٧	﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾
٢٧٢، ٢٢٦	٤٢	﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى ﴾
٤٧٤	٤٨	﴿ إِنِّي أَرَى ﴾
١٤٦	٥٧	﴿ فَأَمَّا تَثَقَفْنَاهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدِ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ﴾
٥٣٦، ٢٣٠	٥٩	﴿ وَلَا يَحْسِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾
٢١١	٦١	﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾
٢١٠	٦٦	﴿ أَكُنْ خَفَّ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾

سورة التوبة

٤٤٣	٨	﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾
٧١٨	١٢	﴿ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ ﴾
٨٠٧، ٧٠٦	٣٠	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيُ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرِيُّ الْمَسِيحُ بْنُ اللَّهِ ﴾

٤٦٧	٣٦	﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾
٦١٦	٣٧	﴿النَّسِيءُ﴾
٣٦٢، ٣٦٠	٣٨	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ ﴿وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾
١٩٦	٤٢	﴿وَلَا وَضَعُوا خِلالَكُمْ﴾
٤٤٩٦، ٤٤٩٤	٤٧	﴿يَقُولُ أَتَذَن لِّي﴾
٢٦٥	٥٢	﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا أَحَدِي الْحُسَيْنِ﴾
٨٦٢، ٧٥٨	٨٦	﴿وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً أَنْ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ﴾
٣١١، ٣١٠	١٠٨	﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهَرُوا بِاللَّهِ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾
٣٠٧، ٣٠٥	١١٧	﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾

سورة يونس

٤١٤، ٤١٢، ٤١٠	١	﴿الر تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾
٣٨٥	١٤	﴿لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾
٧٣٨	١٦	﴿وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ﴾
٥٩٥	٣٠	﴿وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ﴾

٢٥٨	٤٢	﴿ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ ﴾
٤٧٤	٧٢	﴿ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾
١٩٧	٨٨	﴿ رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ ﴾
٧٨٩	١٠١	﴿ قُلْ أَنْظِرُوا ﴾

سورة هود

١٧٥	٣١	﴿ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ﴾
٥٧٢ ، ٥٦٧ ، ٥٦٦	٤٢	﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بَنِيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾
٧٢٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢١	٧٢	﴿ قَالَتِ يٰوَيْلَتِي ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾
٦٥٤	٧٣	﴿ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾
١٩٦	٩٥	﴿ أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتِ ثَمُودُ ﴾
٦٨٠ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٦٨٩	١٠٥	﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾
٢٣١	١١٣	﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾

سورة يوسف

٦٥٦ ، ٦٥٤ ، ٥٧٤ ، ٥٦٨ ، ٦٦٨ ،	٤	﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾
٧٨٩ ، ٧٨٤ ، ٤٣٦	٨٠٩	﴿ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٠٩﴾ أَقْتُلُوا يُوسُفَ ﴾

٢٦٣، ٢٦٠، ١٠٠	١١	﴿ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾
٧٦٠	١٣	﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾
٧٦٣	١٧	﴿ فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ﴾
١٦٣	١٩	﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ ﴾
٣٧٢	٢١	﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مِرَّةَ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ ﴾
٣٥٤	٣٠	﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرُلُهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾
٦٤٣	٣٢	﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَاءٌ أَمْرَهُ لَيَسْجَنَ وَيَكُونَ مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾
١٥٧، ٦٤٣، ٦٤٥	٣٥	﴿ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنَّتَهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾
٣٤٩، ٣٤٥	٤٥	﴿ وَادْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾
٧٣٥	٥٣	﴿ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾
٦٧	٥٦	﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ تَبَوُّؤًا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ﴾
٥٩٦، ٦٧	٦٥	﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضَلْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنِي آدَمَ مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَلْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾
٦٦٩	٦٩	﴿ أَنَا أَخُوكَ ﴾
٧٣٩	٧٦	﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرِجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ ﴾

٥٥	٨٢	﴿ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَلِفُونَ ﴾
٥٦٣	١٠١	﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾
٥٤٧	١١٠	﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَنْ نَشَاءُ ﴾

سورة الرعد

٤١٤	١	﴿ الْمَرِّ ﴾
٦٨٧، ٦٨٤، ٦٨١	٩	﴿ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ ﴾
٥١٠	١١	﴿ لَهُ مَعْقِبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَہُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾

سورة إبراهيم

٩	٧	﴿ لِنِ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلِنِ كَفَرْتُمْ إِنِّي لَشَدِيدٌ ﴾
٤٥٤، ٤٥٣، ٤٥١	١١	﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾
٤٦٣، ٤٦٠	١٩	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾
٢٤٤، ٢٤١، ٢٤٠	٢٢	﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ﴾
٥٠٢، ٤٩٥	٣٧	﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾
٦٨٨، ٥٦٤	٤٠ ٤١	﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿١﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾

سورة الحجر

١٩٠	٤٥	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾
٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤	٥٣	﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾
٦٦١، ٥٤٢، ٥٣٦	٥٤	﴿قَالَ أَبَشِّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾
٥٦	٥٦	﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾
٢١٩	٨٢	﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾

سورة النحل

١١٢، ٦٨	٩	﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾
٦٩	٣٢	﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
٣٨	٣٨	﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتٍ﴾
٤٦٠، ٤٦٣	٦٢	﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ﴾
١٩٧	٦٨	﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾
٧٧٨	٧٨	﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾
٢٠٨	٩١	﴿بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾
٥١٦	١١٥	﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لِعَبَدِ اللَّهِ بِهِ﴾

سورة الإسراء

٥٥٦	٢٣	﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾
٦٨٨	٦٢	﴿ لَنْ أَخْرُجَنَّهُنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَخْتِنِكَ ذُرِّيَّتُهُ إِقْلِيلًا ﴾
٣٢١، ٣١٨	٦٩	﴿ فَيُرْسِلْ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ﴾

سورة الكهف

٦٢٣، ٦٢٢	١	﴿ عِوَجًا ﴾
٦٢٣، ٦٢٢، ٢٤٨	٢	﴿ قِيَمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾
٢١٣، ٢١٢	٣	﴿ مَّكِيثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾
٧٠٤	١٠	﴿ وَهَيَّئْ لَنَا ﴾
٥٣٠، ٣٦٥، ٣٦٤	١٧	﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوَّرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ﴾
٧٩٧	٢٩	﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾
٤٩٦، ٤٥٧، ٤٥٦، ٦٧٠	٣٨	﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾
٦٢١	٤٩	﴿ مَالِ هَذَا الْكِتَابِ ﴾
٥٠٧، ٢٥٧	٦٣	﴿ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ ﴾
٦٨٧، ٦٨٤	٦٤	﴿ مَا كُنَّا نَبْعُثُ ﴾
١٨٢	٧٧	﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾
٥٢٥	٨٢	﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَن أَمْرِ ذَلِكْ فَأُوْبِلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾
٥٢٥	٩٧	﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾

سورة مريم

٦٥٤ ، ٦٢٤ ، ٣٥٢	٢٠١	﴿ كَتَيْعَصَ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾
٧٨٥	٢٦	﴿ فَأَمَّا تَرِينَ مِنْ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾
٢٩٠	٢٩	: ﴿ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ ﴾
٤٢٤ ، ٤٢٣ ، ٤٢٢	٣٠ ٣١	﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَنِيَ الْكُتُبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَلَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾
٥٧٤	٤٢	: ﴿ يَا بَتِ ﴾
٢٩٠	٤٣	: ﴿ مِنْ الْعِلْمِ مَا ﴾
٣٨٨	٦٥	﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾

سورة طه

٦١	٥	﴿ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾
٢٧٠	٣١	﴿ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴾
٧٦٢	٣٦	﴿ سُؤْلِكَ ﴾
٥١	٤٠	﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾
٢٥٢	٧٥	﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا ﴾
٢٧٠	٨١	﴿ وَمَنْ يَحِلِّلْ عَلَيْهِ غَضَبِي ﴾
٩٣	٩٣	﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾

٥٧٦	٩٤	﴿ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحِيَّتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾
٥٢٠	٩٧	﴿ وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾

سورة الأنبياء

٥٥٥ ، ٥٥٢ ، ٥٤٨	٨٨	﴿ فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَجِئْتَهُ مِنَ الْعَمَمِ كَذَلِكَ نُجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾
-----------------	----	---

سورة الحج

٤٥٤ ، ٤٥٣ ، ٤٥١	١٥	﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِقَ كَيْلَهُمْ مَا يَعْظُمُ ﴾
٦٨٢	٢٥	﴿ سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ﴾

سورة المؤمنون

٣٧٢	٢٠	﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾
٦٥٦ ، ٦٥٥ ، ٦٤٦ ، ٦٦٨	٣٦	﴿ هِيَ هَاتِ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾
٦٩٦	٤٤	﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا ﴾
٤١٥	٥٦	﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾
٢٠٤ ، ١٩٩ ، ١٩٨	١١٠	﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾

سورة النور

٥٥	٤	﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾
٣٣٨ ، ٣٣٦ ، ٢٦٥ ، ٣٤٩ ، ٣٣٩	١٥	﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾

٣٤٩، ٣٣٩		
١٩٢	٢٧	﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ﴾
١٩٣، ١٩١، ١٩٠ ٦٩٢	٣١	﴿ وَليَضْرِبَنَّ بِجُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾
٧٣٥	٣٣	﴿ عَلَى الْبِعَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾
٣٩٨	٣٥	﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوهٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾
٢٥٢، ٢٥١	٥٢	﴿ وَيَتَّقَهُ ﴾
٥١٠	٦١	﴿ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾

سورة الفرقان

٦٢١	٧	﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾
٢٨٥	١٠	﴿ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴾

سورة الشعراء

٣٨٢، ٣٨١، ٣٧٩ ٣٨٣	٢٠١	﴿ طَسَمَ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾
٢٢١	٤٢	﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾
٦٠٢	٥٠	﴿ لَا ضَيْرَ ﴾
٣٦٨	١٣٦	﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴾

سورة النمل

٣٨١	١	﴿ طَسَّ ﴿١﴾ ﴾
-----	---	---------------

٤٠٧، ٤٠٦	١٨	﴿ حَتَّىٰ إِذَا آتَوْنَا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ ﴾
٤٩٦، ٤٩٤	٢١	﴿ أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ ﴾
٢١٢	٢٢	﴿ فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾
٦٩٣	٢٤	﴿ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَلَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴾
٦٤١، ٦٣٣، ٦٣١، ٦٩٣	٢٥	﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
٥٠٣، ٢٥١، ٢٤٧	٢٨	﴿ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ﴾
٦١٥	٣٦	﴿ أْتُمِدُّونَ ﴾
٧٤٧، ٧٣٩	٤٤	﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا ﴾
٦٥٦	٦٠	﴿ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾
٣٩٣	٦٩	﴿ قُلْ سِيرُوا ﴾

سورة القصص

٧٧٩	٧	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾
٧٩٣، ١١٢	٢٣	﴿ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ ﴾
٥٧٤	٢٦	﴿: يَأْتِ ﴾
٤٤٤	٣٢	﴿ فَذَانِكَ بُرْهَتَانِ مِنَ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ﴾

٤٢٨	٥٩	﴿ فِي أُمَّهَا ﴾
-----	----	------------------

سورة العنكبوت

٧٧٣	٢٠١	﴿ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يَتَّكِرُوا عَلَيْنَا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ ﴾
٥٨٧	٣٣	﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾
٢٨٥	٤٢	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾

سورة الروم

٦٥٤	٥٠	﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ ﴾
-----	----	---

سورة لقمان

٥٦٧	١٣	﴿ يَبْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾
٥٦٧	١٦	﴿ يَبْنِي إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾
٥٦٧	١٧	﴿ يَبْنِي أَقِمِ ﴾

سورة السجدة

٧١٩	٢٤	﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾
-----	----	--

سورة الأحزاب

٦٩٤، ٣٤٢	١٠	﴿ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴾
٧٧١	٢٠	﴿ وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ ﴾

		﴿ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ ﴾
٥٢٢، ٥٢١	٣٣	﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾
٧٠٧	٥٠	﴿ وَأَمْرًا مُمُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ ﴾
٧٠٧	٥٣	﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا ﴾
٦٩٥	٦٦	﴿ الرَّسُولَ ﴾
٦٩٥	٦٧	﴿ السَّبِيلَ ﴾

سورة سبأ

٣٧٦	٩	﴿ إِنْ نَشَأْ نُخَسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ ﴾
٧٠٨	١٤	﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾
٢٨٢	٣٣	﴿ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ ﴾
٢١٩	٥٠	﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَمَا خَلَ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ لَهَيْتُ فَمَا يُوحِي إِلَى رَبِّي ﴾

سورة فاطر

٥١٤	٩	﴿ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾
١٧١	٣٧	﴿ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا ﴾
٤٩٢، ٤٨٥	٤٣	﴿ اسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾

سورة يس

٣٨٣ ، ٣٨٢ ، ٣٨١ ٦٢٤	٢٠١	﴿ يَسَّ ۝ وَالْقُرْءَانَ الْحَكِيمِ ﴾
٧٢٠	١٩	﴿ قَالُوا طَئِرُكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ دُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾
٦٥٢ ، ٦٥١	٣٠	﴿ يَحْسِرَةَ عَلَى الْعِبَادِ ﴾
٧٨٦ ، ٢٨٧	٤٩	﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾
٦٢١٣ ، ٦٢٢	٥٢	﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ^{سِقِّ} ﴾

سورة الصافات

٣٤٠ ، ٣٣٨ ، ٣٣٧	٣	﴿ فَالْتَلَيْتِ ذِكْرًا ﴾:
٢٢٢	١٨	﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴾
٣٧١	١٠١	﴿ فَبَشِّرْهُ بِعِلْمٍ حَلِيمٍ ﴾

سورة ص

٦٥٦ ، ٦٥٢ ، ٦٤٨ ٦٦٨	٣	﴿ فَنَادُوا وَاوَّالَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ ﴾
٧٤٧ ، ٧٤٠	٣٣	﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ فطْفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾
٥١	٣٤	﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا ﴾
٤١٨	٦٢	﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لِنَرِيَ رِجَالًا كُنَّا نَعْنُهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴾
٤٠٢	٦٣	﴿ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾

سورة الزمر

٤٣٤ ، ٤٢٨	٦	﴿ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾
٥٠٤ ، ٢٥٢	٧	﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾
٢٨٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨١	٦٤	﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾
٥٨٧	٧١	﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾

سورة غافر

٤١٤ ، ٤١٢ ، ٤١١	١٠٢	﴿ حَمْدٌ ۝ أَنْزِلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾
٣٤٠ ، ٣٣٨ ، ٣٣٦	٢٧	﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾
٥٨٣ ، ٥٨٢ ، ٤٨٠ ٥٨٥ ، ٥٨٤	٢٨	﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾
٦٨٧ ، ٦٨٤ ، ٦١٦	٣٢	﴿ يَوْمَ النَّادِ ﴾
٥٩٦	٣٧	﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِّفِرْعَوْنَ سَوْءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ ﴾

سورة فصلت

٢٦	٢٦	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾
----	----	---

سورة الشورى

٢٢٧	٢٨	﴿ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ﴾
-----	----	------------------------------

٧٩	٣٥	﴿ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجِدُّونَ ﴾
١٠٢	٥٢	﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

سورة الزخرف

٤٢٨	٤	﴿ فِي أُمِّ الْكِتَابِ ﴾
٧٢١	١٩	﴿ أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتَكَبُّ شَهَدَتُهُمْ وَيَسْأَلُونَ ﴾
٦٥٤، ١٩٩	٣٢	﴿ أَهْمَ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ .
٦٩٣	٤٩	﴿ أَيُّهُ السَّاحِرُ ﴾
٥٦٦	٦٨	﴿ يَعْبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾
٢١٣	٧٧	﴿ قَالَ إِنَّكُمْ مَّا كُنْتُمْ ﴾
٥٧١	٨٨	﴿ وَقِيلَ يَا يَرْبِ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

سورة الدخان

٦٥٤	٤٣	﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ ﴾
-----	----	--------------------------------

سورة الأحقاف

٧٣٤	٣٢	﴿ أَوْلِيَاءَ أُولَئِكَ ﴾
-----	----	---------------------------

سورة الفتح

٥٠٧	١٠	﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ ﴾
-----	----	--

١٣٤ ، ١٣٠	١٨	﴿ وَأَتْلَبُهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا ﴾
٧٤٧	٢٩	﴿ عَلَى سَوْقِهِ ﴾

سورة ق

١٢٠	١٠	﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴾
٢٧٥	١٥	﴿ أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾
٣٦٥ ، ٣٦٤	١٩	﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾
٨٠٥ ، ٨٠٢ ، ٦٢٦	٤١	﴿ وَأَسْمَعُ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾
٣٧٠	٤٤	﴿ يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾

سورة الذاريات

٣٤٠	١	﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذُرْوًا ﴾
٤٨٢ ، ٤٧٨	٧	﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾

سورة النجم

٤١٨	١١	﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾
٦٥٥	١٩	﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ ﴾
٧٧٧	٢٥	﴿ الْأَخِرَةَ وَالْأُولَى ﴾
٤٣٤ ، ٤٢٨	٣٢	﴿ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾
٧٧٣	٥٠	﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴾

٧٧٧	٥٧	﴿الْأَرْزَفَةُ﴾
-----	----	-----------------

سورة القمر

١٧٤	٤	﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾
٥٦١	٦	﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾
٣٤٩، ٣٤٤	١٥	﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾
٣٥٦، ٣٥٤	٣٨	﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾
٢٥٨، ١٠٦	٤٨	﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾
٦٢٧، ٦٢٦	٥٣	﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾

سورة الرحمن

٦٩٣	٢١	﴿أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾
-----	----	------------------------

سورة المجادلة

٣٥٧، ٣٥٤	١	﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْكِي إِلَى اللَّهِ﴾
٢٩٥	٩	﴿فَلَا تَتَنَجَّوْا﴾

سورة الحشر

٢٦٩	٤	﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ﴾
-----	---	----------------------------

سورة المتحنة

٧٧٥ ، ٧٧١	١٠	﴿ وَسَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ مَا أَنْفَقُوا ﴾
-----------	----	--

سورة الصف

٤٠٣ ، ٤٠٢ ، ٤٠١	٥	﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾
٣٢٨	١٢	﴿ يَعْرِفَرُكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾

سورة التغابن

٤٨٦	٩	﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾
-----	---	---

سورة التحريم

٣٢١ ، ٣١٩	٥	﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ ﴾
-----------	---	--

سورة الملك

٣٠٦	٨	﴿ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾
٤٧٥	٢٧	﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾
٥٨٨	٢٨	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾

سورة القلم

٣٨٢ ، ٣٨١ ، ٣٨٠ ٦٢٤ ، ٣٨٣	١	﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾
٧٤٦	٤٢	﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾

١٨٧	٤٤	﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
-----	----	--

سورة الحاقة

٦٥٧، ٦٥٠، ٦١٦	١٩	﴿ فَيَقُولُ هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَةَ ﴾
٧٧٧	١٩، ٢٠	﴿ كِتَابِيَةَ ﴿١٩﴾ اِنِّي ظَنَنْتُ ﴾
٦٦٧، ٦٥٧	٢٠	﴿ اِنِّي ظَنَنْتُ اَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيَةَ ﴾
٦٥٧، ٦٥٠، ٦١٦، ٦٦٧	٢٥	﴿ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمَّا أُوتِ كِتَابِيَةَ ﴾
٦٦٧، ٦٥٧، ٦٥٠	٢٦	﴿ وَلَمَّا اَدْرِمَ مَا حِسَابِيَةَ ﴾
٦٦١، ٦٥٧، ٦٥٠، ٦٦٧	٢٨	﴿ مَا اَغْنِي عَنِّي مَالِيَةَ ﴾
٦٦٧، ٦٥٠	٢٩	﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ ﴾

سورة المعارج

٧٦١	١	﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَّاقِعٍ ﴾
٦٢١	٣٦	﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾

سورة نوح

٧٨٩، ٤٣٧	٣	﴿ اَنْ اَعْبُدُوا اللّٰهَ وَاتَّقُوْهُ وَاَطِيعُوْنَ ﴾
٣٢٨	٤	﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ اِلَىٰ اَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾
٢٧٠	١٢	﴿ يُمَدِّدْكُمْ ﴾

٢٨٧	١٦	﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾
-----	----	--

سورة الجن

٧٩٤	١٦	﴿ وَالْوَأَسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَلَقًا ﴾
-----	----	--

سورة المزمل

٧٩٤	٢	﴿ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾
-----	---	------------------------------------

سورة المدثر

٧٧٩	٣٥	﴿ إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكُبْرِ ﴾
-----	----	----------------------------------

سورة القيامة

٧٩٧	٦	﴿ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴾
٦٨٤ ، ٢٧٣	٢٦	﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾
٦٢٤ ، ٦٢٢ ، ٦١٨	٢٧	﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾
٢٧٨ ، ٢٧٤	٤٠	﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾

سورة الإنسان

٦٩٥	٤	﴿ سَلْسَلًا ﴾
-----	---	---------------

سورة المرسلات

٧٤١	١١	﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِتَتِ ﴾
٣٢٠	٢٠	﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾

سورة النبأ

٦٦٧، ٦٦١	١	﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾
٧٧٦	٢٩	: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾
٢٥٨	٤٠	﴿كُنْتُ تُرَابًا﴾

سورة عبس

٥٣١، ٣٦٥، ٣٦٣	٦	﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾
٧٣٢	٢٢	﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾

سورة المطففين

٤١٨	٧	﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾
٣٩٠، ٦١٩، ٦٢٢، ٦٢٤	١٤	﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾
٤١٥	١٨	﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِيَيْنَ﴾
٣٨٩	٣٦	﴿هَلْ ثُوبَ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾

سورة الانشقاق

٦٢٥، ٦١٩	١	﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ﴾
----------	---	--------------------------------

سورة الغاشية

١١٦	٢٢	﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصِيطِرٍ﴾
-----	----	---------------------------------

سورة الفجر

٢٢٤، ٢٢٠	٣	﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾
٦٨٤، ٦٨٢	٤	﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرِ ﴾
٦٨٩، ٥٦٥، ٥٦٢	١٥	﴿ رَبِّيَ أَكْرَمَنِ ﴾
٥٦٥	١٦	﴿ أَهْنَنِ ﴾

سورة البلد

٧٥١	٢٠	﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴾
-----	----	-----------------------------------

سورة الشمس

٣٩٥	١	﴿ ضُحَاهَا ﴾
٤١٩	٢	﴿ تَلَّهَا ﴾
٤١٩	١٥	﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾

سورة العلق

٦٤٥، ٦٤٤	١٥	﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَه لِنَسْفَعَا بِالنَّاصِيَةِ ﴾
٨٠٢، ٥٦٢، ٥٦٠	١٨	﴿ سَنَدَعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾

سورة البيّنة

٧٠٩	٧، ٦	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾
-----	------	--

		﴿أَمِنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾
--	--	--

سورة الزلزلة

٥٠٥	٧	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾
٥٠٥	٨	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾

سورة القارعة

٦٦١ ، ٦٥٧ ، ٦٥٠	١٠	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾
٦٦٧		

سورة العصر

٦٤٠ ، ٦٣٢ ، ٦٣٠	٣-١	﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَّوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾
-----------------	-----	--

سورة الكوثر

١٤٩	١	﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾
-----	---	------------------------------------

سورة الإخلاص

٦٢٤ ، ٦١٩	٢ ، ١	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾
٧٧٦	٤	﴿كُفُّوا أَعْنَاقَكُمْ﴾

سورة الناس

٤٠٧ ، ٤٠٦ ، ١٢٨	٣ ، ٢ ، ١	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾﴾
-----------------	-----------	---

فهرس القراءات القرآنية (حسب ترتيب السور)

سورة الفاتحة

رقم الآية والقراءة	وصفها	القارئ إن وجد	الصفحة
١-٢- الرَّحِيمِ الْحَمْدُ	فى الوصل	جمهور القراء	٧٨٩
٢- الْحَمْدُ لِلَّهِ	بضم الدال واللام	ابن أبى عبلة	٤٢٧
الْحَمْدُ لِلَّهِ	بكسر الدال واللام	الحسن، وزيد بن على	٤٣٦
٥- إِيَّاكَ	دون تشديد الياء	عمرو بن فائد	٥١٦
هِيَاكَ	بإبدال الهمزة هاء	أبو سوار الغنوى	٧٦٧
٥- نِسْتَعِينُ	بكسر النون الأولى	الأعشى، وابن وثاب، والنخعى	٢٢٩
٦- الصَّرَاطُ	بالصاد	جمهور السبعة	١٠٢، ٩٣
الصَّرَاطُ	بإشمام الصاد الزاى	أبو عمر (عريان)، وحمزة	١٠٢، ١٠١، ٩٤
السَّرَاطُ	بالسين	ابن كثير (قنبل)	١٠٢، ٩٣
الزَّرَاطُ	بالزاى خالصة	أبو عمر (الأصمعى)، وحمزة	١٠٦، ١٠٥، ٩٤
٧- عَلَيْهِمْ	بكسر الهاء وسكون الميم	جمهور السبعة	٧٩٢
عَلَيْهِمْوُ	بكسر الهاء وضم الميم، مع واو	ابن كثير	٧٩٢
عَلَيْهِمْ	بضم الهاء وسكون الميم	حمزة	٧٩٢
٧- الضَّالِّينَ	بهمز الألف	أيوب السخيتيانى	٧٣٦

سورة البقرة

٢- فِيهِ	بضم الهاء	الزهرى، وابن محيصن، ومسلم، وعبيد	٢٤٦
٣- يُؤْمِنُونَ	بهمزة الهمزة	جمهور السبعة	٧٠٤
يُؤْمِنُونَ	بترك الهمز	ورش، وعاصم	٧٠٤
أَأَنْذَرْتَهُمْ	بهمزتين	جمهور السبعة	٧٢٠
أَأَنْذَرْتَهُمْ	بمد الهمزة	أبو عمرو، وابن كثير، ونافع (ورش)، والكسائى	٧١٩
أَأَأَنْذَرْتَهُمْ	بهمزتين وألف بينهما	ابن عباس، وابن أبى إسحاق	٧٢٠
أَأَأَنْذَرْتَهُمْ	بتخفيف الثانية، وإدخال الألف بينهما	نافع (قالون، وإسماعيل)	٧١٩

٧٢٠	الزهرى، وابن محيصن	أَنْدَرْتَهُمْ	بهمزة واحدة
٣٩٦	ورش	٧- أَبْصَارِهِمْ	بإمالة الألف بين بين
٢٢٥	السبعة	٧- غِشَاوَةٌ	بكسر الغين
٢٢٥	الحسن	غِشَاوَةٌ	بضم الغين
٢٢٥	—	غِشَاوَةٌ	بفتح الغين
٤٦٤	أبو عمرو (الأصمعي)	١٠- مَرَضٌ	بسكون الراء
٤٠١	جمهـور السبعة	١٠- فَرَادَهُمْ	بفتح الزاى
٤٠١	مزة، وابن عامر	فَرَادَهُمْ	بالإمالة الشديدة
٤٠١	نافع	فَرَادَهُمْ	بالإمالة بين بين
٥٨٧	جمهـور السبعة	١١- قِيلَ	بكسر القاف
٥٨٩ ٥٨٧	الكسائى، وابن عامر	قِيلَ	بإشمام الكسر بالضم
٧٩٣	السبعة	١٦- اشْتَرَوْا	بضم الواو
٧٩٤	يحيى بن يعمر	اشْتَرَوْا	بكسر
٧٩٤	أبو السَّمَّال	اشْتَرَوْا	بفتح
٣١٤	الحسن، وأبو رجاء، وعاصم الجحدري، وقتادة	٢٠- يَخْطَفُ	بكسر الخاء وتشديد الطاء
٣١٥	—	يَخْطَفُ	بفتح الخاء والياء، وتشديد الطاء
٣١٥	الحسن	يَخْطَفُ	بفتح الخاء والياء، وتشديد اطاء
٣١٥	بعض أهل المدينة	يَخْطَفُ	بسكون الخاء، وتشديد الطاء
٨٠١	ابن كثير، وابن محيصن	٢٦- يَسْتَحِي	بكسر الحاء
٧٣٥	ورش	٣١- هَوْلَاءُ	إن باختلاس حركة الهمزة الثانية
٤٢٧	جمهـور السبعة	٣٣- أَنْبِيَهُمْ	بضم الهاء
٤٢٧	ابن عامر، وابن كثير (مكيين)	أَنْبِيَهُمْ	بكسر الهاء
٤٣٦	أبو جعفر	٣٤- لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا	بضم التاء
١٦٠	ابن محيصن	٣٥- هَذَى	بياء فى الآخر
١٦٢	الجحدري، وابن أبى إسحاق	٣٨- هُدَى	بتشديد الياء
٣٣٥	ابن كثير، وعاصم (حفص)	٥١- اتَّخَذْتُمْ	بإظهار الذال
٣٣٥	جمهـور السبعة	اتَّخَذْتُمْ	بإدغام الذال فى التاء

٤٨٤	جمهور القراء	بكسر الهمزة	٥٤- بَارِئِكُمْ
٤٨٧ ، ٤٨٤	أبو عمرو	بإسكان	بَارِئِكُمْ
٢٩٢ ، ٢٤٧ ، ٤٨٨	أبو عمرو (سيويه)	باختلاس حركة الهمزة	بَارِئِكُمْ
١٣٦	ابن مسعود، وابن عباس	بإبدال الفاء ثاء	٦١- وَتُومَهَا
٧٩٣	عاصم، وابن كثير، ونافع	بكسر الهاء، وضم الميم	٦١- عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ
٧٩٥ ، ٧٩٣	أبو عمرو	بكسر الهاء والميم	عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ
٧٩٣	الكسائي	بضم الهاء والميم معا	عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ
٧٠٧	جمهور السبعة	بلا همز	٦١- النَّبِيِّينَ
٧٠٧	نافع	بالحمز	النَّبِيِّينَ
٧٥٤	عاصم	بلا همز	٦٧- هُرُوءًا
٧٥٤	عاصم	بالحمز	هُرُوءًا
٧٥٤	حمزة	بالحمز وسكون الزاي	هُرُوءًا
٧٥٤		بتخفيف الهمزة بين بين	هُرُوءًا
٧٥٤	أبو جعفر، وشيبة	بتشديد الزاي بلا همز	هُرُوءًا
٥٣١	السبعة	فعل ماض	٧٠- تَشَابَهَ
٥٣١	الحسن ويحيى بن يعمر	بتشديد الشين	تَشَابَهَ
٥٣١		بتخفيف	تَشَابَهَ
٥٣١	ابن مسعود	بالياء بتشديد الشين	يَشَابَهَ
٥٣٠	حمزة، وعاصم، والكسائي	بتخفيف الظاء	٨٥- تَظَاهَرُونَ
٥٣٠	جمهور السبعة	بتشديد الظاء	تَظَاهَرُونَ
٥٠٣	الحسن، ومسلم بن جندب	بضم الهاء، بعدها الواو	٩٣- يَهُوُ
٧٨٣	جمهور السبعة	بضم الواو	٩٤- فَتَمَّنُوا
٧٨٣	أبو عمرو	باختلاس حركة الواو	فَتَمَّنُوا
٧٨٣	ابو عمرو (الأهوازي)	بفتح الواو	فَتَمَّنُوا
٧٨٣	ابن أبي إسحاق	بكسر الواو	فَتَمَّنُوا
٧٠٤	نافع	بكسر الجيم والراء	٩٧- جَبْرِيلَ
٧٠٥	ابن كثير	بفتح الجيم، وكسر الراء،	جَبْرِيلَ

٧٠٥	عاصم	جَبْرَيْلُ بفتح الجيم، والراء، ومع الهمزة
٧٠٥	حمزة، والكسائي، وعاصم (الكسائي)	جَبْرَيْلُ بفتح الجيم والراء، ومع الهمز، والياء
٧٠٥	عكرمة	جَبْرَائِلُ بفتح الجيم والراء، وألف بعد الراء، ثم همزة
٧٠٥	—	جَبْرَائِيلُ بفتح الجيم والراء، وزيادة ياء بعد الهمزة
٧٠٥	الأعمش	جَبْرَائِيلُ بفتح الجيم والراء، وياءين،
٧٠٥	يحيى بن يعمر	جَبْرَيْلُ بفتح الجيم والراء، وهمزة، ولام مشددة
٧٠٤	أبو عمرو، وابن كثير	١٠٦- نَسَّأَهَا بفتح النون، مع همزة ساكنة
٧٥٤	الحسن بن أبي الحسن وغيره	١٠٨- سِيلُ بكسر السين والياء،
٧٥٤	مع ضم السين بعض القراء	سِيلُ بتسهيل الهمزة : بين الهمزة والياء،
٤٧٥	الحسن، وبعض السبعة	١٢٢- نِعْمَتِي بسكون الياء
٤٧٥	بعض السبعة	نِعْمَتِي بفتح الياء
٤٥٢	نافع، وحمزة، والكسائي	١٢٨- وَأَرِنَا بكسر الراء
٤٥٢	أبو عمرو	أَرِنَا باختلاس حركة الراء بين الإسكان والكسر
٤٥٢	ابن كثير	أَرِنَا بإسكان الراء
١٣٠- أُنْحَاجُونَا بإدغام النون في النون ابن محيصن، وزيد بن ثابت، والحسن، والأعمش ٢٨٠، ٢٨١، ١٨٣		
٧٥٩	قوم	١٤٣- لَرُؤُفٌ بحذف واو مدية
٧٥٩	أبو جعفر بن القعقاع	لَرُؤُوفٌ بإبدال الهمزة واوا
٣٠٩	أبو السَّمَال	١٥٨- أَنْ يَطَافَ بإدغام التاء في الطاء
٤٧٩	ابن عامر، والكسائي، وعاصم، وابن كثير	١٦٨- حُطُوتٌ بضم الخاء والطاء
٤٧٩	الباقون	حُطُوتٌ بسكون الطاء
٤٧٩	أبو السمال	حُطُوتٌ بفتح الخاء والطاء
٤٧٩	علي بن أبي طالب، وقتادة، والأعمش، وسلام	حُطُوتٌ بضم الخاء والطاء، وهمز الواو
٥١٣	أبو جعفر بن القعقاع	١٧٣- أَلْمِيَّتَةَ بتشديد الياء
٢٨٦، ٢٨٤	أبو عمرو البصري	١٨٥- شَهْرَ رَمَضَانَ بإدغام الراء في الراء
١٩١، ١٩٠	جمهور السبعة	١٨٩- أَلْبِيُوتُ بكسر الباء
١٩١	عاصم (حفص)، نافع (ورش)	أَلْبِيُوتُ بضم الباء
٤٦	سعيد بن جبير	١٩٩- النَّاسِي

٦٤٥	جمهور السبعة	بالتاء فى الوقف	٢٠٧- مَرَضَاتُ
٦٤٥	حمزة	بالحاء	مَرَضَاهُ
٦١٦	حمزة، وهشام	بإدغام الهمزة فى الواو وقفا	٢٢٨- قُرُوْ
٦٠٠	أبو عمرو، وابن كثير، عاصم (أبان)	برفع الراء	٢٣٣- لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ
٦٠٠	جمهور السبعة	بفتح الراء المشددة	لَا تُضَارُّ
٦٠٠	عمر بن الخطاب	براء ين، الأولى مفتوحة	لَا تُضَارُّ
٦٠٠	أبو جعفر بن القعقاع	بإسكان الراء، وتخفيفها	لَا تُضَارُّ
٦٠٠	أبو جعفر بن القعقاع	بإسكان الراء وتشديدها	لَا تُضَارُّ
٦٠٠	ابن عباس	بكسر الراء الأولى	لَا تُضَارُّ
٤٥٩	الجمهور	بفتح الواو؛	٢٣٧- أَوْ يَعْفُوْ
٤٥٩	الحسن بن أبى الحسن	بواو ساكنة	أَوْ يَعْفُوْ
١٢٩	زيد بن ثابت	بإبدال التاء هاء	٢٤٨- التَّابُوْهُ
٧٥٤	الزهري، وأبى جعفر، والأعرج	بتخفيف الهمزة بين بين	٢٥٥- يُوُوْدُهُ
٦٦٩	جمهور السبعة	بحذف الألف من : (أنا)	٢٥٨- أَنْ أَحْيَى
٦٦٩	نافع	بإثبات الألف من : (أنا)	أَنَا أَحْيَى
٢٢٥	الجمهور	بضم الباء، وكسر الهاء	٢٥٨- فَبِهَتْ الَّذِي
٢٢٦	أبو حيوة	بفتح الباء وضم الهاء	فَبِهَتْ
٢٢٦	ابن السَّمِيعِ	بفتح الباء والهاء	فَبِهَتْ
٢٢٦	حكاية أبو الحسن الأخفش	بكسر الهاء	فَبِهَتْ
٦٥٠	جمهور السبعة	بإثبات الهاء وصلا ووقفا	٢٥٩- لَمْ يَتَسَّنْ
٦٥٠	حمزة	بإثباتها وقفا	لَمْ يَتَسَّنْ
٦٥٠	الكسائى	بإثباتها وقفا	لَمْ يَتَسَّنْ
٣٥٩	ابن كثير، وعاصم، ونافع	بإظهار التاء والتاء	٢٥٩- لَبِثَتْ
٣٥٩	جمهور السبعة	بإدغام التاء فى التاء	لَبِثَتْ
٦٢٩	جمهور القراء	بالهمز	٢٦٠- جُرُءًا
٦٢٩	أبو جعفر بن القعقاع	بشد الزاى	جُرًا
٢٦١	جمهور السبعة	بتخفيف التاء	٢٦٧- وَلَا تَيَمَّمُوا

٢٦١	ابن كثير (البزى)	وَلَا تَيَمَّمُوا الْبِلَادَ
٢٧١-٢٨٨ ، ٢٨٧	أبو عمرو، ونافع (سوى ورش) وعاصم (أبو بكر)	وَلَا يَضَارُّ بِالْفُكِّ، وفتح الراء الأولى
٢٧٣-٢١٦	نافع، وأبو عمرو، والكسائي	وَلَا يَضَارُّ بِالْفُكِّ وكسر الراء الأولى
٢١٦	ابن عامر، وعاصم، وحمزة	وَلَا يَضَارُّ بِالْفُكِّ وكسر الراء الأولى
٢٨٠-٤٥٣	جمهور القراء	وَلَا يَضَارُّ بِالْفُكِّ وكسر الراء الأولى
٤٥٣	مجاهد، وأبو رجاء، والحسن، والضحاك	وَلَا يَضَارُّ بِالْفُكِّ وكسر الراء الأولى
٢٨٢-٢٥٩ ، ٦٠١	عمر بن الخطاب، وابن مسعود، ومجاهد	وَلَا يَضَارُّ بِالْفُكِّ وكسر الراء الأولى
٢٥٩ ، ٦٠١	وعكرمة، وابن أبي إسحاق	وَلَا يَضَارُّ بِالْفُكِّ وكسر الراء الأولى
٢٥٩ ، ٦٠١	أبو جعفر بن القعقاع ، وعمرو بن عبيد	وَلَا يَضَارُّ بِالْفُكِّ وكسر الراء الأولى
١٧٨	حكاية بعض البغداديين	وَلَا يَضَارُّ بِالْفُكِّ وكسر الراء الأولى
٧٦٣	ابن محيصة	وَلَا يَضَارُّ بِالْفُكِّ وكسر الراء الأولى
٤٧٩	جمهور السبعة	وَلَا يَضَارُّ بِالْفُكِّ وكسر الراء الأولى
٤٨٠	أبو عمرو	وَلَا يَضَارُّ بِالْفُكِّ وكسر الراء الأولى
٤٨٠	يحيى بن يعمر	وَلَا يَضَارُّ بِالْفُكِّ وكسر الراء الأولى

سورة آل عمران

٧٩٦	جمهور السبعة، وعاصم (حفص)	١ ، ٢-الْمِيمِ اللَّهُ : بفتح الميم، فى الوصل
٧٩٧	أبو جعفر الرؤاسى، وأبو حيوة	الْمِيمِ اللَّهُ : بكسر الميم فى الوصل
٧٢	جمهور القراء	١٨ ، ١٩- أَنَّهُ لَا إِلَهَ، وَإِنَّ الدِّينَ : بفتح الألف، من (أَنَّهُ) من : (إِنَّ الدِّينَ) جمهور القراء
٧٢	الكسائي	أَنَّهُ لَا إِلَهَ، أَنْ الدِّينَ : بفتح الألف من الآيتين
٥١٥ ، ٥١٤	عاصم (أبو بكر) وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر	٢٧-الْمَيْتِ بتخفيف الياء ساكنة
٥١٤	نافع، وحمزة، والكسائي، عاصم (حفص)	الْمَيْتِ بتشديد الياء
٤٢٢	جمهور السبعة	٢٨-تُقَاتِهِ بفتح القاف
٤٢٢	حمزة والكسائي	تُقَاتِهِ بإمالة القاف
٤٢٢	نافع	تُقَاتِهِ بالإمالة بين الفتح والكسر
٣٢٨		٣١-يَغْفِرُ لَكُمْ بإدغام الراء فى اللام

٣٩٧	جمهور السبعة	بفتح الراء	٣٩- فى المِحْرَابِ
٣٩٨ ، ٣٩٧	ابن عامر	بإمالة الراء	فى المِحْرَابِ
٣٤٤	جمهور القراء	بدال مشددة، وخاء مكسورة،	٤٩- تَدَخِرُونَ
٣٤٤	أبو السمال	بدال ساكنة، وخاء مفتوحة	تَدَخِرُونَ
٤٥٣	جمهور القراء	بكسر اللام	٦٤- إلى كَلِمَةٍ
٤٥٢	أبو السمال	بفتح الكاف وسكون اللام	كَلِمَةٍ
٤٥٢	أبو السمال	بكسر الكاف وسكون اللام	كَلِمَةٍ
٧٦٧	ابن كثير	بإبدال الهمزة الاستفهام هاء	٦٦- هَأَنْتُمْ
٧٦٧	نافع وأبو عمرو	استفهاما بلا همز	هَأَنْتُمْ
٧٦٧	جمهور السبعة	ممدود مهموزا	هَأَنْتُمْ
٢٢٩	أبي بن كعب	بكسر التاء	٧٥- تَيْمَنُهُ
٢٤٦	جمهور القراء	بكسر الهاء	يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ
٢٥١ ، ٢٤٩ ، ٢٤٦	وعاصم (شعبة)، والأعمش	بإسكان الهاء	يُؤَدِّدُهُ إِلَيْكَ
٣٩٣	أبان بن ثعلب	بإدغام اللام فى الصاد	٩٥- قُلْ صَدَقَ
٢١٧	جمهور السبعة	بفتح الحاء	٩٧- حَجُّ الْبَيْتِ
٢١٧	حمزة، والكسائى، وعاصم (حفص)	بكسر الحاء	حَجُّ الْبَيْتِ
٤٢٢	الكسائى	بإمالة القاف	١٠٢- تُقَاتِيهِ
٧٩٣	عاصم، وابن كثير، ونافع	بكسر الهاء، وضم الميم	١١٢- عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ
٧٩٥ ، ٧٩٣	أبو عمرو	بكسر الهاء والميم	عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ
٧٩٣	الكسائى	بضم الهاء والميم معا	عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ
٤١٥	الكسائى	بإمالة الألف	١١٤- يُسَارِعُونَ
٦٠٢	ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، وحمزة	بكسر الضاد، وسكون الواو	١٢٠- لَا يَضْرِكُكُمْ
٦٠٢	عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائى	مع تشديد الواو	لَا يَضْرِكُكُمْ
٦٠٣	أبي بن كعب	بإمالة الواو	لَا يَضْرِكُكُمْ
٦٠٣	عاصم (المفضل)	بفتح الراء	لَا يَضْرِكُكُمْ
٤١٥	الكسائى	بإمالة الألف	١٣٣- وَسَارِعُوا
٢٠٧	نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم (حفص)	بفتح القاف	١٤٠- قَرِحٌ

٢٠٧	حمزة، والكسائي، وعاصم (أبو بكر)	فُرْحُ : بضم القاف
٢٠٩	محمد بن السميع اليماني	قَرَحُ : بفتح القاف و الراء
٢٠٨	الأعمش	إِنْ تَمَسَّسَكُمْ : بالتاء
٤٢٨	يحيى بن وثاب، وإبراهيم النخعي	١٤٢- وَمَا يَعْلَمُ : بفتح الميم
٣٥٢	نافع، وابن كثير، وعاصم	١٤٥- مَنْ يُرِدْ ثَوَابَ بَاطِهَارِ الدال والتاء
٣٥٢	جمهور القراء	مَنْ يُرِدْ ثَوَابَ بِإِدْغَامِ الدال في التاء
٢٤٦	أبو عمرو، وحمزة، وعاصم، والأعمش	١٤٥- نُوتِيَهُ : بِإِسْكَانِ الهاء
٤٨٠	جمهور السبعة	١٥١- الرُّعْبُ : بِسُكُونِ العين
٤٨٠	ابن عامر، والكسائي	الرُّعْبُ : بِضَمِّ العين
١٩٥	جمهور السبعة	١٥٧، ١٥٨- مُتُّمٌ : بِضَمِّ الميم
١٩٥	نافع، وحمزة، والكسائي	مُتُّمٌ : بِكَسْرِ الميم

سورة النساء

١٢٣ ، ١٢٢	حمزة، والكسائي، وعاصم	١- تَسَاءَلُونَ بِتَخْفِيفِ السَّيْنِ
١٢٣	جمهور القراء	تَسَاءَلُونَ بِتَشْدِيدِ السَّيْنِ
٤٣ ، ٤١	حمزة	١- وَالْأَرْحَامِ بِكَسْرِ الميم
٢٧٠	ابن محيصة	٢- وَلَا تَبْدُلُوا بِإِدْغَامِ التاء في التاء
٢١٠	الحسن	٢- حَوَّابًا بِفَتْحِ الحاء
٥٥٨	يحيى بن وثاب، وإبراهيم النخعي	٣- رُبْعَ بِحَنْفِ الألف من (رُبَاعِ)
٣٩٧، ٤٠٠	حمزة	٩- ضِعَافًا بِإِمَالَةِ الألف بعد العين
٤٠٠	حمزة	٩- خَافُوا بِإِمَالَةِ الألف
٤٢٨	جمهور السبعة	١١- فَلَا مُمْمِ : بِضَمِّ الهمزة
٤٢٨	حمزة والكسائي	فَلَا مِمَّ بِكَسْرِ الهمزة
٥٥٩	جمهور السبعة	١٦- اللذَانِ بِتَخْفِيفِ النون
٥٥٩	ابن كثير	اللذَانِ بِشَدِّ النون
٧٧١	جمهور السبعة	٣٢- وَاسْأَلُوا بِالْهَمْزِ، وَسُكُونِ السَّيْنِ

٧٧١	الكسائي، وابن كثير	بحذف الهمزة بعد نقل حركتها	وَسَلُوا
٥٣٠	نافع، وابن عامر	بتشديد السين، والواو،	٤٢- تُسَوَّى
٥٣٠	حمزة، والكسائي	وتشديد الواو	تُسَوَّى
٤٦٠	أبو السمال	بإسكان الجيم	٦٥- شَجَرَ
٦٢١، ٦١٨	جمهور السبعة	في الوقف	٧٨- فَمَالَ
٦٢١، ٦١٨	أبو عمرو، والكسائي	في الوقف	فَمَا
٣٠٩	جمهور السبعة	ببيان التاء والطاء	٨١- بَيَّتَ طَائِفَةَ
٣٠٩	أبو عمرو، وحمزة	بإدغام التاء في الطاء	بَيَّتَ طَائِفَةَ
٢٣٥		بكسر حروف المضارعة	١٠٤- تَيْلُمُونَ، وَيُتْلَمُونَ،
٢٣٥		بكسر حروف المضارعة مع قلب الهمزة ياء	تَيْلُمُونَ، يَيْلُمُونَ
٢٤٦	والمسلم، وعبيد	بضم الهاء	١١٥- نُؤَلُّهُ وَنُؤِصِّلُهُ
٢٤٩، ٢٤٦	أبو عمرو، وحمزة، وعاصم (أبو بكر)	بتسكين هاء الضمير	نُؤَلُّهُ، وَنُؤِصِّلُهُ
٧٥٩	أبو عبد الله المدني	ببياءين	١٢٧- فِي يَيَّامِي النَّسَاءِ :
١٧٣	الجحدري، وعثمان البتي	بفتح الياء وشد الصاد	١٢٨- يَصَلِّحًا :
٤٦٤	ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم	بفتح الراء	١٤٥- فِي الدَّرَكِ :
٤٦٤	حمزة، والكسائي، وعاصم، والأعمش، وابن وثاب	بفتح الراء	فِي الدَّرَكِ :
٤٥٧	أبو عمرو (الدوري)	باحتلاس حركة الراء	١٥٣- أَرْنَا اللَّهَ :
٤٥٧	أبو عمرو (السوسي) وابن كثير	بتسكين الراء	أَرْنَا اللَّهَ :
٢٨٧	نافع	بفتح الدال	١٥٤- لَا تَعْدُوا :

سورة المائدة

٥١٥	أبو جعفر بن القعقاع	بالتشديد في الياء	٣- الْمَيْتَةَ :
٣٧٢	ابن محيصة	بإدغام الضاد في الطاء،	٣- فَمَنْ اطَّرَ :
٧٧٢	أبو جعفر بن القعقاع	وكسر النون قبلها	٣٢- مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ :
٧٨٤		بكسر النون	٤٩- أَنْ أَحْكُمَ
٧٨٤		بضم النون	أَنْ أَحْكُمَ
٢٥٩	جمهور السبعة	بإدغام الدال في الدال	٥٤- يَرْتَدُّ

٢٥٩	نافع، وابن عامر	يَرْتَدِدُ بترك الإدغام
٤٥٣	أبو السمال	٦٤- لُعْتُوْا بسكون العين
٤٠١	جمهور القراء	١٠٢- قَدْ سَأَلَهَا : بفتح السين
٤٠١	إبراهيم النخعي	قَدْ سَأَلَهَا : بإمالة الألف بعد السين
٣٨٧	ابن محيصة	١٠٦- لَمِلاَثِمِيْنَ : بإدغام النون في اللام

سورة الأنعام

٧٨٤		١٠- لَقَدْ اسْتَهْزَيْ : بكسر الدال
٧٨٤		لَقَدْ اسْتَهْزَيْ : بضم
٣٩٣		١١- قُلْ سِيرُوا : بإدغام اللام في السين
٥٩٥	يحيى بن وثاب، والنخعي، والأعمش	٢٨- وَلَوْ رَدُّوْا : بكسر الراء
٤٠٨	حمزة	٦١- تَوَفَّاهُ : بإمالة الألف
٤٠٩		٧١- اسْتَهْوَاهُ : بضم
٤٠٩	أبو عبد الرحمن السلمي، والأعمش، وطلحة	اسْتَهْوَيْهِ الشَّيْطَانُ : بإفراء الشَّيْطَانُ
٤٢٥	ابن كثير، وعاصم (حفص)	٧٦- رَأَى : بفتح الراء، والهمزة
٤٢٥	وابن عامر، وحمزة، والكسائي عاصم (أبو بكر)	رَأَى : بإمالة
٤٢٥	نافع	رَأَى : بين الفتح والكسر
٤٢٥	أبو عمرو بن العلاء	رَأَى : بفتح الراء، وكسر الهمزة
٥٣٥ ، ٢٨١	فرقة	٨٠- أَتَحَاجُّونِي : بإظهار النونين
٥٣٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨١	جمهور السبعة	أَتَحَاجُّونِي : بإدغام النون الأولى في الثانية
٥٣٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨١	نافع، وابن عامر، وأبو جعفر	أَتَحَاجُّونِي : بحذف النون الواحدة
٤٢٢	الكسائي	٨٠- هَدَانِ : بإمالة الألف
٦٥٠	جمهور السبعة	٩٠- اقْتَدِهْ : بإثبات الهاء وصلا ووقفا
٦٥٠	حمزة	اقْتَدِهْ : وحقا، وحذفها وصلا
٦٥٠	الكسائي	اقْتَدِهْ : بحذف الهاء وصلا ووقفا
٨٠٦	جمهور القراء	٩٦- فَالِقَ الإصباح : بكسر الهمزة
	الحسن بن أبي الحسن، وعيسى بن عمر، وأبو جهم	فَالِقُ الأَصْبَاحِ : بفتح الهمزة

٨٠٧	فَالِقُ الْإِصْبَاحِ : بحذف التنوين من : (فَالِقٌ) فرقة
٥١٦	١٢٥- ضَيْقًا : بكسر الياء، وتشديدها جمهور السبعة
٥١٦	ضَيْقًا : بسكون الياء ابن كثير
٤٥	كَذَلِكَ زَيْنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ ابن عامر
١٠٢	١٥٣- الصَّرَاطُ بالصاد جمهور السبعة
١٠٢	الصَّرَاطُ بإشمام الصاد الزاى حمزة (خلف)
١٠٢	السَّرَاطُ بالسين ابن كثير (قنبل)
٤٧٣	١٦٢- مَحْيَايَ وَمَمَاتِي : بفتح الياء من : مَحْيَايَ، وسكونها من : (مَمَاتِي) جمهور السبعة
٥٢٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٣	مَحْيَايَ : بسكون الياء نافع
٤٧٣	مَحْيَايَ : بشد الياء الأخيرة ابن أبي إسحاق، وعيسى، والجحدري

سورة الأعراف

٧٣٧	١٠- مَعَايِشُ : بكسر الياء دون همز جمهور القراء
٧٣٧	مَعَايِشُ : بالهمز الأعرج ونافع (خارجة)
٧٣٧	مَعَايِشُ : بإسكان الياء نافع (ورش)
١٦٠	١٩- هَذِي الشَّجَرَةَ : بالياء فى : (هَذِي) ابن محيصن
٨٠٢ ، ٣٠١	٣٨- إِذَا أَدَارَكُوا بحذف ألف (إِذَا) الجمهور
٣٠ ، ٣٠٠	إِدَارَكُوا : بقطع ألف الوصل أبو عمرو
٣٠١	أُدْرِكُوا : الألف، وفتح الراء، وحذف الألف بعد الدال مجاهد
٣٠١	أُدْرِكُوا : بضم الهمزة، وكسر الراء حميد
٣٠٤ ، ٣٠١	تَدَارِكُوا : ابن مسعود، والأعمش، وأبو عمرو
٣٥٩	٤٣- أَوْرَثْتُمُوهَا بإظهار التاء والتاء جمهور السبعة
٣٥٩	أَوْرَثْتُمُوهَا بإدغام التاء فى التاء أبو عمرو، وحمزة، والكسائى
٢١٨	٤٤- نَعَمَ : بفتح العين جمهور القراء
٢٢١ ، ٢١٨	نَعَمَ : بكسر العين النبى (ﷺ)، وعمر بن الخطاب، والكسائى، وابن وثاب، والأعمش
٢٢٢	نَجَمَ : بإبدال العين حاء ابن مسعود (رضى الله عنه)

٥١٤	جمهور السبعة	٥٧- الميِّت : بتخفيف الياء ساكنة
٥١٤	نافع، وحمزة، والكسائي، عاصم (حفص)	الميِّت : بتشديد الياء
٢٣٠	ابن وثاب، وطلحة بن مصرف، والأعمش	٩٣- إيسَى : بكسر الهمزة
٢٤٧	ابن كثير	١١١- أَرَجِنُهُوا : بالهمز، وإشباع الهاء
٢٤٧	أبو عمرو	أَرَجِنُهُ : بالهمز، دون واو بعدها
٢٤٧	نافع (قالون)	أَرَجِيهِ : بكسر الهاء، دون همز
٢٤٨	ورش	أَرَجِيهِ : بياء بعد كسرة الهاء
٢٤٨	ابن عامر	أَرَجِنُهُ : بكسر الهاء، وبهمزة قبلها
٢٤٨	عاصم، والكسائي	أَرَجِيهِ : بضم الهاء دون همز
٢٤٨، ٢٤٩	عاصم (أبان)	أَرَجِيهِ بسكون الهاء
٢٢١	الكسائي	١١٤- نَعِم : بكسر العين
٢٦١	جمهور السبعة	١١٧- هِيَ تَلَقَّف : بشد القاف
٢٦١	عاصم (حفص)	هِيَ تَلَقَّفُ : بسكون اللام، وتخفيف القاف
٢٦١	ابن كثير	هِيَ تَلَقَّفُ : بتشديد التاء
٣١٠	جمهور القراء	١٣١- يَطَّيِّرُوا : بالياء، وشدّ الطاء، والياء الأخيرة
٣١٠	عيسى بن عمر وطلحة بن مصرف	تَطَّيِّرُوا : بالتاء وتخفيف الطاء
٤٥٧	أبو عمرو (الدورى)	١٤٣- أَرْنَى : باختلاس حركة الراء
٤٥٧	السوسى (وابن كثير)	أَرْنَى : بتسكين الراء
٤٩٣	جمهور القراء	١٤٥- سَأْرِيكُمُ : بهمزة دون إشباع
٤٩٣	الحسن بن أبى الحسن	سَأُورِيكُمُ : بإشباع حركة الهمزة
٥٧٥	ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، عاصم (حفص)	١٥٠- ابْنُ أُمٍّ : بفتح الميم
٥٧٥	ابن عامر، وعاصم (أبو بكر) وحمزة، والكسائي	ابْنُ أُمٍّ : بكسر الميم
٢٨٥	أبو جعفر، وشيبة، ونافع	١٥٧- يَضَعُو عَنَّهُمُ بالإشباع
٢٨٥	أبو عمرو	يَضَعُ عَنَّهُمُ بإدغام العين فى العين
٤٦٦	جمهور القراء	١٦٠- عَشْرَةَ : بسكون الشين
٤٦٦	يحيى بن وثاب، والأعمش، وطلحة بن سليمان	عَشْرَةَ : بفتح الشين
٤٦٦	طلحة بن مصرف، وأبو حيوة	عَشْرَةَ : بكسر الشين

٥٦٣	١٩٥- كِيدُونِي : بإثبات الياء في الوصل أبو عمرو، ونافع
٥٦٣	كِيدُونٍ : بحذف الياء في الوصل والوقف ابن كثير، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي

سورة الأنفال

٢٢٦	٤٢- بِالْعُدْوَةِ : بضم العين	جمهور السبعة
٢٢٦	بِالْعُدْوَةِ : بكسر العين	ابن كثير، وأبو عمرو
٢٢٧	بِالْعُدْوَةِ : بفتح العين	الحسن بن أبي الحسن، وقتادة، وعمرو
٢٧٢	٤٢- مَن حَيٍّ : بياء واحدة مشددة	جمهور القراء
٢٧٢	مَن حَيٍّ : بإظهار الياءين	نافع، وابن كثير (البزى) وعاصم (أبو بكر)
١٤٧	٥٧- فَشَرَّذُ : بالذال المنقوطة	الأعمش
٥٣٦	٥٩- يَعْجِزُونَ : بكسر النون	ابن محيصة
٢٣٠	٥٩- لَا تَحْسَبَنَّ : بكسر التاء	مجاهد، وابن كثير، وشبل
٢٣١	تَحْسَبَنَّ : بفتح	والعدين الأعرج، وعاصم، وخالد بن الياس
٢١٢	٦١- فَاجْنَحْ : بفتح النون	جمهور القراء
٢١٢	فَاجْنَحْ : بضم النون	الأشهب العقيلي
٢١٠	٦٦- ضَعْفًا : بضم الضاد وسكون العين .	جمهور القراء
٢١٠	ضَعْفًا : بفتح الضاد وسكون العين	عاصم، وحمزة، وشيبة، وطلحة
٢١١	ضَعْفًا : بضم الضاد والعين	عيسى بن عمر
٢١١	ضَعْفَاء : بفتح العين ومد الفاء	أبو جعفر

سورة التوبة

٤٤٣	٨- إِلاَّ : بلام مشددة	جمهور القراء
٤٤٣	إِيلًا : بياء بعد الهمزة ، خفيفة اللام	عكرمة (مولى ابن عباس)
٧١٨	١٢- آيْمَةً : بهمزة واحدة، وبعدها ياء مكسورة	نافع، وابن كثير، وأبو عمرو
٧١٩، ٧١٨	آيْمَةً : بهمزتين	عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، ونافع (ابن أبي أويس)
٧١٩	آيْمَةً : بهمزة ممدودة	نافع (المسيبي)
٧١٩	آيْمَةً : بمددة بين الهمزتين	ابن عامر (هشام)

٨٠٧	عاصم، والكسائي	٣٠- عَزِيرُ ابْنُ اللَّهِ : بتنوين (عَزِير)
٨٠٧	جمهور السبعة	عَزِيرُ ابْنُ اللَّهِ : دون تنوين (عَزِير)
٧٠٦	القراء	٣٠- يَضَاهُونَ : دون همز
٧٠٦	عاصم، وطلحة بن مصرف	يَضَاهُونَ : بالهمز
٤٧٣ ، ٤٦٧	أبو جعفر بن القعقاع	٣٦- اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا : بسكون العين
٦١٦	حمزة، وهشام	٣٧- النَّسِيُّ : بإدغام الهمزة في الياء
٣٦٠	الأعمش	٣٨- تَثَاقَلْتُمْ : ببيان التاء والتاء
١٩٦	عيسى بن عمر	٤٢- الشَّقَّةُ : بكسر الشين
١٩٦	الأعرج	٤٢- بَعَدَتْ : بكسر العين
٢٦٥	ابن كثير (البزى)	٥٢- هَلْ تَرَبَّصُونَ : بتشديد التاء
٣١٠	جمهور القراء	١٠٧- يَتَطَهَّرُوا : ببيان التاء والطاء
٣١٠	طلحة بن مصرف، والأعمش	يَتَطَهَّرُوا : بإدغام التاء في الطاء
٣١٠	علي بن أبي طالب (رضى الله عنه)	١٠٧- الْمُتَطَهِّرِينَ : بالتاء
٣٠٦	جمهور القراء، وعاصم (أبو بكر)	١١٧- تَزِيغُ : بالتاء
٣٠٦	أبو عمرو	كاد تَزِيغُ : بإدغام الدال في التاء
٣٠٦	والأعمش، والجحدري، وحمزة	يَزِيغُ : بالياء وعاصم (حفص)، والأعمش، والجحدري، وحمزة
٣٠٦	ابن مسعود (رضى الله عنه)	مِنْ بَعْدِ مَا زَاغَتْ قُلُوبُ فَرِيقٍ
٣٠٦	أبي بن كعب (رضى الله عنه)	مِنْ بَعْدِ مَا كَادَتْ تَزِيغُ

سورة يونس

٤١٠	نافع وغيره	١- آلر : بإمالة (را) ^ج
٣٨٥	يحيى بن الحارث	١٤- لِنَنْظُرُ : بتشديد الظاء
٧٣٨	ابن عباس، وابن سيرين، وأبو رجاء، والحسن	١٦- وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ : بهمز الألف
٥٩٥	جمهور القراء	٣٠- رُدُّوا : بضم الراء
٥٩٥	يحيى بن وثاب	رُدُّوا : بكسر الراء
١٩٧	جمهور القراء	٨٨- اَطْمِسْ : بكسر الميم

١٩٧	الشعبي وغيره	اطْمَسُ : بضم الميم
-----	--------------	---------------------

سورة هود

٥٦٦	جمهور السبعة	٤٢- يَا بُنَيَّ : بكسر الياء المشددة
٥٦٧	عاصم	يَا بُنَيَّ : بفتح الياء المشددة
٤٢١	عاصم، والأعمش، وأبو عمرو	٧٢- يَا وَيْلَتَى : بإمالة الألف الأخيرة
٧٢٠	فرقة	٧٢- أَلِدُ : بتحقيق الهمزتين،
٧٢٠	ب	بتخفيف الأولى وتحقيق الثانية
٧٢٠	بمدها	أَلِدُ : بتحقيق الأولى وتخفيف الثانية،
٧٢٠	ب	آ أَلِدُ : بتحقيق الهمزتين، ومدة بينهما
٢٠٤ ، ١٩٦	جمهور القراء	٩٥- بَعِدَتْ : بكسر العين
١٩٦	السلمي، وأبو حيوة	بَعِدَتْ : بضم العين
٦٨٠ ، ٥٥٩	عاصم، وابن عامر، وحمزة،	١٠٥- يَوْمَ يَأْتِ : بحذف الياء وصلا ووقفا
٦٨٠ ، ٥٥٩	ابن كثير	يَوْمَ يَأْتِي : بإثبات ب ب ب
٦٨١ ، ٥٥٩	والكسائي وابن كثير (في رواية)	يَوْمَ يَأْتِي : بإثبات ب وحذفها وقفا نافع، وأبو عمرو،
٦٨١ ، ٥٥٩	ابن مسعود والأعمش	يَوْمَ يَأْتُونَ
٢٣١	جمهور القراء	١١٣- فَتَمَسُّكُمْ : بفتح التاء
٢٣١	يحيى بن وثاب، وعلقمة، والأعمش وابن مصرف، وحمزة (في رواية)	فَتَمَسُّكُمْ : بكسر التاء

سورة يوسف

٥٦٨	جمهور القراء	٤- يَا أَبَتِ : بكسر التاء
٥٦٨	ابن عامر، وأبو جعفر، والأعرج	يَا أَبَتَ : بفتح التاء
٥٦٨ ، ٦٥٦	ابن كثير، وابن عامر	يَا أَبَهُ : بالهاء وقفا
٤٣٧	جمهور السبعة	٨-٩- مُبِينٍ أَقْتُلُوا : بكسر التنوين وصلا
٤٣٧	نافع، وابن كثير، والكسائي	مُبِينٍ أَقْتُلُوا : بكسر النون وضم التنوين

سورة الرعد

٦٨٥	ابن كثير	٧- هَادِي بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ
٦٨١	جمهور السبعة	٩- الْمُتَعَالِ : بِحَذْفِ الْيَاءِ وَصَلَا وَوَقْفًا
٦٨١	ابن كثير، وأبو عمرو.	الْمُتَعَالَى : بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ ل ل
٥١٠	عبيد الله بن زياد	١١- مَعَاقِبِ
٦١٥	ابن كثير	١١- مِنْ وَالِي : بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ فِي الْوَقْفِ

سورة إبراهيم

٤٥١	جمهور القراء	١١- فَلْيَتَوَكَّلْ : بِسُكُونِ لَامِ الْأَمْرِ
٤٥١	الحسن	فَلْيَتَوَكَّلْ : بِكَسْرِ و و "
٥١٤	ابن كثير (البزى)	١٧- وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ : بِبَيَاءِ خَفِيفَةٍ
٤٦٠	السلمي	١٩- أَلَمْ تَرَ : بِسُكُونِ الرَّاءِ
٢٤١ ، ٢٤٠	حمزة، والأعمش، وابن وثاب	٢٢- بِمُصْرِحِيٍّ : بِكَسْرِ الْيَاءِ
٥٠٢ ، ٤٩٥	ابن عامر	٣٧- أَفْيَيْدَةً : بِبَيَاءِ بَعْدِ الْهَمْزَةِ
٦٨٨ ، ٥٦٤	جمهور القراء	٤٠، ٤١- دُعَاءٍ رَبَّنَا : بِغَيْرِ يَاءٍ، وَصَلَا وَوَقْفًا
٦٨٨ ، ٥٦٤	أبو عمرو، وابن كثير، نافع (ورش)	دُعَائِي : ل ل بِبَيَاءِ سَاكِنَةٍ فِي الْوَصْلِ

سورة الحجر

١٩٠	جمهور القراء	٤٥- عِيُونٌ : بِضَمِّ الْعَيْنِ
١٩٠	نبيح، والجراح، وأبو واقد، ويعقوب (رويس)	عِيُونٌ : بِكَسْرِ الْعَيْنِ
٢٣٢	جمهور القراء	٥٣- لَا تَوَجَّلْ : بِإِثْبَاتِ الْوَاوِ
٢٣٣		لَا تَاجَلْ : بِإِبْدَالِ الْوَاوِ أَلْفًا
٢٣٤		لَا تَاجَلْ : ل ل هَمْزَةً
٥٤٢ ، ٥٣٧	جمهور القراء	٥٤- تُبَشِّرُونَ : بِفَتْحِ النُّونِ
٥٤٢ ، ٥٣٧	ابن كثير	تُبَشِّرُونَ : بِشَدِّ النُّونِ وَكَسْرِهَا
٥٥٥ ، ٥٤٢ ، ٥٣٧	نافع	تُبَشِّرُونَ : بِكَسْرِ النُّونِ وَتَخْفِيفِهَا
٥٣٧	الحسن البصرى	تُبَشِّرُونَ : بِنُونٍ مُشَدَّدَةٍ، وَيَاءٍ .

٢٢٧	جمهور القراء	٥٦- وَمَنْ يَفْتِنُ : بفتح النون
٢٢٨ ، ٢٢٧	أبو عمرو، والكسائي، والأعمش	وَمَنْ يَفْتِنُ : بكسر النون
٢٢٨	الأشهب، والحسن، والأعمش	يَفْتِنُ : بضم النون
٢١٩	جمهور القراء	٨٢- يَنْحِتُونَ : بكسر الحاء
٢١٩	الحسن، وأبو حيوة	يَنْحِتُونَ : بفتح

سورة النحل

١١٢	حمزة	٩- قَزَدُ : بإبدال الصاد زايًا
٤٦٠	الحسن	٦٢- أَلْسِنَتُهُمْ : بسكون النون
١٩٧	جمهور القراء	٦٨- يَعْرِشُونَ : بكسر الراء
١٩٨	ابن عامر، وأبو عبد الرحمن، وعبيد بن نضلة	يَعْرِشُونَ : بفتح الراء
٧٧٩	حمزة، والكسائي	٧٨- إِمَّهَاتِكُمْ : بكسر الهمزة
٧٧٩	الأعمش	من بَطُونِ إِمَّهَاتِكُمْ : بحذف الهمزة، وكسر الميم مشددة
٧٧٩	ابن أبي ليلى	من بَطُونِ إِمَّهَاتِكُمْ : بفتح الراء وفتح بفتح الراء
٣٠٨	السوسي	٩١- بَعْدَ تَوْكِيدِهَا : بإدغام الدال في التاء
٥١٦	جمهور القراء	١١٥- أَلْمِيَّةَ : بياء ساكنة خفيفة
٥١٦	أبو جعفر بن القعقاع	أَلْمِيَّةَ : بشد الياء

سورة الإسراء

٥٥٦	جمهور القراء	٢٣- أُفَّ : بكسر الفاء، وترك التنوين
	نافع، والحسن، والأعرج،	أُفَّ : بكسر بفتح الراء والتنوين
٥٥٦	وأبو جعفر، وشيبة، وعيسى	
٥٥٦	ابن كثير، وابن عامر	أُفَّ : بفتح الفاء
٥٥٦	أبو السمال	أُفَّ : بضم بفتح الراء
٥٥٦	ابن عباس	أُفَّ : خفيفة بفتح الراء
٥٥٦	حكاية هارون	أُفَّ : بالرفع والتنوين
٦٨٨	ابن كثير	٦٢- أَخْرَجْتَنِي : بياء في الوصل والوقف

٦٨٩	أَحْرَتْنِي : بياء فى الوصل، وبحدفها فى الوقف	نافع، وأبو عمرو
٦٨٩	أَحْرَتْنِ : بحدف الياء وصلا ووقفا	ابن عامر، وحمزة، والكسائى
٣١٩	٦٩- تُغْرِقُكُمْ : بإدغام القاف فى الكاف	حميد، وأبو عمرو، وابن محيصن

سورة الكهف

٢٤٨	٢- مِنْ لَدُنْهُ : بضم الدال ، وسكون النون، وضم جمهور السبعة	
٢٤٨	مِنْ لَدُنْهِ : بسكون الدال، وإشمام الضم فيها، وكسر النون والهاء	عاصم (أبو بكر)
٥٣٠ ، ٣٦٤	٧- تَزَاوَرُ : بتشديد الزاى	ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو
٥٣١ ، ٦٥٣	تَزَاوَرُ : بتخفيف التاء	عاصم، وحمزة، والكسائى
٥٣١ ، ٣٦٥	تَزَوَّرُ : على وزن تحمَّرُ	ابن عامر، وابن أبى إسحاق، وقتادة
٧٩٤	٢٩- قَلَّ الْحَقُّ : بفتح اللام	أبو السمال : قعنب
٦٧٠	٣٨- لَكِنَّا : بإثبات الألف فى الوصل والوقف	ابن عامر، ونافع (السيبى)
٦٧٠	لَكِنْ : فى الوصل، و: لَكِنَّا : فى الوقف	جمهور السبعة نافع (ورث وقالون)
٦٧٠	لَكِنْ أَنَا هُوَ اللَّهُ رَبِّي	ابن مسعود، وأبى بن كعب، والحسن
٦٧٠	لَكِنْ هُوَ اللَّهُ رَبِّي	عيسى الثقفى، والأعمش
٦٧٠	لَكِنْنَا : بنونين	فرقة
٥٠٧	٦٣- وَمَا أُنْسَانِيَهُ : بضم الهاء	عاصم (حفص)
١٨٢	٧٧- لَتَّخِذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا : بتشديد التاء	جمهور السبعة
١٨٢	لَتَّخِذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا : بتخفيف التاء	ابن كثير ، وأبو عمرو
٥٢٦	٨٢- تَسْتَطِعُ : بالتاء	فرقة
٥٢٥	تَسْتَطِعُ : بحدف التاء	جمهور القراء
٥٢٥	٩٢- فَمَا اسْتَطَاعُوا : بسكون السين، وتخفيف الطاء	جمهور القراء
٥٢٥	فَمَا اسْتَطَاعُوا : بتشديد الطاء	حمزة
٥٢٥	فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا : بتاء الموضعين	الأعمش

سورة مريم

٣٥٢	جمهور القراء	١،٢- كَهَيْعَصَ ذِكْرٌ : بإظهار الدال من الصاد
٣٥٢	أبو عمرو	كَهَيْعَصَ ذِكْرٌ : بإدغام دال الصاد فى الذال
٣٥٢	أبو جعفر بن القعقاع	كَهَيْعَصَ : بإظهار هذه الحروف كلها
٧٣٣	أبو عمرو	٧- يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ : بحذف الهمزة الأولى، وتحقيق الثانية
٧٨٥	جمهور القراء	٢٦- تَرَيْنَ : بكسر الياء وشد النون
٧٨٥	أبو عمرو (رواية)	تَرَيْنَ : بالهمزة
٧٨٥	طلحة، وأبو جعفر، وشيبة	تَرَيْنَ : بسكون الياء، وفتح النون خفيفة
٤٢٢	جمهور السبعة	٣٠، ٣١- آتَانِي، وَأَوْصَانِي : بالفتح
٤٢٢	الكسائى	آتَانِي، وَأَوْصَانِي : بإمالة الألف
٣٨٨	جمهور القراء	٦٥- هَلْ تَعْلَمُ : بإظهار اللام
		هَلْ تَعْلَمُ : بإدغام اللام فى التاء
٣٨٩	والأعمش، والحسن، وابن محيصن	
		سورة طه
٢٥٢	جمهور القراء	٧٥- وَمَنْ يَأْتِهِ : بكسر الهاء
٢٥٢	السوسى	وَمَنْ يَأْتِهِ : بإسكان لهما
٦٨٩	جمهور السبعة	٩٣- تَتَّبِعِينَ : بحذف الياء، وصلا ووقفا
٦٨٩	ابن كثير	تَتَّبِعِينَ : بإثبات الياء فى الوصل، وفى الوقف
٦٨٩	أبو عمرو	تَتَّبِعِينَ : تتبعين ويحذفها تتبعين
٥٧٦	ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم (حفص)	٩٤- يَا ابْنَ أُمَّ : بفتح الميم
٥٧٦	وحمزة، و الكسائى، وعاصم (أبو بكر)	يَا ابْنَ أُمَّ : بكسر لكسرى //
٥٢٠	فرقة	٩٧- ظَلَّتْ : بالإتمام
٥٢٠	//	ظَلَّتْ : ، بفتح الظاء، وحذف اللام
٥٢٠		ظَلَّتْ : بكسر ظلت //

سورة الأنبياء

٥٥٢ ، ٥٤٨	جمهور القراء	٨٨- نُجِّي : بنونين، الثانية ساكنة
٥٥٢ ، ٥٤٨		نُجِّي : بنون واحدة مضمومة، وشد الجيم، عاصم (أبو بكر) وأبو عمرو (رواية)
٥٤٩		نُجِّي بنونين، الأولى مضمومة

سورة الحج

٤٥١	جمهور القراء	١٥- لِيَقْطَعُ فَلْيَنْظُرْ : بكسر اللام فيهما
٤٥١		لِيَقْطَعُ فَلْيَنْظُرْ : بسكون عاصم، وحمزة، والكسائي، والحسن، أبي عمرو، وعيسى، ونافع
٦٨٢	ابن كثير	٢٥- الْبَادِي : بالياء فى الوصل، والوقف
٦٨٢	أبو عمرو، نافع (ورش)	الْبَادِي : / / / وبحدفها فى الوقف
	عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي	الْبَادِي : بغير ياء فى الوصل والوقف
٦٨٢	ونافع (المسيبي، وأبو بكر، وإسماعيل ابني أبي أويس)	

سورة المؤمنون

٦٤٧	جمهور القراء	٣٦- هَيَّاتَ هَيَّاتَ : بفتح التاء
٦٤٧	أبو جعفر	هَيَّاتَ هَيَّاتَ : بكسر التاء غير منونة
٧ ٦٤	عيسى بن عمر، وأبو حيوة	هَيَّاتَ هَيَّاتَ : منونة
٦٤٧	عيسى الهمداني، والأعرج، وأبو عمرو (رواية)	هَيَّاتَ : بتاء ساكنة
٦٤٧	أبو حيوة	هَيَّاتَ : بتاء مرفوعة منونة
٦٤٧		هَيَّاتَ : بالرفع دون تنوين
٦٤٧	خالد بن إلياس	هَيَّاتًا هَيَّاتًا : بالنصب والتنوين
٦٤٨	ابن أبي عيلة	هَيَّاتَ هَيَّاتَ مَا تُعْدُونَ : بغير لام
٦٤٨	جمهور القراء	هَيَّاتَ : بالتاء الساكنة فى الوقف
٦٥٦ ، ٦٤٨	الكسائي، وابن كثير (البزى)	هَيَّاهَ : بإبدال التاء هاء
٦٩١	جمهور السبعة	٤٤- تَتَرَا : بغير تنوين، والوقف بالألف

٦٩١	حمزة والكسائي	تَثْرًا : بإمالة الألف
٦٩٢	ابن كثير، وأبو عمرو	تَثْرًا : بالتثوين في الوصل، وبالألف في الوقف
٤١٥	الكسائي	٥٦- نُسَارِعُ لَهُمْ : بإمالة الألف
١٩٨	جمهور القراء	١١٠- سَخْرِيَا : بكسر السين
١٩٨، ١٩٩	وابن أبي إسحاق، والأعرج، وأبو عمرو	سَخْرِيَا : بضم السين نافع، وحمزة، والكسائي، أصحاب عبد الله، والأعرج، وابن أبي إسحاق

سورة النور

٣٣٧	إظهار الذال جمهور القراء	١٥- إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بحذف التاء الواحدة ، وإظهار الذال جمهور القراء
٣٣٧	أبو عمرو، وحمزة، والكسائي	إِثْلَقُونَهُ بإدغام الذال في التاء
٤٧٣، ٢٦٥، ٣٣٧	ابن كثير (البيزى)	إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بإظهار الذال، وإدغام التاء في التاء
٣٣٦	أبي بن كعب وابن مسعود	إِذْ تُتْلَىٰ لَهُ: بقاءين، وضم الأولى
٣٣٦	محمد بن السَّمِيعِ	إِذْ تُتْلَىٰ لَهُ: بضم التاء، وسكون اللام، وضم القاف
١٩٢	جمهور السبعة	٢٧- بَيُوتًا غَيْرَ بِيُوتِكُمْ : بكسر الباء
١٩٢	وعاصم (حفص)	بُيُوتًا غَيْرَ بِيُوتِكُمْ : بضم أبو عمرو، ونافع (ورش)، وعاصم (حفص)
١٩١	جمهور السبعة	٣١- جُيُوبِهِنَّ : بضم الجيم
١٩٢	ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وشعبة، وابن ذكوان	جُيُوبِهِنَّ : بكسر الجيم
٦٩٢	جمهور السبعة	٣١- آيَةٌ بفتح الهاء
٦٩٢	ابن عامر	آيَةٌ بضم
٦٩٢	بعض القراء	آيَةٌ بسكون في الوقف
٦٩٢		أَيُّهَا بالألف
٧٣٥	ورش	٣٣- عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا : بإبدال الهمزة الثانية ياء مختلصة الكسر
٣٩٨	الكسائي (أبو عمرو الدوري)	٣٥- وَشَكَاتِ : بإمالة الألف
٢٥١	جمهور السبعة	٥٢- يَتَّقِهْ بكسر الهاء
٢٥١	أبو عمرو، وشعبة، وحمزة (خلاد)	يَتَّقِهْ بتسكين الهاء
٢٥١	حفص	يَتَّقِهْ باختلاس حركة الهاء، مع إسكان القاف
٥١٠	جمهور القراء	٦١- مَفَاتِحَهُ : بغير ياء

٥١٠	سعيد بن جبير	مَفَاتِيحُهُ : بياء بين التاء والحاء
-----	--------------	--------------------------------------

سورة الفرقان

٢٨٥	الأعرج وابن محيصن	١٠- يَجْعَلُ لَكَ : بإدغام اللام فى اللام
-----	-------------------	---

سورة الشعراء

٢٧٩	حمزة، والكسائى، وعاصم (أبو بكر)	١- طَسَمَ : بإمالة الطاء
٣٨١ ، ٣٧٩	فى الميم جمهور القراء	طَسَمَ : بفتح الطاء، وبإدغام النون من: (سين) فى الميم جمهور القراء
٣٨٠	حمزة، وأبو جعفر، ونافع	طَسَمَ : بإظهار النون من (سين)
٣٨٠	وأبو جعفر، ونافع (يعقوب)	طَسَمَ : قطع كل حرف منها على حدة
٢٢١	الكسائى	٤٢- نَعَمُ : بكسر العين
٣٦٨	ابن محيصن	١٣٦- أَوْعَتْ : بإدغام الظاء فى التاء

سورة النمل

٣٨١	كل القراء	١- طَسَّ : بإخفاء النون من (سين)
٤٠٦	جمهور القراء	١٨- وَادِ النَّمْلِ : بفتح الواو
٤٠٦	أبو عمرو، وابن أبى إسحاق	وَادٍ : بإمالة الألف
٢١٢	جمهور السبعة	٢٢- فَمَكَّتْ : بضم الكاف
٢١٢	عاصم	فَمَكَّتْ : بفتح =
٦٩٣	جمهور القراء	٢٥- أَلَّا يَسْجُدُوا : بشد اللام
	ابن عباس، وأبو جعفر، والزهرى،	أَلَّا : بتخفيف اللام
٦٩٣	وأبو عبد الرحمن، والحسن، والكسائى، وحميد	

٦٩٣	أَلَا يَا ۞ اسْجُدُوا : بالوقف على الياء والابتداء بالفعل الكسائي
٦٣٣ ، ٦٣١	٢٥- الخَبَّءُ بسكون الباء والهمز في الوقف جمهور القراء
٦٣١	الخَبَّ بفتح الباء، وترك الهمز / / أبي بن كعب
٦٤١ ، ٦٣٤ ، ٦٣١	الخَبَا بألف مقصورة / / / عكرمة
٥٠٤ ، ٢٤٧	٢٨- فَأَلِقِهِ : بكسر الهاء نافع، وأبو عمرو
٥٠٤	فَأَلِقَهُ بضم / فرقة
٥٠٤	فَأَلِقِهِ : بإشباع ياء بعد الكسرة ابن كثير، وابن عامر، والكسائي، ونافع (ورش)
٥٠٤	فَأَلِقَهُو : بإشباع واو بعد الضمة قوم
٥٠٤ ، ٢٥١ ، ٢٤٩	فَأَلِقَهُ : بسكون الهاء أبو عمرو (اليزيدي) وعاصم، وحمزة، والأعمش
٦١	٣٦- أْتَمِدُونَنِي : بإثبات الياء وصلا وحذفها وقفا جمهور القراء
٦١٦	أْتَمِدُونَنِي : / / ووقفا ابن كثير
٦١٦	أْتَمِدُونَن : بحذف الياء وصلا ووقفا ابن عامر، وعاصم، وخلف
٧٣٩	٤٤- عَن سَأْفِيهَا : بالهمز ابن كثير (أبو الأخریط)
٦٥٦	٦٠- نَاهُ : بإبدال التاء هاء وقفا في : (نَاتِ) الكسائي
٣٩٣	٦٩- قُلْ سِيرُوا : بإدغام اللام في السين أبان بن ثعلب

سورة القصص

٧٧٩	٧- أَنْ أَرْضِعِيهِ : حذف الهمزة عمرو بن عبد الواحد، عمر بن عبد العزيز
٧٧٩	أَنْ أَرْضِعِيهِ : بإلقاء حركة الهمزة على النون ورش
٧٩٣	٢٣- مِنْ نُؤْنِهِمْ أُمَّرَاتَيْنِ بكسر الهاء، وضم الميم عاصم، وابن كثير، ونافع
٧٩٣	مِنْ نُؤْنِهِمْ أُمَّرَاتَيْنِ بكسر الهاء والميم أبو عمرو
٧٩٣	مِنْ نُؤْنِهِمْ أُمَّرَاتَيْنِ بضم الهاء والميم معا الكسائي
١١٢	٢٣- يُزِيرُ فِي (يُصْدِرُ) حمزة
٤٤٤	٣٢- فَذَانِكَ بتخفيف النون جمهور السبعة
٤٤٤	فَذَانِكَ بشد النون ابن كثير وأبو عمرو

٤٤٤	(شبل) = =	بياء بعد النون المخففة	فَدَانِيكَ
٤٢٨	جمهور السبعة	بضم الهمزة	٥٩- فِي أُمَّهَا
٤٢٨	حمزة والكسائي	بكسر	فِي إِمَّهَا

سورة العنكبوت

٧٧٣	ورش	بفتح الميم، من غير همز في الوصل	٢، ١- أَلَيْمٍ أَحْسِبَ
٥٨٧	جمهور القراء	بكسر السين	٣٣- سَيِّئٌ
٥٨٧	عيس وطلحة	بضم	سُوءٌ
٢٨٥	جمهور القراء	دون إدغام	٤٢- يَعْلمُ مَا
٢٨٥	أبو عمرو، وسلام	بإدغام الميم في الميم	يَعْلَمُ مَا

سورة لقمان

٥٧٣ ، ٥٦٧	ابن كثير (قنبل)	بياء ساكنة خفيفة	١٣- يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ
٥٧٣ ، ٥٦٧			١٧- يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ
٥٦٧	جمهور السبعة، وابن كثير	مشددة مكسورة	١٦- يَا بُنَيَّ إِنَّهَا
٥٧٣	ابن كثير (رواية)	بفتح الياء المشددة	١٧- يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ

سورة السجدة

٧١٩	ابن أبي إسحاق	بالمهزتين	٢٤- أَيْمَةٌ
-----	---------------	-----------	--------------

سورة الأحزاب

٣٤٢	جمهور القراء	بيان الذال من الزاي	١٠- إِذْ رَأَيْتَ
٣٤٢	الأعمش	بإدغام في	إِرَأَيْتَ
٦٩٤	جمهور القراء	بالألف في الوصل والوقف	١٠- الظُّنُونَا
٦٩٤	أبو عمرو، وحمزة	بغير ألف	الظُّنُونُ

الظُّنُونُ : بحذف الألف في الوصل، وإثباتها في الوقف	ابن كثير، والكسائي،	٦٩٤
وعاصم، وأبو عمرو		
٢٠- يَسْأَلُونَ بسكون السين، والهمز	أهل مكة، ونافع، وابن كثير، والحسن	٧٧٢
يَسْلُونَ : بفتح / غير همز	أبو عمرو، وعاصم، والأعمش	٧٧٢
يَسْأَلُونَ : بشد / والهمز	الجحدري، وقتادة، والحسن	٧٧٢
٣٣- وَقَرْنَ بكسر القاف	جمهور القراء	٥٢١
وَقَرْنَ بفتح /	عاصم، ونافع	٥٢٢، ٥٢١
وَأَقْرَبْنَ بألف وصل، وراء ين،	ابن أبي عبلة	٥٢١
٣٣- فِي بِيُوتِكُنَّ بكسر الباء	عاصم	٥٢١

سورة سبأ

٩- نَحْسِفُ بِهِمْ إدغام الفاء في الباء	الكسائي	٣٧٦
١٤- مَنَسَاتُهُ بالهمز	جمهور السبعة	٧٠٩
مَنَسَاتِهِ بفتح الميم، وبغير همز	حمزة	٧٠٩
مَنَسَاتِهِ بغير همز	أبو عمرو، ونافع	٧٠٨
مَنَسَاتُهُ بهمزة ساكنة	ابن عامر (ابن ذكوان)	٧١٣، ٧٠٩
٥٠- ضَلَلْتُ بفتح اللام	جمهور القراء	٢١٩
فَأَنَّمَا أَضِلُّ بكسر الضاد	/ /	٢١٩
ضَلَلْتُ بكسر اللام	الحسن، وابن وثاب	٢١٩
أَضِلُّ بفتح الضاد	/ / /	٢١٩

سورة فاطر

٩- أَلْمِيتُ بسكون الياء	جمهور السبعة	٥١٤
أَلْمِيتُ بتشديد الياء	عاصم (حفص) ونافع، وحمزة، والكسائي	٥١٤
٤٣- السَّيِّءِ بكسر الهمزة	جمهور السبعة	٤٨٥
السَّيِّءِ بسكون /	حمزة	٤٨٥

سورة يس

٣٨٢	حفص، وحمزة، وابن كثير وأبو عمرو، وقالون	١٠٢-يس . وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ : بإظهار النون من هجاء (سين)
٣٨٢	يأسين وأقرآن بإدغام نون (سين) في الواو جمهور السبعة	
٧٩٣	١٤- إليهم اثني عشر بكسر الهاء والميم أبو عمرو	
٧٢٠	١٩- إن ذكرتم بهمزتين، الثانية مكسورة جمهور السبعة	
٧٢٠	أين ذكرتم بجعل الهمزة : // ياء نافع، وأبو عمرو، وابن كثير	
٧٢٠	أن ذكرتم بفتح الألف الماجشون	
٧٢١	إن ذكرتم بكسر / الحسن بن أبي الحسن	
٧٢١	أن ذكرتم بهمزتين مفتوحتين أبو عمرو (رواية) وزر بن حبيش	
٢١٠٧	أين ذكرتم بسكون الياء، وتخفيف الكاف أبو جعفر بن القعقاع، والأعمش وخالد، وطلحة، وقتادة، والحسن	
٦٥١	٣٠- يا حسره بإبدال التاء هاء في الوقف الأعرج بن جندب، وأبو الزناد	
٧٨٦	٤٩- يَخْصُمُونَ بفتح الياء والخاء، وشد الصاد ابن كثير، وأبو عمرو، والأعرج، وشبل، وابن قسطنطين المكي	
٧٨٦	يَخْصُمُونَ بفتح الياء، وسكون الخاء، وشد الصاد نافع، وأبو عمرو (رواية) ٢٨٧، ٢٩٣، ٢٩٧	
٧٨٦	يَخْصُمُونَ بفتح الياء، وكسر الخاء، وشد الصاد عاصم، والكسائي، وابن عامر، ونافع (رواية) والحسن، وأبو عمرو	
٧٨٦	يَخْصُمُونَ بكسر الياء والخاء، وشد الصاد فرقة	

سورة الصافات

٣٣٧	٣- فَالْقَالِيَاتِ ذِكْرًا بإظهار التاء والذال جمهور القراء	
٣٣٧	فَالْقَالِيَاتِ ذِكْرًا بإدغام التاء في الذال ابن مسعود، أبو عمرو، وحمزة، والأعمش، ومسروق	
٢٢١	١٨- نَعِمٌ بكسر العين الكسائي	

سورة ص

٦٤٩	جمهور القراء	بفتح التاء والنون	٣- لَاتَ حِينُ
٦٤٩	عيسى	بكسر التاء ونصب النون	لَاتِ حِينًا
٦٤٩	١٤	بكسر النون	حِينِ
٦٤٩	بعض الناس	برفع النون	لَاتَ حِينُ
٦٤٩	جمهور القراء	بسكون التاء	لَاتَ
٦٥٦ ، ٦٤٩	الكسائي	بإبدال هاء	لَاهُ
٦٤٩	قوم	فى الوقف	لَا
٧٤٠	جمهور القراء	بسكون الواو	٣٣- بِالسُّوقِ
٧٤٧ ، ٧٤٠	ابن كثير (قنبل)	بالهمز	بِالسُّوقِ
٧٤٠	ابن محيىصن	بهمزة بعدها الواو	بِالسُّوقِ

سورة الزمر

٤٢٨	جمهور السبعة	بضم الهمزة	٦- فِى بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ
٤٢	الكسائي	بكسر	فِى بُطُونِ إِمّهَاتِكُمْ
٤٢٨	حمزة	١٤ ١٤ والميم	فِى بُطُونِ إِمّهَاتِكُمْ
٥٠٤	ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي	بضم الهاء مع الإشباع	٧- يَرِضُهُو
٥٠٤ ، ٢٥٢	ابن عامر، وعاصم وحمزة، نافع	١٤	يَرِضُهُ
٥٠٤ ، ٢٥٢	عاصم (أبو بكر)، وأبو عمرو (دورى) وهشام	بسكون الهاء	يَرِضُهُ
٢٨١	فرقة	بنونين	٦٤- تَأْمُرُونِنِى
٢٨١	ابن كثير	بنون مكسورة، وبياء مفتوحة	تَأْمُرُونِنِى
٢٨١	جمهور القراء	بشد النون وسكون الياء	تَأْمُرُونِنِى
٥٨٧	١٤ ١٤	بكسر أوله	٧١- سِيقَ
	الحسن، وابن وثاب،	بإشمام الضم بالكسر	سِيقَ
٥٨٧	وعاصم، والأعمش ،		

سورة غافر

٤١١	بفتح الحاء، وسكون الميم	جمهور القراء	٤١١
٤١١	بفتح الحاء، وفتح الميم الأخيرة	عيسى بن عمر	٤١١
٤١١	بإمالة الألف	أبو عمرو، وعيسى	٤١١
٤١١	بين بين	نافع (رواية) وعاصم (بخلف عنه)	٤١١
٢٧- ٣٣٦	ببيان الذال	ابن كثير، وعاصم، وابن عامر،	٣٣٦
عُدْتُ	يُدغَمُ فِي التَّاءِ	أبو عمرو، وحمزة، والكسائي نافع (بخلف عنه)	٣٣٦
٢٨- ٤٨٠	بضم الجيم	جمهور القراء	٤٨٠
رَجُلٌ	بسكون	فرقة	٤٨٠
٣٢- ٦١	بإثبات الياء وصلا، وحذفها وقفا	جمهور القراء	٦١
يَوْمَ التَّنَادِ	ووقفا	ابن كثير	٦١٦
يَوْمَ التَّنَادِ	يحذفها وصلا ووقفا	ابن عامر، وعاصم، وخلف	٦١٦
٣٧- ٥٩	بفتح الصاد	جمهور القراء	٥٩
وَصَدٌّ	بضم الصاد، وفتح الدال	حمزة، والكسائي، وعاصم،	٥٩٧
وَصِدٌّ	بكسر الصاد	يحيى بن وثاب	٥٩٧

سورة فصلت

٢٠٩	بفتح الغين وسكون الواو	جمهور القراء	٢٠٩
٢٠٩	بضم	بكر بن حبيب، وعيسى، وابن أبي إسحاق	٢٠٩
٢٩- ٤٥٧	بسكون الراء	ابن كثير، وشعبة، وابن عامر، والسوسي	٤٥٧

سورة الشورى

٢٢٧	بفتح النون	جمهور القراء	٢٢٧
٢٢٧	بكسر	الأعمش	٢٢٧

١٠٢	جمهور السبعة	بالصاد	٥٢- صرّاط
١٠٢	حمزة (خلف)	بإشمام الصاد الزاي	صرّاط
١٠٢	ابن كثير (قنبل)	بالسين	سرّاط

سورة الزخرف

٤٢٨	جمهور السبعة	بضم الهمزة	٤- في أم الكتاب
٤٢٨	حمزة والكسائي	بكسر /	في إم الكتاب
٧٢١	نافع، وعاصم (المفضل)	بالمهزتين، وبلا مد بينهما	١٩- أشهدوا
٧٢١	(المسيبي) /	وبمدة بينهما /	أشهدوا
٧٢١		بفتح الأولى وتسهيل الثانية بين بين /	أشهدوا
٧٢١	على بن أبي طالب أبو عمرو، ونافع، وابن عباس، ومجاهد	بتسهيل الثانية بلا مد	أ. شهدوا
٧٢١	جماعة	بتسهيل الثانية، ومدة بينهما	أ. شهدوا
٧٢٢	الزهرى، وآخرون	بهمزة واحدة بغير استفهام	أشهدوا
٦٩٢	جمهور القراء	بفتح الهاء	٤٩- آية
٦٩٢	ابن عامر	بضم /	آية
٦٩٢	بعض السبعة	بسكون /	آية
٦٩٢		بالألف في الوقف / /	أيها
٥٦٦	عاصم (أبو بكر)	بفتح الياء	٦٨- يا عبادي
٥٦٦	نافع، وأبو عمرو، وابن عامر	بسكون /	يا عبادي
٥٦٦	ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وعاصم (حفص)	بحذف /	يا عباد
٤٨	أبو عمرو	بسكون السين	٨٠- ورسلنا
٥٧١	أبو قلابة	بفتح الباء المشددة	٨٨- يا ربّ

سورة: كمد

٧٣٣	أبو عمرو	١٨- فقد جا أشرطها
-----	----------	-------------------

سورة الفتح

٥٠٧	عاصم (حفص)	بضم الهاء	١٠- عَيْتُهُ اللَّهُ
١٣١	جمهور القراء	بالتاء	١٨- وَأَتَابَهُمْ
١٣١	حكاية هارون	بالتاء	وَأَتَابَهُمْ
٧٣٩	ابن كثير	بالمهمز	٢٩- عَلَى سُوْقِهِ

سورة الحجرات

٢٦٦		بإدغام التاء فى التاء	١١- وَلَا تَنَابَرُوا
-----	--	-----------------------	-----------------------

سورة ق

١٢٠	النبى ﷺ (قطبة بن مالك، رضى الله عنه)	بالصاد	١٠- بِاصْقَاتٍ
٣٦	أبو عمرو	بإدغام التاء فى السين	١٩- جَاءَتْ سَكْرَةٌ
٦٢٦	جمهور القراء	بحدف الباء وصلا ووقفا	٤١- الْمُنَادِ
٦٢٦	ابن كثير	بالباء فى الوصل والوقف	الْمُنَادِى
٦٢٦	أبو عمرو، ونافع	وبحدفها وقفا	الْمُنَادِ
٣٧٠	جمهور السبعة	بتخفيف الشين	٤٤- تَشَقَّقْ
٣٧٠	ابن كثير، ونافع، وابن كثير	بتشديد	تَشَقَّقْ

سورة الذاريات

٤٧٨	جمهور القراء	بضم الحاء والباء	٧- الْحُبُكُ
٤٧٨	الحسن بن أبى الحسن، وأبو مالك الغفارى، أبى حيوة، وأبى السمال	ببعض الهمز وسكون الباء	الْحُبُكُ
٤٧٨	الحسن، وأبو مالك الغفارى	بكسر الحاء والباء	الْحَبِكُ

٤٧٨	ابن عباس	بفتح الطاء والباء	الْحَبْكُ
٤٧٨	الحسن	بكسر سكون الباء	الْحَبْكُ
٤٧٨	الحسن (رواية)	بكسر وضم الباء	الْحَبْكُ
٤٧٩	عكرمة	بضم وفتح الباء	الْحَبْكُ

سورة النجم

٤١٩	أبو عمرو (عبيد)	٨- الأعلى، وتدل بإمالة الألف	٧، ٨- الأعلى، وتدل بإمالة الألف
٤١٩	عاصم (أبو بكر)	١٦ / ١٦	١١- رأى
٤٢٠	عاصم (أبو بكر)	١٦ / ١٦	رأى
٦٥	الكسائي	بإبدال التاء هاء في الوقف	١٩- اللآء
٤٢٨	جمهور السبعة	بضم الهمزة	٣٢- في بَطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ
٤٢٨	الكسائي	بكسر س	في بَطُونِ إِمّهَاتِكُمْ
٤٢	حمزة	١٦ / ١٦ والميم	في بَطُونِ إِمّهَاتِكُمْ
٧٧٣	جمهور السبعة	بجعل التنوين نونا	٥٠- عَادِنِ الْأُولَى
٧٧٣	نافع	بإزالة التنوين والهمز	عَادَ الْأُولَى
٧٧٣	وأبو عمرو	بإدغام النون في اللام	عَادَا لُولَى
٧٧٣	(رواية)	بالحمز	عَادَ الْأُولَى

سورة القمر

٣٤٥، ٣٤٤	النبي ﷺ وجمهور القراء	بالدال مشددة	١٥- مُدْكِرٌ
٣٤٩، ٣٤٥	قتادة	بالذال مشددة	مُدْكِرٌ
٣٥٤	جمهور القراء	ببيان الدال والصاد	٣٨- لَقَدْ صَبَّحَهُمُ
٣٥٦، ٣٥٤	وخلف، وهشام	بإدغام الدال في الصاد ابن محيصن، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، وهشام	لَقَدْ صَبَّحَهُمُ
٦٢٨، ٦٢٦	عاصم (أبي بكر)، والأعمش، وعمران بن حدير	شد الراء	٥٣- مُسْتَطَّرٌ

سورة الرحمن

٦٩٢	جمهور القراء	بفتح الهاء	٣١- آية
٦٩٢	ابن عامر	بضم /	آية
٦٩٢	بعض السبعة	بسكون في الوقف	آية
٦٩٢	/	بالألف في الوقف	أيها

سورة المجادلة

٣٥٤	جمهور القراء	ببيان الدال والسين	١- قَدْ سَمِعَ
٣٥٤	وأبو عمرو، وهشام	بإدغام / ابن محيصن، وحمزة، والكسائي،	قَدْ سَمِعَ
٢٩٥ ، ٢٦٦ ، ٣٣٧	أهل مكة	بإدغام التاء في التاء	٩- فَلَا تُنْجُوا

سورة الممتحنة

٧٧١	جمهور السبعة	بإهمزة	١٠- وَاسْأَلُوا
٧٧١	ابن كثير والكسائي	بحذف الهمزة بعد نقل حركتها	وَاسْأَلُوا مَا

سورة الصف

٤٠٢	ابن أبي إسحاق	بإمالة الألف	٥- زَاغُوا :
٣٢٨	أبو عمرو بن العلاء	بإدغام الراء في اللام	١٢- يَغْفُلُكُمْ

سورة التغابن

٤٨٦	جمهور السبعة	بضم العين	٩- يَجْمَعُكُمْ
٤٨٦	أبو عمرو	بسكون //	يَجْمَعُكُمْ
٤٨٦	(رواية)	اختلاس حركة العين	يَجْمَعُكُمْ

سورة التحريم

٣١٩	جمهور السبعة	بفتح القاف وإظهاره	٥- طَلَّقَنَّ
٣٢١ ، ٣١٩	أبو عمرو (العباس)	بشد الكاف وإدغام القاف فيها	طَلَّقَنَّ

سورة الملك

٣٠٧ ، ٢٠٦	جمهور القراء	بضم الدال وفتح التاء مخففة	٨- تَكَادُ تَمَيَّرُ
٣٠٦	البيزى	بضم الدال وفتح التاء مشددة	تَكَادُ تَمَيَّرُ
٣٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٦	أبو عمرو (السوسى)	بإدغام الدال فى التاء	تَكَادُ تَمَيَّرُ
٣٠٦	الضحاك	وباء خفيفة	تَمَائِرُ
٣٠٦	طلحة	بتاءين مشددة	تَمَيَّرُ
٥٨٨	جمهور القراء	بكسر السين	٢٧- سَيِّئَتْ
٥٨٨		بالإشمام بين الضم والكسر أبو جعفر، والحسن، ونافع، وابن كثير، وأبو رجاء، وشيبة، وابن وثاب، وطلحة	سَيِّئَتْ
٤٧٥	جمهور السبعة	بنصب الياءين	٢٨- إِنْ أَهْلَكَنِى اللَّهُ وَمَنْ مَعِىَ
٤٧٥	الكسائى، وعاصم (أبو بكر)	بإسكان الياء	مَعِىَ
٤٧٥	نافع (المسيبى)		أَهْلَكَنِى اللَّهُ
٤٧٥	حمزة	بالياءين	أَهْلَكَنِى اللَّهُ وَمَنْ مَعِىَ

سورة القلم

٣٨٠	جمهور القراء	بسكون النون	١- نُونٌ
٣٨٠	الكسائى	بالإدغام	نُونٌ وَالْقَلَمِ
٣٨٠	نافع (يعقوب) وعاصم (أبو بكر)	بالإظهار	نُونٌ وَالْقَلَمِ
٧٣٩	قنبل	بالهمز	٤٢- عَنْ سَأْتٍ

سورة الحاقة

٦٥٠	جمهور السبعة	بإثبات الهاء وصلا ووقفا	٢٨ ، ٢٩- مَالِيَّةٌ ، سُلْطَانِيَّةٌ
٦٥٠	حمزة	وقفا، وحذفها وصلا / / 	مَالِيَّةٌ : سُلْطَانِيَّةٌ

سورة المعارج

٧٦١	جمهور السبعة		١- سَأَلْ بهمزة محققة
٧٦١	نافع، وابن عامر		سَأَلْ ساكنة الألف

سورة نوح

٤٣٧	جمهور السبعة	بضم النون من (أن)	٣- أَنْ اَعْبُدُوا
		عاصم، وحمزة، وأبو عمرو (عبد الوارث)	أَنْ اَعْبُدُوا بكسر / / /
٣٢٨	أبو عمرو	بالإدغام	٤- يَغْفِرْ لَكُمْ
٥٢٦ ، ٢٨٧	 / / 	بإدغام السين فى السين	١٦- الشَّمْسِ سَرَّاجَا

سورة الجن

٧٩٤	الأعمش، وابن وثاب	بضم الواو	١٦- وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا
-----	-------------------	-----------	------------------------------

سورة المزمل

٧٩٤	جمهور القراء	بكسر الميم	٢- قُمْ اللَّيْلُ
٧٩٤	أبو السمال	بضم الميم	قُمْ اللَّيْلُ

سورة المدثر

٧٧٩	جمهور القراء	بالمهمز	٣٥- لإحْدَى
٧٨٠	ابن كثير ونصر بن عاصم	دون همز	لأحْدَى

سورة القيامة

٦١٩	جمهور السبعة	بإدغام النون فى الراء	٦- مَن رَأَى
٦١٩ ، ٦١٨	عاصم (حفص)	بالوقف على (مَن)	مَن رَأَى

سورة المرسلات

٧٤١	جمهور القراء	بالمهمز وشد القاف	١١- أَقْتَتُ
٧٤١	وعيسى وخالد	وتخفيف همز	أَقْتَتُ
٧٤١	أبو عمرو، وأبو الأشهب، وعيسى، وعمرو بن عبيد	بالواو وشد القاف	وُقْتَتُ
٧٤١	ابن مسعود، وأبو جعفر، والحسن،	بواو واحدة، خفيفة القاف	وُقْتَتُ
٧٤١	الحسن بن أبى الحسن	بواوين،	وَوَقَّتْ
٣٢٠	اتفاق القراء	بإدغام القاف فى الكاف	٢٠- نَخْلُقُكُمْ

سورة النبأ

٦٦٠	بعض القراء	فى الوقف على (عَمَّ)	١- عَمَّة
-----	------------	------------------------	-----------

سورة عبس

٥٣١ ، ٣٦٤	جمهور القراء	بتخفيف الصاد	٦- تَصَدَّى
٥٣١ ، ٣٦٤	ابن كثير، ونافع	بشد الصاد	تَصَدَّى
٧٣٢	بعض القراء	بتحقيق الهمزتين	٢٢- شَاءَ أَنْشَرَهُ

٧٣٢	جمهور القراء	بمدة وتسهيل الهمزة الأولى	شأ أنشَرَه
٧٣٢	شعيب بن أبي حمزة	وحذف الثانية	شَاءَ نَشَرَه
٧٣٢	الأعمش	بهمزة واحدة	شَاءَ انشَرَه

سورة المطففين

٣٩٠	ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر	بإدغام اللام فى الراء	١٤- بَلْ رَانَ
٣٩٠	نافع	غير مدغمة	بَلْ رَانَ
٦١٩، ٣٩٠	عاصم	ثم يبتدئ ب (رَانَ)	بَلْ
٣٩٠	نافع (رواية)	وبإمالة الألف حمزة، والكسائى، ونافع (رواية)	بَلْ رَانَ
٤١٥	نافع، وابن كثير	بفتح الراء	١٨- الأَبْرَارُ
٤١٥	ابن عامر، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائى	بإمالة الألف	الأَبْرَارُ
٣٨٩	جمهور القراء	ببيان اللام والثاء	٣٦- هَلْ تُؤَبِّ
٣٨٩	ابن محيصن، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائى	بإدغام اللام فى الثاء	هَتُّؤَبِّ

سورة الانشقاق

٦٢٥، ٦١٩	أبو عمرو	بإشمام التاء شيئا من الكسر فى الوقف	١- انشَقَّتْ
----------	----------	-------------------------------------	--------------

سورة الفجر

٢٢٠	جمهور القراء	بفتح الواو	٣- وَالْوُتْرُ
٢٢٠	ابن وثاب، وقتادة، وطلحة، والأعمش	حمزة، والكسائى، والحسن، وأبو رجاء، وابن وثاب، وقتادة، وطلحة، والأعمش	وَالْوُتْرُ بكسر الواو
٦٨٢	جمهور السبعة	بغير ياء وصلا ووقفا	٤- يَسْرُ
٦٨٢	ابن كثير	فى الوصل والوقف	يَسْرِي
٦٨٢	نافع، وأبو عمرو	وبحذفها فى	يَسْرِي
٦٨٩	جمهور السبعة	بحذف الياء وصلا ووقفا	١٥- أَكْرَمِنِ

٦٨٩	ابن كثير	بالياء وصلًا ووقفًا	أُكْرِمَنِي
٦٩٠	نافع	= وحذفها في الوقف =	أُكْرِمَنِي، أَهَانَنِي =

سورة البلد

٧٥١	جمهور القراء	بغير همز	٢٠- مُؤَصَّدَةٌ
٧٥١	(حفص)	أبو عمرو، وحمزة، وعاصم	مُؤَصَّدَةٌ بهمز الواو

سورة الشمس

٤١٩	ابن كثير، وعاصم، وابن عامر	بفتح الألفات الوسطى	١٥-١- وَضُحَاهَا- عُقْبَاهَا :
٤١٩ ، ٣٩٥	الكسائي	بالإمالة الشديدة	١١ ١١ ١١
٤١٩	نافع	بين بين	١١ ١١ ١١
٤١٩	حمزة	بإمالة الألف الوسطى	- وَضُحَاهَا :
٤١٩		بفتح	٢- تَلَاهَا :

سورة العلق

٦٤٤	أبو عمرو (هارون)	مثقلة النون	١٥- لَتَسْفَعَنَّ
-----	------------------	-------------	-------------------

سورة البينة

٧٠٩	جمهور القراء	بشد الياء بغير همز	٦، ٧- البِّرِيَّةُ
٧٠٩	نافع، وابن عامر، والأعرج	بالمهمز	البِّرِيَّةُ

سورة الزلزلة

٥٠٥ ، ٢٥٣	جمهور السبعة	والسكون في الأخيرة	٧، ٨- يَرْهَوُ بِالْإِشْبَاعِ فِي الْأُولَى،
-----------	--------------	--------------------	--

يَرَّةٌ بسكون الهاء في الأولى والأخيرة	ابن عامر (هشام) وعاصم (أبو بكر)	٢٥٢ ، ٥٠٥
--	---------------------------------	-----------

سورة القارعة

١٠- مَاهِيَةٌ	بإثبات الهاء وصلا ووقفا	جمهور السبعة	٦٥٠
مَاهِيَةٌ	وقفا، وحذفها وصلا	حمزة	٦٥٠

سورة العصر

٣، ١- وَالْعَصِيرُ، وبالصَّبْرُ	بكسر الصاد والباء	سلام أبو المنذر	٦٣٢ ، ٦٣١
بالصَّبْرُ	بكسر الباء إشماما	أبو عمرو	٦٣٢ ، ٦٣١

سورة الكوثر

١- أَنْطَيْتَاكَ فِي: (أَعْطَيْتَاكَ)	النبي ﷺ والحسن	١٤٩
---------------------------------------	----------------	-----

سورة الإخلاص

٢، ١- أَحَدُنِ اللَّهُ الصَّمَدُ	بكسر التنوين	جمهور السبعة، وأبو عمرو (رواية)	٦٢٠ ، ٦١٩
أَحَدُ اللَّهِ	بحذف التنوين	أبو عمرو	٦٢٠
أَحَدُ اللَّهِ	بسكون الدال في الوصل = = (رواية)		٦٢٠

سورة الناس

١-٣، الناس : بفتح النون	جمهور السبعة	٤٠٦	
الناسِ	بإمالة الألف	الكسائي	٤٠٦
النَّاتِ	بإبدال السين تاء	الأعراب	١٢٨

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

الصفحة	طرف الحديث، أو الأثر
١٠٩	إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي الصَّلَاةِ
١١٥	أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَتَى بِقَتِيلٍ
١٢٦	إِنَّهَا لَيْلَةٌ سَبْعٌ وَعِشْرِينَ
١٦٨ ، ١٦٦ ، ١٦٥	إِنَّهُمْ أَذْخَلُونِي
١٠٩	الْبُرَاقِ فِي الْمَسْجِدِ
١١٩	الْحَارِ
٥٦٧	حَوَارِيَّ
٢١٩	سَأَلَ عُمَرَ عَنْ شَيْءٍ
٥٨	سَأَلْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْحَشَنِيَّ
٧٠٨	السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ
١٢٠	قَرَأَ النَّبِيُّ (ﷺ)
٢١٨	قُلْتُ لِلنَّبِيِّ (ﷺ)
١٨١	كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ)
١٥٥	كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ)
٢٣٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٠	لَا إِحْأَالَهُ
٢٣٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣٠	لَا يُؤْمِنُ
٦٩	لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ بِعَمَلِهِ
١١٧	مَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ
١٥٠	مَا أَغْنَاكَ اللَّهُ
٩	مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ
٤٢	مَنْ كَانَ حَالِفًا
٢٩٤ ، ٢٦٩	نَعْمًا الْمَالُ الصَّالِحُ
١٤٩	وَالْيَدُ الْمُنْطَبِئَةُ

فهرس الأمثال وأقوال العرب

الصفحة	الموضوع
٤٣١	أَخَذْتُ هَذَا مِنْهُ يَا فَتَى
٤٦٢	أَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا
٢٩٦	أَلْحَسَنُ عِنْدَكَ
٢٩٦	آيْمُنُ اللَّهُ يَمِينُكَ
٢٦٨	اضْرِبْنَا زَيْدًا
١٧٣	عَلَيْكَ بِأَبْوَالِ الظُّبَاءِ، فَاصْعَطِهَا فَإِنَّهَا شِفَاءٌ لِلطَّحْلِ
٧٦٩	كُلُّ فَتَاةٍ بِأَبِيهَا مُعْجَبَةٌ
٦٠٤	لَا يَنْفَعُنِي ذَلِكَ، وَمَا يَضُورُنِي
٢٦٨	التَّقَتِ حَلَقَتَا البِطَانِ
٤٥٨	لَمْ يُحْرَمِ مَنْ فُصِدَ لَهُ
٢٦٨	لَهُ ثُلَا المَالِ
٦٧٤	هَكَذَا فَرَدَى أَنَّهُ
١٢٠	هُوَ أَخُوهُ صَوْغُهُ
١٣٧	وَقَعُوا فِي عَانُورٍ شَرٍّ، وَعَافُورٍ شَرٍّ

فهرس الأشعار والأراجيز، وانصاف الأبيات

أولا : فهرس الأشعار :

أول البيت قافيته بحره قائله الصفحة

(حرف الهمزة)

٥١٨ ، ٥١٤ ، ٥١٤	عدى الغساني	الخفيف	الأحياء	لَيْسَ
٦٤٩	_____	الكامل	بَقَاءُ	طَلَبُوا
٨١٢ ، ٨١١	ابن قيس الرقيات	الخفيف	شَعْوَاءُ	كَيْفَ
٤٥٧	_____	البسيط	قَدْ ظَمِنُوا	أَرْنَا

(حرف الباء)

٢٢	أبو محمد ابن عطية		وَعَدْبُ	تَرْجِسُ
٥٤	_____	الوافر	غَضَابَا	إِذَا نَزَلَ
٦٠٧ ، ٢٧٢	جرير	الوافر	كِلَابَا	فَغَضُّ
٥٥٤ ، ٥٤٩	جرير	الوافر	الْكِلَابَا	لَوْ وَلَدَتْ
٧٥٨ ، ٧٥٧	النابعة الذبياني	الطويل	يَتَدَبَّدُبُ	أَلَمْ تَرَ
٣٨٩	مزاحم العقيلي	الطويل	نَاصِبِ	فَذَرَدَا
٤٢	_____	البسيط	عَجَبِ	فَالْيَوْمَ
٢٤٣	النابعة الذبياني	الطويل	عَقَارِبِ	عَلَى
٤٦٢ ، ٤٥٩	عامر بن الطفيل	الطويل	أَبِ	فَمَا سَوَّدَتْنِي
٧٦١	حسان بن ثابت	البسيط	تُصِيبِ	سَأَلَتْ
٤٨٦	جرير	البسيط	العَرَبُ	سَيَرُوا
٤١٢	الكميت الأسدي	الطويل	وَمُعَرَبُ	وَجَدْنَا
١٥٠	_____	الطويل	نُضُوبُ	مِنَ الْمُنْطِياتِ
٦٣٣	_____	المتقارب	لَمْ أَضْرِبُهُ	عَجِبْتُ
١٠	_____	الطويل	مَعَايِبُهُ	وَمَنْ ذَا الَّذِي

(حرف التاء)

٥٥٣	_____	الوافر	بِالتُّرْهَاتِ	أُرِي
٦٤٠	_____	الوافر	الأساة	فَلَوْ أَنَّ الْأَطْبَا
٦٩٤	نمر بن توبل	الطويل	وَاصْمْتِي	فَقَالَتْ

٧٣٧	كثير عزة	الطويل	فَادَهَامَتْ	لِلْأَرْضِ
١٣٣ ، ١٣١	_____	السموأل	مَبْعُوتٌ	وَأَتَانِي
(حرف الحاء)				
٦٥١	سويد الأنصاري (رضي الله عنه)	الطويل	الْجَوَائِحُ	وَلَيْسَتْ
(حرف الدال)				
٦٤٣	الأعشى	الطويل	فَاعْبُدَا	وَصَلِّ
٧٥٢	_____	الكامل	مُؤَصَّدَا	قَوْمًا
٩٦	زغيب العنبري	الطويل	مُسْرَدَا	نَظَرْتُ
٢٣٧	ابن أحمر	الكامل	يَرِثُدُ	وَلَرُبَّ
٥٧٨	أبي الزبيد الطائي	الخفيف	شَدِيدِ	يَابِنَ
٤٦٥	الأخطل	الطويل	بِرْدَادِ	وَمَا كُلُّ
٧٢٤	_____	الطويل	فِي غَدِ	فَأَنَّكَ
٥١٤	_____	الوافر	بِرَادِ	إِذَا مَا
٤٦٥	الراعي النميري	البسيط	الْبَلَدِ	تَأْتِي
٧٠٨	طرفة	الطويل	بُرْجُدِ	أُمُونِ
٦٠١	عبد الرحمن بن أم الحكم، واللحم التغلبي	الطويل	وَيَقْصُدُ	عَلَى الْحَكَمِ
٦٧٨	_____	الطويل	أَوْ غَدُ	وَكُلُّ
(حرف الراء)				
١٨٤	امرؤ القيس	المتقارب	يَأْتِمِرُ	أَحَارَ
٦٧٣	الأعشى	المتقارب	عَارَا	فَكَئِفَ
٢١	أبو محمد ابن عطية	الكامل	نَارَا	جَعَلُوا
١١٣	_____	الطويل	مَزْدَرَا	وَدَعَ
٧٥٧	الأعشى	المتقارب	مُسْتَطِيرَا	فَبَانَتْ
١٥٤ ، ١٤٩	_____	المتقارب	الشَّعِيرَا	جِيَادُكَ
١١٣	ابن مقبل	البسيط	بِالسَّحَرِ	وَلَا تُهَيِّئُنِي
١٩٦	خرنق بنت هفان	الكامل	الْجُرُورِ	لَا يَبْعَدُنْ
٧٦٨	_____	البسيط	وَارِي	يَا قَاتِلَ اللَّهِ

٧٦٨	_____	البيسط	جَارِ	يَا لَعْنَةَ اللَّهِ
٤٤٤	سعد ابن قرط	البيسط الطويل	إِلَى نَارِ	يَا لَيْتَمَا
	أبو بكر: غالب (والد ابن عطية) ٢٠	البيسط	وَالفِكْرِ	يَا نَارِحَ
٦٩٤	_____	الأخطل	الدَّهْرِ	فَقَالَتْ
٢٢	أبو محمد ابن عطية	البيسط	أَسْحَارُ	سُقِيَا
٤٤٤	عمر بن أبي ربيعة	الطويل	فِيخْصِرُ	رَأَتْ رَجُلًا
١٩٩	أعشى باهلة	البيسط	سَخَرُ	إِنِّي أَنَانِي
٦٩٣	ذو الرمة	الطويل	القَطْرُ	أَلَا يَا سَلْمِي
٢١٤	كثير عزة	الطويل	المُسَافِرُ	وَعَرَسَ
٤٩٨ ، ١٨٨	_____	البيسط	صُورُ	اللَّهُ يَعْلَمُ
٧٦٩	الطفيل الغنوي، ومضرس بن ربيع الفقعسي	الطويل	مَصَادِرُهُ	فَهِيَاكَ

(حرف السين)

٥٢٠	أبو زيد الطائي	الوافر	شُوسُ	خَلَا
٢٧٣	المتلمس	الطويل	المُتَلَمَّسُ	فَهَذَا أَوَانُ

(حرف العين)

٢٣٣	متمم بن نويرة	الطويل	فَيَجْعَا	قَعِيدِكَ
٤٩٩	الهمداني	الطويل	مَقْنَعَا	فَإِنْ يَكُ
٣٠٢	أنس بن العباس بن مرداس	السريع	الرَّاقِعِ	لَا نَسَبَ
٥٠٠	رجل من قيس	الوافر	رَاعِي	فَبَيْنَا
٢٣٧	أبو ذؤيب الهذلي	الكامل	مُسْتَتَبِعُ	فَعَبَّرْتُ
١٦٣ ، ١٦٢	أبو ذؤيب الهذلي	الكامل	مَصْرَعُ	سَبَقُوا هَوَى
٥٣٦	متمم بن نويرة	الكامل	أَجْرَعُ	وَلَقَدْ عَلِمْتُ

(حرف الفاء)

٤٩٨	الفرزدق	البيسط	الصِّيَارِيفِ	تَنْفِي
٤٢	مسكين الدارمي	الطويل	تَفَانِفُ	تُعَلِّقُ
٨١١	ابن الزبير، أو لطرود، أو غيرها	الكامل	عِجَافُ	عَمَرُوا الذِّي

(حرف القاف)

٤٤٥	_____	الطويل	يُفَارِقَا	فَالْتَيْتَ
١٨٢ ، ١٧٦	الممرق العبدى	الطويل	المَطْرُقُ	وَقَدْ تَخَذْتُ
٥٨	الأعشى	الطويل	أَوْلَقُ	وَتُصِيحُ
(حرف الكاف)				
٧٠٧	العباس بن مرداس	الطويل	هُدَاكَ	يَاخَاتِمَ
(حرف اللام)				
٢٧٣	النابغة الجعدى	الرمل	سَالُ	سَأَلْتَنِي
٦٣٢	_____	المتقارب	الْحِجِيلُ	أَرْتَنِي
١٩٦	أبو الأسود الدؤلى	الطويل	فَضِيلُ	ذَكَرْتُ
٥٤٢	الشاطبى	الطويل	أَوْلَا	وَتُقَلُّ
٣٠٧	"	"	جَلَا	وَلِلدَّالِ كَلِمُ
٢٥١	"	"	حَلَا	وَسَكَنُ
١٩١	"	"	أَقْبَلَا	وَكَسْرُ
٣٢١	"	"	مُجْتَلَا	وَأِنْ كَلِمَةٌ
٢٢١	"	"	رُتَّلَا	وَحَفَّفُ
	"	"	خَلَا	وَيَاسِينَ
٧٢٥	"	"	أَبْدَلَا	وَأَيْمَةٌ
٣٣٥	"	"	مُنْزَلَا	وَفِي اللَّامِ
٢٨٩	"	"	مَفْصَلَا	وَأِدْغَامُ
٣٧٨	"	"	تَثْقَلَا	وَمَعَ جُزْمِهِ
	"	"	وَصَلَا	وَحِرْمِي
٥٥١	"	"	صَلَا	وَسَكَنُ
٧٤٧	"	"	وَكَلَا	مَعَ السُّوقِ
٣٦٦	"	"	تَهَلَّلَا	وَفِي عَشْرِهَا
٤٣٥	"	"	شَمَلَلَا	وَفِي أُمَّ
٧٣٤	"	"	فَتَى الْعَلَا	وَأَسْقَطُ
٤٠٢	"	"	فَتَّجَمَلَا	وَكَيْفَ
٥٨٩	"	"	لِتَكْمَلَا	وَقَيْلَ

٢٤٤	"	"	مُجْمَلًا	وَفِي الثُّورِ
١٢٣ ، ٤٣	"	"	جَمَلًا	وَكُوفِيَهُمْ
٧٧٨	"	"	مُسَهَّلًا	وَحَرَكَ
٤٥٧	"	"	دَرَّهُ كَلًّا	وَأَرْنَا
٤٧٧	"	"	تَحْمَلًا	وَرَبِي
١٠١	"	"	قُنْبَلًا	وَمَالِكُ
٦٥٥	"	"	مُعَوَّلًا	إِذَا كُتِبَتْ
٧١٣	"	"	أَحْبَلًا	أَمِنْ أَجَلِ
٨١١	أبو الأسود الدؤلي	المتقارب	قَلِيلًا	فَالْفَيْئَةُ
١٨٢	_____	البسيط	اتَّهَلًا	فِي دَارِهِ
٧٠٧	القطامي	الطويل	مُنْسَجِلِ	لَمَّا وَرَدَنَ
٣٠٢	جميل بثينة	الطويل	جُمَلِ	أَلَا لَا أَرَى
٧٠٩ ، ٤٨٦ ، ٤٨٤	امرؤ القيس	السريع	وَلَا وَاعِلِ	فَالْيَوْمِ
٥٦٣	لبيد	الرمل	المُصَلِّ	يَلْمَسُ
٦٤٤	امرؤ القيس	الطويل	فَحَوَمِلِ	قَفَا
٤٩٨	امرؤ القيس	الطويل	شِيمَالِي	كَأَنِّي
٥٤٤ ، ٥٤٢ ، ٥٤١	زيد الخيل (الخير)	الوافر	مَالِي	كَمْنِيَّةِ
٧١٣	_____	البسيط	وَالْغَزَلُ	إِذَا دَبَّيْتُ
١٣٩	أمية بن أبي الصلت	البسيط	وَالْبَصَلُ	كَأَنْتُ
٦٤٦	_____		نُوَاصِلُهُ	فَأَيْهَاتَ
١٣٩	حسان	المتقارب	وَالْحَوْقُلُ	وَأَنْقُمُ
٣٦٠ ، ٢٩٦	_____	البسيط	الْقَبْلُ	تُوَلِّي
١٨٤	الأعشى	البسيط	تَأْتِكِلُ	أَبْلِغُ
٤٩١	_____	الطويل	الْأَتَامِلُ	وَنَاعِ
(حرف الميم)				
٦٨١ ، ٥٦٠	_____	الطويل	الدَّامَا	كَفَاكَ
٧٢١	_____	الطويل	مَحْرَمًا	أَنَّ كُنْتُ
٦٤٤	_____	الطويل	يَكْرُمًا	أَبُوكَ

٦٧٣ ، ٦٧٠	حميد الكلبى	لوافر	السَّنَامَا	أَنَا
٢٧٥ ، ٢٧٣	عبيد بن الأبرص	مجزوء الكامل	الْحَمَامَة	عَيْوُ
٤١١	شريح بن أوفى العبسى	الطويل	التَّقَدُّمُ	يُذَكِّرُنِي
٤٩٨	عنتره	الطويل	المُتَرَمِّمُ	يَنْبَاعُ
٧٨٣	_____	الطويل	الفَمِ	وَأَنَا
٢٦١	امرؤ القيس	الطويل	طَامِي	تَيَمَّمَتِ
٦٤٩	أبو وجزة السعدى	الكامل	مَطْعِمِ	العَاطِفُونَ
١٣٧	أحيحة بن الحلاج	الكامل	فُومِ	قَدْ كُنْتُ
١٤٣	للعرجى، أو خالد المخزومى	الكامل	ظَلْمُ	أَظْلَمِمْ
٣٥٠ ، ٣٤٤	زهير بن أبى سلمى	البسيط	فَيَطْلُمُ	إِنَّ الْكَرِيمِ
٧٦٩	غلام من بنى كلاب ورجل من بنى نمير	الطويل	كَرِيمِ	أَلَا يَا سَنَا
	الوليد بن عقبة	الوافر	الرَّحِيمِ	وَشَرُّ
٩٦	جرير	الوافر	مُسْتَقِيمِ	أَيُّرُ
٥٤٦	_____		عَدْمُهُ	تَذُكُونَا

(حرف النون)

٢٦١	الأعشى	الطويل	ذِي شَرَنْ	تَيَمَّمْتُ
٥٦٣	الأعشى	المتقارب	يَأْتِيَنَّ	فَهَلْ
٣٠٢	حسان بن ثابت	البسيط	عُثْمَانَا	لَتَسْمَعَنَّ
٦٤٩	_____	الوافر	الْقَرِيْنَا	تَذَكَّرْ
٥٣٩	_____	الطويل	وَتَقْلُونَا	كُلُّ لَهُ
٤٩٩	البحترى	الطويل	مُبِينِ	فَعَبِيرُ عَجِيبِ
٥٤١ ، ٥٣٨ ، ٥٣٦ ، ٥٣٥ ، ٢٨٣	عمرو بن معديكرب	الوافر	فَلْيَبِينِي	تَرَاهُ
٥٤١ ، ٥٣٧	_____	الوافر	تُخَوِّفِينِي	أَبَا الْمَوْتِ
٥٨٢ ، ٥٧٠	_____	الوافر	لَوْ أَنِّي	فَلَسْتُ
٣٠٢	قيس بن الخطيم	الطويل	قَمِينُ	إِذَا جَاوَزَ
٢٣٨	العباس بن مرداس	الكامل	مَغِيُونُ	قَدْ كَانَ
٥٥٥ ، ٢٥٠	يعلى بن الأحول	الطويل	أَرْقَانِ	فَظَلْتُ

(حرف الهاء)

٤٦٢	_____	البسيط	بَارِيهَا	يَا بَارِي
٦٠٢	أبو ذؤيب الهذلي	الطويل	لَا يَضِيرُهَا	فَقِيلَ
٦٠٢	توبة بن الحمير	الطويل	يَضِيرُهَا	وَقَالَ
٧٨٠	أبو الأسود الدؤل	الكامل	وَالدَّهَا	يَا بَا الْمَغِيرَةَ
(حرف الياء)				
١٩٧	مالك بن الريب	الطويل	مَكَانِيَا	يَقُولُونَ
١٦٥ ، ١٦٣	المتخل الشكري	الوافر	قَفِيَا	يُطَوِّفُ
٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٤	_____	الكامل	فَتَعِي	وَكَاثِنَهَا
٥٠٠ ، ٢٤٢	_____	الهمزج	الرَّمِيَّة	رَمَيْتِيهِ

ثانيا : الأراجيز

الصفحة	قائله	قافيته	أول البيت
(حرف الهمزة)			
٦٤٨	رؤية	هَيْهَاتُوهُ	هَيْهَاتَ
(حرف الباء)			
٧٦٩	العجفاء، أو الأغلب العجلي	مُغْضِيهِ	فَانصَرَفْتُ
٦٣٣	زياد الأعجم	لَمْ أَضْرِبُهُ	عَجِبْتُ
(حرف القاء)			
٤٣٨	ابن الجزرى	المَلَايِكَتُ	وَتَبْتُ
٦٤٦	سؤر الذئب	الحَجَفْتُ	بَلْ جَوَزُ
٦٥٣	أبو النجم العجلي	مَسَلَمْتُ	اللَّهُ
	ابن مالك	مُثَيِّتَا	وَلَيْسَ
١٢٧	علياء بن أرقم	السَّعْلَاةُ	يَا قَاتِلَ اللَّهِ
٢٠١	_____	البَّنَاتِ	بُنَيَّتِي
٥٩١	رؤية	لَيْتُ	لَيْتَ
(حرف الدال)			
٥٥٨	_____	عَرِدَا	لَا أَشْتَهِي
٢٤٨	دُوَيْدُ بن يزيد	وَيَدَا	أَنْحَى
٧٣٣	_____	وَالْحَسَدِ	كُلُّ
٥٣٧	_____	قَدَى	قَدْنِي
٦٣٩	_____	رَشْدُهُ	مَنْ يَأْتِمِرُ
٤٨٥	وضاح اليمن	شَهْدُ	وَأِنَّمَا
(حرف الواو)			
٤٤٥	العجاج	ابْتَدَرَ	إِذَا الْكِرَامُ
٤٥٩	أبو النجم العجلي	انْعَصَرَ	لَوْ عَصَرَ
٨٠٨	_____	بِرَا	لَتَجِدَنِي
٢٩٥ ، ٢٩١	_____	الرَّاجِرِ	كَأَنَّهَا

(حرف السين)

٤٥٥	العجاج	كَرَدَسَا	فَبَاتَ
١٢٤ ، ١٢٢	العجاج	قَسُّ	لَوْ عَرَضَتْ

(حرف العين)

٣٧٣ ، ٢٤٨	منظور بن حبة الأسدى	شَبَعُ	لَمَّا رَأَى
٦٣٧	ابن مالك	يَمْتَنِعُ	وَالنَّقْلُ
٧٨٠	_____	بُرْفَعَا	إِنْ لَمْ أَقَاتِلْ
٤٢٣	أبى النجم العجلى	وَاهْجَبِى	يَابِنَّةَ
٦٠٣	جرير بن عبد الله البجلي	يَا أَقْرَعُ	يَا أَقْرَعُ

(حرف الفاء)

٦٢٧	ابن مالك	مُضْعِفَا	أَوْ اشْمِمْ
-----	----------	-----------	--------------

(حرف القاف)

٤٨٤	العذافر الكندى	سَوِيْقَا	قَالَتْ
٥٩٦	_____	مُهْرَاقِ	قَدْ اسْتَوَى

(حرف الكاف)

٥٤٦ ، ٥٣٩	_____	تَدْلُكِي	أَبِيْتُ
٥٩١	_____	تُحَاكِ	حَوْكَتْ

(حرف اللام)

٥٩٧	_____	مَانَ	وَقَوْلَ
٤٤	ابن مالك	جُعِيْلَا	وَعَوْدَ
٦٣٩	" "	نَقْلَا	وَنَقْلُ
١٨٢	" "	اِتُّكَلَا	دُو اللَّيْنِ

(حرف الميم)

٤٤٤	_____	آبَالِكُمْ	لَا تُفْسِدُوا
٧١٤	العجاج	حَاثَمُ	مُبَارَكُ
	رؤية	الأَضْحَمَا	ضَحْمُ
٤٩٢ ، ٤٨٤	_____	قَوْمِ	وَإِذَا

٢٣٨	أبو الأسود الجمالي، أو حكيم بن معية	وَمَيْسَمٍ	لَو قُلْتَ
		(حرف النون)	
٦٧٨	_____	أَنَّهُ	إِذَا كُنْتَ
٧١٣	_____	مِنْ وَكَأَنَّيْهِ	صَرِيحُ حَمْرٍ
		(حرف الواو)	
٤١٠	ابن الجزرى	نَحْوِ	فَكُلُّ
		(حرف الياء)	
٢٤٣ ، ٢٤٢	أبى النجم العجلى	فِيَّ	قَالَ لَهَا

ثالثا : فهرس أنصاف الأبيات

الصفحة	القائل	البحر	الشطر
٥٤٦	امرؤ القيس	المتقارب	فَالْيَوْمَ أَشْرَبُ غَيْرَ مُسْتَحْقِبِ
٤٨٥ ، ٤٨٦	جرير	البيسيط	وَنَهْرٌ تَبْرَى فَمَا تَعْرِفُكُمْ الْعَرَبُ
٧٣٧	كثير عزة	الطويل	إِذَا مَا الْعَوَالِي بِالْعَبِيْطِ احْمَأَرَتْ
٤٨٦	————	الرجز	قُلْتُ صَاح
٥٢٧	الشاطبي	الطويل	وِطَاءً (فَمَا اسْطَاعُوا) لِحَمْزَةٍ شَدُّدُوا
٤٨٤	————	السريع	وَقَدْ بَدَا هُنْكَ مِنَ الْمُنْزَرِ
٥٢	ذو الرمة	الطويل	وَلَفَّ الثُّرَيَّا فِي مَلَأَتِهِ الْفَجْرُ
٧٤٠ ، ٧٥١	جرير	الوافر	لَحَبَّ الْمُؤَقَّدَانِ إِلَى مُوسَى
٦٢٨	مالك بن خريم الهمداني	الطويل	لِنَفْسِهِ مُقْنَعًا
٧٦٦	————	الكامل	لَا هُنَاكَ الْمَرْتَعُ
١٩٥	ذو الخرق الطهوي	الكامل	الْيُجَدِّعُ
٤١٦	الشاطبي	الطويل	وَوَرَشُ جَمِيعِ الْبَابِ كَانَ مُقْلَلًا
٤٣٢ ، ٤٣٤	————	الطويل	وَقَالَ اضْرِبِ السَّاقَيْنِ إِمَّا هَابِلُ
٤٨٦	————	الرجز	قُلْتُ صَاحِبُ قَوْمٍ
٦٤٨	————	————	وَلَاتَ سَاعَةَ مَنْدَمٍ
٤٦٢	————	البيسيط	يَا دَارَ هِنْدٍ عَفَتْ إِلَّا أَثَافِيهَا
٧٨٥	————	السريع	أَمَا تَرَى رَأْسِي أُرَى بِهِ
٦٤٤	امرؤ القيس	الطويل	أَصَاحِ تَرَى بَرَقًا أُرِيكَ وَمَبِيضُهُ

فهرس الكلمات اللغوية الغريبة المفسرة فى الهوامش

الصفحة	الكلمة
٣٤٢	أَصْمَيْت
١٧٦	أَفْحُوص
١٥٧	بُحَّة
١٤٧	خَرَادِيل
١٤٧	خَرَاذِيل
٣٦٠	خَصِرًا
٢٢	رَضْرَاض
٢٦١	شَرَن
٢٤	تَشْرَن
٢٦٠	طَامِي
١٣٧	عَاثُور
١٣٧	عَاْفُور
٢٦٠	عَرْمُضُهَا
١٧٦	غَرَزِهَا
٢٣٣	قَعِيدَك
٤٥٥	تَكَرْدَسَ
٣٠٣	التَّلَوِّم
٧٦٤	مِئْر
١٧٦	المُطَرَّق
٣٥	مَنْحُول
١٣٦	مَغَاثِير
١٣٦	مَغَاْفِير
٢٩	مُنن
٢٦١	مَهْمَة
٣٦٠	اسْتَاْفَهَا
١٧٦	نَسِيْفًا

فهرس لغات القبائل

الصفحة	القبيلة	اللغة
١٤٠	تميم	الأثائي
٢٣٧	أسد	أخال
٢٣٦ ، ٢٢٩	تميم وقريش	إخال
٧٤٨ ، ٧٣٨	عُقَيْل	أعطأتك
١٢٨	أهل اليمن	أكيَات
٤٩٢ ، ٤٩٠	تميم ، أسد ، بعض النجديين	يَأْمُرْكُم
٦٧٤	تميم	أنا
٤٤٦	أهل اليمن	إِنْجَاصَة
٤٤٦	أهل اليمن	إِنْجَانَة
١٥٤ ، ١٤٩	العرب العاربة، الأزد، أهل اليمن، الأنصار، حمير، سعد بن بكر، هذيل	أَنْطَى
٦٧٤	طَيْي	أَنُه
٢٢٣	سُلَيْم	إِيَان
٧٧٦	تميم	اسَأَل
١٩٦	تميم	بَعَدَت
١٤٣ ، ١٤٢ ، ١٤١	مازن ، بلحارث بن كعب	بَكَّة
٥٠٧ ، ٥٠٦	أهل الحجاز	بَهُو ، عَلِيَهُو
١٢٩	الأنصار	التَّابُوه
٢٣٧ ، ٢٣٦	تميم ، قریش ، أسد ، فزارة ، قيس ، كلب ، بهراء	تَعْلَم نَعْلَم ، إِعْلَم
٤٦٦	أهل الحجاز	اِثْنَتَا عَشْرَة
٤٦٦	تميم	اِثْنَتَا عَشْرَة
١٤٠	تميم	ثُوم
٧١٧	تميم ، وقيس	جَبْرِيْل
٧١٧	أهل الحجاز	جَبْرِيْل
٢١٢	تميم	فَاجْنَح
٢١٢	قيس	فَاجْنَح
٢٧٠ ، ٢٦٩	أهل الحجاز	يَحْبِيْبْكُم

٤٧٨	تميم	الحُبُك
٢١٨	أهل الحجاز	الْحَجَجْ
٢١٨	أهل نجد	الْحِجَجْ
٤٢٩	ربيعة وأهل البادية	الْحَمْدُ لِلَّهِ
٢٧٠	أهل الحجاز	يَحْلِيل
٢١٠	تميم	حَوْبًا
١٨٨	تميم، وقيس	حَوْث
١٣٤ ، ١٣١	يهود خيبر، بني النضير، بني قريظة	الْحَثِيثُ
٧٣٨	طَيِّئ	رَقَاتُ زَوْجِي بِأَبْيَاتِ طَيِّئ
٦٠٦	تميم، وقيس	رُدُّ الْقَوْمِ
٦٠٦	أسد	رُدُّ الْقَوْمِ
٥٩٩ ، ٥٩٨ ، ٥٩٧	ضبة، بعض تميم	رُدُّوا
٦٠٥	بكر بن وائل (وعوام بغداد)	رَدَنَّ يَرُدَنَّ
٦٠٦	عُقَيْل	رُدَّهُ
٥٩٨ ، ٥٩٧	قيس، أسد، عُقَيْل	رَدُّوا
٦٠٩	أهل الحجاز	ارْدُدْ
٢٥٩	أهل الحجاز	يَرْدِدْ
٢٥٩	تميم	يَرْتَدُّ
١٠٨ ، ١٠٦	عُدرة، كعب، بني القين،	الرَّرَّاط
١٠٦	كلب	الرَّرَقْر
٧٥٧	تميم	سُورَة
١١٤	ربيعة	السَّخْب
٧٧٦	أهل الحجاز	سَلْ
٧٣٩	بلحارث بن كعب	السَّلَامِ عَلاكَ
٧٥٧	قريش، هذيل، كنانة، سعد بن بكر	سُورَة
٦٥٢	طَيِّئ	شَجَرَتْ
٦٥٢	قريش	شَجَرَة
١٩٦	تميم	الشَّقَّة

٢٦٩	تميم	يُشَاقُ
١١٩	بلعنبر	صَاطِعٌ
١١٤ ، ٩٦	بلعنبر	الصَّاقُ
٩٦ ، ٩٥	بلعنبر، قريش	الصَّرَاطُ
٩٦	بلعنبر	الصَّوْقُ
٦٠٣	أهل الحجاز	يَضْرُرُكُمْ
٦٠٤	تميم، قيس، أسد	يَضْرُكُمُ
٢٥٩	أهل الحجاز	يُضَارِرُ
٢٥٩	تميم	يُضَارُّ
٦٠٤	أهل العالية	ضَارَ يَضُورُ
٧٠٦	ثقيف	ضَاهَاً
٢١١	أهل الحجاز	الضُّعْفُ
٢٢٣	أهل العالية	ضَلَّلْتُ أَضَلَّ
٢٢٣	أهل الحجاز، وأهل نجد	ضَلَّلْتُ أَضِلَّ
١٢٥	أهل اليمن	الطُّسْتُ
٥٢٢	أهل الحجاز	ظَلَّتْ
٥٢٢	تميم	ظَلَّتْ
١٥٦ ، ١٣٦	هذيل	عَتَى
٦١٠ ، ٦٠٩	أهل الحجاز	تَسْتَعِدُّ
٦١٠ ، ٦٠٩	أهل الحجاز	أَسْتَعِدُّ
١٦٧ ، ١٦٤ ، ١٦٣ ، ١٦٢	هذيل، طيبي، قريش، أهل السروات	عَصَى
٦٠٧	كعب، ثُمير، غني	عَضُّ
٤٦٩	تميم	فِخْذٌ
٤٧٠	تميم	فِخْذٌ
٦٠٧	كعب، ثُمير، غني	فِرٌّ
١٣٠	طيبي	الْفُرَاهُ
٢٠٢	أهل الحجاز	فَضِيلٌ يَفْضُلُ
١٣٨ ، ١٣٧	أزد السراة	الْقُومُ

٤٧٠	تميم	قُبلا
٤٧٠	كنانة	قَبلا
٢٠٨ ، ٢٠٧	أهل الحجاز	قَرَح
٥٢٢	أهل الحجاز	قَرَرْتُ أَقَرَ
٥٩٢ ، ٥٨٩	دُبَيْر، فقعس، هذيل،	قُول
٥٩٠	قريش، كنانة	قَيْل
٥٩٠	عُقَيْل، أَسَد، قيس،	قَيْل
١٣٠	كَيْفَ الإِخْوَةِ وَالْخَوَاهُ..... طَيْئ	
٤٣٨	أزد السراة	لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا
٢٠١	طَيْئ	مِتَّ تَمَات
٢٠٢ ، ٢٠١	أهل الحجاز	مِتَّ تَمُوت
٢٠١	سفلى مضر	مُتَّ تَمُوت
١٦٧ ، ١٦٤ ، ١٦٣ ، ١٦٢	هذيل، طَيْئ، قريش، أهل السروات	مَحْيِي
٣٤٨	أَسَد	مُذَكَّر
١٠٣	قيس	المضارعة بين الزاي والصاد
١٤٠	أَسَد	المَعَاثِير
٤٣١ ، ٤٣٠	بكر بن وائل، كلب، ربيعة	مِنْهُ، مِنْهُمَا، مِنْهُمْ
٧١٧	أهل الحجاز	مِيكَال
٢٠٩	عُقَيْل	نَحَوَه
٤٥٣	تميم	نَظْرَة
٤٩٩	طَيْئ	نَظَرْتُ إِلَيْهِ أَنْظُور
٢٢٢ ، ٢١٨	قريش، كنانة، هذيل، خثعم	نَعِم
٦٣٤	أهل الحجاز	هَذَا الْحَبِّ، رَأَيْتَ الْحَبَّأ
٦٣٤	تميم، وأسد	هَذَا الْحَبُّو - مِنْ الْحَيَّأ - الْحَبَّأ
٦٢٧	بنى سعد	هَذَا جَعْفَرُ
٦١٧	أزد السراة	هَذَا زَيْدُو، ومررت بزیدی
٦٦٥	تميم	هَذِه
٦٦٥ ، ١٦١	أهل الحجاز، قيس	هَذِه فُلَانَة

٦٦٥ ، ١٦٠	تميم	هَذِي فُلَانَةٌ
٧٤١	مضر	وُقَّتَتْ
١٦٦	هذيل	يِعَاط

فهرس الأعلام المترجم لهم

العلم	الصفحة
أبان بن ثعلب الربعي	٣٩٣
إبراهيم النخعي	٤١
إبراهيم بن أبي عبلة	٤٢٧
أبو إسحاق الزجاج	٣٣
أبي بن كعب	٤٤
أحمد بن فارس	٣٤
أحيحة بن الحلّاج	١٣٧
الأزهري	١٣٢
الأعرج	١٩٦
ابن الأعرابي	١١٥
الأعشى : أعشى باهلة	١٩٩
الأعشى : أعشى قيس	٥٨
الأعمش	١٤٧
ابن أبي إسحاق	١٦٢
ابن أبي أويس	٦٨٢
الأهوازي	٧٨٣
امرؤ القيس	٢٦٠
أبو أمية الشعباني	٥٨
ابن الباذش	١٧
البخاري	٣١
ابن بشكوال	١٦
أبو بكر : غالب (والد ابن عطية)	١٥
أبو بكر : محمد بن خير الإشبيلي	١٨
أبو بكر النقاش	٣٠
أبو بكر بن أبي تميمة العنزي	٣٤٤
الترمذي	١٤
توبة بن الحمير	٦٠٢

- ٣----- ابن تيمية
- ٣٣----- الثعالبي
- ٣٣----- ثعلب
- ٢٩٧----- ابن الحاجب
- ٢٧----- حاجي خليفة
- ١٨----- ابن حبيش
- ٦٣----- ابن حجر الهيتمي
- ١٦٢----- الجحدري
- ٣٠----- ابن جرير الطبري
- ٨٠----- ابن جزى
- ١٨----- أبو جعفر : أحمد الأزدى
- ١٨----- أبو جعفر : أحمد بن مضاء اللخمي
- ٢١٠----- أبو جعفر ابن القعقاع
- ٣٣٠----- أبو جعفر الرؤاسي
- ٣٢----- ابن جنى
- ١٨١----- الجوهري
- ٤١----- الحسن البصرى
- ١٩١----- حفص
- ٩٣----- حمزة
- ٣٠١----- حميد بن قيس
- ٣----- أبو حيان
- ١٩٧----- أبو حيوة قالون
- ٧٣٧----- خارجة بن مصعب الضبيعي
- ١٠١----- خلاد
- ٣----- ابن خلدون
- ١٠١----- خلف
- ٣٣----- الخليل بن أحمد
- ١٣٧----- ابن دريد
- ٢٥٢----- دورى أبي عمرو
- ١٦٢----- أبو ذؤيب الهذلي

١٩٢	ابن ذكوان
١٩	الذهبي
٥٢	ذو الرّمة
٤٦٥	الراعي النميري
٢٢٠	أبو رجاء
١٩٠	رويس
١٢٦	زرّ بن حبيش
٣	الزمخشري
٤٤	زيد بن ثابت
٤٣٦	زيد بن عليّ
١٩٨	أبو زيد الأنصاري
٥٣	السديّ
٤٦	سعيد بن جبير
٦٢	سفيان الثوري
٢٨٥	سلام بن سليمان الطويل
٣٩	أبو السّمّال
٢٥٢	السّوسي
٣٢	سيبويه
٣٤	ابن سيده
٢٠	السيوطي
١٠١	الشاطبي
٢٣٠	شبل
١٩١	شعبة
٥٢٣	الشلوبين
١٤١	ابن شهاب
٦٧	شيبة
١٣٢	الصغاني
١٤	الضبي
٥٧	الضحّاك
١٦٣	أبو الطفيل

- ١٦٥ ----- طلحة بن عبيد الله
- ١٢٣ ----- عاصم
- ٤٥٩ ----- عامر بن الطفيل العامري
- ١٨٩ ----- ابن عامر
- ٣١٩ ----- العباس بن الفضل
- ٣٨ ----- ابن عباس
- ٣٠ ----- أبو العباس المهدي كعب الأخبار
- ٦٨٢ ----- عبد الحميد بن أويس الأصحبي
- ١٩٨ ----- أبو عبد الرحمن السلمي
- ٤٨ ----- عبد القاهر الجرجاني
- ٢٩٤ ----- عبد الله بن عمرو بن العاص
- ١٦ ----- أبو عبد الله : محمد بن الفرج القرطبي
- ٧٥٩ ----- أبو عبد الله المدني
- ٤٣٧ ----- عبد الوارث بن سعيد
- ٥١٠ ----- عبيد الله بن زياد بن أبيه
- ٤١٩ ----- عبيد بن عقيل بن صبيح
- ٢٤٦ ----- عبيد بن عمير
- ١٩٨ ----- عبيد بن نضلة
- ٣٣ ----- أبو عبيد : القاسم بن سلام
- ٣٣ ----- أبو عبيدة
- ١٧٣ ----- عثمان البتي
- ١٢٢ ----- العجاج
- ١٣٦ ----- عطاء
- ١٥٠ ----- عطية السعدي
- ١٢ ----- ابن عطية : القاضي أبو محمد عبد الحق
- ٥٣ ----- عكرمة
- ٢٣١ ----- علقمة
- ٣٨٩ ----- علي بن نصر الجهضمي
- ١٦ ----- أبو علي الصدفي
- ١٦ ----- أبو علي الغساني

- ٣٢ ----- أبو على الفارسي
- ٤٤٤ ----- عمر بن أبي ربيعة
- ٧٧٩ ----- عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي
- ٥١٠ ----- عمران بن عثمان الزبيدي
- ٢٢٧ ----- عمرو بن عبيد
- ٣٢ ----- أبو عمرو الداني
- ٩٤ ----- أبو عمرو بن العلاء
- ٤٣٨ ----- عيسى بن وردان
- ٢١١ ----- أبو غالب التتائي
- ٦٩٤ ----- غياث بن غوث بن الصلت
- ٢١ ----- الفتح بن خاقان
- ١٩ ----- ابن فرحون
- ٧٦٦ ----- الفرزدق
- ١٨ ----- ابن الفرس
- ١٤٢ ----- ابن القاسم
- ١٣ ----- أبو القاسم ابن الجلاب
- ١٩١ ----- قالون
- ٥٧ ----- قتادة
- ٣ ----- القرطبي
- ٧٨٦ ----- ابن قسطنطين المكي
- ١١٩ ----- قطبة بن مالك
- ٥٧١ ----- أبو قلابة
- ١٧ ----- ابن القليعي
- ١٠١ ----- قنبل
- ٧٤٤ ----- ابن القيم الجوزية
- ٩٣ ----- ابن كثير
- ١٠٥ ----- الكسائي
- ٦٠ ----- كعب الأحبار
- ٤١١ ----- الكميت الأسدي
- ٦١ ----- ابن كيسان

٢٧٣	ليبيد بن ربيعة العامري
١٣٢	اللَّيْث
٧٢٠	الماجشون
٤٢	المازني
١٩٦	مالك بن الرِّيب
٤٣	ابن مالك
٣٢	الميرد
٢٧٣	المتلمس
٥٣٦	متمم بن نويرة
٤١	مجاهد
٣٢	ابن مجاهد
٢٠٩	محمد بن السَّمِيفع اليماني
٧٣٨	محمد بن سيرين
٦٠	محمد بن كعب القرظي
١٧	أبو محمد : عبد الرحمن بن عتاب القرظي
٢٩٤	أبو محمد اليزيدي
١٦٠	ابن محيصن
٣٨٩	مزاحم بن عمير
٣٣٧	مسروق بن الأجدع الهمداني
٤٤	ابن مسعود
٣١	مسلم بن الحجاج
٢٤٥	مسلم بن جندب
٤٧٥	المسيبي
٣١	أبو المعالي الجويني
٣٠	مكي بن أبي طالب
٧٥٧	الناطقة الذبياني
٦٧	نافع
١٣٨	النضر بن شمير
١٣١	هارون
٢٥٢	هشام

٧٤٠	الهيثم بن الربيع
١٤٣	الوائق
٢١٩	ابن وثاب
١٩٢	ورش
٧٣٩	وهب بن واضح
١٩٠	يعقوب الحضرمي
١٩٩	يونس

فهرس الموضوعات أهم المراجع والمصادر

أولا : فهرس المخطوطات :

- ١- إيضاح الإيضاح، لجمال الدين محمد بن محمد الأقراني، تحقيق : عايد بن سليم الحسيني، رسالة الدكتوراه، من كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية، في المدينة المنورة ١٤٢٠-١٤٢١هـ.
- ٢- تداخل الأصول عند اللغويين، وأثره في بناء المعجم العربي (من خلال المدرسة القافية)، لعبد الرزاق فراج دخيل الحربي، رسالة دكتوراه، من كلية اللغة العربية، بجامعة الإسلامية، في المدينة المنورة. ٤١٤١هـ .
- ٣- التذيل والتكميل في شرح التسهيل، لأبي حيان الأندلسي (الجزء الثاني)، بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، مخطوط مصور على ميكروفيلم برقم (٤٩٣٥).
- ٤- الزيادة والحذف بين الأخفش والقراء من خلال كتابيهما (معاني القرآن)، : لناجي محمود حنين عبد الجليل، رسالة ماجستير، من كلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . ١٤١٥هـ .
- ٥- استدراقات ابن عطية في " المحرر الوجيز " على الطبري في تفسيره، لد. شايح عبده الأسمري، رسالة دكتوراه، من كلية القرآن والدراسات الإسلامية، في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- ٦- ضياء الحلوم المختصر من شمس العلوم ، لمحمد بن نشوان الحميري، نسخة خاصة، أصلها في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، برقم (٤١٠/٧١).
- ٧- القراءات الشاذة المخالفة للقواعد النحوية والصرف (جمعا، ودراسة، وتوجيها)، لأمين بن يوسف آل الشيخ مبارك، رسالة دكتوراه، من كلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . ١٤١٧هـ

- ٨- لغات طيّ، لمحمد يعقوب تركستاني، رسالة دكتوراه، من كلية اللغة العربية، بجامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ .
- ٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (الجزء الرابع)، لابن عطية الغرناطي، مخطوط مصور في المكتبة المركزية في الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، برقم (٧٩١/ف) ومكبرة برقم: (١٢٢٥) .
- ١٠- المستنير في القراءات العشر، لأبي طاهر أحمد بن سوار البغدادي، تح. أحمد ظاهر أويس، رسالة دكتوراه من كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، ١٤١٣هـ .

ثانياً : المطبوعات

١- القرآن الكريم

- أ -

- ٢- إبدال الحروف في اللهجات العربية، د. سلمان سالم السحيمي، ط. الأولى، مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة لمنورة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- ٣- الإبدال اللغوي، لأبي الطيب اللغوي، تح. عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة، في دمشق، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م .
- ٤- الإبدال لابن السكّيت، تح. د. حسين محمد شرف، الهيئة العامة، لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- ٥- إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع، عبد الرحمن بن إسماعيل، المعروف بأبي شامة، تح. د. محمود عبد الخالق جادو، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١٣هـ .
- ٦- أبو علي الفارسي، حياته، ومكانته بين أئمة التفسير العربية، وآثاره في القراءات والنحو، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط. الثالثة، الناشر : دار المطبوعات الحديثة، جدة - السعودية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

- ٧- أبو على النحوى وجهوده فى الدراسات اللغوية والصوتية، على جابر المنصورى، ط. الأولى، مطبعة جامعة بغداد.
- ٨- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، أحمد محمد البناء، تح. د. شعبان محمد إسماعيل، ط. الأولى، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، ، ١٤٠٧هـ، ١٩٧٨م .
- ٩- الإتيقان فى علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى، المكتبة الثقافية، بيروت - لبنان، ١٩٧٣م.
- ١٠- أئثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى : (أبو عمرو بن العلاء)، د. عبد الصبور شاهين، ط. الأولى، الناشر : مكتبة الخانجى بالقاهرة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- ١١- الإحاطة فى أخبار غرناطة، للسان الدين بن الخطيب، محمد بن عبد الله عنان، الشركة المصرية للطباعة والنشر، ط. الأولى، الناشر : مكتبة الخانجى بالقاهرة، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- ١٢- أحكام قراءة القرآن الكريم، لشيخ المقارئ المصرية، محمود خليل الحصرى، تعليق : محمد طلحة بلال منيار، ، ط. الأولى، المكتبة المكية، بمكة المكرمة ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ١٣- أدب الكاتب، عبد الله ابن قتيبة، شرحه : الأستاذ على فاعور، ، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ١٤- الأدب المفرد، للبخارى، تح. سمير أمين الزهيرى، ط. الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض، ١٤١٩هـ - ١٩٩٢م.
- ١٥- إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق (ﷺ)، لأبى زكريا يحيى بن شرف النّوى الدّمشقى، تح. عبد البارى فتح الله السّلفى، ط. الأولى، مكتبة الإيمان بالمدينة المنورة، ودار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان. ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- ١٦- الأزهية فى علم الحروف، على بن محمد الهروى، تح. عبد المعين الملوّحى، ، ط. الثانية، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ١٧- أسباب حدوث الحروف، لأبى على، الحسين بن سينا، تصحيح : محب الدين

- الخطيب، المطبعة السلفية، بالقاهرة، ١٣٥٢هـ .
- ١٨- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير: علي بن محمد الجزري، تح. محمد إبراهيم البناء، وغيره. دار الشعب.
- ١٩- أسرار العربية، عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري، تح. محمد حسين شمس الدين، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- ٢٠- أسس علم اللغة العربية، د. محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة، ١٩٧٨م.
- ٢١- إسفار الفصيح، لأبي سهل محمد بن علي الهروي، دراسة وتحقيق: د. أحمد سعيد قشاش، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢٠هـ .
- ٢٢- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، عبد الباقي عبد المجيد الحميري، تح. د. عبد المجيد دياب، ط. الأولى، شركة الطباعة العربية السعودية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٢٣- الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .
- ٢٤- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، تح. طه محمد الزيني، ط. الأولى، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، ١٣٩٦هـ ، ١٩٧٦م .
- ٢٥- إصلاح المنطق، ليعقوب بن السكيت. عبد السلام هارون، وزميله، ط. الثالثة، دار المعارف، بمصر، ١٩٧٠م.
- ٢٦- الأصمعيات، تح. عبد السلام هارون وغيره، ط. ٤، دار المعارف بمصر
- ٢٧- الأصوات العربية بين اللغويين والقراء، د. محمود زين العابدين محمد، مكتبة دار الفجر الإسلامية، بالمدينة المنورة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- ٢٨- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ط. الخامسة، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٥م.
- ٢٩- أصول التفسير وقواعده، الشيخ خالد عبد الرحمن العك، ط. الثالثة، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٣٠- الأصول في النحو لمحمد ابن السراج البغدادي، تح. د. عبد الحسين الفتلي، ط. الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٣١- الأضداد، لمحمد بن القاسم الأنباري، تح. محمد أبو الفضل، دار الجيل بيروت.

- ٣٢- إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، تح. د. زهير غازي زاهد، مطبعة العاني - بغداد، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- ٣٣- إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه، تح. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط. الأولى، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة. ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م
- ٣٤- إعراب القراءات الشواذ للعكبري، تح. محمد السيد عزاز، ط. الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٣٥- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لابن خالويه، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان، ١٩٨٥م.
- ٣٦- الأغاني، لأبي الفرج الإصهاني، تح. إبراهيم الأبياري، دار الشعب، بمصر، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- ٣٧- الأفعال، لأبي عثمان السرقسطي، تح. حسين محمد شرف، الهيئة لشئون المطابع الأميرية، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ٣٨- الإقناع في القراءات السبع، أحمد بن عيسى ابن الباذش، د. عبد المجيد قطامش، دار الفكر بدمشق، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ٣٩- الإمالة في القراءات واللهجات العربية د. عبد الفتاح شلبي، ط. الثانية، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة. ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- ٤٠- أمالي ابن الشجري تح. محمود محمد الطناحي، ط. الأولى، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٤١- أمالي المرتضى، تح. محمد أبو الفضل، ط. الأولى، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
- ٤٢- الأمالي، لأبي علي إسماعيل القالي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ٤٣- إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، لأبي البقاء العكبري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط. الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٤٤- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تح. محمد

- أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، بالقاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت،
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٤٥ - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين، والكوفيين، لأبي البركات
عبد الرحمن بن الأنباري، دار إحياء التراث الإسلامي، ط. الرابعة، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٦م.
- ٤٦ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل : (تفسير البيضاوي)، عبد الله بن عمر
الشيرازي البيضاوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
- ٤٧ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لعبد الله ابن هشام الأنصاري، المصري،
معه (عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك)، لمحمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة
العصرية، صيدا - بيروت .
- ٤٨ - إيضاح الوقف والابتداء، لأبي بكر محمد بن الأنباري، تح. محيي الدين عبد
الرحمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.
- ٤٩ - الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب، تح. موسى العليلي، مطبعة العاني -
بغداد .
- ٥٠ - ابن جُزَيٍّ ومنهجه في التفسير، على محمد الزبيرى، ط. الأولى، دار القلم،
دمشق، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٥١ - ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تح. د. رجب
عثمان وغيره، ط. الأولى، الناشر : مكتبة الخانجي، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٥٢ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر القرطبي، تح. الشيخ على محمد
عوض، وآخرون، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٥٣ - الاشتقاق. لابي بكر محمد بن دريد تح. عبد السلام هارون ط. الثانية ١٣٩٩
هـ - ١٩٧٩م.
- ٥٤ - الاقتراح في علم أصول النحو، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تح. محمد
حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط. الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٥٥ - الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي، دار الجيل، بيروت،
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- ب -

- ٥٦- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، وبهامشه : النهر الماد من البحر المحيط -
أيضا - لأبي حيان، والدر اللقيط من البحر المحيط، لأحمد بن عبد القادر الحنفى، دار
الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط. الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٥٧- بحوث ومقالات فى اللغة، د. رمضان عبد التواب، ط. الأولى، الناشر : مكتبة
الخانجى بالقاهرة، ودار الرفاعى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م .
- ٥٨- بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية، ضبط: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية،
بيروت - لبنان، توزيع : مكتبة دار الباز - مكة، ط. الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- ٥٩- البذور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة من طريقى الشاطبية والدرة، عبد
الفتاح القاضى، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط. الأولى، ١٤٠٤هـ .
- ٦٠- البرهان فى علوم القرآن، للإمام محمد الزركشى، تح. يوسف عبد الرحمن
المرعشلى، وغيره، دار المعروفة، بيروت - لبنان، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ٦١- بغية الملتبس فى تاريخ رجال أهل الأندلس ، لأحمد بن يحيى الضبي، دار
الكاتب العربى بالقاهرة، ١٩٦٧م .
- ٦٢- بغية الوعاة للسيوطى ، تح. محمد أبو الفضل، ط. الأولى، مطبعة عيسى البابى
وشركاه بالقاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- ٦٣- البلغة فى شذور اللغة، (وهى عشر مقالات لغوية، لأئمة كتبة العرب، ظهر
معظمها فى مجلة المشرق)، نشره : د. اوغست هفنى، والأب لويس شيخو اليسوعى،
المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين فى بيروت، ١٩٠٨م .
- ٦٤- البيان فى غريب إعراب القرآن، لأبى البركات بن الأنبارى، تح. طه عبد
الحميد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٦٥- البيان والتعريف بما فى القرآن من أحكام التصريف، د. محمد بن الحبيب
الشنقيطى، مكتبة أمين سالم، بالمدينة المنورة.

- ت -

- ٦٦- الستائىث فى اللغة العربية، د. إبراهيم بركات، ط. الأولى، دار الوفاء للطباعة

- والنشر والتوزيع، المنصورة، بمصر، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٦٧- تأويل مشكل القرآن، عبد الله بن قتيبة، نشره : السيد أحمد صقر، الكتبة العلمية، ط. الثالثة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ٦٨- تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تح. إبراهيم التريزى، دار إحياء التراث العربى، بيروت - لبنان .
- ٦٩- تاريخ ابن خلدون ، ضبطه : الأستاذ خليل شحاده، ط. الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ٧٠- التبصرة فى القراءات السبع، لمكى بن أبى طالب، تح. محمد غوث الندوى، ط. الثانية، الدار السلفية، هند، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ٧١- التبصرة والتذكرة لأبى محمد عبد الله بن إسحاق الصيمرى، تح. د. فتحى أحمد مصطفى عَلى الدين، دار الفكر بدمشق، ط. الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ٧٢- التبيان فى إعراب القرآن لأبى البقاء عبد الله العكبرى، تح. على محمد البجاوى، عيسى البابى الحلبي وشركاه .
- ٧٣- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لأبى حفص عمر بن خلف بن مكى الصقلى اللغوى، تح. مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط. ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ٧٤- تحصيل المهمتين، أبو الأصبع ابن الطحَّان، تح. د. محمد يعقوب تركستانى، ط. الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
- ٧٥- تحفة الأريب بما فى القرآن من الغريب، لأبى حيان الأندلسى، تح. سمير المجذوب، المكتب الإسلامى، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٧٦- تذكرة الحفاظ للذهبي، دار إحياء التراث العربى
- ٧٧- التذيل والتكميل، لأبى حيان ، تح . د. حسن هنداوى، ط . الأولى، دار القلم بيروت .
- ٧٨- ترتيب القاموس المحيط، الطاهر أحمد الزاوى، ط . الثانية، مطبعة عيسى البابى الحلبي

- ٧٩- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، تح. محمد كامل بركات، الناشر : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، بالقاهرة، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .
- ٨٠- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد أحمد بن جزي الكلبى ط. الرابعة، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٨١- تصحيح الفصح لابن درستويه، تح. د. عبد الله الجبورى، ط. الأولى، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- ٨٢- التطورى النحوى للغة العربية، براجستراسر، إخراج: د. رمضان عبد التواب، الناشر : مكتبة الخانجى بالقاهرة، ودار الرفاعى بالرياض.
- ٨٣- تفسير ابن جرير الطبرى : (جامع البيان عن تأويل آى القرآن)؛ لأبى جعفر الطبرى، تح. محمود محمد شاكر، دار المعارف، بمصر.
- ٨٤- تفسير ابن جرير الطبرى : (جامع البيان عن تأويل آى القرآن)؛ لأبى جعفر الطبرى، ط. الثالثة، شركة ومطبعة عيسى البابى الحلبي وأولاده بمصر.
- ٨٥- تفسير القرطبي : (الجامع لأحكام القرآن) ، لأبى عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ط . الثانية، دار إحياء التراث العربى، بيروت.
- ٨٦- التفسير الكبير، للإمام الفخر الرازى (٦٠٦هـ -)، مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربى، ط . ٣، دار إحياء التراث العربى، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- ٨٧- تفسير غريب القرآن، عبد الله بن قتيبة، تح. السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- ٨٨- التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي، ط. الثانية، دار الكتب الحديثة، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- ٨٩- تقريب المعانى فى شرح حرز الأمانى فى القراءات السبع، سيد لاشين أبو الفرج، وخالد محمد الحافظ، دار الزمان للنشر والتوزيع، بالمدينة المنورة، ط. الأولى، ١٤١٣هـ .
- ٩٠- التكملة لأبى على الفارسى، تح. د. حسن شاذلى فرهود، ط. الأولى، شركة الطباعة السعودية المحدودة بالرياض، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

- ٩١- التكملة لوفيات النقلة، عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى، تح. بشار عواد معروف، مطبعة الآداب في النجف ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .
- ٩٢- التكملة والذيل والصلة ، للصغاني، تح . عبد العليم الطحاوى، مطبعة دار الكتب بالقاهرة، ١٩٧٠م.
- ٩٣- التمهيد في علم التجويد، لابن الجزرى، تح. غانم قدّرى حمّد، ط. الثانية، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- ٩٤- تهذيب إصلاح المنطق، للخطيب التبريزى، تح. د. فخر الدين قباوة، ط. الأولى، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٩٥- تهذيب اللغة لأبى منصور الأزهري، تح. عبد السلام محمد هارون، وزميله، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ٩٦- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادى، تح. عبد الرحمن سليمان، مكتبة الكليات الأزهرية، بيروت، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- ٩٧- التيسير في القراءات السبع لأبى عمرو الدانى، عناية : أوتويرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط. الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

- ث -

- ٩٨- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني، والخطابي، وعبد القاهر الجرجاني تح. محمد خلف الله أحمد، وزميله، دار المعارف بمصر.

- ج -

- ٩٩- الجاسوس على القاموس ، لأحمد فارس الشدياق، مطبعة الجوائب ، قسطنطينية. دار صادر، ١٢٩٩هـ
- ١٠٠- الجامع الصحيح : سنن الترميذى، لأبى عيسى محمد بن عيسى، تح. أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .
- ١٠١- الجمل في النحو، أبو القاسم الزجاجى، تح. على توفيق الحمد، ط. الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ١٠٢- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسى، تح . عبد السلام هارون، ط.

الخامسة، دار المعارف.

١٠٣- جمهرة اللغة، لأبي بكر ابن دريد، ط . الأولى، دائرة المعارف العثمانية ،
حيدر آباد الدكن، ١٣٤٥هـ

١٠٤- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لعبد الرحمن الثعالبي، تح. محمد الفاضلي،
ط. الأولى، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٠٥- الجيم لأبي عمرو الشيباني، تح . عبد الكريم العزباوي، وغيره، الهيئة العامة
لشئون المطابع الأميرية، بالقاهرة، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

-ح-

١٠٦- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، للشيخ محمد الخضري، دار إحياء
الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٠٧- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب
العربية، عيسى البابي الحلبي، وشركاه.

١٠٨- حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة، تح. سعيد الأفغاني، ط.
الثالثة، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

١٠٩- الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، تح. د . عبد العال سالم مكرم، ط.
الثالثة، دار الشروق - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١١٠- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، تح. بدر الدين
قهوجي، وزميله،، ط. الثانية، دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت، ١٤١٣هـ -
١٩٩٣م.

١١١- الحذف والتعويض في اللهجات العربية من خلال معجم الصحاح
للجوهرى، د. سلمان سالم رجاء السحيمي، ط. الأولى، مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة
المنورة، ١٤١٥هـ

١١٢- حرز الأمان ووجه التهاني، للشاطبي، ط . الثالثة، مكتبة الهدى للنشر
والتوزيع، بالمدينة المنورة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

١١٣- الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف، د. سعد عبدالله البشري ، الناشر:

مركز فيصل .

١١٤- الحيوان للجاحظ ، تح . عبد السلام هارون ، ط. الثانية، مطبعة عيسى البابي، بمصر، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

-خ-

١١٥- خزانة الأدب، عبد القادر عمر البغدادي ، تح . عبد السلام هارون، الناشر : مكتبة الخانجي بمصر، ط. الثالثة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

١١٦- الخصائص لأبي الفتح ابن جنى، تح. محمد علي النجار، الناشر : دار الكتاب العربي، بيروت .

-د-

١١٧- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمن الحلبي، تح. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

١١٨- الدراسات الصوتية عند علماء العربية، عبد الحميد الهادي الأصبغى، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط. الأولى، ١٩٩٢م .

١١٩- الدراسات اللغوية في الأندلس، رضا عبد الجليل الطيار، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام بالعراق، ١٩٨٠م .

١٢٠- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى ، د . حسام النعيمي، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م.

١٢١- دراسات في علم اللغة د. كمال محمد بشر، دار المعارف بمصر، ط. التاسعة ١٩٨٦م.

١٢٢- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عزيمة، دار الحديث بالقاهرة .

١٢٣- دراسة أصوات المد العربية، غالب المطلي، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد.

١٢٤- درة الغواص في أوهام الخواص، للحريري، تح . محمد أبو الفضل، دار نهضة

مصر، ١٩٧٥م.

١٢٥- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، تح. محمد سيد

- جاد الحق. دار الكتب الحديثة.
- ١٢٦- الدرر اللوامع على همع الهوامع، لأحمد بن الأمين الشنقيطي، ط. الثانية. دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ١٢٧- دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، تعليق : محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، والتوزيع، الناشر : مطبعة المدني بالقاهرة، ودار المدني بجدة، ط. الثالثة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- ١٢٨- ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعة أبي سعيد الحسن السكّري، تح. محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال للتوزيع والطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
- ١٢٩- ديوان أبي النجم العجلي، تح. علاء الدين أغا، النادي الأدبي بالرياض، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ١٣٠- ديوان أمية بن أبي الصلت، تح . عبد الحفيظ السطلي، المطبعة التعاونية ، دمشق ، ١٩٧٧م.
- ١٣١- ديوان أوس بن حجر، تح. محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- ١٣٢- ديوان الأخطل، تقديم وشرح : مهدي محمد ناصر الدين، ط. الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- ١٣٣- ديوان الأدب، لإسحاق بن إبراهيم الفارابي، تح. أحمد مختار عمر، وغيره، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- ١٣٤- ديوان الأعشى، دار صادر بيروت، ١٩٦٦م.
- ١٣٥- ديوان السموأل مطبوع مع ديوان عروة، دار صادر، بيروت .
- ١٣٦- ديوان العجاج، رواية الأصمعي، تح . د . عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس، دمشق، ١٩٧١م.
- ١٣٧- ديوان النابغة، وجمع وشرح ابن عاشور، الشركة التونسية، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر .

- ١٣٨- ديوان الهذليين، دار القومية للطباعة والنشر، بالقاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م
- ١٣٩- ديوان امرئ القيس، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط. الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١٤٠- ديوان جرير، دار صادر، بيروت. وديوان جرير، تح. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، بمصر، ١٩٧١م.
- ١٤١- ديوان حسان بن ثابت، تح. د. سيد حنفي حسنين، وغيره، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.
- ١٤٢- ديوان ذى الرمة، تقديم وشرح: أحمد حسن بسّج، ط. الأولى، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ١٤٢- ديوان رؤبة، ضمن: (مجموع أشعار العرب)، تصحيح وليم بن الورد، طبع في مدينة ليسيغ، ١٩٠٣م.
- ١٤٣- ديوان زهير بن أبي سلمى، دار صادر بيروت
- ١٤٤- ديوان شعر المتلمس، رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، تح. حسن كامل الصيرفي، الشركة المصرية للطباعة والنشر ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- ١٤٥- ديوان عامر بن الطفيل، رواية ابن الأنباري عن ثعلب، دار صادر، بيروت، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- ١٤٦- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، تح. محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت، ودار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.
- ١٤٧- ديوان عبيد بن الأبرص، دار صادر، بيروت، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ١٤٨- ديوان عمر أبي ربيعة، دار القلم، بيروت - لبنان
- ١٤٩- ديوان عنتره، دار صادر، بيروت.
- ١٥٠- ديوان قيس بن الخطيم، تح. ناصر الدين الأسد، ط. الثانية، دار صادر، بيروت، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

العربية، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط. الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
١٥٢- رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح. أحمد محمد الخراط، ط. الأولى،
دار القلم، دمشق، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٥٣- رواية اللغة، د. عبد الحميد الشلقاني، دار المعارف بمصر، ١٩٧١م.
١٥٤- روح المعاني، محمود شكري الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت

-ز-

١٥٥- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي، ط.
الأولى، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق، بيروت، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

-س-

١٥٦- السبعة في القراءات لابن مجاهد تح. شوقي ضيف، ط. الثانية. دار المعارف،
القاهرة، ١٩٩٣م.

١٥٧- سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح ابن جنى، د. حسن هندواي، دار القلم،
دمشق، ط. الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

١٥٨- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهى : شرح منظومة حرز الأمان
ووجه التهاني، لأبي القاسم علي بن عثمان بن الحسن القاصح، دار الفكر، للطباعة والنشر
والتوزيع .

١٥٩- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تعليق : عزت عبيد
الدعاس، وزميله، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، حمص سورية، ط. الأولى، ١٣٩٣
هـ - ١٩٧٣م .

١٦٠- سنن أبي عبد الله محمد بن ماجه، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب
العلمية، بيروت - لبنان .

١٦١- السنن الكبرى لأحمد بن الحسين البيهقي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٣هـ -
١٩٩٢م.

١٦٢- سنن النسائي، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، ط. الأولى، دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م .

-ش-

١٦٣- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد محمد مخلوف، دار الفكر، للطباعة والنشر والتوزيع

١٦٤- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت

١٦٥- شرح أبيات سيويه لأبي سعيد السيرافي، تح. د. محمد علي سلطان، دار المأمون للتراث، دمشق، وبيروت، ١٩٧٩م.

١٦٦- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لبهاء الدين عبد الله بن عقيل، دار الفكر بيروت - لبنان، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٦٧- شرح الأصول الخمسة، لقاضي القضاة: عبد الجبار أحمد، تح. د. عبد الكريم عثمان، ط. الثانية، أم القرى للطباعة والنشر، الناشر: مكتبة وهبة. ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

١٦٨- شرح التسهيل، لابن مالك تح. د. عبد الرحمن السيد، وزميله، هجر للطباعة والنشر، والتوزيع، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٦٩- شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهرى، دار الفكر، بيروت ١٧٠- شرح التصريف لابن الثمانيني، تح. د. إبراهيم سليمان البعيمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط. الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٧١- شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور الإشبيلي (الشرح الكبير)، تح. د. صاحب أبو جناح، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٧٢- شرح شافية ابن الحاجب، للشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الاستربادي، تح. محمد نور الحسن، ورفيقه، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٧٣- شرح الشافية لنقره كار، عالم الكتب، بيروت

١٧٤- شرح شواهد الإيضاح، لعبد الله بن برّي تح. د. عبید مصطفى، الهيئة العامة

- لشئون المطابع الأميرية، بالقاهرة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٧٥- شرح شواهد الشافية عبد القادر البغدادي، تح. محمد نور الحسن، ورفيقه، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، مطبوع مع شرح شافية ابن الحاجب . ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
- ١٧٦- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لأبي بكر، أحمد بن محمد بن الجزري، ضبطه : الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط. الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- ١٧٧- شرح طيبة النشر، لأبي القاسم النويري، تح. عبد الفتاح السيد. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٧٨- شرح كافية ابن الحاجب، لرضي الدين الإستراباذي، تح. د. اميل بديع يعقوب، ط. الأولى، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ١٧٩- شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تح. عبد المنعم أحمد، دار المأمون للتراث، دمشق.
- ١٨٠- شرح المفصل، يعيش بن يعيش النحوي، عالم الكتب بيروت .
- ١٨١- شرح المقدمة الجزولية، لأبي علي الشلوين، تح. د. تركي سهو العتب، ط. الثانية، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ١٨٢- شرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش، تح. د. فخر الدين قباوه، المكتبة العربية بحلب، ط. الأولى، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
- ١٨٣- شرح الهداية، لأبي العباس أحمد المهدي، تح. حازم سعيد حيدر، ط. الأولى، دار الرشد بالرباط، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ١٨٤- شعر النابغة الجعدي، ط. الأولى، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ١٨٥- الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينوري، تح. د. مفيد قميحة، وزميله، ط. الأولى، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م
- ١٨٦- شفاء العليل ، لسلسلي، تح . د. الشريف، المكتبة الفيصلية، مكة

١٨٧- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان الحميري، تح. عبد الله بن عبد الكريم الجرامى، عالم الكتب، بيروت.

- ص -

١٨٨- الصاحبى، لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح. السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه بالقاهرة.

١٨٩- الصحاح : تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تح. أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط. الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م

١٩٠- صحيح البخارى، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م

١٩١- صحيح مسلم، لأبى الحسين مسلم بن الحجاج، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، ط. الأولى، دار الحديث بالقاهرة، ١٤١٢هـ - ١٤٩١م.

١٩٢- صفة جزيرة العرب للهمداني، تح. محمد النجدي، مطبعة السعادة، بمصر.

- ض -

١٩٣- الضرائر اللغوية فى الشعر الجاهلى، د. عبد العال شاهين، الناشر : دار الرياض للنشر والتوزيع بالرياض

١٩٤- ضرورة الشعر، لأبى سعيد السيرافى، تح. رمضان عبد التواب، ط. الأولى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٩٥- ضياء السالك إلى أوضاع المسالك، محمد عبد العزيز النجار، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .

- ط -

١٩٦- طبقات القراء (غاية النهاية فى طبقات القراء) لابن الجزرى، عناية : ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

١٩٧- طبقات المفسرين للسيوطى، تح. لجنة من العلماء بإشراف الناشر، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٩٨- طبقات المفسرين، محمد بن على الداودى، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٩٩- طبقات النحويين واللغويين ، أبي بكر ، محمد الزبيدي ، تح. محمد أبو الفضل، ط. الثانية، دار المعارف بمصر.

٢٠٠- طبقات فحول الشعراء ، تح . محمود شاكر، مطبعة المدني - القاهرة .

٢٠١- طلائع البشر في توجيه القراءات ، محمد الصادق قمحاوي، ط. الأولى، مطبعة النصر.

- ظ -

٢٠٢- ظاهرة التنوين في اللغة العربية، د. عوض المرسى جهاوي، ط. الأولى، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي الرياض، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م .

- ع -

٢٠٣- عبث الوليد في الكلام على شعر أبو عبادة الوليد بن عُبيد البحرى، لأبي العلاء المعرى، تح. ناديا على الدولة، الشركة المتحدة للتوزيع، ١٩٧٦م.

٢٠٤- العبر في خبر من غير للحافظ الذهبي، تح . أبو هاجر محمد السعيد، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٠٥- العتبية لمحمد العُتبي القرطبي، مطبوع مع شرحه : (البيان والتحصيل) ، لأبي الوليد ابن رشد القرطبي (الجد)، تح. الأستاذ أحمد الحبابي، ط. الثانية، دار الغر الإسلامي، بيروت

٢٠٦- علل القراءات للأزهري، تح. نوال الحلوة، ط. الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٢٠٧- علم اللغة : مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت .

٢٠٨- علم اللغة العام : الأصوات العربية، د. كمال محمد بشر، الناشر : مكتبة الشباب، بالمنيرة، ١٩٩٠م .

٢٠٩- علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث واللغات السامية، د. محمود فهمي حمجازي، وكالة المطبوعات، الكويت، توزيع : دار العلم للملايين، بيروت .

٢١٠- علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، ط. الأولى، مطبعة لجنة البيان العربي.

٢١١- عمدة الحافظ وعدة اللافظ، لابن مالك، تح. عدنان عبد الرحيم الدورى،
مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٢١٢- العين لخليل بن أحمد الفرهودى، د. مهدي المخزومي، وزميله، ط. الأولى،
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- غ -

٢١٣- الغرب المصنف، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروى، تح. مركز الدراسات
والبحوث، بمكتبة نزار الباز، والناشر: مكتبة نزار الباز، بمكة المكرمة، ط. الأولى، ١٤١٨
هـ - ١٩٩٧م.

٢١٤ غيث النفع فى القراءات السبع، سيدى على النورى الصفاقسى، مطبوع بهامش
سراج القارئ المبتدى، دار الفكر.

- ف -

٢١٥- الفائق فى غريب الحديث، للزمخشري، تح. إبراهيم أبو الفضل وغيره، ط.
الثانية عيسى البابى الحلبي وشركاه

٢١٦- الفتاوى الحديثية، أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمى المكي، ط. الثانية،
شركة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي، وأولاده، بمصر.

٢١٧- فتح القدير للشوكاني، تح. سيعد محمد اللحام، ط. الثانية، دار الفكر
للطبعة والنشر، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢١٨- الفرق بين الحروف الخمسة، لابن السيد البطليوسى، تح. د. عبد الله
الناصر، دار المأمون للتراث، دمشق.

٢١٩- الفريد فى إعراب القرآن المجيد، تح. محمد حسن النمر، ط. الأولى، دار
الثقافة بالدوحة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٢٢٠- فصول فى فقه العربية، د. رمضان عبد التواب، ط. الثانية، الناشر: مكتبة
الخانجى بمصر.

٢٢١- فقه اللغة وسر العربية لأبى منصور الثعالبي، تح. د. فائز محمد، وغيره، ط.
الأولى، دار الكتاب العربى، بيروت

- ٢٢٢- فقه اللغات السامية ، لبروكلمان ، ترجمة : د. رمضان عبد التواب
مطبوعات جامعة الرياض .
- ٢٢٣- فقه اللغة المقارن د. إبراهيم السامرائي، دار العلم للملايين، بيروت، ط.
الرابعة، ١٩٨٧م.
- ٢٢٤- الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، جرجي زيدان، تعليق : د. مراد كامل، دار
الهلal .
- ٢٢٥- في التطور اللغوي، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.
الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٢٢٦- في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية،
القاهرة، ط. الثامنة ١٩٩٢م .
- ٢٢٧- في علم اللغة العام، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.
الرابعة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ٢٢٨- في نحو القرآن والقراءات، د. موسى مصطفى العبيدان، ط. الأولى، ١٤١٤
هـ - ١٩٩٣م .

- ق -

- ٢٢٩- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، شركة مكتبة ومطبعة
مصطفى البابي الحلبي، وأولاده بمصر، ط. الثانية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .
- ٢٣٠- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح القاضي، مطبوع مع
البدور الزاهرة للمؤلف المذكور، دار الكتاب العربي، بيروت .
- ٢٣١- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين، الناشر
: مكتبة الخانجي بالقاهرة .
- ٢٣٢- القراءات القرآنية وأثرها في العلوم العربية، د. محمد سالم محيسن، مكتبة
الكلديات الأزهرية.
- ٢٣٣- القرطبي ومنهجه في التفسير، د. القصبي محمود، ط. الأولى، دار الأنصار.
- ٢٣٤- قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل، محمد الأمين المحي، تح. عثمان

- محمود الصبى مكتبة التوبة بالرياض، ط. الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٢٣٥- قلائد الجمان فى التعريف بقائل عرب الزمان، للقلقشندى، تح. إبراهيم الأييارى، ط. الثانية، الناشر: دار الكتاب اللبنانى ببيروت، ودار الكتاب المصرى، بالقاهرة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٢٣٦- قلائد العقيان، للفتح بن خاقان، ط: الأولى، مطبعة التقدم العلمية بمصر ١٣٢٠هـ.
- ٢٣٧- القول الأصيل فيما فى العربية من الدخيل، د. ف. عبد الرحيم، مكتبة لينة للنشر والتوزيع، دمنهور، ط. الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ك -
- ٢٣٨- الكامل للمبرد، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة.
- ٢٣٩- كتاب سيبويه، لأبى بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح. عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط. الأولى.
- ٢٤٠- الكشف للزمخشري، عادل أحمد عبد الموجود، ط. الأولى، مكتبة العبيكان، بالرياض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٢٤١- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله (حاجى خليفة)، منشورات مكتبة المثنى، بغداد.
- ٢٤٢- الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، مكى بن أبى طالب القيسى، تح. محبى الدين رمضان، مطبوعات مجمع العلمى بدمشق، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- ٢٤٣- الكلام إنتاجه وتحليله، د. عبد الرحمن أيوب، جامعة الكويت، ١٩٨٤م
- ٢٤٤- كلام العرب: من قضايا اللغة العربية، د. حسن ظاظا، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٦م.
- ٢٤٥- كثر المعاني - شرح حرز الأمانى، لمحمد بن أحمد، المعروف بشعلة، ط. الأولى، دار رسائل الجيب الإسلامية، بمصر، ١٩٥٤م.

- ل -

- ٢٤٦- اللباب في علوم الكتاب ، لأبي حفص عمر علي بن عادل ، عادل أحمد عبد الموجود وغيره، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٢٤٧- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، د. عبد العزيز مطر، الدار القومية للطباعة والنشر.
- ٢٤٨- لسان العرب لابن منظور الإفريقي، إعداد وتصنيف : يوسف خياط، ندم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت .
- ٢٤٩- لطائف الإشارات لفنون القراءات، لشهاب الدين القسطلاني، تح. الشيخ عامر السيد عثمان، وزميله، مطابع الأهرام التجارية، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- ٢٥٠- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.
- ٢٥١- لغة تميم دراسة تاريخية وصفية، د. ضاحي عبد الباقي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٢٥٢- اللمع في العربية، لابن جنى، تح. حامد المؤمن، عالم الكتب بيروت، مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٢٥٣- اللهجات العربية في التراث، د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- ٢٥٤- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبد الراجحي، دار المعرفة الجامعية، أسكندرية، ١٩٩٨م .
- ٢٥٥- اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية، صالحة راشد غنيم آل غنيم، دار المدن للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، ط. الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٢٥٦- لهجة تميم، وأثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطلبي، دار الحرية للطباعة، بغداد.
- ٢٥٧- لهجة ربيعة، دراسة لغوية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الهادي السلمون، جامعة الأزهر، ١٩٩٧م .

٢٥٨- ليس في كلام العرب ، لابن خالويه تح . أحمد عبد الغفور عطار، ط. الثانية، مكة المكرمة ، ١٩٧٩م

- م -

٢٥٩- المؤلف والمختلف للآمدى ، تح . عبد الستار أحمد الفرج، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي القاهرة، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م .

٢٦٠- ما ذكره الكوفيون من الإدغام، لأبي سعيد السيرافي، تح. صبيح التميمي، ط. الأولى، الناشر: دار البيان العربي بجدة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢٦١- المبدع في التصريف، لأبي حيان الأندلسي، تح. د. عبد الحميد السيد طلب، ط. الأولى، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٢٦٢- المبسوط في القراءات العشر، لأحمد بن الحسين الأصبهاني، تح. سبيع حمزة حاكمي، ط. الثانية، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٢٦٣- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تعليق : د. محمد فؤاد سزكين، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٨٨م .

٢٦٤- مجالس العلماء، لأبي القاسم عبد الرحمن الزجاجي، تح. عبد السلام هارون، ط. الثانية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٢٦٥- مجالس ثعلب، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تح. عبد السلام هارون، ط. الثالثة، دار المعارف بمصر، ١٩٦٩م .

٢٦٦- مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دارالجيل، بيروت - لبنان، ط. الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٢٦٧- مجموع فتاوى شيخ الإسلام : أحمد بن تيمية، جمع وترتيب : عبد الرحمن محمد قاسم، وابنه، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

٢٦٨- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح ابن جنى، تح. علي النجدي ناصف، وزميله، ط. الثانية دار سزكين للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٢٦٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية

الأندلسي، تح. عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وآخرون، ط. الأولى، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة قطر. ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٦٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي، تح. عبد السلام عبد الشافي محمد، ط. الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٢٦٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي تح. أحمد صادق الملاح، إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، في مصر.

٢٦٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي، تح. المجلس العلمي بفاس، توزيع: مكتبة ابن تيمية - القاهرة .

٢٧٠- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، تح. مصطفى السقا، وزميله، ط. الخامسة، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، المكتبة التجارية لمصطفى البابي، بالقاهرة، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.

٢٧١- المحيط المحيط للمعلم بطرس البستاني، مكتبة لبنان بيروت، ١٩٧٧م .
٢٧٢- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، لمحمد الأنطاكي، ط. الثانية، دار الشروق، بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٢٧٣- مختصر بلوغ الأمنية، شرح على محمد الضباع على نظم تحرير مسائل الشاطبية للشيخ حسن خلف الحسيني، مطبوع بذييل سراج القارئ المبتدئ، دار الفكر .
٢٧٤- مختصر في شواذ القرآن ، لابن خالويه ، نشره : ج . برجشترسر، المطبعة الرحمانية بمصر

٢٧٥- المخصص، لابن سيده، تح. لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان .

٢٧٦- المدارس النحوية، د. شوق ضيف، دار المعارف، مصر.
٢٧٧- المدونة الكبرى، لسحنون، عن ابن القاسم عن مالك، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٢٧٨- المذكر والمؤنث للفراء، تح. د. رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث

بالقاهرة، ١٩٧٥ م .

٢٧٩- المذكر والمؤنث، لأبي البركات بن الأنباري، تح. محمد عبد الخالق عزيمة، مطابع الأهرام التجارية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢٨٠- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لأبي شامة المقدسي، طيار آلتى قولاج، دار صادر، بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٢٨١- المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن السيوطي، محمد أحمد جاد المولى بك، وزميليه، دار التراث بالقاهرة، ط. الثالثة .

٢٨٢- المسائل الحلييات، لأبي علي الفارسي، تح. حسن هنداوى، ط. الأولى، دار القلم، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٨٣- المسائل العسكرية، لأبي علي الفارسي، تح. محمد الشاطر أحمد، ط. الأولى، المطبعة المدني بالقاهرة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

٢٨٤- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل، تح. محمد كامل بركات، دار الفكر، بدمشق، ١٤٠٠هـ - ١٩٩٨م.

٢٨٥- المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، ط. الأولى، دار الحرمين للطباعة والنشر، بمصر، والسودان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٨٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط. الثانية، المكتب الإسلامى للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٢٨٧- مشكل إعراب القرآن، مكى بن أبى طالب القيسى، تح. د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .

٢٨٨- المصباح المنير للفيومي، عناية: الأستاذ يوسف شيخ محمد، ط. الثانية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

٢٨٩- معاني القرآن لأبي زكرياء يحيى الفراء، تح. أحمد يوسف نجاتي، وزميله، دار السرور، بيروت - لبنان .

٢٩٠- معاني القرآن للأخفش، تح. د. عبد الأمير أمين الورد، عالم الكتب، بيروت،

- ط. الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٢٩١- معاني القرآن للكسائي، تح. د. عيسى شحاته، دار قباء للطباعة والنشر بالقاهرة. ١٩٩٨م.
- ٢٩٢- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تح. د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٢٩٣- معاني القراءات لأبي منصور الأزهرى تح. عيد مصطفى درويش، وزميله، مطابع دار المعارف بمصر، ط. الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٩١م .
- ٢٩٤- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، لعبد الرحيم أحمد العباس، تح. محمد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م .
- ٢٩٥- معجم البلدان، لياقوت الحموى، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
- ٢٩٦- المعجم الوسيط، أخرج طبعه: إبراهيم مصطفى وآخرون، وقام على طبعه: عبد السلام هارون، مطبعة مصر: شركة مساهمة مصرية، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .
- ٢٩٧- معجم علم الأصوات، د. محمد على الخولى، ط. الأولى، مطابع الفرزدق التجارية، الملز. ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ٢٩٨- المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصديقي، لمحمد بن أبي بكر القضاعي، المعروف بابن الآبار، دار الكاتب العربي بالقاهرة، الناشر: مكتبة المثني - بغداد، مؤسسة الخانجي، بالقاهرة، ١٨٨٥م .
- ٢٩٩- معجم قبائل العرب، عمر رضا كحالة، ط. الخامسة، مؤسسة الرسالة بيروت. ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٣٠٠- معجم ما استعجم، عبد الله البكري، تح. مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت.
- ٣٠١- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تح. عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، إسماعيليان نجفي، قم، إيران .
- ٣٠٢- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور الجواليقي، تح. د. ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

- ٣٠٣- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للحافظ الذهبي، تح. محمد حسن بن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط. الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٣٠٤- المغرب في ترتيب المغرب لأبي الفتح المطرزي، تح. محمد فاحوري، وغيره، ط. الأولى، الناشر: مكتبة أسامة بن زيد، حلب، سورية، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٣٠٥- مغنى اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام الأنصاري، تح. دز مازن المبارك، وزميله، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٣٠٦- المغنى في توجيه القراءات العشر المتواترة، د. محمد سالم محيسن، مطابع الرشيد بالمدينة المنورة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٣٠٧- مفتاح الأمان في رسم القرآن، لأحمد مالك الفتوى، دار الكتاب بالدار البيضاء، الناشر: الدار السنغالية، دكار، سنغال، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- ٣٠٨- مفتاح العلوم، للسكاكي، تح. أكرم عثمان يوسف، ط. الأولى، مطبعة دار الرسالة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨١ م.
- ٣٠٩- مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصبهاني، تح. صفوان عدنان داو، ط. الأولى، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٣١٠- المفردات السبع، لأبي عمرو الداني، مكتبة القرآن، المطبعة الفاروقية الحديثة، بالناصرية.
- ٣١١- المفسرون بين الإثبات والتأويل، محمد عبد الرحمن المغراوي، ط. الأولى. دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٣١٢- الفصل في علم اللغة، لأبي القاسم محمود الزمخشري، ط. الثانية، دار الجيل، بيروت.
- ٣١٣- المفضليات للضبي، تح. عبد السلام هارون، وغيره، ط. الثالثة، دار المعارف، بمصر، ١٩٦٤ م.
- ٣١٤- المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، د. محمد سالم محيسن، ط. الأولى، مكتبة القاهرة، ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٨ م.

- ٣١٥- المقتضب ، تح . محمد عبد الحق عزيمة ، عالم الكتب ، بيروت
- ٣١٦- مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن خلدون، دار الفكر.
- ٣١٧- مقدمة في أصول التفسير، لأحمد بن تيمية، تح. د. عدنان زوزور، ط. الأولى، دار القرآن الكريم، الكويت، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- ٣١٨- مقدمتان في علوم القرآن (وهما : مقدمة كتاب المباني، ومقدمة ابن عطية)، نشرهما. الأستاذ المستشرق الدكتور . آرثرى جفرى، تصحيح. عبد الله إسماعيل الصاوى، ط. الثانية، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٣٩٢هـ - ١٣٧٥م .
- ٣١٩- المقرب، لابن عصفور، تح. أحمد عبد الستار الجوارى، وزميله، ط. الأولى، مطبعة العاني - بغداد، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- ٣٢٠- المقنع في رسم مصاحف الأمصار، لأبي عمرو الداني، تح. محمد صادق قمحاوى، مكتبة الكليات الأزهرية، بالقاهرة، ١٩٧٨م.
- ٣٢١- المكتفى في الوقف والابتدا ، لأبي عمر الداني تح . يوسف عبد المرعشلى، ط . الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٣٢٢- الممتع في التصريف، لابن عصفور الإشبيلي، تح. د. فخر الدين قباوه، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط. الرابعة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ٣٢٣- من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، ط. الخامسة، مكتبة الأنجلو المصرية
- ٣٢٤- من تراث لغوى مفقود، لأبي زكريا الفراء، صنعة : د. أحمد علم الدين الجندى، مطابع جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ .
- ٣٢٥- من لغات العرب لغة هذيل، د. عبد الجواد الطيب، جامعة طرابلس، .
- ٣٢٦- مناهج البحث في اللغة د. تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م .
- ٣٢٧- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العلمية، (فيصل عيسى البابي الحلبي)، بالقاهرة .
- ٣٢٨- المنتخب من غريب كلام العرب ، لكراع النمل ، تح. د. محمد أحمد العمري، ط. الأولى، مطابع مؤسسة مكة للطباعة والنشر، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

- ٣٢٩- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد ابن الجزرى، عناية : عيسى محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط. الأولى، ١٤١٩هـ .
- ٣٣٠- المنصف فى شرح التصريف ، لابن جنى ، تح . إبراهيم مصطفى وغيره، ط. الأولى، مطبعة عيسى البابى الحلبي ، بمصر، ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م .
- ٣٣١- منهج ابن عطية فى تفسير القرآن الكريم، د. عبد الوهاب فايد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م .
- ٣٣٢- المنهج الصوتى للبنية العربية، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٣٣٣- المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر، محمد محمد سالم محيسن، الناشر : مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م .
- ٣٣٤- مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، لأبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن، المعروف بالخطاب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- ٣٣٥- الموضح فى وجوه القراءات وعللها، لابن أبى مريم، تح. عمر حمدان الكيسى، مكة المكرمة، ط. الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م .
- ٣٣٦- ميزان الاعتدال للذهبي، تح. على الجاوى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- ن -

- ٣٣٧- نتائج الفكر، لأبى القاسم السهيلي، تح. د. محمد إبراهيم البناء، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا.
- ٣٣٨- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، لابن تغرى بردى، دار الكتب المصرية.
- ٣٣٩- نحو القراء الكوفيين، خديجة أحمد مفتي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م .
- ٣٤٠- نزهة الطرف فى علم الصرف، أحمد محمد الميدانى (صاحب مجمع الأمثال)، تح. السيد محمد درويش، ط. الأولى. دار الطباعة الحديثة، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م .

- ٣٤١- نسيم الرياض على الشفا، لشهاب الدين الحفاجي، دار الفكر، بيروت
- ٣٤٢- نشأة التفسير في الكتب المقدسة والقرآن، د. السيد أحمد خليل، ط. الأولى، الناشر : الوكالة الشرقية للثقافة بالأسكندرية، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
- ٣٤٣- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، تقديم : علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، توزيع : عباس الباز بمكة المكرمة، ط. الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م .
- ٣٤٤- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد محمد المقرئ، تح. إحسان عباس، دار صادر بيروت.
- ٣٤٥- نقائض جرير والفرزدق، ط. الأولى، دار الكتاب العربي، ١٩٧٤م.
- ٣٤٦- النكت في تفسير كتاب سيويه، للأعلم الشتمري، تح. زهير عبد المحسن سلطان، ط. الأولى، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٣٤٧- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي، تح. إبراهيم الأبياري، الناشر : دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط. ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٣٤٨- النهاية في غريب الحديث، لمحمد بن الأثير الجزري،، تح. محمود الطناحي، المكتبة الإسلامية، لصاحبها الحاج رياض الشيخ .
- ٣٤٩- النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري، تح. محمد عبد القادر، ط. الأولى، دار الشروق، بيروت، والقاهرة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٣٥٠- نيل الابتهاج بتطريز الديباج)، لأبي العباس أحمد بن أحمد، المعروف بابا التنبكتي، مطبوع بهامش الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، إبراهيم بن علي ابن فرحون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .
- ٣٥١- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح المرصفي، ط. الأولى، تقديم : حسين مخلوف،
- ٣٥٢- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، منشورات مكتبة المثني، بغداد، ١٩٥٥م.

٣٥٣- همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع، للسيوطى، تح. د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- و -

٣٥٤- الوافى بالوفيات، لصلاح الدين الصفدى، عناية : د. ديدر رينغ، ط. الثانية، دار النشر : فرانز شتايز بفسبان، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٣٥٥- الوافى فى شرح الشاطبية، عبد الفتاح القاضى، ط. الثالثة، مكتبة السواى بجدة، ومكتبة الدار بالمدينة المنورة، ١٩٩٠م.

٣٥٦- الوجيز فى علم التصريف، لأبى البركات ابن الأنبارى، تح. على حسين البواب، ط. الأولى، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٣٥٧- وفيات الأعيان ، لابن خلكان تح. إحسان عباس، دار صادر ، بيروت

٣٥٨- الوفيات، لابن قنفذ، تح. عادل نويهض، ط. الثالثة منشورات دار الأفاق

الجديدة، بيروت، ١٩٨٠م.

ثالثا : المجلات والدوريات :

١- مجلة الإرشاد تصدرها، وزارة الأوقاف بالمغرب، العدد : ٨ ، السنة : ٢٣ ،

عام : ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

٢- مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد : ١٠٧ ، السنة : ٢٩ ، مطابع

الجامعة الإسلامية ، ١٤١٨هـ .

٣- مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد : ١١٢ ، السنة : ٣٣ ، مطابع

الجامعة الإسلامية ، ١٤٢١هـ .

٤- المجلة العربية للعلوم الإنسانية، يصدرها المجلس العلمى بجامعة الكويت ،

العدد الخامس والستين، الناشر: الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات.

٥- مجلة كلية الدراسات الإسلامية، بمكة، العدد الرابع.

٦- مجلة كلية اللغة العربية، بالمنوفية- جامعة الأزهر، العدد السادس عشر-

مطبعة الإخوة الأشقاء - القاهرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٧- مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء الواحد والثلاثون، إصدار مجمع اللغة العربية

بالقاهرة، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٨- مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء الثالث والثلاثون، إصدار مجمع اللغة العربية

بالقاهرة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.